

الْأَصْلَحُ

يُسَرِّحُ تَلْخِيصَ الْمُفْتَحِ  
الْمَعْرُوفُ بِـ『الْجُلُوقُ』

تألِيفُ:

ابْنُ الْبَرِّ وَالْمُصْفِى الشَّهِيرُ سَعْدُ الدِّينِ سَعْدُ بْنِ عَبْرَةِ الْقَنْدَلَانِيِّ  
المنشأ في سنة ٧٩٢ هـ

صَنَعَهُ: مُحَمَّدُ زَكِيُّ الْجَعْفَىيِّ الْأَدِيبُ الْذَّرَّةُ صَوْفِيُّ  
الْمَرْئِيُّ وَالْمَعْرُوفُ بِـ『عَلَى إِلَادَتِ وَإِشَادَةِ الْقَدَّارِ』  
وَـ『لِلْجُلُوقِ كِتَابٌ』

لَا يُفْسَدُ عَنْ مَوْلَانِ الْمُصْبِحِ

لِلْجَعْفَىيِّ

الإِضْبَاحُ  
فِي شَرْحِ  
تَلْخِيصِ الْمِفْتَاحِ  
الْمَعْرُوفِ بِ«الْمَطْوَلِ»

تألِيفُ

الْمُحَقَّقُ الْكَبِيرُ وَالْمُصْنَفُ الشَّهِيرُ سَعْدُ الدِّينِ مُسَعُودُ بْنُ عُمَرَ التَّقْتَازَانِيِّ  
الْمَتَوْفِّى سَنَةُ ٧٩٢ هـ

وَيَلِيهِ كِتَابُ  
«الإِفْصَاحُ عَنْ رَمُوزِ الإِضْبَاحِ»

صُنْعَةُ

مُحَمَّدُ زَكِيُّ الْجَعْفَرِيُّ الْأَدِيبُ الدَّرِّهُ ضُوْفِيُّ  
الْمَدْرَسُ وَالْمَتَخَصِّصُ  
فِي  
عِلْمِ الْأَدَبِ وَإِنشَاءِ لُغَةِ الْعَرَبِ

الْجَزْءُ الرَّابِعُ

بِيَنَ الْحِلْمِ وَ  
الْأَيْمَانِ



تفتازاني، مسعود بن عمر، ٧٢٢-٧٩٢ ق - شارح  
 الاصباج في شرح تلخيص المفتاح المعروف - (المطول) وylie كتاب الاصباج عن رموز الاصباج / تاليف سعد الدين  
 مسعود بن عمر التفتازاني الخرساني ؛ محمد زكي الجعفري. - قم : دار الحجة، ١٤٣٤ هـ = ٢٠١٣ م = ١٣٩٢ .  
 ج ٤. (دوره): ISBN: 978-600-5136-25-8  
 فهرست نویسی براساس اطلاعات فیبا (جلد چهارم): ISBN: 978-600-5136-24-1  
 اثر حاضر شرح تلخيص المفتاح خطیب قزوینی است و آن نیز خود تلخیص مفتاح العلوم سکاکی است و در ادامه  
 کتاب الاصباج عن رموز الاصباج محمد زکی جعفری می باشد.  
 کتابنامه . عربی .  
 ١. خطیب قزوینی، محمد بن عبدالرحمن، ٦٦٦-٧٣٩ ق ، - تلخیص المفتاح - نقد و تفسیر ٢. زبان عربی - معانی و بیان  
 ٣. زبان عربی - بدیع. الف. سکاکی، یوسف بن ابیکر، ٥٥٥-٦٢٦ ق مفتاح العلوم. تلخیص. ب. خطیب قزوینی، محمد بن  
 عبدالرحمن، ٦٦٦-٧٣٩ ق. تلخیص المفتاح، شرح. ج. جعفری، محمد زکی. د. عنوان . هـ عنوان: مفتاح العلوم . تلخیص.  
 و. عنوان: الاصباج عن رموز الاصباج .  
 ٨٠٨/٤٠٢٧  
 ٢٩٨٩٢٢٨

١٣٩٢ PJA ٢٠٢٨/٦٦/٢٢٨٤



## جميع الحقوق محفوظة

اسم الكتاب : شرح المطول المجلد الرابع

المؤلف : سعد الدين تفتازاني

الناشر : دار الحجة (عج)

المطبعة : گل وردی

الطبعة : الاولى

تاريخ النشر : ١٤٣٥ هـ . ق

الكمية : ١٠٠٠ نسخة

القطع و عدد الصفحات : وزیری ٦٣٠ صفحة

شابک : ٩٧٨-٦٠٠-٥١٣٦-٢٤-١

مؤسسة دار الحجة (عج) للثقافة : قم ، سوق القدس ، محل رقم ٣٥

تلفن : ٣٧٧٣٧٤٧٢٧ - ٣٧٧٣٥٤٠ - ٠٢٥

٠٩١٢١٥٣٢٨٩٦

### ﴿الفن الثالث : علم البديع﴾

﴿وهو علم يُعرَفُ به وجوه تحسين الكلام﴾ أي: يتصرّر معانيها<sup>(٢)</sup> ويعلم

(١) قوله: «الفن الثالث علم البديع». اللام فيه للعهد الذّكري أو الحضوري كما تقدّم. قال الهندي في شرح قول المصنف: «الفن الأول علم المعاني»: وجه حمل «علم المعاني» على «الفن الأول» دون العكس لأنّ الشّيء إذا كان أعرف فالأصل جعل الأعرف مبتدأً وغيره خبراً، نحو: «زيد المنطلق» لمن يعرف زيداً دون انتلاقه، ونحو: «المنطلق زيد» لمن يعرف المنطلق دون زيد، وهاهنا عكس ذلك الأصل، لأنّ «الفن الأول» مذكور فيما سبق كنایة و«علم المعاني» صراحة.

والجواب أنّ «الفن الأول» هنا أعرف من «علم المعاني» من جهة أخرى، لأنّ الخطاب هنا بالنظر إلى من يعرف «الفن الأول» ولا يعرف «علم المعاني» لأنّ المخاطب يجوز أن يعرف أنّ المصنف ألف مختصاراً مشتملاً على ثلاثة فنون ولا يعرف أنّ الفن ما هو؟ فأجاب: بأنّ الفن علم المعاني. وأنّ الحمل مفيد بحيث يندفع جميع الشّكوك التي عرضت للنّاظرين. ثمّ ما ذكره الشّارح من انحصر مقصود الكتاب في الفنون الثلاثة إن كان انحصر الكلّي في جزئياته -كما هو الظاهر- فالمعنى على المقصود والفنون متّحدان، إذ كلّ منها عبارة عن المعاني أو الألفاظ، فصحة الحمل في قوله: «الفن الأول علم المعاني» ظاهرة، لأنّه من حمل المعاني على المعاني أو حمل الألفاظ على الألفاظ. وإن كان انحصر المظروف في الظرف بأن يكون أحدّهما عبارة عن الألفاظ والأخر عن المعاني يكون الحمل المذكور حمل اللّفظ على المعنى أو بالعكس على سبيل التسامح بعلاقة الدّالّية والمدلولية مع الإشارة إلى أنّ نظم المختصر في غاية الوضوح كأنّه عين المعنى، وأنّه لا يزيد اللّفظ على المعنى، فيكون مستدركاً، ولا المعنى على اللّفظ فيكون قاصراً.

وقال الجرجاني: يسمى «البديع» بديعاً، لكنه باحثاً عن الأمور المستغيرة.

(٢) قوله: «أي: يتصرّر معانيها». قال الهندي: يعني: ليس قوله: «علم» بمعنى الملكة، أو

أعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة.

فوجوه تحسين الكلام إشارة إلى الوجوه المذكورة<sup>(١)</sup> في صدر الكتاب في قوله: «ويتبعها وجوه آخر تورث الكلام حسناً».

وقوله: «بعد رعاية المطابقة» أي: مطابقة الكلام لمقتضى الحال «و» رعاية «وضوح الدلالة» أي: بالخلو عن التعقيد المعنوي<sup>(٢)</sup> للتبني على أن هذه الوجوه

⇒ التصديقات بالمسائل، أو نفسها، و«المعرفة» بمعنى الإدراك الجزئي الذي يحصل من استخراج الفروع من القواعد الكلية - كما في تعریف العلمين السابقین - إذ ليس في علم البديع إلا تصوّرات المحسّنات وبيان عددها وتفاصيلها، فهو علم تبيّن فيه مفهومات المحسّنات العرضية وأقسامها وأعدادها، فليس فيه مسألة فضلاً عن أن يستخرج منه فروع، ولذا جعل السكاكى بيان المحسّنات من توأمة علم البيان ولم يجعله علمًا برأته. فالمعرفه بمعنى الإدراك التصورى، كما أن العلم قد يطلق على الإدراك التصديقى مناسبًا لما تسمعه من أنممة اللغة من أن «المعرفة» تتعدى إلى مفعول واحد و«العلم» إلى مفعولين .

وما قالوا من أن لكل علم مسائل فإنما هو في العلوم الحكيمية، وأما العلوم الشرعية فلا يتائق في جميعها ذلك، فإن اللغة ليس إلا ذكر الألفاظ ومفهوماتها، وكذا التفسير، والحديث، اهـ.

(١) قوله: «إشارة إلى الوجوه المذكورة». قال الجرجاني: قد مر في تحقيق معنى التعريف أن الإضافة - كاللام - في الإشارة إلى المعهود، والجنس، وما يتفرّع عليه، والمناسب لها هنا أن تجعل الإضافة للعهد - لاما سذكره -.

(٢) قوله: «أي: بالخلو عن التعقيد المعنوي». قال الجرجاني: كأنه خصّ وضوح الدلالة بالخلو عن التعقيد المعنوي مع أنه بحسب مفهومه يتناول الخلو عن التعقيد اللغظي أيضاً، ليكون إشارة إلى علم البيان - على ما ذكر في صدر الكتاب - كما أن رعاية المطابقة إشارة إلى علم المعانى، فيكون تبنيها على أن رتبة هذا الفن بعدهما، فقوله: «بعد» هاهنا بمنزلة قوله:

إنما تُعد محسنةً للكلام بعد رعاية الأمرين، وإنما كان كتعليق الدّرر على أعناق الخنازير، فقوله: «بعد» متعلق بالمصدر - أعني: تحسين الكلام - .

ولا يجوز أن يكون المراد بوجوه التحسين مفهومها الأعم الشامل للمطابقة لمقتضى الحال والخلو عن التعقيد وغير ذلك مما يورث الكلام حسناً - سواء كان داخلاً في البلاغة أو غير داخل - ويكون قوله: «بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة» احترازاً عما يكون داخلاً في البلاغة<sup>(١)</sup> - مما يتبيّن في «علم المعاني» و«البيان» و«اللغة» و«الصرف» و«النحو»: لأنّه يدخل<sup>(٢)</sup> فيها حينئذٍ بعض ما ليس

⇒ «وتبعها وجوه أخرى».

وقد علم بذلك أيضاً أنّ وضوح الدلالة المذكورة في تعريف البيان يجب حمله على الخلو عن التعقيد المعنوي اعتماداً على ما سبق في مباحث المقدمة فتأمل.

(١) قوله: «احترازاً عما يكون داخلاً في البلاغة». وهو المطابقة ووضوح الدلالة، أعني: الخلو عن التعقيد المعنوي، والخلو عن الغرابة، وعن مخالفة القياس، وعن ضعف التأليف، وعن التناقض، أما عن المطابقة ووضوح الدلالة فالآن الشيء لا يكون بعد نفسه، وأماماً عن الباقي فلا أنها ليست بعد المطابقة، ووضوح الدلالة، إذ كل واحد منها لكونه داخلاً في البلاغة ليس تابعاً لها في إيراث الحسن الذاتي.

(٢) قوله: «لأنّه يدخل». قال الهندي: دليل قوله: «ولا يجوز» إلى آخره... أي: يدخل - حين أريد بوجوه التحسين مفهومها الأعم الشامل - بعض ما ليس من المحسنات التابعة للبلاغة الكلام، وهو ما سوى المطابقة ووضوح الدلالة، وذلك لأنّ «بعد» ليس ظرفاً مستقراً، إذ المحسنات التابعة ليس حصولها بعد المطابقة والوضوح، فلا يشملها التعريف، فهو ظرف لغو متعلق بالتحسين، ولا شك أنّ تحسين ما عدا المطابقة والوضوح مما يجب الفحص بعد المطابقة والوضوح، لما مرّ في المقدمة من أنّ الكلام الذي ليس مطابقاً لمقتضى الحال وإن كان فصيحاً يتحقق بأصوات الحيوانات، ليس له حسن عند البلاء، فالمحسنات الدّاخلة في البلاغة - سوى المطابقة والوضوح - وإن كانت غير تابعة

من المُحسّنات التَّابعة لبلاغة الْكَلَام كالخلو عن التنافر<sup>(١)</sup> - مثلاً - مع أنه ليس من «علم البديع».

### [ تقسيم المحسّنات ]

«وهي» أي: وجوه تحسين الكلام **«ضریان: معنوي»** أي: راجع إلى تحسين المعنى بحسب العَرَاقَة والأَصَالَة وإن كان بعضها لا يخلو عن تحسين ما للنَّظَر **«ولفظي»** أي: راجع إلى اللَّفْظِ كذلك.

### [ المحسّنات المعنوية ]

وبدأ بالمعنى لأن المقصود الأصلي والغرض الأولى هو المعاني، والألفاظ توابع وقوالب لها، فقال:

---

⇒ للماطبة والوضوح في الوجود تابعة لهما في تحسين الكلام فيدخل كلها في التعريف. فافهم، فإنه خفي على الناظرين وجه الاحتراز وجاه الدخول.

وقال الجرجاني: «يدخل فيها» أي: في وجوه تحسين الكلام **«حيثني»** - أي: حين يراد بها مفهومها الأعم - بعض ما ليس من المحسّنات التَّابعة لبلاغة الْكَلَام كالخلو عن التنافر - مثلاً - بل نقول: لا يخرج منها إلا مطابقة مقتضى الحال، والخلو عن التقييد مطلقاً - بأن يجري وضوح الدلالة أيضاً على مفهومه المبادر - فيبقى الخلو عن التنافر بين الحروف أو الكلمات، والخلو عن مخالفة القياس، والخلو عن ضعف التأليف كلها من درجة فيها مع أنها ليست من «علم البديع»، وأما الخلو عن الغرابة فيمكن إدراجه في وضوح الدلالة.

(١) قوله: **«كالخلو عن التنافر»**. قال الهندي: أراد به الخلو عن الغرابة ومخالفة القياس وضعف التأليف، فإن كلها يدخل في وجوه التحسين على تقدير حملها على مفهومها الشامل - كما عرفت - .

فالإضراب الذي ذكره السيد - الجرجاني - يقوله: «بل نقول» إلخ... لا وجه له، فإن كاف التمثيل ولفظ «مثلاً» ينادي على أن الشارح أراد دخول جميع الخلوات في وجوه التحسين.

### [الطبقان]

﴿أما المعنوي﴾ فالذكور منه في الكتاب تسعة وعشرون<sup>(١)</sup> ﴿فمنه المطابقة﴾<sup>(٢)</sup> ويسمى الطلاق والتضاد أيضاً والتطبيق والتكافؤ أيضاً ﴿وهي الجمع بين متضادين﴾<sup>(٣)</sup> - أي: معنيين متقابلين في الجملة<sup>(٤)</sup> - يعني: ليس المراد بالمتضادين<sup>(٥)</sup> هاهنا الأمرين الوجودتين المتوازدين على محل واحد بينهما غاية الخلاف - كـ«السوداء» و«البياض» - بل أعم من ذلك، وهو ما يكون بينهما تقابل وتناف في الجملة وبعض الأحوال، سواء كان التقابل حقيقة أو اعتبارياً<sup>(٦)</sup>، سواء كان تقابل التضاد أو تقابل الإيجاب والسلب أو تقابل العدم والمملكة<sup>(٧)</sup> أو تقابل

(١) هكذا في النسخ، وهذا غير صحيح؛ لأن المذكور في هذا الكتاب ثلاثة.

(٢) قوله: «المطابقة». وهي في اللغة المطابقة، وطابت بين الشيئين: جعلت أحدهما على حذو الآخر، ومطابقة الفرس في جريه وضع رجليه مكان يديه، وفي ذكر المعنيين المتضادين إيقاع توافق بين ما هو في غاية التناقض - كما في شرح المفتاح للشارح - .

(٣) قوله: «الجمع بين متضادين». وهذا بيان أقل ما يمكن فيه الجمع وإن المطابقة جائز في ما فوق المتضادين، كما قالوا في تعريف الكلام: «الكلام ما تضمن كلمتين بالإسناد» وقال ابن مالك في باب التنازع:

إن عاملان اقضايا في اسم عمل      قبل فللوحد منهما العمل  
وكل واحد منهاأخذ بالأقل، ولا يدل على الحصر.

(٤) قوله: «في الجملة». قال الهندي: أي: ولو بالواسطة.

(٥) قوله: «يعني ليس المراد بالمتضادين». قد تقدم بيانه نقاولاً عن الشيخ المظفر - رحمه الله - في المنطق.

(٦) قوله: «أو اعتبارياً». مثل الإحياء والإماتة فإنهما عبارتان عن الخلق سمى باعتبار تعلقه بالحياة إحياء، وباعتبار تعلقه بالممات إماتة.

(٧) قوله: «تقابل العدم والمملكة». مثل الإيمان والكفر.

التضائف<sup>(١)</sup> أو ما يشبه شيئاً من ذلك - على ما يجيء من الأمثلة -. ويكون ذلك الجمع «بلغظين من نوع» من أنواع الكلمة «اسمين نحو: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً﴾ وَهُمْ رُقُودٌ<sup>(٢)</sup> أو فعلين نحو: ﴿يُخْبِي وَيُسِّيْتُ﴾<sup>(٣)</sup> أو حرفين نحو: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكتَسَبَتْ﴾<sup>(٤)</sup> فإن في اللام معنى الانتفاع، وفي «على» معنى التضرر، أي: لها ما كسبت من خير، وعليها ما اكتسبت من شر، لا ينتفع بطاعتها<sup>(٥)</sup> ولا يتضرر بمعصيتها غيرها، وتخصيص الخير بالكسب والشر بالاكتساب لأن الاكتساب فيه اعتمال<sup>(٦)</sup> والشر تشهيه الأنفس وتنجذب إليه فكانت أجد في تحصيله وأعمل. «أو من نوعين» عطف على قوله: «من نوع»

---

(١) قوله: «تقابـلـ التـضـاـيفـ». قال الجرجاني: فيه بحث، لأنـ الجـمعـ بيـنـ الأـبـ وـالـابـنـ لاـ يـسمـىـ فيـ الـظـاهـرـ مـطـابـقـةـ بلـ بـمـرـاعـاةـ النـظـيرـ أـقـرـبـ.  
والجواب - كما قررـهـ الـهـنـدـيـ -: أنهـ باعتـبارـ كـونـهـماـ لاـ يـجـتـمـعـانـ فيـ محلـ وـاحـدـ يـكـونـ  
الـجـمعـ بيـنـهـماـ مـطـابـقـةـ، وـبـاعـتـبارـ تـلـازـمـهـماـ فيـ الـوـجـودـ خـارـجاـ وـذـهـنـاـ يـكـونـ بيـنـهـماـ مـرـاعـاةـ  
الـنـظـيرـ.

(٢) قوله: «أـيـقـاظـاـ». جـمعـ «يـقـظـ» وـ زـانـ «عـضـدـ» أوـ «كـيـفـ» بـمـعـنىـ الـيـقـظـانـ وـ «رـقـودـ» جـمعـ مـكـسـرـ  
«راـقـدـ».

(٣) الكـهـفـ: ١٨.

(٤) الـبـقـرةـ: ٢٥٨.

(٥) الـبـقـرةـ: ٢٨٦.

(٦) قوله: «لاـ يـنـتـفـعـ بـطـاعـتـهـاـ». قالـ الـهـنـدـيـ: الحـصـرـ مـسـتـفـادـ مـنـ تـقـدـيمـ الـجـاـزـ وـالـمـجـرـورـ،  
وـالـأـنـتـفـاعـ الـذـيـ يـحـصـلـ مـنـ الدـاءـ، وـالـصـدـقـةـ لـلـغـيـرـ، اـنـتـفـاعـ بـثـمـرـةـ الطـاعـةـ لـاـ بـنـفـسـهـاـ، وـكـذـاـ  
الـتـضـرـرـ بـالـمـعـصـيـةـ.

(٧) قوله: «فـيـ اـعـتـمـالـ». أيـ: كـثـرـةـ عـلـمـ؛ لأنـ زـيـادـةـ الـلـفـظـ تـدـلـ عـلـىـ زـيـادـةـ الـمـعـنىـ كـمـاـ نـصـ عـلـيـهـ  
الـرـمـخـشـرـيـ فـيـ تـقـسـيـرـ «الـرـحـمـنـ» وـ «الـرـحـيمـ» مـنـ «الـكـشـافـ» وـقـدـ بـيـنـاـ ذـلـكـ فـيـ حـاشـيـةـ  
«شـرـ الـظـامـنـ» المـسـمـاءـ بـتـبـيـنـ الـمـرـامـ، فـرـاجـعـ.

والقسمة تقتضي أن يكون هذا ثلاثة أقسام: اسم مع فعل، واسم مع حرف، وفعل مع حرف، لكن الموجود هو الأول فقط «نحو: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِنْا فَأُحِبِّيَاهُ﴾<sup>(١)</sup> فإن «الموت» و«الإحياء» مما يتقابلان في الجملة<sup>(٢)</sup>، وقد ذكر الأول بالاسم والثاني بالفعل.

### [ تقسيم الطباق ]

« وهو أَي: الطباق » ضربان: طباق الإيجاب كما مرّ، وطباق السلب » وهو أن تجمع بين فعلٍ مصدرٍ واحدٍ أحدهما مثبت والآخر منفي، أو أحدهما أمر والآخر نهي، فال الأول: «نحو: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ \* يَعْلَمُونَ﴾ ظاهراً من الحياة الدنيا»<sup>(٣)</sup> (٤) (و) الثاني: «نحو: ﴿فَلَا تَخْشُو النَّاسَ وَاخْشُونِي﴾<sup>(٥)</sup> .

### [ التدبيج ]

« ومن الطباق » ما سماه بعضهم تدبيجاً من «دبّاج المطر الأرض» - زينها - وفسره بأن يذكر في معنى - من المدح أو غيره - ألوان؛ لقصد الكناية أو التورية. وأراد بالألوان ما فوق الواحد.

ولما كان هذا داخلاً في تفسير الطباق لما بين اللونين من التقابل صرّح المصتف بأنه من أقسام الطباق وليس قسماً من المعنوي برأسه.

(١) الأنعام: ١٢٢.

(٢) قوله: « مما يتقابلان في الجملة ». أي: باعتبار استلزم الإحياء للحياة - كما قرره الهندي -. .

(٣) الرؤوم: ٦ و ٧.

(٤) قوله: « ظاهراً من الحياة الدنيا ». «من» في الآية يحتمل أن تكون بيبانية، أي: الظاهر الذي هي الحياة الدنيا، أو ابتدائية، أي: ظاهر الدنيا - وهو التلذذ باللذات - لا باطنها، وهو كونها مزرعة الآخرة.

(٥) المائدة: ٤٤.

### [تدبيج الكنية]

فتدبيج الكنية «نحو قوله» أي: قول أبي تمام في مรثية أبي نهشل محمد بن حميد حين استشهاده: «تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ<sup>(١)</sup> حُمْرَاً فَقَاتَنِي \* لَهَا» أي: لتلك

(١) قوله: «تردى ثياب الموت». البيت من الطويل على العروض المقبوضة مع الضرب التام، والقائل أبو تمام الطائي الشاعر المشهور من الشيعة الإمامية في مرثية محمد بن حميد الطائي من قصيدة طويلة وهي:

فليس لعنين لم يغفر ما ذرأها عذر  
وكذا فليجيّل الخطب ولنيفتح الأمْر  
وأصبح في شغل عن السُّفَرِ السَّفَرُ  
لأنه يُؤْخَذُ بِالْأَمْالِ بَعْدَ مَحْمَدَ  
وَذُخْرَ الْمَنْ مَسْئَى وَلِيَسَ لَهُ ذُخْرٌ  
وما كان إِلَّا مَالٌ مَنْ قَلَ مَالُهُ  
إِذَا مَا سَتَهَلَتْ أَنَّهُ خَلِقَ الْعَشْرَ  
وَمَا كَانَ يَذْرِي مُجْتَهِي جُودَ كَفَهُ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ عَطَّلَتْ لَهُ  
الْأَفْيَ كُلُّمَا فَاضَتْ عَيْنُ قَسِيلَةِ  
فَتَنَى مَاتَ بَيْنَ الضَّرِبِ وَالظَّغْنِ مِيَّةَ  
وَمَا ماتَ حَتَّى ماتَ مَضْرِبَ سَيِّفِهِ  
وَقَدْ كَانَ فَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلًا فَرَدَّهُ  
وَلَفْتَنَسْ شَعَافُ الْعَازِ حَتَّى كَانَهُ  
فَأَنْبَتَ فِي مُسْتَنقَعِ الْمَوْتِ رِجْلَهُ  
عَدَا غَدْرَهُ وَالْحَمْدَ لَشَجَرِ دَائِهِ  
تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرَاً فَمَا أَتَى  
كَانَ بَنْيَ اَنْبَهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ  
يُعَزَّزُونَ عَنْ شَاءِ وَتُعَزَّزُ بِهِ الْعَلَى  
وَأَنَّ لَهُمْ صَبْرَةً عَلَيْهِ وَقَدْ مَضَى  
فَتَنَى كَانَ عَذْبَ الرُّوحِ لَا مِنْ غَضَاضَةِ

الثياب «اللَّيلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُنْدُسٍ خُضْرُ» أي: ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته إلّا وقد صارت الثياب من سندس خضر، أي: من ثياب الجنة.

فقد ذكر لون الحمرة والخضراء، والقصد من الأول الكناية عن القتل، ومن الثاني الكناية عن دخول الجنة، وما في هذا البيت من الكناية قد بلغ من الوضوح إلى حيث يستغني عن البيان، ولا ينفيه إلّا من لا يعرف معنى الكناية.

وَبَرْزَتْ نَارُ الْ حَرَبِ وَهُنَّ لَهَا جَمْرٌ  
بَوَايَرَ فَهِيَ الآنِ مِنْ بَعْدِهِ بُشْرٌ  
يَكُونُ لِأَشْوَابِ النَّدَى أَبْدًا شَفَرُ؟!  
فَفِي أَيِّ فَرْعَنِ يُوَجَّدُ الْوَرْقُ النَّفَرُ؟  
لَعَهْدِي بِهِ مَمَّنْ يُحَبُّ لِهِ الدَّهْرُ  
لَمَا زَالَتِ الْأَيَّامُ شَيْمَنَهَا الْفَذْرُ  
لَمَا عَرِيَتْ مِنْهَا ثَمِيمٌ وَلَا بَكْرٌ  
يُشَارِكُنَا فِي فَقْدِهِ الْبَدْوُ وَالْحَضْرُ  
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ سَحَابٌ وَلَا قَطْرٌ  
بِإِسْقَانِهَا قَبْرًا وَفِي لَحْدِهِ الْبَحْرُ؟!  
غَدَاءَ ثَوَى إِلَّا اشْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرٌ  
وَيَغْمُرُ صَرْفُ الدَّهْرِ نَائِلَهُ الْغَمْرُ  
رَأَيْتُ الْكَرِيمَ الْحَرَّ لِيَسْ لَهُ عُمْرٌ

قال الجرجاني: «خضر» مرفوع في البيت خبر بعد خبر لأن القصيدة على حركة الضمة  
اهمل الحاجة.

⇒ فَتَّى سَلَبَتَةَ الْخَيْلِ وَهُنَّ حِمَّى لَهَا  
وَقَدْ كَانَتِ الْيَقْنُسُ الْمَائِثِرُ فِي الْوَغَى  
أَمِنْ بَعْدَ طَيِّ الْحَادِثَاتِ مُحَمَّدًا  
إِلَّا شَجَرَاتُ الْغَرْفَ بِجُدُّهُ أَصْوَلُهَا  
لَيْثُنْ أَبْغَضُ الدَّهْرِ الْخَرْوَنُ لِفَقْدِهِ  
لَيْثُنْ غَدَرَتْ فِي الرَّفِعِ أَيَّامَهُ بِهِ  
لَيْثُنْ أَبْسَثَ فِيَهِ الْمُصِيَّبَةَ طَيِّئَ  
كَذَلِكَ مَا نَفَكَ تَفَقَّدَ هَا الْكَا  
سَقَى النَّيْثُ غَيْثَا وَأَرَتِ الْأَرْضُ شَخْصَهُ  
وَكَيْفَ احْتَمَالِي لِلْسَّحَابِ صَنِيعَةَ  
مَضَى طَاهِرَ الْأَشْوَابِ لَمْ تَبْقَ رَوْضَةَ  
ثَوَى فِي الشَّرَى مَنْ كَانَ يَحْيَا بِهِ الشَّرَى  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقَفَّا فَإِنَّي

### [تدبيج التورية]

وأما تدبيج التورية فكقول الحريري<sup>(١)</sup>: «فَمَذِّ أَغْبَرَ الْعِيشَ الْأَخْضَرَ، وَازْوَرَ

(١) قوله: «فكقول الحريري». أي: في المقامة الثالثة عشرة المسماة بالبغدادية وهذا نصه: روى الحارث بن همام قال: نَدَوْتُ بِضَواحِي الرَّوْرَاءِ مَعَ مَشِيخَةِ مِنَ الشُّعَرَاءِ لَا يَعْلَقُ لَهُمْ مَبَارِي بَغْبَارٍ لَا يَجْرِي مَعْهُمْ مَمَارٍ فِي مِضْمَارٍ فَأَفَضَنَا فِي حَدِيثٍ يَفْضُحُ الْأَزْهَارَ إِلَى أَنْ نَصَفَنَا النَّهَارَ فَلَمَّا غَاصَ دَرُّ الْأَفْكَارَ وَصَبَتِ النُّفُوسُ إِلَى الْأَوْكَارَ لَمَّا خَنَ عَجُوزًا تَقَبَّلَ مِنَ الْبَعْدِ وَتُخْضِرَ إِخْضَارَ الْجَرْدِ وَقَدْ اسْتَنَتْ صِبَّيْهَا أَنْحَافُ مِنَ الْمَغَازِلِ وَأَضْعَفَ مِنَ الْجَوَازِلِ فَمَا كَذَبَتْ إِذْ رَأَتْنَا أَنْ عَرَثَنَا حَتَّى إِذَا حَضَرَنَا قَالَتْ حَيَّ اللَّهُ الْمَعَارِفُ إِنَّ لَمْ يَكُنْ مَعَارِفٍ أَعْلَمُوا يَامَالَ الْأَمِيلِ وَتِيمَالَ الْأَرَمِيلِ أَنَّى مِنْ سَرَوَاتِ الْقَبَائِلِ وَسَرِيَاتِ الْعَقَائِلِ لَمْ يَرُلْ أَهْلِي وَبَعْلِي يَحْلُونَ الصَّدْرَ وَيَسِيرُونَ الْقَلْبَ وَيَمْطُونَ الظَّهَرَ وَيَوْلُونَ الْيَدَ فَلَمَّا أَرَدَى الدَّهْرَ الْأَعْضَادَ وَفَجَعَ بِالْجَوَارِ الْأَكْبَادَ وَانْقَلَبَ ظَهَرًا لِيَطْنَنَ نَبَّا النَّاطِرِ وَجَفَا الْحَاجِبَ وَذَهَبَتِ الْعَيْنُ وَفَقَدَتِ الرَّاهَةُ وَضَلَّدَ الرَّهْدُ وَوَهَبَتِ الْيَمِينُ وَضَاعَ الْيَسَارُ وَبَأْتِ الْمَرَاقِفُ وَلَمْ يَتَّقَنْ لَنَاثِيَّهَا وَلَا تَابَ فَمَذِّ أَغْبَرَ الْعِيشَ الْأَخْضَرَ وَازْوَرَ الْمَحْبُوبَ الْأَصْفَرَ اسْوَدَ يَوْمِي الْأَبْيَضَ وَابْيَضَ فَوْدِي الْأَسْوَدَ حَتَّى رَثَى لِي الْعَدُوُ الْأَزْرَقَ فَجَبَدَا الْمَوْتَ الْأَخْمَرَ وَتَلَوَيَ مَنْ تَرَضَوْنَ عَيْنَهُ فُرَارَهُ وَتَرْجَمَانَهُ اصْفَارَهُ فُضَوَى يَعْنَيَةَ أَحَدِهِمْ ثُرَدَهُ وَقُصَارَى أَمْبَيْتَهُ بُرَدَهُ وَكَنْتَ الْآيَتُ أَنْ لَا أَبْدُلَ الْحَرَّ إِلَّا لِلْحَرَّ وَلَوْ أَنِّي مُتُّ مِنَ الضَّرِّ وَقَدْ نَاجَشَنِي الْقَرْوَةُ بِأَنَّ ثُوَجَدَ عِنْدَكُمُ الْمُعْوَنَةُ وَأَذْتَنِي فِرَاسَةُ الْحَوَبَاءِ بِأَنَّكُمْ يَتَابِعُونَ الْجَبَاهَ فَنَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا أَبْرَقَ قَسَمِي وَوَصَدَقَ تَوْسُمِي وَنَظَرَ إِلَيَّ يَعْنِي يَقْدِيَهَا الْجَمُودُ وَيَقْدِيَهَا الْجَمُودُ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامَ: فَهِمَنَا لِبَرَاعَةٍ عِبَارَتِهَا وَمُلْحَ اسْتَعَارَتِهَا وَقُلْنَا لَهَا قَدْ فَسَرَ كَلَامِكَ فَكَنِيفَ إِلْحَامِكَ فَقَالَتْ أَفْجَرَ الصَّخْرَ وَلَا فَخَرَ فَقُلْنَا إِنْ جَعَلْنَا مِنْ رُوَايَكَ لَمْ يَنْجُلْ بِمُوَسَاتِكَ فَقَالَتْ لَأَرِنَّكُمْ أَوْلَا شِعَارِي ثُمَّ لَأَرُوَنَّكُمْ أَشْعَارِي فَأَنْزَرَتْ رُدْنَ دُرْعَ ذَرِيعَنِ وَبَرَزَتْ بِرْزَةً عَجُوزِ ذَرَبِيسَ وَأَنْشَأَتْ تَقْوُلَ:

رَبِّ الرَّمَانِ الْمُتَعَدِّي الْبَغِيْضِ  
ذَهْرًا وَجَفْنُ الدَّهْرِ عَنْهُمْ غَصِيْضِ  
وَصِيْتُهُمْ بَيْنَ الْوَرَى مُشَفِيْضِ  
فِي السَّيْنَةِ الشَّهَاءِ رَؤْسَاً أَرِيْضِ  
وَيَطْمِئِنُونَ الضَّيْقَ لَحْمًا غَرِيْضِ  
وَلَا إِرْفَعَ قَالَ حَالَ الْجَرِيْضِ  
يَسْحَار جَوْدِلَمْ تَخْلُهَا تَغِيْضِ  
أَسْدَ التَّحَامِيْ وَأَسْأَةَ الْمَرِيْضِ  
وَمَوْطَنِيْ بَعْدَ الْيَقَاعِ الْحَضِيْضِ  
بَوْسَالَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَمِيْضِ  
مَوْلَاهَا نَادَوْهُ بِدَمْعِ يَفِيْضِ  
وَجَابِرَ الْعَظَمِ الْكَسِيرِ الْمَهِيْضِ  
مِنْ ذَسِّ الدَّمِ تَقِيْ رَجِيْضِ  
يَمْدُدْهَا مِنْ حَازِرٍ أَوْ مَخِيْضِ  
وَيَغْمُمُ الشُّكْرَ الطَّوِيلَ الْعَرِيْضِ  
يَوْمَ وَجْهُهَا الجَمْعُ سُرُودَ وَبِيْضِ  
وَلَا تَصْدِيْتُ لِنَظَمِ الْقَرِيْضِ

⇒ أَشْكُو إِلَى اللَّهِ اشْكَاءَ الْمَرِيْضِ  
يَا قَوْمَ إِنِّي مِنْ أَنْاسِ غَنَوْا  
فَخَارُهُمْ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ  
كَانُوا إِذَا مَا نَجَعَهُ أَغْوَرُثُ  
شَبُّ لِلْسَّارِينَ نِيرَانُهُمْ  
مَا بَاتَ جَارِ لَهُمْ ساغِبًا  
فَعَيَّضَتْ مِنْهُمْ صَرْوَفُ الرَّدَى  
وَأَوْدَعَتْ مِنْهُمْ بَطْوُنُ الشَّرَى  
فَمَحْمِلِي بَعْدَ الْمَطَايَا الْمَطَا  
وَأَفْرَخِي مَا تَأْتِلِي شَتَّكِي  
إِذَا دَعَا الْقَانِتَ فِي لَيْلِهِ  
يَا رَازِقَ الْتَّعَابِ فِي عُشَّهِ  
أَتْخَ لَنَا اللَّهُمَّ مَنْ عِزَّ ذَهَبَ  
يُطْفَئُ نَارَ الْجَنُوْعِ عَنَّا وَلَوْ  
فَهُلْ فَتَّى يَكْشِفُ مَا نَابَهُمْ  
فَوَالَّذِي شَعَنُوا النَّرَاوِصِيْ لَهُ  
لَوْلَاهُمْ لَمْ تَبْدِلِي صَفَّهَةَ

قال الرَّاوِي فَوَاللَّهِ لَقَدْ صَدَعْتُ بِأَيْيَاتِهَا أَعْشَارَ الْقُلُوبَ \* وَاسْتَخْرَجْتُ خَبَايَا الْجِيْوبَ \*

حَتَّى مَا حَمَاهَا مِنْ دِيْنِهِ الْإِمْتِيَاحَ \* وَارْتَاحَ لِرِفْدِهَا مِنْ لَمْ تَخْلُهُ يَرْتَاحَ \* فَلَمَّا افْتَوْعَمَ جَيْبَهَا تَبَرَا \*

\* وَأَوْلَاهَا كُلُّ مِنَا بِرَا \* تَوَلَّتْ يَتَلَوُهَا الْأَصَاغِرُ \* وَفَوْهَا بِالشُّكْرِ فَاغْرِ \* فَاشْرَأَبَتِ الْجَمَاعَةَ

بَعْدَ مَمَرَّهَا \* إِلَى سَبِّرِهَا التَّبَلُّوْ مَوَاقِعَ بِرَهَا \* فَكَفَلَتْ لَهُمْ بِاسْتِبَاطِ السَّرِّ الْمَرْمُوزَ \* وَنَهَضَتْ

أَقْفُو أَثَرَ الْعَجُوزَ \* حَتَّى انتَهَتْ إِلَى سُوقِ مُغْنَصَةِ الْأَنَامَ \* مُخْتَصَةِ بِالْزَّحَامَ \* فَانْعَمَسَتْ فِي

الْفَعْمَارَ \* وَامْلَأَتْ مِنْ الصَّبِيَّةِ الْأَعْمَارَ \* ثُمَّ عَاجَتْ بِخُلُوْ بَالَّ \* إِلَى مَسْجِدِ خَالَ \* فَأَمَاطَتِ

المحبوب الأصفر، اسود يومي الأبيض، وابيض فودي الأسود، حتى رثى لي العدو الأزرق، فيا حبذا الموت الأحمر».

فالمعنى القريب للمحبوب الأصفر هو الإنسان الذي له صفة، والبعيد هو الذهب وهو المراد هاهنا، فيكون تورية.

⇒ الجلباب \* وَنَضَطَتِ النَّقَابِ وَأَنَا الْمَحْحَأُ مِنْ خَصَاصِ الْبَابِ \* وَأَرْجَبُ مَا سَبَبْدِي مِنْ  
الْعُجَابِ \* فَلَمَّا أَنْسَرْتُ أَهْبَةَ الْخَفَرِ \* رَأَيْتُ مُحَيَا أَبِي زَيْنَ قَذْسَفَرَ \* فَهَمَّمْتُ بِأَنْ أَهْجُمَ عَلَيْهِ  
\* أَعْنَقْتُهُ عَلَى مَا أَنْجَرَ إِلَيْهِ \* فَاسْلَنَقْتُهُ اسْلِنَقَاءَ الْمُتَمَرِّدِينَ \* ثُمَّ رَفَعَ عَقِيرَةَ الْمُعَرُّدِينَ \*  
وَانْدَفَعَ يَشْيَدُ:

أَحاطَ عِلْمًا بِغَذْرِي	يَا لَيْتَ شِعْرِي أَذْهَرِي
فِي الْخَدْعِ أَمْ لَيْسَ يَذْرِي	وَهَلْ دَرَى كُنْهُ غَزْرِي
بِجِيلِي وِيمْكُرِي	كَمْ قَذْقَمَرَتْ بَنِيهِ
عَلَيْهِمْ وِيَنْكُرِي	وَكَمْ بَرَزَتْ بِعَزْفِ
وَآخَرِينَ بِشَغْرِ	أَضْطَادَ قَرْؤَمَا بِوَعْظِ
عَفْلَا وَعَفْلَا بِخَمْرِ	وَأَشْتَفَرْتُ بِخَلِ
وَتَارَةً أَخْتَ صَخْرِ	وَتَارَةً أَنَا صَخْرِ
مَأْلُوفَةَ طُولَ عُمْرِي	وَلَوْ سَلَكْتُ سَبِيلَا
وَدَامَ عُشْرِي وَخَنْرِي	لَخَابَ قَذْحِي وَقَذْحِي
عَذْرِي فَذُونَكَ عَذْرِي	فَقُلْ لِمَنْ لَامَ هَذَا

قال الحارث بن همام فلما ظهرت على جليلة أمره \* وبديعة أمره \* وما زخرف في  
شعره من عذري \* علمت أن شيطانه المريد \* لا يسمع التفند \* ولا يفعلن إلا ما يريد \*  
فتشتت إلى أصحابي عياني \* وأتشتتهم ما أثبتت عياني \* فوجموا الصناعة الجوائز \* وتعاهدوا  
على محرمة العجائزين.

### [ملحق الطلاق]

﴿وَيُلْحِقُ بِهِ﴾ أَيْ : بِالْطَّلاقِ شِيَثَانَ :

أَحدهما : الجمع بين معنيين يتعلّق أحدهما بما يقابل الآخر نوعاً تعلّقاً ، مثل السببية واللزوم ﴿نَحُوا : أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(١)</sup> ﴿إِنَّ الرَّحْمَةَ﴾ وإن لم تكن مقابلة للشدة لكنها ﴿مُسَبَّبَةُ عَنِ الْلَّيْنِ﴾ الذي هو ضد الشدة . ونحو قوله - تعالى - : ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾<sup>(٢)</sup> فإن ابتغا الفضل وإن لم يكن مقابلة للسكنون لكنه يستلزم الحركة المضادة للسكنون .

ومنه قوله - تعالى - : ﴿أَغْرِقُوا فَادْخُلُوا نَارًا﴾<sup>(٣)</sup> لأن إدخال النار يستلزم الإحرق المضاد للإغرق .

﴿وَ﴾ الثاني : الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان ﴿نَحُوا قُولُه﴾ أَيْ : قول دُعْبِلْ : ﴿لَا تَعْجِبِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ﴾<sup>(٤)</sup> يعني نفسه .

(١) الفتح : ٢٩ .

(٢) القصص : ٧٣ .

(٣) نوح : ٢٥ .

(٤) قوله : «لا تعجبني يا سلم من رجل». البيت من الكامل على العروض الثانية الحذاء مع الضرب الأحذاء - فعلن - والقائل شاعر أهل البيت - عليهم السلام - دعبدل بن علي الخزاعي ، قال في الشيب والشباب :

أَيْنَ الشَّيْبُ ؟ وَأَيْنَ سَلَمًا  
لَا ، أَيْنَ يُطْلَبُ ؟ ضَلَّ بَلْ هَلَكَا  
ضَحِكَ الْمَشَيْبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى

«ضَحِكَ الْمُشَيْبُ بِرَأْسِهِ» أي: ظهر ظهوراً تاماً «فبكى» ذلك الرجل. فإنه لاتقابل بين البكاء وظهور المشيب، لكنه عبر عن ظهور المشيب بالضحك الذي يكون معناه الحقيقي مضاداً لمعنى البكاء.

«وَيُسمَّى التَّانِي إِيهَامُ التَّضَادِ» لأن المعنين المذكورين وإن لم يكونا متقابلين - حتى يكون التضاد حقيقة - لكنهما قد ذكرتا بلفظين يوهمان بالتضاد، نظراً إلى الظاهر والحمل على الحقيقة.

#### [المقابلة]

«وَدَخَلَ فِيهِ» أي: في الطلاق بالتفسير الذي سبق «ما يختص باسم المقابلة» الذي جعلها<sup>(١)</sup> السكاكي وغيره قسماً برأسه من المحسنات المعنوية.

#### [تعريفها]

«وَهِيَ أَنْ يُؤْتَى بِمَعْنَيَيْنِ مُتَوَافِقِيْنَ أَوْ أَكْثَرَ» أي: بمعانٍ متواقة «ثم بما يقابل ذلك» أي: ثم يؤتى بما يقابل المعانين المتواافقين، أو المعاني المتواقة «على الترتيب» فيدخل في الطلاق؛ لأنَّه حينئذ يكون جمعاً بين معانٍ متقابلين في الجملة.

---

⇒ قد كان يضحك في شبيته  
وأَتَى المشيب فقلماً ضحِكا  
سَاسَلُمُ ما بِالشَّيْبِ مُنْفَصَّةٌ  
لا سُوْقَةٌ يَبْقِي وَلَا مَلِكًا  
فَصَرَّ الغَوَائِيْةَ عَنْ هَوَى قَمَرٍ  
وَجَدَ السَّيْلَ إِلَيْهِ مُعْتَرِّكًا  
وَعَدَا بِأَخْرَى عَزَّ مَطْلُبُهَا  
صَبَّا يَطَّافِنْ دُونَهَا الْحَسَكَا  
يَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ نُومُكُما  
قَلْبِي وَطَرْفِي فِي دَمِي اشْتَرِكَا  
وَسَلَمٌ» مرَحَم «سَلَمٌ» وفيه لغتان: سَلَمٌ وَسَلَمٌ: من يتضرر، ومن لا يتضرر.

(١) في مطلع علم البديع من «المفتاح»: ٥٣٣

### [معنى التوافق]

﴿وَالمراد بالتوافق خلاف التقابل﴾ لا أن يكونا متناسبين ومتماثلين، فإن ذلك غير مشروط - كما يجيء من الأمثلة - .

### [أنواع المقابلة]

ثم يخصّ اسم المقابلة بالإضافة إلى العدد الذي وقع عليه المقابلة، مثل : مقابلة الاثنين بالاثنين ، ومقابلة الثلاثة بالثلاثة ، والأربعة بالأربعة ، إلى غير ذلك . فمقابلة الاثنين بالاثنين «نحو: ﴿فَلَيُضْخُكُوا قَلِيلًا وَلَيُئْكُوا كَثِيرًا﴾<sup>(١)</sup> » أتى بالضحك والقلة المتفاقيين ، ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما . «و﴾ مقابلة الثلاثة بالثلاثة «نحو قوله﴾ أي: قول أبي دلامة<sup>(٢)</sup> : ﴿مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا﴾<sup>(٣)</sup> إِذَا اجْتَمَعَا وَأَقْبَحَ الْكُفَّرَ وَالْإِفْلَاسَ بِالرَّجْلِ

---

(١) التّوبّة: ٨٢.

(٢) قوله: «أبي دلامة». اسمه زند بن الجون الكوفي الأسدى بالولاء، نبغ في أيام بنى العباس: السفّاح، والمنصور، والمهدى، وكان أبو دلامة - مثل كل المتصلين بيني العباس - فاسد الدين، رديء المذهب، مرتكباً للمحارم، مجاهراً بذلك، وأول ما حفظ من شعره وأنسنت له الجائزة به قصيدة مدح بها المنصور الذوانيقي وذكر قتلها أبا مسلم: أبا مسلم خَوْفَتِنِي الْقَتْلَ فَأَنْتَحَى عَلَيْكَ بِمَا خَوْفَتِنِي الْأَسْدُ الْوَزْدُ أَبَا مُسْلِمَ مَا غَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَةً عَلَى عَبْدِهِ حَتَّى يَغْيِرَهَا الْعَبْدُ وأنشدها المنصور في محفل من الناس، فقال له: احتكم؟ فقال له: عشرة آلاف درهم، فأمر له بها، فلما خلا به قال له: أما والله لو تعديتها لقتلك.

(٣) قوله: «ما أحسن الدين والدنيا». البيت من البسيط على العروض المخبونة مع الضرب المشابه وهو منسوب إلى أبي دلامة، حكى أن المنصور الذوانيقي - لعنه الله - سأله عن أشعر بيت قالته العرب في المقابلة، فقال: بيت يلعب به الصبيان، قال: وما هو على ذاك؟

قابل الحُسْن والدِّين والغُنْي بالقَبْح والكُفْر والإِفْلَاس عَلَى التَّرْتِيب .  
﴿و﴾ مقابله الأربعة بالأربعة ﴿نحو : فَأَمَّا مَنْ أَعْطَنِي وَأَتَقَنِي \* وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى \* فَسَيْسِرَهُ لِلْيُسْرَى \* وَأَمَّا مَنْ يَخْلُ وَاسْتَغْنَى \* وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى \* فَسَيْسِرَهُ لِلْعُسْرَى﴾<sup>(١)</sup> .

ولمَا كان التَّقَابِلُ فِي الْجَمِيع ظَاهِرًا إِلَّا مُقاَبَلَةُ الْاتِّقاءِ وَالْاسْتَغْنَاءِ بَيْنَهُ بِقَوْلِهِ :  
﴿الْمَرَادُ بِـ«اسْتَغْنَى» أَنَّهُ زَهَدَ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ كَائِنٌ مُسْتَغْنَى عَنْهُ﴾ أَيْ : عِمَّا عِنْدَ اللَّهِ - تَعَالَى - ﴿فَلَمْ يَتَقَّ، أَوْ اسْتَغْنَى بِشَهَوَاتِ الدُّنْيَا عَنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ فَلَمْ يَتَقَّ﴾ فَيَكُونُ الْاسْتَغْنَاءُ مُسْتَلِزْمًا لِعدَمِ الْاتِّقاءِ الْمُقَابِلِ لِلْاتِّقاءِ، فَفِي هَذَا الْمَثَلِ تَنبِيهٌ عَلَى أَنَّ الْمُقاَبَلَةَ قَدْ يَرْكَبُ مِنَ الطَّبَاقِ، وَقَدْ يَرْكَبُ مِمَّا هُوَ مُلْحِقٌ بِالْطَّبَاقِ، لَمَّا مَرَّ مِنْ أَنَّ مُثَلَّ

⇒ قَوْلُ الشَّاعِرِ، وَأَنْشَدَهُ الْبَيْتُ . وَأَحْسَنَ مِنْهُ قَوْلُ الْمُتَنَبِّي :

فَلَا الْجُودُ يَفْنِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُفْلِي      وَلَا الْبَخْلُ يَبْقِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُدْبِرٌ  
وَقَالَ أَبُو تَمَّامَ :

يَا أَمَّةَ كَانَ قَبْحُ الْجُورِ يَسْخُطُهَا      دَهْرًا فَأَصْبَحَ حُسْنُ الْعَدْلِ يُرْضِيْنَاهَا  
وَقَالَ التَّابِعَةِ :

فَتَرَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسْرُ صَدِيقَهِ      عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسْوُءُ الْأَعْدَادِيَا

وَمِنْ مُقاَبَلَةِ خَمْسَةٍ بِخَمْسَةٍ قَوْلُ الْمُتَنَبِّي :

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ الْلَّيلِ يَشْفَعُ لِي      وَأَنْشَنِي وَبِيَاضِ الصَّبْحِ يُغْرِي بِي  
وَمِنْ مُقاَبَلَةِ سَتَّةٍ بِسَتَّةٍ مَا أُورِدَهُ الصَّاحِبُ شَرْفُ الدِّينِ الْمُسْتَوْفِي :

عَلَى رَأْسِ عَبْدٍ تَاجٌ عَزِيزِيْنَهُ      وَفِي رَجُلٍ حَرِّ قِيدٌ ذَلِيلٌ يَتَشَيَّهُ  
وَالصَّاحِبُ لِمَا أَنْشَدَ لِغَيْرِهِ هَذَا الْبَيْتُ قَالَ هُوَ بِدِيهَا :

تَسَرَّ لَثِيمًا مَكْرَمًا تَزِينَهُ      وَتَبَكِي كَرِيمًا حَادِثَاتٍ تَهِينَهُ

وَمِنْ مُقاَبَلَةِ خَمْسَةٍ بِخَمْسَةٍ قَوْلُ القَاتِلِ فِي عَمْرِبِنِ الْخَطَابِ :

يَأْتِي إِلَى الْأَحْرَارِ يَجْلِسُ فَوْقَهُمْ      وَيَسْنَمُ مِنْ تَحْتِ الْعَبْدِ وَيُؤْتَئِي

مقابلة الاتقاء والاستغناء من قبيل الملحق بالطبق - مثل مقابلة الشدة والرّحمة - .

### [شرط المقابلة عند السكاكيني]

«وزاد السكاكيني» في تعريف المقابلة قيداً آخر حيث قال<sup>(١)</sup>: هي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وضديهما «وإذا شرط هاهنا» أي: فيما بين المتواافقين أو المتواتقفات «أمر شرط ثمة» أي: فيما بين الصدرين أو الأضداد «ضدّه» أي: ضد ذلك الأمر «كهماين الآيتين فإنه» لما «جعل التيسير مشتركاً بين الإعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده» أي: ضد التيسير - وهو التعسir المعبر عنه بقوله «فَسَيِّرْهُ لِلْعُسْرِيِّ» - «مشتركاً بين أضدادها» أي: أضداد تلك المذكرات، وهي: البخل، والاستغناء، والتکذیب.

فعلى هذا لا يكون بيت أبي دلامة من المقابلة؛ لأنّه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع، ولم يشترط في الكفر والإفلات ضده.

### [مراجعة النظرير]

«(ومنه) أي: من المعنوي «مراجعة النظرير»<sup>(٢)</sup> ويسمى التّناسُب والتّوفيق

(١) وهذا نصّه في مطلع «علم البدع» من «المفتاح» ٥٣٣: ومنه «المقابلة» وهي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر، وبين ضديهما، ثم إذا شرطت هنا شرطاً شرطت هناك ضده، كقوله عزّ وعلا: «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَأَتَى \* وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى \* فَسَيِّرْهُ لِلْعُسْرِيِّ \* وَأَمَّا مَنْ بَخْلَ وَأَسْتَغْنَى \* وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى \* فَسَيِّرْهُ لِلْعُسْرِيِّ» لما جعل التيسير مشتركاً بين الإعطاء والاتقاء والتصديق، جعل ضده وهو التعسir مشتركاً بين أضداد تلك وهي المنع، والاستغناء، والتکذیب، اهـ.

(٢) قوله: «مراجعة النظرير». ومن أبدع ما قيل في مراجعة النظرير قول بعضهم في آل النبي - صلى الله عليه وآله - :

أيضاً» والالئاف والتلقيق أيضاً «وهي جمع أمر وما يناسبه لا بالتضاد» والمناسبة بالتضاد أن يكون كلّ منها مُقاوِلاً للأخر، وبهذا القيد يخرج الطلاق. وذلك قد يكون بالجمع بين الأمرين «نحو: «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ»<sup>(١)</sup>».

وقد يكون بالجمع بين ثلاثة أمور «نحو قوله» أي: قول البحتري في صفة الإبل:

«كالقِسِيِّ الْمُعَطَّفَاتِ»<sup>(٢)</sup> أي: المحنيات، من «عطف العود» و«عطفه» - حناه -

---

⇒ أنتم بنو طه وبنو الصخي  
وبنو تبارك والكتاب المحكم  
وبني الأباطح والمشاعر والصفا  
والرَّكَنُ والبيت العتيق وزمزم  
فإنه أحسن في المناسبة في البيت الأول بين أسماء السُّور، وفي الثاني بين الجهات  
الحجازية.

(١) الرحمن: ٥.

(٢) قوله: «كالقِسِيِّ الْمُعَطَّفَاتِ». البيت من مدوار الخفيف على العروض الأولى مع الضرب  
المماطل الداخلي عليه التشعيث، والسائل: أبو عبادة البحتري من قصيدة يمدح بها أبو جعفر  
بن حميد ويستوهبه غلاماً، مطلعها:

وَسَلَوْا بِرِزْنِيْنِ عَنْ تَوَارِ  
أَبْكَاهُ فِي الدَّارِ بَعْدَ الدِّيَارِ  
عَنْ رُسُومِ بِرَامِتِينِ قَفَارِ  
لَا هَنَاكَ الشُّغْلُ الْجَدِيدُ بِحُزْنِي  
فِي صُدُورِ الْعَنَاقِ مَخْوِ الدِّيَارِ  
مَا ظَنَّتُ الْأَهْوَاءَ قَبْلَكَ ثَمَحِي  
وَأَمَّالَتْ نَهْجَ الدَّمْوَعِ الْجَوَارِ  
نَظَرَةً رَدَتِ الْهَوَى الشَّرَقَ غَرَبَاً  
وَلِيَالِي فِيهَا طَوَالِ قِصَارِ  
رَبَّ عَيْشِ لَنَا بِرَامَةَ زَطِي  
هَفَوَاتُ الشَّبَابِ فِي إِذْبَارِ  
قَبْلَ أَنْ يَقْبِلَ الْمُشَيْبِ وَتَغْدو  
أَغْوَى عَذْرَمِنْ كُلُّ ذَنْبٍ وَلَكِنْ  
أَغْوَى عَذْرَمِنْ كُلُّ ذَنْبٍ وَلَكِنْ  
عَادَ مَرَّاً، وَالسُّكْرُ قَبْلَ الْخُمَارِ  
كَانَ حَلْوَا هَذَا الْهَوَى وَأَرَاهُ

**«بل الأَسْهُمِ مَبْرِيَّة»** أي: منحوته، من «بَرَاه» نَحَتَه «بل الأَوْتَار» جمع بين القوس، والستهم، والوتر.

أو خليلٌ فِإِنِي بِالْخَيَارِ  
بِلْنَ حَوْلًا مِنْ أَشْجُمِ الْأَسْحَارِ  
نَ غَمَارًا مِنْ السَّرَابِ الْجَارِ  
— هُمْ مَبْرِيَّةٌ بِلِ الْأَوْتَارِ  
بِسَلَامٍ أَوْ رَائِحَةٍ أَوْ سَارِ  
مِنْ عَدُوٍّ أَوْ صَاحِبٍ أَوْ جَارِ  
لَشَتُّ مِنْ عَامِرٍ وَلَا عَمَّارِ  
— مُ إِلَى الْاحْتِاجَاجِ وَالْافْتِحَارِ  
طِ عَلَى الدَّنْبِ رَاعِنِي بِالْفَرَارِ

⇒ وإذا ما تَنَكَّرْتَ لِي بِلَادِ  
وَحَدَانَ الْقِلَاصِ حَوْلًا إِذَا قَا  
يَتَرْفَقْنَ كَالْسَّرَابِ وَقَدْ خُضَ  
كَالْقِيسِيِّ الْمَعْطَفَاتِ بِلِ الْأَنْسَ  
قَدْ مَلِئْنَاكَ يَا غُلامَ فَغَادِ  
سَرِقَاتُ مَنِي خَصْوَصًا فِي إِلَّا  
أَنَّمِنْ يَاسِرِ وَيَسِرِ وَفَتْحَ  
لَا أَرِيدُ النَّظِيرَ يُخْرِجُهُ الشَّتَّ  
وَإِذَا رَعَتَهُ بِسَاحِيَةِ السَّوْ

قال :

عُوْ إِلَى لَكُلَّ أَمْرٍ كُبَارِ  
يُومَ عَدَ الشَّمْسُ وَالْأَقْمَارِ  
مِنْ أَهْلِ الْأَحْسَابِ وَالْأَقْمَارِ  
إِزْرَ أَكْرَوْنَةٍ وَإِزْرَ فَخَارِ  
تَتَكَفَّا وَجَفَنَةٌ أَكْسَارِ  
وَاقِعَاتٌ مَوْاقِعُ الْأَقْدَارِ  
— وَكَانُوا جَدَا لِأَنْ بِحَارِ  
وَرَوَاحِي إِلَيْكُمْ وَابْتِكَارِي  
تُ إِلَى حَاجَةٍ فَأَنْتُمْ قُصَارِي  
سِ سِواه بِالثَّوْبِ وَالدِّينَارِ  
فَتَحِ أَخْذُ الْغِلْمَانِ بِالأشْعَارِ

يَا أَبَا جَعْفِرٍ وَمَا أَنْتَ بِالْمَذْ  
شَمْسُ شَمْسِينْ وَبِدَرُ آلِ حَمَدِيَّ  
وَفَتِي طَيَّبِي وَشِيخُ بْنِ الصَّا  
لَكَ مِنْ حَاتِمَ وَأَوْسِ وَزِيدِ  
سُمْحَ بَيْنَ بَرْزَمَةِ أَعْشَارِ  
وَسِيُوفِ مَطْبُوعَةِ الْمَنْيَا  
تَلَكَ أَفْعَالَهُمْ عَلَى أَوْلَ الدَّهْنِ  
أَمَلِي فِيْكُمْ وَحَقِّي عَلَيْكُمْ  
وَاضْطَرَابِي فِي النَّاسِ حَتَّى إِذَا عَدَ  
وَلَعْمَرِي لَلْجُودُ بِالنَّاسِ لِنَا  
وَعَزِيزٌ إِلَّا لَدِيكَ بِهَذَا الـ

وقد يكون بين أربعة كقول بعضهم لـالمُهَلَّبِي الوزير<sup>(١)</sup>: «أنت أيها

(١) قوله: «الْمُهَلَّبِي الوزير». هو أبو محمد الحسن بن هارون بن إبراهيم بن عبدالله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن الملقب بن أبي صفرة الأزدي، كان وزير معرَّة الدولة، تولى وزارته يوم الاثنين لثلاث بقين من جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة هـ.

وكان من ارتفاع القدر، واسع الصدر، وعلوَّ الهمة، وفيض الكف، على ما هو مشهور به، وكان غايةً في الأدب والمحبة لأهله، وكان قبل اتصاله بمعَّرة الدولة في شدة عظيمة من الضُّر والفاقة، واشتهرَ اللحم فلم يقدر عليه فقال ارتجالاً:

ألا موت يُباغِثُ فأشترى  
فهذا العيش ما لا خير فيه  
ألا موت لذِيد الطَّعْمِ يأتي  
يُخلصني من الموت الكريه  
إذا أبصرت قبراً من بعيد  
وَدِدْتُ بآنسِي ممَّا يليه  
ألا رَحِيمُ الْمُهَنِّمِ نَفْسُ حُرّ  
تصدق بالوفاء على أخيه

وكان معه رفيق يقال له: أبو عبدالله الصوفي، فاشترى له بدرهم لحماً وتفارقاً وتقلىت بالـالمُهَلَّبِي الأحوال وتولى الوزارة وضاقت الأحوال برفيقه فكتب إليه:

ألا قُل للوزير فَدَتَهُ نَفْسِي      مَقَالٌ مُذَكَّرٌ مَا قَدْ نَسِيَهُ  
أتذكر إذ تقول لضيق عيش:      ألا موت يُباغِثُ فأشترى

فتذكر وأمر له بسبعين مائة درهم، ووقع في رقعته: «مَئُلُّ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثْلٍ حَبَّةٍ أَبْتَثَ سَبْعَ سَبَاعِلَ فِي كُلِّ سُبْطَةٍ مَائَةً حَبَّةً» [البقرة: ٢٦١].

ومحسن الوزير كثيرة، وكانت ولادته ليلة الثلاثاء لأربع بقين من المحرّم سنة ٢٩١هـ بالبصرة، وتوفي يوم السبت لثلاث بقين من شعبان من سنة ٣٥٩هـ في طريق واسط، وحمل إلى بغداد فوصل إليها ليلة الأربعاء لخمس خلت من شهر رمضان من السنة المذكورة ودفن في مقابر قريش في المقبرة التوبختية - رحمه الله -.

والـالمُهَلَّبِي: بضم الميم وفتح الهاء وتشديد اللام المفتوحة وبعدها باء موحّدة. وقال الحسين بن الحجاج أبو عبدالله الشاعر الشيعي في ميراثيه:

يَا مُعْشِرَ الشَّعْرَاءِ دَاءِ مَوْجَعٍ      لَا يَرْتَجِي فَرَجَ السُّلُّ لَدِيهِ

الوزير<sup>(١)</sup> إسماعيلي الْوَعْدُ، شَعِيبِيُّ التَّوْفِيقِ، يُوسُفِيُّ الْعَهْدِ<sup>(٢)</sup>، مُحَمَّديُّ الْخُلُقِ».

تبكي دمًا بعد الدُّمُوع عليه  
⇒ عَزُوا القوافي بالوزير فإنها  
مات الذي أمسى الثناء وراءه  
والعفو - عفو الله - بين يديه  
كُنَائِفُرُّ من الزَّمان إليه  
هدم الرَّمَان بموتِه الحصن الذي  
فُجِّعَتْ به أيام آل بُويه  
وكانت وزارته ثلاثة عشرة سنة وثلاثة أشهر، وكان كريماً ذا عقلٍ . وفي عاشر المحرم  
من سنة ٣٥٢هـ أمر معز الدولة الناس أن يغسلوا دكاكينهم، وأن يظهروا النياحة، وأن تخرج  
النسوة منتشرات الشعور مسوّدات قد شققن ثيابهن ويلطمن وجوههن على الحسين بن  
عليٍّ - عليهما السلام - ففعل الناس ذلك ، ولم يقدر التواصب على منع ذلك - لكثرة الشيعة  
- والسلطان منهم .

وفي ثامن عشر ذي الحجّة منها أمر معز الدولة بإظهار الرَّيْنة في البلد والفرح بعيد  
غدير خم، وضررت الدبادب والبوقات - كما في المختصر لأبي الفداء -.  
وقال صاحب الحلل السنديّة: وفي سنة تسعة وثلاثين وثلاثمائة مات محمد  
الصيمرى وزير معز الدولة واستوزر أبا محمد الحسن المھلبي .  
قال: وفي سنة ٣٥١هـ كتب عامّة الشيعة بأمر معز الدولة على المساجد ما هذه صورته:  
«عن الله معاوية بن أبي سفيان ، ولعن من غصب فاطمة فدكاً، ومن منع أن يدفن الحسن  
 عند قبر جده، ومن نفى أباذر الغفارى ومن أخرج العباس من الشورى»، فلما جئ الليل  
 حكم التواصب ، فأشار الوزير المھلبي على معز الدولة أن يكتب على موضع المحرو:  
 «عن الله الظالمين لآل محمد رسول الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» ولا يذكر أحداً في اللعن إلا  
 معاوية ، ففعل ذلك .

(١) قوله: «أنت أيها الوزير». قال التعاليبي في فصل القصاص والمذكرين والمتصرفين من  
 «خاصَّ الخاصَّ»: ومدح ابن سمعون القاضي المھلبي الوزير فقال: «إبراهيمي الجود،  
 وإسماعيلي الصدق، شعيب التوفيق، محمديي الحلق».

(٢) قوله: «يوسفِيُّ الْعَهْدِ». وفي بعض النسخ: «يُوسُفِيُّ الْعَفْوِ» بدل «الْعَهْدِ» روی عن ابن

وقد يكون بين أكثر كقول ابن رشيق<sup>(١)</sup>:

⇒ عبّاس أَن إسماعيل وعد صاحبَاهُ أَن ينتظرهُ فِي مَكَانٍ فَانتظرَ الْوَعْدَ حَتَّى مَضَتْ سَنَةً . وَوَعْدُ أَبَاهُ إِبْرَاهِيمَ بِالصَّابِرِ عَلَى الدِّينِ وَوَفَاهُ بِذَلِكِ الْعَهْدِ، وَخَصَّ شَعِيبًا بِالتَّوْفِيقِ لِقَوْلِهِ - تَعَالَى - حَكَايَةً عَنْهُ: «وَمَا تَوْفَيقِي إِلَّا بِاللَّهِ» [هُودٌ: ١١٨]، وَأَمَّا حَدِيثُ خَلْقِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ - فَجَسَبَكَ فِيهِ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» [الْقَلْمَ: ٤] . وَفِي شُرُحِ الْعَالَمَةِ زِيَادَةٍ وَهِيَ: «إِبْرَاهِيمِي الْجُودُ» فَعَلَى هَذَا يَكُونُ مِنْ قَبْلِ الْجَمْعِ بَيْنَ خَمْسَةَ - كَذَا قَرَرَهُ الرَّوْمَى - .

(١) قَوْلُهُ: «ابن رشيق». هو أبو علي الحسن بن رشيق القير沃اني ٣٩٠ـ٤٦٢ هـ صاحب «العمدة» في محسن الشعر وأدابه، و«قراضة الذهب» في النقد، و«الشذور» في اللغة، وغيرها. والمراد من الممدوح - كما في البداية والنهاية لابن كثير - هو تميم بن المعز بن باديس صاحب إفريقية، كان من خيار الملوك حلماً وكرماً وإحساناً، ملك ستة وأربعين سنة وعمر تسعين سنة، وترك من البنين أنهى من مائة ومن البنات ستين بنتاً، وملك من بعده ولده يحيى . وذكر ابن الأبار في «الحلة السيرة» أن أبو الطاهر تميم بن المعز توفي منتصف رجب سنة إحدى وخمسين وهو ابن تسع وسبعين سنة، مولده المنصورية يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب سنة ٤٢٢هـ.

وقال اليافعي في «مِيزَةُ الْجِنَانِ» في حوادث سنة إحدى وخمس مائة: وفيها توفي أبو علي تميم بن معز بن السلطان أبي يحيى الجميري الصنهاجي ملك إفريقية وما والاها بعد أبيه، وكان حسن السيرة، محمود الآثار، محباً للعلماء، معظماً للفضلاء، مقصداً للشعراء، كامل الشجاعة، وافر الهيبة، عاش تسعين سنة وكانت دولته ستة وخمسين سنة وخلف من البنين أكثر من مائة ومن البنات ستين - على ما ذكر ابن شداد في تاريخ القبروان - وتملك بعده ابنه يحيى وفيه يقول أبو علي الحسن بن رشيق القيروانى: أصلح وأقوى ما سمعناه في الندى من الخبر المأثور منذ قديم أحاديث ترويها السيوول عن الحيا عن البحر عن كف الأمير تميم وذكره اليماني في «نسمة السحر» من شعراء الشيعة وذكر نسبة هكذا: أبو يحيى تميم ابن المعز بن باديس بن المنصور الجميري الصنهاجي .

أَصَحُّ وَأَقْوَى مَا سَمِعْنَاهُ<sup>(١)</sup> فِي النَّدَى      مِنَ الْخَبَرِ الْمَأْثُورِ مَسْنَدًا قَدِيمًا  
أَحَادِيثَ تَرَوِيهَا السُّيُولُ عَنِ الْحَيَا      عَنِ الْبَحْرِ عَنْ كَفِ الْأَمِيرِ تَمِيمٍ  
فَإِنَّهُ نَاسِبٌ فِيهِ بَيْنَ الصَّحَّةِ، وَالْقُوَّةِ، وَالسَّمَاعِ، وَالْخَبَرِ الْمَأْثُورِ، وَالْأَحَادِيثِ،  
وَالرَّوَايَةِ.

وَكَذَا نَاسِبٌ أَيْضًا بَيْنَ السَّيْلِ، وَالْحَيَا، وَالْبَحْرِ، وَكَفِ تَمِيمٍ، مَعَ مَا فِي الْبَيْتِ  
الثَّانِي مِنْ صَحَّةِ التَّرْتِيبِ فِي الْعَنْعَنَةِ، إِذْ جَعَلَ الرَّوَايَةَ لِصَاغِرٍ عَنْ كَابِرٍ - كَمَا يَقُولُ فِي  
سَنَدِ الْأَحَادِيثِ - فَإِنَّ السُّيُولَ أَصْلُهَا الْمَطَرُ، وَالْمَطَرُ أَصْلُهُ الْبَحْرُ - عَلَى مَا يَقُولُ -  
وَالْبَحْرُ أَصْلُهُ كَفِ الْمَمْدُوحِ عَلَى ادْعَاءِ الشَّاعِرِ.

### [تشابه الأطراف]

«وَمِنْهَا» أَيْ: وَمِنْ مُرَاعَاةِ النَّظِيرِ «مَا يَسْمِيهِ بَعْضُهُمْ تَشَابُهُ الْأَطْرَافِ»، وَهُوَ أَنْ  
يَخْتَمُ الْكَلَامُ بِمَا يَنْسَبُ إِبْتِدَاءً فِي الْمَعْنَى». وَالْتَّنَاسِبُ قَدْ يَكُونُ ظَاهِرًا «نَحْوُ: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ  
وَهُوَ الْلَّطِيفُ الْخَبِيرُ»<sup>(٢)</sup>» فَإِنَّ الْلَّطِيفَ يَنْسَبُ كُونَهُ غَيْرَ مُدْرَكٍ بِالْأَبْصَارِ، وَالْخَبِيرُ  
يَنْسَبُ كُونَهُ مُدْرِكًا لِلْأَشْيَاءِ؛ لِأَنَّ الْمُدْرَكَ لِلشَّيْءِ يَكُونُ خَبِيرًا بِهِ.  
وَقَدْ يَكُونُ خَفِيًّا كَمَوْلَهُ - تَعَالَى -: «إِنْ تَعْدُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ  
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»<sup>(٣)</sup> فَإِنَّ قَوْلَهُ: «إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ» يَوْهِمُ أَنَّ الْفَاصِلَةَ «الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»  
لَكِنْ يَعْرُفُ بَعْدَ التَّأْمِلِ أَنَّ الْوَاجِبَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَغْفِرُ لِمَنْ يَسْتَحْقُّ

(١) قَوْلُهُ: «أَصَحُّ وَأَقْوَى مَا سَمِعْنَاهُ». الْبَيْتُ مِنَ الطَّوْلِيلِ عَلَى الْعَرْوَضِ الْمَقْبُوضَةِ - مَفَاعِلُنَ - مَعَ الضَّرْبِ الْمَحْذُوفِ - فَعُولَنَ -.

(٢) الْأَنْعَامُ: ١٠٣.

(٣) الْمَائِدَةُ: ١١٨.

العذاب إلا مَنْ لِيْس فوْقَهُ أَحَد يَرَد عَلَيْهِ حَكْمَهُ فَهُوَ الْعَزِيزُ - أَيْ: الْغَالِبُ مِنْ «عَزَّهُ» يَعْزِزُهُ - ثُمَّ وَجَب أَنْ يَوْصِفَ بِالْحَكِيمِ عَلَى سَبِيلِ الْاِحْتِرَاسِ؛ لَثَلَّا يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ خَارِجٌ عَنِ الْحُكْمَةِ؛ إِذَا هُوَ الْحَكِيمُ مَنْ يَضْعِفُ الشَّيْءَ فِي مَحْلِهِ - أَيْ: إِنْ تَغْفِرُ لَهُمْ مَعَ اسْتِحْقَاقِهِمُ الْعَذَابُ فَلَا اِعْتَرَاضٌ عَلَيْكُمْ لِأَحَدٍ فِي ذَلِكَ، وَالْحُكْمَةُ فِيمَا فَعَلُوكُمْ - .

### [إيهام التناسب]

﴿وَيُلْحِقُ بِهَا﴾ أَيْ: بِمَرَاعَاةِ النَّظِيرِ أَنْ يَجْمِعَ بَيْنَ مَعْنَيَيْنِ غَيْرِ مُتَنَاسِبَيْنِ بِلِفَاظِينِ يَكُونُ لَهُمَا مَعْنَيَانٌ مُتَنَاسِبَانٌ وَإِنْ لَمْ يَكُونَا مَفْصُودَيْنِ هَاهُنَا ﴿نَحُوا﴾ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَحْسِبَنَّهُنَّا \* وَالنَّجْمُ﴾ أَيْ: الْبَاتُ الَّذِي يَنْجُمُ - أَيْ: يَظْهَرُ - مِنَ الْأَرْضِ وَلَا سَاقَ لَهُ كَالَّبْقُولُ ﴿وَالشَّجَرُ﴾ الَّذِي لَهُ سَاقٌ ﴿يَسْجُدُنَّا﴾<sup>(١)</sup> أَيْ يَنْقَادُانَ لِلَّهِ - تَعَالَى - فِيمَا خُلِقُوا لَهُ، فَالنَّجْمُ بِهَذَا الْمَعْنَى وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُنَاسِبًا لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَكَمَّا قَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى الْكَوْكَبِ وَهُوَ مُنَاسِبٌ لَهُمَا ﴿وَلَهُذَا يُسْمِي إِيهامُ التَّنَاسُبِ﴾ - كَمَا مَرَّ فِي إِيهامِ التَّضَادِ - .

وَمِنْ إِيهامِ التَّنَاسُبِ بَيْتُ السَّقْطِ :

وَحَرْفٌ كَثُونٌ<sup>(٢)</sup> تَحْتَ رَاءِ وَلَمْ يَكُنْ بِدَائِلٍ يَؤْمُنُ الرَّسَمَ غَيْرَهُ السَّقْطُ

(١) الرَّحْمَن: ٥ - ٦.

(٢) قوله: «وَحَرْفٌ كَثُونٌ». الْبَيْتُ مِنَ الطَّوْبِلِ عَلَى الْعَرْوَضِ الْمُقْبُوضَةِ مَعَ الضَّرَبِ التَّامِ وَالْقَانِلِ الْمُعَرَّى فِي الْقُصِيدَةِ التَّامَّةِ وَالسَّتِينَ مِنْ «سَقْطِ الزَّئْدِ»، قَالَ وَهُوَ مَحْتَجِبٌ بِ«مَعْرَةِ النَّعْمَانِ» يَخَاطِبُ خَازِنَ دَارِ الْعِلْمِ بِبَغْدَادِ، وَيَصِفُ حَالَ الْفَتْنَةِ الْكَانِيَّةِ بِالشَّامِ، وَأَمْرَ الزَّورَقِ الَّذِي كَانَ نَزَلَ فِيهِ إِلَى بَغْدَادِ، وَمَعاوِنَةُ أَبِي أَحْمَدِ الْحَكَارِيِّ لَهُ عَلَى تَخْلِيَصِهِ مِنْ أَصْحَابِ الْأَعْشَارِ:

لِمَنْ جِيَرَةً سِيمُوا النَّوَالَ فَلَمْ يُنْظِروا يُظَلَّلُهُمْ مَا ظَلَّ يُسْبِيَهُ الْحَطُّ

وأَنْ لَا يَشْطُوا بِالْمَزَارِ، فَقَدْ شَطَّوْا  
يَعْالَوْنَ عَنْ غَورِ الْعِرَاقِ لِيُنْخَطِّوْا  
دُعا أَدْمَعَ الْكِنْدِيَّ فِي الدَّمَنَ السَّقْطَهُ  
لَهَا مِنْ عَقِيلٍ فِي مَمَالِكِهَا رَهْطُ  
بَدَالٍ، يَوْمَ الرَّسْمِ، غَيْرَهُ السَّقْطَهُ  
فَسَرَّ الشَّرِّيَّانَا أَنَّهَا أَبْدَأَ قَرْطَهُ  
تَضَوَّعَ مِشْكَانًا مِنْ ذَوَابِهَا الْمِشْطَهُ  
فَرِيدًا، فَمَا فِي عَنْقِ مَاهِيَّهُ لَطُ  
عَلَيْهِ انتِصَارٌ، كَلَمًا سُجْبَ الْمِرْزَطَهُ  
تَسَسَّمَ رَاحَ بِالْمَدِيرِ لَهَا تَسْطُرَهُ  
كَأَنْ غَالَهُ مِنْ كَرْمِ بَايِلِ إِسْفِينْطَهُ  
شَامِيَّهُ مَا أَكْلَ سَاكِنَهَا خَمْطَهُ  
عَلَى أَنَّهَا تَعْطِي الصَّبُوحَ فَمَا تَعْطُرَهُ  
وَمَا ضَاعَهَا تَجْلِي سَوَاهَ، وَلَا سِبْطَهُ  
إِلَى سِدْرَهَا، أَفْنَانُهَا فَوْقَهُ تَعْطُرَهُ  
رَبِيعَهُ، فَأَضْحَى مِنْ مَنَازِلِنَا السَّنْطَهُ  
جَلَالُكَ، حَتَّى مَا تَكَادُ بَهَ تَخْطُرَهُ  
بِمَمْشِي سِواهِكَ، لَا تَجِدُ وَلَا تَمْطُرَهُ  
لَهَا ضَارِبٌ، كَانَتْ إِجَابَتُهَا الْسَّخْطَهُ  
تَثَاقَلَ حَتَّى لَا يُلِمَ بَهَ حَطُّهُ؟  
فَحُلَالِإِسْارِيَّ، قَدْ أَضَرَّ بِي الرَّبْطَهُ  
فِي إِنْ تَقْضِيَاهَا، فَالْجَزَاءُ هُوَ الشَّرْطَهُ  
أَبْتُوْهُمَا، حَتَّى مَفَارِقُهُمْ شُمْطَهُ

⇒ رَجُوتُ لَهُمْ أَنْ يَقْرُبُوا، فَتَبَاعِدُوا  
يَمَانُوْنَ أَحْيَاً، شَامُونَ تَارَةً  
بِسَازَلَةٍ سِطْعَ الْعَقِيقَ بِمِثْلِهَا  
تَجْلِيْ عن الرَّهْطِ الإِيمَانِيِّ غَادَةً  
وَحَرْفِ كَنْوِنِ تَحْتَ رَاءَ، وَلَمْ يَكُنْ  
قَرْبَطِيَّةُ الْأَخْرَوَالِ، الْمَعْ قَرْطَهَا  
إِذَا مَشَطَّهَا قَمِيَّةَ بَعْدَ فَمِيَّةَ  
تَقْلِدُ أَعْنَاقَ الْحَوَاطِبِ فِي الدُّجَى  
وَيَرْفَعُ إِعْصَارَ مِنَ الطَّيْبِ لَا يَرَى  
غَدَّتْ تَحْتَ رَاحَ يَجْذِبُ السُّتَّرَ مُثْلَمَا  
وَقَدْ تَمِيلُ الْحَادِي بِهَا مِنْ نَسِيمِهَا  
رَأَتْ كَوْتَرِيَّ خَمْرٍ وَرِسْلِ بَجَّةَ  
يُضَبَّحُهَا سَيْلَا خَلِيبٍ وَقَهْوَةَ  
كَسْتَابِيَّ أَمَّ، تَبَتَّغَيَ تَبَعَّلَهِ  
إِذَا شَرِبَ الْأَرْفَيِّ مَالَ بِهِ الْكَرَى  
أَجَارَتَنَا، أَنْ صَابَ دَارَةَ قَوْمِنَا  
إِذَا حَمَلَتِكَ العَيْسَ أَوْدِي بِأَيْدِهَا  
خَدَّتْ بِسِواكِ النَّاقِلَاتِكَ فِي الصَّحَى  
إِذَا مَا عَصَتْ حُكْمَ الْعَصَا، فَأَعَادَهَا  
أَمِنْ أَرِبَّ، فِي حَمَلِ خَذْرِكِ دَائِمَاً  
خَلِيلِيَّ لَا يَخْفِي انْجِسَارِي عَنِ الصَّبَا  
وَلِي حَاجَةَ عَنْدَ الْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ  
سَلَاغُلَمَاءُ الْجَانِبَيْنِ وَفِيَّةِ

بِهِ الرَّكْبَ، لَمْ يَعْرِفْ أَمَاكِنَهُ قَطُّ؟  
هُمُ النَّاسُ لَا سُوقُ الْعَرْوَسِ وَلَا الشَّطَّ  
وَحَوَاءُ، حَتَّى أَدْرَكَ الشَّرَفَ الْهَبْطَ  
أَنْتَ دُونَنَا فِيهَا الْعَوَازِفُ وَاللَّغْطُ  
وَجِئُ الْمَنَابِيَا مِنْ أَسَاوِدِهَا شَطَّ  
لَدَنِكَ يُعَانِي مِنْ أَعْتَهَا الصَّبْطُ  
وَكَيْفَ؟ وَفِي أَمْثَالِهِ يَجْبُ الْقَبْطُ  
يَحْرَقُ فِي نِيرَانِهَا الْجَعْدُ وَالسَّبْطُ  
إِلَى نِيلِ مِضْرِفِ الْوَاسِعِ بِهَا تَقْطُرُ  
مَعَ الشَّيْبِ يَوْمًا فِي عَوَارِضِهِمْ وَخَطَّ  
وَجَ، يَسْتَمِنِي أَنْ فَارَسَهُ سَقْطُ  
بِلْلَيْلِ، أَنَاسِي النَّوَاطِرِ لَمْ يُخْطُرُ  
أَمْطَّ بِهَا، حَتَّى يُطَلَّحَا الْمَطَّ  
رِضَى زَمْنِي أَمْ كُلُّ شَيْمِيَّهُ سُخْطُ؟  
فَدُونُ عَلَيَّاً الْفَتَادَةُ وَالْخَرْنَطُ  
فَبَعْضُ ثَرَابِيِّي مِنْ مَوَدَّتِكُمْ خَلْطٌ  
بِكُورِيِّ، قَطَاةُ، بِالصَّرَاءِ لَهَا وَقْطٌ  
كَأَنْ عَظَامِي الْبَالِيَاتِ بِهَا خَطُّ  
مِنْ الطَّيْرِ أَفْنِي الْأَنْفِ مِخْلَبَهُ سَلْطُ  
صَبَاحًا فَقَبْضٌ يَخْمَعُ الرَّيْشَ أوْ سَطْ  
بِيَهْمَاءُ لَمْ يُمْكِنْ أَصَاغِرَهَا اللَّغْطُ  
سَحَيْرًا كَمَا صَاحَ النَّبِيطُ أَوْ الْقَبْطُ  
يَهْوَنُ عَلَيْهَا عَنْدَ أَفْعَالِهِ السَّخْطُ

⇒ أَعْنَدَهُمْ عِلْمُ السُّلُوْلِ سَائِلٌ  
وَمَا أَرَى إِلَّا مَرْئَسٌ مَغْشَرٌ  
وَمَا سَارَ بِي إِلَّا الَّذِي غَرَّ أَدَمَأَ  
أَخْازِنَ دَارِ الْعِلْمِ كَمْ مِنْ ئَنْوَفَةٍ  
وَمَخْواةً أَرْضِيَ صَدَّ مَخْوَةً بَعْدَهَا  
إِذَا جَمَحْتَ خَيْلُ الْكَلَامِ فَبَائِمَا  
وَمَا أَذْهَلَنِي عَنْ وِدَادِكَ رَوْعَةً  
وَلَا فِتْنَةً طَائِيَّةً عَامِرِيَّةً  
وَقَدْ طَرَحْتَ حَوْلَ الْفَرَاتِ جِرَانِهَا  
فَسَوَارُشُ طَعَانُونَ مَا زَالَ لِلْقَنَا  
وَكُلُّ جَوَادٍ شَفَّهَ الرَّكْضُ فِيهِمْ  
وَنَبَالَةٌ مِنْ بُخْثَرٍ، لَوْ تَعْمَدُوا  
أَلَيْتَ شِغْرِيْ هَلْ أَدِينَ رَكَابِيَا  
وَهَلْ يَنْشِطَنِي مِنْ عَقَالِي إِلَيْكُمْ  
إِذَا أَنَا عَالِيَّثُ الْقُسْتُودَ لِرِخْلَةٍ  
إِنْ خَلَطْتَنِي بِالثَّرَابِ مَنِيَّةً  
فِي الْيَنْتِنِي طَارَتْ بِكُورِيِّ إِذَا دَنَا  
لَا قُضَى هَمَ النَّفِسِ قَبْلَ تَجْلَةٍ  
إِخَالٌ فَوَادِي ذَاتَ وَكْرِهَوِي لَهَا  
تَحْتَ جَنَاحَاهُ مِنْ جَذَارِ مَغَاوِرٍ  
تَذَكَّرُ أَنْ خَافَتْ مِنْ الْمَؤْتِ أَفْرُخَاهُ  
تَجَاؤُبُ فِيهَا الرُّعْبُ مِنْ كُلَّ وِجْهَهُ  
تَبَادِرُ أَوْلَادًا وَتَزَهَّبُ مَارِدًا

«الحرف» الناقة المهزولة، وهي مجرورة معطوفة على «الرَّهْط» في البيت السابق:

تَجِلَ عَنِ الرَّهْطِ الْإِمَائِيِّ غَادَةً لَهَا مِنْ عَقِيلٍ فِي مَمَالِكِهَا رَهْطٌ  
و«الثُّون» هو المعروف من حروف المُعجم شبهه به الناقة المهزولة في الدقة  
والانحناء، وليس المراد بها الحوت - على ما وهم - .

و«راء» اسم فاعل من «رَأَيْتُهُ» - أَصْبَثْ رِئَتَهُ - وكذلك «دَال» اسم فاعل من «دَلَّا  
الرَّكَاب» - إذا رَفَقَ بِسُوقِهَا - وأراد بال نقط ما تناطر على الرسم من المطر، وقوله  
«يَوْمُ الرِّسْم» صفة «راء».

والمعنى: تَجِلُ هذه الحبيبة عن أن تركب من التُّوق ما هي في الضُّمْر والانحناء  
كالثُّون يركبها الأعرابي لزيارة الأطلال فيضرب رئتها: إذا لا حرّاك بها من شدة  
الهُزَال، يريد أن مراكب هذه الحبيبة سِمَان ذات أَسْنِمَة.

ففي ذكر الحرف والنون والراء والدال والنقط إيهام أن المراد بها معانيها  
المتناسبة.

---

بأكمل معنى، لا انتفاصل ولا غُنْطُ  
فليس بمنْسَى الفِرَاقِ ولا الشُّخْطُ  
بِجَاهِ وَانْ يُبْخَلُ بِسَانَلَةٍ يُعْطُوا  
وَكَشَّاً وَانْ لَمْ يُضْلِعْ القَلْمَ القَطُّ  
وَذَلِكَ مِنْهُمْ فِي مَكَارِيهِمْ قِسْطُ  
وَلَا حَبَّذَا نُعْمَى بِدارِهِمْ ظَنْطُ  
رِجَالًا بِحُمْصِ، كَانَ جَدَّهُمْ السَّمْطُ  
عَلَى الْقُلْلَ؛ إِنَّ الْحَمِيرَ نَاقَةٌ بِسْطُ

⇒ وعن آل حَكَارٍ جَرِي سَمَرُ الْعُلَى  
فِي إِنْ يَنْسِهِمْ أَمْرَ السَّفِينَةِ فَضَلَّهُمْ  
أُولَئِكَ إِنْ يَقْعُدُ بَكَ الْجَاهِ يَنْهُضُوا  
يَرْوَقُونَ الْفَاظَا وَانْ لَمْ يُفَكِّرُوا  
وَمَا قَسَطُوا إِلَّا عَلَى الْمَالِ وَخَدَّهُ  
نَعْمَ حَبَّذَا بُؤْسَى أَزَارَتْ بِلَادَهُمْ  
شَكَرَتْهُمْ شُكْرَ الرَّوْلِيدِ بِفَارِسٍ  
وَلَا حَيْرَ فِيمَنْ لَيْسَ يَبْسُطُ شُكْرَةً

### [التفويف]

وأما ما يسميه بعضهم بالتفويف من قولهم: «بُرْدٌ مَقَوْفٌ» للذى على لون فيه خطوط ينبع على الطول - وهو أن يؤتى في الكلام بمعان متلازمة، وتحمل مستوى المقادير، أو متقاربة المقادير كقول من يصف سحاباً:

تَسْرِيْلَ وَشِيَاً مِنْ حُرْزُونَ تَطَرَّزَتْ مَطَارِفَهَا طُرْزاً مِنْ الْبَرْزِقِ كَالثَّبِرِ<sup>(١)</sup>

---

(١) البيت من الطويل على العروض المقوضة مع الضرب الشام، والقائل الناشئ الأكبر أبو العباس عبدالله بن محمد الناشئ الأنباري المتوفى سنة ٢٩٣ هـ:

خليلى هل للسمزون مقلة عاشق أم النار في أحشانها وهي لا تدرى  
أشارت إلى أرض العراق فأصبحت وكاللؤلؤ المستور أدمعها تجري  
سعاجت حكث تكلى أصيبيت بوحد سحاب حكت تكلى أصيبيت بوحد  
تسربل وشياً من حرزون تطررت مطارفها طرزاً من البرق كالثبر  
فوشي بلا رقى، ورقى بلا يد دمع بلا عين وضحك بلا تغير  
ونسب الأبيات إلى أبي العباس أحمد بن محمد الدارمي المصيصي المعروف بالنامي  
٣٩٩هـ باختلاف يسير:

«وكاللؤلؤ المبتول أدمعها تجري»

«تسربل وشياً من حرزون تطررت ...»

و«مطارف» جمع «مطرف» بكسر الميم وضمها وفتح الراء، قال الفراء: وأصله: الضم، لأنّه في المعنى مأخوذ من «أطرف» أي: جعل في طرفيه العلمان، لكنّهم استثنوا الضم، فكسره.

ومن التفويف قول عبدالباقي العمري:

قف بالملطي إذا جئت العشني إلى أرض الغري على باب الوصي على وزر وصل، وسلام، وأبنك، وأذن، وسأل به لك الخير يا موسى الكليم ولبي وقول دعمل في رثاء أهل البيت - عليهم السلام -

فَوْشَيٌّ بِلَا رَقْمٍ وَنَفْشَيٌّ بِلَا يَدٍ      وَدَفْعَةٌ بِلَا عَيْنٍ وَضِحْكٌ بِلَا شَفَرٍ  
«تسربيل» أي: ليس<sup>(١)</sup> السربال، و«اللوشي» ثوب منقوش<sup>(٢)</sup>، و«الخُزُوز» جمع  
«خَرَّ»، و«تطرَّزَت» أي: اتَّخذَت الطَّرَازَ، و«المَطَّارَفَ» جمع «مِطَّرَفَ» وهو رداء من  
خرَّ مربع له أعلام، و«الطُّرُزُ»<sup>(٣)</sup> جمع «طِرَاز» وهو علم الثوب.  
وكقول ديك الجن<sup>(٤)</sup>:

⇒ وليس حَيٌّ من الأحياء نعلم  
إلا وهم شركاء في دمائهم  
قتلاً وأسراً وتحريقاً ومنهبة

(١) ويجوز أن يقرأ: «تسَرِيلُ» بصيغة المضارع. أي: «تسربيل» بدليل قوله في البيت السابق:  
«سحاب حكت».

(٢) النَّقْشُ: في الحائط، والرَّقْشُ: في القرطاس، واللوشي: في الثوب والوشم: في اليد،  
واللوسم: في الجلد، والرَّشْمُ: في الحنطة أو الشعير، والطبع: في الطين والشَّمع، والأثر:  
في النَّصْلِ - كما في «فقه اللغة» للشاعلي جاحظ نيسابور -.

(٣) الطُّرُزُ: بضمَّتين جمع «طِرَاز» مثل «كتاب» و«كتُب» وسكون الراء في البيت ضرورة.

(٤) قوله: «ديك الجن». هو أبو محمد عبد السلام بن رَغْبَان الكلبي الجُمْصِي الشاعر الشيعي  
المولود ١٦١هـ والمُتوفى سنة ٢٣٦هـ، واختلف في سبب تلقيبه به فقيل: إنه لخر ووجه  
المستمر إلى البساتين، قال الدميري في «حياة الحيوان»: ديك الجن دويبة توجد في  
البساتين.

وقيل: إنه لحمرة عينيه وبياض شعر رأسه، وحمرة العين من صفات الدَّيك والبياض  
على زعمهم شبه صفات الجن.

وقيل: إنه لقول شعر قاله في ديك ذبحه له عمير بن جعفر:

دُعَانًا أَبُو عَمْرُونِ، عَمِيرًا بْنَ جَعْفَرٍ      عَلَى لَحْمِ دِيكٍ دُعْوَةً بَعْدَ مَوْعِدٍ  
فَقَدِمَ دِيكًا أَعْذَمْلِيًّا مُلَدَّحًا      مُبَرَّئَسَ أَثْوَابٍ مَؤَذَّنَ مَسْجِدٍ

**أَخْلُ وَأَمْرُّ وَضُرُّ وَانْقَعْ وَلِنْ وَاخْ شُنْ وَرِشْ وَابِرْ وَانْتِدِبْ لِلْمَعَالِي<sup>(١)</sup>**

وأَغْرِبْ مَنْ لاقاه عَمْرُو بْنَ مَرْثُوذَ  
وأَشْهَرْ بِالْتَّاذِينَ أَعْيَنْ هَجَجَ  
مَقِيمَ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدَ  
وَاتَّكَ فِيمَا قُلْتَ غَيْرَ مُفْتَدِ  
فَبِإِنَّ الْمَنَابِيَّ لِلْدَّيْوِكَ بِمَرْضِدَ

⇒ يَحدَثُنَا عَنْ قَوْمٍ هُودٍ وَصَالِحٍ  
وَقَالَ: لَقَدْ سَبَحْتُ دَهْرًا مَهْلَكًا  
أَيْذَنْتُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مَؤْذَنًا  
فَقَلَّتْ لَهُ يَا دِيكَ إِنَّكَ صَادِقٌ  
وَلَا ذَنْبٌ لِلْأَضْيَافِ إِنْ نَالَكَ الرَّدَى

\* \* \*

(١) البيت من الخفيف على العروض الأولى مع الضرب الأول والقائل ديك الجن من قصيدة  
قالها في الحكمة:

أَخْلُ وَأَمْرُّ وَضُرُّ وَانْقَعْ وَلِنْ وَاخْ  
شُنْ وَرِشْ وَابِرْ وَانْتِدِبْ لِلْمَعَالِي  
لِإِذَا جَلَحْتُ صُرُوفَ اللَّيَالِي  
مُمْ وَلَا تَسْتَكِنْ لِرِفَةِ حَالِ  
مُفَعَّدْ بِالْمُتَّفَقَاتِ الْعَوَالِي  
تِ وَقَحْمَ بِهَا عَلَى الْأَهْوَالِ  
رِمَنَ الدُّلُّ ضَارِعاً لِلرِّجَالِ  
رِإِذَا مَا امْتَهَنْتَهُ بِالسُّؤَالِ  
رِبَأْهَلِ النَّدَى وَأَهَلِ التَّوَالِ  
سُ، وَبَادَتْ سَحَابَ الْإِفْضَالِ  
يُرِتَجِي أَوْ يَصْوُنْ عَرْضاً بِمَالِ  
دُونَ حِيلَةٍ فِي دَفَةِ الْخَلْخَالِ  
قَمَرَا فِي السَّمَاءِ عَيْنَ هَلَالِ  
بِ فَعَالَ الْخَرِيدَةِ الْمِكْسَالِ  
لِلِّيْطَرِفِ مُضَبَّرِ الْأَوْصَالِ  
ضُّ إِذَا مَا اسْتَعِدَ لِلْأَقْتَالِ

«

أي: كُنْ حُلُواً لِلأُولَى إِاء، مُرَاً عَلَى الْأَعْدَاء، ضاراً لِلْمُخَالِفِ، نافعاً لِلْمُوَافِقِ، لِيَنَا مِنْ يَلَائِينَ، خَسِنَا لِمَنْ يُخَاهِيْنَ، وَرِشْنَ» أي: أصلح حال من يختل حاله، و«ابِر» من «بَرِي الْقَلْمَنْ» - تَحْتَه - أي: أَفْسِدَ حَالَ الْمُفْسِدِينَ، و«انْتَدَبْ» أي: أَجْبَ لِلْمُعَالِي واجمعها، يقال: «نَدَبَهُ لِأَمْرٍ، فَانْتَدَبْ» أي: دعاه له فأجاب.

فَالْأَوَّلُ: دَاخِلٌ فِي مَرَاعَاةِ النَّظِيرِ؛ لِكُونِه جَمِيعاً بَيْنَ الْأَمْوَارِ الْمُتَنَاسِبةِ.  
وَالثَّانِي دَاخِلٌ فِي الطَّبَاقِ؛ لِكُونِه جَمِيعاً بَيْنَ الْأَمْوَارِ الْمُقَابِلَةِ.

### [الإِرْصَاد]

«وَمِنْهُ» أي: من المعنوَيِّ «الإِرْصَادُ» وهو نصب الرَّقيب في الطريق من «رَصَدْتَهُ» رَقَبَتَهُ، و«الرَّصِيدُ» السَّبْعُ الَّذِي يَرْصُدُ لِيَثِيْبَ، و«الرَّصَدُ» الْقَوْمُ الَّذِينَ يَرْصُدُونَ - كـ«الْحَرَس» - يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ وَالْمَؤْتَمِثُ.

### [التسهيم]

«وَيُسَمِّيهُ بَعْضُهُمُ التَّسْهِيمَ»<sup>(١)</sup> و«بَرَدَ مُسَهَّمٍ» في خطوط مستوية «وَهُوَ أَنْ

سَرِّ ضَافِي السَّبِيبِ غَيْرِ مُذَالٍ ⇒ بُجَرْشِعُ لَاحِقِ الْأَيَاطِلِ كَالْأَغْ  
نِعْمَ جِصْنُ الْكَرِيمِ فِي الرُّزْرَالِ وَأَنْجِذَ ظَهَرَةً مِنَ الدُّلُّ جِصْنَا  
عَصْنَهُ الدَّهْرُ جَاهِيْمَا فِي الضَّلَالِ لَا أَحِبُّ الْفَتَنَى أَرَاهُ إِذَا مَا  
مُشْتَكِيْنَا لِذِي الغِنَى خَاشِعَ الطَّرْزِ  
فِي ذَلِيلِ الْإِذْبَارِ وَالْإِقْبَالِ أَيْنَ حَرْبُ الْبَلَادِ شَرْقاً وَغَرْبَاً  
وَاعْتِسَافُ السُّهُولِ وَالْأَنْجَيَالِ وَاغْتِرَاضُ الرَّقَاقِ يَوْسَعُ فِيهَا  
بِظَيَاءِ النَّجَادِ وَالْعَمَالِ ذَهَبَ النَّاسُ فَاطَّلِبُ الرَّزْقَ بِالسَّيْنَ  
فِي، وَالْأَفْمَثُ شَدِيدُ الْهَرَالِ (١) قوله: «وَيُسَمِّيهُ بَعْضُهُمُ التَّسْهِيمَ». وَهُوَ أَسَامَةُ بْنُ مَنْقَذٍ صَاحِبُ كِتَابِ «الْبَدِيعُ فِي نَقْدِ الشِّعْرِ»  
الْمُتَوْفِيُّ سَنَةَ ٥٨٤ هـ وَالْمُولُودُ سَنَةَ ٤٨٨ هـ.

يجعل قبل العجز من الفقرة » وهي في التشر بنزلاة البيت من الشّعر<sup>(١)</sup> مثلاً قوله: « وهو يطبع الأسجاع بجواهير لفظه »<sup>(٢)</sup> فقرة، و « يقرع الأسماع بزواجه و عظمه » فقرة

(١) قوله: « بنزلاة البيت من الشّعر ». في أن رعاية القافية واجبة فيما، بخلاف المصارع، إلا أنه فرق بينهما؛ فإنّ البيت يكون بيتاً واحداً، والفقرة لا تكون فقرة بدون الأخرى - كما قرره الهندي - .

(٢) قوله: « وهو يطبع الأسجاع بجواهير لفظه ». القول قول الحريري في المقام الأولى المسماة بالصناعية حيث قال: حدثت الحارث بن همام قال لما اقتعدت غارب الاغرباب \* وأناثي المتربيَّ عن الآثارب \* طوحت بي طوايا الزَّمَن \* إلى صناعيَّ اليمن \* فدخلتها خاويَّ الوفاق \* باديَّ الإنفاض \* لا أملك بلغة \* ولا أجد في جرافيَّ مُضْعَة \* فطفقت أجوب طرقاتها مثل العالم \* وأجول في حُرْماتها جَوَانَ العالم \* وأرود في مسارح لمحاتي \* ومسايع غَدَاتي ورُوحاتي \* كريماً أخليق له ديباجتي \* وأبوح إليه بساحتني \* أو أديباً تُرَجِّع روئيَّه عَمَّي \* وتروي روايَّته عَلَّتني \* حتى أذنَى خاتمة المطاف \* وهَدَنَى فاتحة الألطاف \* إلى نادِ رحيب \* مُحتَوى على زحام ونجيب \* فرَجَحَت عابرة الجمُون \* لأسير مَحَاجَة الدفع \* فرأيت في بهرة الخلقة \* سُخناً شَحَّت الخلقة \* عليه أهبة السياحة \* ولَه رَئَة البَيَاخَة \* وهو يطبع الأسجاع بجواهير لفظه \* ويقرع الأسماع بزواجه و عظمه \* وقد أحاطت به أخلاط الزَّمَن \* بخاطة الهمة بالقمر \* والأكمام بالثَّمَر \* فدللت إلينه لأقتبس من فوائده \* والتقط بعض فرائده \* فسمعته يقول حين خَبَ في مجده \* وهدرت شفاقت ازتجاله \* أيها السَّادِرُ في غلوائه \* السَّادِلُ ثوب حيلاته \* الجامح في جهالاته \* الجانح إلى خرزِ عِلاتِه \* إلام تَسْمِرُ على عيَّك \* وتسْمِرُ مَرْعَى بعْيَك \* وحَنَمَ تَنَاهَى في زهوك \* ولا تَنَهَى عن لَهُوك \* ثبارِزِ بِمَعْصِيَتك \* مالِك ناصِيَتك \* وتَجْتَرِي بِقُبَحِ سِيرِتك \* على عالم سريرِتك \* وتنواري عن قرِيبِك \* وأنت بِمَرَأى رَقيبك \* وتسْخَفُ من مملوكِك \* وما تَخْفَى خَافِيَّة على مليكِك \* أَنْظُلَ أَنْ سَتَنْعَكَ حَالُك \* إذاً آن ازتحالك \* أو يُنْذَكَ مالُك \* حين تُوْفِكَ أَعْمَالُك \* أو يُعْنِي عَنْكَ تَدْمُك \* إذاً زَلَّتْ قَدْمُك \* أو يُعْطِفَ عَلَيْكَ مَعْشِرُكَ يَوْمَ يَضْمُكَ مَحْشِرُك \* هَلَا اتَّهَجَتْ مَحْجَةَ اهْتَدَيْك \* وعَجَلَتْ مَعْالِجَةَ دَائِك \*

⇒ وفللت شبأة اعْيَادِكَ \* وقدْعَتْ نُفْسَكَ فهِي أَكْبَرُ أَعْدَائِكَ \* أَمَا الْحِجَامَ مِيعَادُكَ \* فما إغْدَادُكَ \* وبِالْمَشِيبِ إِنْدَارُكَ \* فما أَعْذَارُكَ \* وفِي اللَّخْدِ مَقْيِلُكَ \* فما قِيلُكَ \* وإِلَى اللهِ مَصْبِرُكَ \* فَمَنْ تَصِيرُكَ \* طَالَمَا أَيْقَظَكَ الدَّهْرُ فَتَنَاعَسْتَ \* وَجَذَبَكَ الْوَعْظُ فَتَنَاعَسْتَ \* وَتَجَلَّتْ لَكَ الْعِزْرَ فَتَعَامَتْ \* وَخَضَّصَ لَكَ الْحَقُّ فَتَمَارَتْ \* وَأَذْكَرَكَ الْمَوْتُ فَتَنَاسَتْ \* وَأَمْكَنَكَ أَنْ تُواسِي فَمَا آسَيْتَ \* تُؤْثِرَ فَلُسْأَ تُؤْعِيْهِ \* عَلَى ذِكْرِ تَعِيْهِ \* وَتَخْتَارُ قَصْرًا تُعْلِيْهِ \* عَلَى بَرِّ ثُولِيهِ \* وَتَرْغَبُ عَنْ هَادِي سَتَّهَدِيهِ \* إِلَى زَادِ سَتَّهَدِيهِ \* وَتَعْلَمُ حَبْ ثَوْبِ سَتَّهَدِيهِ \* عَلَى ثَوَابِ شَتَّرِيهِ \* يَوْاقيْتُ الصَّلَاتِ \* أَعْلَقَ بِقَلْبِكِ مِنْ مَوَاقِيْتِ الصَّلَاتِ \* وَمُغَالَةُ الصَّدَقَاتِ \* آتَرُ عَنْدَكَ مِنْ مَوَالَةِ الصَّدَقَاتِ \* وَصَحَافُ الْأَلْوَانِ \* أَنْتَهِي إِلَيْكَ مِنْ صَحَافِ الْأَذْيَانِ \* وَدُعَابَةُ الْأَقْرَانِ \* آتَسُ لَكَ مِنْ تَلاوَةِ الْقُرْآنِ \* تَأْمِرُ بِالْعُرْفِ وَتَنْهَاكُ حِمَاهُ \* وَتَحْمِي عَنِ النُّكُرِ وَلَا تَتَحَمَّاهُ \* وَتَرْخِزُ عَنِ الظُّلْمِ ثُمَّ تَغْشَاهُ \* وَتَخْسِي النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَغْشَاهُ \* ثُمَّ أَنْشَدَ :

تَبَأْلِطَالِبِ دُنْيَا  
تَسَى إِلَيْهَا اسْبَابِهِ  
مَا يَسْتَقِيقُ غَرَاماً  
بِهَا وَفَرَطَ صَبَابِهِ  
وَلَوْ دَرَى لَكَفَاهُ  
مَمَّا يَرْوُمُ صَبَابِهِ

ثُمَّ إِنَّهُ لَيَدُ عَجَاجَتِهِ \* وَغَيْضَنِ مَجَاجَتِهِ \* وَاعْضَدَ شَكْوَتِهِ \* وَتَابَطَ هِرَاؤَتِهِ \* فَلَمَّا رَأَتِ الْجَمَاعَةَ إِلَى تَحْفَرَهُ \* وَرَأَتْ تَأْهِبَهُ لِمَزَائِلِهِ مَرْكَزَهُ \* أَدْخَلَ كُلُّ مِنْهُمْ يَدَهُ فِي جَنِيهِ \* فَأَفْعَمَ لَهُ سَجْلَامَنْ سَيِّبِهِ \* وَقَالَ أَصْرِفْ هَذَا فِي تَفَقِيْكَ \* أَوْ فَرَقَهُ عَلَى رُفْقَيْكَ \* فَقَبِيلَهُ مِنْهُمْ مُغَضِيَهُ \* وَأَشْنَى عَنْهُمْ مُثْبِيَهُ \* وَجَعَلَ يُوَدِّعُ مِنْ يُشَيِّعَهُ \* لِيَحْفَى عَلَيْهِ مَهْيَعُهُ \* وَيُسَرِّبُ مِنْ يَتَبَعُهُ \* لِكَيْ يُجْهَلَ مَرْبَعَهُ \* قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامَ فَأَتَبَعَتْهُ مَوَارِيَا عَنِهِ عِيَانِي \* وَقَفَوْتُ إِثْرَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَانِي \* حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى مَغَارَةِ فَأَسَابَ فِيهَا عَلَى غَرَارَةِ فَأَمْهَلْتُهُ رِيشَمَا خَلَعَ تَعَانِي \* وَعَسَلَ رِجَانِي \* ثُمَّ هَجَمَتْ عَلَيْهِ \* فَوَجَدَهُ مَثَانِي لِتِلْمِيزِهِ \* عَلَى حُبْزِ سَمِيدِهِ \* وَجَدَهُ حَيْنِي \* وَقَبَالَهُمَا حَابِيَهُ تَيَيْدِهِ \* فَقُلْتُ لَهُ يَا هَذَا أَيْكُونُ ذَالِكَ حَبَرَكَ \* وَهَذَا مَحْبَرَكَ \* فَزَفَرَ زَفَرَةَ الْقَيْظِ \* وَكَادَ يَمْيَيْزُ مِنَ الْغَيْظِ \* وَلَمْ يَزَلْ يَحْمَلِقَ إِلَيَّ \* حَتَّى خَفَتْ أَنْ يَسْطُو عَلَيَّ

أُخْرَى، وَهِيَ فِي الأُصْلِ حَلْيٌ<sup>(١)</sup> يُصَاغُ عَلَى شَكْلِ فِقْرَةِ الظَّهَرِ «أَوْ مِنَ الْبَيْتِ مَا يَدْلِلُ عَلَيْهِ» أَيْ : عَلَى الْعَجْزِ، وَهُوَ آخِرُ كَلْمَةٍ مِنَ الْبَيْتِ أَوْ الْفِقْرَةِ «إِذَا عَرَفَ الرَّوِيَّ»<sup>(٢)</sup> الظَّرْفُ مُتَعَلِّقٌ بـ«يَدْلِلَ» أَيْ : إِنَّمَا يَجِبُ فَهْمُ الْعَجْزِ فِي «الْإِرْصادِ» بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ يَعْرِفُ «الرَّوِيَّ» وَهُوَ الْحُرْفُ الَّذِي يَبْنِي عَلَيْهِ أَوْ آخِرُ الْأَبْيَاتِ أَوْ الْفِقْرِ وَيَجِبُ تَكْرَارُهُ فِي كُلِّ مِنْهَا، فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ مِنْ «الْإِرْصادِ» مَا لَا يَعْرِفُ فِيهِ الْعَجْزُ لِعدَمِ مَعْرِفَةِ حُرْفِ الرَّوِيِّ كَقُولِهِ - تَعَالَى - : «وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ»<sup>(٣)</sup> فَإِنَّهُ لَوْلَمْ يَعْرِفْ<sup>(٤)</sup> أَنَّ حُرْفَ «الرَّوِيَّ»

⇒ \* فَلِمَّا أُنْجِيَ خَبَثُ نَارِهِ وَتَوَازَى أَوَارِهِ \* أَنْشَدَ :

لِبِسْتُ الْخَمِيسَةَ أَبْغَى الْخَبِيسَه  
وَأَنْشَبْتُ شِسْيَهِ فِي كُلِّ شِيسَهِ  
أَرْبَعَ الْقَنِيسِ بِهَا وَالْقَنِيسَه  
بِلْطَفِ احْتِيَالِي عَلَى الْلَّهِيْتِ عِيسَهِ  
عَلَى أَنْسِي لَمْ أَهْبَطْ صَرْفَهِ  
وَلَا شَرَعْتُ بِي عَلَى مَؤْرِيدِهِ  
يُدَسِّسُ عَرْضِيَّ تَفْسِيْحِهِ  
وَلَزَأْنَصَفَ الدَّهْرُ فِي حُكْمِهِ  
لَمَّا مَلَكَ الْحُكْمُ أَهْلَ السَّقِيسَهِ  
ثُمَّ قَالَ لِي أَذْنُ فَكْلُ \* وَإِنْ شِنْتَ فَقْمُ وَفَقْلُ \* فَالْتَّنَقَتُ إِلَى تَلْمِيذِهِ وَقَلَّتْ عَزْمَتْ عَلَيْكِ  
يَمْنُ شَسْتَدِيفُ بِهِ الْأَذْيَ \* لَتُخْبِرَتِي مَنْ ذَا \* فَقَالَ هَذَا أَبُو زِيدَ السَّرْوِجِيُّ سِرَاجُ الْغَرَبَاءِ \*  
وَتَاجُ الْأَدْبَاءِ \* فَانْصَرَفْتُ مِنْ حَيْثُ أَتَيْتُ \* وَقَضَيْتُ الْعَجَبَ مَمَّا رَأَيْتُ \*

(١) قَوْلُهُ : «حَلْيٌ». بفتح الحاء وسكون اللام يقال له بالفارسية: «زيور» وجمعه: «حلبي» بضم الحاء وكسرها وتشديد الياء مع كسر اللام.

(٢) قَوْلُهُ : «إِذَا عَرَفَ الرَّوِيَّ». قَالَ الْهَنْدِيُّ : أَيْ : مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ رَوِيَّ. بَأْنَ يَعْرِفُ الْقَافِيَّةَ أَيْضًا، لَأَنَّ الرَّوِيَّ آخِرُ الْقَافِيَّةِ، فَلَا يَرِدُ أَنَّ مَعْرِفَةَ الرَّوِيَّ وَهُوَ التَّوْنُ فِي الْأَيَّةِ وَالْمَيْمُ فِي الْبَيْتِ لَا تَدْلِلُ عَلَى أَنَّ الْعَجْزَ «يَخْتَلِفُونَ» وَ«حَرَامٌ» لِجُوازِ أَنْ يَكُونَ «مُخْتَلِفُونَ» وَ«مُحَرَّمٌ» وَالْيَ مَا ذَكَرَنا أَشَارَ الشَّارِحُ بِقَوْلِهِ: إِذَا لَوْلَمْ يَعْرِفْ أَنَّ الْقَافِيَّةَ مُثْلِ «سَلَامٌ» إِلَخَ ...

(٣) يُونُسٌ : ١٩. (٤) أَيْ : لَوْلَمْ يَعْرِفْ مِنْ سَائِرِ الْفَوَاصِلِ فِي الْآيَاتِ.

الْتَّوْنَ لِرَبِّهَا تَوْهَمَ أَنَّ الْعَجَزَ هاهُنَا «فِيمَا فِيهِ اخْتَلَفُوا» أَوْ «فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ».

وَكَوْلَهُ :

**أَحَلَّتْ دَمِيٌّ<sup>(١)</sup> مِنْ غَيْرِ جُرمٍ وَحَرَمَتْ بِلَاسَبِبٍ يَوْمَ اللَّقَاءِ كَلامِي**

(١) قوله: «أَحَلَّتْ دَمِي». البيتان من الطَّويل على العروض المقبوضة مع الضرب الممحظى والقائل أبو عبادة البختري الطائي ٢٨٤هـ من قصيدة يمدح بها المtower - لعنه الله - ويصف الزَّوْ الذي عَمِلَ له وهو قصر في سفينة:

وَهُلْ خَبَرْتُ وَجْدِي بِهَا وَغَرَامِي؟  
شِفَائِي مِنْ دَاءِ الْأَضْنَى وَسَقَامِي  
تَثْبَتْ عَلَى دَلْ وَحْسِنْ قَوَامِ  
بِلَاسَبِبٍ يَوْمَ اللَّقَاءِ كَلامِي  
حُشَاشَةُ جَسْمٍ فِي تُحُولِ عَظَامٍ  
سِجَاجِمًا عَلَى الْحَدَّيْنِ بَعْدَ سِجَاجِمَ  
وَلَيْسَ الَّذِي حَرَمَتْهُ بِحَرَامِ  
عَلَيْنِي وَعَصَاءً لِكُلِّ مَلَامِ  
خَلَعْتُ عَذَارِي أَوْ فَضَّطْتُ لِجَامِي  
وَسَمَرْتُ مِنْ أُخْرَى لِكُلِّ غَرَامِ  
يُرَقْرَقَةُ فِي الْكَاسِ مَاءُ غَمَامِ  
عَلَى نَعْمَ الْأَلْحَانِ نَايِ زَنَامِ  
لَنَا يَسْمَاعُ طَيِّبٌ وَمَدَامِ  
قُعُودٌ عَلَى أَرْجَانِهِ وَقِيَامِ  
جَاجِئٌ طَيِّرٌ فِي السَّمَاءِ سَوَامِ  
مُخَضَّبٌ أَطْفَارُهُنَّ دَوَامِ  
تَدَفَّقٌ بَخْرٌ بِالسَّمَاحَةِ طَامِ  
وَيَسْنَادٌ إِمَّا قُدْسَةٌ بِرِزْمَامِ

أَلَّا هَلْ أَشَاهَا بِالْمُغَيْبِ سَلَامِي  
وَهُلْ عَلِمَتْ أَنِّي ضَيَّبْتُ وَأَنَّهَا  
وَمَهْزُورَةٌ هَرَّ الْقَضِيبِ إِذَا مَشَتْ  
أَحَلَّتْ دَمِي مِنْ غَيْرِ جُرمٍ وَحَرَمَتْ  
فِدَاؤُكَ مَا أَبْقَيْتَ مِنِّي فَإِنَّهُ  
صِلِّي مَغْرِمًا فَذَ وَأَرَ الشَّوْقَ دَمْعَةَ  
فَلَيْسَ الَّذِي حَلَّتْهُ بِمُحَلَّ  
وَإِنَّي لِأَبْنَاءَ عَلَى كُلِّ لَابِمِ  
وَكُنْتُ إِذَا حَدَّثْتُ تَفْسِي بِسَلْوَةٍ  
وَأَشْبَلْتُ أَشْوَابِي لِكُلِّ عَظِيمَةَ  
هَلْ الْعَيْشُ إِلَّا مَاءُ كَرْمٌ مَصْفَقَ  
وَغُوْدَةُ بَنَانِ حِينَ سَاعَدَ شَدْوَةَ  
أَبْسَى يَوْمَنَا بِالزَّوْ إِلَّا تَحْسَنَا  
غَيْنِيَا عَلَى قَصْرٍ يَسِيرٍ بِفَتْيَةَ  
تَظَلُّ الْبَرَّاءُ أَلِيْضُ تَخْطَفَ حَوْلَنَا  
تَحْدَرُ بِالدُّرَاجِ مِنْ كُلِّ شَاهِقٍ  
فَلَمَ أَرَ كَالْفَاطِلُ يَخْمُلْ مَائَةَ  
وَلَا جَبَلًا كَالزَّوْ يُوقَفُ نَارَةَ

فَلَيْسَ الَّذِي حَلَّتِهِ بِمَحَلٍ وَلَيْسَ الَّذِي حَرَّمَتِهِ بِحَرَامٍ  
فَإِنَّهُ لَوْلَمْ يَعْرُفْ أَنَّ الْقَافِيَةَ مُثْلُ «سَلَامٍ» وَ«كَلَامٍ» لَرَبِّمَا يَتَوَهَّمُ أَنَّ الْعَجْزَ  
«بِحَرَامٍ».

فَالإِرْصادُ فِي الْفَقْرَةِ «نَحْوُ قَوْلِهِ - تَعَالَى - :» وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمُهُمْ وَلِكُنْ كَانُوا  
أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ<sup>(١)</sup>).

وَفِي الْبَيْتِ «نَحْوُ قَوْلِهِ» أَيْ : قَوْلُ عُمَرِ بْنِ مَعْدِيْ كَرِبٍ<sup>(٢)</sup>:

لَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ الْمَحَاسِنَ كُلَّهَا  
نُطِيفٌ بِطَلْقٍ أَلْوَجٌ لَا مُتَجَهِّمٌ  
يُحَبِّبُهُ عِنْدَ الرَّعْيِيَّةِ أَنَّهُ  
وَأَنَّ لَهُ عَطْفًا عَلَيْهَا وَرَقَّةَ  
لَقَدْ لَجَأَ إِلِيْسَلَامَ مِنْ سَيِّفِ جَعْفَرٍ  
يَسْدُدُ بِهِ أَشْغَرُ الْمَحْوَفَ أَنْشَلَامَهُ  
إِلَيْنَا أَمِينَ اللَّهِ مَالَتْ قُلُوبُنَا  
نُصَلِّيُّ وَإِشْمَامُ الْصَّلَاةِ أَعْتَقَادُنَا  
حَلَقْتُ بِمَنْ أَدْعُوهُ رَبِّا وَمَنْ لَهُ  
لَقَدْ حُطِّتَ دِينَ اللَّهِ خَيْرُ حَيَاةِ

(١) العنكبوت: ٤٠

(٢) قَوْلُهُ : «عُمَرُ بْنُ مَعْدِيْ كَرِبٍ». هُوَ أَبُو ثُورٍ عُمَرُ بْنُ مَعْدِيْ كَرِبٍ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الزَّبِيدِيِّ الْمُتَوَفِّىِ سَنَةَ ٢١٥ هـ وَكَانَ مِنَ الْمُخْضَرِمِينَ، وَفَدَ الْمَدِينَةَ سَنَةَ ٩٦ هـ فَأَسْلَمَ مَعَ سَائِرِ  
بَنِي زَيْدٍ، وَلَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَتَعَالَى عَنِ الْخِلَافَةِ ثَارَ عَلَيْهِ  
فِي الثَّائِرِيْنَ وَأَتَهُمُوهُ بِالْأَرْتِدَادِ مُثْلِ مَالِكَ بْنِ نُوَبَرَةَ - رَحْمَهُ اللَّهُ - وَكَانَ أَبِيَّ النَّفْسِ، شَرِيفًا،  
ثُمَّ لَمْ يَسْتَطِعُوْ قَتْلَهُ، فَبَقَيَ فِي أَيَّامِ الْمُتَغَلِّبِينَ عَلَى الْخِلَافَةِ حَتَّى تَوَفَّى فِي السَّنَةِ  
الْمُذَكُورَةِ.

## ﴿إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئاً فَدَعْهُ﴾ وَجَاؤْهُ إِلَى مَا تَسْتَطِعُ

⇒ قوله: «معدني كرب» اسم مركب، من العرب مَنْ يجعل اعرابه في آخره، ومنهم من يضيّف «معدني» إلى «كرب». قال ابن جنّي: «معدني كرب» فيمن ركبـه ولم يُضـف صدره إلى عجزـه يكتب متصلـاً - أي: «معدني كرب» -. فإذا كان يكتب كذلك مع كونـه اسمـاً وـمن حـكم الأـسمـاء أـنْ تـفردـ ولا توصلـ بـغيرـها، لـقوـتها وـتمـكـنـها ، فالـفعـلـ في «قـلـماً» وـ«طـالـماً» لـاتـصالـهـ فيـ كـثـيرـ منـ المـواـضـعـ بـمـاـ بـعـدـهـ -ـ نـحوـ: «ضـربـنا» وـ«أـلـتـبـلـؤـنـ» وـ«هـماـ يـقـومـانـ» وـ«هـمـ يـقـعـدـونـ» وـ«أـنـتـ تـذـهـبـيـنـ» وـنـحوـ ذـلـكـ مـمـاـ يـدـلـ عـلـىـ شـدـةـ اـتـصـالـ الفـعـلـ بـفـاعـلـهـ -ـ أحـجـيـ بـجـوـازـ خـلـطـهـ بـمـاـ وـصـلـ بـهـ فيـ «طـالـماً» وـ«قـلـماً» . وقال ابن منظور: فيه ثلاثة لغات:

١- «معدني كرب» - بـرـفعـ الـباءـ -ـ لاـ يـصـرـفـ . ٢-ـ وـمـنـهـ مـنـ يـقـولـ: «معدـيـ كـرـبـ»ـ يـضـيـفـ وـيـصـرـفـ «ـكـرـبـاًـ» . ٣-ـ وـمـنـهـ مـنـ يـقـولـ: «معدـيـ كـرـبـ»ـ يـضـيـفـ وـلاـ يـصـرـفـ «ـكـرـبـاًـ»ـ يـجـعـلـ مـؤـثـراـ مـعـرـفـةـ ،ـ وـالـيـاءـ مـنـ «معدـيـ»ـ سـاـكـنـةـ عـلـىـ كـلــ حـالـ .ـ رـاجـعـ اللـسـانـ فـيـ مـادـةـ «ـكـرـبـ»ـ .  
 (١) قوله: «إذا لم تستطع شيئاً فدعه». البيت من الوافر على العروض المقاطفة، مع الضرب المشابه، والمشهور أن أول من قاله عمرو بن معدني كرب من قصيدة طوبيلة يقول فيها:

أـمـنـ رـيـحانـةـ الدـاعـيـ السـمـيـعـ	يـؤـرـقـنـيـ وـأـحـبـابـيـ هـجـوـعـ
يـنـادـيـ مـنـ بـرـاقـشـ أـوـ مـعـيـنـ	فـأـشـمـعـ وـأـشـلـأـبـ بـنـاـ مـلـيـعـ
وـقـدـ جـاـوـزـنـ مـنـ غـمـدانـ دـارـاـ	لـأـبـوالـ بـيـعـالـ بـهـاـ وـقـيـعـ
وـرـبـ مـحـرـشـ فـيـ جـنـبـ سـلـمـيـ	يـعـلـ بـعـيـبـهاـ عـنـديـ شـفـيـعـ
أـشـابـ الرـأـسـ أـيـامـ طـوـالـ	وـهـمـذـ مـاـ تـبـلـعـهـ الصـلـوـعـ
وـسـوـقـ كـتـيـبـ دـلـفـ لـأـخـرـىـ	كـائـنـ زـهـاءـهـ رـأـسـ ضـلـيـعـ
وـإـسـنـادـ الـأـسـنـةـ تـخـوـنـحـرـيـ	وـهـزـ الـمـشـرـقـيـةـ وـالـوـقـوـعـ
فـإـنـ تـنـبـ السـوـاـبـ آـلـ عـضـمـ	ثـرـىـ حـكـمـاـتـهـمـ فـيـهـاـ رـفـوـعـ
إـذـاـلـمـ تـسـتـطـعـ شـيـئـاـ فـدـعـهـ	وـجـاـوـزـهـ إـلـىـ مـاـ تـسـتـطـعـ
وـصـلـهـ بـالـزـمـاعـ فـكـلـ أـمـرـ	سـمـالـكـ أـوـ سـمـوتـ لـهـ وـلـوـعـ

### [المشاكلة]

ومنه )أي: من المعنوي «المشاكلة»، وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته) أي: لوقوع ذلك الشيء في صحبة ذلك الغير «تحقيقاً أو تقديرأً» أي: وقوعاً محققاً أو مقدراً.

**فالأول:** قوله: «قالوا اقترح<sup>(١)</sup> شيئاً» من «اقترحت عليه شيئاً» - إذا سألته

⇒ وهي طويلة لا حاجة إلى ذكر جميعها.

وضمنه إبراهيم بن هرمة الشاعر المشهور المتوفى سنة ١٧٦هـ في قطعة:

فَهَلَا إِذْ عَجَزْتَ عَنِ الْمَعَالِيِّ  
أَخْدَثَ بِرَأْيِ عُمَرٍ حِينَ ذَكَرَ  
إِذَا لَمْ تُسْتَطِعْ شَيْئاً فَدَعْهُ  
وَضْمَنَهُ أَبْنَ الرَّوْمَى - رَحْمَهُ اللَّهُ - أَيْضًا فِي قَطْعَةٍ لَا حَاجَةٌ إِلَيْهَا.

(١) قوله: «قالوا اقترح». البيت من الكامل على العروض الأولى مع الضرب المقطوع والقائل جحظة - كما نص عليه العسكري في «جمهرة الأمثال» - ونسبة الغالبي في «باب الأداب» إلى أبي حامد أحمد بن محمد. ونسبة العباسى في «معاهد التنصيص» إلى أبي الرقمق. قال السري الرفاء في كتاب «المحب والمحبوب»: كان عبد الله بن عبد الله بن طاهر

يشرب في متنه وعنه مانى المؤسوس، فقال عبد الله:

أَرِيْ غَيْمَاً تُؤْلَفُهُ جَنُوبٌ  
فَحَزْمُ الرَّأْيِ أَنْ تَدْعُ بِرَاطِلٍ  
فَقَالَ مَانِي: مَا هَكُذَا قَالَ الشَّاعِرُ، إِنَّمَا هُوَ:

أَرِيْ غَيْنِيَاً تُؤْلَفُهُ جَنُوبٌ  
فَحَزْمُ الرَّأْيِ أَنْ تَدْعُ بِرَاطِلٍ  
وَطَرِيقُ هَذَا الْخَبَرِ مَا كَتَبَ جَحظَةً إِلَى قَوْمٍ أَسْتَدْعَهُ إِلَى شَرَابٍ، فَقَالَ:  
وَجَمَاعَةٌ نَشَطَتْ لِشَرِبِ مَدَامَةٍ  
بَعْثَوْ رَسُولَهُمْ إِلَى خَصُوصَهُ

إياته من غير روية، وطلبته على سبيل التكليف والتحكم - لا من «اقتراح الشيء» - ابتدعه - ومنه اقتراح الكلام لارتجاله، فإنه غير مناسب على ما لا يخفى «نجد» مجزوم على أنه جواب الأمر من «الإجادة» وهو تحسين الشيء «لَكَ طَبَخَهْ \* قُلْتَ أطْبَخُوا إِلَيْ جُبَّةً وَقَمِيصًا» أي: خيطوا، ذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام.

ونحوه: «تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ»<sup>(١)</sup> حيث أطلق النفس على ذات الله - تعالى - .

«والثاني»: وهو ما يكون وقوعه في صحبة<sup>(٢)</sup> الغير تقديرًا (نحو) قوله تعالى - : «قُولُوا أَمَنَا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا»<sup>(٣)</sup> إلى قوله: «صِنْغَةُ اللَّهِ» وَمَنْ

---

⇒ قالوا اقترب لوناً يجاذ طبيخه      قلت أطبخوا لي جبة وقميصا  
ورواه الثعالبي في «خاص الخاص» هكذا:

وعصابة عزموا الصبح بسحرة      بعثوا إلى مع الصباح خصوصا  
صرح لنا لوناً تجود طبخه      قلت أطبخوا لي جبة وقميصا  
وقال بعضهم: إن قوماً دعوا جحظة البرمكي إلى مجلس شراب وقالوا له: اقترب ما تطبخ لك اليوم فكتب إليهم:

وجماعة نشطت لشرب مدامه      بعثوا رسولهم إلى خصوصا  
قالوا اقترح شيئاً يجاذ طبيخه      قلت أطبخوا لي جبة وقميصا

(١) المائدة: ١١٦.

(٢) أي: صحبة ذلك الغير في قصد المتكلّم، بأن يكون ذلك الغير سابقاً إما محققاً أو مقدراً وقد حدث في الواقع في صحبته، فاندفع ما يتوهّم من أن الوقع في صحبته بعد الذكر فكيف يكون علة له؟

(٣) البقرة: ١٣٦.

**أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ** <sup>(١)</sup> **وَهُوَ** أي: قوله - تعالى - «صبغة الله» **مُصْدَرٌ** لأنَّه فعلة من «صبغ» كـ«الجلسة» من «جلس» وهي الحالة <sup>(٢)</sup> التي تقع عليها الصبغ **مُؤكَّدًا** لـ«آمَنَّا بِاللَّهِ» أي: تطهير الله **لأنَّ الإِيمَانَ يَطْهِرُ النُّفُوسَ** فيكون «آمَنَّا» مشتملاً على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالاً عليه، فيكون «صبغة الله» - بمعنى: تطهير الله - **مُؤكَّدًا** لمضمون قوله: «آمَنَّا بِاللَّهِ» فيكون قوله: **لأنَّ الإِيمَانَ** «تعليقًا لكونه **مُؤكَّدًا** لـ«آمَنَّا» بِاللَّهِ».

ثم أشار إلى بيان المشاكلة ووقوع تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرًا بقوله: **وَالْأَصْلُ فِيهِ** أي: في هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ **أَنَّ النَّصَارَى كَانُوا يَغْسِلُونَ أَوْلَادَهُمْ فِي ماء أَصْفَرٍ يَسْمُونَهُ الْمَعْمُودِيَّةَ** ويقولون: إِنَّهُ أي: الغمس في ذلك الماء **تَطْهِيرٌ لَهُمْ** فإذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال: **الآنْ صَارَ نَصَارَى حَقًّا** فأمر المسلمين بأن يقولوا <sup>(٣)</sup> لهم: قولوا: آمَنَّا وَصَبَغَنَا الله بِالإِيمَانِ صِبْغَةً لَا مِثْلَ صِبْغَتِنَا <sup>(٤)</sup>، وَطَهَرْنَا بِهِ تَطْهِيرًا لَا مِثْلَ تَطْهِيرِنَا، هَذَا إِذَا كَانَ الخطاب في قوله: «آمَنَّا بِاللَّهِ» للكافرين.

وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْخَطَابُ لِلْمُسْلِمِينَ فَالْمَعْنَى: أَنَّ الْمُسْلِمِينَ أَمْرُوا بِأَنْ يَقُولُوا: صَبَغَنَا الله بِالإِيمَانِ صِبْغَةً وَلَمْ يَصْبِغْ صِبْغَتَكُمْ أَيَّهَا النَّصَارَى. **فَعَبَرَ** عن «الإِيمَانَ بِاللَّهِ» بـ«صبغة الله» **لِلْمُشَاكِلَةِ** لِوَقْوَعِهِ فِي صَحْبَةِ

(١) البقرة: ١٣٨.

(٢) قال الهندي: لأنَّ المصدر الذي يكون على «فعلة» بكسر الفاء يكون للحالة أو الشَّيْءِ ولا منفأة بينه وبين التأكيد، لاشتماله على التأكيد.

(٣) قوله: **فَأَمَرَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنْ يَقُولُوا**، أي: أمر الذين أسلموا بعد أن كانوا نصارى بأن يقولوا للنصارى الذين لم يسلموا بعد.

(٤) أي: صَبَغَنَا الله صِبْغَةً لَا مِثْلَ صِبْغَتِنَا لِأَنْفُسِنَا حِينَ كَانُوا نَصَارَى، وَكَذَا الجَمْلَةُ بَعْدَ هَذِهِ.

النَّصَارَى تَقْدِيرًا «بِهَذِهِ الْقَرِينَةِ» الْحَالِيَّةُ الَّتِي هِي سَبَبُ النَّزُولِ مِنْ غَمْسِ النَّصَارَى أَوْلَادَهُمْ فِي الْمَاءِ الْأَصْفَرِ<sup>(١)</sup> وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ لِفَظًا. وَهَذَا كَمَا تَقُولُ لِمَنْ يَعْرِسُ الْأَشْجَارَ: «إِغْرِسْ كَمَا يَعْرِسْ فَلَانْ» تَرِيدُ رَجُلًا يَصْطَنِعُ إِلَى الْكِرَامِ وَيَحْسِنُ إِلَيْهِمْ، فَتَعْبَرُ عَنْ «الاَصْطَنَاعَ» بِلِفَظِ «الْغَرَسَ» لِلْمَشَالِكَةِ بِقَرِينَةِ الْحَالِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ ذَكْرٌ فِي الْمَقَالِ.

### [المزاوجة]

«وَمِنْهُ» أَيْ: مِنَ الْمُعْنَوَيِّ «الْمَزاوجَةُ، وَهِيَ أَنْ يَزَاوِجَ» أَيْ: يَوْقَعُ الْمَزاوجَةُ عَلَى أَنَّ الْفَعْلَ مُسْنَدٌ إِلَى ضَمِيرِ الْمَصْدَرِ كَمَا فِي قَوْلِهِمْ: «حِيلٌ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزَوَانِ»<sup>(٢)</sup> - «بَيْنَ مَعْنَيَيْنِ فِي الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ» أَيْ: يَجْعَلُ مَعْنَيَيْنِ وَاقْعَانِ فِي الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ مَزْدُوْجَيْنِ فِي أَنْ يَرْتَبِعَ عَلَى كُلِّ مِنْهُمَا مَعْنَى رَتْبٍ عَلَى الْآخِرِ **كَوْلُهُ** أَيْ: قَوْلُ الْبُحْثِرِيِّ:

---

(١) وَيَقَالُ لَهُ: غَسْلُ التَّعْمِيدِ أَيْضًا.

(٢) جَزْءٌ مِنْ بَيْتِ قَالَهُ صَخْرُ أَخْوَ الْخَنْسَاءِ :

أَهُمُّ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ أَسْتَطَعْتُهُ  
وَقَدْ حَيْلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزَوَانِ  
وَقَدْ حَيْلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزَوَانِ  
وَقَدْ حَيْلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزَوَانِ

أَرَى أَمَّ صَخْرٌ لَا تَمَلِّ عِيَادَتِي  
فَأَيِّ امْرَئٌ سَاوِي بِأَمَّ حَلِيلَةٍ  
وَمَا كَنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونْ جَنَازَةً  
لِعُمْرِي لَقَدْ نَبَهَتِ مِنْ كَانَ نَائِمًا  
أَهُمُّ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ أَسْتَطَعْتُهُ  
فَلَلْمُوتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كَائِنَاهَا  
وَحَيِّ حَرِيدٌ قَدْ صَبَحَتْ بَغَارَةً  
فَلَوْ أَنْ حَيَا فَائِتَ الْمَوْتِ فَاتَهُ

## ﴿إِذَا مَانَهُ النَّاهِي﴾<sup>(١)</sup> ومعنى عن حبها «فلج بي الهوى» ولزمني.

(١) قوله: «إذا مانهى الناهي». البيت من الطويل على العروض المقبوسة مع الضرب التام،

قاله البحترى من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان:

مَسَى لَأْخَ بِرْزَقْ أَوْ بَدَا طَلَلْ قَفْرْ  
وَمَا الشَّوْقِ إِلَّا لَوْعَةَ بَغْدَلَوْعَةَ  
فَلَا إِذْكُرْ أَعْهَدَ آتَصَابِي فَإِنَّهَ  
سَقَى اللَّهُ عَهْدَهُ مِنْ أَنْاسِ تَصَرَّمَتْ  
وَفَاءَ مِنْ أَلَيَّامِ رَجْعَ عَهْدِهِمْ  
هَلِ الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ تُسَاعِفَنَا النَّوْى  
عَلَى أَنَّهَا مَا عِنْدَهَا لِمَوَاصِلِ  
إِذَا مَانَهُ النَّاهِي فَلَجْ بِي الْهَوْيِ  
وَيَوْمَ تَنَّتَ لِلْوَدَاعِ وَسَلَمَتْ  
سَوْهَنَتْهَا الْلَّوْى بِأَجْفَانِهَا الْكَرَى  
لَعْمَكْ مَا الدُّنْيَا بِنَاقْصَةِ الْجَدَى  
فَسَى لَا يَرَأُ الْدَّهْرُ حَوْلَ رِبَاعِهِ  
أَضَاءَ لَنَا أَفْقَ الْبِلَادِ وَكَشَفَتْ  
بِوَجْهِهِ هُوَ الْبَدْرُ الْمُبِينُ نَفَى الدُّجَى  
غَمَامُ سَمَاحَ مَا يَغْبُ لَهُ حَيَا  
وَحَارِسُ مَلْكِ مَا يَرَأُلَ عَنَادَةَ  
تَضَوْنُ بَنُو الْعَيَّاسِ صَوْلَةَ بَأْسِهِ  
بَيْسَتَ لَهُمْ حَيَّثُ الْأَمَانَةُ وَالْكُفَى  
بِيَغْدُ أَنْتِقاً صَانُ ظَطَالَهُمْ يَدُ  
تَوَاضَعَ مِنْ مَسْجِدٍ فِي هُرَلَمْ يَكُنْ  
وَذُو رِعَةٍ لَا يَقْبِلُ الْدَّهْرَ خُطَّةَ

جرى مُشَتَّهُ لَا بَكِيٌّ وَلَا تَزَرُّ  
وَغَرَزُ مِنْ الْأَمَاقِ يَتَبَعَّهَا غَرَزُ  
تَعَصُّى وَلَمْ تَشْعُرْ بِهِ ذَلِكَ الْعَصْرُ  
مَرْدَهُمْ إِلَّا أَتَّوْهُمْ وَالْذُّكْرُ  
عَلَى أَنْ تَشْرِيدَ الْرَّمَانِ بِهِمْ غَذَرُ  
بِوَضِلِّ سَعَادِيْ أَوْ يُسَاعِدَنَا الْدَّهْرُ  
وَصَالٌ وَلَا عَنْهَا لِمُضْطَرِّ صَبَرُ  
أَصَاحَتْ إِلَى الْوَاشِي فَلَجْ بِهَا الْهَجَرُ  
بِعَيْنَيْنِ مَوْضُولِ بِلَحْظِهِمَا السُّخْرُ  
كَرِى الْنَّوْمُ أَوْ مَالَتْ بِأَعْطَافِهَا الْخَمَرُ  
إِذَا بَقَى الْفَتْحُ بَنْ خَاقَانَ وَالْقَطْرُ  
أَيَادِلَهُ بِيَضْ وَأَفْسِيَةَ حُضْرُ  
مَشَاهِدَهُ مَا لَا يَكْشَفَهُ الْفَجْرُ  
سَنَاهُ وَأَخْلَاقِي هِيَ الْأَنْجَمُ الْرَّهْرُ  
وَمِنْعَرُ خَرْبٍ مَا يَضِيعُ لَهُ وَثَرُ  
مُهَدَّدَهُ بِيَضْ وَخَطِيَّةَ سُمْرُ  
لِشَغْبِ غَدَا يَغْنَادُ أَوْ حَادِثٍ يَغْرُو  
وَيَغْدُو لَهُمْ حَيَّثُ الْكِلَاءُ وَالْأَنْصَرُ  
وَيَغْنَدُ وَثَرَا أَنْ يَغْشَهُمْ صَدْرُ  
لَهُ الْكُبْرُ فِي أَكْفَابِهِ فَلَهُ الْكُبْرُ  
إِذَا الْدَّهْرُ لَمْ يَذْلِلْ عَلَيْهَا وَلَا أَلْجَرَ

«أَصَاحَتْ إِلَى الْوَاشِي» استمعت إلى النَّمَامَ الَّذِي يَشِينِ حَدِيثَه وَيُزَيِّنُه  
وَصَدَقَتْه فِيمَا افْتَرَى عَلَيْهِ «فَلَجَّ بِهَا الْهَجْرُ».

زاوج بَيْنَ «نَهْيِ النَّاهِي» وَ«إِصَاحِتِهِ إِلَى الْوَاشِي» الْوَاقِعِيْنَ فِي الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ  
فِي أَنْ رَتَبَ عَلَيْهِمَا لِجَاجَ شِيءًا.  
وَمِثْلُه قَوْلُه أَيْضًا:

⇒ فِدَاكَ رِجَالَ بَاعَدَ الْمَئُونَ رِفَدَهُمْ  
الْأَمَمْ سَجَابِاهُمْ وَضَئَّتْ أَكْفَاهُمْ  
يَكُونُ وَفُورُ الْعَرْضِ هَمَا وَدُونَهُمْ  
وَلَوْ ضَرَبُوا فِي الْمَكْرُومَاتِ بِسَهْمَةٍ  
بِيَقَاءِ الْمَسَايِعِ أَنْ يُمَدَّ لَكَ الْمَدَى  
لَقَدْ كَانَ يَوْمُ الْنَّهْرِ يَوْمَ عَظِيمَةٍ  
أَجْزَتْ عَلَيْهِ عَابِرًا فَتَشَاغَبَتْ  
وَزَالَتْ أَوَاجِي الْجِسْرِ وَأَنْهَدَتْ بِهِ  
تَحْمَلَ حِلْمًا مِثْلَ قَدْسٍ وَهَمَةً  
فَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ عَنْكَ وَمِنْهُ  
لَا ظَلَمَتِ الدُّنْيَا وَلَا نَقْضَ خَسِنَهَا  
وَلَمَا رَأَيْتَ الْخَطْبَ ضَنْكًا سَيِّلَهُ  
عَرَمَتْ فَلَمْ تَقْعُدْ بِعَزِيزِكَ حِيرَةً أَذْ  
وَلَا كَانَ ذَاكَ الْهَهُولُ إِلَّا غَيَابَةً  
فَإِنْ تَشَسَّسْ تُعْمَى اللَّهُ فِيكَ فَحَظَنَا  
أَرَاكَ بِعَيْنِ الْمُكْتَسِيِّ وَرَقَ الْغَنَى  
وَيَسْعِيْنِي فَقْرِي إِلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ  
وَوَاللهِ لَا ضَاعَتْ أَيَادِ أَتَيْنَهَا  
وَمَا لَيْ بَعْذَرْ فِي جُحْودِكَ زِغَمةً

إذا احتربت يوماً ففاقت دماؤها<sup>(١)</sup> تذكّرت القربى ففاقت دماؤها

(١) قوله: «إذا احتربت يوماً ففاقت دماؤها». البيت من الطويل على العروض المقبوضة مع الضرب المشابه، والقائل البحتري من قصيدة في المتكوك العباسى - لعنه الله - وصلح بني تعليق:

بها وجدها من غادة، ورؤوها  
ثُدُّ لشَيْبٍ في عذاري يرؤوها  
على كَبِيْرٍ قد أَوْهَتْهَا صُدُّوها

مئى النَّفِيسِ في أسماء لو تستطيعها  
وقد راعني منها الصُّدُودُ، وأئمَا  
حملت هواها يوم مُنْغَرِ اللَّوى

قال:

مَصَانِعُها مِنْهَا وَفَرَّتْ رُزْعَاهَا  
وَوَخْشَا مَغَانِيهَا، وَشَتَّى جَمِيعَهَا  
شُرُّوْبَا تَسَاقِي الرَّأْحَ رِفْهَا شُرُّوْعَهَا  
لِآخْرَى دِمَاءً مَا يُطْلُّ نَجِيعَهَا  
إِذَابَاتْ دُونَ الثَّأْرِ وَهُوَ ضَجِيعَهَا  
كُلَّيْنِيَّةً أَعْيَا الرَّجَالَ خُضْرُوهَا  
بِأَحْقَادِهَا حَتَّى تُضِيقَ درُوعَهَا  
عَلَيْهَا بِأَيْدِ مَا تَكَادَ تُطِيعَهَا  
تذكّرتَ القُرْبَى ففاقت دماؤها  
شَوَّاجِرَ أَرْحَامَ مَلُومٍ قَطْعُوهَا

«الاحترب»: الدخول في الحرب، وضمير المؤنث في «احتربت» للفرسان في البيت السابق، والمراد أن الفرسان قتل بعضهم بعضاً وهم أقارب ولما تذاكروا ما بينهم من القرابة فاصل دموعهم إشفاقاً على أرحامهم، والمعنى في هذا البيت وقبله وبعدة مأخذ من أمير المؤمنين - عليه السلام - في «نهج البلاغة» حيث يقول في كلام له مع الخوارج - لعنه الله -:

«فلقد كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وآله - وإن القتل ليدور على الآباء، والأبناء،

زواج بين «الاحتراط» و«تذكرة القربى» الواقعين في الشرط والجزاء في ترتب فيضان شيء عليهم.

### [نقد]

ومن تتبع الأمثلة المذكورة للمزاوجة علَم أنَّ معناها ما ذكرنا، لا ما يسبق إلى الوهم من أنَّ معناها أنَّ تجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى، وفي الجزاء بين إصاحتها إلى الواشى ولجاج الهجر؛ إذ لا يعرف أحد يقول بالمزاوجة مثل قولنا: «إذا جاءني زيد فسلَّمَ عَلَيَّ أَجْلَسْتَهُ فَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ». (١)

### [العكس]

«ومنه» أي: من المعنوي «العكس»<sup>(١)</sup> والتبدل «وهو أن يقدَّم في الكلام جزء» على جزء آخر «ثم يؤخِّر» ذلك المتقدم عن الجزء الأخير. والعبارة الصريحة ما ذكره القوم - حيث قالوا - هو أن تقدَّم في الكلام جزءاً ثم تغكس فتقدَّم ما أخرت وتؤخِّر ما قدَّمت. وأما ظاهر عبارة المصنف فيصدق على مثل قوله - تعالى - «وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَأَ»<sup>(٢)</sup> وقول الشاعر:

---

⇒ والإخوان والقرابات، فمانزداد على كل مصيبة وشدَّة إلإيماناً ومضياً على الحق، وتسليماً للأمر، وصبراً على الجراح». والباقي واضح، والشاهد بيته الشارح.

(١) قال الهندي: فيه تبدل المعنى وتعكيسه أو لا ثم يتبعه وقوع التبدل في اللفظين؛ بخلاف رد العجز على الصدر، فإنه إيراد اللفظين أحدهما في أول الكلام والثاني في آخره كما في قوله - تعالى - «وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَأَ» فلذا كان العكس من المحسنات المعنوية ورد العجز على الصدر من المحسنات اللفظية.

(٢) الأحزاب: ٣٧

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه<sup>(١)</sup> وليس إلى داعي الندى بسرير  
ولا عكس فيه<sup>(٢)</sup>.

---

(١) قوله: «سريع إلى ابن العم يلطم وجهه». البيت من الطويل على العروض المقبوسة مع الضرب المحذوف والقائل: الأقيشر الأسدى أبو معرض المعيرة بن عبدالله بن معرض المتوفى سنة ٨٠ هـ في بيته:

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه وليس إلى داعي الندى بسرير  
حريص على الدنيا مضيق لدنه وليس لما في بيته بمضيق  
ويقال له: الأقيشر، لأنَّه كان أحمر الوجه أقشر، وكان عثمانياً خبيثاً، وأدرك دولة عبد الملك بن مروان - لعنه الله - وهجاه.

قال الخطيب في «الإيضاح»: قاله في ابن عم له مُوسِر، سأله فمنعه وقال: كم أعطيك مالي وأنت ثنيفة فيما لا يعنيك، والله لا أعطيك، فتركه حتى اجتمع القوم في ناديه وهو فيهم فشكاه إلى القوم وذمه، فوثب إليه ابن عمه فلطمته فأنشأ يقول: سريع إلى ابن العم، البيتين ...

وما أحسن من يقول في المديح:

سريع إلى ابن العم يجبر كسره وليس إلى داعي الخنى بسرير  
قال صاحب «الأغاني»: وكان خليعاً، ماجنا، فاسقاً، فاجرًا، مُدمِنَ الخمر، قبيح المنظر.

قال الجعفري صاحب هذا التعليق: وكذلك كل من انحرف عن أهل البيت ومال إلى أعدائهم، لأنَّهم أصحاب النار بلا شك بدليل قوله - صلَّى الله عليه وآله -: «مثل أهل بيتي كمثل سفيه نوح من رَكَيْهانجا ومن تخلَّف عنها غرق وهوى».

(٢) بل الآية والبيت من قبيل «رَدَ العجز على الصدر» كقول سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين - عليه السلام - في مرثية أخيه الأكبر الإمام الحسن المجتبى - عليه السلام -:

غريب وأكتاف الحجاز تَحْوَطُه لا كلَّ مَنْ تحت التُّرَابِ غريب

### [وجوه العكس]

﴿وَيَقُولُ﴾ أَيْ: العَكْسُ «عَلَى وِجْهٍ»:

#### [الأول]

مِنْهَا: أَنْ يَقُولَ بَيْنَ أَحَدِ طَرَفَيِّ جَمْلَةٍ وَمَا أُضِيفَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الطَّرْفِ نَحْوُ: «عَادَاتُ السَّادَاتِ» (١) سَادَاتُ الْعَادَاتِ»، فَإِنَّ الْعَكْسَ قَدْ وَقَعَ بَيْنَ «الْعَادَاتِ» وَهُوَ أَحَدُ طَرَفَيِّ الْكَلَامِ وَبَيْنَ «السَّادَاتِ» وَهُوَ الَّذِي أُضِيفَ إِلَيْهِ «الْعَادَاتِ» وَمَعْنَى (٢) وَقَوْعَهُ بَيْنِهِمَا: أَنَّهُ قَدَّمَ «الْعَادَاتِ» عَلَى «السَّادَاتِ» ثُمَّ عَكَسَ فَقَدَّمَ «السَّادَاتِ» عَلَى «الْعَادَاتِ».

#### [الثاني]

﴿وَمِنْهَا﴾ أَيْ: وَمِنَ الْوِجْهِ أَنْ يَقُولَ بَيْنَ مَتَعَلِّقَيِّ فَعْلَيْنِ فِي جَمْلَتَيِّ نَحْوِ: «يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ» (٣)، فَقَدْ وَقَعَ الْعَكْسُ بَيْنَ «الْحَيِّ» وَ«الْمَيِّتِ» بِأَنَّ قَدَّمَ «الْحَيِّ» وَأَخْرَى «الْمَيِّتِ» ثُمَّ عَكَسَ فَقَدَّمَ «الْمَيِّتِ» وَآخَرَ «الْحَيِّ» وَهُمَا مَتَعَلِّقَانِ لِفَعْلَيْنِ فِي جَمْلَتَيِّنِ.

---

(١) قوله: «عَادَاتُ السَّادَاتِ». قال الشَّيْخُ بِهَاءُ الدِّينِ الْعَامِلِيُّ - رَحْمَهُ اللَّهُ - فِي كِشْكُولِهِ: مِنْ كَلَامِ أَبِي الْفَتْحِ الْبُشْرِيِّ الْمُتَوَرَّفِيِّ سَنَةُ ٤٠٠ هـ: «مِنْ أَصْلِحِ فَاسِدَهُ، أَرْغَمِ حَاسِدَهُ، عَادَاتِ السَّادَاتِ، سَادَاتِ الْعَادَاتِ، مِنْ سَعَادَةِ جَدَّكَ وَقَوْفَكَ عِنْدَ حَدَّكَ، الرَّئْشَوَةُ رِشَاءُ الْحَاجَةِ، اشْتَغَلَ عَنِ الْذَّاتِكَ بِعِمَارَةِ ذَاتِكَ».

وَنَسْبَهُ إِلَى أَبِي الْفَتْحِ الْبُشْرِيِّ أَيْضًا: التَّعَالِيَ فِي «اللَّطْفِ وَاللَّطَائِفِ» وَ«خَاصِّ الْخَاصِّ» . . . وَالْدَّمَيْرِيَ فِي «حَيَاةِ الْحَيَّاَنِ».

(٢) أَيْ: لِيَسْ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَقُولَ فِي شَيْءٍ كَايْنٌ بَيْنَ الْطَّرَفَيْنِ.

(٣) يُونِسُ: ٣١.

[الثالث]

«ومنها» أي: ومن الوجوه «أن يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾<sup>(١)</sup>» قد وقع العكس بين «هنّ» و«هم» حيث قدم «هنّ» على «هم» ثم عكس فأخر «هنّ» من «هم» وهما لفظان واقعان في طرفي جملتين.

[الرابع]

ومنها: أن يقع بين طرفي الجملة كما قلت:

طَوَيْتُ بِإِحْرَازِ الْفَنُونِ<sup>(٢)</sup> وَنَبَلَهَا رِدَاءُ شَبَابِيِّ وَالْجَنُونُ فَتُونَ

. (١) الممتحنة: ١٠

(٢) قوله: «طويت بإحراز الفنون». البستان من الطويل على العروض المقبوسة مع الضرب المحذوف والقائل: الشارح التفتازاني - كما نص عليه في هذا المقام -. وروا ابن العماد الحنبلي في «شدرات الذهب»:

طويت بإحراز العلوم وكسبها	رداء شبابي والجنون فنون
فلما تحصلت العلوم ونيلها	تبين لي أن الفنون جنون
وروى الشوكاني في «البدر الطالع»:	طويت بإحراز العلوم ونيلها

طويت بإحراز العلوم ونيلها	رداء شبابي والجنون فنون
وحين تعاطيت الفنون ونيلها	تبين لي أن الفنون جنون
«الإحراز»: الجمع والحفظ، و«الفنون»: جمع «الفن» وهو القسم من الشيء والمراد هنا أقسام العلوم، و«نيلها» تحصيلها. «رداء شبابي» مفعول «طويت» وهو من إضافة المشبه به إلى المشبه، ووجه الشبه هو أن كلاً منها ستر وزيمة لصاحبها. وذكر «الطبي» ترشيح للتشبيه والمراد: صرفت بهجة شبابي في تحصيل الفنون. و«تعاطيت»: تناولت وأخذت، و«الحظ» النصيب و«الفنون جنون» أي: الفنون التي يمنع الإنسان عن الوصول	

فَحِينَ تَعَاطَيْتُ الْفَنُونَ وَحَظَّهَا      تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْفَنُونَ جُنُونٌ

### [الرجوع]

﴿وَمِنْهُ﴾ أي: ومن المعنوي «الرجوع»، وهو العود إلى الكلام السابق بالنقض﴾ أي: ببنقضه وإبطاله «لنكتة قوله» أي: قول زهير: **﴿قِفْ بِالدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَغْفُلْهَا الْقِدْمُ<sup>(١)</sup> بَلِي وَغَيْرُهَا الْأَرْوَاحُ وَالدِّيَمُ﴾**

---

⇒ إلى الحقائق مثل ما كان للغزال والفارس الرازى، وابن سينا البلاخى وسائر المنحرفين عن أهل البيت -لعنهم الله جميعاً-.  
وروى له أيضاً يعرّض بـ«تمور لنگ» -لعنه الله -:

إذا خاض في بحر التفكير خاطري      على درة من معضلات المطالب  
حقرت ملوك الأرض في نيل ما حموا      ونزلت المئى بالكتب لا بالكتائب  
(١) قوله: **«قِفْ بِالدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَغْفُلْهَا الْقِدْمُ»**. البيت من البسيط على العروض المخبوة مع  
الضرب المشابه، والقائل زهير بن أبي سلمى المزني صاحب المعلقة يمدح هرم بن سنان  
والبيت مطلع القصيدة وبعده:

الدار غيرها بعد الأنبياء ولا  
بالدار لو كلام ذا حاجة صمم  
دار لأسماء بالغمرين مائة  
كالوحى ليس لها من أهلها أرم

قال:

إن البخيل متّوم حيث كان ولـ  
سكن الجواد على علاته هرم  
هو الجواد الذي يعطيك نائله  
فإن أتاك خليل يوم مسئلة  
و«الأرواح»: جمع «ريع» ويجمع على «أرياح» -أيضاً- مراعاة للمفرد في القلب  
وعدمه -و«رياح» و«ريع»- بكسر الراء وفتح الياء -.  
و«الديم»: جمع دينة وهي المطر الدائم في سكون.  
ومعنى المصراع الثاني من المطلع هو ما ذكره الحكيم الطوسي أبو القاسم الفردوسى

دلّ الكلام السابق على أنّ تطاول الزَّمان وتقادم العهد لَمْ يَغْفُف الدَّيَار، ثمّ عاد إليه ونقضه بأنّه قد غيرها الرياح والأمطار؛ لنكتة وهو إظهار الكآبة والحزن والجحرة والدهشة حتى كأنّه أخبر أولاً بما لم يتحقق ثمّ رجع إليه عقله وأفاق بعض الإفاقة فنقض كلامه السابق قائلاً: لا بل عفها القدُّم، وغيرها الأرواح والدَّيم.  
ومثله: \*فَأَفَ لِهَذَا الدَّهْرِ لَا لِأَهْلِهِ<sup>(١)</sup>\*

### [التوريّة]

«ومنه» أي: من المعنى «التوريّة، ويُسمى الإيهام أيضًا، وهو أن يطلق لفظ له معنيان<sup>(٢)</sup>: قريب وبعيد، ويراد البعيد» اعتماداً على قرينة «خفية وهي ضربان»:

⇒ الشاعر الخراساني المشهور:

بناهای آباد گردد خراب زیاران واز تابش آفتاب  
بی افکندم از نظم کاخی بلند که از باد و باران نیابد گزند  
والمراد حماسته الفارسية المعروفة بـ«شاهنامه».

(١) قوله: «فَأَفَ لِهَذَا الدَّهْرِ لَا لِأَهْلِهِ». المصراع من الطويل على العروض المقبوضة مع الضرب المماثل، لأنّ بعده -كما ذكره السيد في «أنوار الربيع»-:  
\*وَإِنْ كُنْتُ مِنْهُمْ -مَا أَمْلَأُ وَأَعْذِرَا\*  
والقائل غير معلوم.

(٢) حقيقيان، أو مجازيان، أو أحدهما حقيقي والآخر مجازي لا يعتبر بينهما لزوم وانتقال من أحدهما إلى الآخر، وبه يمتاز التوريّة عن المجاز والكتابية، وبهذا ظهر أنّ التوريّة ليست من إيراد المعنى بطرق مختلفة في وضوح الدلالة حتى تكون من «علم البيان» نعم إنّ إذا كان المعنيان مجازيين أو أحدهما مجازياً كانت من علم البيان بالنسبة إلى المعنى الحقيقي لهما أو لأحدّهما، وأما بالنسبة إلى المعنى الذي هو توريّة بالقياس إليه فلا إذ لا علاقة بينهما ولا انتقال من أحدهما إلى الآخر فتدبر، فإنه مما يخفى على بعض الأذكياء - كما قررته الهندية -.

### [التورية المجردة]

« مجرد وهي » التورية « التي لا تجامع شيئاً مما يلائم المعنى القريب نحو : « الرَّحْمُنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى »<sup>(١)</sup> فإنه أراد بـ«استوى» معناه البعيد وهو «استولى» ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار.

### [التورية المرشحة]

« ومرشحة » - عطف على « مجرد » - « وهي التي تجامع شيئاً مما يلائم المعنى القريب » المؤرّى به عن البعيد المراد .  
إما بلفظ قبله « نحو : « والسماء ببنيناها بأيدي »<sup>(٢)</sup> » فإنه أراد « بأيدي » معناها البعيد - أعني : القدرة - وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب - أعني : الجارحة المخصوصة - وهو قوله : « بنيناها » .  
أو بلفظ بعده كقول القاضي أبي الفضل بن عياض<sup>(٣)</sup> يصف ربيعاً بارداً<sup>(٤)</sup> :

(١) طه : ٥ .

(٢) الذاريات : ٤٧ .

(٣) قوله : « القاضي أبي الفضل بن عياض ». هو عياض بن موسى بن عياض بن عمر اليحصبي ، السبئي ، الغرناطي ، المالكي قاضي « سبأة » بال المغرب ، مولده بـ«سبأة» في منتصف شعبان من سنة ٤٧٥ هـ فهو سبئي الدار والبلاد ، أندلسي الأصل ، نشا جدوده بالأندلس ثم انتقلوا إلى « فاس » وكان لهم استقرار بالقيروان وانتقل إلى « سبأة » بعد سُكُنَّى « فاس » ، توفي بـ«مراكش » يوم الجمعة سنة ٥٤٤ هـ . كما نصَّ عليه الخفاجي صاحب « نسيم الرياض في شرح الشفاعة للقاضي عياض ». واشهر كتبه : « الشفاعة في تعريف حقوق المصطفى » .

(٤) قوله : « يصف ربيعاً بارداً ». قال الخطيب في « الإيضاح » :

كلفظ « الغزالة » في قول القاضي الإمام أبي الفضل عياض في صيغة باردة :

أو الغَزَّالَةُ مِنْ طُولِ الْمَدِيِّ خَرِفتُ فَمَا تَفَرَّقُ بَيْنَ الْجَدْيِ وَالْحَمْلِ

يعني كأنَّ الشَّمْسَ مِنْ كَبِيرِهَا وَطُولِ مَدِّهَا صَارَتْ خَرْفَةً، قَلِيلَةُ الْعُقْلِ، فَنَزَلتْ فِي بُرْزِ الْجَدْيِ فِي أَوَانِ الْحَلْوِ بِبِرْجِ الْحَمْلِ، أَرَادَ بِالْغَزَّالَةِ مَعْنَاهَا الْبَعِيدُ، أَعْنِي: «الشَّمْسُ» وَقَدْ قَرَنَ بِهَا مَا يَلَاثِمُ الْمَعْنَى الْقَرِيبُ - الَّذِي لَيْسَ بِمَرَادٍ - أَعْنِي: «الرَّئَشُ»<sup>(١)</sup> حِيثُ ذَكَرَ الْخِرَافَةَ، وَكَذَا ذَكَرَ الْجَدْيِ، وَالْحَمْلِ.

وَقَدْ يَكُونُ كُلُّ مِنَ التَّوْرِيتَيْنِ تَرْشِيحاً لِلْأُخْرَى كِبِيتُ السَّقْطُ:

إِذَا صَدَقَ الْجَدُّ افْتَرَى الْعَمَّ لِلْفَتْنَى<sup>(٢)</sup> مَكَارِمَ لَا تَخْفِي وَإِنْ كَذَبَ الْخَالَ

⇒ كأنَّ كَانُونَ أَهْدَى مِنْ مَلَائِسِهِ يَشْهُرِ تَمُوزَ أَنْواعاً مِنَ الْحَلْلِ

أو الغَزَّالَةُ مِنْ طُولِ الْمَدِيِّ خَرِفتُ فَمَا تَفَرَّقُ بَيْنَ الْجَدْيِ وَالْحَمْلِ

وَالْبَيْتَانِ مِنَ الْبَسِيطِ عَلَى الْعَرْوَضِ الْمَخْبُونَةِ مَعَ الضَّرِبِ الْمَشَابِهِ.

(١) الرَّئَشُ: مَهْمُوزٌ وَلَدُ الظَّبَّيْةِ إِذَا تَحْرَكَ وَمَشَ وَهُوَ الْغَرَالُ.

(٢) قَوْلُهُ: إِذَا صَدَقَ الْجَدُّ افْتَرَى الْعَمَّ لِلْفَتْنَى». الْبَيْتُ مِنَ الطَّوْيِلِ عَلَى الْعَرْوَضِ الْمَقْبُوضَةِ مَعَ الضَّرِبِ التَّامِ وَهُوَ آخِرُ بَيْتٍ مِنَ الْقَصِيدَةِ التَّاسِعَةِ وَالْخَمْسِينَ مِنْ قَصَائِدِ السَّقْطِ وَقَدْ تَقَدَّمَ

مِنْهَا شَوَاهِدُ مَطْلَعِهَا:

وَفِي النَّوْمِ مَعْنَى مِنْ خَيَالِكِ مِنْ خَلَالِ مَعْنَانِي اللُّوِيِّ مِنْ شَخْصِكِ الْيَوْمِ أَطْلَالِ

فَطَرْفُكِ مَعْنَى وَرْدَكِ مَعْنَى وَالْعِبَارَةُ وَاحِدٌ

قال:

فَسَقِيَا لِكَائِنِ مِنْ فَمِ مِثْلِ خَاتَمِ

قال:

مِنَ الدُّرَّلَمِ يَهْمِمُ بِتَقْبِيلِهِ خَالٌ

فِيَا وَطَنِي إِنْ فَاتَنِي بِكِ سَابِقٌ

وَهِيَهَا، لِي يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَشْغَالُ

فِيَا وَطَنِي إِنْ فَاتَنِي بِكِ سَابِقٌ

لِهِ بَارِقاً، وَالْمَرْءُ كَالْمُزْنَ هَطَالٌ

فِيَا وَطَنِي إِنْ فَاتَنِي بِكِ سَابِقٌ

عَنِ الْجَهْلِ، قَذَافُ الْجَوَاهِرِ مِفْضَالٌ

فِيَا وَطَنِي إِنْ فَاتَنِي بِكِ سَابِقٌ

←

أراد بالجَدُّ الحَظُّ ، وبالعَمَّ الجَمَاةُ مِنَ النَّاسِ ، وَبِالخَالِ الْمَخِيلَةِ<sup>(١)</sup> .

فَإِنْ قُلْتَ : قَدْ ذَكَرَ صَاحِبُ «الْكَشَافِ»<sup>(٢)</sup> فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى - «الرَّحْمَنُ عَلَى

⇒ سَيَطْلُبُنِي رِزْقِي الَّذِي لَوْ طَلَبْتُهُ لَمَا زَادَ ، وَالدُّنْيَا حَظْرُظٌ وَإِقْبَالٌ  
إِذَا صَدَقَ الْجَدُّ افْتَرَى الْعَمُّ لِلْفَتِي مَكَارِمٌ لَا تُنْكَرِي وَإِنْ كَذَبَ الْخَالِ  
لَا تُنْكَرِي : لَا تَنْقُصُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ الْأَبْيَاتُ غَيْرَ مَرَّةٍ فِي الْفَنِّ الْأَوَّلِ .  
(١) وَهِيَ الْمَعْظِلَةُ ، وَالظُّلْمُ .

(٢) قَوْلُهُ : «قَدْ ذَكَرَ صَاحِبُ «الْكَشَافِ» . وَهَذَا نَصَّهُ فِي تَفْسِيرِ الآيَةِ الْخَامِسَةِ مِنْ سُورَةِ طَهِ :

قَرَئَ «الرَّحْمَنُ» مَجْرُورًا صَفْةً لـ «مَنْ خَلَقَ» وَالرَّفِيعُ أَحْسَنُ ؛ لَأَنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ رَفِيعًا عَلَى  
الْمَدْحُ عَلَى تَقْدِيرِهِ : «هُوَ الرَّحْمَنُ» . وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأًا مُشَارِبًا بِلَامَهُ إِلَى «مَنْ خَلَقَ» .

فَإِنْ قُلْتَ : الْجَمْلَةُ الَّتِي هِيَ «عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» مَا مَحْلُهَا إِذَا جَرَرْتَ «الرَّحْمَنَ» أَوْ  
رَفَعْتَهُ عَلَى الْمَدْحُ ؟ قُلْتَ : إِذَا جَرَرْتَ فَهِيَ خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ لَا غَيْرِ . وَإِنْ رَفَعْتَ جَازَ أَنْ  
تَكُونَ كَذَلِكَ ، وَأَنْ تَكُونَ مَعَ الرَّحْمَنِ خَبْرَيْنِ لِلْمُبْتَدَأِ لِمَاكَانِ الْاِسْتِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ - وَهُوَ  
سَرِيرُ الْمَلَكِ - مَمَّا يَرْدُدُ الْمَلَكُ - أَيْ : يَلْزَمُهُ - جَعْلُهُ كَنَاةً عَنِ الْمَلَكِ فَقَالُوا : «اسْتَوَى  
فَلَانَ عَلَى الْعَرْشِ» يَرِيدُونَ : «مَلَكٌ» وَإِنْ لَمْ يَقْعُدْ عَلَى السَّرِيرِ الْبَتَّةِ .  
وَقَالُوهُ أَيْضًا شَهْرَتِهِ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى وَمَسَاوَاتِهِ «مَلَكٌ» فِي مَؤْدَاهُ ، وَإِنْ كَانَ أَشْرَحَ  
وَأَبْسَطَ ، وَأَدَلَّ عَلَى صُورَةِ الْأَمْرِ .

وَنَحْوُهُ قَوْلُكَ : «يَدْ فَلَانَ مَبْسوَطَةٌ» وَ«يَدْ فَلَانَ مَغْلُولَةٌ» بِمَعْنَى : أَنَّهُ جَوَادٌ أَوْ بَخِيلٌ .  
لَا فَرْقَ بَيْنَ الْعَبَارَتَيْنِ إِلَّا فِيمَا قُلْتَ ، حَتَّى أَنْ مَنْ لَمْ يَبْسِطْ يَدَهُ قَطْ بِالنَّوَالِ ، أَوْ لَمْ تَكُنْ لَهُ  
يَدَ رَأْسًا ، قِيلَ فِيهِ : «يَدَهُ مَبْسوَطَةٌ» لِمَسَاوَاتِهِ عِنْدَهُمْ قَوْلُهُمْ : «هُوَ جَوَادٌ» وَمَنْهُ قَوْلُ اللَّهِ -  
عَزَّ وَجَلَّ - : «وَقَاتَلَ الْيَهُودَ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ» أَيْ : «هُوَ بَخِيلٌ» «بَلْ يَدَاهُ مَبْسوَطَاتٍ» أَيْ : «هُوَ  
جَوَادٌ» مِنْ غَيْرِ تَصْوِيرِ يَدِهِ ، وَلَا غَلَّ ، وَلَا بَسْط ، وَالتَّفْسِيرُ بِالْتَّعْمَةِ وَالْتَّمَحُّلِ لِلتَّنْتِيَةِ مِنْ ضِيقِ  
الْعَطَّنِ ، وَالْمَسَافَرَةِ عَنْ عِلْمِ الْبَيَانِ مَسِيرَةُ أَعْوَامٍ .

وَقَالَ - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ - تَعَالَى - : «وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْصَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ  
مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ» [الزَّمَرٌ : ٦٧] - وَالغَرْضُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ إِذَا أَخْذَتْهُ كَمَا هُوَ بِجَمْلَتِهِ

الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ<sup>(١)</sup> أَنَّهُ تمثيل<sup>(٢)</sup> لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْاسْتَوَاءُ عَلَى الْعَرْشِ - وَهُوَ سَرِيرُ الْمُلْكِ - مَمَّا يَرِدُفُ<sup>(٣)</sup> الْمُلْكُ جَعْلُهُ كُنْيَةً عَنِ الْمُلْكِ ، وَلَمَّا امْتَنَعَ هَاهُنَا الْمَعْنَى

⇒ ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله، لا غير، من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقة أو مجاز.

و كذلك حكم ما يروى أن جبريل جاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال: «يا أبا القاسم إن الله يمسك السماوات يوم القيمة على إصبع والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والشجر على إصبع والترى على إصبع وسائر الخلق على إصبع ثم يهزهن فيقول: أنا الملك» فضحك رسول الله تعجباً مما قال ثم قرأ تصديقاً له: «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» الآية [الأنعم: ٩١]. وإنما فضحك أفحص العرب - صلى الله عليه وآله - وتعجب لأنّه لم يفهم منه إلا ما يفهمه علماء البيان من غير تصوّر إمساكه ولا إصبع ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع أول شيء وأخره على الزينة والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة، وأنّ الأفعال العظام التي تتحيز فيها الأفهام والأذهان ولا تكتننها الأوهام هيئته هواناً لا يوصل السامع إلى الوقوف عليه إلا إجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل. ولا ترى بباباً في علم البيان أدق ولا أرق ولا ألطف من هذا الباب، ولا أفع وأعون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله - تعالى - في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الأنبياء، فإنّ أكثره وعليته تخفيّلات قد زلت فيها الأقدام قدّيماً، وما أؤتي بالرّأون إلا من قلة عنايتهم بالبحث والتنقير، حتى يعلموا أنّ في عداد العلوم الدقيقة علماً لو قدّرّوه حقّ قدره لما خفي عليهم أنّ العلوم كلّها مفترقة إليه وعيال عليه إذ لا يحلّ عقدها المؤرية ولا يفك قيودها المكربة إلا هو، وكم آية من آيات التنزيل، وحديث من أحاديث الرّسول قد ضيّم وسيّم الخسف بالتأويلات الغثة والوجوه الرّثة، لأنّ من تأول ليس من هذا العلم في غير ولا نفير، ولا يعرف قبلياً منه من دبراه. (١) طه: ٥.

(٢) أي: تصوير، لما صرّح به في قوله: «تمثيل وتصوير لعظمته» وليس المراد أنّه استعارة تمثيلية أو تشبيه تمثيليّ لعدم علاقة التشبيه - كما في الهندي - .

(٣) أي: يلزمُهُ ويتبعهُ، لأنّه إذا ملك الإنسان استوى بعقبه على العرش، ويقال: رَدْفَتُهُ - بالكسر - لِحِقْنَهُ وَتَبِعْنَهُ.

الْحَقِيقِيِّ صَارَ مَجَازًا كَقُولِهِ - تَعَالَى - : «وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ» أَيْ: هُوَ بِخَيْلٍ «بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَاتٍ»<sup>(١)</sup> أَيْ: هُوَ جُوادٌ، مِنْ غَيْرِ تَصْوِيرٍ يَدٌ وَلَا غَلْلٌ وَلَا بَسْطٌ، وَالتَّفْسِيرُ بِالنَّعْمَةِ وَالْتَّمَحْلِ<sup>(٢)</sup> لِلتَّشْنِيَّةِ مِنْ ضِيقِ الْعَطْنَ، وَالْمَسَافَرَةِ مِنْ «عِلْمِ الْبَيَانِ» مَسِيرَةً أَعْوَامَ.

وَكَذَا قُولُهُ - تَعَالَى - : «وَالسَّمَاءَ بَنَيَاهَا بِأَيْدٍ»<sup>(٣)</sup> تَمْثِيلٌ وَتَصْوِيرٌ لِعَظَمَتِهِ وَتَوْقِيفٌ عَلَى كُنْهِ جَلَالِهِ مِنْ غَيْرِ ذَهَابٍ بِالْأَيْدِيِّ إِلَى جَهَةِ حَقِيقَةٍ أَوْ مَجَازٍ، بَلْ يَذْهَبُ إِلَى أَخْذِ الرُّبْدَةِ وَالْخُلَاصَةِ مِنَ الْكَلَامِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَمَحَّلَ لِمَفْرَدَاتِهِ حَقِيقَةً أَوْ مَجَازًا.

وَقَدْ شَدَّ النَّكِيرُ عَلَى مَنْ يَفْسِرُ «الْيَدَ» بِالنَّعْمَةِ وَ«الْأَيْدِيِّ» بِالْقَدْرَةِ وَ«الْأَسْتَوَاءِ» بِالْأَسْتِيَلَاءِ وَ«الْيَمِينِ» بِالْقَدْرَةِ.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ<sup>(٤)</sup> فِي «أَسْرَارِ الْبَلَاغَةِ» أَنَّهُمْ وَإِنْ كَانُوا يَقُولُونَ الْمَرَادَ بِ«الْيَمِينِ»

(١) المائدة: ٦٤.

(٢) أَيْ الْاحْتِيَالُ لِصِيغَةِ التَّشْنِيَّةِ فِي «يَدَاهُ» بِأَنْ يَرَادَ النَّعْمَةُ الدُّنْيَوِيَّةُ وَالْأَخْرَوِيَّةُ.

(٣) الدَّارِيَاتِ: ٤٧.

(٤) قُولُهُ: «وَذَكَرَ الشَّيْخُ». ذَكْرُهُ فِي فَصْلٍ فِي حَدَّيِ الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ مِنْ أَوْخِرِ «أَسْرَارِ الْبَلَاغَةِ» - لَا «دَلَائِلُ الْإِعْجَازِ» كَمَا فِي بَعْضِ النَّسْخَ - بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَنَّ «الْيَدَ» تَسْتَعْمِلُ مَجَازًا بِمَعْنَى النَّعْمَةِ: فَأَمَّا مَا تَكُونُ «الْيَدُ» فِيهِ لِلْقَدْرَةِ عَلَى سَبِيلِ التَّلْوِيَّحِ بِالْمَمَّلِ دونَ التَّصْرِيحِ حَتَّى تَرَى كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَطْلُقُ الْقُولَ أَنَّهَا بِمَعْنَى الْقَدْرَةِ وَيَجْرِيَهَا مَجْرِيُ الْلَّفْظِ يَقْعُدُ لِمَعْنَيَيْنِ فَكَقُولُهُ - تَعَالَى - : «وَالسَّمَاءُ اثْمَاطٌ مَطْوِيَّاتٌ بِيمِينِهِ» [الزَّمَر: ٦٧]، تَرَاهُمْ يَطْلُقُونَ أَنَّ الْيَمِينَ بِمَعْنَى الْقَدْرَةِ وَيَصْلُونَ إِلَيْهِ قَوْلَ الشَّمَائِخِ:

إِذَا مَا رَأَيْتَ رَفِعَتْ لِمَجْدِي تَلْقَاهَا عِرَابَةً بِالْيَمِينِ

كَمَا فَعَلَ أَبُو الْعَبَّاسِ فِي «الْكَاملِ» فَبَأْنَهُ أَنْشَدَ الْبَيْتَ ثُمَّ قَالَ: قَالَ أَصْحَابُ الْمَعْنَى: مَعْنَاهُ:

القدرة فذلك تفسير منهم على الجملة، وقصدهم إلى نفي الجارحة بسرعة؛ خوفاً على السامع من خطرات تقع للجهال وأهل<sup>(١)</sup> التشبيه وإنّ ذلك من طريق التمثيل.

قلت: قد جرى المصنف في جعل الآيتين مثالين للتورية على ما اشتهر بين أهل الظاهر من المفسرين<sup>(٢)</sup>.

---

⇒ بالقرءة، قالوا مثل ذلك في قوله - تعالى -: «وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَاتٌ بِيَمِينِهِ» وهذا منهم تفسير على الجملة وقصد إلى نفي الجارحة بسرعة خوفاً على السامع من خطرات تقع للجهال وأهل التشبيه - جل الله تعالى عن شبه المخلوقين -. ولم يقصدوا إلى بيان الطريقة والجهة التي منها يحصل على القدرة والقرءة، وإذا تأملت علمت أنه على طريقة المثل اهـ. [أسرار البلاغة: ٣٠٢ - ٣٠٣].

(١) أي: المشبهة، وهم فرقة من العُمرَيْن التَّوَاصِب - لعنهم الله -.

(٢) وحاصل السؤال والجواب: أنّ هاهنا سؤالين:

الأول: أنّهم اختلفوا في التمثيل على أربعة أقوال - كما تقدّم في «علم البيان» - وكان الزمخشري يقول: إنّه مرادف للتشبيه، ولكنه عبّر في تفسير «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ» بعبارات مختلفة؛ فمرةً عبّر بالتمثيل وأخرى بالمجاز، وثالثةً بالكتابية، وكلّ غير الآخر بما وجّهه؟

والثاني: أنّ الجمهور - وتبّعهم المصنف - عدوا الآية من التورية والزمخشري من الكتابية وأي القولين صحيح؟

والجواب عن الأول: أنّ مذهب الزمخشري في تلك الموارد هو الكتابية، والتعبير بالتمثيل والمجاز سهو منه وغفلة، لأنّه صرّح بعدم ذهاب بها إلى حقيقة أو مجاز - كما تقدّم كلامه -.

والجواب عن الثاني: أنّ المصنف تبع هاهنا أهل الظاهر من المفسرين، والتحقيق ما ذهب إليه الشّيخ والزمخشري من القول بالكتابية لا التورية - كما زعمه أهل الظاهر -.

### [الاستخدام]

«ومنه» أي: من المعنى «الاستخدام، وهو أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما» أي: أحد المعنين «ثم يراد بضميره» أي: بالضمير الراجع إلى ذلك اللفظ «معناه الآخر».

«أو يراد بأحد ضميري» أي: ضميري ذلك اللفظ «أحدهما» أي: أحد المعنين «ثم» يراد «بالآخر» أي: بالضمير الآخر «معناه الآخر». **فالأول كقوله:**

﴿إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْتَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِصَابًا﴾

---

(١) قوله: «إذا نزل السماء بأرض قوم». البيت من الوافر على العروض المقطوفة مع الضرب المماثل، والقائل: جرير من قصيدة يقول فيها:

أَقِلِي اللوم عاذل والعتابا  
وقولي إن أصبت لقد أصبا  
أَجِدَكَ ما تذكر عهدَ تجدي  
وخيَا طالما انتظروا الإيابا  
بلى فارفض دموعك غيرَ تزير  
كما عينت بالسرب الطبابا  
وهاج البرق ليلةً أذرعات  
هوى ما تستطيع له طلابا  
ونسبة المفضل بن محمد الضبي في اختياراته إلى معاوية بن مالك بن جعفر معورد

الحكماء، وساقه في قصيدة طويلة مطلعها:

أَجِدَ القلبُ من سَلْمَى اجتنابا  
وأقصر بعد ما شابت وشابة  
وشاب لدائنه وعدله عنه  
كمَا أثضيَتْ من لُبَّى شبابا  
فإن يك نبلها طاشَتْ ونبلي  
فقد ترمي بها حقباً صبابا  
فتصطاد الرجال إذا رمتهم  
وأصطاد المُخْبأة الكعبابا

قال:

وكنت إذا العظيمة أفرزَتْهم نهضت ولا أدب لها دبابا

أراد بـ«السماء» الغيث وبالضمير الراجع إليه في «رعينا» البيت.

«والثاني قوله» أي: قول البحيري:

**شَبَوْهُ بَيْنَ جَوَاحِ وَقُلُوبِ** <sup>(١)</sup> **فَسَقَا الْغَصَّا وَالسَّاكِنِيَّهُ وَإِنْ هُمْ**

يَفْكُونُ الْعَنَائِمَ وَالرَّقَابَا  
⇒ بِحَمْدِ اللَّهِ ثُمَّ عَطَاءُ قَوْمٍ

رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابَا  
إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ

بِكُلِّ مُقْلَصٍ عَنْلَ شَوَاهِ  
إِذَا وَضَعَتْ أَعْتَهُنَّ ثَابَا

\* \* \*

(١) قوله: «فَسَقَا الْغَصَّا وَالسَّاكِنِيَّهُ وَإِنْ هُمْ». البيت من الكامل على العروض الثامة الصحيحة مع الضرب المقطوع والقائل: البحيري من قصيدة يمدح بها إسحاق بن اسماعيل بن نويخت:

وَقَوْمٌ غُصِّنَ فِي الثَّيَابِ رَطِيبٌ  
كُمْ بِالْكَثِيبِ مِنْ اعْتِرَاضٍ كَثِيبٌ  
نَسْجَ الرَّيَاحِ وَمَرْنَجَ مَهْضُوبٍ  
وَبِذِي الْأَرَاكِ لَزِينٌ وَلَعْوبٌ  
مِنْ ذِي الْأَرَاكِ بَرِيزِنٌ وَلَعْوبٌ  
دِمَنْ لَزِينَ قَبْلَ تَشْرِيدِ النَّوَى  
يَوْمَ الدِّيَارِ دَعُوثُ غَيْرِ مَجِيبٍ  
ثَابِي الْمَنَازِلِ أَنْ تَجِيبَ وَمِنْ جَوَى  
هَلْ تُبَلِّغُهُمُ السَّلَامُ دُجَنَّةً  
وَطَفَاءُ سَارِيَّهُ بَرِيحَ جَنِوْبٌ  
أَوْ تُدْنِيَهُمْ تَوَازِعُ فِي الْبَرَى  
عَجَلٌ كَوَارِدَةَ الْقَطَاطِ الْمَسْرُوبِ  
فَسَقَى الْغَصَّا وَالسَّاكِنِيَّهُ وَإِنْ هُمْ  
شَبَوْهُ بَيْنَ جَوَاحِ وَقُلُوبِ  
وَقَصَارِيَّاتِهِنَّ كَاشِيَّ وَرَقِيبٍ  
وَرَقَّ يُسَاقِطُهَا اهْتَزاَزَ قَضِيبٍ

أَوْ تُدْنِيَهُمْ تَوَازِعُ فِي الْبَرَى  
وَبِذِي الْأَرَاكِ لَزِينٌ وَلَعْوبٌ  
ثَابِي الْمَنَازِلِ أَنْ تَجِيبَ وَمِنْ جَوَى  
هَلْ تُبَلِّغُهُمُ السَّلَامُ دُجَنَّةً  
أَوْ تُدْنِيَهُمْ تَوَازِعُ فِي الْبَرَى  
فَسَقَى الْغَصَّا وَالسَّاكِنِيَّهُ وَإِنْ هُمْ  
وَقَصَارِيَّاتِهِنَّ كَاشِيَّ وَرَقِيبٍ  
خُضْرَا يُسَاقِطُهَا الصَّبِيَا وَكَانَهَا

قال:

فِي سُؤْدَدِ أَرَبَا لِغَيْرِ أَرَبِ  
يَعْشَى عَنِ الْمَجْدِ الْغَيْبِيِّ وَلَنْ تَرَى  
لَمْ أَرْضَ جُودًا غَيْرَ جُودِ أَدَيْبِ  
لَا تَغْلُ فِي جُودِ الرِّجَالِ فَإِنَّهُ  
عَمَمُ الْتَّبَاتِ وَجُلُّ ذَلِكَ يُؤْبِي  
وَإِذَا أَبْوَ الفَضْلِ اسْتَعْلَمْ سَجِيَّةً  
عَمَمُ الْمَكْرُمَاتِ فَمَنْ أَبْيَ يَعْقُوبِ

يَعْشَى عَنِ الْمَجْدِ الْغَيْبِيِّ وَلَنْ تَرَى  
لَا تَغْلُ فِي جُودِ الرِّجَالِ فَإِنَّهُ  
وَالْأَرْضُ تُخْرِجُ فِي الْوِهَادِ، وَفِي الرِّبَا  
وَإِذَا أَبْوَ الفَضْلِ اسْتَعْلَمْ سَجِيَّةً

أراد بأحد الصَّمَيرِينَ الرَّاجِعِينَ إِلَى «الْعَصَّا» وَهُوَ الْمَجْرُورُ فِي «السَّاكِنِيَّهُ» الْمَكَانِ، وَبِالْآخِرِ وَهُوَ الْمَنْصُوبُ فِي «شَبَوَهُ» النَّارِ، أَيْ: أَوْقَدُوا بَيْنَ جَوَانِحِي نَارَ الْعَصَّا، يَعْنِي: نَارَ الْهُويِّ الَّتِي تَشَبَّهُ نَارُ الْعَصَّا.

### [اللُّفُّ وَالنَّشَرُ]

«وَمِنْهُ» أَيْ: مِنَ الْمَعْنُوَيِّ «اللُّفُّ وَالنَّشَرُ»، وَهُوَ ذِكْرٌ مُتَعَدِّدٌ عَلَى التَّفَصِيلِ أَوِ الإِجْمَالِ ثُمَّ ذِكْرٌ مَا لِكُلِّهِ<sup>(١)</sup> مِنْ أَحَادِهِ الْمُتَعَدِّدِ «مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ ثِيقَهُ بِأَنَّ السَّامِعَ يَرْدُهُ إِلَيْهِ» أَيْ: يَرْدُهُ مَا لِكُلِّهِ مِنْ أَحَادِهِ الْمُتَعَدِّدِ إِلَى مَا هُوَ لَهُ.  
«فَالْأُولُّ» وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْمُتَعَدِّدُ عَلَى سَبِيلِ التَّفَصِيلِ «ضَرِبَانُ، لَأَنَّ النَّشَرَ إِمَّا عَلَى تَرْتِيبِ اللُّفُّ» بَأَنْ يَكُونَ الْأُولُّ مِنَ النَّشَرِ لِلْأُولِيِّ مِنَ اللُّفُّ وَالثَّانِي لِلثَّانِيِّ وَهَذَا عَلَى التَّرْتِيبِ «نَحْوُهُ: «وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبَغُوا مِنْ فَضْلِهِ»<sup>(١)</sup> ذِكْرُ «اللَّيلِ» وَ«النَّهَارِ» عَلَى التَّفَصِيلِ ثُمَّ ذِكْرُ مَا لِلَّيلِ - وَهُوَ السَّكُونُ فِيهِ - وَمَا لِلنَّهَارِ - وَهُوَ الْابْتِغَاءُ مِنْ فَضْلِ اللهِ - عَلَى التَّرْتِيبِ.

---

⇒ «الْكِتَابُ»: التَّلَّ من الرَّمْلِ «الْكِتَابُ» الثانية كناية عن المرأة العظيمة الكفل. «ذُو الْأَرَاكَةِ»: اسْمَ مَوْضِعٍ. «الْمَهْضُوبُ» الْمُصَابُ بِالْمَطَرِ. «الْدَّمَنُ»: الْأَثَارُ الْبَاقِيَّةُ بَعْدَ الرَّحِيلِ. «زَيْنَبُ» وَ«الْعَوْبُ» اسْمَانٌ. «تَأْبِيَ الْمَنَازِلُ» الْمَنَازِلُ خَالِيَّةٌ لَا تَجِيبُ وَمَعَ ذَلِكَ نَادَيْتُ مِنْ حُرْقَةِ قَلْبِيِّ. «الْدَّجَنَةُ» الْغَيْمُ الْمَطْبَقُ الرَّيَانُ الْمُظَلَّمُ «الْوَطْفَاءُ» ذَاتُ الذَّيْوَلِ لِكَثْرَةِ مَائِهَا. «السَّارِيَّةُ»: السَّحَابَةُ تَأْتِي لِيَلًا. «الْبَرَى»: مَفْرَدُهَا «الْبَرَّةُ» الْحَلْقَةُ. «عَجَلُ» مَفْرَدُهَا «عَجَلَاءُ». «الْنَّوَازِعُ» النُّوقُ النَّجَاثَبُ. «الْقَطَّا»: مَفْرَدُهَا «الْقَطَّا» نَوْعُ مِنَ الْحَمَامِ «الْمَسْرُوبُ»: الْأَتَى عَلَى شَكْلِ أَسْرَابٍ. «الْعَصَّا»: نَوْعٌ قَائِمٌ مِنَ الشَّجَرِ. «الْكَاشِعُ» الْعَدُوُّ الَّذِي يَضْمِرُ عَدَوَتَهُ. «يَعْشَى» يَكُلُّ بَصَرَهُ «أَزْرِيَاً» قَصْدًا وَغَايَةً «الْأَدِيبُ» ابنُ نُوبَختُ. «الْعَمُ»: الْكَثْرَةُ مِنَ الْعُمُومِ «يَوْبِي» يَحْلُّ الْوَبَاءَ بِالْمَكَانِ.

**﴿وَإِمَّا عَلَىٰ غَيْرِ تَرْتِيبِهِ﴾ أي: ترتيب اللَّفَّ وهو ضربان:**

لأنَّه إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْأَوَّلُ مِنَ النَّشْرِ لِلَاخِرِ مِنَ الْلَّفَّ وَالثَّانِي لِمَا قَبْلَهُ<sup>(١)</sup> وَهَذَا عَلَى التَّرْتِيبِ وَلَيْسَ مَعْكُوسَ التَّرْتِيبِ **﴿كَقُولِهِ﴾** أي: قول ابن حَيْوَسَ<sup>(٢)</sup>:

(١) وفي بعض النسخ: «والثاني للثاني» و معناه - بالنظر إلى قول ابن حَيْوَسَ -: «أنَّ الثَّانِي لِلثَّانِي» والثالث للأول لأنَّ فيه ثلاثة أمور. ولا ينطبق على المستعمل للأمرتين والأربعة وما فوقها، ولذا صَحَّحُوا العبارة بعد ذلك فقالوا: «والثاني لما قبله» أي: لما قبل الآخر من اللَّفَّ وَهَذَا أَي: الثالث - مثلاً - لما قبل الثاني من اللَّفَّ وَهَذَا.

(٢) قوله: «ابن حَيْوَسَ». هو الأَمِير مصطفى الدولة أبو الفَتَّان محمد بن سلطان بن محمد بن حَيْوَسَ بن محمد بن المرتضى بن محمد بن الهيثم بن عثمان الغَنَوِي الدَّمْشَقِي، ولد بدمشق يوم السبت سلخ صفر سنة ٣٩٤هـ وتوفي في شعبان سنة ٤٧٣هـ بحلب وهو ابن الشَّمَائِينَ ولم يَعُقبَ ولداً، وهذا الشَّاعِرُ مِنْ شُعُّرَاءِ الشِّيَعَةِ الْبَارِزِينَ الْمُخْلَصِينَ، الْمُتَدَيِّنِينَ، يَقُولُ فِي الْقُصِيدَةِ الْمِيمِيَّةِ فِي مدح سَيِّدِ الْوَزَارَاتِ وَتاجِ الْأَصْفَيَاءِ مُشِيرًا إِلَى مُظْلَمَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - وَمُنْقَصَّةِ بَنِي العَبَّاسِ وَبَنِي أُمَيَّةِ أَتَابَعُ أَصْحَابَ السَّقِيفَةِ - لعنهُ اللَّهُ -:

وَمَنْ أَبْوَهَ عَلَيْهِ لَا يَنْازِعُهُ  
مِيراثَ أَحَدٍ باغَ عَمَّهُ قُثُمَ  
قد انطوى زَمْنٌ عَزَّ الصَّلَالُ بِهِ  
فَفَاتَ آلَ رَسُولِ اللهِ حَقُّهُمْ  
ولو توَلَّتْ أَفَلَيَ الدَّهْرُ أَمْرَهُمْ  
لَمْ يَهْتَضِمْ ولَدَ الزَّهْرَاءِ مُهْتَضِمُ  
وَلَمْ تَصِلْ غَيْرُ الْأَيَّامِ عَادِيَةً  
فَالْبَطْلُ مُدَدْعَمُ وَالْحَقُّ مُدَدْعَمُ  
حوادِثُ وَرَاثَتْ مَرْوَانَ ظَالِمَةً  
خَلَافَةً لَمْ يُخْلِفَهَا الْحَكْمُ  
بَنِي أُمَيَّةَ حَتَّى زَالَ مُلْكُهُمْ

قال:

كَمَا سَمَّا أَصْفَيَاءَ أَنْتَ سَيِّدُهُمْ  
تَعلُو بَهَا وَرَاءَهُ أَنْتَ تَابِعُهُمْ

## ﴿كَيْفَ أَسْلُو وَأَتَ حِقْفُ﴾ وَغُصْنٌ وَغَرَازٌ لَخْطًا وَقَدًا وَرِدْفًا

(١) قوله: «كيف أسلو، وأتت حقف». البيت يتيم من الخفيف على العروض الأولى مع الضرب المشابه والقائل: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري المتوفى سنة ٣٩٥هـ وليس البيت لابن حيوس كما نسبه إليه الشارح -تبعاً لغيره -. لابن حيوس

وعلى منهج هذا القول قول ابن الرومي -رحمه الله-:

أَراؤكُمْ ووجوهكم، وسيوفكم فِي الحادثات إِذَا دَجَوْنَ رُجُومَ  
فيها معالم للهُدَى ومصالح تَجْلُو الدُّجَى والآخِرَاتِ رُجُومَ  
ومن اللَّفْ وَالنَّشْرِ بَيْنَ ثَلَاثَةِ قول ابن حيوس:

وَمَقْرُطٌ يَعْنِي التَّدِيمَ بِوجْهِهِ عن كَاسِهِ الْمَلَائِي وَعَنْ إِبْرِيقِهِ  
فَعُلُّ الْمَدَامِ وَلُونُهَا وَمَذَاقُهَا  
مِنْ مُقْلِتِيهِ، وَوَجْنِتِيهِ وَرِيقِهِ  
وَبَيْنَ أَرْبَعَةِ وَأَرْبَعَةِ قول الشاعر:

ثَغْرٌ، وَخَدٌ، وَنَهَدٌ، وَاحْمَرَارٌ يَدٍ كالظَّلْعُ، وَالْوَرْدُ، وَالرَّمَانُ وَالْبَلَحُ  
وَلَأَبِي جَعْفَرِ الْغَرْنَاطِيِّ بَيْنَ خَمْسَةِ وَخَمْسَةِ:

مَلْكٌ يَجِيءُ بِخَمْسَةِ فَمَاتَ لِمَا يَهُ  
مِنْ وَجْهِهِ، وَوَقَارِهِ وَجَوَادِهِ  
قَمَرٌ عَلَى رَضْوَى تَسِيرُ بِهِ الصَّبَا  
وَلَابْنِ جَابِرِ الْأَنْدَلُسِيِّ بَيْنَ سَتَّةِ وَسَتَّةِ:  
إِنْ شَتَّ ظَبَيَا أَوْ هَلَالًا أَوْ دُجَى  
فَلَلْحَاظَهَا، وَلَوْجَهَهَا، وَلَشَعْرَهَا  
لَصَفِيِّ الدَّيْنِ الْحَلَّيِّ بَيْنَ ثَمَانِيَّةِ وَثَمَانِيَّةِ:

وَظَسِيِّ بَقْفَرٍ فَوْقَ طَرْزِ بَمْفَوْقٍ  
كَبْدِرٌ بِأَفْقِي فَوْقَ بَرْقِ بَكْفَهِ  
وَلِبعضِهِمْ بَيْنَ عَشْرَةِ وَعَشْرَةِ:

شَغْرٌ، جَبِينٌ، مَحِيَّا، مَعْطَفٌ، كَفَلٌ

فـ«اللَّحْظَ» للغَزَال وـ«القَدَّ» للغَصْن وـ«الرَّدْفَ» للحِجْفَ - وهو النَّقا من الرَّمْل -  
شَبَهَ به الكَفْل فِي العِظَمِ والاسْتَدارَةِ.

أَو لَا يَكُون كَذَلِكَ وَلِيَسْمَ مُخْتَلِطُ التَّرْتِيبِ كَقُولُكَ: «هُوَ شَمْسٌ وَأَسْدٌ وَبَرْ  
جُودًا وَبِهَاءً وَشَجَاعَةً».

«وَالثَّانِي» وَهُوَ أَنْ يَكُون ذَكْرُ الْمُتَعَدِّدِ عَلَى سَبِيلِ الإِجْمَالِ «نَحْوُ: «وَقَالُوا  
لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى»»<sup>(١)</sup> فَإِنَّ الصَّمِيرَ فِي «قَالُوا» لِلْيَهُودِ  
وَالنَّصَارَى، فَذَكَرَ الْفَرِيقَانِ عَلَى طَرِيقِ الإِجْمَالِ دُونَ التَّفَصِيلِ، ثُمَّ ذَكَرَ مَا لِكُلِّ  
مِنْهُمَا فَالْمُتَعَدِّدُ الْمَذَكُورُ إِجْمَالًا هُوَ الْفَرِيقَانِ.

وَلَكَ أَنْ تَجْعَلَهُ قَوْلَ الْفَرِيقَيْنِ فَإِنَّهُ قَدْ لَفَ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ فِي «قَالُوا» - أَيْ: قَالَتِ  
الْيَهُودُ وَقَالَتِ النَّصَارَى - وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ - فِي «الإِيْضَاحِ»<sup>(٢)</sup>: «فَلَفَّ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ»  
فَإِنَّ مَا لَفَ بَيْنَهُمَا فِي هَذَا الْبَابِ هُوَ الْمُتَعَدِّدُ الْمَذَكُورُ أَوْلَأَ عَلَى مَا صَرَحَ بِهِ صَاحِبُ  
«الْمُفْتَاحِ» حِيثُ قَالَ: «هُوَ أَنْ تَلْفَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ فِي الذَّكْرِ ثُمَّ تَبْعَهُمَا كَلَامًا مُشَتَّمِلًا  
عَلَى مَتَعَلِّقٍ بِأَحَدِهِمَا<sup>(٣)</sup> وَمَتَعَلِّقٍ بِآخَرِ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينِ»<sup>(٤)</sup>.

---

⇒ لَيْلٌ، صَبَاحٌ، هَلَالٌ، بَانَةٌ وَسَقَاءٌ  
أَسْ، أَقَاحٍ، شَقِيقٌ، نَرْجِسٌ، دُرُّ

وَلَابِنْ جَابِرْ بَنْ اثْنَيْ عَشَرْ وَاثْنَيْ عَشَرْ:

فَرُوعٌ، سَنَاءٌ، قَدٌّ، كَلَامٌ، فَمٌ، لَمَىٌ  
حَلْعٌ عَنْتَقٌ، ثَغْرٌ، شَذَّا، مَقْلَةٌ، خَدٌّ  
دُجَىٌ، قَمَرٌ، غَصْنٌ، جَنَّى، خَاتَمٌ، طَلَّا  
نَجْوَمٌ، رَشَّا، دُرُّ، صَبَّا، نَرْجِسٌ، وَرَدٌّ

\* \* \*

(١) البقرة: ١١١.

(٢) الإيضاح: ٥٢٠.

(٣) وَفِي «الْمُفْتَاحِ»: «عَلَى مَتَعَلِّقٍ بِواحِدٍ».

(٤) مفتاح العلوم: ٥٣٤.

﴿أَيْ : وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا ، وَقَالَ النَّصَارَى لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ نَصَارَى ، فَلَفَّ﴾ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ أَوِ الْقَوْلَيْنِ إِجْمَالًا «لِعَدْمِ الْالْتَبَاسِ وَ﴾ التَّقْهِيَّةُ بِأَنَّ السَّامِعَ يَرِدُ إِلَى كُلَّ فَرِيقٍ أَوْ كُلَّ قَوْلٍ مَقْولَهُ «لِلْعِلْمِ بِتَضْليلِ كُلِّ فَرِيقٍ صَاحِبِهِ» وَاعْتِقَادُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ هُوَ لَا صَاحِبَهُ «وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ»<sup>(١)</sup> وَهَذَا الضَّرَبُ<sup>(٢)</sup> لَا يَتَصَوَّرُ فِيهِ التَّرْتِيبُ وَعَدْمُهُ.

### [نوع آخر من اللَّفْ لطيف المُسلِك تنبئه له الزمخشري]

وَهَا هَنَا نَوْعٌ آخَرٌ مِنَ اللَّفْ لطِيفِ الْمُسْلِكِ وَهُوَ أَنْ يُذَكَّرُ مُتَعَدِّدًا عَلَى التَّفَصِيلِ، ثُمَّ يُذَكَّرُ مَا لِكُلِّ، وَيُؤْتَى بَعْدِهِ بِذَكْرِ ذَلِكَ الْمُتَعَدِّدِ عَلَى الإِجْمَالِ - مَلْفُوظًا أَوْ مَقْدَرًا - فَيَقُولُ النَّشْرُ بَيْنَ الْفَيْنِ: أَحَدُهُمَا مَفْصَلٌ، وَالْآخَرُ مَجْمَلٌ، وَهَذَا مَعْنَى لطِيفِ مُسْلِكِهِ، وَذَلِكَ كَمَا تَقُولُ: «ضَرِبْتُ زِيدًا، وَأُعْطِيْتُ عَمْرًا، وَخَرَجْتُ عَنْ بَلْدَكِذا، وَلِلتَّأْدِيبِ وَالْإِكْرَامِ وَمُخَافَةِ الشَّرِّ فَعَلْتُ كِذا». .

وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: «فَمَنْ شَهَدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلِيَصُمِّمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعَدَّهُ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتَكُمْلُوا الْعِدَّةَ وَلَا تَكُبَرُوا وَاللَّهُ عَلَى مَا هَدَاهُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»<sup>(٣)</sup>.

(١) البقرة: ١١٣.

(٢) أي: الضرب الثاني - وهو أن يكون ذكر المتعدد على سبيل الإجمال - لا يتصور فيه الترتيب وعده كما في قول دعبدل - رحمه الله -:

قبران في طوس خير الناس كلهم      وقبر شرهم هذا من العبر

(٣) البقرة: ١٨٥.

### [كَلَامُ صَاحِبِ الْكَشَافِ]

قال صاحب «الكشاف»<sup>(١)</sup>: الفعل المُعَلَّلُ مُحذوف، مدلوُل عليه بما سبق، تقديره: «ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرُون شرع ذلك» يعني: جملة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشَّهْرِ، وأمر المرخص له بمراعاة عدَّة ما أفطر فيه، ومن التَّرْخِيصِ في إباحة الفِطْرِ.

فقوله: «لتكملوَا» علة الأمر بمراعاة العدة و«لتکبروَا» علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفِطْرِ و«لعلکم تشکرون» -أي: إرادة أن تشکروا- علة التَّرْخِيصِ والتَّيسيرِ، وهذا نوع آخر من اللَّفْظ لطيف المُسْلِك لا يكاد يهتدي إلى تبيئه إِلَى النَّقَابِ<sup>(٢)</sup> المُحدَّث من علماء البيان.

### [نَقْدُ كَلَامِهِ]

هذا كلامه، وعليه إشكال، وهو: أنه جعل الأول من تفاصيل المعلمات «أمر الشاهد بصوم الشَّهْرِ» ولم يجعل شيئاً من العلَّلِ راجعاً إليه، وجعل «ولتكبروا» علة ما علم من «كيفية القضاء» وهو مما لم يذكر في تفصيل المعلمات، فما ذكره في بيان تطبيق العلَّلِ غير موافق لما ذكره من تقدير الكلام.

---

(١) أي: في تفسير هذه الآية من «الكشاف» وما أورده عين حروفه فلا حاجة إلى نقل عبارته.

(٢) قال ابن منظور: النَّقَابُ: العالم بالأمور، و«النَّقَابُ» و«المُستَقَبُ» -بالكسر والتَّخفيف- الرَّجُلُ العالَمُ بِالْأَشْيَاءِ، الْكَثِيرُ الْبَحْثُ عَنْهَا، وَالتَّتَقِيبُ عَلَيْهَا، وَقَالَ أَبُو عَبِيدٍ: النَّقَابُ هُوَ الدَّخُولُ فِيهَا، قَالَ أَوْسُ بْنُ حَمْرَةَ يَمْدُحُ رَجُلًا:

نجيح، جواد، أخوه ماجدٌ      نِقَابٌ يَحْدُثُ بِالْغَائِبِ  
و«المُحدَّثُ» بصيغة المفعول، أي: من يحدُثه الملائكة.

### [الجواب عنه]

ويمكن التفصي عنه بأن يقال: إن ذكر «أمر الشاهد بصوم الشهر» في تفصيل المعلمات ليس لأنه باستقلاله معلم بشيء من العلل المذكورة، بل هو توطة وتمهيد لتفريع الترخيص، ومراعاة العدة، وكيفية القضاء عليه، ويشهد بذلك أنه لم يقل: «ومن أمر المرخص» - بإعادة حرف الجر - كما قال: «ومن الترخيص». فالحاصل أن المذكور فيما سبق من الكلام - بعد «أمر الشاهد بصوم الشهر» - هو الترخيص، وأمر المرخص له بمراعاة عدة ما أفطر ليصومها في أيام آخر، وفي هذا دلالة واضحة على تعليم كيفية القضاء، فصار المذكور بعد الأمر بصوم الشهر ثلاثة. أحدها: أمر المرخص له بمراعاة العدة.

والثاني: تعليم كيفية القضاء.

والثالث: الترخيص، وجميع ذلك متفرع على الأمر بصوم الشهر، فجعل كأنه من العلّل راجعاً إلى واحدة من هذه الثلاثة.

### [جواب آخر]

وقد يقال: إن قوله: «ولتكمروا علة الأمر بمراعاة العدة» شامل لأمر الشاهد بصوم الشهر، بناءً على أن العدة هي الشهر كله في الشاهد وعدة أيام الإفطار في المرخص له.

### [نقده]

وفيه نظر؛ إذ لا معنى لتعليل أمر الشاهد بصوم الشهر بإكمال عدة أيام الشهر. على أنه لا ارتياط في أن الأمر بمراعاة العدة في قوله «ولتكمروا علة الأمر بمراعاة العدة» إشارة إلى المذكور قبله، وهو أمر المرخص له بمراعاة عدة ما أفطر فيه.

[الجمع]

﴿وَمِنْهُ﴾ أي: من المعنى ﴿الجمع﴾، وهو أن يجمع بين متعدد في حكمه  
وذلك المتعدد قد يكون اثنين ﴿كقوله - تعالى - : ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِيَّةُ الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا﴾<sup>(١)</sup>) وقد يكون أكثر ﴿نحو﴾ قول أبي العتاهية<sup>(٢)</sup>:

\_\_\_\_\_

(١) الكهف: ٤٦.

(٢) قوله: «أبي العتاهية». هو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان، كنيته أبو إسحاق،  
وأبو العتاهية كنية يخاطبه بها بنو العباس وأخص بالذكر منهم المهدى العباسى - لعنه الله -  
وكان زاهداً جداً وأكثر شعره في الزهد والأمثال، وكان غزير البحر، كثير المعاني لطيفها،  
سهل الألفاظ، كثير الافتنان، قليل التكلف، وكان يمتنع عن خدمةبني العباس شرعاً حتى  
أرغمه على ذلك وضرر به لذلك ضرباً مبرحاً.

وقال: حبسني الرشيد العباسى - لعنه الله - لما تركت قول الشعر، فأخذني السجن  
وأغلق الباب عليّ، فدھشت كما يدھش مثلى لذلك الحال فإذا أنا ب الرجل جالس في جانب  
الحبس مقيد، فجعلت أنظر إليه ساعة ثم تمثل وقال:

تعودت من الصراحتي ألغفة وأسلمني حسنين العزاء إلى الصبر  
وصيرني يأسى من الناس راجياً لحسن صنيع الله من حيث لا أدري  
فقلت له: أعد - أعزك الله - هذين البيتين، فقال لي: ويلك يا أبي العتاهية ما أسوأ أدبك  
وأقل عقلك، دخلت علىي الحبس فما سلمت تسليم المسلم على المسلم، ولا سالت  
مسألة الحر للحر، ولا توجعت تو جمع المبتلى للمبتلى، حتى إذا سمعت بيتبين من الشعر  
الذى لا فضل فيك غيره لم تصبر عن استعادتهم، ولم تقدم قبل مسألتهمما عذرًا لنفسك  
في طلبهما، فقلت: يا أخي إني دھشت لهذا الحال فلا تغرنّي واعذر زمي متفضلاً بذلك،  
فقال: والله أنا أولى بالدھش والحيرة منك؛ لأنك حبس في أن تقول الشعر، فإذا قلت  
أمين، وأنا مأخوذه بأن أدل على ابن رسول الله ليقتل أو أقتل دونه، والله لا أدل عليه أبداً  
والساعة يدعى بي فأقتل فأينا أحق بالدھش؟ فقلت: أنت - والله - أولى، سلمك الله

## عَلِمْتَ يَا مُجَاشَعَ بْنَ مَسْعَدَةَ ﴿أَنَّ الشَّبَابَ وَالفَرَاغَ وَالْجِدَهُ﴾<sup>(١)</sup>

⇒ وكفاك، ولو علمت أن هذه حalk ما سألك، فقال: لا تَبْخَلْ عليك إذن، ثم أعاد البيتين حتى حفظتهما، فسألته متى هو؟ قال: أنا داعية عيسى بن زيد وابنه أحمد. ولما ثبت أن سمعت صوت الأقوال، فقام فسكب عليه ماءً كان عنده في جرةٍ وليس ثواباً نظيفاً ودخل الحَرَسَ والجُندَ معهم الشَّمْعَ، فأخرِجنا جميعاً وقُدِّمَ قبلي إلى الرَّشِيدِ -لعنه الله- فسألَهُ عنَّ أَحْمَدَ بْنَ عَيْسَى فَقَالَ: لَا تَسْأَلِنِي عَنْهِ وَاصْنَعْ مَا أَنْتَ صَانِعٌ، فَلَوْ أَنَّهُ تَحْتَ ثَوْبِي هَذَا مَا كَشَفْتَ عَنْهُ، فَأَمْرَ بِضُرُبِ عَنْهِ فَضَرَبَتْ. وأعْطَيْتَهُمْ مَا سَأَلُوا فَنَجَوْتُ، كَانَ مُولَدَهُ سَنَةُ ١٣٠ هـ ووفاته يوم الاثنين لثمانين خلون من جُمادَى الْأُولَى، وقيل لثلاث من جُمادَى الْآخِرَة سَنَةُ ٢١١ هـ بِبَغْدَادِ. وقيل: سَنَةُ ٢١٣ هـ.

(١) قوله: «إنَّ الشَّبَابَ وَالفَرَاغَ وَالْجِدَهُ». هذه الأسطورة من أرجوزة أبي العتاهية. قال صاحب الأغاني: إنَّ هذه الأرجوزة من بدائع أبي العتاهية ويقال إنَّ فيها أربعة آلاف مثل. وإنما ذكرنا منها ما أمكن الحصول عليه:

ما أَكْثَرَ الْقُوَّتُ لَمَنْ يَمُوتُ  
خَسِبُكَ، مِمَّا تَبْتَغِيهِ، الْقُوَّتُ،  
مَنْ أَتَقَى اللَّهَ رَجَاءَ الْكَفَافَا،  
الْفَقْرُ فِيمَا جَاءَرَ الْكَفَافَا،  
إِنْ كَانَ لَا يُغْنِيَكَ مَا يَكْفِيَا،  
إِنَّ الْقَلِيلَ، بِالْقَلِيلِ، يَكْثُرُ،  
هِيَ الْمَقَادِيرُ، فَلَمْنِي، أَوْ فَذَرُ،  
مَا اسْتَقَعَ الْمَرْءُ بِمِثْلِ عَقْلِهِ،  
إِنَّ الْفَسَادَ ضِدَّهُ الصَّالِحُ؛  
يُغْنِيَكَ عَنْ كُلِّ قَبِيجِ تَرْكَهُ،  
لَكُلَّ قَلْبٍ أَمَلَّ يُقْلِبَهُ،  
يَا رَبَّ مَنْ أَشَخَطَنَا بِجُهْدِهِ،  
مَنْ لَمْ يَصِلْ، فَارْضِ إِذَا جَفَاكَا  
لَنْ يَصْلُحَ النَّاسُ، وَأَنْتَ فَاسِدُ،  
هَيَهُتْ مَا أَبْعَدَ مَا تُكَابِدُ

←

ما أطْوَلَ اللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنْمِ  
إِلَّا لِأَنْرِشَائِهِ عَجِيبٌ  
وَأَوْسَطٌ، وَأَصْغَرٌ، وَأَكْبَرٌ  
أَصْغَرَهُ مُتَصَلٌ بِأَكْبَرِهِ  
وَسَاوِسٌ فِي الصَّدْرِ مِنْهُ تَخْتَلِفُ  
مَمْزُوجَةُ الصَّفْوِ بِالْلَّوَانِ الْقَدْرِيِّ  
لِذَانِتَاجُ، وَلِذَانِتَاجُ  
يَخْبُثُ بَعْضُ، وَيَطِيبُ بَعْضُ  
خَيْرٌ وَشَرٌّ، وَهُمَا ضِدَانٌ  
وَجَدْتَهُ أَنْتَنَ شَيْءٍ رِيحًا  
بِيَنْهُمَا بَرْزُونَ بَعِيدٌ جِدًا  
صِرْتُ كَأَنِّي حَارِثٌ مَبْهُوتٌ  
الصَّمْتُ، إِنْ ضَاقَ الْكَلَامُ، أَوْسَعُ  
لَمَّا رَأَيْهِ لَكَ مِنْهَا عَنْهَا  
فَقَدْأَتَاهُ بِالِّي التَّذِيرُ  
مُبْلِغُكَ الشَّرُّ كَبَاغِيَهُ لَكَا  
وَالْكَذِبُ الْمَحْضُ سِلاخُ الْفَاجِرِ  
لَمْ يَغُلْ شَيْءٌ هُوَ مَوْجُودُ الْشَّمْنَ  
وَقَلَمَا يَنْقَنَّكَ عَنْ عَجَبِيَهِ  
أَيْنَ طَلَبَتِ اللَّهُ كَانَ ثَمَّةُ؟!  
وَأَنَّمَا الرَّشَدُ مِنْ التَّوْفِيقِ  
إِنْ لَمْ يَكُنْ رَبِّي لَهَا، فَمَنْ، لَهَا؟  
مَا أَقْرَبَ الشَّيْءَ إِذَا الشَّيْءُ وَجَدَ

⇒ إِلَّكَلْ مَا يُؤْذِي، وَإِنْ قَلَّ أَلْمٌ،  
لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ، وَلَا تَغِيَّبُ،  
لَكَلْ شَيْءٌ مَعْدِنٌ وَجَوْهَرٌ،  
وَكَلْ شَيْءٌ لَاحِقٌ بِجَوْهَرِهِ،  
مَنْ لَكَ بِالْمَحْضِ، وَكَلْ مُمْتَزِجٌ،  
مَا زَالَتِ الدُّنْيَا لَسْنَا دَارَ أَذِي،  
الْخَيْرُ وَالشَّرُّ بِهَا أَزْوَاجٌ،  
مَنْ لَكَ بِالْمَحْضِ، وَلِيُسْ مَخْضُ،  
لَكَلْ إِنْسَانٌ طَبِيعَتَانِ:  
إِنَّكَ لَوْ تَسْتَشِقُ الشَّحِيحاً،  
وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ، إِذَا مَا عَدَا،  
عَجِبَتْ حَتَّى غَمَنِي السَّكُوتُ،  
كَذَا قَضَى اللَّهُ، فَكَيْفَ أَصْنَعُ،  
الْتَّرْكُ لِلْدُنْيَا النَّجَاهَ مِنْهَا،  
مَنْ لَاحَ، فِي عَارِضِهِ، الْقَتِيرُ،  
مَنْ جَعَلَ النَّمَامَ عَيْنَاهُ لَكَا،  
الْمَكْرُ وَالْعَتْبُ أَدَاءُ الْغَادِرِ،  
سَامِخٌ، إِذَا سَمَّ، وَلَا تَخْشَى الْغَيْبَنِ،  
مَنْ عَاشَ لَمْ يَخْلُ مِنَ الْمُصِيبَةِ،  
يَا طَالِبَ الدُّنْيَا بِدُنْيَا الْهِمَّةِ!  
يُوَسِّعُ الضَّيْقَ الرَّضَا بِالضَّيْقِ،  
أَشْتَوَدَعَ اللَّهُ أَمْوَارِي كُلَّهَا،  
مَا أَبْعَدَ الشَّيْءَ إِذَا الشَّيْءُ فَقَدْ؛

أي: الاستغناء، يقال: «وَجَدَ فِي الْمَالِ وَجْدًا» و«وَجْدًا» و«وَجَدَهَا»<sup>(١)</sup> و«جَدَهَا»

يُغْمِرُ بَيْتَ بَحَرِّ بَيْتٍ  
كَمِيلٌ صُلْحٌ اللَّخْمُ وَالسَّكِينُ  
لِيسَ صَدِيقُ الْمَرْءِ مَنْ لَا يَضْدُفُهُ  
مَا طَابَ عَذْبٌ شَابَهُ أَجَاجُ  
لَعْنُ عَيْشَأَ طَيْبًا فَنَاؤُهُ  
فِي سَاعَةِ الْعَدْلِ يَمُوتُ الْجَاهِيرُ  
مَفْسَدَةً لِلْعَقْلِ أَيْ مَفْسَدَةً  
رَوَائِحُ الْجَنَّةِ فِي الشَّابِ  
فَالْمَرْءُ مَسْتُوْبٌ إِلَى الْقَرَبِينَ  
فَإِنَّهَا مَسْنَزَةٌ ذَمِيمَةٌ  
لَا سَأَلَنَّ إِنْ سَأَلْتَ شَطَطاً  
وَكُنْ مِنَ النَّاسِ جَمِيعاً وَسَطاً

⇒ يَعِيشُ حَيٌّ بِتِراثِ مَيِّتٍ،  
صُلْحٌ قَرِينٌ السَّوَءِ لِلْقَرِينِ،  
لَمْ يَضْفُ لِلْمَرْءِ صَدِيقٌ يَمْذُقُهُ،  
مَعْرُوفٌ مَنْ مَنِ بِهِ خَدَاجُ،  
مَا عَيْشَ مَنْ آفَتَهُ بِقَاؤُهُ،  
إِنَّ النَّفْتَنِي نَفْسًا، وَطَرَقاً،  
وَالْكَلَامُ بِاطِّنٌ وَظَاهِرٌ،  
إِنَّ الشَّابَ، وَالفَرَاغَ، وَالْجِدَهُ،  
إِنَّ الشَّابَ حُجَّةُ التَّصَابِيِّ،  
اَصْحَبُ ذُويِّ الْفَضْلِ وَأَهْلِ الدِّينِ  
إِيْسَاكَ وَالْغَيْنَيَّةَ وَالنَّمِيمَةَ،  
لَا تَذَهَّبَنَّ فِي الْأُمُورِ فَرَطَا،  
وَكُنْ مِنَ النَّاسِ جَمِيعاً وَسَطاً

ذكر سليمان بن أبي شيخ قال: قلت لأبي العتاهية: أي شعر قلته أجود وأعجب إليك؟

قال: قوله:

إِنَّ الشَّابَ، وَالفَرَاغَ، وَالْجِدَهُ،  
مَفْسَدَةً لِلْعَقْلِ أَيْ مَفْسَدَةً  
وَقُولِي أَيْضاً:

إِنَّ الشَّابَ حُجَّةُ التَّصَابِيِّ، رَوَائِحُ الْجَنَّةِ فِي الشَّابِ

قال عمرو بن بحر الجاحظ: وفي قول أبي العتاهية: «روائح الجنة في الشباب»: معنى لمعنى الطَّربِ الذي لا يقدر على معرفته إلا القلوب وتعجز عن ترجمته الألسنة إلا بعد التطويل، وإدامة الفكر الجليل، والتفكير الجزييل، وخير المعاني ما كان إلى القلب أسرع من اللسان.

(١) هكذا في «لسان العرب» والصحيح ما في «المصاحف»: «وَجَدَهُ، أَجَدَهُ، وَجَدَنَا» - بالكسر - و«وَجُودًا» و«وَجَدْتُ الضَّالَّةَ، أَجِدُهَا، وَجَدَنَا» - أيضاً - و«وَجَدْتُ» - في المال - «وَجَدَهَا»

أي: استغنى . **﴿مَفْسَدَةُ الْمُرْزِءِ أَيُّ مَفْسَدَةُ﴾** هي ما يدعو صاحبه إلى الفساد .

### [التفريق]

﴿وَمِنْهُ﴾ أي: من المعنى **﴿الْتَّفْرِيق﴾** ، وهو إيقاع تبادل بين أمرين من نوع في المدح أو غيره كقوله **﴿أَيْ: قَوْلُ الْوَطْوَاطِ﴾** :

**﴿مَا نَوَالُ الْغَمَامِ وَقَتَ رَبِيعٍ﴾      ڪَنَوَالِ الْأَمِيرِ يَوْمَ سَخَاءً**

⇒ بالضم ، والكسر لغة ، و«جَدَة» - أيضًا - و«وَجَدْتُ عَلَيْهِ، مَوْجَدَةً» : غَضِبَتْ .  
ومنه قول البخاري في صحيحه : «ماتت فاطمة واجدة عليهما» - أي: غاضبة على أبي  
بكر وعمر - و«وَجَدْتُ بَهُ» - في الحَرْزِ - «وَجَدَه» بالفتح .

(١) قوله: **«الْوَطْوَاطِ﴾** . هو رشيد الدين محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك البلاخي المعروف بالرشيد الوطاوط ، أنهى السيوطي في **«بُعْثَةِ الْوَعَةِ﴾** نسبة إلى عمر بن الخطاب العدوى ثانى المتغلبين على الخلافة ، وقال ياقوت الحموي في **«معجم الأدباء﴾** : كان من نوادر الزَّمَانِ وعجائبه ، وأفراد الدَّهْرِ وغرائبها ، أفضل أهل زمانه في النَّظمِ والنَّثرِ ، وأعلم الناس بدقائق كلام العرب ، وأسرار النَّحوِ والأدب ، طار في الآفاق صَيْئَةً ، وسار في الأقاليم ذكره ، وكان ينشئ في حالة واحدة بيتأ بالعربية من بحر ، وبينًا بالفارسية من آخر ويملئهما معاً ، وله من التصانيف **«حدائق السحر في دقائق الشعر﴾** قال: مولده بيلخ ومات بخوارزم سنة ٥٧٣ هـ ومن أبياته في مدح الزمخشرى :

لقد حاز جار الله دام جماله      فضائل فيها لا يُشَكُّ عُبَارَةٌ  
تجدد رسم الفضل بعد اندراسه      بأيام جار الله، فالله جازأه  
وفيه يقول أيضًا :

أني العيد جاز الله وهو مجدد      بخدمته عهد المهيمن تجدیدا  
فلست بعيد لا يدوم مهنتنا      لصدر محياه يدوم لنا عيدا

\* \* \*

(٢) قوله: **«مَا نَوَالُ الْغَمَامِ وقت ربيع﴾** . البيت من الخفيف على العروض المخبونة مع الضرب

فَنَوَالُ الْأَمِيرِ بَدْرَةُ عَيْنِ

هي عشرة آلاف درهم.

﴿وَنَوَالُ الْعَمَامِ قَطْرَةُ مَاءٍ﴾

[التقسيم]

﴿وَمِنْهُ﴾ أي: من المعنوي **التقسيم**، وهو ذكر متعدد، ثم إضافة ما لكلٍ إليه على التعين.﴾

وبهذا القيد<sup>(١)</sup> يخرج عنه اللَّفَ والنشر، وقد أهمله<sup>(٢)</sup> السَّكَاكِي فيكون التقسيم عنده أعمَّ من اللَّفَ والنشر.

ولقائل أن يقول<sup>(٣)</sup>: إنَّ ذكر الإضافة مُغْنٍ عن هذا القيد؛ إذ ليس في اللَّفَ

---

⇒ المماثل. وـ«البَدْرَة» اختلف في معناها فقيل: كيس فيه ألف دينار، وقيل: عشرة آلاف، وقيل: سبعة آلاف درهم، وقيل: سبعة آلاف دينار.

(١) قوله: «وبهذا القيد». أي: قيد «على التعين» يخرج عن التقسيم اللَّفَ والنشر، لأنَّ اللَّفَ والنشر ذكر متعدد، ثم ذكر ما لكلٍ واحدٍ من غير تعين من طرف المتكلِّم ثقةً بأنَّ السامع يرَدُّه إليه، فيكون النسبة بينهما التباین.

(٢) قوله: «وَقَدْ أَهْمَلَه». أي: أهمل هذا القيد السَّكَاكِي، فيكون التقسيم عنده أعمَّ من اللَّفَ والنشر، لأنَّ التقسيم عنده ذكر متعدد، ثم إضافة ما لكلٍ إليه، سواء أعينه المتكلِّم أم لم يعيّنه، واللَّفَ والنشر مشروط بعدم التعين فيكون نوعاً من التقسيم، فكلَّ لَفْ ونشر تقسيم ولا عكس. راجع «المفتاح»: ٥٣٥.

(٣) قوله: «ولقائل أن يقول». أي: يقول: السَّكَاكِي موافق لما ذكره المصطف لأنَّ ذكر الإضافة في تعريف التقسيم بقوله: «ثُمَّ إضافة ما لكلٍ إليه» يعني عن قيد «على التعين» لأنَّ «الإضافة» أنْ يقصد المتكلِّم نسبة ما لكلٍ إليه، وهي عبارة أخرى عن قصد التعين، ففي التقسيم يضيف المتكلِّم ما لكلٍ إليه وهي تستلزم التعين أي: يكون التقسيم إضافة وتعيناً

والنشر إضافة ما للكلّ إليه، بل يذكر فيه ما للكلّ حتّى يضيّفه السامع إليه ويردّه عليه، فليتأمل فإنه دقيق «قوله» أي: قول المتلمّس<sup>(١)</sup>: «وَلَا يُقْبِمُ عَلَى ضَئِمٍ» أي:

⇒ من المتكلّم بخلاف اللّف والنشر، فإنّ المتكلّم إنما يذكر ما للكلّ واحدٍ من غير إضافة وتعين، فلا يشمل التعرّيف اللّف والنشر.

(١) قوله: المتمّس». وهو جرير بن عبد المسيح الضبيّ وهو أحد ثلاثة المقلّين الذين اتفق الخبراء بالشّعر على أنه أشعرهم وهم المتمّس والمسيّب بن علس وحصين بن الحمام، وبسبب تلقيبه بالمتمّس قوله:

وذاك أوان العرض طنّ ذبابة زنابيرة والأزرق المتمّس

وكان هو وطرفة بن العبد - ابن أخيه - يتندمان مع عمرو بن هند ملك الحيرة، وكان الملك سيئ الخلق وحرّق من تميم مائة رجل فهجهوه وكان مما هجا به المتمّس قوله:

إِنَّ الْخِيَانَةَ وَالْمَغَالَةَ وَالْخَنَّا  
وَالْغَدَرَ نَتَرَكُهُ بِسَلَدَةِ مُفْسِدٍ

مَلِكٌ يَلْاعِبُ أُمَّهُ وَقَطِيْهَا  
رِخْوَ الْمَفَاصِلِ بِطْنَهُ كَالْمَزْوَدِ

فَإِذَا حَلَّتْ فَدُونَ بَيْتِيْ غَارَةً  
فَابْرُقْ بِأَرْضِكَ مَا بَدَالَكَ وَازْعَدِ

وهجا طرفة أيضاً بقوله:

وَلَيْتَ لَنَا مَكَانُ الْمَلِكِ عَمْرُو  
رَغْوُثًا حَوْلَ قُبَّتِنَا تَخُورُ

لَعْمَرُكَ إِنَّ قَابُوسَ بْنَ هَنْدٍ  
لَيَخْلُطَ مُلْكَهُ نُوكَ كَثِيرٌ

فاستحسنا أن يقتلهما بحضوره وبينهما إدلال المتنادمة فكتب لهما صحيفتين وختمهما لثلا يعلما ما فيهما، ويقال: هو أول من ختم الكتاب، وقال لهما: إذهبا إلى عالي بالبحرين فقد أمرته أن يصلكم بالجواizer، فذهبوا فمرة في طريقهما بشيخ يتحدث ويأكل من خبز بيده ويتناول القتيل من ثيابه، فقال المتمّس: ما رأيتك شيئاً أحمق من هذا. فقال الشيخ: ما رأيتك من حُمقى، أخرج الداء وأدخل الدواء، وأقتل الأعداء.

وروى: أطرب خبيثاً، وأدخل طيباً، وأقل عدواً. ثم قال: أحمق مني من يحمل حتفه بيده، فاستراب المتمّس بقوله، فطلع عليهم غلام من أهل الحيرة من كتاب العرب، فقال له المتمّس: أترأ يا غلام؟ قال: نعم، ففك الصحيفة فإذا فيها: «إذا أتاك المتمّس فاقطع

ظلم «يُرَادُ بِهِ»<sup>(١)</sup> الصمير راجع إلى «المستثنى منه» المقدّر العام، أي: لا يقيم

⇒ يديه ورجليه وادفنه حيًّا فقال لطيفة: إدفع إليه صحيحتك فإن فيها مثل هذا، فقال طيفة: كلام يكن ليجترئ على، وكان غرًّا صغير السنّ، فقد المتمم بصحيحته في نهر الحيرة وقال:

قذفت بها بالثني من جنب كافر      كذلك أقنى كل قط مصلل  
رَضِيَتْ بها لِمَا رأيَتْ مدادها      يجعل به التيار في كل جدول

«الثني»: منعطف النهر، و«كافر» اسم لنهر الحيرة و«أقنى» بضم همزة المضارعة معنى: أحفظ، و«القط» بكسر القاف الكتاب وكأنه يقول: لا أحفظ الكتاب الذي يضلّنني إلا بقده في النهر. وأخذ نحو الشام وقال:

ألقى الصحيفة كي يخفف رحمله      والزاد حتى نعله ألقاها  
يريد: أنه تخفف للفرار، وألقى ما يثقل وما لا بد للسفر منه.

وأما طرفة فمضى بالكتاب فأخذه الربيع بن حوثرة عامل عمرو بن هند على البحرين فسقاه الخمر حتى أتمله، ثم فصد أكله فقبره بالبحرين.

(١) قوله: «ولا يقيم على ضيم يراد به». البيتان من البسيط على العروض المخبونة مع الضرب المماثل وهو ما من أبيات يقول فيها المتمم:

والحرز يُنكِّره والرسالة الأجد  
إذ قيل جيئش وجيئش حافظ عند  
عَزْض التَّنْفُوَةِ حَتَّى مَسَهَا النَّجَدُ  
ولَا تكونوا كعبد القيس إذ قعدوا  
كمَا أكبَّ عَلَى ذِي بَطْرِيهِ الْفَهْدُ  
إِلَّا الأَذْلَانُ عَسِيرُ الْحَيَّ وَالْوَتَدُ  
وَذَا يَشْجَعَ فَلَا يَرْثِي لَهُ أَحَدٌ  
مَشْهُودَةٌ عَنْ وُلَّةِ السَّوَءِ تَنْتَدِ  
وَفِي الْبَلَادِ إِذَا مَا خَفَّتْ شَائِرَةٌ  
وَالْبَاقِي وَاضْعَفُ. وهذه رواية، ورواية الديوان:

أحد على ظلم يراد ذلك الظلم بذلك الأحد **﴿إِلَّا الْأَذَلُونَ﴾** هذا استثناء مفرغ وقد أنسد إليه الفعل - أعني : «لا يقيم» - في الظاهر، وإن كان في الحقيقة مسندًا إلى العام المحذوف **﴿عَيْرُ الْحَيِّ﴾** العَيْرُ : الحمار الوحشى والأهلى وهو المناسب هاهنا

والْحَرُّ يُنْكِرُهُ وَالرَّشْلَةُ الْأَجَدُ  
وَلَا تَكُونُوا كَعْبَدَ الْقَيْسِ إِذْ قَعَدُوا  
كَمَا أَكَبَ عَلَى ذِي بَطْنِهِ الْفَهَدُ  
إِلَّا الْأَذَلُونَ عَيْرُ الْحَيِّ وَالْوَرَى  
وَذَا يَشَجُّ فَمَا يَرْزُقُ لَهُ أَحَدٌ  
فَإِنَّ رَخْلِي لَكُمْ وَالِّي وَمُعْتَدُ  
إِذْ قَيلَ جَيْشٌ وَجَيْشٌ حَافِظُ رَصَدُ  
عُرُضَ التَّسْنِيفَةَ حَتَّى مَسَهَا النَّجَدُ  
مَشْهُورَةٌ عَنْ وَلَةِ السُّوءِ مُبْتَدَعُ

⇒ إنَّ الْهَوَانَ حِمَارُ الْقَوْمِ يَعْرَفُهُ  
كُوَنُوا كَبَكَرٍ كَمَا قَدْ كَانَ أَوْلَكُمْ  
يُعْطَوْنَ مَا سُئَلُوا وَالْخَطُّ مِنْزَلُهُمْ  
وَلَنْ يُقْيِمَ عَلَى حَسْفِ يَسَامَ بِهِ  
هَذَا عَلَى الْحَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرَمَّتِهِ  
فَإِنْ أَقْتَمْتُ عَلَى ضَيْمٍ يُرَادُ بِكُمْ  
كُوَنُوا كَسَامَةً إِذْ شَعَفَ مَنَازِلَهُ  
شَدَّ الْمَطَيَّةَ بِالْأَنْسَاعِ فَانْحَرَفَتْ  
وَفِي الْبِلَادِ إِذَا مَا خَفَتْ نَاثِرَةُ

قال الجعفري صاحب هذا التعليق : ومن أمثلة هذا القسم قول ابن أبي الحديد المعذلي في تقرير كتاب «الحججة على الذاهب ، إلى تكفير أبي طالب» للسيد فخار بن معبد الموسوي - رحمه الله - :

لَمَّا مُتَّلَّ الدِّينُ شَخْصًا وَقَامَ  
وَهُدَا بِشَرْبِ جَسَنِ الْحَمَاما  
ولَوْلَا أَبْوَ طَالِبٍ وَابْنَهِ  
فَذَاكَ بِمَكَّةَ أَوْيَ وَحَامِي  
وَقُولُ الشَّاعِرِ :

وَبَعْدَهُ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ  
وَتَزَلَّلُ الْعَالَمُ فِي جَانِبِ  
مُحَمَّدٌ خَيْرُ بْنِ غَالِبٍ  
هَذَا نَبِيٌّ وَوَصِيٌّ لَهِ  
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي مَا الْمَوْتُ فَأَنْظُرِي  
إِلَى هَانِي فِي السَّوقِ وَابْنَ عَقِيلٍ  
وَآخَرَ يَهْوَى مِنْ طَمَارٍ قَتِيلٍ  
وَقُولُ الْآخِرِ :

﴿وَالْوِتْدُ هَذَا﴾ أي: غير الحي «على الخسْفِ» أي: الذلّ «مَرْبُوطٌ بِرُؤْمِهِ» هي قطعة حبل بالية «وَذَا» أي: الوتد «يُشَجَّعُ» أي: يُدْفَعُ ويسقط رأسه «فَلَا يَرْثِي» أي: لا يرق ولا يزحّم «لَهُ أَخْدُ». .

ذكر «الغَيْرِ» و«الوَتْدِ» ثمَّ أضاف إلى الأول الرَّبْطَ مع الخسْفِ، وإلى الثاني الشَّجَّعَ على التَّعْيِينَ.

فإن قلت: «هذا» و«ذا» متساويان في الإشارة إلى القريب وكلّ منهما يحتمل أن يكون إشارة إلى «الغَيْرِ» وإلى «الوَتْدِ» فلا يتحقق التَّعْيِينُ، وحيثُنَّ يكون البيت من قبيل اللَّفَّ والنشرِ.

قلت: لا نسلم السَّاواي بل في حرف التَّنبِيهِ إيماء إلى أنَّ القرب فيه أقلَّ، وأنَّه يفتقر إلى تنبِيهِ مَا، فيكون إشارة إلى «غير الحي» ولو سلَّمَ فسواء جعلت «هذا» إشارةً إلى «غير الحي» و«ذا» إلى «الوَتْدِ» أو بالعكس يحصل التَّعْيِينُ، غاية ما في الباب أنَّ التَّعْيِينَ محتملُ، ومثل هذا ليس في اللَّفَّ والنشرِ، فليتأملَ.

### [الجمع مع التَّفْرِيق]

﴿وَمِنْهُ﴾ أي: من المعنوي «الجمع مع التَّفْرِيقِ»، وهو أن يدخل شيئاً في معنى ويفرق بين جهتي الإدخال، كقوله﴿أَيْ: قول الوَطْوَاطِ:

﴿فَوَجْهُكِ كَالنَّارِ فِي ضُوئِهَا<sup>(١)</sup> وَقَلْبِي كَالنَّارِ فِي حَرَّهَا﴾

أدخل قلبه ووجه الحبيب في كونهما كالنَّار، ثمَّ فرق بينهما بأنَّ إدخال الوجه فيه من جهة الضوء، وإدخال القلب من جهة الحرّ والاحتراق.

(١) قوله: «فوجهك كالنار في ضوئها». البيت من المتقارب، والعجب من العباسي في «معاهد النَّصْبِ» حيث يقول: إنه من الخفيف، وهو غلط لا يخفى على العروضي الحاذق. والشاهد بيته الشَّارح.

### [الجمع مع التقسيم]

﴿ومنه﴾ أي: من المعنوي «الجمع مع التقسيم، وهو جمع متعدد تحت حكمٍ ثم تقسيمه، أو بالعكس» أي: تقسيم متعدد، ثم جمعه تحت حكم.   
 «فالأول: قوله﴾ أي: الجمع ثم التقسيم كقول أبي الطيب: «حتى<sup>(١)</sup> أقام» الممدوح وهو سيف الدولة ولتضمين «الإقامة» معنى التسلط عدّاهما بـ«على»

(١) قوله: «حتى أقام على أراض خَرْشَنَة». البيت من البسيط على العروض المخبوة مع الضرب المماثل، والقائل أبو الطيب المتبنّي من قصيدة يمدح بها سيف الدولة الحمداني أولها:

إن قاتلوا جَبْنُوا أو حَذَّثُوا شَجَعُوا  
 وفي الشَّجَارِبِ بعد الغَيَّ ما يَرَعُ  
 أَنَّ الْحَيَاةَ كَمَا لَا تُشَتَّهِي طَرَبَ  
 أَنْفَ الْعَزِيزِ بقطْعِ العَزَّ يَجْتَدَعُ  
 وَأَتَرَكَ الْغَيْثَ فِي غَمْدِي وَأَنْجَعَ  
 دَوَاءً كُلَّ كَرِيمٍ أَوْ هِيَ الْوَجْعُ  
 فِي الدَّرْبِ وَالدَّمُ فِي أَعْطافِهَا دُفَعَ  
 وَأَغْضَبَتِهِ وَمَا فِي لفْظِهِ قَدَعَ  
 وَالْجِيشُ بابِ أَبِي الْهِيجَاءِ يَمْتَنِعُ  
 عَلَى الشَّكِيمِ وَأَدْنِي سِيرَهَا سَرَعَ  
 كَالْمُوتِ لِيُسْ لَهُ رَيْ وَلَا شَيْءٌ  
 تَشْقَى بِهِ الرُّومُ وَالْأَصْلَابُ وَالْبَيْعُ  
 وَالنَّهَبُ مَا جَمَعُوا وَالنَّارُ مَا زَرَعُوا

غيري بأكثر هذا الناس يَنْخَدِعُ  
 أهل الحفيفة إلا أنْ شَجَرَهُمْ  
 وما الْحَيَاةُ وَنَفْسِي بَعْدَ مَا عَلِمْتُ  
 لِيُسْ الْجَمَالُ لِوَجْهِ صَحَّ مَارِنَهُ  
 أَطْرَحُ الْمَجْدَ عَنْ كَثْفِي وَأَطْلَبُهُ  
 وَالْمَشْرِفَيْهِ لَا زالت مَشَرَفَهُ  
 وَفَارِسُ الْخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فَوْقَهَا  
 وَأَوْجَدَتِهِ وَمَا فِي قَلْبِهِ قَلَّقَ  
 بِالْجَيْشِ يَمْتَنِعُ السَّادَاتُ كَلْهُمْ  
 قَادَ الْمَقَابِلَ أَقْصَى شَرْبَهَا نَهَلَ  
 لَا يَعْتَقِي بَلَدَ مَسْنَاهُ عنْ بَلَدِهِ  
 حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضِ خَرْشَنَةِ  
 لِلْسَّبَبِيِّ مَا نَكَحُوا وَالْقَتْلِ مَا وَلَدُوا  
 وَالْقَصِيدَةُ طَوِيلَةُ جَدًا وَقَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَ أَبِيَاتِهِ فِي بَابِ «غَيْرٍ» مِنْ «عِلْمِ الْمَعَانِي»

فراجعه.

وَمَعْنَى «لَا يَعْتَقِي»: لَا يَعْوَقُ، وَالْبَاقِي أَوْضَحُهُ الشَّارِحُ.

فقال: «عَلَى أَرْبَاضٍ» جمع «رَيْضٌ» وهو ما حول المدينة «خَرْشَنَةٌ<sup>(١)</sup>» من بلاد الرُّومِ «تَشْقِي بِهِ الرُّومُ وَالصُّلْبَانُ» جمع «صليب» النصارى «وَالْبَيْعُ» جمع «بيعة» - بكسر الباء وسكون الياء - وهي معبد النصارى و«حتى» متعلق بالفعل في البيت السابق أعني: «قادَ الْمَقَابِلَ» يعني: قاد العساكر حتى أقام حول هذه المدينة وقد شَقَّيْتُ به الرُّومَ وهذه الأشياء.

فقد جمع في هذا البيت شَقَاء الرُّوم بالممدوح إجمالاً، لأنَّه يُشَمَّلُ القتْلَ، والنهَبُ، والسبَّيْ، وغير ذلك، ثمَّ قسم في البيت الثاني وفصله فقال: «لِلْسَّبَّيِ مَا نَكَحُوا وَالْقَتْلِ مَا وَلَدُوا» لم يقل: «مَنْ نَكَحَا» و«مَنْ وَلَدَا» ليوافق قوله: «وَالنَّهَبِ مَا جَمَعُوا وَالنَّارِ مَا زَرَعُوا» ولأنَّ في التعبير عنهم بلفظ «ما» دلالَة على الإهانة وقلة المبالاة بهم، حتى كأنَّهم ليسوا من جنس ذوي العقول.

وذكر صاحب «المفتاح»<sup>(٢)</sup> قبل هذا البيت قوله:

الَّدَهْرُ مُعْتَذِرٌ وَالسَّيْفُ مُسْتَظِرٌ      وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُضطَافٌ وَمُرْتَبِعٌ

وقال: قد جمع فيه أرض العدو، وما فيها - في كونها خالصة للممدوح - ثمَّ قسم في هذا البيت.

والمحذور فيما رأينا من سُنْخِ ديوان أبي الطَّيْبِ وما وقع عليه الشرح<sup>(٣)</sup> موافق لما أورده المصنف، وقوله: «الَّدَهْرُ مُعْتَذِرٌ» بعد قوله: «لِلْسَّبَّيِ مَا نَكَحَا» بأبيات كثيرة.

﴿وَالثَّانِي : كَقُولُهُ﴾ أي: التقسيم ثمَّ الجمع كقول حسان بن ثابت: «قَوْمٌ إِذَا

(١) غير منصرف للعلمية والتأنيث والتَّنوين هنا للضرورة، كما قال ابن مالك:  
وَلَا ضَطْرَابٌ وَتَنَاسُبٌ صُرِيفٌ      ذو المعن، والمصروف قد لا يَنْصَرِفُ  
..... (٢) ٥٣٦

(٣) راجع ديوان المتبيّن بشرح أبي العلاء المعري الموسوم بـ«معجز أَحْمَد» ٣: ١٧٦ - ١٩٢.

حَارَبُوا ضَرُوا عَدُوَّهُمْ<sup>(١)</sup> \* أَوْ حَاوَلُوا أَيْ : طَلَبُوا 《النَّفْعَ فِي أَشْيَاءِهِمْ》 أَيْ :

(١) قوله: «قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُوا عَدُوَّهُمْ». من البسيط على العروض المخبونة مع الضرب المماثل، والقائل حسان بن ثابت الأنباري من قصيدة حين قيلم وفدى تميم على رسول الله - صلى الله عليه وآله - وفيهم الأقرع بن حابس والزبير قان بن بدر، وعطارد بن حاجب، وأرادوا المفاخرة بخطيبهم - وهو عطارد - وشاعرهم - وهو الزبير قان - في خبر طويل، والقصيدة مطلعها:

قد بيَّنوا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تَبَيَّنَ  
تقوى الإله وبالأمر الذي شرَّعوا

إِنَّ الدَّوَابَ مِنْ فَهْرٍ وَخُوتَهُمْ  
يُرْضِي بِهَا كَلَّ مِنْ كَائِنَ سَرِيرَتَهُ  
وَبَعْدِ الْبَيَانِ، وَبَعْدِهِمَا :

لَا يَرْقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفَافُهُمْ  
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونْ بَعْدَهُمْ  
أَعْفَةً ذَكَرْتُ فِي الْوَخْنِ عَقْتَهُمْ  
وَلَا يَضْنُنُونْ عَنْ جَارِي فَضْلِهِمْ  
يَسْمُونَ لِلْحَرْبِ تَبَدُّوا وَهِيَ كَالْحَةِ  
لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ  
كَائِنُهُمْ فِي الرَّوْعَنِ وَالْمَوْتِ مَكْتَنِعُ  
خُذْ مِنْهُمْ مَا أَثْنَا عَفْفُوا وَمَا مَنَعُوا  
فَابْنُ فِي حَرْبِهِمْ - فَاتَّرُكَ عَدَاوَتَهُمْ -  
أَكْرِمْ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ قَانِدُهُمْ  
أَهْدَى لَهُمْ مِدْحَتِي قَلْبَ يَؤَازِرَهُ  
وَأَنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كَلَّهُمْ

عند الدفاع ولا يُؤْهِنُونَ ما رأقعا  
فَكُلُّ سَبْقٍ لِأَدْنِي سَبْقَهُمْ تَبَيَّنَ  
لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يَرْزُزُ بِهِمْ طَبَيَّعَ  
وَلَا يَسْمُئُونَ مِنْ مَطْعَمِ طَمَعَ  
إِذَ الرَّعَانِفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا  
وَإِنْ أَصْبَيْوَا فَلَا خُورَ وَلَا جُزَعَ  
أَسْوَدَ بِيشَةَ فِي أَرْسَاغِهَا فَدَعَ  
فَلَا يَكُنْ هَمْكُ الْأَمْرِ الَّذِي مَنَعُوا  
سَمَّا يَخَاضُ عَلَيْهِ الصَّابِ وَالسَّلَعَ  
إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعَةُ  
فِيمَا أَرَادَ لِسَانُ حَاذِقٍ صَنَعَ  
إِنْ جَدَ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ شَمَعُوا

ولما أنسد حسان القصيدة بعد أن خطب ثابت بن شمس خطبه المشهورة، قال الأقرع بن حابس: إن هذا الرجل لمؤتي له، والله لشاعرها أشعر من شاعرنا، ولخطيبه أخطب من خطيبينا، ولأصواتهم أرفع من أصواتنا، أعطني يا محمد، فأعطيه، فقال: زيدني، فزاده، فقال: اللهم إني سيد العرب، والشاهد بينه الشارح.

أتباعهم وأنصارهم «نَفَعُوا \* سَجِيَّةً» أي: غريزة وخلق «تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُخَدَّثٍ \* إِنَّ الْخَلَائِقَ» جمع «خليقة» وهي الطبيعة والخلق «فَاعْلَمُ شَرُّهَا الْبِدْعُ» جمع «بدعة» وهي في الأصل الحدث في الدين بعد الاستكمال، والمراد هنا مستحدثات الأخلاق، لا ما هو كالغرائز منها.

قسم في البيت الأول صفة الممدودين إلى ضر الأعداء ونفع الأولياء، ثم جمعها في البيت الثاني في كونها سجية حيث قال: «سجية تلك منهم».

### [الجمع مع التفريق والتقسيم]

«وَمِنْهُ» أي: من المعنوي «الجمع مع التفريق والتقسيم» ولم يتعرض لتفسيره؛ لكونه معلوماً مماثلاً من تفسيرات هذه الأمور الثلاثة (كقوله - تعالى -: «يَوْمَ يَأْتِيْ» يعني: يأتي الله - أي: أمره - أو يأتي اليوم - أي: هؤلءُ - والظرف منصوب بإضمار «أذكر» أو بقوله: «لَا تَكَلَّمُ نَفْسُ» بما ينفع من حوار، أو شفاعة «إِلَّا بِإِذْنِهِ» أي: بإذن الله، كقوله - تعالى -: «لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ»<sup>(١)</sup>.

### [إشكالات ثلاثة]

#### [الإشكال الأول وجوابه]

وهذا في موقف<sup>(٢)</sup> وقوله: «يَوْمَ لَا يَسْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ»

(١) النَّبَأُ: ٣٨.

(٢) قوله: «هذا في موقف». أراد الإجابة عن الإشكالات الثلاثة في الآية: الأولى: أن قوله: «لا تكلم نفس إلا بإذنه» يعارض الآية الأخرى مثل قوله - تعالى -: «وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ» [المرسلات: ٣٦]، والجواب: أن المواقف في القيامة مختلفة

في مَوْقِفٍ آخَرَ، أَوِ الْمَأْذُونُ فِيهِ هُوَ الْجَوَابُ الْحَقُّ وَالْمُمْنَوْعُ عَنْهُ هُوَ الْعَذْرُ الْبَاطِلُ.

«فَيَنْهُمْ» أَيْ: مِنْ أَهْلِ الْمَوْقَفِ «شَقِيقٌ» وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ<sup>(١)</sup> بِمَقْتَضِيِ الْوَعْدِ «وَسَعِيدٌ» وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ بِمَقْتَضِيِ الْوَعْدِ «فَإِنَّمَا الَّذِينَ شَقُوا فَيْقَيِ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا رَفِيرٌ وَشَهِيقٌ» - «الزَّفَرِ» إِخْرَاجُ النَّفَسِ، وَ«الشَّهِيق» رَدَهُ - «خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ».

### [الإِشْكَالُ الثَّانِيُّ وَجَوابُهُ]

أَيْ: سَمَاوَاتُ الْآخِرَةِ وَأَرْضُهَا؛ لَأَنَّهَا دَائِمَةٌ مُخْلُوقَةٌ لِلْأَبْدِ، أَوْ هِيَ عَبَارَةٌ عَنْ

⇒ وَكُلَّ آيَةٍ بِاعتِبَارِ مَوْقَفٍ، وَقَدْ ذُكِرَتِ الْعَالَمَةُ فِي «الْبِحَارِ» أَنَّ الْمَوَاقِفَ خَمْسُونَ مَوْقِفًا - أَعْاذَنَا اللَّهُ مِنْهَا، بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ نَظِيرٍ مَا فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى: «فَيَوْمَ يَنْسَأَلُ عَنْ ذَنِبِهِ إِنْ شَاءَ وَلَا جَانِ» [الرَّحْمَنُ: ٣٩]، وَقَوْلُهُ - عَزَّ وَعَلا: «وَقَفَوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» [الصَّافَاتُ: ٢٤].  
الثَّانِيَةُ: أَنَّهُ ذَكَرَ التَّأْبِيدَ فِي الآيَةِ بِقَوْلِهِ: «مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ» [هُودٌ: ١٠٧]، وَكِيفَ يَكُونُ فِي الْآخِرَةِ أَرْضٌ وَسَمَاءٌ وَهُوَ يَقُولُ: «يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطْيَ السَّجْلِ لِلْكُتُبِ» [الْأَنْبِيَاءُ: ١٠٤]، وَقَوْلُهُ - عَزَّ وَعَلا: «وَإِذَا رُجِّحَتِ الْأَرْضُ رَجَّا» [الْوَاقِعَةُ: ٤]؛  
وَأَجَابَ: بِأَنَّ الْمَرَادَ: سَمَاوَاتُ الْآخِرَةِ وَأَرْضُهَا وَالْدَلِيلُ قَوْلُهُ - تَعَالَى: «يَوْمَ تَبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرُ الْأَرْضِ» [إِبْرَاهِيمٌ: ٤٨].

وَالثَّالِثَةُ: أَنَّهُ كَيْفَ يَصْحُّ الْإِسْتِئْنَاءُ عَلَى مَذَهَبِ الْمَعْتَزَلَةِ وَهُوَ يَخَالِفُ رَأِيهِمْ فِي أَنَّ مِنْ دَخْلِ النَّارِ لَا يَخْرُجُ مِنْهَا أَبَدًا وَهُوَ الْكَافِرُ وَصَاحِبُ الْكَبِيرَةِ - إِذَا لَمْ يَتَبَ - وَمَا سَوَاهُمَا لَا يَدْخُلُ النَّارَ، وَالْجَوَابُ يَأْتِي مَفْصَلًا - بِإِذْنِ اللَّهِ - .

(١) قَوْلُهُ: «وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ». يَعْنِي: ثَبَّتْ. لَأَنَّ الشَّارِحَ أَشْعُرَى وَهُمْ لَا يَوجِبُونَ عَلَى اللَّهِ شَيْئًا وَيَنْكِرُونَ الْحَسْنَ وَالْقَبْحَ الْعَقْلَيْنِ، قَالَ الْهَنْدِيُّ: وَمَعْنَى «وَجَبَتْ»: ثَبَّتْ وَلِزَمْتْ، إِذَا وَجَوبَ عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى - عِنْدَنَا، وَلَا مَعْنَى لِلْوَجْبِ لِلْعَبْدِ اهْمَتْصَرًا.

التَّأْبِيدُ<sup>(١)</sup> ونفي الانقطاع كقول العرب: «ما أقام ثَبِيرٌ<sup>(٢)</sup> وما لاح كوكبٌ» ونحو ذلك.  
 «إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ \* وَأَمَّا الَّذِينَ سُعدُوا فَفِي الْجَنَّةِ حَالِدِينَ  
 فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْدُودٍ»<sup>(٣)</sup> أي:  
 غير مقطوع، ولكنه ممتد إلى غير النهاية<sup>(٤)</sup>.

### [الإشكال الثالث وجوابه؛ نقد الاستثناء]

فإن قلت: ما معنى الاستثناء في قوله: «إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ»<sup>(٥)</sup>؟

(١) قوله: «عبارة عن التأييد». وهو تعليق الشيء بأمر يفيد الأبدية كما في قول أمير المؤمنين - عليه السلام -: «أتأمروني أن أطلب النصر بالجور، لا والله لا أفعل ما طلعت شمس وما لاح في السماء نجم»، وقول دعبدل في أهل البيت - عليهم السلام -:

سَابِكِيهِمْ مَا ذَرَّ فِي الْأَرْضِ شَارِقٌ      وَنَادِي الْخَيْرِ بِالصَّلَوَاتِ  
 وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَحَانَ عَرْوَبْهَا      وَبِاللَّيلِ أَبْكِيهِمْ وَبِالغَدَوَاتِ  
 وَمَا دَامَ السَّمَاءُ سَمَاءُ وَالْأَرْضُ أَرْضًا يَسْمُرُ السَّمَيرِ، وَيَؤْمُنُ النَّجْمُ نِجَمًا، وَتَطْلُعُ  
 الشَّمْسُ، وَيَلْوَحُ فِي السَّمَاءِ نَجْمٌ، وَيَذْرُّ فِي الْأَرْضِ شَارِقٌ، وَيَنْادِي مَنَادِي الْخَيْرِ  
 بِالصَّلَوَاتِ، وَيَحْيِنُ الْغَرْوَبَ، فَإِذَا فَعَلَ الْقَائِلُ مَا أَرَادَ فَعْلَهُ مَعْلُوقًا عَلَى هَذِهِ الْأُمُورِ فَقَدْ فَعَلَهُ  
 إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ وَهَذَا مَعْنَى التَّأْبِيدِ.

(٢) ثَبِيرٌ: جَبَلٌ بمكة، يقال: «أَشْرَقَ ثَبِيرٌ، كِيمَا نَغِيرٌ» وهي أربعة أثيرات: ثَبِيرٌ غَيْنَاءُ، وَثَبِيرٌ  
 الْأَغْرَاجُ، وَثَبِيرٌ الْأَحْدَبُ، وَثَبِيرٌ حِرَاءُ.

(٣) هود: ١٠٧ - ١٠٨.

(٤) قوله: «ولكنه ممتد إلى غير النهاية». كلمة لكن لمجرد التأكيد كما في قوله: «لو جئْتني  
 لأكرمتك لكنك لم تجئ» على مانص عليه ابن هشام في «المغني».

(٥) قوله: «ما معنى الاستثناء في قوله: «إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ». هذا الإشكال أورده الزمخشري دفاعاً  
 عن مذهب المعتزلية وتوضيح ذلك أن المعتزلة قسموا الناس إلى صفين: المخلدون في  
 الجنة، والمخلدون في النار، ولا واسطة بينهما فكيف يصح الاستثناء؟

### [جوابه عن الزمخشري]

قلت: هو استثناء من الخلود في عذاب النار، ومن الخلود في نعيم الجنة، يعني: أن أهل النار<sup>(١)</sup> لا يخلدون في عذاب النار وحده، بل يعذبون بالزمهرير ونحوه سوى عذاب النار، وكذا أهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو أكبر منها وأجل وهو رضوان الله، وما يتفضل به الله عليهم، مما لا يعرف كنهه إلا الله<sup>(٢)</sup>؛ كذا ذكره

⇒ فأجاب بأن الاستثناء من الخلود المقيد -أي: خالدين مقيداً بالمتصلـ، أي: بكونه في النار أو في الجنة -وحيثـ يكون معنى الاستثناء أن أصحاب النار مخلدون في النار إلا أن يشاء ربـك تغيير عذابـهم من النار إلى الزمهرير وغيرـه، وأصحابـ الجنة مخلدونـ فيـ الجنة إلاـ أن يشاء ربـك تغييرـ نعمـتهمـ منـ نعـيمـ الجـنةـ إـلـىـ الرـضـوانـ والـلـقاءـ وـغـيرـ ذـلـكـ، فـلاـ وـاسـطـةـ بـيـنـهـماـ بـيـنـ الصـفـقـينـ الـمـخـلـدـيـنـ -وـلـاـ اـعـرـاضـ وـصـحـ الـاستـثـنـاءـ فـيـ الـمـوـضـعـينـ .ـ وـأـمـاـ الشـيـعـةـ وـالـأشـاعـرـةـ -تـبـاعـلـهـمـ فـيـ هـذـاـ المـقـامـ -فـقـسـمـواـ النـاسـ إـلـىـ ثـلـاثـةـ أـقـسـامـ:ـ الـمـخـلـدـوـنـ فـيـ النـارـ وـهـمـ الـكـفـارـ،ـ وـالـمـخـلـدـوـنـ فـيـ الـجـنـةـ وـهـمـ الـمـؤـمـنـوـنـ،ـ وـغـيرـ الـمـخـلـدـيـنـ فـيـهـمـاـ وـهـمـ فـسـاقـ الـمـؤـمـنـيـنـ،ـ حـيـثـ يـدـخـلـوـنـ النـارـ،ـ ثـمـ يـخـرـجـوـنـ مـنـهـاـ،ـ فـالـاستـثـنـاءـ عـلـىـ قـوـلـهـمـ يـصـحـ مـنـ الـخـلـودـ الـمـطـلـقـ،ـ أـيـ:ـ خـالـدـيـنـ مـنـ دـوـنـ التـقـيـيدـ بـالـمـتـعـلـقـ -أـيـ:ـ فـيـ النـارـ أوـ فـيـ الـجـنـةـ ..ـ

(١) قوله: «يعني إن أهل النار». قال الهندي: يعني أن مقتضى الاستثناء من الخلود في عذاب النار أن لا يعذبوا بها في جميع الأوقات، بل أن يعذبوا في بعضها بعد عذاب آخر كعذاب الزمهرير، وعذاب سخط الله وخشيته وإهالكه، وهذا لا يقتضي الخروج من جهنم. وكذا مقتضى الاستثناء من الخلود في نعيم الجنة -أي: للذات الجسمانية -أن ينعموا بنعم آخر من الذات الروحانية كرضوان الله ويتلذذوا بها بحيث ينقطع عنهم الذات الجسمانية وهو لا يقتضي خروجهم من الجنة أه.

(٢) قوله: «لا يعرف كنهه إلا الله». بدليل قوله - تعالى - : «فَلَا تَنْلَمُ نَفْسٌ مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قَرَّةِ أَعْيُنٍ» [السجدة: ١٧].

صاحب<sup>(١)</sup> «الكشاف» بناءً على مذهبـه.

### [جواب التفتازاني]

وأمّا عندنا فمعناه: أن فُساق المؤمنين لا يخلدون في النار، وهذا كافٍ في صحة الاستثناء؛ لأن صرف الحكم عن الكل في وقتٍ مَا<sup>(٢)</sup> يكفيه صرفـه

---

(١) قال في تفسير هذه الآية من «الكشاف»: ﴿مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [هود: ١٠٨]، فيه وجهان:

أحدهما: أن تراد سماوات الآخرة وأرضها، وهي دائمة مخلوقة للأبد، والدليل على أن لها سماوات وأرضاً، قوله - تعالى -: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ» [ابراهيم: ٤٨]، قوله: «وَأَرْزَقْنَا الْأَرْضَ نَبَؤًا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَ» [الزمر: ٧٤]، وأنه لابد لأهل الآخرة مما يقلّهم ويظلّهم؛ إما سماء يخلقها الله، أو يظلّهم العرش، وكل ما أظلّك فهو سماء.

والثاني: أن يكون عبارة عن التأييد، ونفي الانقطاع، كقول العرب: «ما دام تعار، وما أقام ثير، وما لاح كوكب» وغير ذلك من كلمات التأييد.

فإن قلت: فما معنى الاستثناء من الخلود في قوله: «إِلَّا مَا شاءَ رَبُّكَ» وقد ثبت خلود أهل الجنة والنار في الأبد من غير استثناء؟ قلت: هو استثناء من الخلود في عذاب النار، ومن الخلود في نعيم الجنة، وذلك أن أهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده، بل يعذبون بالزّهرير، وبأنواع من العذاب، سوى عذاب النار بما هو أغلظ منها كلها وهو سخط الله عليهم وخساؤه لهم وإهانته إياهم، وكذلك أهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو أكبر منها وأجل موقعاً منهم وهو رضوان الله كما قال: «وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَبَغْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدِينَ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ» [التوبية: ٧٢] ولهم ما يتفضل الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه إلا هو، فهو المراد بالاستثناء، والدليل عليه قوله: «عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْدُوذٍ» [هود: ١٠٨]ـهـ.

(٢) قوله: «صرف الحكم عن الكل في وقتٍ مَا». الحكم هو الخلود، وصرفـه - أي: الاستثناء

عن البعض<sup>(١)</sup>.

وكذا الاستثناء الثاني معناه: أن بعض أهل الجنة لا يخلدون فيها، وهم المؤمنون الفاسقون الذين فارقوا الجنة أيام عذابهم، والتأييد من مبدأ معين<sup>(٢)</sup> كما يتقتضى

⇒ منه - عن كل المخلدين يصح باعتبار البعض في وقت ما، وبتعبير آخر: إنه يصح أن تصرف الحكم عن الكل باعتبار البعض، أي: تسبب الصرف الذي هو للبعض في بعض الأحيان إلى الكل مجازاً بعلاقة الكل والجزء، فصرف الخلود عن أهل النار وأهل الجنة - بكلمة الاستثناء - باعتبار صرفه عن بعضهما وهم فساق المؤمنين، بعلاقة الكل والجزء وذلك أيضاً في بعض الأحيان حيث إن الفساق لا يكونون في النار إلى الأبد كمال ي يكن في الجنة دامماً، لأنّه قضى شطرًا في النار ويقضى الشطر الباقي في الجنة - أي: يتمتع به فيها - وذلك معنى قوله: «في وقت ما».

(١) قوله: «يكفيه صرفه عن البعض». ولا يقتضي صرفه عن الكل في وقت ما حتى يلزم خروج الكفار من النار.

(٢) قوله: «والتأييد من مبدأ معين». أي: التأييد متوقف بـ«إلا» عند أهل الجنة من فساق المؤمنين باعتبار الابتداء، وعند أهل النار منهم باعتبار الانتهاء، وذلك مثل «الشهر» حيث يكون ثلاثة يومناً فمتى انتقض منه يوم من أوله أو آخره لم يكن ثلاثة يومناً.

وقال الهندي: يريد أن قوله - تعالى: «حالدين فيها» حال مقدرة؛ لعدم مقارنته بالعامل، فالتقدير: «أما الذين سعدوا ففي الجنة مقدرين الخلود فيها ما دامت السماوات والأرض» والخلود المقدر لا يقتضي سابقة الدخول، بل تقديره.

ولأجل الإشارة إلى هذا عبر عن الخلود بالتأييد، فإن الخلود المقدر مرجعه التأييد، أي: ثبوت الحكم السابق وهو الكون في الجنة أبداً - أي: في جميع الأوقات المستقبلة من وقت دخول أهل الجنة فيها، والتأييد من وقت معين كما يتقتضى باعتبار الانتهاء كما في الاستثناء الأول يتقتضى باعتبار الابتداء، لعدم بقاء التأييد من الوقت المعين.

فحينئذ اندفع ما أورده السيد متابعة لصاحب «الكتاف» من أن الاستثناء يقتضي إخراجاً من الخلود وهو لا محالة بعد الدخول - لأن ذلك إنما هو في الخلود المحقق دون

باعتبار الانتهاء فكذلك يتৎفض باعتبار الابتداء، وإطلاق السعادة<sup>(١)</sup> عليهم باعتبار تشرفهم بسعادة الإيمان والتَّوحيد وإن شقوا بسبب المعاصي.

### [ محل الشاهد ]

فقد جمع الأنفس بعدم التكلم بقوله: «لا تكلم نفس» لأن النكرة في سياق النفي تعم، ثم فرق بأنّ أوقع التبَابين بينها بأن بعضها شقي وبعضها سعيد بقوله: «فمنهم شقي وسعيد» إذ الأنفس وأهل الموقف واحد، ثم قسم وأضاف إلى السعداء ما لهم من نعيم الجنة، وإلى الأشقياء ما لهم من عذاب النار بقوله: «وأما الذين شقوا» إلى آخره.

### [ إطلاق التقسيم على قسمين آخرين ]

﴿ وقد يطلق ﴿ التقسيم ﴾ على أمرین آخرين ﴾ :

﴿ أحدهما: أن تذكر أحوال الشيء مضافاً إلى كلّ ﴾ من تلك الأحوال ما يليق به  
﴿ قوله ﴾ أي: قول أبي الطيب:

---

⇒ المقدَّر.

وكذا ما أورده -من أنه لا دلالة في اللفظ على المبدأ المعين - فإن المبادر من الآية خلود الفريقين من وقت الدخول اهْمَّتْهَا.

(١) قوله: «إطلاق السعادة». دفع وهم، وهو الذي أشار إليه البيضاوي الشافعي في تفسيره: لا يقال: فعلى هذالم يكن قوله: «فمنهم شقي وسعيد» تقسيماً صحيحاً، لأنّ من شرطه أن يكون صفة كلّ قسم متنافية عن قسميه، لأن ذلك الشرط حيث التقسيم لانفصال حقيقتي أو مانع من الجمع، وها هنا المراد أنّ أهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وأنّ حالهم لا تخلو عن الشقاوة والسعادة، وذلك لا يمنع اجتماع الأمرين في شخص بالاعتبارين اه وخلاصته أن التفريق باعتبار الوصفين لا باعتبار الذات.

## «سأطلب حقي بالقنا ومشايخٍ<sup>(١)</sup> كأنهم من طول ما الشموا مزد»

(١) قوله: «سأطلب حقي بالقنا ومشايخ». البيتان من الطويل على العروض التامة مع الضرب المماثل للتصريح بالزيادة، وهو من قصيدة يغورها المتنبي في مدح علي بن محمد بن سيار التميمي مطلعها:

وذا الجد فيه نلت أم لم أتل جد  
كأنهم من طول ما الشموا مزد  
كثير إذا شدوا قليل إذا عدوا  
وضرب كأن النار من حرها برد  
رجال كأن الموت في فمها شهد  
فاغلمهم فدم وأخرهم وغم  
واسهدهم فهد وأشجعهم قردا  
عدوا له ما من صداقته بد  
وبى عن غوانيها وإن وصلت صد

أقل فعالا - بله أكثره - مجدد  
سأطلب حقي بالقنا ومشايخ  
يقال إذا لاقوا، خفاف إذا دعوا  
وطعن كان الطعن لا طعن عنده  
إذا شئت حفت بي على كل سبع  
أدم إلى هذا الزمان أهيله  
وأكثرهم كلب وأبصرهم عم  
ومن تكيد الدنيا على الحمر أن يرى  
بقلبي وإن لم أزو منها ملامه

قال:

أياد له عندي تضيق بها عنـد  
شمائله من غير وعد بها وعد

ويمنعني ممن سوى ابن محمد  
توالى بلا وعد ولكن قبلها

وهي طويلة لا حاجة إلى إيراد الباقي. قال الربيعي: كنت يوماً عند المتنبي بـ«شيراز» فقيل له: أبو علي الفارسي بالباب، وكانت تأكّدت بينهما المودة، فقال: بادرؤا إليه فأثروا، فدخل أبو علي وأنا جالس عنده، فقال: يا أبي الحسن خذ هذا الجزء - وأعطاني جزءاً من كتاب «التدكرة» - وقال: اكتب عن الشيخين اللذين ذكرتك بهما وهم:

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كأنهم من طول ما الشموا مزد  
يقال إذا لاقوا، خفاف إذا دعوا كثير إذا شدوا قليل إذا عدوا

قيل: أراد أنه يطلب حقه بنفسه وبغيره، فكتنى بالقنا عن نفسه وبالمشايخ عن أصحابه.

وقال المهلبي: لم يكن بالقنا عن نفسه وإنما كان بها عن الحرب، أي: أطلب حقي - وهو

﴿ثِقَال﴾ لشدة وطأتهم على الأعداء وثباتهم على اللقاء «إذا لاقوا» أي: حاربو الأعداء «خفا في» مسرعين إلى الإجابة «إذا دُعُوا» إلى كفاية مهم ومدافعة خطب «كثير إذا شدوا» لأن واحداً منهم يقوم مقام جماعة «قليل إذا دعوا». ذكر أحوال المشايخ وأضاف إلى كل منها ما يناسبها وهو ظاهر.

«والثاني»: استيفاء أقسام الشيء كقوله - تعالى -: «يَهْبِطُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهْبِطُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ \* أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرًا نَّانًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا»<sup>(١)</sup> فإن الإنسان إنما أن يكون له ولد أو لا يكون، وإذا كان فاما أن يكون ذكراً أو أنثى، أو ذكراً وأنثى، وقد استوفى جميع الأقسام<sup>(٢)</sup> وذكرها.

وإنما قدم ذكر الإناث؟ لأن سياق الآية على أنه - تعالى - يفعل ما يشاء لا ما يشاء الإنسان، فكان ذكر الإناث اللاتي هن من جملة ما لا يشاء الإنسان أهم، لكنه لجبر تأخير الذكور عرفهم؛ لأن في التعريف تنويعاً بالذكر، فكأنه قال: «ويهب لمن يشاء الفرسان الذين لا يخفى عليكم» ثم أعطى كلا الجنسين حقهما

⇒ أشبه بالمعنى - بالإباء والقهر والقتال، لا بالتدلل والتصرع والسؤال.

ولا يجوز همز «مشايخ» لأن الياء أصلية وهي متحركة في الواحد، والمعنى: أن هؤلاء المشايخ من طول تلذذهم مرمذ لا يحي لهم، لأن لحاهم مستوره باللثام، و«المرمذ» جمع «أمرد» وهو الغلام إذا احتلم ولم يتبت في وجهه الشعر، يقال: غضن أمرد، إذا لم يكن عليه ورق. ورملة مرمداء لا تبت شيئاً. «اللقاء» هنا مقصور على لقاء الحرب، والمراد أنهم: يخفون إذا دعوا للنجدـة ولا يتباقلون دون النـصرة، و«شدوا» إذا حملوا في الحرب، والباقي والشاهد واضحـان.

(١) الشوري: ٤٩ - ٥٠.

(٢) قوله: «وقد استوفى جميع الأقسام». استدل بعضهم بهذه الآية على نفي الختني المشكل والحق وجوده، واختلف فيه فهو قسم ثالث غير الذكر والأنثى أو لا، والصحيح أنه لا يخرج عنهمما، لم يصرح به، لأن الآية في الفرد الغالب، والختني المشكل نادر.

مِنَ التَّقْدِيمِ؛ فَقَدْمَ الذِّكْرِ وَآخِرَ الْإِنَاثِ؛ تَنبِيَهًا عَلَى أَنَّ تَقْدِيمَ الْإِنَاثِ لَمْ يَكُنْ لِتَقْدِمْهُنَّ، بَلْ لِمُقْتَضِيِّ آخِرِ.

### [التجريد]

﴿وَمِنْهُ﴾ أَيِّ: مِنَ الْمَعْنَوِيِّ ﴿الْتَّجْرِيدُ، وَهُوَ أَنْ يَنْتَزِعَ مِنْ أَمْرٍ ذِي صَفَةٍ﴾ أَمْرٌ آخَرُ ﴿مُثْلَهُ فِيهَا﴾ أَيِّ: مِمَّا يُمْلِأُ بِذَلِكَ الْأَمْرِ ذِي الصَّفَةِ فِي تِلْكَ الصَّفَةِ ﴿مِبَالَغَةً لِكُمَالِهَا فِيهِ﴾ أَيِّ: لِأَجْلِ الْمِبَالَغَةِ لِكُمَالِ تِلْكَ الصَّفَةِ فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ ذِي الصَّفَةِ، حَتَّى كَأَنَّهُ بَلَغَ مِنَ الْإِثْصَافِ بِتِلْكَ الصَّفَةِ إِلَى حِيثُ يَصْبَحُ أَنْ يَنْتَزِعَ مِنْهُ مُوصَفٌ آخَرُ بِتِلْكَ الصَّفَةِ.

### [أقسام التجريد]

#### [القسم الأول]

﴿وَهُوَ﴾ أَيِّ: التَّجْرِيدُ ﴿أَقْسَامٌ مِنْهَا﴾ أَنْ يَكُونَ بِـ«مِنْ» التَّجْرِيدِيَّةِ<sup>(١)</sup> ﴿نَحْوَ قَوْلِهِمْ﴾: «لِي مِنْ فَلَانٍ صَدِيقٌ حَمِيمٌ» فِي «الصَّحَاحِ»<sup>(٢)</sup>; حَمِيمُكَ: قَرِيبُكَ الَّذِي تَهْتَمُ لِأَمْرِهِ ﴿أَيِّ: بَلَغَ فَلَانٌ مِنَ الصَّدَاقَةِ حَدًّا صَحًّا مَعَهُ﴾ أَيِّ: مَعَ ذَلِكَ الْحَدَّ ﴿أَنْ يَسْتَخْلِصَ مِنْهُ﴾ أَيِّ: مِنْ فَلَانٌ صَدِيقٌ آخَرُ ﴿مُثْلَهُ فِيهَا﴾ أَيِّ: فِي الصَّدَاقَةِ.

#### [القسم الثاني]

﴿وَمِنْهَا﴾ مَا يَكُونُ بِالْبَاءِ التَّجْرِيدِيَّةِ الدَّاخِلَةِ عَلَى الْمُنْتَزَعِ مِنْهُ ﴿نَحْوَ قَوْلِهِمْ:

---

(١) قَوْلُهُ: «مِنَ التَّجْرِيدِيَّةِ». جَعَلَ بَعْضُهُمُ التَّجْرِيدِيَّةَ مَعْنَى مُسْتَقْلًا لِلْكَلْمَةِ «مِنْ» وَالصَّحِيحُ أَنَّ تَكُونَ لِلابْتِداءِ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَنَاسِبَ لِلْكَلْمَةِ «مِنْ» حِيثُ دَخَلَتْ عَلَى الْمُنْتَزَعِ مِنْهُ أَنَّ تَكُونَ لِلابْتِداءِ، لِأَنَّ الْمُنْتَزَعَ مُبْتَدًأ وَنَاشئٌ مِنَ الْمُنْتَزَعِ مِنْهُ الَّذِي هُوَ مَدْخُولٌ «مِنْ».

(٢) ١٩٠٥: ٥.

«لئن سألتَ فلاناً لَتَسْأَلَنَّ بِهِ الْبَحْرُ» بالغ في اتصافه بالسماحة حتى استنزع منه بحراً في السماحة.

وزعم بعضهم أن «من» التجريدية والباء التجريدية على حذف مضاف؛ فمعنى قولهم: «لَقِيَتْ مِنْ زِيدَ أَسْدًا»: «لَقِيَتْ مِنْ لِقَائِهِ أَسْدًا» والغرض تشبيهه بالأسد، وكذا معنى: «لَقِيَتْ بِهِ أَسْدًا»: «لَقِيَتْ بِلِقَائِهِ أَسْدًا».

### [القسم الثالث]

«وَمِنْهَا» ما يكون بدخول الباء المعية والمصاحبة في المتنزع «نحو قوله»: «وَشَوْهَاءَ» من «شَاهَتِ الْوِجْهُ» قَبَحَتْ، و«فَرَسٌ شَوْهَاءٌ» صفة محمودة يراد بها سَعَةً أشداقها، وقيل: أراد بها فرساً قبيح الوجه لما أصابها من شدائد الحرب «تَغْدُو» أي: تسرع «بِي إِلَى صَارِخِ الْوَغْنِ»<sup>(١)</sup> أي: مستغيث في الوغى وهو

---

(١) قوله: «وَشَوْهَاءَ تَعْدُو بِي إِلَى صَارِخِ الْوَغْنِ». البيت من الطويل على العروض المقبوسة مع

الضرب المقوبض والقائل ذو الرُّمَمَة الشاعر المشهور من قصيدة طولية مطلعها:

فِي الْعَنْسِ فِي أَطْلَالِ مِيَةِ فَآنَّا  
أَطْلَانُ الَّذِي يُجْدِي عَلَيْكَ سُؤْلَاهَا  
وَمَا يَوْمُ حُزْنُوكَ إِنْ بَكَيَتْ صَبَابَةَ  
بِأَوْلَ مَا هَاجَتْ لَكَ الشَّوْقَ دِفْنَةَ  
قال :

لَعْلَكَ يَا عَبْدَ امْرِئِ الْقَيْسِ مُفْعِيَا  
مُسَامِ إِذَا اصْطَدَكَ الْعِرَاكُ وَأَزْحَلَتْ  
بِقَوْمٍ كَقَوْمِيْ أوْ لَعْلَكَ فَاسِخِيْ  
وَمُعْنَدِيْ أَيَّامِ كَأَيَّامِنَا التِّيْ  
كَيْوَمِ ابْنِ هَنْدِ وَالْجِفَارِ وَقَرْقَرِيْ  
بِسِرْمَةِ فَعَلَ الْخَاطِلِ الْمُتَذَلِّلِ  
أَبَاكَ بْنُو سَعْدِ إِلَى شَرِّ مَزْخَلِ  
بِخَالِيْ كَزَادِ الرَّكْبِ أَوْ كَالْشَّمَرْذَلِ  
رَفَعْنَاتِهَا سَمْكَ السَّمَاءِ الْمُطَوَّلِ  
وَيَوْمِ بَذِي قَارِ أَغْرِيْ مُحَاجِلِ  
←

الحرب (بِمُسْتَلِمٍ) أي: لابس لأمة وهي الدّرْع، والباء للملابسة والمصاحبة «مِثْلُ الْفَنِيقِ» هو الفحل المكرم عند أهله (الْمُرَحَّلُ) من «رَحْلُ الْبَعِيرِ» أشخاصه عن مكانه وأرسله، أي: تعدو بي ومعي من نفسي لابس درع لكمال استعدادي للحرب.

بالغ في اتصافه بالاستعداد للحرب حتى انتزع منه مستعداً آخر لابس درع.

وَعُولُ أَشَارَى، وَالوَغَى غَيْرُ مُنْجَلٍ  
مُصَابِحٌ تَذَكُّرُ فِي الذِّبَالِ الْمُفَتَّلِ  
أَجْشٌ كَصُوبِ الْوَابِلِ الْمُتَهَلِّلِ  
بِمُسْتَلِمٍ مِثْلُ الْبَعِيرِ الْمُدَجَّلِ  
وَهِي طَوِيلَة جَدًا لَا حاجَة إِلَى إِبْرَادِ الْبَقِيَّة، وَهَذِه رَوْاية أَبِي نَصْرِ الْبَاهْلِي يَقُولُ:  
الْبَيْضُ»: السَّيُوفُ تَذَكُّرُ تَوْقَدُ، «الْذِبَالُ»: الْفَتَّالُ، «مُتَشَقَّ النِّسَاءُ» الْفَرَسُ السَّمِينُ صَارَ  
نَاهٌ مِثْلُ الْجَدُولِ لِأَنَّ الْلَّحْمَ تَفَرَّجَ عَنْهُ، «الْتَّمَطَّرُ»: الْذَّاهِبُ فِي السَّيْرِ كَالْمَطَرِ. «أَجْشُ»:  
غَلِظُ الصَّوْتِ وَيَسْتَحِبُ ذَلِكُ فِي الْخَيْلِ. الشَّوَاهِءُ الْفَرَسُ الطَّوِيلَةُ، وَقَالَ غَيْرُ الْأَصْمَعِي:  
الْحَدِيدَةُ النَّفْسُ الْذَّكِيَّةُ، وَ«مُسْتَلِمٌ» رَجُلٌ عَلَيْهِ لَأْمَةٌ، أَيْ: دَرْعٌ. قَالَ الْأَسْتَاذُ: «الْمُسْتَلِمُ» إِمَّا  
وَصْفٌ مِنَ الْضَّمِيرِ فِي «بَيْ» وَهُوَ صَحِيحٌ عَلَى رَأْيِ الْكَسَانِيِّ، وَالْمَشْهُورُ يَقُولُ: الْضَّمِيرُ لَا  
يُوصَفُ وَلَا يُوصَفُ بِهِ. وَإِمَّا بَدْلٌ اشْتَمَالٌ مِنْهُ وَهُوَ صَحِيحٌ بِالْاِتْفَاقِ، قَالَ أَبْنُ مَالِكَ:

وَمِنْ ضَمِيرِ الْحَاضِرِ الظَّاهِرِ لَا ۖ تُبَدِّلُهُ إِلَّا مَا إِحْاطَةً جَلَّ

أَوْ اقْتِضَى بَعْضًاً أَوْ اشْتَمَالًا ۖ كَأَنَّكَ ابْتَهَاجَكَ اسْتِمَالًا

وَ«الْمُدَجَّلُ» الْمَطْلُبُ بِقَطْرَانِ، وَيَقُولُ: مَتَى مَا يَوْجَهُ هَذِهِ الْفَرَسِ ابْنُ أَنْشَى، أَيْ: رَجُلٌ،  
«يَبْغِي»: يَطْلُبُ لَأْمَةَ الْمَغَانِمِ. «تَشَكَّلُ» أَيْ: تَشَكَّلُ ابْنَهَا، يَرِيدُ: مَتَى مَا يَوْجَهُهَا الْمُسْتَلِمُ،  
وَهُوَ ذُو الرَّمَةِ، رَمَتْ بِهِ مَعَ الْجَيْشِ، يَعْنِي هَذِهِ الْفَرَسِ. وَقَوْلُهُ: «رَمَتْ بِهِ مَعَ الْجَيْشِ» صَلَةٌ  
لِأَنْشَى وَهِيِ أُمُّ الَّذِي تَشَكَّلُهُ، وَ«أَنْشَى» نَكْرَةُ فَصِيرَتْ «رَمَتْ» صَلَتْهَا وَمَوْضِعُ «يَبْغِيَهَا» حَالٌ،  
أَيْ: رَمَتْ بِهِ مَعَ الْجَيْشِ بَاغِيَ الْمَغَانِمَ. رَاجِعُ الْدِيْوَانِ ٢: ١٨٢ شَرْحُ أَبِي نَصْرِ الْبَاهْلِيِّ.

#### [القسم الرابع]

«ومنها» ما يكون بدخول «في» في المتنزع منه «نحو قوله - تعالى - : ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾» أي: في جهنّم وهي دار الخلد، لكنه انتزع منها داراً آخرى وجعلها معدة في جهنّم لأجل الكفار، تهويلاً لأمرها، وببالغة في اتصافها بالشدة.

#### [القسم الخامس]

«ومنها» ما يكون بدون توسط حرف «نحو قوله» أي: قول قتادة بن مسلمة الحنفي:

﴿فَلَئِنْ بَقِيَتُ لَأَرْجَلَنِ بِغَزُوةٍٰ﴾ \* تَحْوِي﴾ أي: تجمع «الفنائِمَ» الجملة صفة

---

(١) قوله: «فلئن بقيت لأرجلن بغزوة». البيت من الكامل على العروض الصّحيحة الثّامنة مع الضرب المقطوع والقائل - كما نص عليه أبو تمام في باب الحماسة من كتاب «الحماسة» - قتادة بن مسلمة الحنفي من قصيدة يقول فيها مفتخرًا بقومه ويسّقه أمرأته:

سَفَهَا شَعْجَرَ بَعْلَهَا وَتَلُومَ  
بَكَرْتُ عَلَيْنِ مِنَ السَّفَاهِ تَلُومُنِي  
وَبَدَأْتُ بِجَسْمِي نَهَكَةً وَكُلُومَ  
لَمَّا رَأَيْنِي قَدْ رُزِّئْتُ فَوَارِسِي  
دَهْرَ وَحَيِّي بِسَلْيُونَ صَمِيمَ  
مَا كُنْتُ أَوَّلَ مِنْ أَصَابَ بِنَكِيَّةَ  
وَالخِيلِ فِي سِيلِ الدَّمَاءِ تَعُورَمَ  
إِذْ تَسْقِي بَسَرَاهَ آلَ مَقَاعِسَ  
حَذَرَ الأَسْنَةَ وَالسَّيُوفَ تَمِيمَ  
لَمْ أَلِقْ قَبْلَهُمْ فَوَارِسِ مَثَلَهُمَ  
أَحْمَى وَهَنَ هَوازِمَ وَهَزِيمَ  
لَمَّا التَّقَى الصَّفَانِ وَاخْتَلَفَ الْقَنَاَ  
وَالخِيلِ فِي رَهَجِ الْغَبَارِ أَرْقَمَ  
فِي النَّقْعِ سَاهِمَ الْوَجْهِ عَوَابِسَ  
وَبِهَنَّ مِنْ دَعْسِ الرَّماحِ كُلُومَ  
يَسَّمَّتْ كَبْشَهُمْ بَطْعَنَةَ فِيْصِلَ  
فَهُوَ لَحَرَ الْوَجْهِ وَهُوَ ذَمِيمَ  
وَمَعِيْ أَسْوَدَ مِنْ حَنِيفَةَ فِي الْوَغَىَ  
لِلْبَيْضِ فَوْقَ رَؤُوسِهِمْ تَسوِيمَ  
قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ

«غَرْزَوَة» وروي : «نحو الغنائم» فالظرف منصوب بـ«أَرْحَلَنَ» «أَوْ يَمُوتَ» منصوب بـ«أَنْ» مضمرة كأنه قال: إلا أن يموت «كَرِيمٌ» يعني بالكريم نفسه، فكانه انتزع من نفسه كريماً - مبالغة في كرمه - ولهذا لم يقل: «أَوْ يَمُوتَ» وهذا بخلاف قوله - تعالى - : «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ \* فَصَلِّ لِرَبِّكَ»<sup>(١)</sup> إذ لا معنى للانتزاع فيه .

«وقيل : تقديره : «أَوْ يَمُوتَ مَتَّيْ كَرِيمٌ» فيكون من القسم الأول ، أعني : ما يكون بـ«من» التَّجْرِيدِيَّةِ .

«وفيه نظر» إذ لا حاجة إلى هذا التَّقْدِير - لحصول التَّجْرِيدِ بدونه - ولا قرينة عليه .

وبهذا يسقط ما قيل<sup>(٢)</sup>: إِنَّه أراد : أَنْ في الْبَيْتِ نَظَرًا ، لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ الالْتِفَاتِ مِنْ

---

⇒ ولكن بقيت لأَرْحَلَنَ بِغَرْزَوَةٍ تحوى الغنائم أو يموت كَرِيمٌ  
«الغنائم» جمع «غَنِيَّة» وهي الفوز بالشيء بلا مشقة .

(١) الكوثر: ١-٢.

(٢) قوله : «وَبِهِذَا يَسْقُطُ مَا قَيلَ». أي : بما ذكرنا في وجه الظاهر يسقط ما أفادوه فيه - من أنه من باب الالتفات من التَّكَلْمَ في «أَرْحَلَنَ» إلى الغيبة في «يَمُوتَ كَرِيمٌ» - لأنَّه أراد بالكريم نفسه فلاتعدده فيه ، فليس من باب التَّجْرِيدِ ، لأنَّ التَّجْرِيدِ مبتنٍ على التَّعْدُدِ .  
وتوبيحه : أنَّ الالتفات مبنيٍ على الائتحاد والتَّجْرِيد مبنيٍ على التَّعْدُدِ ، والائتحاد والتعدد متنافيان ، فإنَّ المعنى المعتبر عنه في الالتفات بالطريق الأول والثانٍ واحد ، والمعتبر عنه باللفظ الدَّالِّ على المتنزع منه وباللفظ الدَّالِّ على المتنزع متعدد اعتبراً ، لأنَّ الغرض من التَّجْرِيدِ أَنَّ المتنزع شيء آخر غير المتنزع منه .

والجواب عن هذا القيل : أَنَّ التَّجْرِيدِ والالتفات غير متنافيين ، لأنَّ التعدد في التَّجْرِيد اعتباري لا حقيقي في مجتمعـانـ بلـ الـاجـتمـاعـ وـاقـعـ حـالـيـاـ ، ولـذـاـ قـالـ الأـسـتـاذـ إـنـ التـسـبـةـ بـيـنـ

التَّكَلُّمُ إِلَى الْغَيْبَةِ؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ بِالْكَرِيمِ نَفْسَهُ.  
وَرَدَّ بِأَنَّ التَّجْرِيدَ لَا يَنْافِي الالْتِفَاتَ، بَلْ هُوَ وَاقِعٌ بِأَنَّ يَجْرِدَ الْمُتَكَلِّمُ نَفْسَهُ مِنْ  
ذَاهِهِ، وَيَجْعَلُهَا مُخَاطِبًا؛ لِنَكْتَهَةِ: كَالْتَّوْبِعَخَ فِي:  
\* تَطَاوِلُ لِيْلَكَ بِالْأَثْمَدِ \*

وَالنُّصْحُ فِي قَوْلِهِ:

أَقُولُ لَهَا -إِذَا جَشَّأْتُ وَجَاهَتْ- (١): مَكَانِكِ تُحْمِدِي أَوْ تُسْتَرِّبِحِي

⇒ التَّجْرِيدُ وَالالْتِفَاتُ هُوَ الْعُمُومُ وَالْخُصُوصُ مِنْ وَجْهِهِ، فَالتَّجْرِيدُ بِدُونِ الالْتِفَاتِ  
كَمَا فِي قَوْلِ قَاتِدَةَ بْنِ مَسْلَمَةَ الْحَنْفِيِّ: «أَوْ يَمُوتُ كَرِيمٌ» وَالالْتِفَاتُ بِدُونِ التَّجْرِيدِ كَمَا فِي  
قَوْلِهِ - تَعَالَى -: «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ» النَّازِلَةُ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَشَانِهِ  
الْحَكْمُ ابْنُ أَبِي الْعَاصِيِّ - لَعْنُهُ اللَّهُ - فَأَعْطَى اللَّهُ لِرَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- الْكَوْثَرُ وَهِيَ  
فَاطِمَةُ وَأُولَادُهَا حِيثُ بَقِيَّ مِنْهَا نَسْلُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَجَعَلَ الْحَكْمَ  
وَجَمِيعَ بَنِي أُمَّيَّةَ - لَعْنُهُمُ اللَّهُ - بُشْرًا وَقَطَعَ نَسْلَهُمْ قَبْلَ زَمَانِنَا بِكَثِيرٍ. وَالالْتِفَاتُ وَالتَّجْرِيدُ مَعًا  
نَحْوِ قَوْلِ امْرَئِ الْقِيسِ الْمُتَقَدِّمِ فِي بَابِ الالْتِفَاتِ مِنْ عِلْمِ الْمَعَانِي:  
\* تَطَاوِلُ لِيْلَكَ بِالْأَثْمَدِ \*

وَمُثِلُّ بَعْضِ الْأَفَاضِلِ لِلتَّجْرِيدِ دُونِ الالْتِفَاتِ بِقَوْلِ امْرَئِ الْقِيسِ:  
\* تَطَاوِلُ لِيْلَكَ بِالْأَثْمَدِ \*

عِنْدِ الْجَمْهُورِ لَا السَّكَاكِيِّ، وَلِلِالْتِفَاتِ دُونِ التَّجْرِيدِ فِي نَحْوِ: «تَكَلَّفْنِي لِيلِي» وَلِهِمَا  
مَعًا بِقَوْلِهِ - تَعَالَى -: «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ».

(١) قَوْلُهُ: «أَقُولُ لَهَا إِذَا جَشَّأْتُ وَجَاهَتْ». الْبَيْتُ مِنْ الْوَافِرِ عَلَى الْعَرْوَضِ الْمُقْطَوْفِ مَعَ الضَّرْبِ  
الْمُقْطَوْفِ وَالْقَانِلِ عَمْرُو بْنِ عَامِرٍ بْنِ زَيْدٍ مَنَّاءِ الْكَعْبِيِّ الْخَزْرَجِيِّ الشَّاعِرِ الْجَاهَلِيِّ الْمُشْتَهَرِ  
بِنَسْبَتِهِ إِلَيْهِ الْإِطْنَابَةِ بْنَ شَهَابٍ مِنْ بَنِي الْقَيْنِ، وَهُوَ مِنْ قَطْعَةِ يَقُولُ فِيهَا:

أَلَا مَنْ مَبْلِغُ الْأَكْفَاءِ عَنِي فَقَدْ تَهَدَى التَّصِيقُ لِلْتَّصِيقِ  
فَإِنَّكُمْ وَمَا تُرْجِعُونَ نَحْوِي مِنَ الْقَوْلِ الْمُرْعَغِيِّ وَالصَّرِيحِ

[القسم السادس]

«وَمِنْهَا» ما يكون بطريق الكنية «نحو» قوله:

«يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْمَطَّيَّ وَلَا»<sup>(١)</sup> يَشْرَبُ كَأساً بِكَفٍّ مَنْ بَخِلَّا

وَمَا أَثَرَ اللِّسَانُ إِلَى الْجُرْفَ حِلْيَة  
وَأَخْذِي الْحَمْدَ بِالثَّمَنِ الرَّبِيعَ  
وَضَرِبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمُشَيْحَ  
وَنَفْسِي مَا تَقَرَّ عَلَى الْقَبِيْحِ  
مَكَانِكِ تَحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيْحِي  
وَأَخْمِي بَعْدَ عَنْ عَزْضِي صَحِيْحِ  
وَأَدْفَعَ عَنْهُمْ سُنَّةَ الْمَنِيْحِ  
وَأَبْتَلِي أَنْ أَقْضِي فِي فَعَالِيِّ  
فَإِمَّا رَحْتُ بِالشَّرْفِ الْمُعْلَىِّ وَإِمَّا رُحْتُ بِالْمَوْتِ الْمُرِيْحِ  
جَشَّاتُ» أي: اضطربت، و«جاشت» أي: خافت، «مكانك» اسم فعل بمعنى: أُثْبَتَتِي  
والَّذِي مَكَانَكِ تَحْمَدِي عَلَى السُّجَاعَةِ أَوْ تَسْتَرِيْحِي بِالْمَوْتِ.

(١) قوله: «يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْمَطَّيَّ وَلَا». الْبَيْتُ مِنَ الْمَنْسَرِ عَلَى الْعَرْوَضِ الثَّانِيَةِ الْمَطْوَيَةِ مَعَ الضَّرْبِ الْمَمَاثِلِ، وَالْقَاتِلِ الْأَعْشَى الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ مِنَ الْقَصِيدَةِ الَّتِي تَقْدَمُ فِي بَابِ  
الْمَسْنَدِ مِنْ «عِلْمِ الْمَعَانِي» مَطْلَعُهَا:

إِنَّ مَحَلَّاً وَإِنْ مَرْتَحَلَّاً  
وَإِنْ فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَوا مَهَلاً

قال:

أَزْجِي سِرَاعِيْفَ كَالْقَيْسِيِّ مِنَ الـ  
وَالْهَوْزَبَ الْعَوْدَ أَمْتَطِيْهِ بِهَا  
فَخَدَّيْهِ نَصْحَ العَبْدِيَّةِ الْجَلَّا  
سَهَّلَ وَفِي الْحَرْزِنِ مِرْجَمًا حَجَلاً

«

بُعْدًا إِلَى مَن يُشِيدُ الإِبْلَا  
عَبْدًا وَيُعْطِنِي مَطَافِلًا عَطْلًا  
زَيْهَا بِمَا كَانَ حُفْقَهَا عَمَلا  
تَفْضَال هَشَّا فَرِزَادَهُ جَذِيلًا  
يَقْطَعُ رِحْمًا وَلَا يَخُونُ إِلا  
يَشْرُبُ كَأسًا بَكْفَ مِنْ بَخْلًا  
تَفْضَال وَالشَّيءُ حِيشَما جَعِيلًا  
تَنْزَلُ رَعْدُ السَّحَابَةِ السَّبَلَا  
مَا وَرَدَ الْقَوْمُ لَمْ تَكُنْ وَشَلَا  
إِذْ نَجَاهَ فَنَعْمَ مَا نَجَالَا  
أَعْرَابُ بِالدَّائِشِ أَيْهُمْ تَرَلَا  
تَضْرِبُ لِي قَاعِدًا بِهَا مَثَلًا  
قَسْرًا وَبَذَ الْمُلُوكُ مَا فَعَلَا

⇒ بَسِيرِ مَنْ يَقْطَعُ الْمَفَاؤِرَ وَالْ  
وَالْهِنْكِلَ النَّهَدَ وَالْوَلِيدَةَ وَالْ  
يُكْرِمُهَا مَا تَوَثُ لَدِيهِ وَيَجْ  
أَصْبَحَ ذُو فَائِشِ سَلَامَةَ ذُو الْ  
أَبِيضِ لَا يَرْهَبُ الْهَرَازَ وَلَا  
يَا خَيْرِ مَنْ يَرْكَبُ الْمَطَيِّ وَلَا  
قَلَدَتِكَ الشَّعْرَ يَا سَلَامَةَ ذَالِ  
وَالشَّعْرِ يَسْتَنِذُ الْكَرِيمِ كَمَا سَ  
لَوْكَثَتْ مَاءَ عَدَّا جَمَعَتْ إِذَا  
أَنْجَبَ أَيَّامَ وَالْدِيَهِ بِهِ  
قَدْ عَلِمَتْ فَارِسَ وَجِمِيرَ وَالْ  
هَلْ تَذَكَّرُ الْعَهْدُ فِي شَنَصَ إِذَا  
لَيْثَ لَدِيَ الْحَرْبِ أَوْ تَدُوَّحَ لَهِ

قال الجرجاني: مقصود الشاعر وصف الممدوح بنفي البخل وإثبات وجوده، وقد نفى عنه الشرب بكف البخيل، ولا شك أنه يشرب بكفه فلا يكون بخيلاً، لأن كونه بخيلاً يستلزم شربه بكف البخيل فكتى بنفي اللازم عن نفي الملزم، ويلزم من نفي البخل عنه كونه جواداً بحسب اقتضاء المقام، وبهذا المقدار يتهم المقصود، ولا دليل على أنه جعل نفي الشرب عن كف البخيل كناية عن إثبات الشرب له بكف كريم متزع منه مغاير له ادعاءً ليكون تجريداً، بل هو تطويل للمسافة بلا تبَيَّتْ.

ويؤيد ما ذكرناه أثناك إذا قلت: «يا من يشرب بكف كريم» يتبارد منه أنه يشرب بكفه فهو كريم، لا أنه يشرب بكف كريم آخر متزع عنه - وإن كان محتملاً للكلام - فظاهر أن كونه كناية عن كون الممدوح غير بخيل لا يجامع كونه تجريداً، نعم كونه كناية عن إثبات شربه بكف كريم متزع منه يجامعه، والفرق ظاهر، فصح ما ادعاه ذلك البعض، وأثنا

أي: يشرب الكأس بكف جواد، فقد انتزع من الممدوح جواداً يشرب هو الكأس بكفه على طريق الكنية؛ لأنَّه إذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد أثبت له الشرب بكف كريم، ومعلوم أنه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم.

وقد خفي هذا على بعضهم<sup>(١)</sup> - لدقته - فزعم أن الخطاب<sup>(٢)</sup> إن كان لنفسه فهو تجريد، وإلا فليس من التجريد في شيء وإنما هو كناية عن كون الممدوح غير بخيل.

ولم يعرف أن كونه كناية لا ينافي التجريد، وأنَّه إن كان الخطاب لنفسه لم يكن قسماً برأسه ويكون داخلاً في قوله:

### [القسم السابع]

#### ﴿ومنها مخاطبة الإنسان نفسه﴾ وبيان التجريد أنه ينتزع فيها من نفسه شخصاً

---

⇒ قوله: وإن كان الخطاب لنفسه إلخ ... فإنما يرد عليه إذا كان مراده مماد ذكره توجيه ما في الكتاب وأيما إذا أراد به ردَّه فلا.

(١) قوله: «وقد خفي هذا على بعضهم». أي: المعنى الذي ذكرناه وهو أنَّه انتزع من الممدوح جواداً آخر يشرب الممدوح الخمر بكفه.

(٢) قوله: «فزعم أن الخطاب». أي: الخطاب بالنداء في قوله: «يا خير من يركب المطبي» وحصل زعمه أنَّ جعل قوله: «ولا يشرب كأساً بكف من بخلاء» تجريدًا بطريق الكنية خطأً، لأنَّ الخطاب - في قوله: «يا خير من يركب» - إن كان لنفسه فهو تجريد، لأنَّه جعل نفسه شخصاً آخر أمامه فخاطبه بقوله: «يا خير من يركب» وإذا كان هذا تجريدًا فيكون قوله: «ولا يشرب كأساً بكف من بخلاء» كناية عن الكريم فيكون وصفاً لذلك الشخص المنتزع - أي: المخاطب - ولا تجريد في هذه الكنية بل وقع التجريد قبلها، والكلام وإنما يكون فيما إذا كانت الكنية نفسها متضمنة للتجريد ولم يدل ذلك على هذا.

إن كان الخطاب لغيره كان قوله: «ولا يشرب كأساً بكف من بخلاء» كناية عن الكريم الذي هو ذلك المخاطب، فلا يكون من التجريد في شيء.

آخر مثله - في الصفة التي سبق لها الكلام - ثم يخاطبه «قوله» أي: قول أبي الطيب:

**«لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالٌ فَلَيْسَ عِنْدَ النُّطْقِ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ»**

(١) قوله: «لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالٌ». البيت من البسيط على العروض التامة المقطوعة للتصرير مع الضرب المماثل والسائل المتنبئ في مطلع قصيدة يمدح بها فاتكًا الأخشيدى المعروف بالمجون، وهي:

فَلَيْسَ عِنْدَ النُّطْقِ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ  
لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالٌ  
وَاجِزِ الْأَمِيرِ الَّذِي تُعْمَاهُ فَاجِةٌ  
بِغَيْرِ قَوْلٍ وَتُنْعَمِ النَّاسُ أَقْوَالٌ  
فَرِبَّمَا جَرِيَ الإِحْسَانُ مُؤْلِيَهُ  
خَرِيدَةٌ مِنْ عَذَارِيِ الْحَيِّ مِكْسَالٌ  
إِنْ تَكُنْ مَحْكَمَاتُ الشُّكُلْ تَمْنَعِي  
ظُهُورَ جَرْبِيِّ فَلِي فِيهِنَّ تَصْهَالٌ  
وَمَا شَكَرْتُ لِأَنَّ الْمَالَ فَرَحَنِي  
سَيَانٌ عَنْدِي إِكْثَارٌ وَاقْلَالٌ  
لَكُنْ رَأَيْتُ قَبِيحاً أَنْ يُجَادَلَنَا  
وَأَنَّا بِقَضَاءِ الْحَقِّ بُخَالٌ  
فَكُنْتُ مُتَبَّثَ رُوضَ الْحَزْنِ بِاَكْرَهٍ  
غَيْثٌ يُبَيَّنُ لِلْلُّطَّارِ مَوْقَعَهُ  
غَيْثٌ يُبَيَّنُ لِلْلُّطَّارِ مَوْقَعَهُ  
لَا يُدْرِكُ الْمَجْدُ إِلَّا سَيْدٌ فَطَنٌ  
لَا وَارِثٌ جَهَلَتْ يُمْنَاهُ مَا وَهَبَتْ  
لَيْكَنْ رَمَانٌ لَهُ قَوْلٌ أَفَهَمَهُ  
قَالَ الرَّمَانُ لَهُ قَوْلٌ أَفَهَمَهُ  
تَدْرِي الْقَنَاءُ إِذَا اهْتَزَّ بِرَاحِتِهِ  
كَـ«فَاتِكَ» وَدُخُولُ الْكَافِ مِنْ قَصَّةٍ  
الْقَائِدُ الْأَسْدُ غَدَّثَهُ بِرَاثِنَهُ  
الْقَاتِلُ السَّيْفُ فِي جَسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ  
وَلِلْسَّيْفِ كَمَا لِلنَّاسِ آجَالٌ  
وَهِي طَوِيلَةٌ لَا حَاجَةٌ إِلَى إِيْرَادِ باقيَهَا، وَالشَّاهِدُ وَاضِعٌ.

والمطلع أخذذه المتنبئ من أبي العناهية حيث يقول:

أَرْجُ أَبْكَارَ أَشْعَارِيِ إِلَيْكَ فَمَا عَنْدِي سُوَى الشَّكْرِ لَا خَيْلٌ وَلَا مَالٌ

⇒ فاقبِل هدية من تصفو موَدَّته إن لم تساعده فيما رامه الحال  
قال ابن خلَّakan ما خلاصته : فاتك الكبير المعروف بالمجنون كان روميًّا أحده  
الإخشيد من سيده بالرملة كرهاً بلا ثمن وأعتقه فكان حرًّا عنده في عدة المماليك وكان  
كريم النفس بعيد الهمة ، شجاعاً كثير الإقدام ولذلك قيل له المجنون ، وكان مع كافور  
يخدم الإخشيد فلما مات مخدومهما وتقرر كافور في خدمة ابن الإخشيد أنيف فاتك من  
الإقامة بمصر كي لا يكون كافور أعلى رتبة منه ويحتاج أن يركب في خدمته ، وكانت  
«الفيوم» وأعمالها إقطاعاً له فانتقل إليها فاعتُل بها جسمه ودخل مصر للمعالجة فدخلها  
وبها المتني ، والمتني كان يسمع بكلم فاتك وشجاعته إلا أنه لا يقدر مدحه خوفاً من  
كافور ، وفاتك يسأل عنه ويرسله بالسلام ثم التقى في الصحراء مصادفةً وجري بينهما  
مفاوضات ، فلما رجع فاتك إلى داره حمل إلى المتني هدية قيمتها ألف دينار ثم أتبعها  
بهدايا بعدها ، فاستأذن المتني كافوراً في مدحه فإذاً له ، فمدح بهذه القصيدة في التاسع  
من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة اهْمَتْصَراً .

١- «الإسعاد» : الإعانة ، يخاطب نفسه ويقول : ليس عندك خيل ولا مال تهدىها إلى  
فاتك في مقابلة ما أهداه إليك فليسعد النطق على مكافأته بالمدح إن لم تُعْنِك الحال على  
مكافأته بالهدايا .

٢- واجزه بالشكّر على نعمته التي تأتي من دون أن يتقدمها سؤال ولا وعد وغيره من  
الناس اقتصروا على المواعيد .

٣- «الإحسان» مفعول ثانٍ مقدم ، و«موليه» أي : معطيه ، مفعول أول ، و«الخريدة»  
المرأة الحبيبة ، ويقال : «أمراة مكسال» أي : لا تكاد تبرح مجلسها ، أي : لا يحمل بك ترك  
الجزاء ، فإن المرأة التي لا همة لها قد تجزي على الإحسان مثله .

٤- «الشكل» بالضمّ جمع «شِكال» وهو الجبل تشدّ به قوانم الدّابة ، وبالفتح مصدر  
«شكل الدّابة» إذا شدّها بالشكال و«الظَّهور» جمع «ظهر» و«التصهال» بمعنى الصهيل ،  
ضرب لنفسه مثلاً في العجز عن المكافأة بالفعل والاجتناء عنه بالقول بفرس أحكم

⇒ شَكَالَهُ فَعَجَزَ عَنِ الْجَرِيِّ لِكَنَّهُ يَصْهَلُ .

٥- «سَيَانٌ» بِمَعْنَى مُثْلَانٍ وَ«الْإِكْتَارُ» الْغَنَى وَ«الْإِقْلَالُ» الْفَقْرُ .

٦- «قَبِيحاً» مفعول ثانٍ مقدَّمٌ وَ«أَنْ يَجَادِلُنَا» مفعول أُولٌ ، وَقُولُهُ : «أَنَّنَا» يَجُوزُ فِيهِ فَتْحُ الْهَمْزَةِ عَلَى الْعَطْفِ وَكَسْرُهَا عَلَى الْحَالِ ، وَ«بَخَالٌ» جَمْعُ «بَاخِلٌ» أَيِّ : إِنَّمَا أَشْكَرُ لِأَنِّي رَأَيْتُ مِنِ الْقَبِيبِ أَنْ يُجَاهَدَ لِي بِالْعَطَاءِ وَأَنَا بِخَيْلٍ بِقَضَاءِ حَقِّ الشَّكَرِ .

٧- «الْحَزْنُ» خَلَافُ السَّهْلِ ، وَ«الْغَيْثُ» الْمَطَرُ ، وَ«السَّبَاخُ» جَمْعُ «سَبِيْخَةٍ» وَهِيَ الْأَرْضُ ذَاتُ نَزَّ وَمَلْحٍ ، وَ«هَطَّالٌ» سَاكِبٌ ، وَالْمَعْنَى : كَنْتُ وَنَعْمَتُهُ كَمْبَنْتُ رُوضَ الْحَزْنِ إِذَا جَادَهُ بِالْبَكْرَةِ غَيْثٌ هَطَّالٌ فَأَفَادَهُ نَضْرَةً وَذِكَاءً ، لِأَنَّهُ لَمْ يَقُعْ فِي سَبَاخٍ مِنَ الْأَرْضِ لَا يَظْهُرُ أَشْرَهُ فِيهَا ، وَخَصَّ «الْحَزْنُ» لِبَعْدِهِ عَنِ النَّزَّ ، وَالْمَلْحِ ، وَالْمَرَادُ : أَنَّ نَعْمَتَهُ قَدْ صَادَفَتْ مَنِيَّ مِنْ يَعْرُفُ حَقَّهَا .

٨- المَمْدُوحُ أَحْكَمُ مِنِ الْغَيْثِ وَالْأَمْطَارِ ، لِأَنَّهُ يَضْعِفُ إِحْسَانَهُ فِي مَوْقِعِهِ وَهِيَ تَمْطَرُ التَّرَبَةَ الصَّالِحةَ وَالرَّدِيْئَةَ .

٩- «يَشَقُّ» يَصْعُبُ «السَّادَاتُ» جَمْعُ «سَادَةٍ» جَمْعُ «سَيِّدٍ» .

١٠- «وَارِثٌ» نَعْتُ آخَرَ لِـ«سَيِّدٍ» «سَأَلٌ» طَلَابٌ وَ«بِغَيْرِ السَّيْفِ» مَتَعَلِّقٌ بِهِ ، أَيِّ : لَمْ يَرِثْ مَالَهُ عَنْ أَبِيهِ فَيَجْهَلُ قِيمَةَ مَا يَهْبِهُ مِنَ الْمُورُوثِ وَلَمْ يَكُنْ كَسُؤْبًا يَطْلُبُ حَاجَاتَهُ بِغَيْرِ السَّيْفِ ، وَالْمَرَادُ : لَا يَدْرُكُ الْمَجْدَ إِلَّا مِنْ وَهْبٍ مِنْ كَسْبٍ لَا مِنْ إِرِثٍ ، وَإِنْ كَسْبَهُ بِالسَّيْفِ دُونَ غَيْرِهِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْمُشْقَةِ وَالْمَخَاطِرِ بِالرَّوْحِ .

١١- الْضَّمِيرُ مِنْ «لَهُ لِلْسَّيِّدِ» ، وَالْجَملَةُ نَعْتُ آخَرَ لِهِ ، وَ«الْإِمسَاكُ» الْبَخْلُ وَ«عَذَالٌ» صَفَةٌ مُبَالَغَةٌ مِنْ «الْعَدْلِ» وَهُوَ الْلَّوْمُ ، أَيِّ : قَالَ لَهُ الزَّمَانُ بِلْسَانُ حَالِهِ : إِنَّ الْمَالَ لَا يَبْقَى عَلَى مَالِكِهِ فَفَهُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ عَنْهُ ، وَفَرَقُ مَالِهِ فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ . وَقُولُهُ : «إِنَّ الزَّمَانَ» اسْتِئْنَافٌ ، أَيِّ : إِنَّ الزَّمَانَ يَلْوُمُ أَهْلَهُ عَلَى الْبَخْلِ لِأَنَّهُمْ يَفْوُتُونَ كَسْبَ الْمُحْمَدَةِ وَالذَّكْرِ فِي اسْتِبْقاءِ مَا لَيْسَ بِيَقِيْدٍ .

١٢- «الْقَنَاةُ» عَوْدُ الرَّمَحِ ، أَيِّ : يَعْلَمُ الرَّمَحُ فِي يَدِهِ أَنَّهُ سَيِّشَقِيْ بِهِ بِخَيْلٍ وَأَبْطَالٍ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ

أراد بـ«الحال» الغنّى ، فكأنه انتزع من نفسه شخصاً آخر مثله في فقد الخيل ،  
والمال ، والحال ، ومثله قول الأعشى :

وَدَعْ هَرَيْرَةً (١) إِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَجِلٌ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيْهَا الرَّجُلُ

⇒ عَوْدَهُ ذَلِكُ ، وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ صَفَةِ السَّيِّدِ أَيْضًا .

١٣ - «فاتك» اسم الممدوح وأراد بالكاف كاف التّشبيه الدّاخلة على «فاتك»  
وـ«المنقصة» التّقص ، أي: لا يدرك المجد إلا سيد صفات هذه التي ذكرت ثم استدرك  
فقال: دخول الكاف عليه ينقص من قدره في الظاهر ، لأنّه يوهم أنّ له شبهاً وإنما هو  
كالشمس إذا شبّهت بها أحداً والشمس لا شبّه لها .

١٤ - «البرثن» مخلب الأسد وـ«بمثّلها» صلة «غذتها» وـ«الأشبال» جمع «شبل» ولد  
الأسد ، أي: الذي يقود إلى الحرب رجالاً كالأسود تغدوهم يداه ب الرجال مثلهم من  
الأعداء ، أي: أنّهم يغنمهم إياهم وجعلهم كالأشبال له لأنّه يقوم بتغذيتهم .

١٥ - «به» صلة القتيل وـ«للسيوف» خبر مقدم عن «آجال» قوله: «كما للناس» : (ما)  
مصدرية ، وـ«للناس» خبر عن محدود ، والتّقدير: للسيوف آجال كما للناس آجال أي:  
لقوّة ضربته يقتل الفارس بالسيف ، فيكسر السيف في المقتول ، فكان ذلك قتلاً لكليهما  
وجعل كسر السيف قتلاً من باب الاستعارة للمشاكلة .

(١) قوله: «ودع هريرة». الْبَيْتُ مِنْ الْبَسِطِ عَلَى الْعَرْوَضِ الثَّامِنَةِ الْمُخْبُونَةِ مَعَ الْصَّرْبِ الْمَمَاثِلِ ،

وَالْقَائِلِ الْأَعْشَى الشَّاعِرُ الْكَبِيرُ فِي مَطْلَعِ قَصِيدَةٍ يَعَاتِبُ بَهَا يَزِيدَ بْنَ مُسْهِرَ التَّشِيبَانِيِّ :

وَدَعْ هَرَيْرَةً إِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَجِلٌ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيْهَا الرَّجُلُ  
تَمْشِي الْهُوَيْنَةَا كَمَا يَمْشِي الْوَجْنِي الْوَرْجُلُ  
مَرْسُ الْسَّحَابَةِ لَا رِيَثُ وَلَا عَجَلُ  
كَمَا اسْتَعْنَانِ بِرِيَحِ عَشْرِقِ زَجَلُ  
وَلَا تَرَاهَا لِسِرِّ الْجَارِ تَخْتَلُ  
إِذَا تَقْوَمُ إِلَى جَارَاتِهَا الْكَسَلُ  
وَاهْتَزَّ مِنْهَا ذَنْبُ الْمَثْنِ وَالْكَفْلُ

غَرَاءُ فَرَعَاءُ مَصْقُولُ عَوَارِضُهَا  
كَأَنَّ مِشَيَّهَا مِنْ بَيْتِ جَارِهَا  
تَشْمَعُ لِلْخَلْيِ وَشَوَاسِ إِذَا انْصَرَفَتْ  
لِيَسْتَ كَمَنْ يَكْرِهُ الْجِيَرَانُ طَلَعَتْهَا  
يَكَادُ يَصْرَعُهَا لَوْلَا تَشَدَّدَهَا  
إِذَا تَعْلَجَ قِرْنَانِ سَاعَةً فَتَرَثُ

إذا تأثرَ يكاد الحَضُرُ يَنْخَرِلُ  
جهالاً بأمّ خَلَنِيَ حَنْلَ من تَجَلِّ  
ريبُ المَنْنُون وَهَرْ مَفِنْدَ خَبِلُ  
لِلَّذَّةِ الْمَرْءُ لَا جَافِ وَلَا تَفِلُّ  
كَأَنْ أَخْمَصَهَا بِالشَّكِّ مُسْتَبِلُ  
وَالزَّنْبِقُ الْوَرْدُ مِنْ أَرْدَانَهَا شَمِيلُ  
خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلُ هَطْلُ  
مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهَلُ  
وَلَا يَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَ الْأَصْلُ  
غَيْرِي وَعَلَقَ أَخْرَى غَيْرِهَا الرَّجُلُ  
مِنْ أَهْلَهَا مِيتٌ يَهْدِي بِهَا وَهَلُّ  
فَاجْتَمَعَ الْحَبَّ حَبَّاً كَلَهَ تَبِلُّ  
نَاءٍ وَدَانٍ وَمَحْبُولٌ وَمُخْتَبِلٌ  
وَيَلِي عَلَيْكِ وَوَيَلِي مِنْكِ يَا رَجُلُ  
كَأَنَّمَا الْبَرْقُ فِي حَافَاتِهِ الشُّعْلُ  
مُسْنَطُقٌ بِسِجَالِ الْمَاءِ مُسْتَبِلٌ  
وَلَا الْلَّذَادَةُ مِنْ كَأسِهِ وَلَا الْكَسَلُ  
شِيمَوا وَكَيْفِ يَشِيمُ الشَّارِبُ الشُّمُلُ  
وَبِالْخَبِيَّةِ مِنْهُ عَارِضٌ هَطْلُ  
فَالْعَسْجَدِيَّةُ فَالْأَبْلَاءُ فَالرَّجُلُ  
حَتَّى تَدَافَعَ مِنْهُ الرَّبُو فَالْجَلْبُ  
رَوْضُ الْقَطَاطُ فَكَثِيبُ الْغَيْنَيَةِ السَّهَلُ  
زُورًا تَجَانَفُ عَنْهَا الْقَوْدُ وَالرَّئَلُ

⇒ مِلْءُ الْوِسَاحَ وَصَفْرُ الدَّرَعِ بِهَكَّةٍ  
صَدَّتْ هَرِيرَةٌ عَنَّا مَا تَكَلَّمُ  
أَنْ رَأَتْ رَجَلًا أَعْشَى أَضَرَّ بِهِ  
نَعْمُ الضَّجِيعُ غَدَةُ الدَّجَنِ يَصْرُعُهَا  
هِرَكَّوَلَهُ فُتْقُ دُرْمَ مَرَافِقُهَا  
إِذَا تَسْقُومَ يَضْوِعُ الْمَسْكَ أَصْوَرَةَ  
مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزْنِ مُعْشَبَةَ  
يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوْكَبُ شَرِقٍ  
يَوْمًا بِأَطْبَيْبِ مِنْهَا نَشَرَ رَائِحَةَ  
عَلْقَنَتِهَا عَرَضًا وَعَلَقَتْ رَجَلًا  
وَعَلَقَتْهُ فَتَاهَ مَا يَأْخُولُهَا  
وَعَلَقَنِي أَخْيَرِي مَا ثَلَاثَتِي  
فَكَلَنَا مُفَرْمَ يَهْدِي بِصَاحِبِهِ  
قَالَتْ هَرِيرَةٌ لِمَا جِئْتُ زَانِرَهَا  
يَا مَنْ يَسْرَى عَارِضًا قَدِبْتُ أَرْقُبَهِ  
لِهِ رِدَافٌ وَجَنْوَزٌ مُفَامٌ عَمِيلٌ  
لَمْ يُلْهِنِي اللَّهُو عَنِهِ حِينَ أَرْقُبَهِ  
فَقَلَتْ لِلشَّرِبِ فِي درْنِي وَقَدْ ثَمِيلُوا  
بِرْقًا يَضِيءُ عَلَى أَجْزَاعِ مَسْقِطِهِ  
قَالُوا: يَمَارٌ فَبَطَنُ الْخَالِ جَادَهُمَا  
فَالسَّفَحُ يَجْرِي فِي خَنْزِيرٍ فَبُرْقَةَ  
حَتَّى تَحْمَلَ مِنْهُ الْمَاءَ تَكْلِفَةَ  
يَسْقِي دِيَارًا لَهَا قَدْ أَصْبَحَتْ عُرَبَاً

للجن بالليل في حافاتها زجل  
إلا الذين لهم فيما أتوا مهمل  
في مِرْفَقِينها إذا استعرضتها فتلُّ  
إنما كذلك ما نحفي ونستعمل  
وقد يحاذرُ متنى ثمَّ ما يمثلُ  
وقد يصاحتُني ذو الشرة الغزلُ  
شاوِي مثلُ شلُول شلُشل شويُ  
أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الجبلُ  
وقهوة مُرَزَّة راوهُوها خضرُ  
إلا بيهات وإن علوا وإن تهلووا  
مُثقلُص أشرفَ السُّرُنَال مُغْتَمِلُ  
إذا رجع فيه القينة الفضلُ  
وفي التجارب طلُول اللهو والغزلُ  
والرافلات على أعجازها العجلُ  
أبا ثبيت أما تنفك تأتكِلُ  
ولست خائراً ما أطلت الإيلُ  
عند اللقاء فتردي ثمَّ تعزلُ  
وشبتُ الحرب بالطوف واحتملوا  
فلم يضرُها وأوهى قرئه الوعُلُ  
والثيم النضر منكم عوض تختملُ  
عند اللقاء فترديهم وتعترُلُ  
تعود من شرها يوماً وتبتهلُ  
والجاشية مَن يشعى ويستضلُ

⇒ وبلة مثل ظهر التُّرُسِ مُوجَّحةً  
لا يتَّسَّى لها بالقطط يركبها  
جاوزتها بـ طلبيج جسراً شرُح  
إمَّا تَرَينا حُفَّةً لا بُغَال لَنا  
فقد أخَالَسَ ربَّ البيت غَفَلَةً  
وقد أقوَدَ الصَّبَى يوماً فيتَبعُنِي  
وقد غدوت إلى الحانوت يَتَبعُنِي  
في فتية كسيوف الهند قد علموا  
نار عنهم قُضِيَ الريحان مُتَكَبِّناً  
لا يستيقون منها وهي راهنة  
يسعى بها ذو زَحاجات له تَطَّفَ  
ومُشَجِّبٌ تَخَالُ الصنْج يَسْمَعُه  
من كل ذلك يوم قد لهوَت به  
والساحرات ذُيُولُ الخَرُّ أوَّنَةً  
أبلغ يزيد بنِي شبيان مَالِكَةً  
الست متَّهَا عن نحت أثليتنا  
تُغْرِي بنا رهطٌ مسعودٌ وآخوه  
لأعرَفْتُك إِنْ جَدَ التَّفِير بِنا  
كَنَاطِحَ صَخْرَةً يَوْمًا لِيَنْلِقُها  
لأعرَفْتُك إِنْ جَدَتْ عَداؤُنَا  
تُلْزِمُ أَزْمَاحَ ذِي الجَدَّينِ سورتنا  
لَا تَقْعُدَنَّ وقد أَكَلَتْهَا حَطَّابًا  
قد كان في أهل كهفٍ إن هُمْ قدعوا

[المبالغة]

«ومنه» أي: من المعنوي «المبالغة المقبولة» لأن المردودة لا تكون من المحسنات.

وفي هذا إشارة إلى الرد على من زعم أنها مردودة مطلقاً؛ لأن خير الكلام ما خرج مخرج الحق وجاء على منهج الصدق، كما يشهد له قول حسان<sup>(١)</sup>:

أن سوف يأتيك من أنبائنا شَكْلُ  
واسأل ربيعة عَنَّا كِيفَ تَفْعِيلُ  
عِنْدَ اللِّقَاءِ وَهُمْ جَازُوا وَهُمْ جَهَلُوا  
إِنَّا لِمَا تَكُونُ يَا قَوْمَنَا قُتِلُ  
يُدْفَعُ بِالرَّاحَ عنْهِ نِسْوَةٌ عَجَلُ  
أَوْ ذَلِيلٌ مِنْ رَمَاحِ الْخَطَّ مُغْتَلُ  
وَقَدْ يَشِينُ عَلَى أَرْمَاحِنَا الْبَطْلُ  
كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفَتْلُ  
لَهُ وَسِيقَ إِلَيْهِ الْبَارِقُ الْعَجِيلُ  
لَنْ قُتَلْنَ مِثْلَهُ مِنْكُمْ فَنِمْتَلُ  
لَمْ تُلْفِنَا مِنْ دِمَاءِ الْقَوْمِ نَتِنْفِلُ  
جَنْبِي فَطَيْمَةٌ لَا مِيلٌ وَلَا عَزْلٌ  
أَوْ تَسْنِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرُ إِزْلٍ

وقد ضمن المطلع عدة من الشعراء منهم ابن الرومي وأبو نؤاس والحمدوي والحاجري.  
(١) قوله: «حسان». أبو الوليد، ثم أبو الحسام وأبو عبد الرحمن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار - تيم الله - بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة العنقاء - سمي به لطول عنقه - بن عمرو بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرء القيس البطريق بن ثعلبة البهلوان بن مازن بن الأزد

⇒ سائل بنى أسدٍ عَنَّا فَقَدْ عَلِمُوا  
وَاسْأَلَ قَشَّيْرَا وَعَبْدَاللهِ كُلَّهُمْ  
إِنَّا نَقَاتِلُهُمْ لَمَّا تَقْتَلُهُمْ  
كَلَّا زَعَمْتُمْ بِأَنَا لَا نَقَاتِلُكُمْ  
حَتَّى يَظْلِمَ عَمِيدُ الْقَوْمِ مُتَكَبِّلًا  
أَصَابَهُ هِنْدُوَانِي فَاقْصِدْهُ  
قَدْ نَطَعْنَ الْعِيْرَ فِي مَكْنُونِ فَانِّه  
هَلْ تَتَهَوَّنَ وَلَا يَنْهَى ذَوِي شَطَطِ  
إِنِّي لِعُمْرِهِ الَّذِي خَطَّتْ مَنَاسِمُهَا  
لَنْ قُتَلْنَ عَمِيدَالْمِنَادِلِمِ يَكْنَ صَدَادًا  
لَنْ مُنْيَتْ بِنَا عَنْ غَبَّ مَعْرِكَةِ  
نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْجِنْوِ ضَاحِيَةَ  
قَالَوَا الرُّكُوبُ فَقُلْنَا: تَلَكَ عَادَتْنَا

⇒ بن الغوث بن ثابت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان - كما في «الأغاني» -.

الرَّجُلُ مِنَ الْخَزْرَجِ وَأُمُّهُ الْفَرِيْعَةُ ابْنَةُ خَالِدٍ بْنِ قَيْسٍ مِنَ الْخَزْرَجِ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ أَشَعَرٌ أَهْلُ الْمَدْرَرِ وَكَانَ أَحَدُ الْمُعَمَّرِينَ مِنَ الْمُخْضُرِمِينَ، عُمَرٌ مَائَةٌ وَعِشْرِينَ سَنَةً؛ سَتِينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَسَتِينَ فِي الْإِسْلَامِ، لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي ذَلِكَ إِنَّهُمْ أَخْتَلَفُوا فِي سَنَةِ وَفَاتِهِ فَقِيلَ: سَنَةٌ أَرْبَاعُونَ، وَقِيلَ: خَمْسُونَ، وَقِيلَ: أَرْبَعٌ وَخَمْسُونَ مِنَ الْهِجْرَةِ.

وَكَانَ الرَّجُلُ فِي بَدْءِ الدَّعْوَةِ رَجُلًا صَالِحًا وَاقِفًا إِلَى جَانِبِ رَسُولِ اللَّهِ وَمَدَافِعًا عَنْهُ بِلْسَانِ الشِّعْرِ، لَكِنَّهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ رَسُولُ اللَّهِ وَرَحِيلِهِ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى ارْتَدَ فِي الْمُرْتَدِينَ فَانْتَقَلَ إِلَى جَانِبِ الْخَوَارِجِ الْأُولَى فِي السَّقِيفَةِ ثُمَّ إِلَى جَانِبِ خَوَارِجِ الشَّامِ الْأُمُوَّرِينَ وَأَتَابُوهُمْ - لِعْنِهِمُ اللَّهُ - فَأَحْبَطَ أَشْعَارَهُ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ وَآلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَتَوَفَّى مُرْتَدًا فِي زَمْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفِيَّانَ - لِعْنِهِ اللَّهُ - .

قَالُوا: يَكْنَى بِأَبِي الْوَلِيدِ، وَأَبِي الْمَضْرِبِ، وَأَبِي حَسَامَ، وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَالْأَوْلَى شَهْرٌ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: الْحَسَامُ. وَذَلِكَ لِكُثْرَةِ دِفَاعِهِ عَنْ حَامِيَّةِ إِلَيْسَامِ الْمَقْدَسِ بِشِعْرِهِ. وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنِ الْمَصْبَعِ أَنَّهُ قَالَ: عَاشَ حَسَانٌ سَتِينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَسَتِينَ فِي الْإِسْلَامِ. وَذَهَبَ بِصَرِّهِ وَتَوَفَّى عَلَى قَوْلِ سَنَةِ ٥٥ أَعْمَى الْبَصَرِ وَالْبَصِيرَةِ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ الصَّحَابَى الْكَبِيرُ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ بْنُ عَبَادَةِ لَمَّا عَزَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنْ وَلَايَةِ مَصْرُّ، وَرَجَعَ إِلَى مَدِينَةِ فَإِنَّهُ حِينَمَا قَدِمَهَا جَاءَهُ حَسَانٌ شَامَتْ بِهِ وَكَانَ عَشَمَانِيَّاً بَعْدَ مَا كَانَ هَاشَمِيًّا فَقَالَ لَهُ: نَزَعْكَ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَقَدْ قَتَلْتَ عَشَمَانَ فَبَقَى عَلَيْكَ الْإِثْمُ وَلِمَ يَحْسِنَ لَكَ الشَّكْرُ. فَزَرْجَرَهُ قَيْسُ وَقَالَ: يَا أَعْمَى الْقَلْبِ وَأَعْمَى الْبَصَرِ؟ وَاللَّهُ لَوْلَا أَنَّ الْقَيْمَ بَيْنَ رَهْطِي وَرَهْطِكَ حَرْبًا لَضَرَبَتْ عَنْكَ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ عَنْدِهِ. وَلَهُ فِي مَنَاقِبِ أَهْلِ الْبَيْتِ مَثَالُ بْنِ أُمِّيَّةَ أَشْعَارَ كَثِيرَةً أَسْقَطَهَا مِنْ دِيوَانِهِ أَذْنَابَ الْأُمُوَّرِينَ بَعْدَهُ، فَمِنْ أَشْعَارِهِ فِي مَنَاقِبِ أَهْلِ الْبَيْتِ مَا قَالَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَذَكِّرُ وَاقْعَةَ الْغَدِيرِ:

يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيُّهُمْ بِخُمُّ وَأَشْمَعْ بِالنَّبِيِّ مُنَادِيَا

بأنك معصوم فلاتك وانيا  
إليك ولا تخش هناك الأعداء  
بكف على مغلن الصوت عاليًا  
فالقالوا ولم يبدوا هناك تعامياً  
ولن تجدهن فينا لك اليوم عاصيَا  
رضيتك من بعدي إماماً وهاديا  
فكونوا له أنصار صدق مواليا  
وكن للي الذي عادى علينا معاذيا  
إمام هدى كالبدر يجلو الذياجيا

⇒ وقد جاءه جبريل عن أمر ربه  
وَلَعْنَهُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ رَبُّهُمْ  
فقام به إذ ذاك رافع كفه  
قال : فمن مولاكم ووليكم ؟  
إلهك مولانا وأنت ولينا  
قال له : قم يا علي ، فإبني  
فمن كنت مولاه فهذا وليه  
هناك دعا اللهم وآل وليه  
في رب ، انصر ناصريه لنصرهم

ومن شعر حسان في أمير المؤمنين ما ذكر له أبو المظفر سبط ابن الجوزي في «تذكرة الخواص»، والكتنجي الشافعي في «كفاية الطالب»، وابن طلحة الشافعي في «المطالب» وقال : فشت هذه الأبيات من قول حسان وتناقلها سمع عن سمع ولسان عن لسان :

أَنْزَلَ اللَّهُ - وَالْكِتَابُ عَرِيزٌ -  
فَتَبَّوَ الْوَلِيدُ مِنْ ذَاكَ فَسَقَا  
لِيسَ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا عَرَفَ اللَّهَ  
فَعَلَيْهِ يُلْقَى لَدِيَ اللَّهِ عِزَّا  
سُوفَ يُجزَى الْوَلِيدُ خَرِيزًا وَنَارًا  
فِي عَلَيْ وَفِي الْوَلِيدِ قُرَآنًا  
وَعَلَيْ مِبْرَا إِيمَانًا  
لَمَّا كَمِنَ كَانَ فَاسِقاً خَرَوانًا  
وَوَلِيدٌ يُلْقَى هُنَاكَ هَرَوانًا  
وَعَلَيْ لَا شَكَّ يُجزَى جَنَانًا

ورواه الله ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» وفيه بعد البيت الثالث :

سُوفَ يُدْعَى الْوَلِيدُ بَعْدَ قَلِيلٍ وَعَلَيْ إِلَى الْحِسَابِ عَيَانًا  
فَعَلَيْ يُجزَى بِذَاكَ جِنَانًا  
وَوَلِيدٌ يُجزَى بِذَاكَ هَوَانًا  
لَابْسٌ فِي بِلَادِنَا ثَبَانًا

أشار بهذه الأبيات إلى قوله - تعالى : «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَانَ فَاسِقاً لَا يَسْتَوْنَ»

ونزوله في علي - عليه السلام - والوليد بن عقبة بن أبي معيط فيما شجر بينهما، أخرج

⇒ الطبرى في تفسيره بأسناده عن عطاء بن يسار قال: كان بين الوليد وعليٌّ كلامٌ فقال الوليد: أنا أبسط منك لساناً، وأحدُّ منك سنانًا، وأردُّ منك لكتيبة، فقال عليٌّ: اسكت فإنك فاسقٌ. فأنزل الله فيهما: «أفمنْ كان مؤمناً كمنْ كان فاسقاً» الآية.

وفي «الأغاني» و«تفسير الخازن» كان بين علي والوليد تنازع وكلام في شيء، فقال الوليد لعلي: اسكت فإنك صبي وأناشيخ، والله إبني أبسط منك لساناً، وأحد منك سناناً، وأأشجع منك جثاناً، وأملأ منك حشوأ في الكتبة. فقال له علي: اسكت فإنك فاسق. فأنزل الله هذه الآية.

وأخرجه الواهي بإسناده من طريق ابن عباس في «أسباب النزول» ومحب الدين الطبرى في «الرياض» عن ابن عباس وقتادة من طريق السلفي والواحدى، وفي «ذخائر العقبى»، والخوارزمي في «المناقب» والكتجى في «الكفاية»، والئيبورى في تفسيره. ومن شعر حسان في أمير المؤمنين ما ذكر له أبو المظفر سبط ابن الجوزى الحنفى في «تذكرة»:

مَنْ ذَا بِخَاتَمِهِ تَصْدِقُ رَاكِعًا  
وَأَسْرَهَا فِي نَفْسِهِ إِسْرَارًا  
مَنْ كَانَ بَاتٌ عَلَىٰ فِرَاشٍ مُّحَمَّدٌ  
وَمُحَمَّدٌ أَسْرَى يَوْمَ الْغَارَةِ  
مَنْ كَانَ فِي الْقُرْآنِ سُمِّيَّ مُؤْمِنًا  
فِي تَسْعِ آيَاتٍ ثَلَاثَةِ غَرَّازًا  
فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ إِبْعَادٌ إِلَىٰ مَأْثَرَةِ تَصْدِيقِهِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - خَاتَمِهِ لِلسَّائِلِ رَاكِعًا وَفِيهَا  
نَزَلَ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: «إِنَّا وَلَيَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا» الْآيَةُ .

وبثاني الآيات أشار إلى حديث أجمعـت الأمة عليه من أنّ علـيـاً -عـلـيـهـ السـلـامـ- لـبسـ بـرـدـ النبيـ -صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـيـنـ- الـحـضـرـمـيـ الـأـخـضـرـ، وـنـامـ عـلـىـ فـراـشـهـ لـيلـةـ هـرـبـ النـبـيـ مـنـ المـشـرـكـينـ إـلـىـ الـغـارـ -وـفـدـأـ بـنـفـسـهـ وـنـزـلـتـ فـيـهـ: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُشْرِي نَفْسَهُ أَبْتَغَاهُ مَرْضَاهُ اللَّهُ أَعْلَمُ ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

ومن شعر حسان في أمير المؤمنين:

## أبا حسنٍ تَفْدِينَكَ نَفْسِي وَمُهْجَجْتِي وَكُلُّ بَطْيٍءٍ فِي الْهَدَى وَمَسَارِع

←

⇒ أيدَهُب مدحِي والمُحبِّين ضائعاً؟  
 فَأَنْتَ الَّذِي أُعْطِيْتَ إِذْ أَنْتَ رَاكِعٌ  
 بِخَاتَمِكَ الْمَيْمُونَ يَا خَيْرَ سَيِّدِ  
 فَأَنْزَلَ فِيكَ اللَّهُ خَيْرَ وَلَاهَةَ  
 نَظَمَ بِهَا حَدِيثَ تَصْدِيقِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - خَاتَمِهِ لِلسَّائِلِ رَاكِعاً وَنَزَولَ قَوْلِهِ  
 - تَعَالَى - : «إِنَّمَا وَلِيْكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيَؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ  
 رَاكِمُونَ» .

ذَكَرَهَا الْحَسَانُ الْخَطِيبُ الْخُوارَزمِيُّ فِي «الْمَنَاقِبِ»، وَصَاحِبُ «الْفَرَائِندِ» فِي الْبَابِ  
 التَّاسِعِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ «فَرَائِندِ السَّمَطِينِ». وَصَدِرَ الْحَفَاظُ الْكَنْجِيُّ فِي «الْكَفَايَةِ»، وَسَبَطَ ابْنُ  
 الْجُوزِيُّ فِي «الْتَّذَكْرَةِ» وَجَمَالُ الدِّينِ الزَّرْنِنِيُّ فِي «نَظَمِ دَرَرِ السَّمَطِينِ».

وَمِنْ شِعْرِ حَسَانِ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ :

جَبْرِيلُ نَادَى مُغَلِّبَنا  
 وَالشَّفْعُ لِيْسَ بِمُنْجَلِبِي  
 وَالْمُسْلِمُونَ قَدْ أَخْدَقُوا  
 حَوْلَ النَّبِيِّ الْمُرْزَلِ  
 لَا سِيفَ إِلَّا ذُو الْفِقَارِ رَوْلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ

يشير بها إلى ما هتف به أمين الوفي جبريل - عليه السلام - يوم أحد في علي وسيفه .  
 أخرج الطبرى في تاريخه عن أبي رافع قال: لما قتل علي بن أبي طالب يوم أحد أصحاب  
 الأولية أبصر رسول الله - صلى الله عليه وآله - جماعة من مشركي قريش فقال لعلي: احمل  
 عليهم ، فحمل عليهم ففرق جمعهم ، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحى ، قال: ثم أبصر  
 رسول الله - صلى الله عليه وآله - جماعة من مشركي قريش فقال لعلي: احمل عليهم .  
 فحمل عليهم ففرق جماعتهم وقتل شيبة بن مالك ، فقال جبريل: يا رسول الله ، إن هذا  
 للمواساة . فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : إنه مني وأنا منه . فقال جبريل: وأنا  
 منكم . قال فسمعوا صوتاً :

لَا سِيفَ إِلَّا ذُو الْفِقَارِ رَوْلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ

⇒ وأخرج أحمد بن حنبل في «الفضائل» عن ابن عباس، وابن هشام في سيرته عن ابن أبي تُجْيِح، والخطعمي في «الروض الأنف» وابن أبي الحديدي في «شرح النهج» وقال: إنَّه المشهور المروي.

ومن شعره فيه -عليه السلام-:

دواءَ فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ مَدَاوِيَا  
وَكَانَ عَلَيْهِ أَرْمَدَ الْعَيْنِ يَبْتَغِي  
شَفَاهَ رَسُولِ اللَّهِ مِنْهُ بِتَفْلِيَةِ  
فَقَالَ: سَأُعْطِيَ الرِّزْيَةَ الْيَوْمَ ضَارِبًا  
كَمِيَّاً مُجْبَىً لِلنَّبِيِّ مُوَالِيَا  
بِهِ يَفْتَحُ اللَّهُ الْحَصُونَ الْأَوَابِيَا  
يَحْبُّ إِلَهِيَّ وَإِلَاهِيَّ يَحْبَهُ  
فَخَصَّ بِهَا -دون البرية كلها- عَلَيَا وَسَمَاهُ الْوَزِيرُ الْمُؤَاخِيَا

هذه الآيات إشارة إلى حديث صحيح متواتر آخرجه أنَّمَة الحديث وهو أنَّ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- قال يوم خبيث: «لأُعطيَنَّ هذه الرِّزْيَةَ عَدَّاً رِجْلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ يَدِيهِ، يَحْبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَحْبَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» قال: فبات النَّاسُ يَدْوُوكُونَ [أي: يَخْرُوضُونَ] لِيَلْتَهُمْ أَيْتَهُمْ يَعْطَاهُمَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- كُلُّهُمْ يَرْجُوُنَ أَنْ يَعْطَاهُمَا، فَقَالَ: أَينَ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ فَقَيلَ: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنِيهِ، قَالَ: فَأَرْسِلُوهُ إِلَيَّهِ فَأَتَيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فِي عَيْنِيهِ وَدَعَالَهُ فَبِرَأَهُ حَتَّى لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجْعٌ فَأَعْطَاهُ الرِّزْيَةَ، فَقَالَ عَلَيَّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَالَهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: أَنْفَذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحِتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِدُهُمْ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رِجْلًا خَيْرًا لَكَ مَنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرَ النَّعْمَ وَفِي لَفْظِهِ الْآخِرِ: فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

ومن شعره فيه -عليه السلام-:

أَبَا حَسْنٍ عَنَّا وَمَنْ كَأْبَى حَسَنٌ؟  
جَزِيَ اللَّهُ خَيْرًا وَالْجَزَاءُ بِكَفَةِ  
فَصَدِرَكَ مَشْرُوحٌ وَقَلْبُكَ مُمْتَحَنٌ  
سَبَقَتْ قَرِيشًا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلَهُ  
مَكَانَكَ هَبَاهُ الْهَرَازُ مِنَ السَّمَنَ  
تَمَنَتْ رِجَالٌ مِنْ قَرِيشٍ أَعْزَزَهُ

بمنزلة الظرف البطئ من الرَّسْنِ  
أمات بها التقوى وأحيى بها الإحن  
لما كان منه والذى بعد لم يكن  
إليك، ومن أولى به منك من ومن؟  
وأعلم فهر بالكتاب وبالسنن؟  
عظيم علينا ثم بعده على اليمن  
قوله: «فصدرك مشروح». إشارة إلى ما ورد في قوله تعالى: «أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ  
لِإِسْلَامٍ» فإنها نزلت في علي وحمزة. رواه الحافظ محب الدين الطبرى في رياضه عن  
الحافظين الواحدى وأبي الفرج، وفي ذخائر العقبى.

قوله: «وقلبك ممتحن». أشار به إلى النبوى الوارد في أمير المؤمنين: إنه امتحن الله  
قلبه بالإيمان، أخرجه جمع من الحفاظ والعلماء منهم: النسائي في «خصائصه»،  
والترمذى في «الصحيح»، والخطيب البغدادى في «تاريخه»، والبيهقى في «المحاسن  
والمساوى»، ومحب الدين الطبرى في «الرياض»، و«ذخائر العقبى» وقال: أخرجه  
الترمذى وصححه، والكنجى في «الكيفية»، وقال: هذا حديث عالى حسن صحيح،  
والحمويى في الباب الثالثة والثلاثين من «فرائد السمعطين»، والسيوطى في «جمع  
الجوامع» بعدة طرق كما في «كنز العمال»، والبدخشى في «نزل الأبرار» وغيرهم.

قوله: «أَلسْتَ أَخَاهُ فِي الْهَدَى وَوَصِيَّهُ». أو عزبه إلى حديث الإباء والوصية وهما من  
الشهرة والتواتر بمكان عظيم يجدهما الباحث في جل مسانيد الحفاظ والأعلام.

قوله: «وأعلم فهر بالكتاب وبالسنن». أراد به ما ورد في علم على أمير المؤمنين  
بالكتاب والسنن. أخرج الحفاظ عن النبي - صلى الله عليه وآله - في حديث فاطمة - سلام  
الله عليها -: «زوجتك خير أهلى أعلمهم علمًا، وأفضلهم حلمًا، وأولهم إسلامًا». وفي  
حديث آخر: «أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب». وفي ثالث: «أعلم الناس بالله  
وبالناس».

⇒ وأنت من الإسلام في كل منزل  
غضبت لنا إذ قال عمرو بخصلة  
وكنت المرجى من لؤي بن غال  
حافظ رسول الله فينا، وعهده  
ألس أخاه في الهدى ووصيَّه  
فحقك ما دامت بسجد وشجرة  
قوله: «فاصدرك مشروح». إشارة إلى ما ورد في قوله تعالى: «أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ  
لِإِسْلَامٍ» فإنها نزلت في علي وحمزة. رواه الحافظ محب الدين الطبرى في رياضه عن  
الحافظين الواحدى وأبي الفرج، وفي ذخائر العقبى.

⇒ ومن شعره في مثالببني أمية قطعة قالها هند بنت عتبة بن ربيعة - وهي أم معاوية بن أبي سفيان - وقفت في «وقة أحد» ومعها بعض النساء يمثلن بقتلى المسلمين ويجدون بأذانهم وأسوفهم، وتجعلها هند قلات وخلافيل. كانت دائماً تحرّض المشركين على المسلمين، وكانت من أهدر النبي دماءهم يوم فتح مكة، وأشهر ألقابها: هند آكلة الأكباد. لأنّها حاولت أن تأكل كبد حمزة عم النبي - صلى الله عليه وآله - فصيّرها الله في فمها حجراً فلفظته:

لِمَنِ الصَّبَّيْ بِجَانِبِ الْبَطْحَاءِ  
تَجَلَّتْ بِهِ بَيْضَاءُ آنَسَةُ،  
تَسْعَى إِلَى الصُّبَّاحِ مُغَوَّلَةُ  
فَإِذَا شَاءَ دَعَتْ بِمُقْطَرَةِ  
غَلَبَتْ عَلَى شَبَّهِ الْعَلَامِ، وَقَدْ  
أَشِرَّتْ لَكَاعِ، وَكَانَ عَادَهَا  
فِي التُّرْبِ مُلْقَى، غَيْرَ ذِي مَهْدٍ

ومن شعره أيضاً قطعة قالها فيها - أي: في هند -

لَمَنْ سَوَاقَطْ صِيَانِ مُسْبَدَةُ،  
بَائِثُ تَفَحَّصُ فِي بَطْحَاءِ أَجِيادِ  
إِلَى الْوَحْوَشِ، مَا كَانَتْ قَوَابِلُهَا  
فِيهِمْ صَبَّيْ لَهُ أُمُّ لَهَائِسَبْ،  
تَقُولُ وَهَنَا، وَقَدْ جَدَ الْمَخَاضُ بِهَا:  
قَدْ غَادَرَوْهُ لِحَرِّ الْوَجْهِ مُنْعَفِرًا،  
وَخَالَهَا وَأَبْوَاهَا سَيْدُ النَّادِي

ومن شعره أيضاً قصيدة قالها يهجو أبا سفيان بن حرب وزوجتها الفاحشة هند بنت

عتبة:

أَشِرَّتْ لَكَاعِ وَكَانَ عَادَهَا  
لَعْنِ الْإِلَهِ وَزَوْجَهَا مَعْهَا  
أَخْرَجَتْ مَرْقَصَةً إِلَى أَحَدِ،

«»

**وَإِنَّا الشَّعْرَ لَبُ الْمَرءِ يَغْرِضُهُ<sup>(١)</sup> عَلَى الْمَجَالِسِ إِنْ كَنْسَا وَإِنْ حَمَّا**

لا عَنْ معايَةٍ وَلَا زَجْرِ  
دَقُّ العَجَاجِيَةِ عَارِيَ الْفَهْرِ  
مِنْ نَصَّهَا نَصَّا عَلَى الْقَهْرِ  
بِالْمَاءِ تَنْضَحُهُ وَبِالسَّدْرِ  
بِأَبْيَكِ وَابْتِكِ يَوْمَ ذِي بَدْرِ  
وَأَخْيَكِ مُنْفَرِيَنِ فِي الْجَفْرِ  
يَا هِنْدُ، وَيَحْكِ سُبَّةَ الدَّهْرِ  
مَنَا ظَفَرْتِ بِهِ، وَلَا وَثِرِ  
وَلَدًا صَغِيرًا، كَانَ مِنْ عَهْرِ  
⇒ بَكْرِ ثَقَالِ، لَا حَرَاكِ بِهِ،  
وَعَصَالِكِ إِسْتِكِ تَقْنِيَ بِهِ  
قَرِحْتِ عَجِيزَتِهَا وَمَشْرَجَهَا  
ظَلَّتِ تُدَاوِيهَا زَمِيلَتِهَا،  
أَقْبَلْتِ زَائِرَةً مُبَادِرَةً  
وَبِعَمَكِ الْمَسْلُوبِ بِرَزَّهَا،  
وَتَسَبَّتِ فَاحِشَّةً أَتَيْتِ بِهَا،  
فَرَجَعْتِ صَاغِرَةً، بِلَاتِرَةً  
رَعَمَ الْوَلَائِدُ أَنَّهَا وَلَدَتْ

وَمِنْ شعره قطعة قالها العمرو بن العاص السهمي المتغل إلى جهنم سنة ٤٣هـ:

رَعَمَ ابْنُ نَابِعَةَ اللَّئِيمِ بِأَنَّا  
لَا تَجْعَلُ الْأَخْسَابَ دُونَ مُحَمَّدٍ  
مَنْ يَضْطَبِعَ خَيْرًا يُشَبَّ وَيُحَمَّدُ  
مَنْ يَلْقَهُمْ يَوْمَ الْهِيَاجِ يُعَرَّدُ  
لَا يَقْبَلُونَ عَلَى صَفِيرِ الْمَرْعَدِ  
كُفَّرًا وَلَوْمًا، يَشَّ بَيْتَ الْمَحِيدِ  
وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ مُوجَودَةٌ فِي كِتَابِ التَّرَاجِمِ وَالْأَخْبَارِ حَذْفَهَا مِنْ دِيْوَانِهِ هُوَةُ بْنِ أُمَّيَّةِ  
وَاثْبَتَنَا قَرْبَةُ إِلَى اللَّهِ وَإِعْانَةُ لِلتَّارِيخِ، وَالْعَجْبُ مِنَ الرَّجُلِ أَنَّهُ قَالَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ فِي عَهْدِ  
رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ثُمَّ تَغَيَّرَ بَعْدِهِ وَدَخَلَ تَحْتَ لَوَاءِ بْنِ أُمَّيَّةِ الْكُفْرِ الْفَجْرَةِ -  
لِعِنْهُمُ اللَّهُ عَنْ بَكْرَةِ أَبِيهِمْ - فَهُوَ يَعْرِفُ طَبَائِعَ الْأَمْوَاتِ وَأَنَّهُمْ جُبِلُوا عَلَى الْكُفْرِ وَالْإِلْحَادِ -  
كَيْفَ يَنْحَرِفُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُوَ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فِيهِ: «عَلَيَّ مَعَ  
الْحَقِّ وَالْحَقِّ مَعَ عَلَيِّ لَا يَفْتَرُ قَانُونِ». نَعَمُ الْجَوابُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -  
حِيثُ قَالَ: حَلَّيْتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُهُمْ وَرَأَقْهُمْ زِيرَجَهَا.

(١) قَوْلُهُ: «وَإِنَّا الشَّعْرَ لَبُ الْمَرءِ يَغْرِضُهُ». الْبَيْتَانِ مِنَ الْبَسِطِ عَلَى الْعَرَوْضِ الْمُخْبُونَ مَعَ  
الْفَضْرِ الْمُخْبُونَ، وَالْقَائِلِ حَسَانَ بْنِ ثَابَتِ الْأَنْصَارِيِّ - كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ الشَّارِحُ -

**فَإِنْ أَشْعَرْ بَبِتْ أَنْتَ قَائِلَهُ بَيْتٌ يَقَالُ - إِذَا أَنْشَدْتَهُ - صَدَقاً**  
 وعلى مَنْ زَعَمَ أَنَّهَا مَقْبُولَةً مُطْلَقاً، بَلِ الْفَضْلُ مَقْصُورٌ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّ أَحْسَنَ الشِّعْرِ  
 أَكْذَبُهُ وَخَيْرُ الْكَلَامِ مَا بَوَلَغَ فِيهِ.

ولهذا استدرك النابغة على حسان في قوله:

**لَنَا الْجَفَنَاتُ الْفَرُّ (١) يَلْمَعُنَ بِالضُّحْنِ وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرُنَ مِنْ نَجْدَةِ دَمًا**

(١) قوله: «لنا الجفنات الفر». البيت من الطويل على العروض المقبوسة مع الضرب المماطل  
 والقائل: حسان، من قصيدة طويلة يذكر مفاخره في سوق «عكاظ» عند حكمها النابغة  
 الذبياني وهي:

بِمَدْفَعٍ (أشدَّاَخ) فـ(بُرْزَقَةِ أَظْلَمَهُ)  
 وَهُلْ يَنْطَقُ الْمَعْرُوفُ مَنْ كَانَ أَبْكَمَا  
 تَحْمَلُ مِنْهُ أَهْلَهُ، فَتَهَمَّهَا  
 لِيَالِي تَحْتَلُ (الْمَرَاضِ) فـ(تَغْلَمَا)  
 بِمَمْدُونَ الْوَادِي أَرَاكَأَ مُنْظَمَا  
 تَشَاصُّ، إِذَا هَبَّتْ لِهِ الرِّيحُ أَرْزَمَا  
 مِنَ الْأَرْضِ دَانِ جَوْزَهُ، فَتَحْمِمَهَا  
 إِذَا اسْتَنَّ، فِي حَافَاتِ الْبَرْقِ، أَشْجَمَا  
 يَخْطُّ، مِنَ الْجَمَاءِ، رُكَّنَا مُلْمَلَمَا  
 تَدَاعَى، وَأَلْقَى بَرْزَكَهُ وَتَهَزَّمَا  
 يَكْبُبُ الْعِصَاهَ سَيْلَهُ مَا تَصْرَمَا  
 وَعَالَيْنَ أَنْسَاطَ الدَّرْقِلِ الْمُرَقَّمَا  
 حَوَاشِي بُرُودِ الْقِطْرِ وَشِيًّا مُنْمَنَمَا  
 بـ(وَادِي يَمَانِ) مِنْ غَفَارِ وَأَسْلَمَا  
 تَلَاقِيَهَا، حَتَّى تَوَافِي مَوْسِيَا

أَلْمَ سَأَلِ الرَّبِيعِ الْجَدِيدَ التَّكَلُّمَا،  
 أَبَى رَسْمَ دَارِ الْحَرَى أَنْ يَتَكَلَّمَا،  
 بِقَاعِ (نَقِيعِ الْجِزْعِ) مِنْ بَطْنِ (يَلْبَنِ)  
 دِيَارِ لِشْعَنَاءِ الْفُؤَادِ وَتِرْزِبَهَا،  
 وَإِذْ هِيَ حَوْرَاءُ الْمَدَامِعِ تَرْتَعِي  
 أَقَامَتْ بِهِ الْصِيفِ، حَتَّى بَدَالَهَا  
 وَقَدْأَلَ مِنْ أَعْضَادِهِ، وَدَنَالَهُ  
 تَحْجُنُ مَطَافِيلُ الرَّبِيعِ خَلَالَهُ،  
 وَكَادَ بِأَكْنَافِ الْعَقِيقِ وَيَدِهِ  
 فَلَمَّا عَلَّا (تُرْبَانِ) وَانْهَلَ وَذَفَّهُ،  
 وَأَضَبَّحَ مِنْهُ كُلُّ مَدْفَعٍ ثَلْعَةَ  
 تَنَادِيَ بَلْيِنِ، فَاسْتَقَلَتْ حَمْلُهُمْ،  
 عَسَجْنَ بِأَغْنَاقِ الظَّبَاءِ، وَأَبْرَزَتْ  
 فَائِئَيَ تَلَاقِيَهَا، إِذَا حَلَّ أَهْلُهَا  
 تَلَاقِي بَعِيدٌ، وَاخْتَلَاقٌ مِنَ النَّوْيِ،

## حيث استعمل جمع القِلَّة<sup>(١)</sup> أعني : «الجفنات» و«الأسياف» وذكر وقت الصَّحْوة

وأقْعُدْ مَكْفِيًّا بِشِرَبِ مُكَرَّماً  
لذِي الْعَرْزِ ذَا مَالِ كَثِيرٍ وَمَعْدِماً  
إِذَا رَاحَ فِي نَيَاضِ الْعَشَيَّاتِ خَضْرًا  
وَلَمْ أَكُ عَضًا فِي النَّدَامَى مُولَمًا  
سَيِّوفًا، وَأَدَرَاعًا، وَجَمِيعًا عَرَمَرَماً  
كَانَ عَلَيْهَا شَرْبَ عَضِيبٍ مُسْهَمًا  
قَنَابِلَ دُهْمًا، فِي الْمُحَلَّةِ، صُيَّمَا  
يَوَافُونَ بِحَرَّاً، مِنْ «سُمِّيَّةً» مُفْعَمَا  
شَمَارِيخُ «رَضْوَى» عِزَّةً، وَتَكَرُّمَا  
وَغَسَّانَ، نَمْتَ حَوْضَنَا أَنْ يَهْدَمَا  
قِرَاعَ الْكُمَّاهَ، يَرْشُحُ الْمِيشَكَ وَالدَّمَا  
كَانَ عَرُوقَ الْجَوْفِ يَنْصَحَنَ عَنْدَمَا  
فَأَكْرَمَ بِنَا خَالَأَ وَأَكْرَمَ بِنَا ابْنَامَا  
مُرْءُوَتُهُ فِينَا، وَإِنْ كَانَ مُعَدِّمَا  
مِنَ الشَّحْمِ، مَا أَمْسَى صَحِيحًا مُسْلَمًا  
وَتَقْلِبُ مُرَانَ الْوَشِيجَ مُحَطِّمًا  
أَبْوَهُ أَبُونَا، وَابْنُ أَخْتِ وَمَخْرَمَا  
وَأَسِيافُنَا يَقْطُرُنَّ مِنْ نَجْدَةِ دَمَا  
وَقَائِلُنَا بِالْعَرْزِ إِلَّا تَكَلُّمَا  
وَمِلْءُ جَفَانَ الشَّيْزِ، حَتَّى تَهَزَّمَا  
فَبُؤْسَى بِبُؤْسَاهَا، وَبِالْتَّعْمَ أَنْسَعُمَا

(١) قوله : «حيث استعمل جمع القِلَّة». روى أبو الفرج في «الأغانى» عن ابن قتيبة أن نابغة بنى دُبَيَانَ كان تُضرِبُ لِهِ الْقَبَّةَ مِنْ أَدْمِ بَسْوَقِ عَكَاظٍ يجتمعُ إِلَيْهِ فِيهَا الشَّعَرَاءُ فَدَخَلَ إِلَيْهِ حَسَانٌ

⇒ سَاهَدَيْ لَهَا فِي كُلِّ عَامٍ قَصِيْدَةً،  
الْشَّتَّى بِنِعَمِ الْجَاهِزِ يَوْلُفُ بَيْتَهُ  
وَنَدَمَانِ صِدْقِيْ تَمَطِّرُ الْخَيْرَ كَفَّهُ،  
وَصَلَّتْ بِهِ رُكْنِيْ، وَوَافَقَ شِيمَتِيْ،  
وَأَبْقَى لَنَا مَرَّ الْحَرُوبِ، وَرَزَّوْهَا،  
إِذَا اغْبَرَ آفَاقَ السَّمَاءِ، وَأَمْحَلَّتْ  
حَسِبَتْ قَدْوَرَ الصَّادِ، حَوْلَ بَيْوَتِنَا،  
يَظْلُلُ لَدَنِيْهَا الْوَاغْلُونَ كَائِنَا  
لَنَا حَاضِرٌ فَقَعْمَ، وَبَيْادِ كَائِنَهُ  
مَتَى مَا تَرَزَّنَا مِنْ مَعْدَدِ بَعْضَبَةِ،  
بِكُلِّ فَتَى عَارِيَ الْأَشَاجِعِ، لَاحَةُ  
إِذَا اسْتَدَبَرْتَنَا الشَّمْسُ دَرَّتْ مُتَوَنَّا،  
وَلَدُنْنَا بَنِيَ الْعَنْقَاءِ وَابْنِيَ مُحَرَّقِيْ،  
نَسْوَدُ ذَا الْمَالِ الْقَلِيلِ، إِذَا بَدَّتْ  
وَإِنَا لَتَقْرِيَ الصَّيْفَ، إِنْ جَاءَ طَارِقاً،  
الْأَسْنَانِ رُدُّ الْكَبِشَ عَنْ طَيَّةِ الْهَوَىِ،  
وَكَائِنُ تَرَى مِنْ سَيِّدِ ذِي مَهَابَةِ،  
لَنَا الْجَفَنَاتُ الْعَرُّ يَلْمَعُنَ بالضَّحْيِ،  
أَبَى فَعَلَنَا الْمَعْرُوفُ أَنْ نَسْطِقَ الْخَنَا،  
أَبَى جَاهَنَا عَنْدَ الْمُلُوكِ وَدَفَعَنَا  
فَكُلُّ مَعْدَدٍ قَدْ جَرَزَنَا بِصُنْعِهِ،

⇒ بين ثابت وعنده الأعشى وقد أنشده شعره وأنشدته الخنساء قولها:

\* قذى بعينك أم بالعين عَوَارٌ \*

حتى انتهت إلى قوله:

وَإِنْ سَخَرُوا لَنَأْتِمُ الْهُدَاةَ بِهِ كَائِنَهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ

وَإِنْ سَخْرَاً إِذَا نَشَّطْنَاهُ وَسَيَّدْنَا الْمُولَانَا

**مقال:** لولا أن أبا ب بصير أنسداني قبلك لقلت: «إنك أشعر الناس، أنت والله أشعر من كل

«ذات مثانية» قالت: «والله ومن كل ذي حضيّين» فقال حسان: «أنا والله أشعر منك ومنها»

قال: حيث تقول ماذا؟ قال: حيث أقول:

لنا الجَنَّاتُ الْغَرْبُ يَلْمَعُنَ بالضَّحَىٰ وَأَسِيفًا يَقْطُرُنَ مِنْ تَجْدِيدِ دَمَاءٍ

ولدنا يبني العنقاء وابني محرّق فاًكِرْم بنا حالاً وأكِرْم بنا ابِنما

فقال: «إنك شاعر لولا أنك قللت عدد جفانك، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن

ولدك». وفي رواية أخرى: فقال له: إنك قلت: «الجفّنات» فقللت العدد، ولو قلت:

«الجفان» لكان أكثر، وقلت: «يلمعن في الضاحي» ولو قلت: «بيزقون بالدجحى» لكان أبلغ

فى المديح، لأنَّ الضيف بالليل أكثر طروفاً، وقلت: «يقطرن من نجدة دما» فدللت على

قلة القتل، ولو قلت: «يجرين» لكان أكثر لانصيب الدّم، فخرت بمن ولدت ولم تفخر

يُمْن ولدك، فقام حسَان منكسرًا مقطعاً.

قال الحفري: بظاهر مما ذكره أبو الفرج في «الأغانى» أن جمع السالِم أيضاً من أو زان

حجم القلة وأنه أكثـر مما عليه المشهـور، وهو الأربـعة المتداولة بينهم مـن: «أفعال»

و«أفعى» و«أفعلة» و« فعلة» و «زاد بعضهم» و «زن فعلة» أيضاً. قال الفتوح في «المصباح»:

**فصا**: الجمع قسمان جمْعُ قَلْةٍ وَ جَمْعُ كَثْرَةٍ فِيمَا فُحِمَ الْقَلْةُ فِي أَنْتَهِيَةِ أَرْبَعَةِ

منها في قوله:

**يأفعى**، **وأفعال** **وأفعاله** **وفعلة** **يعرف** **الأدنى** **من** **العدد**

والخامس: جمع السَّلَامَةُ مذكُورٌ ومُؤْتَهُ، ويقال: إنَّ مذهب سَيِّدِهِ وَذَهَبَ إِلَيْهِ

⇒ السراج كما سترفه من بعد وعليه قول حسان:

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغَرْبُ يَلْمِعُ فِي الصُّحْنِ  
وَأَسِيفَنَا يَقْطُرُنَا مِنْ نَجْدَةِ دَمًا  
وَيُحَكِّى أَنَّ النَّابِغَةَ لِمَا سَمِعَ الْبَيْتَ قَالَ لِحَسَانَ: قَلَّتْ جِفَانِكَ وَسَيِّفُكَ، وَذَهَبَ  
جَمَاعَةً إِلَى أَنَّ جَمِيعَ السَّلَامَةَ كَثْرَةً، قَالُوا: وَلَمْ يَثْبِتْ النَّقْلُ عَنِ النَّابِغَةِ، وَعَلَى تَقْدِيرِ  
الصَّحَّةِ فَالشَّاعِرُ وَضَعَ أَحَدَ الْجَمِيعِينَ مَوْضِعَ الْآخِرِ لِلضَّرُورَةِ وَلَمْ يَرِدْ بِهِ التَّقْلِيلُ.  
وَقَيلَ: مُشْتَرِكٌ بَيْنَ الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حِيثِ السَّمَاعِ.

قال ابن الأباري: كلّ اسم مؤتّى يجمع بالآلف والباء فهو جمع قلة نحو الهمّادات  
والزّينّات وربما كان للكثير وأنشد بيت حسان.

وقال ابن خروفي: جمعا السلامـة مشتركـان بين القليل والكثير، ويؤيدـ هذا القول قوله  
ـ تعالىـ : «وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ». المراد أيام التشريق وهي قليلـ ، وقال:  
«كُتُبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتُبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَقْنَعُونَ \* أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ» وهذه  
كثيرةـ .

وَقَيلَ: اسْمُ الْجِنْسِ وَهُوَ مَا بَيْنَ وَاحِدَهِ وَجَمِيعِ الْهَاءِ، وَكَذَلِكَ اسْمُ الْجَمِيعِ نَحْوُ «قَوْمٍ»  
و«رَهْطٍ» مِنْ جَمْعِ الْقَلَةِ.

وَبعضِهِمْ يُسْقِطُ «فِيَّلَةً» مِنْ جَمْعِ الْقَلَةِ؛ لِأَنَّهَا لَا تَنْقَاسُ وَلَا تَوْجَدُ إِلَّا فِي الْفَاظِ قَلِيلَةٍ،  
نَحْوُ «غِلْمَةٍ» و«صَبِيَّةٍ» و«فِتْيَةٍ». وَهَذَا كَلِهِ إِذَا كَانَ الْاسْمُ ثَلَاثِيًّا وَلِهِ صِيغَةُ الْجَمِيعِينَ.  
فَإِمَّا إِذَا كَانَ زَانِدَأَ عَلَى الْثَلَاثَةِ نَحْوُ «دَرَاهِمٍ» و«دَنَانِيرٍ» أَوْ ثَلَاثِيًّا وَلِيُسْ لَهُ إِلَّا جَمْعٌ وَاحِدٌ  
نَحْوُ «أَسْبَابٍ» و«كُتُبٍ» فَجَمِيعُهُ مُشَتَّرِكٌ بَيْنَ الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ. لِأَنَّ صِيغَتِهِ قدْ اسْتَعْمِلَتْ فِي  
الْجَمِيعِينَ اسْتِعْمَالًا وَاحِدًا، وَلَا نَصَّ أَنَّهُ حَقِيقَةٌ فِي أَحَدِهِمَا مَجَازٌ فِي الْآخِرِ، وَلَا وَجَهٌ  
لِتَرجِيحِ أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ مِنْ غَيْرِ مَرْجَحٍ، فَوْجِبَ القُولُ بِالاشْتِراكِ، وَلِأَنَّ الْلَفْظَ إِذَا أُطْلِقَ فِيمَا  
لَهُ جَمْعٌ وَاحِدٌ نَحْوُ «دَرَاهِمٍ» و«أَثْوَابٍ» تَوَقَّفُ الْذَهَنُ فِي حَمْلِهِ عَلَى الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، حَتَّى  
يَحْسُنُ السُّؤَالُ عَنِ الْقَلَةِ وَالكُثْرَةِ، وَهَذَا مِنْ عَلَامَاتِ الْحَقِيقَةِ، وَلَوْ كَانَ حَقِيقَةً فِي أَحَدِهِمَا  
مَجَازًا فِي الْآخِرِ لِتَبَادِرُ الْذَهَنِ إِلَى الْحَقِيقَةِ عَنْدِ الإِطْلَاقِ، وَقَدْ نَصَوْا عَلَى ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ

وهو وقت تناول الطعام، وقال «يقطرن» دون «يسلن» و«يفضن» أو نحو ذلك.

### [تفسير المبالغة]

بل المذهب المرضي أن المبالغة منها: مقبولة، ومنها: مردودة، فالمحصن أشار إلى تفسير المبالغة مطلقاً، وإلى تقسيمها؛ ليتعين المقبولة من المردودة، ولذا لم يقل: «وهي» بل قال: «والبالغة أن يدعى» لوصف «بلغه - في الشدة أو الضعف - حدّاً» - مفعول «بلغه» - «مستحيلاً أو مستبعداً» وإنما يدعى ذلك

⇒ التمثيل فقالوا: ويجمع «فِعْلٌ» على «أَفْعُلٌ» نحو «رِجْلٌ» تجمع على «أَرْجُلٌ» ويكون للقليل والكثير، وقال ابن السراج: وقد يجيء «أَفْعَالٌ» في الكثرة قالوا: «قَتَبٌ» و«اقاتٌ» و«رَسَنٌ» و«أَرْسانٌ» والمراد وقد يستعمل في الكثرة كما استعمل في القلة. وأما إذا كان له جمعان نحو «أَفْلَيْنٌ» و«فُلُوينٌ» فهاهنا يحسن أن يقال: وضع أحد الجمعين موضع الآخر.

وأما ماله جمع واحد فلا يحسن أن يقال فيه ذلك إذ ليس له جمعان وضع أحدهما موضع الآخر، بل يقال فيه: إنّه هنا جمع قلة أو كثرة.

ثم جمع القلة من ثلاثة إلى عشرة وجمع الكثرة من أحد عشر إلى ما فوقه. قال ابن السراج: من أبنية الجموع ما يبني للأقل من العدد وهو العشرة فما دونها، ومنها ما يبني للكثرة وهو ما جاور العشرة فمنها ما يستعمل في غير بابه ومنها ما يقتصر فيه على بناء القليل والكثير، ومنها ما يستغنى فيه بالكثير عن القليل، فالذى يستغنى فيه ببناء الأقل عن الأكثر نجده كثيراً، والاستغناء بالكثير عن القليل نحو «ثلاثة شُسُوعٍ» و«ثلاثة قروءٍ».

وممّا يجب التنبّه عليه أن الخلاف في القلة والكثرة فيما تقدّم - من التكسير والتتصحّح، وأسماء الجموع واسم الجنس - حاصل عند تنكير ما ذكر وأما عند تعريفها - بـ «أَل» أو الاضافة فهي صالحة للأمررين على احتمال الجنسية أو الاستغرافية. وأيضاً ما ذكره في ابتداء الجمعين هو رأي الجمهور، واختيار السعد أن مبدأ كل من الجمعين ثلاثة وانتهاء القلة عشرة، ولا نهاية للكثرة.

﴿لَلَا يَظْنَ أَنَّهُ﴾ أي: ذلك الوصف «غير متناهٍ فيه» أي: في الشدة والضعف، وتذكير الضمير باعتبار عوده إلى أحد الأمرين.

### [أقسام المبالغة]

#### [مبالغة التبليغ]

﴿وَتَنْحِصُرُ﴾ المبالغة «في التبليغ، والإغراء، والغلو؛ لأنَّ المدعى إنَّ كان ممكناً عقلاً وعادة فتبليغ، كقوله﴾ أي: قول امرئ القيس يصف فرساً له<sup>(١)</sup> بأنه

(١) قوله: «يصف فرساً له». هو أستاذ الشعر في هذا المضمار ومن اشتهر به قال المفضل بين قدماء الشعراء: أشعارهم امرؤ القيس إذا ركب، والنابغة إذا رَهِبَ، وزهير إذا رَغَبَ، وأعشى إذا طَرِبَ - كما في «التذكرة الحمدونية» - أي: امرؤ القيس في وصف الفرس، والنابغة في الاعتزاز، فإنه خاف من النعمان فقدم اعتذاره واعتذارياته معروفة مطلعها: أتاني - أبَيَ اللعن - أتَكَ لَمْتَنِي وَتَلَكَ الَّتِي أهْتَمَّ مِنْهَا وَأَنْصَبَ وزهير في المدح، لأنَّه يرَغَبُ ويطْمَعُ في المال فيمدحُ صاحب المال، والأعشى إذا قال في وصف الخمر، وما استشهد به هاهنا بيت من معلقته يقول فيها:

بِسَمْجَرِدِ قَبِيلِ الأَوَادِ هَيْنَكَلِ كَحَلْمُودِ صَخْرِ حَطَّهُ السَّلَيلِ مِنْ عَلِيِّ كَمَا زَلَّتِ الصَّفَوَاءُ بِالْمُنْتَزَلِ إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيمَةُ غَلِيِّ مِرْجَلِ أَثْرَنَ عَبَارَأَ بِالْكَدِيدِ الْمُرَكَّلِ وَيُلْوِي بِأَشْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُشَقَّلِ تَسْبَعُ كَقِيهِ بِسَخِيطِ مُوَصَّلِ وَإِرْخَاءِ سِرْحَانِ وَتَقْرِيبِ تَسْتَقْلِ بِضَافِ فُؤْيَقِ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ مَدَاكَ عَرَوَسِنَ أوْ صَلَائِيَّةَ حَنْظَلِ	وَقَدْ أَعْنَدَيِي وَالْطَّيْرِ فِي وَكُنَّاتِهَا مَكَرُّ مَفَرُّ مُقْبِلِ مُذَبِّرِ مَعَا كُمَيْتِ يَزِلُّ اللَّبَدُ عَنْ حَادَّ مَتَّبِهِ عَلَى الْعَقَبِ جَيَاثِيْنَ كَأَنَّ اهْتَزَامَهُ يَسَّحُ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَئِيِّ يَزِلُّ الْغَلَامُ الْخِفَّ عَنْ صَهْوَاتِهِ، دَرِيرِ كَحْذُرُوفِ الْوَلِيدِ أَمَرَةُ لَهُ أَيْطَلَاظِيِّيِّ وَسَاقَأَعَامَةَ، ضَلِيلُ إِذَا اسْتَدَبَرَتُهُ سَدَّ فَرَجَةَ كَأَنَّ سَرَائِهُ لَدَى الْبَيْتِ قَائِمًا
--	---

لَا يَعْرِقُ وَإِنْ أَكْثَرُ الْعَدُوْ: **«فَعَادَى عِدَاءً»** فِي «الصَّاحَاجِ»<sup>(١)</sup>: الْعِدَاءُ: - بِالْكَسْرِ وَالْمَدِ - الْمَوَالَةُ بَيْنَ الصَّيْدِيْنَ تَصْرِيعُ أَحَدِهِمَا عَلَى إِثْرِ الْآخَرِ فِي طَلَقِ وَاحِدٍ **«بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ»** أَرَادَ بِالثَّوْرِ الدَّكَرَ مِنْ بَقْرِ الْوَحْشِ، وَبِالنَّعْجَةِ الْأُنْثَى مِنْهَا **«دِرَاكًا»** مَتَابِعًا **«فَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغَسِّلُ»** مَجْزُومٌ مَعْطُوفٌ عَلَى **«يَنْضَحْ»** أَيْ: لَمْ يَعْرِقْ فَلَمْ يُغَسِّلْ.

اَدْعَى أَنَّ هَذَا الْفَرَسَ أَدْرَكَ ثُورًا وَبَقْرَةً وَحَشَيْنَ فِي مِضْمَارٍ وَاحِدٍ وَلَمْ يَعْرِقْ، وَهَذَا مُمْكِنٌ عَقْلًا وَعَادَةً.

### [مبالغة الإغراء]

**«وَإِنْ كَانَ مُمْكِنًا عُقْلًا، لَا عَادَةً، فَإِغْرَاقُ كَوْلَهِ»:**

**«وَنَكْرِمُ جَارَنَا<sup>(٢)</sup> مَا دَامَ فِينَا وَتَتَبَعُهُ الْكَرَامَةُ حَيْثُ مَا لَهُ»**

⇒ كَانَ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ  
فَعَنَ لَنَا سِرَبَ كَانَ زِيَاجَةً  
فَأَذْبَرْنَ كَالْجِزْعِ الْمُفَصَّلِ بَيْنَهُ  
فَالْحَقَّنَا بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ  
فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةً  
فَظَلَّ طُهَاهُ اللَّحْمُ مَا بَيْنَ مَنْضِحٍ  
وَرُحْنَا يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ  
فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْزَجَةٌ وَلِجَامَهُ

. ٦ : ٢٤٢٠ . (١)

(٢) قوله: «ونكرم جارنا». البيت اليتيم من الوافر على العروض المقطوفة مع الضرب المماطل والقائل عمرو بن الأهم وهو عمرو بن سنان بن سمي التميمي المنقري أبو ربيع الشاعر المخضرم المتوفى سنة ٥٧هـ.

ادعى أن جاره لا يميل عنه إلى جانب إلا وهو يرسل الكرامة والعطاء على أثره، وهذا ممكن عقلاً، ممتنع عادة. **﴿وَهُمَا﴾** أي: التَّبْلِيغُ، وَالإِغْرَاقُ **﴿مَقْبُولَان﴾**.

### [مبالغة الغلو]

**﴿وَإِلَّا﴾** أي: وإن لم يكن ممكناً لا عقلاً ولا عادة - لامتناع أن يكون ممكناً عادة، ممتنعاً عقلاً<sup>(١)</sup> - **﴿فَغَلُوَّ، كَوْلُه﴾** أي: قول أبي ثؤوس:

**﴿وَأَخْفَتَ أَهْلَ الشَّرْكَ حَتَّى أَنَّهُ﴾** الضمير للشأن. **﴿لَتَخَافُكَ النُّطْفُ الَّتِي**

⇒ ولقب أبوه بالأهتم، لأن ثينته هتمت يوم الكلاب، والشاعر نجدي كان مدعواً بـ«المكحول» لحمله في شبابه، وفدى على النبي - صلى الله عليه وآله - فأسلم ولقي إكراماً وحفاوةً، قيل: لما تكلم بين يدي النبي أعجبه كلامه فقال: إن من البيان لسحراً. قال الجاحظ في «البيان والتبيين»:

كان شعره في مجالس الملوك حلاً منتشرة تأخذ منه ما شاءت. ولم يكن في بادية العرب في زمانه أخطب منه وهو صاحب البيت المشهور:

لعمري ما ضاقت بلاد بأهلها      ولكن أخلاق الرجال تضيق  
وقال العسكري في «الصناعتين»: الـبـيـت لـعـمـير بـنـ الأـهـتمـ التـغـلـبـيـ.

وقال قدامة في «نقد الشعر»: عـمـير بـنـ الأـهـيمـ التـغـلـبـيـ.

(١) قوله: لامتناع أن يكون ممكناً عادة ممتنعاً عقلاً. دفع سؤال وهو أن الأقسام المتتصورة أربعة:

الأول: الممكن عقلاً وعادة.

الثاني: الممكن عقلاً لا عادة.

الثالث: عكسه.

الرابع: الممتنع عقلاً وعادة، والمصنف لما ذكر الأولين قال: «وَإِلَّا» ويندرج فيه الآخرين معاً، ولكن الشارح استثنى به الرابع فقط، وكأنه يقال له: لم خصصته بالقسم الرابع؟ فيقول: لامتناع القسم الثالث خارجاً، وإنما هو متصور ذهناً فقط.

لَمْ تُخْلَقِ ﴿١﴾.

(١) قوله: «وَأَخْفَتَ أَهْلَ الشَّرْكِ حَتَّىْ أَنَّهُ». البيت لأبي نؤاس ، من قصيدة من الكامل يمدح بها الرشيد - لعنه الله - أَوْلَاهُ:

وَرَمَيْتُ فِي غَرْضِ الزَّمَانِ بِأَفْوَقِ  
أَثْرِ الْخَوَافِ طَالَتْ لِمْ يَلْحَقِ  
فَإِذَا بَطَشْتُ بَطَشْتُ رِخْوَ الْمَرْفُقِ  
صَبْحُ الْجَلَاجِلِ فِي الْوَظِيفِ مُنْسَقِ  
عَمَلَ الرَّفِيقَةِ وَاسْتِلَابَ الْأَخْرَقِ

وَالنَّفْسُ بَيْنَ مَحْجُورٍ وَمُخْتَفِي  
لَوْلَا عَوَاطِفُ حِلْمِهِ لَمْ أَطْلَقِ  
وَجَمَعَتْ مِنْ شَتَّىِ إِلَىِ مُسْتَفْرِقِ  
سَبَاقِ غَيَايَاتِ بَهَا لَمْ يُسْبِقِ

قَسْمًا بِكُلِّ مُقْضِيٍّ وَمُحْلِقِيٍّ  
وَجَهَدْتَ فِيهِ فَوْقَ جَهَدِ الْمُتَقَىِ

نَفَقْتُ وَإِنْ أَكْسَدْتَهَا لَمْ تَنْفُقْ  
وَالشاهد في البيت : الغلو ، وهو : اذاء ما لا يمكن عقلاؤه ولا عادة ، فإنه ادعى أنَّ الطَّفَّ  
غير المخلوقة تخاف من سطوطه ، وهذا ممتنع عقلاؤه وعادته .

وَمِنْ أَلْطَفِ مَا يَحْكِي هَنَاءُ الْعَائِبِي الشَّاعِرُ لَقِيَ أَبَا نُؤَاسَ فَقَالَ لَهُ: أَمَا اسْتَحْيِيْتَ مِنَ اللَّهِ  
بِقَوْلِكَ: \*وَأَخْفَتَ أَهْلَ الشَّرْكِ - الْبَيْتُ \*

فَقَالَ لَهُ أَبُو نُؤَاسَ: وَأَنْتَ مَا اسْتَحْيِيْتَ مِنَ اللَّهِ بِقَوْلِكَ [مِنَ الْبَيْطَ]

ما زلتُ في غُمَرَاتِ الْمَوْتِ مُنْطَرِحًا يُضْيِقُ عَنِي وَسِعَ الرَّأْيِ مِنْ حِيلِي

ادعى أنه يخاف من الممدوح النُّطَافُ الغير المخلوقة، وهذا ممتنع عقلاً وعادةً.

### [أصناف مبالغة الغلو]

#### [الصنف الأول]

«والمحبوب منه» - أي: من الغلو - أصناف؛ منها: «ما دخل عليه ما يقربه إلى الصحة نحو لفظة «يكاد» في: «يَكَادُ زَيْتَهَا يُضِيءُ وَلَوْلَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ»<sup>(١)</sup> وعليه بيت السقط<sup>(٢)</sup>:

---

⇒ فلم ترُّل دائمًا تسعى بلطفك لي حتى اختلاشت حياتي من يدي أجلي  
قال له العتبى: قد علم الله وعلمت أن هذا ليس مثل ذاك، ولكنك أعددت لكل ناصح  
جواباً.

وقد استعمل أبو نواس معنى البيت ثانية، فقال من قصيدة أخرى [من الكامل]:  
حتى الذي في الرحم لم يك صورة لفؤاده من خوفه خفقات

\* \* \*

(١) التور: ٣٥.

(٢) قوله: «بيت السقط». أي: في القصيدة الأولى من قصائد السقط من الوافر على العروض المقطوفة مع الضرب المماثل وهي طويلة يقول فيها:

سَرَى بَرْقُ الْمَعْرَةِ بَعْدَ وَهِنْ ، فَبَاتَ بِرَامَةٍ يَصِفُ الْكَلَالَا  
شَجَابًا رَكْبًا وَأَفْرَاسًا وَإِبَلًا ، وَزَادَ فَكَادَ أَنْ يَشْجُو الرُّحَالًا  
بِهَا كَانَتْ جِيادُهُمْ مَهَارًا ، وَهُمْ مُرْزَدًا، وَبِرْزَلَهُمْ فَصَالَا  
خِدَاعَ الْأَلْفِ، وَالقِيلَ الْمُحَالَا ، وَمَنْ صَاحَبَ اللَّيَالِي عَلَمَنَهُ  
غَيَّرَتِ الْخُطُوبَ عَلَيْهِ، حَتَّى فَلَيَتَ شَبَابَ قَوْمٍ كَانَ شَيْئًا ،  
صَحَبْنَا بِالْبَدَائِيَّةِ، مِنْ حُصَنِّيَّنَ ، وَلَيَتَ أَصْيَافَهُمْ شَيْئًا زُلَالًا  
سَقَوْا أَصْيَافَهُمْ شَيْئًا مَحْضًا ، إِذَا سَقَيْتَ ضُيُوفَ النَّاسِ مَحْضًا ،

←

شَجَارَكِبَا وَأَفْرَاسَا وَإِبْلَا ..... وَزَادَ، فَكَادَ أَنْ يَشْجُو الرِّحَالًا

### [الصنف الثاني]

﴿وَ﴾ منها «ما تضمن نوعاً حسناً من التخييل، كقوله ﴿أي: قول أبي الطيب: عَقَدْتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا﴾ الضميران للجِيَاد، أي: عقدت سنابيك تلك الجِيَاد فوق رؤوسها «عِثِيرًا» أي: غباراً «لَوْ تَبَتَّغِي» تلك الجِيَاد «عَنْقًا» هو نوع من السير «عَلَيْهِ» أي: على ذلك العِثِير «لَا مَكَنا»<sup>(١)</sup> أي: أمكن العنق.

⇒ ولكن بالعواصم، من عَدِيَ،  
أَمْيَرٌ لَا يَكْلُفُنَا السُّؤَالُ  
إِذَا حَقَقْتَ لِمَغْرِبِهَا الشَّرِيَا،  
تَوَقَّتْ مِنْ أَسْتِيهِ اغْتِيَالًا  
ولو شَمْسُ الصَّحْى قَدَرْتَ لِعَادَتْ مُشَرَّقَةً، إِذَا رَأَتِ الرَّوَاالا

(١) قوله: «عقدت سنابكها عليها عِثِيرًا». البيت لأبي الطيب المتنبي، وهو من قصيدة من الكامل، يمدح بها ابن عمار، أولها:

الْحُبُّ مَا مَنَعَ الْكَلَامَ الْأَلْسَنَ  
لِيَتِ الْحَبِيبَ الْهَاجِرِيَ هَجَرَ الْكَرَى  
بِنَانَ فَلَوْ حَارَلْتَنَا لِمَ شَذَرَ مَا  
وَتَرَقَدَتْ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ  
إِلَى أَنْ قَالَ:

طَرِبَتْ مَرَاكِبَنَا فَخَلَنَا أَنْهَا  
أَقْبَلَتْ تَبَسِّمُ الْجِيَادِ عَوَابِسَ  
وبعده البيت، وبعده:

وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْقُلُوبُ خَوَافِقَ  
فَعَجِبْتُ حَتَّى مَا عَجِبْتُ مِنَ الظَّبَا  
وَهِيَ طَوِيلَةً.

و«السنابك»: جمع «سُنْبَك» - بضم أوله وثالثه - وهو طرف الحافر، و«العِثِير» - بكسر

ادعى أن الغبار المرتفع من سنابك الخيل قد اجتمع فوق رؤوسها - متراكماً متكائفاً - بحيث صار أرضاً يمكن أن تسير عليها تلك الجياد، وهذا ممتنع عقلاً وعادةً لكنه تخيل حسن.

### [الصنف الثالث]

﴿وَقَدْ اجْتَمَعَا﴾ أي: إدخال ما يقرب إلى الصحة وتضمن نوع حسن من التخييل ﴿فِي قَوْلِه﴾ أي: قول القاضي الأرجاني<sup>(١)</sup> يصف طول الليل:

⇒ أوله - التراب والعجاج، و«العنق» - محركة - سير مستطرد للإبل والداية.

والشاهد فيه: الغلو المقبول، وهو: ما تضمن معنى حسناً من التخييل، فإنه ادعى أن الغبار المرتفع من سنابك الخيل قد اجتمع فوق رؤوسها متراكماً متكائفاً بحيث صار أرضاً يمكن أن تسير عليها تلك الجياد، وهذا ممتنع عقلاً وعادةً، لكنه تخيل حسن.

(١) قوله: «القاضي الأرجاني». هو أحمد بن محمد بن الحسين بن علي ناصح الدين وهو منسوب إلى أرجنان - بشريدة الراء المفتوحة وبالجيم - وهي من كور الأهواز من بلاد خوزستان، وأكثر الناس يقولونها بالراء المخففة، واستعملها المتنبي في شعره كذلك، وكان القاضي المذكور أحد أفالضل الزمان، كامل الأوصاف، لطيف العبارة، غزاها على المعاني، إذا ظهر بالمعنى لا يدع فيه لمن بعده فضلاً، قال أبو القاسم هبة الله بن الفضل الشاعر: كان الغزي صاحب معنى للفظي، وكان الأبيوردي صاحب لفظ لا معنى، وكان القاضي أبي بكر صاحب لفظ معنى. قال ابن الخطاب: والأمر كما قال، وأشار لهم تصدق هذا الحكم إذا تؤملت، وكان في عنفوان شبابه بالمدرسة النظامية بأصبهان وكان ينوب في القضاء ببلاد خوزستان تارة بستر وتارة بعسكر مكرم، ومن شعره في ذلك:

وَمِنَ النَّوَابِ أَنَّنِي      فِي مِثْلِ هَذَا الشَّغْلِ نَائِبٌ  
وَمِنَ الْعَجَاجِ أَنَّ لِي      صَبِرًا عَلَى هَذِي الْعَجَاجِ  
وَكَانَ فَقِيهَا شَاعِرًا وَلَذِكْ قَالَ :

أَنَا أَفْقَهُ الْشُّعَرَاءِ غَيْرَ مُدَافِعٍ      فِي الْعَصْرِ لَا بَلْ أَشْعَرُ الْفُقَهَاءِ

﴿يُخَيِّلُ لِي أَنْ سُمَّرَ الشَّهْبُ فِي الدُّجْنِي وَشَدَّتْ بِأَهْدَابِي إِلَيْهِنَّ أَجْفَانِي﴾<sup>(١)</sup>  
أي: يقع في خيالي أن الشهب ممحكة بالمسامير لا تزول عن مكانها، وأن

⇒ شِعْرٌ إِذَا مَا قُلْتُ دَوَّنَهُ الْوَرَى بِالْأَطْبَعِ لَا بِتَكْلُفِ الْإِلْقَاءِ  
كَالصَّوْتِ فِي قُلَّلِ الْجِبَالِ إِذَا عَلَا لِلْسَّمْعِ هَاجَ تَجَاؤُبُ الْأَصْدَاءِ  
وَقَدْ قَدَمَ الْأَرْجَانِي بِغَدَادِ مَرَاتٍ، تَوَفَّى بِـ«تَسْتَرٍ» سَنَةً أَرْبِيعَ وَأَرْبَعينَ وَخَمْسَانَةَ  
وَمُولَدَهُ سَنَةُ سَيْئَنَ وَارْبَعَمَائِةٍ - كَمَا ذَكَرَهُ الصَّفْدِيُّ فِي «الْوَافِيَ بِالْوَفِيَّاتِ» -.

(١) قوله: «يُخَيِّلُ لِي أَنْ سُمَّرَ الشَّهْبُ فِي الدُّجْنِي». البيت للقاضي الأرجاني، من قصيدة من الطويل، يمدح بها شمس الملك عثمان بن نظام الملك، أولها:

أَجْفَانِي بِيَضِينِ هَنَّ أَمْ بِيَضِينِ أَجْفَانِ فَوَاتِكُ لَا تُبْقِي عَلَى الدَّيْنِ الْعَانِي  
صَوَارِمُ عَشَاقِ يَقْتَلُنَّ ذَا الْهَوَى وَمِنْ دُونِهَا أَيْضًا صَوَارِمُ فَرَسَانِ  
مَرْزُّ بِنْ عَمَانَ فَمَا زَلَّ وَاجْدًا إِلَى الْحَوْلِ تَشَرَّ الْمَسْكُ مِنْ بَطْنِ نَعْمَانِ  
سَوَافِرِ فِي خَضِّ الْمَلَائِكَةِ سَوَافِرِ كَمَا مَاسَ فِي الْأَوْرَاقِ أَعْطَافُ أَغْصَانِ  
وَقَدْ أَطْلَعَتْ وَرَدَ الْخُدُودِ نَوَاضِرَا وَمِنْ دُونِهَا شَوُكُ الْقَنَافِذِ مِنْ الْجَانِي  
إِلَى أَنْ قَالَ :

وَقَفَتْ بِهَا صَبَحًا أَنَا شَدُّ مَعْشَرِي  
وَلَمَّا تَوَسَّمَتِ الْمَنَازِلَ شَاقِنِي  
مَضَتْ وَمَضَوْا عَنِي فَقَلَّتْ تَائِفَا  
تَأْوِيَنِي ذَكْرُ الْأَحَبَّةِ طَارِقاً  
وَأَرَقَنِي وَالْمَشَرَّفِي مُضَاجِعِي  
ثَلَاثَةُ أَجْفَانِ فِي طَرِي وَاحِدٍ  
وَبَعْدَهُ الْبَيْتُ، وَبَعْدَهُ :

نَظَرَتْ إِلَى الْبَرْقِ الْخَفِيِّ كَائِنَهُ  
وَبَاتَ لَهُ مَنِي وَقَدْ طَبَّنَ الدُّجْنِي  
وَهِي طَوِيلَةٌ. وَالشَّاهِدُ فِي الْبَيْتِ: إِدْخَالُ شَيْءٍ عَلَى الْغَلُوِ يَقْرِبُهُ إِلَى الصَّحَّةِ، مَعَ تَضْمِنَهُ  
نَوْعًا حَسَنًا مِنَ التَّخْيِيلِ.

أجفان عيني قد شدّت بأهدابها إلى الشُّهُب لطول سَهْرِي في ذلك اللَّيل، وعدم انطباقيها والتلقائها، وهذا أمر ممتنع عقلاً وعادةً، لكنه تخيل حَسَن، ولله «يُخَيِّل» مما يقربه إلى الصَّحة.

#### [الصنف الرابع]

«و» منها «ما أخرج مخرج الهَزْلِ والخَلَاعَة كقوله»:  
«أَشَكَّ بِالْأَمْسِ<sup>(١)</sup> إِنْ عَزَّمْتُ عَلَى الـ شُرْبِ غَدًا إِنَّ ذَا مِنَ الْعَجَبِ»

#### [المذهب الكلامي]

«ومنه» أي: المعنوي «المذهب الكلامي»، وهو إيراد حجّة للمطلوب على طريقة أهل الكلام» وهو أن تكون بعد تسليم المقدّمات مستلزمة للمطلوب «نحو: «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا»<sup>(٢)</sup>» واللازم - وهو فساد السماوات والأرض - باطل، لأن المراد به خروجهما عن النّظام الذي هما عليه، فكذا الملزوم - وهو تعدد الآلهة - .

---

(١) قوله: «أَشَكَّ بِالْأَمْسِ». البيت من مدوار المنسرح على العروض الثانية المطوية - «مفتعلن» مع الضرب المماثل، والقاتل - كما نصّ عليه السيد في «أنوار الربيع» - أبو الشّكر محمود

بن سليمان بن سعيد المؤصل المعروف بابن المحتب من قصيدة:  
أَمْرُ بِالْكَرْمِ خَلْفَ حَانَطِهِ تَأْخِذُنِي شُوَّةٌ مِنَ الطَّرَبِ  
أَشَكَّ بِالْأَمْسِ إِنْ عَزَّمْتُ عَلَى الـ شُرْبِ غَدًا إِنَّ ذَا مِنَ الْعَجَبِ

\* \* \*

(٢) الأنبياء: ٢٢

### [رد الجاحظ]

وفي التمثيل بالأية رد على «الجاحظ» حيث زعم<sup>(١)</sup> أن «المذهب الكلامي» ليس في القرآن، وكأنه أراد بذلك ما يكون برهاناً، وهو القياس المؤلف من المقدمات اليقينية القطعية التي لا يحتمل التقييض بوجهٍ ما، وتعدد الآلهة ليس قطعى الاستلزم للفساد وإنما هو من المشهورات الصادقة.

**﴿وقوله﴾ أي: قول النابغة<sup>(٢)</sup> من قصيدة يعتذر فيها إلى النعمان بن المinter،**

(١) قوله: «رد على الجاحظ حيث زعم». هذا رد على ابن المعتز لا الجاحظ، لأنّ الجاحظ لم يزعمه وإنما زعمه ابن المعتز وإنما للجاحظ التسمية فقط، قال ابن المعتز في كتاب «البديع»: الباب الخامس من البديع وهو مذهب سماه عمرو الجاحظ «المذهب الكلامي» وهذا باب ما أعلم أتى وجدت في القرآن منه شيئاً، وهو ينسب إلى التكليف، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً له.

فترى الراعم ابن المعتز لا الجاحظ - كما نسب إليه - والدليل على صدق هذه الدعوى أيضاً قول العسكري - في الفصل الثامن والعشرين من كتاب «الصناعتين» في المذهب الكلامي -: جعله عبدالله بن المعتز الباب الخامس من البديع وقال: ما أعلم أتى وجدت شيئاً منه في القرآن وهو ينسب إلى التكليف، فنسبه إلى التكليف وجعله من البديع له.

وأماماً قول ابن المعتز: «الباب الخامس من البديع» فلأنه جعل البديع خمسة أبواب فقط: أولها: الاستعارة، ثم التجنيس ثم المطابقة ثم رد الأعجاز على الصدور ثم المذهب الكلامي، وعد ما سوى هذه الخمسة أنواع محسن، واباح أن يسمى بها من شاء ذلك بديعاً.

(٢) قوله: «النابغة». هو حَكَمُ «عَكَاظ» زياد بن عمرو بن معاوية بن ضيّباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مُرَّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن عَطْفَان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مُصر بن نزار بن معد بن عدنان.

كُنيته: «أبو أمامة» و«أبو ثِمَامَة» بابتنتين له. ولقبه: النابغة، واختلف في سبب تلقيبه به على ثلاثة أقوال:

وقد كان مدح آل جفنة بالشام فتنكر النعمان من ذلك:  
﴿ حَلَقْتُ وَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِبَّةً ﴾<sup>(١)</sup> هي ما يريب الإنسان ويُقلّقه، وأراد به

⇒ ١- فقال بعضهم: لقوله:

وَحَلَّتْ فِي بَنِي الْقَيْنِ بْنَ جَسْرٍ      وَقَدْ نَبَغَتْ لَنَا مِنْهُمْ شَزُونٌ

٢- وقال آخر: لأنّه قال الشعر بعد أن كبر سنه، والعرب تقول: «بنج الرجل، بنجع» إذا  
أجاد الشعر من دون أن يرثه من آبائه.

٣- وقال ثالث: لأنّه أحسن الشّعراً مطلعاً وأجزلهم بيّاناً وأكثرهم رونقاً وسلامة  
فتغنى الناس به والعرب تقول: «بنجت الحمام» إذا تغنت.

اّتّصل بالنّعمان بن المنذر بعد اتصاله بأبيه وجده وكان عنده حظياً يأكل في آنية  
الذهب والفضة من جوانذه، إلى أن حسده حواشي الملوك فذرّعوا بقصدته التي قالها في  
وصف «المتجردة» زوجته بطلب من النّعمان نفسه، فهدّده النّعمان بالقتل فخرج من عنده  
إلى عمرو بن العاصي بالشّام وما زال عنده إلى أن بلغه مرض النّعمان فقدم إليه  
أروع قصائد العرب في الاعتذار فبقي عنده طويلاً.

والتابعة لأشعر الشّعراً في فن الاعتذار، ولذا قيل عندما سُئل عن أشهرهم: «التابعة إذا  
رَهِبَ» أي: خاف وفرّ واعتذر.

(١) قوله: «حلفت ولم أترك لنفسك ريبة». البيت من الطويل على العروض المقبوسة مع  
الضرب المشابه ويعذر به التابعة إلى النعمان بن المنذر ويمدحه في قصيدة وجيزة يقول  
فيها:

وتلّكَ الَّتِي أَهْتَمُ مِنْهَا وَأَنْصَبْ  
هَرَاسًا، بِهِ يُعلَى فِرَاشِي وَيُفْقَشْ  
وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذَهَبْ  
لَمْبَلِعَكَ الْوَاشِي أَغْشُ وَأَكْذَبْ  
مِنَ الْأَرْضِ، فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذَهَبْ  
أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ، وَأَفْرَبْ

أَسَانِي أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنِّكَ لَمْتَنِي،  
فَبِّئْتَ كَأنَّ الْعَائِدَاتِ فَرَشَنِي  
حَلَقْتُ، فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِبَّةً،  
لَيْسَ كُنْتَ قَدْ بَلَغْتَ عَنِّي خِيَانَةً،  
وَلَكِنِّي كُنْتَ امْرَأَ لِي جَانِبَتْ  
مُلُوكَ وَاخْوَانَ، إِذَا مَا أَتَيْتَهُمْ،

الشَّكَّ. «وَئِسَّ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَزِءِ مَطْلَبٌ» أي: هو أعظم المطالب والحلف به أعلى الأحلاف.

«لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلْغْتَ عَنِي خِيَانَةً \* لَمْ يُلْغِكَ الْوَاشِي أَغْشُ» من «غض» - إذا خان - «وَأَكْذَبُ» واللام في «لن كنت» موطنة للقسم<sup>(١)</sup>، وفي «لمبلغك» جواب القسم. «وَلَكِنِّي كُنْتُ امْرَأَ إِلَيْيَ جَانِبُ \* مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ» أي: في ذلك الجانب وأراد به الشام. «مُسْتَرَادُ» أي: موضع يتعدد فيه لطلب الرزق، ومترجع - من «راد الكأ» و«ارتاده» - «وَمَذْهَبُ \* مُلُوكُ» أي: في ذلك الجانب ملوك، «وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا مَدَحْتُهُمْ \* أَحَكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ \* كَفِيلَكَ» أي: يجعلونني حكماً في أموالهم، مقرباً منهم، رفع المنزلة عندهم، كما تفعل أنت «فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اضْطَنَقْتَهُمْ» وأحسنت إليهم «فَلَمْ تَرَهُمْ فِي مَذْحِمَ لَكَ أَذْنِبُوا» يعني: لا تلموني - ولا تعاتبني على مدح آل جفنة وقد أحسنا إلي - كما لا تلوم قوماً مذحوك

فلم ترهم، في شكر ذلك، أذنبوا  
إلى الناس مطلبي به القار، أجرب  
ترى كل ملوك، دونها، يتذبذب  
إذا طلعت لم يبد منهن كوش  
على شعب، أي الرجال المهدب؟  
وان تلك ذاتي؛ فمثلك يعيث  
⇒ كفيفلك في قزم أراك اضطنتهم،  
فلا تشركي بالوعيد، كأنني  
الم تر أن الله أعطاك سورة،  
فإنك شمس، والمملوكواكب،  
ولست بمسني أخالا لائمة  
فإنك مظلوماً؛ فبعد ظلمة؛  
(١) قوله: «واللام في «لن كنت» موطنة للقسم». وجواب الشرط ممحظ بدليل القاعدة التي ذكرها ابن مالك:

جواب ما أخرت فهو ملتزم فالشرط رجح مطلقاً بلا حذر شرط بلا ذي خبر مقدماً	واحدف لدى اجتماع شرط وقسم وان تواليها وقبل ذو خبر وربما رجح بعد قسم
--	---

وقد أحسنت إليهم، فكما أن مدح أولئك لك لا يعد ذنبًا كذلك مدحه لمن أحسن إليه<sup>(١)</sup>.

وهذه الحجّة على صورة التّمثيل الذي يسميه الفقهاء قياساً، ويمكن رده إلى صورة قياس استثنائي بأن يقال: لو كان مدحه لآل جفته ذنباً لكان مدح ذلك القوم لك أيضاً ذنباً، لكن اللازم باطل فكذا الملزم.

وممّا ورد على صورة القياس الافتراضي قوله - تعالى - ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدُو الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾<sup>(٢)</sup> أي: الإعادة أهون وأسهل عليه من البدء، وكل ما هو أهون فهو أدخل في الإمكان، فالإعادة أدخل في الإمكان.

وقوله - تعالى - حكاية عن إبراهيم - على نبينا وآله وعليه السلام - : ﴿ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْأَفْلِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> أي: القمر أفل، وربّي ليس بأفل؛ فالقمر ليس بربّي.

### [حسن التّعليل]

﴿ وَمِنْهُ ﴾ أي: من المعنوي «حسن التّعليل وهو أن يُدعى لوصف علة مناسبة

---

(١) وأحسن من قول النابغة في المذهب الكلامي قول بعضهم:

كَلَّا وَلَكَنْ أَمَّةً لِعَتِيقٍ  
مَا الْمُسْلِمُونَ بِأَمَّةٍ لِمُحَمَّدٍ  
جَاءَتْهُمُ الزَّهْرَاءُ تَسْطُلُبُ إِرْثَهَا  
فَسْتَقْاعِسُوا عَنْهَا بِكُلِّ طَرِيقٍ  
وَتَأْلِبُوا الْقَتَالَ آلَ مُحَمَّدٍ  
لَمَّا أَكَثُرُهُمْ ابْنَةُ الرَّزْدِيقِ  
فَقَعُودُهُمْ عَنْ هَذِهِ وَقِيَامُهُمْ  
وَقُولُهُ :

وَفَدَتُ عَلَى الْكَرِيمِ بِغَيْرِ زَادٍ  
مِنَ الْحَسَنَاتِ وَالْقَلْبِ السَّلِيمِ  
إِذَا كَانَ الرَّادُ أَقْبَحَ كُلَّ شَيْءٍ

(٢) الرّزوم: ٢٧.

(٣) الأنعام: ٧٦.

له باعتبار لطيف غير حقيقي<sup>(١)</sup>). أي: بأن تنظر نظراً يشتمل على لطف ودقة ولا يكون موافقاً لما في نفس الأمر، يعني: يجب أن لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في الواقع، وإلا لما كان من محسنات الكلام؛ لعدم تصرف فيه، كما تقول: «قتل فلان أعاديه لدفع ضررهم».

وبهذا يظهر فساد ما يتوهم<sup>(٢)</sup> من أن هذا الوصف غير مفيد، لأن الاعتبار

---

(١) قوله: «باعتبار لطيف غير حقيقي». أي: الاعتبار أعم من أن يكون حقيقياً أو غير حقيقي، والاعتبار الغير حقيقي ما يكون مشتملاً على لطف ولا يكون موافقاً لما في الواقع ونفس الأمر، وإنما كان من المحسنات. فلو قلت: «زيد جائع فاياكل وعطشان فيشرب» لم يكن من المحسنات في شيء، ولكن قول أمير المؤمنين -عليه السلام-: «القوم جياع قد استطعوكم القتال» فيه حسن التعليل، لأنه أثبت للقاسطين صفة الجوع ثم عللَه بأنهم طلبون منكم الطعام وهو القتال لا غير، والقتل لا يمكن أن يكون طعاماً لجائع البطن ولكنه اعتبار في الجوع معنى اعتباراً وهو الاستياق إلى قتال أهل الحق مثل اشتياق الجائع إلى الطعام فقال: طعامهم هو القتال لا غير.

(٢) قوله: «وبهذا يظهر فساد ما يتوهم». أي: بماسبق أن الاعتبار أعم من أن يكون حقيقياً أو غير حقيقي يظهر فساد ما يتوهم من أن هذا الوصف -أي: قول المصنف: «غير حقيقي»- غير مفيد؛ لأن الاعتبار لا يكون إلا غير حقيقي، فإنه ليس كذلك لأنه أعم من أن يكون حقيقياً أو غير حقيقي.

ومنشأ هذا الوهم أنه خلط مصطلح أهل الميزان بغيره، لأن الميزانيين يستعملون الاعتباري مقابلـ للـ حقيقي يعني المـ موجودـ الـ خارجيـ، فيكون الـ اعتبارـيـ ما لا يكونـ فيـ الـ خارجـ، فالـ مـيزـانـيونـ يـقصـدونـ منـ الـ اعتـبارـيـ ما لا وجودـ لهـ فيـ الـ خـارـجـ وـ منـ الـ حـقـيقـيـ ماـ لهـ وـ جـودـ فيـ الـ خـارـجـ.

وباعتبار قولهم يكون الـ اعتـبارـيـ مـساـواـيـاـ لـ الغـيرـ الحـقـيقـيـ، وهو ليس كذلكـ فيـ الـ حـقـيقـةـ، بلـ الـ اعتـبارـيـ أـعمـ كـماـ تـقـدـمـ فيـ عـلـمـ الـ معـانـيـ لـأنـهـ قدـ يـقالـ الـ اعتـبارـيـ وـ يـرـادـ مـنـهـ الـ أـمـرـ

لَا يَكُونُ إِلَّا غَيْرُ حَقِيقِيٍّ.

وَمِنْشأُ هَذَا الْوَهْمِ أَنَّهُ سَمِعَ أَرْيَابَ الْمُعْقُولِ يَطْلُقُونَ الْاعْتَبَارِيَّ عَلَى مُقَابِلِ الْحَقِيقِيَّ، وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَوَهَّمَ<sup>(١)</sup> لَوْجُبُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ اعْتِبارَاتُ الْعُقْلِ غَيْرُ مُطَابِقٍ لِلْوَاقِعِ.

### [أَقْسَامُ حَسْنِ التَّعْلِيلِ]

«وَهَذَا أَرْبَعَةُ أَضْرَبٌ؛ لِأَنَّ الصَّفَةَ» الَّتِي ادْعَى لَهَا عَلَّةً مُنَاسِبَةً «إِمَّا ثَابَتَةٌ قَصْدٌ بَيَانِ عَلَّتِهَا، أَوْ غَيْرُ ثَابَتَةٌ أُرِيدُ إِثْبَاتِهَا».

### [الْقَسْمُ الْأُولُّ]

«وَالْأُولَى إِمَّا أَنْ لَا يَظْهُرَ لَهَا فِي الْعَادَةِ عَلَّةٌ» وَإِنْ كَانَتْ لَا تَخْلُو فِي الْوَاقِعِ عَنْ عَلَّةٍ «كَوْلُهُ» أَيْ: قَوْلُ أَبِي الطَّيْبٍ: «لَمْ تَحْكِ» أَيْ: لَمْ تَشَابِهِ «نَائِلَكَ»<sup>(٢)</sup> أَيْ:

---

⇒ الْوَهْمِيُّ الَّذِي لَيْسَ لَهُ وُجُودٌ فِي الْخَارِجِ بَلْ يُعْتَبَرُ الْوَهْمَ مُثْلًا «رُؤُوسِ الشَّيَاطِينِ» وَ«أَنْيَابِ أَغْوَالِ» وَالْاعْتَبَارِيُّ بِهِذَا الْمَعْنَى يَكُونُ كَمَا قَالُوا.

وَقَدْ يُقَالُ الْاعْتَبَارِيُّ وَيُرَادُ مِنْهُ مَا يُعْتَبَرُ الْعُقْلُ، وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ وُجُودٌ فِي الْخَارِجِ، وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُ فِي الْخَارِجِ جَثَّةً مُعْيَنَةً، مُثْلًا «الْأَبْوَةَ» وَ«الْبَنْوَةَ» فَإِنَّهُمَا مُوْجَدَانَ فِي الْخَارِجِ، وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُمَا جَثَّةً فِي الْخَارِجِ، كَمَا أَنَّ الْحَقِيقِيَّ قَدْ يَقْبَلُ الْإِضَافَةَ، وَقَدْ يَقْبَلُ الْاعْتَبَارِيُّ وَالْوَهْمِيُّ، فَلَوْ كَانَ الْمَرَادُ مِنَ الْاعْتَبَارِيِّ هُوَ الْأَمْرُ الْوَهْمِيُّ لِكَانَ كُلُّ اعْتِبارَاتُ الْعُقْلِ غَيْرُ مُطَابِقٍ لِلْوَاقِعِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، فَيَكُونُ الْمَرَادُ مِنَ الْاعْتَبَارِيِّ مَا لَا حَظَهُ الْعُقْلُ وَمَنْ غَيْرُ الْحَقِيقِيِّ مَا لَا يَكُونُ مُطَابِقًا لِلْوَاقِعِ، فَلَا يَكُونُ قِيدٌ: «غَيْرُ حَقِيقِيٍّ» لِغَوْا - كَمَا تَوَهَّمُ هَذَا الْمَتَوَهَّمُ -.

(١) مِنْ أَنَّ الْاعْتَبَارِيَّ لَا يَكُونُ إِلَّا غَيْرُ حَقِيقِيٍّ.

(٢) قَوْلُهُ: «لَمْ تَحْكِ نَائِلَكَ». الْبَيْتُ مِنَ الْكَاملِ عَلَى الْعَرْوَضِ الْأُولَى مَعَ الضَّرْبِ الْمُقْطَعِ - فَعَلَاتُنْ - وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ لِلْمُتَبَّنِيِّ يَمْدُحُ بِهَا أَبَا عَلِيٍّ هَارُونَ بْنَ عَبْدِالْعَزِيزِ الْأَوْرَاجِيِّ

⇒ الكاتب وكان يذهب إلى التصوّف:

إذْ حَيْثُ كنْتَ مِنَ الظَّالِمِ ضَيْأً  
وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيلِ وَهِيَ ذُكَاءُ  
عَنْ عَلْمِهِ فَبِهِ عَلَى خَفَاءِ  
قَدْ كَانَ لِمَا كَانَ لِأَعْضَاءِ  
فَتَشَابَهَا كَلْتَاهُمَا سَجْلَاءُ  
تَنْدَقُ فِيهِ الصَّعْدَةُ السَّمْرَاءُ  
وَإِذَا نَطَقَتْ فَإِنَّي الْجَوْزَاءُ  
أَنْ لَا تَرَانِي مُفْلَحٌ عَمْيَاءُ  
صَدْرِي بِهَا أَفْضَى أَمْ الْبَيْدَاءُ  
إِشَادَهَا فِي الْمَهْمَةِ الْإِنْضَاءُ  
شَمُّ الْجِبَالِ وَمِثْلُهُنَّ رَجَاءُ  
وَهُوَ الشَّتَاءُ وَصَيْفُهُنَّ شَتَاءُ  
فَكَانَتْهَا بِيَاضِهَا سَوْدَاءُ  
سَالَ النُّضَارُ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ  
بِهِتَّ فَلَمْ تَتَبَجِّسِ الْأَنْوَاءُ  
حَتَّى كَانَ مِدَادَهُ الْأَهْوَاءُ  
حَتَّى كَانَ مَغْيِبَهُ الْأَفْذَاءُ  
فِي الْقَوْلِ حَتَّى يَفْعَلَ الشَّعْرَاءُ  
فِي قَلْبِهِ وَلِأَذْنِهِ إِصْفَاءُ  
فِي كُلِّ بَيْتٍ فَيَلْقَ شَهْبَاءُ  
أَنْ يُضْبِحُوا وَهُمْ لَهُ أَكْفَاءُ  
وَيُضِدُّهَا تَتَبَيَّنُ الْأَشْيَاءُ

عطائك «السَّحَابُ وَإِنَّمَا \* حُمِّتْ بِهِ» أي: صارت محمومة بسبب نائلك وتفوّقه عليها «فَصَبَبَهَا الرُّحْضَاءُ» أي: فالمحبوب من السَّحَاب هو عرْقُ الْحُمَّى.

فِي تَزِكِّهِ لَوْ تَفْطَنُ الْأَعْدَاءُ  
بِسَوْالِهِ مَا تَجْبِرُ الْهَمِيَاجَاءُ  
وَتَرَى بِرُؤْبَةِ رَأِيهِ الْأَرَاءُ  
فَكَانَتِهِ السَّرَّاءُ وَالضَّرَاءُ  
مُسْتَمَلاً لَّهُ فُودُهُ مَا شَافُوا  
إِذْ لَمْ يَسِّيَّ يَأْتِيهِ لَهَا اسْتِجَادَاءُ  
فَلَتَرَكَ مَا لَمْ يَأْخُذُوا إِغْطَاءُ  
إِلَّا إِذَا شَاقَتِيْتُ بَكَ الْأَخْيَاءُ  
حَتَّى تَحْلِ بِهِ لَكَ الشَّخْنَاءُ  
شَرَعْتُ وَنَازَعْتُ اسْمَكَ الْأَسْمَاءُ  
وَالنَّاسُ فِي مَا فِي يَدِيْكَ سَوَاءُ  
وَلَفْتُ حَتَّى ذَا الشَّاءُ لَفَاءُ  
لِلْمُسْتَهْيَ وَمِنَ السَّرُورِ بُكَاءُ  
وَأَعْدَتْ حَتَّى أَنْكِرَ الْإِبَادَاءُ  
وَالْمَجْدُ مِنْ أَنْ يُسْتَزَادَ بَرَاءُ  
وَإِذَا كُتِّمَتْ وَثَتْ بَكَ الْأَلَاءُ  
لِلشَّاكِرِينَ عَلَى إِلَهِ الْئَنَاءُ  
يُسْقَى الْخَصِيبُ وَيُمْطَرُ الدَّأْمَاءُ  
حُمِّتْ بِهِ فَصَبَبَهَا الرُّحْضَاءُ  
إِلَّا بِرُوْجِهِ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءُ  
أَدَمُ الْهِلَالُ لِأَخْمَصَيْكَ جِذَاءُ  
وَلَكَ الْحِمامُ مِنَ الْجِمامِ فِداءُ  
عَقِّمَتْ بِمَوْلِدِ تَسْلِهَا حَرْوَاءُ

⇒ مَنْ نَفَعَهُ فِي أَنْ يَهَاجَ وَضَرَّهُ  
فَالسَّلَمُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحِي مَالِهِ  
يُعْطِي فَتَعْطِي مِنْ لَهُ يَدِهِ اللَّهِي  
مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَيْنِ مُجْمَعُ الْقَوَى  
وَكَانَهُ مَا لَا شَاءَ عَدَائِهُ  
يَا أَيُّهَا الْمَجْدَى عَلَيْهِ رُوحَهُ  
إِحْمَدْ عَفَائِكَ لَا فُجِّعْتَ بِفَقْدِهِمْ  
لَا تَكْثُرُ الْأَمْوَاتُ كَثْرَةَ قَلَّهُ  
وَالْقَلْبُ لَا يَنْشَقُ عَمَّا تَحْتَهُ  
لَمْ يُشْمَمْ يَا هَارُونُ إِلَّا بَعْدَ مَا افَدَ  
فَعَدَوْتَ وَاسْمُكَ فِيكَ غَيْرُ مُشَارِكِ  
لَعْمَمْتَ حَتَّى الْمَدْنُ مِنْكِ مِلَاءُ  
وَلِجَدْتَ حَتَّى كِدْتَ تَبْخَلُ حَابِلًا  
أَبْدَأْتَ شَبِيَّاً لِيْسَ يَعْرَفُ بَذَوَهُ  
فَالْفَخْرُ عَنْ تَقْصِيرِهِ بَكَ نَاكِبٌ  
فَإِذَا شَبِلْتَ فَلَا لَأَنَّكَ مُحْرَجٌ  
وَإِذَا مُدِحْتَ فَلَا لِتَكْسِبَ رِفْعَهُ  
وَإِذَا مُطْرِتَ فَلَا لَأَنَّكَ مُجْدِبٌ  
لَمْ تَخْلِ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا  
لَمْ تَلْقَ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِنَا  
فَبِإِيمَانِ قَدْمٍ سَعَيْتَ إِلَى الشَّلَى  
وَلَكَ الزَّمَانُ مِنَ الزَّمَانِ وِفَائِيَةُ  
لَوْلَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى اللَّذِيْمُكَ هُنْ

فنزل المطر من السحاب صفة ثابتة له لا يظهر لها علة في العادة، وقد علله بأنه عرق حُمَّاها الحادثة بسبب عطاء الممدوح.

### [القسم الثاني]

﴿أَوْ يُظْهِرُ لَهَا﴾ أي: لتلك الصفة «عَلَةٌ غَيْرُ الْعَلَةِ الْمُذَكُورَةِ» إذ لو كانت علتها هي المذكورة وكانت المذكورة علة حقيقة، فلا يكون من حسن التعليل ﴿كَوْلُه﴾ أي: قول أبي الطيب:

﴿مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ﴾<sup>(١)</sup> يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذَّئَبُ  
 ﴿فَإِنَّ قَتْلَ الْأَعْدَاءِ﴾ - أي: قتل الملوك أعداءهم - إنما يكون ﴿في العادة لدفع  
 مَضَرَّهُم﴾ حتى يصفو لهم مملكتهم عن منازعتهم ﴿لَا لِمَا ذَكَرَه﴾ من أن طبيعة  
 الكرم قد غلت عليه، ومحبته أن يصدق رجاء الزاجين بعثته على قتل أعدائه، لـما  
 عَلِمَ أَنَّهُ لِمَا غَدَا لِلْحَرْبِ غَدَتِ الذَّئَبُ تَرْجُو أَنْ يَتَسَعَ عَلَيْهَا الرَّزْقُ مِنْ قَتْلِهِمْ.

(١) قوله: «ما به قتل أعدائه ولكن». البيت من الرتمل على العروض الأولى مع الضرب الأول إلا أن العروض استعملت مصراً على التصرير بالضرب وهو من قطعة قالها المتنبي في بدر بن عمار وهو على الشراب وهي:

هَطْلٌ فِيهِ ئَوَابٌ وَعَقَابٌ وَمَنَيا وَطَعَانٌ وَضَرَابٌ جُهْدُهَا الْأَيْدِي وَذَمَّةُ الرَّقَابِ يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذَّئَبُ وَلَهُ جُرُودٌ مُرَجِّبٌ لَا يَهَابُ وَعَجَاجُ الْحَرْبِ لِلشَّمَسِ نِقَابٌ سَنَلَنْسِيْسٌ وَقَعْتُ فِيهِ إِيَابٌ وَأَحَادِيْنُكَ لَا هَذَا الشَّرَابُ غَيْرُ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبْقِ الْعَرَابُ	إِنَّمَا بَذْرُ بْنُ عَمَارٍ سَحَابٌ إِنَّمَا بَذْرٌ رَزَابًا وَعَطَابًا مَا يَجِيلُ الطُّرْفَ إِلَّا حَمْدَةٌ مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ فَلَلَّهُ هَبَيْتَ مَنْ لَا يَسْرَجِي طَاعُنُ الْفَرْسَانِ فِي الْأَحْدَاقِ شَزْرَا باعُثُ النَّسِنِ عَلَى الْهُولِ الَّذِي لَنْ بَأْبِي رِيحَكَ لَا نَرْجِسُنَا ذَا لَيْسَ بِالْمُنْكَرِ إِنْ بَرَزَتْ سَبِقاً,
--	---

وهذا مبالغة في وصفه بالجود، ويتضمن المبالغة في وصفه بالشجاعة على وجه تخيلي، أي: تناهى في الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم من الذئاب وغيرها، فإذا غدا للحرب رجت الذئاب أن يتناولوا من لحوم أعدائه. ويتضمن أيضاً مدحه بأنه ليس من يُسرف في القتل طاعنة للغينة والحق -أي: ليست قوته الغضبية متصرفه برذيلة الإفراط-. ويتضمن أيضاً قصور أعدائه عنه، وفرط أمنه منهم، وأنه لا يحتاج إلى قتلهم واستيصالهم.

القسم الثالث

**قول مسلم بن الوليد:** «**يَا وَاهِيَا حَسْتَ فِينَا إِسَاءَتْهُ**<sup>(١)</sup> \* **نَجِي حَذَارُكَ**» أي: حذاري إساءتك

(١) قوله: «يا واشيا حست فينا إساءته». البيت من البسيط على العروض المخبونة مع الضرب المشابه والقائل - كما في الشرح - مسلم بن الوليد المعروف بصرير الغواني من الشعراء الإسلامية في الدولة العباسية وأكثر مدائحه في يزيد بن مزيد، وداود بن يزيد المهلبي والبرامكة ومحمد بن منصور بن زياد كاتب البراماكة، ولبي في أيام المؤمنون بريد جرجان فلم يزل بها حتى مات ، قال العباسى عند ذكر البيت في «المعاهد» : ٤: ٥٤: لم أقف منها إلا على هذه الأبيات :

إلى أصداءً دموعاً لج سائقها  
إيه فإن النوى وافت مصيبيه  
ماكل عاذله تضفي لها أذني  
فما سلوت الهوى جهلاً بذلكه  
والمراد بالانسان هنا: إنسان العين .

«إنساني» أي: إنسان عيني «من الغرق». .

«فَإِنْ أَسْتَحْسَنْ إِسَاءَةَ الْوَاشِي مُمْكِنْ، لَكِنْ لَمَّا خَالَفْ» الشاعر «للناس فيه» حيث لا يستحسن الناس إساءة الواشى وإن كان ممكناً «عَقْبَهُ» أي: عقب الشاعر استحسنان إساءة الواشى «بِأَنَّ حِدَارَهُ» أي: حidar الشاعر «منه» أي: من الواشى «نَجَّى إِنْسَانَهُ» أي: إنسان عين الشاعر «مِنَ الْغَرَقِ فِي الدَّمْوعِ» حيث ترك البكاء خوفاً منه<sup>(١)</sup>.

#### [القسم الرابع]

«أو غير ممكنته» - عطف على «إما ممكنته» - «قوله» هذا البيت للمصنف<sup>(٢)</sup>

---

⇒ والشاهد فيه: إثبات صفة ممكنة لموصوف، فإن استحسنان إساءة الواشى شيء ممكناً، لكن لما خالف الناس فيه عقبه بأن حداره منه نجى إنسان عينه من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفاً منه.

(١) قوله: «خوفاً منه». أي من الواشى ، والمعنى: أن إساءتك حذري منك فلم أبك في فراق الحبيبة أو الحبيب لثلا شعر يأتي عاشق فتذهب إلى الحبيبة أو الحبيب سعيًا للتفرق بيني وبين حبيبتي أو حبيبى ، ولما أخفيت حبى بترك البكاء على الفراق نجى إنسان عيني من الغرق في الدموع بعد ذلك بكاءً على الحبيب المفارق بسبب وشيك إذ إخفاء المحجة سد طريق الوشى على النقام والواشى.

(٢) قوله: «هذا البيت للمصنف». أقول: ليس البيت للمصنف وإنما قال: «كقولي» بصيغة المتكلم لا الغائب ، وإنما غرر قوله قول المصنف في «الإيضاح»: ٥٣٧: «وأَمَا الرَّابِعُ فَكَمْعَنِي بَيْتُ فَارِسِي تَرْجِمَتْهُ فَقْرَأُ الشَّارِحُ «تَرْجَمَتْهُ» بِصِيَغَةِ الْمُتَكَلِّمِ وَحْدَهُ مِنَ الْفَعْلِ الْمَاضِي ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ بِالصَّحِيحِ: «تَرْجَمَتْهُ» بِصِيَغَةِ الْمُصْدَرِ الْمُضَافِ إِلَى ضَمِيرِ الْغَائِبِ .

والدليل على ذلك أن المصنف الخطيب ولد سنة ٦٦٦هـ وتوفي سنة ٧٣٩هـ والبيت ذكره عبدالقاهر المتوفى سنة ٤٧١هـ في القسم التخييلي من فصل الأخذ والسرقة وما في

وقد وجد بيتاً فارسيّاً في هذا المعنى فترجمه:

«لَوْلَمْ تَكُنْ نِيَّةُ الْجَوَزَاءِ خِدْمَتَهُ (١) لَمَا رَأَيْتَ عَلَيْهَا عَقْدَ مُنْتَطِقٍ»

من «انتطقت» أي: شد النطاق، وحول الجوزاء كواكب يقال لها: «نطاق الجوزاء»

فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد إثباتها - كذا ذكره المصنف (٢) .

وفي نظر (٣)، لأن المفهوم من الكلام - على ما هو أصل «لو» من امتناع الجزاء لامتناع الشرط - أن تكون نية الجوزاء خدمته علة لرؤية عقد النطاق عليها، ورؤيه عقد النطاق عليها - أعني: الحالة الشبيهة بانتطاق المنتطقت - صفة ثابتة قصد تعليلها

---

⇒ ذلك من التعليل وضروب الحقيقة والتخيل من كتاب «أسرار البلاغة»: ٢٣١، وهذا نصه: نوع آخر: وهو أن يدعى في الصفة الثابتة للشيء أنه إنما كان لعلة يضعها الشاعر ويختلفها إما لأمر يرجع إلى تعظيم الممدوح أو تعظيم أمر من الأمور، فمن الغريب في ذلك معنى بيت فارسي ترجمته:

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد مُنْتَطِقٍ

\* \* \*

(١) قوله: «لو لم تكن نية الجوزاء خدمته». البيت من البسيط اليتيم على العروض المخبونة مع الضرب المماثل، والسائل غير معلوم - كما ذكرت - والبيت الفارسي المشار إليه في كلام الشيخ عبدالقاهر هو:

گرنبودی عزم جوزا خدمتش کس ندیدی در میان او کمر

\* \* \*

(٢) «الإيضاح»: ٥٣٣.

(٣) قوله: «كذا ذكره المصنف وفيه نظر». لأن ظاهر كلام المصنف أن مضمون الشرط معلمول ومضمون الجزاء علة المشهور عكس ذلك.

بنية خدمة الممدوح<sup>(١)</sup> فيكون هذا من الضرب الأول<sup>(٢)</sup> مثل قوله: «لم يَحْكِ نَائِلَكَ السَّحَابُ» البيت.

فمن زعم أنه أراد أن الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد أثبتهما الشاعر وعللها بنية خدمة الممدوح فقد أخطأ مررتين:

١- لأن حديث نطاق الجوزاء أشهر من أن يمكن إنكاره، بل هو محسوس، إذ المراد به الحالة الشبيهة بانتطاق المتنطق.

٢- ولأن المصنف قد صرَّح في «الإِيْضَاح»<sup>(٣)</sup> بخلاف ذلك.

فإن قلت: هل يجوز أن يكون «لو» في البيت<sup>(٤)</sup> مثلها في قوله - تعالى - «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا»<sup>(٥)</sup> - أعني: الاستدلال بانتفاء الجزاء على انتفاء الشرط -

---

(١) قوله: «قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح». أي: أصل «لو» أن يكون جوابها معلوماً لمضمون شرطها، فإذا قيل: «لو جئتني أكرمتك» كان مفاده أن العلة في عدم الإكرام عدم المجيء، ولو قيل: «لو لم تأتني لم أكرمتك» كان مفاده أن العلة في وجود الإكرام الإتيان، وظاهر عبارة الخطيب في البيت يفيد أن المعلوم مضمون الشرط والعلة فيه مضمون الجزاء، وهذا خلاف ما هو المشهور في «لو» والحق عكس ذلك - كما ذكرنا - .

(٢) قوله: «فيكون هذا من الضرب الأول». فلا يصح تمثيل الخطيب به للقسم الرابع لأنَّه من القسم الأول.

. ٥٣٣ (٣)

(٤) قوله: «هل يجوز أن يكون «لو» في البيت». أي: هل يجوز تصحيح كلام المصنف بما تقدم ذكره في الباب الثالث من أن «لو» تستعمل عند الميزانيين للدلالة على أن العلم بانتفاء الثاني - أي: الجزاء - علة للعلم بانتفاء الأول - أي: الشرط - كما في الآية الكريمة.

. ٢٢ (٥) الأنبياء:

فَتَكُونُ رُؤْيَا مَا عَلَى الْجَوَزَاءِ<sup>(١)</sup> مِنْ هِيَةِ الْأَنْتَطَاقِ عَلَّةً لِكُونِ نِيَّتِهِ خَدْمَةً المَمْدُوحِ - أَيْ : دَلِيلًا عَلَيْهِ - كَمَا أَنَّ انتِفَاءَ الْفَسَادِ دَلِيلٌ عَلَى انتِفَاءِ تَعْدَدِ الْآلَهَةِ .

وَالْحَاصلُ أَنَّ الْعَلَّةَ الْمَذَكُورَةَ قَدْ يَقْصُدُ كُونَهَا عَلَّةً لِتَبُوتِ الْوَصْفِ<sup>(٢)</sup> وَوُجُودِهِ كَمَا فِي الْضَّرَبِيْنِ الْأَوَّلَيْنِ ؛ لَأَنَّ ثَبُوتَهُ مَعْلُومٌ .

وَقَدْ يَقْصُدُ كُونَهَا عَلَّةً لِلْعِلْمِ بِهِ كَمَا فِي الْأَخِيرَيْنِ لِعدَمِ الْعِلْمِ بِثَبُوتِهِ ، بَلِ الْغَرْضِ إِثْبَاتِهِ .

إِذَا جَعَلْتَ نِيَّةَ خَدْمَةِ المَمْدُوحِ عَلَّةً لِلْأَنْتَطَاقِ كَانَ مِنَ الْضَّرَبِ الْأَوَّلِ ، وَإِذَا جَعَلْتَ الْأَنْتَطَاقَ دَلِيلًا عَلَى كَوْنِ النِّيَّةِ خَدْمَةً لِلْمَمْدُوحِ كَانَ مِنَ الْضَّرَبِ الرَّابِعِ فَيَصْحَّ التَّمْثِيلُ<sup>(٣)</sup> .

---

(١) قَوْلُهُ : «رُؤْيَا مَا عَلَى الْجَوَزَاءِ». إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ انتِفَاءَ فِي الْبَيْتِ فِي الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ بَعْدِ دُخُولِ «لو» عَلَيْهِمَا راجِعٌ إِلَى الإِثْبَاتِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ «لو» نَفِي وَنَفِيَ النَّفِيُّ إِثْبَاتٍ.

(٢) قَوْلُهُ : «قَدْ يَقْصُدُ كُونَهَا عَلَّةً لِتَبُوتِ الْوَصْفِ». أَيْ : الْعَلَّةُ نُوعَانٌ :

١ - قَدْ تَكُونُ سَبِيلًا لِوُجُودِ شَيْءٍ فِي الْخَارِجِ وَيُقَالُ لَهُ حِينَئِذٍ الوَاسِطَةُ فِي التَّبُوتِ .  
٢ - وَقَدْ تَكُونُ سَبِيلًا لِالْحُصُولِ عَلَمٌ بِهِ وَذَلِكَ إِذَا كَانَ الْمُسْتَدَلُ عَلَيْهِ مَجْهُولًا فَتَكُونُ الْعَلَّةُ دَلِيلًا عَلَيْهِ وَتَسْمَى حِينَئِذٍ وَاسْطَةً فِي الإِثْبَاتِ ، وَالْعَلَّةُ الْمَذَكُورَةُ فِي الْضَّرَبِيْنِ الْأَوَّلَيْنِ مِنَ النَّوْعِ الْأَوَّلِ ، لَأَنَّ ثَبُوتَ الْوَصْفِ فِيهِمَا مَعْلُومٌ ، وَفِي الْضَّرَبِيْنِ الْأَخِيرَيْنِ مِنَ النَّوْعِ الثَّانِي لِأَنَّ الْمُسْتَدَلَّ عَلَيْهِ فِيهِمَا مَجْهُولٌ .

(٣) قَوْلُهُ : «فَيَصْحَّ التَّمْثِيلُ». لَأَنَّ كَوْنَ النِّيَّةِ خَدْمَةً المَمْدُوحِ مَمَّا هُوَ مَجْهُولٌ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ غَيْرُ الشَّاعِرِ الْفَارَسِيِّ الْمَذَكُورِ بِيَتِهِ ، فَحِينَئِذٍ يُمْكَنُ حَمْلُ كَلَامِ الْخَطِيبِ فِي «الْإِيْضَاحِ» عَلَى هَذَا الْقَسْمِ ، وَذَلِكَ بِأَنْ يُقَالُ : الْمَرَادُ أَنَّ انتَطَاقَ الْجَوَزَاءِ جَعَلَ عَلَّةً وَدَلِيلًا عَلَى كَوْنِ نِيَّةِ الْجَوَزَاءِ خَدْمَةً المَمْدُوحِ ، فَلَا يَرِدُ عَلَيْهِ نَظَرُ الشَّارِحِ بِقَوْلِهِ : وَفِيهِ نَظَرٌ إِلَيْهِ ...

قلت: لا يخلو عن تكليف<sup>(١)</sup>; لأنّ الظاهر من قوله: «أَنْ يَدْعُ لِوَصْفِ عَلَةٍ مَنْاسِبَةً»: أنها علة لنفس ذلك الوصف، لا للعلم به.

### [ما يلحق بحسن التعليل]

«وَالْحَقُّ بِهِ» أي: بحسن التعليل «ما يُبْنِي عَلَى الشَّكِّ»<sup>(٢)</sup> ولكونه مبنياً على الشك لم يجعل من حسنه التعليل؛ لأنّ فيه ادعاء وإصراراً، والشك ينافيه قوله<sup>(٣)</sup> أي: قول أبي تمام: «كَانَ السَّحَابَ الْغَرَّ» جمع «الأَغْرَّ» والمراد

(١) قوله: «قلت: لا يخلو عن تكليف». أي: القول بأن المراد من العلة ما كان دليلاً وواسطة في الإثبات لا يخلو عن تكليف، لأنّ الظاهر من قول المصنف: «أَنْ يَدْعُ لِوَصْفِ عَلَةٍ مَنْاسِبَةً» أنها علة لنفس ذلك الوصف، أي: علة وواسطة في الثبوت، للعلم به، أي: لا واسطة في الإثبات.

(٢) قوله: «ما يُبْنِي عَلَى الشَّكِّ». أي: الإثبات بعلة ترتب الإثبات بها على الشك.

(٣) قوله: «كَانَ السَّحَابَ الْغَرَّ». البيت من الطويل على العروض المقبوسة مع الضرب المشابه وهو من قصيدة طويلة يقولها أبو تمام مفتخرًا بقومه وهي:

فَإِنْ تَكُ مِجْزَاعًا فَمَا الْبَيْنَ جَازَ  
لَهِ بِـ«الْوَى خَبَتِ» فَهَلْ أَنْتَ رَابِعٌ؟  
عَشِيَّةً شَاقَتِي الدِّيَارُ الْبَلَاقِعَ  
حَسِيبًا فَمَا تَرْفَأَلَهُنَّ مَدَائِعَ  
إِلَى الْغَيْثِ حَتَّى جَادَ وَهُوَ هَوَامِعُ  
وَجَنْبُ النَّدَى لِيَلَاهِنَّ مَضَاجِعَ  
وَأَبَيَّضُ نَاصِعَةً وَأَخْمَرُ سَاطِعَةً  
لَقَدْ كَانَ لِي شَمْلٌ بِأَسِيكِ جَامِعَ  
عَلَيِّ بِــجَوْرٍ صَرْفَهُ الْمُتَّنَاعِ  
وَيَأْكُلُنَا أَكْلَ الدَّبَّا وَهُوَ جَائِعٌ؟

أَلَا صَنَعَ الْبَيْنُ الَّذِي هُوَ صَانِعٌ  
هُوَ الرَّبِيعُ مِنْ أَسْمَاءِ الْعَامِ رَابِعٌ  
أَلَا إِنْ صَبَرِي مِنْ عَرَازِي بِــلَاقِعٍ  
كَانَ السَّحَابَ الْغَرَّ غَيْرُهُنَّ تَحْتَهَا  
رُبِّي شَفَعَتْ رِيحُ الصَّبَا لِــرِيَاضِهَا  
فَوَجْهُ الصُّحَى عَدَوَا لَهُنَّ مُضَاحِكٌ  
كَسَالِكٌ مِنَ الْأَنْوَارِ أَصْفَرُ فَاقِعٍ  
لَئِنْ كَانَ أَمْسَى شَمْلُ وَحْشِكِ جَامِعًا  
أَسِيءَ عَلَى الدَّهْرِ الشَّنَاءُ فَقَدْ قَضَى  
أَيْرُضِحَنَا رَضَخَ النَّوَى وَهُوَ مُضِيَّ

لَأَذْعَرَةَ فِي سِرْبِهِ وَهُوَ رَاتِعٌ  
لَدَى حَاتِمٍ لَمْ يُفْرِهِ وَهُوَ طَائِعٌ  
تَمَرَّقَ عَنْهُ وَهُوَ فِي الشَّرْعِ شَارِعٌ  
تَلَقَّى شَبَابَاهَا وَهُوَ بِالصَّبِيرِ دَارِعٌ  
قَوَاطِعَ لَوْكَائِتَ لَهُنَّ مَقَاطِعُ !  
عَدَاهَا جِمَامُ الْمَوْتِ فَهُنَّ شُنَاعُ  
عَلَيْهَا - وَلَمْ تَظْلِمْ بِذَلِكَ - جَوانِعُ  
وَحَافَظَ أَيَّامَ الْمَكَارِمِ ضَائِعَ ؟!  
لَهُ خَاجِزٌ دُونِي وَرُكْنٌ مُدَافِعٌ  
بِهِ الرَّيْحُ فِتْرًا لَانْتَشَتْ وَهُنَّ ظَالِعُ  
وَسَمِّيَ فِيهِمْ وَهُنَّ كَهْلٌ وَيَافِعٌ  
وَزَيْدٌ الْقَنَا وَالْأَثْرَمَانِ وَرَافِعٌ  
وَحَارِثَةً أَوْفَى الْوَرَى وَالْأَصَامِعُ  
غُثُوتٌ هَوَامِعٌ سُبُولٌ دَوَافِعٌ  
لِكَثْرَةِ مَا أَوْصَرُوا بِهِنَ شَرَائِعُ  
لَهَا رَاحَةٌ مِنْ جُودِهِمْ وَأَصَابِعُ ؟  
فَضَاءَعَ وَمَا ضَاعَتْ لَدَنِيَ الْوَدَائِعُ  
لَأَيْقَنَتْ أَنَّ الرِّزْقَ فِي الْأَرْضِ وَاسِعٌ  
خَدَاهَا النَّدَى وَاسْتَشْفَتْهَا الْمَطَامِعُ  
وَلَكِنَّهَا يَوْمُ الْلَّقَاءِ زَعَارَعُ  
فَأَنْتَ الَّذِي يُهَدِي لَهَا السُّخْطُ جَادِعٌ  
تَسِيلٌ بِهِ أَرْمَاحُهُمْ وَهُوَ نَافِعٌ  
نُفُوسٌ لِحَدِّ الْمُرْهَقَاتِ قَطَانِعٌ

⇒ وَإِنِّي إِذَا أَلَقَى بِرَبِيعِ رَحْلَةَ  
أَبُو مَنْزِلِ الْهَمِّ الَّذِي لَوْبَغَى الْقَرَى  
إِذَا شَرَعْتَ فِيهِ الْلَّيَالِي بِنَكْبَةَ  
وَإِنْ أَقْدَمْتَ يَوْمًا عَلَيْهِ رَزِيَّةَ  
لَهُ هِمَمٌ مَا إِنَّ رَزَالَ سُيُوفُهَا  
أَلَا إِنَّ نَفْسَ الشَّعْرِ مَا ثَدَ وَإِنْ يَكُنْ  
سَأْبَكِي الْقَوَافِي بِالْقَوَافِي فَبِأَهَا  
أَرَاعَيِ ضَلَالَاتِ الْمَرْوَةِ مَهْمَلٌ  
وَعَاوِ عَوَى وَالْمَجْدُ بَيْنِي وَبَيْنِهِ  
تَرَقَّتْ مُسَاهَةً طَرَدَ عَزَّ لَوَارِتَقَّتْ  
أَنَا ابْنُ الَّذِينَ اسْتَرْضَعُ الْجُودَ فِيهِمْ  
سَمَا بِي أَوْسَ فِي السَّمَاءِ وَحَاتِمَ  
وَكَانَ إِيَّاً مَا إِيَّاَشَ وَعَارِقَ  
جَوْمَ طَوَالِيْعَ جِبَالَ فَوَارِعَ  
مَضِّوا وَكَانَ الْمَكْرَمَاتِ لَدَنِيمِ  
فَأَيُّ يَدٌ فِي الْمَجْدِ مُدَدَّثٌ فَلَمْ تَكُنْ  
هُمُوا سَتَرَدَعُ الْمَعْرُوفَ مَخْفُوظَ مَا لَنَا  
بِهَا لِلْلَّوْعَانِيَّتَ فَضْلَ أَكْفَهُمْ  
إِذَا خَفَقَتْ بِالْبَذْلِ أَرْوَاحُ جُودِهِمْ  
رِيَاحُ كَرِيعِ التَّنْبِيرِ الْمَخْضِنِ فِي النَّدَى  
إِذَا طَيَّيَّهُ لَمْ تَطُو مَنْشُورَ بِأَسِهَا  
هِيَ السَّمُّ مَا يَنْفَكُ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ  
أَصَارَتْ لَهُمْ أَرْضَ الْعَدُوِّ قَطَانِعًا

السحاب الماطرة الغزيرة الماء **(غَيْثَنَ تَحْتَهَا حَبِيبًا \* فَمَا تَرَقَّا)** أراد «ترقاً» - بالهمزة - فخففها، أي: ما تسكن **«لَهُنَّ مَدَامُ**» والضمير في «تحتها» لـ«ربى» في البيت الذي قبله وهو قوله:

**رَبِّيْ شَفَعَتْ رِيحُ الصَّبَابِ نَسِيمَهَا إِلَى الْمُزْنِ حَتَّى جَادَ وَهُوَ هَوَيْمَعْ**

يعني: ساقت الريح المزن إليها، و«جاد» من «الجود» وهو المطر العظيم، و«الهامع» السائل.

فقد علل على سبيل الشك<sup>(١)</sup> نزول المطر من السحاب بأنها غيبة حبيباً تحت تلك الربى فهي تبكي عليها.

وهذا البيت يشير إلى قول محمد بن وهيب:

**طَلَلَانِ طَالَ عَلَيْهِمَا الْأَمْدُ دَرَسَافَلَأَعْلَمُ وَلَا نَضَدُ**

ولكنه قد شبه منه الوقائع  
أغاراث عليهم فاحتؤوا مال مغشى  
أكف لاز المكرمات موانع  
ينجد عيون الحرب وهي هواجع  
وهي سوء والسيوف القواطع  
ولم يمن عان فيهم وهو كابع  
ئيقن أن المرن أيضا جرامع  
وخلفهم بالجذب مصارع  
جثوب فيول مالهن مضاجع  
وطيرته عن وكره وهو واقع  
فيتدون إليها ذو الحجاج وهو شاسع  
إذا أشيدت شوفا إليها مسامع

⇒ يكمل فتى ما شاب من رفع وقعة  
إذا ما أغماروا فاحتؤوا مال مغشى  
فتعطي الذي تعطيه الخيل والقنا  
هم قوموا ذرة الشأم وأيقطوا  
يمدون بالبيض القواطع أندية  
إذا أسروا لم يأسرا بالأس عقوبهم  
إذا أطلقواعنه جوامع غله  
وإن صارعوا في مفترق قام دونهم  
علوا بجنوب موجات كأنها  
كشت قناع الشعر عن حرج وجهه  
يسغر يراها من يراها يسمعه  
يسود ودادا أن أعضاء جسمه

(١) قوله: «فقد علل على سبيل الشك». حيث قال: «كأن السحاب الغرّ».

لَيْسَا إِلَيْ فَكَائِنَامَا وَجَدَا بَعْدَ الْأَحِبَّةِ مِثْلَ مَا أَجِدُ<sup>(١)</sup>

وقال بعض النقاد: فسر هذا البيت قوم فقالوا: أراد بـ«حبيب» نفسه ولا أدرى ما هذا التفسير.

قلت: وجه هذا التفسير أنه قصد به الملاعنة لمطلع القصيدة وهو قوله:

أَلَيْهِنَّ صَبِرِي مِنْ عَزَائِي بِلَا فَعَ عَشَيَّةَ شَاقَقْتِي الدَّيَارُ الْبَلَاقَعُ

(١) البيتان من الكامل على العروض الثانية الحَذَاء مع الضرب المماثل الأَحَذَّ وهما من قصيدة يمدح بها الشاعر محمد بن وهب الجميري المأمون يقول فيها:

طَلَالٌ طَالَ عَلَيْهِمَا الْأَمْدُ دَئِرَافًا لَعَالَمٌ وَلَا تَضَدُّ  
لَيْسَا إِلَيَّ فَكَائِنَامَا وَجَدَا حَيَّيْتِمَا طَلَلِينَ، حَالَهُمَا  
إِمَاطَوَاكَ سَلَوَ غَانِيَةَ إِنْ كُنْتِ صَادِقَةَ الْهُوَى فَرِدِيَّ  
أَدَمِيَ أَرْقَتِ وَأَنْتِ آمَنَةَ إِنْ كُنْتِ فَتَّ وَخَانَنِي سَبَبَ  
فَلْرِبَّمَا لَمْ يَحْظِ مَجْتَهَدَ إِلَى أَنْ قَالَ فِي الْمَأْمُونِ -لَعْنَهُ اللَّهُ-

يَا خَيْرَ مَتَسَبِّ لِمَكْرَمَةَ  
فِي كُلِّ أَنْسَلَةِ لِرَاحَتِهِ  
وَإِذَا الْقَنَّا رَعَفْتَ أَسِتَّهَا  
فَكَانَ ضَرَوْ جَبِينَ قَمَرَ  
وَكَانَهُ فِي صَوْلَةِ أَسَدَ  
حَرَكَاتِهِ وَكَانَتِنَا جَسَدَ

فاستحسنها المأمون وقال للحسن بن سهل: احتكم له، فقال: أنت أولى بالحكم ولكن إن أذن لي في المسألة سأله، فأمامًا الحكم فلا، فقال: سل، فقال: تلحقه بجوائز مروان بن أبي حفصة، فقال: ذلك والله أردت، وأمر أن تعد الأبيات فكانت خمسين، فأعطيه خمسين ألف درهم -كما نص عليه أبو الفرج في «الأغاني».-

وفي بعض السُّنْخِ من الدِّيْوَانِ هذَا الْبَيْتُ قَبْلَ قَوْلِهِ: «كَأَنَّ السَّحَابَ الغَرْ»، وَعَلَى هَذَا فَالضَّمِيرُ فِي «تَحْتَهَا» لِلْدَّيْارِ الْبَلَاقِ<sup>(١)</sup>، فَكَانَ نَفْسُ أَبِي تَمَّامَ هُوَ الْحَبِيبُ<sup>(٢)</sup> الَّذِي فَقَدَتْهُ السَّحَابُ فِي تِلْكَ الدَّيْارِ.

### [التَّفْرِيق]

«وَمِنْهُ» أَيْ: مِنَ الْمَعْنَوِيِّ «الْتَّفْرِيقُ»، وَهُوَ أَنْ يُبَثِّتَ لِمَتْعَلِّقِ أَمْرٍ حَكْمُ بَعْدِ إِثْبَاتِهِ<sup>(٣)</sup> أَيْ: إِثْبَاتُ ذَلِكَ الْحَكْمِ «لِمَتْعَلِّقِهِ لَآخِرٍ» عَلَى وَجْهِ يُشَعِّرُ بِالْتَّفْرِيقِ وَالْتَّعْقِيبِ<sup>(٤)</sup>، وَهُوَ احْتِرَازٌ<sup>(٥)</sup> عَنْ نَحْوِ قَوْلَنَا: «غَلَامُ زَيْدٍ رَاكِبٌ وَأَبُوهُ رَاجِلٌ»

---

(١) قَوْلُهُ: «فَالضَّمِيرُ فِي «تَحْتَهَا» لِلْدَّيْارِ الْبَلَاقِ». لَا لِ«الرَّبِّيِّ» كَمَا فِي الْاِحْتِمَالِ الْأَوَّلِ.

(٢) قَوْلُهُ: «نَفْسُ أَبِي تَمَّامَ هُوَ الْحَبِيبُ». وَهَذَا الطِّيفُ لِأَنَّهُ اسْمُ أَبِي تَمَّامٍ أَيْضًا إِذْ هُوَ حَبِيبُ بْنِ أَوْسِ الْطَّائِيِّ.

(٣) قَوْلُهُ: «أَنْ يُبَثِّتَ لِمَتْعَلِّقِ أَمْرٍ حَكْمُ بَعْدِ إِثْبَاتِهِ». الْمَتْعَلِّقُ هَا هُنَا مَا لَهُ نَسْبَةٌ وَتَعْلُقٌ يَصْحَّ بِاعْتَبَارِهِ الْإِضَافَةِ - كَمَا فِي «الْأَحْلَامِ» وَ«الدَّمَاءِ» حِيثُ صَحَّ إِضَافَتِهِمَا إِلَى ضَمِيرِ الْجَمْعِ الْمُخَاطَبِيْنِ - وَالْحَكْمُ الْمُحْكَمُ بِهِ مِثْلُ «الشَّفَاءِ» الَّذِي حَكْمُ بِهِ عَلَى «الْأَحْلَامِ» وَ«الدَّمَاءِ» وَالْمَرَادُ مِنْ «أَمْرٍ» هَا هُنَا مَا أَضِيفَ أَوْ نُسِّبُ إِلَيْهِ الْمَتْعَلِّقُ كَضَمِيرِ الْجَمْعِ فِي الْبَيْتِ الْأَتَى، وَقَدْ عُلِمَ بِهِذَا أَنَّهُ لَابْدَ مِنَ التَّفْرِيقِ مِنْ مَتَعَلِّقِيْنِ مَنْسُوبِيْنِ لِأَمْرٍ وَاحِدٍ بِحِيثُ يَكُونُ إِثْبَاتُ الْحَكْمِ لِلْمَتْعَلِّقِ الثَّانِي بَعْدِ إِثْبَاتِهِ لِلْمَتْعَلِّقِ الْأَوَّلِ.

(٤) قَوْلُهُ: «عَلَى وَجْهِ يُشَعِّرُ بِالْتَّفْرِيقِ وَالْتَّعْقِيبِ». أَيْ: يُشَعِّرُ إِثْبَاتُ الثَّانِي بِالْتَّفْرِيقِ عَلَى إِثْبَاتِ الْأَوَّلِ بِأَدَاءِ لِيْسَ لِمَطْلُقِ الْجَمْعِ.

(٥) قَوْلُهُ: «وَهُوَ احْتِرَازٌ». أَيْ: قَوْلُهُ: «عَلَى وَجْهِ يُشَعِّرُ بِالْتَّفْرِيقِ وَالْتَّعْقِيبِ» احْتِرَازٌ عَنْ نَحْوِ الْمَثَالِ الَّذِي ذَكَرَهُ الشَّارِحُ، وَذَلِكُ لِعَدَمِ التَّفْرِيقِ وَالْتَّعْقِيبِ فِي إِثْبَاتِ الثَّانِي وَإِنَّ أَنْحَدَ الْحَكْمِ فِيهِمَا، لَأَنَّ الْوَاوَ لِمَطْلُقِ الْجَمْعِ فَمَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدُهَا مَثَلًا لَا دَلَالَةَ فِي الْوَاوِ لِلتَّقْدِيمِ وَالْتَّأْخِرِ فِي شَيْءٍ مِّنْهُمَا.

«قوله» أي: قول الكميّت من قصيدة يمدح بها أهل البيت عليهم السلام:

«أَخْلَامُكُمْ لِسَقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ<sup>(١)</sup> كَمَا دِمَاؤُكُمْ تَشْفِي مِنَ الْكَلْبِ

«الكلب» - بفتح اللام - شِبة جُنُونٍ يحدُث للإنسان من عَضَ الكلب الكلب وهو كلب يأكل لحوم الناس، فـيأخذه من ذلك شِبة جُنُونٍ، لا يَعْصُ إنساناً إلا كلب، ولا دواء له أنجع من شرب دم ملِكِ.

يعني: أنتم أرباب العقول الراجحة وملوك وأشراف<sup>(٢)</sup>، وفي طريقة قول

الحماسية<sup>(٣)</sup>:

⇒ قال الأستاذ - في علة الاحتراز - لأنّه يتشرط في التفريع اتحاد الحكم وفي المثال حكمان لا حكم واحد، والواو لمطلق الجمع وهو أيضاً يدل على التفريع . فالمراد بالتفريع - كما ذكره بعضهم - التبعية في الذكر والتعليق الصوري بدون أن تكون هناك أدلة تفيد مطلق الجمع سواء أكان بأدلة تفريع - أي: الفاء التي تسمى فاء النتيجة - أم لا .

(١) قوله: «أَخْلَامُكُمْ لِسَقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ». البيت من البسيط على العروض المخبونة مع الضرب المماثل ، والقائل الكميّت بن زيد الأسدِي الشاعر المشهور الشيعي من قصيدة أولها:

أَمْ لَيْسَ غَابِرَهُ الْمَاضِي بِمِنْقَلْبِ  
هَلْ لِلشَّبَابِ الَّذِي قَدْ فَاتَ مِنْ طَلْبِ  
فَالَّذِهَرِ يَأْتِي بِالْوَانِ مِنْ الْعَجْبِ  
دَعَ الْكَبَاءَ عَلَى مَا فَاتَ مَطْلَبِهِ  
وَقَبْلَهُ - كَمَا فِي «أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ» -:  
لَا وَاضِعُ عَنْ مَطْئِي الْحَمْدِ أَرْجَلِهِ  
يَوْمًا، وَلَا هُوَ لِلْعُورَاءِ مُنْتَدِبِ

\* \* \*

(٢) قوله: «أَرْبَابُ الْعُقُولِ الرَّاجِحَةِ وَمُلُوكُ وَأَشْرَافِ». والدال على الأول وصفهم بـشفاء أحلامهم من الجهل ، وعلى الثاني وصفهم بـشفاء دمائهم عن داء الكلب .

(٣) قوله: «وفي طريقة قول الحماسية». أي: في طريقة قول الكميّت من حيث الشفاء من داء الكلب ، لا من حيث التفريع ، قول الحماسية وهو ابن حنبل المُرَيِّ .

**بُنَاءً مَكَارِمٍ وَأَسَاةً كَلْمٍ<sup>(١)</sup> دِمَاؤُكُمْ مِنَ الْكَلْبِ الشَّفَاءِ**

فقد فرع على وصفهم بشفاء أحلامهم لستقام الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب.

(١) قوله: «بُنَاءً مَكَارِمٍ وَأَسَاةً كَلْمٍ». البيت من الواقر على العروض المقطوفة مع الضرب الممايل، والقائل: أبو البزرج القاسم بن حنبل المري في مدح زهر بن هاشم بن فرزوة بن مسعود بن سنان وهو عامل اليمامة ويكتفى أبا خبيب - كما في المؤتلف والمختلف للأمدي - وهو من قطعة أوردها أبو تمام في باب الأضيفاف من ديوان الحماسة وهي:

أَرَى الْخُلَانَ بَعْدَ أَبْيَ خَبِيبٍ وَخَجَرَ فِي جَنَابِهِمْ جَفَاءً  
مِنَ الْبَيْضِ الْوَجُوهِ بْنِي سِنَانٍ  
لَوْ أَنَّكَ تَسْتَضِيَءُ بَهْمَ أَضَاءَوْا  
لَهُمْ شَمْسُ النَّهَارِ إِذَا اسْتَقْلَلَ  
مِنْ حَلْوَى مِنَ الشَّرَفِ الْمَعْلَى  
بُنَاءً مَكَارِمٍ وَأَسَاةً كَلْمٍ  
فَأَمَّا بَيْتُكُمْ إِنْ عَدَ بَيْتٌ  
وَأَمَّا أَسَاةٌ فَعَلَى قَدِيمٍ  
فَلَوْ أَنَّ السَّمَاءَ دَنَّتْ لِمَجْدِ  
«الْبُنَاء»: جمع: «بَانٍ» و«الْأَسَاة» جمع «آسٍ» وهذا الجمع يختص بالمعتل كما أن « فعلة»  
نحو: «كَفَرَة» و«ظَلَّمَة» يختص بالصحيح و«الآسي» مَدَاوي الْجِرَاحَاتِ، و«الْكَلْم» الجُرْجُرَ.  
وهذا مثُل لشدة الأهوال واضطراب الأحوال، والمعنى: إذا تفاقمت الأمور وحرجت  
بما اجتمع فيها الصُّدُورُ، فإنَّهم يتلاقوْنَهَا بِعَنْتِهِمْ أو لُطْفِهِمْ، وهم ملوك ففي دمائهم  
شفاء من عض الكلب الكلب، وهو الذي يكلب بأكل لحوم الناس، فإذا خدَهُ من ذلك شبهه  
الجُنُونُ، فلا يَعْصُ إِنْسَانًا إِلَّا كَلْبًا. ويقال: إنَّ من عصمه ينجُّ تبيح الكلاب فيُتَظَرُ به سبعة  
أيام، فإنَّ بالهنا على خلقة الكلاب بِرًا وألامات بِزَعْمِهِمْ، ويقولون: إنه لا دواء له أنتجع  
من شرب دم ملك - كما قررَه العلامة المرزوقي في شرح الحماسة -

### [تأكيد المدح بما يشبه الذم]

«ومنه» أي: من المعنوي «تأكيد المدح بما يشبه الذم» النظر في هذه التسمية على الأعم الأغلب، وإن فقد يكون ذلك في غير المدح والذم ويكون من محسنات الكلام كقوله - تعالى - : «وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ أَباؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَاقْدَ سَلَفَ»<sup>(١)</sup> يعني: إن أمكن لكم أن تنكحوا<sup>(٢)</sup> ما قد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره، وذلك غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمها، وليس تأكيداً لشيء بما يشبه تقديره.

### [تقسيمه إلى قسمين]

#### [القسم الأول]

«وهو ضربان: أفضلهما<sup>(٣)</sup> أن يستثنى من صفة ذم صفة ذم منافية عن الشيء صفة مدح لذلك» الشيء «بتقدير دخولها فيها»<sup>(٤)</sup> أي: دخول صفة المدح في صفة الذم «كقوله» أي: قول النابغة الذبياني:

(١) النساء: ٢٢.

(٢) قوله: «يعني إن أمكن لكم أن تنكحوا». الكلام هنا إنما أخذه الشارح عن الزمخشري في تفسير هذه الآية من الكشاف فراجعه.

(٣) قوله: «وهو ضربان: أفضلهما». أي: ضربان مشهوران، بدليل أنه بعد الفراغ عن هذين القصرين يقول: «ومنه» أي: من تأكيد المدح بما يشبه الذم - ضرب آخر «لكنه غير مشهور عند أهل البديع».

(٤) قوله: «بتقدير دخولها فيها». المراد من التقدير فرض الدخول على وجه الشك المستفاد من التعليق بأداة الشرط، وليس المراد من التقدير ادعاء الدخول على وجه الجزم والتوصيم كما ربما يتوهם.

**﴿وَلَا عَيْبٌ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ﴾<sup>(١)</sup> \* بِهِنَّ فُلُولٌ** أي: كسور في حدها،

(١) قوله: «لا عيب فيهم غير أن سيفهم». البيت من الطويل على العروض المقبوسة مع الضرب المماثل، والقائل النابغة الذبياني زياد بن عمرو، من قصيدة طويلة يمدح بها عمرو بن العاص بن الحارث الأعرج بن العاص الكبير بن أبي شمر، حين هرب إلى الشام ونزل به:

كِلِّيْنِي لِهِمْ، يَا أَمِيْنَةَ، ناصِبِ  
كَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتَ لِيْسَ بِمُقْنِصِينَ،  
وَصَدَرَ أَرَاحَ اللَّيْلَ عَازِبَ هَمَّ،  
عَلَيَّ لِعَمْرُو نِعْمَةً، بَعْدَ نِعْمَةَ  
حَلَفْتَ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْوِيَّةَ،  
لِئِنْ كَانَ لِلْقَبَرِيْنِ: قَبْرِ بِجْلَقِيَّ،  
وَلِلْحَارِثِ الْجَفْنِيَّ، سَيِّدِ قَوْمِيَّ،  
وَثَقْتَ لِهِ بالِتَّصْرِ، إِذْ قَيْلَ قَدْ غَرَّتْ  
بَنُو عَمَّهَ دُنْيَا، وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ،  
إِذَا مَا غَرَّوَا بِالْجَيْشِ، حَلَقَ فَوْقَهُمْ  
يُصَاحِبِهِمْ، حَتَّى يُغَيِّرُنَّ مَعَارِهِمْ  
تَرَاهُنَّ خَلْفَ الْقَوْمِ خُرْزَأَعْيُونَهَا،  
جَوَانِيَّ، قَدْ أَتَيْقَنَّ أَنَّ قَبِيلَةَ،  
لَهُنَّ عَلَيْهِمْ عَادَةً قَدْ عَرَفْنَهَا،  
عَلَى عَارِفَاتِ لِلطَّعَانِ، عَوَابِينَ،  
إِذَا اسْتَنْزَلُوا عَنْهُنَّ لِلطَّعَنِ أَرْقَلُوا،  
فَهُمْ يَسْتَسَاقُونَ الْمِيَّنَةَ بَيْنَهُمْ،  
يَطِيرُ فَضَاضاً بَيْنَهَا كُلُّ قَوْنَيْنَ،  
وَلَا عَيْبٌ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ،

والواحد «فل». **﴿مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ﴾** أي: من مضاربة الجيوش. فالعيب صفة ذمّ منفيّة قد استثنى منها صفة مدح هو أنّ سيفهم ذوات فلول **﴿-أَيْ : إِنْ كَانَ فلولُ السَّيْفِ عِيَّا - فَأَثْبَتَ شَيْئاً مِنْهُ﴾** أي: من العيب **﴿عَلَى تَقْدِيرِ كُونِهِ مِنْهُ﴾** أي: كون فلول السيف من العيب. وهذا زيادة توضيح للمقصود<sup>(١)</sup> وتصريح به، وإنّ فهو مفهوم من بنائه على الشرط المذكور.

⇒ ثُوَرَتْ مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةِ،  
ثَقَدَ السَّلُوقِيَّ المُضَاعِفَ سَسْجَةَ  
بَضْرِبِ يَرِيلِ الْهَامَ عنْ سَكَنَاتِهِ،  
لَهُمْ شَيْمَةٌ، لَمْ يُعْطِهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ،  
مَحَلَّتْهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ، وَدِيْتُهُمْ  
رِقَاقُ التَّسْعَالِ، طَيْبُ حُجَّرَاتِهِمْ،  
ثَحَيَّهُمْ بِيَضِّ الْوَلَادِ بَيْتَهُمْ،  
يَصُونُونَ أَجْسَاداً، قَدِيمًا نَعِيْمَهَا،  
وَلَا يَخْسِبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ،  
حَبَّبُتْ بِهَا عَسَانَ إِذْ كُنْتُ لَاحِقاً

**(١) قوله: «وهذا زيادة توضيح للمقصود».** قال الجرجاني: يعني أنّ قوله: «على تقدير كونه منه» زيادة توضيح للمقصود، لأنّ كون إثبات شيءٍ من العيب على تقدير كون فلول السيف من العيب مفهوم من بناء إثبات شيءٍ منه على الشرط المذكور - يعني قوله: «إن كان فلول السيف عيّاً - .

وفيه بحث؛ إذ الظاهر أنّ قوله: «إن كان فلول السيف عيّاً» بيان لمراد الشاعر، كأنه قال:  
يعني الشاعر أنّ فيهم عيّاً إن كان فلول السيف عيّاً.

وقوله: **«فَأَثْبَتَ»** - على صيغة الماضي - كلام من المصنف متفرع على ما ذكره من مراد

﴿وهو﴾ أي: هذا التقدير - وهو كون الفلول من العيب - «محال» لأنّه كنایة عن كمال الشّجاعة « فهو» أي: إثبات الشّيء من العيب «في المعنى»<sup>(١)</sup> تعليق بالمحال» كما يقال: حتّى يبيّض القار، وحتّى يلْجِعَ الجَمْلَ في سَمَّ الْخِيَاطِ. «فالتأكيد فيه» أي: تأكيد المدح ونفي صفة الذّمّ في هذا الضرب «من جهة أنه كدعوى الشّيء ببيتته» لأنّك قد علّقت نقىض المطلوب - وهو إثبات شيء من العيب - بالمحال، والمعلّق بالمحال محال، فعدم العيب ثابت.

﴿و﴾ من جهة «أنّ الأصل في» مطلق «الاستثناء هو الاتصال» أي: كون «المستثنى منه» بحيث يدخل فيه «المستثنى» على تقدير السّكوت عن الاستثناء، ليكون ذكر «المستثنى» إخراجاً له عن الحكم الثابت لـ«المستثنى منه» وذلك لأنّ

⇒ الشّاعر، وليس فعلاً مضارعاً مبنياً على الشرط المذكور جزاءً له - كما توهمه - فإنه ركيك جداً لفظاً ومعنى، وحيثني فلابد من قوله: «على تقدير كونه منه».

(١) قوله: « فهو في المعنى تعليق». قال سيدنا الأستاذ دام ظله - التعليق على ثلاثة أقسام:

١- التعليق على أمر محقّ وهذا يفيد التّحقّق، نحو: «آتيك إن طلعت الشمس».

٢- التعليق على أمر ممكّن وهذا يفيد إمكان الواقع، نحو: «إن جئتني أكرمتك».

٣- التعليق على أمر محال وهذا يفيد الامتناع، نحو قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَسْكَبُرُوا... لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْجِعَ الْجَمْلُ فِي سَمَّ الْخِيَاطِ» [الأعراف: ٤٠].

والبيت من قبيل القسم الثالث لأنّه علق ثبوت العيب على كون الشّجاعة عيّباً، وكون الشّجاعة عيّباً محال، فثبتت العيب فيهم محال، وإنما قال المصنّف: «في المعنى» لأنّ التعليق ليس في اللّفظ، فكانه قال: لا عيب فيهم أصلًا إلا الشّجاعة إن كانت الشّجاعة عيّباً، لكن كون الشّجاعة عيّباً محال، فيكون العيب فيهم محالاً، ومثله قول النّابغة الجعديّ:

فَتَكَمِّلُ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يَتَقْبِي مِنَ الْمَالِ بِاَقِيَا

الاستثناء المنقطع مجاز<sup>(١)</sup> - على ما تقرر في أصول الفقه - وإذا كان الأصل في الاستثناء الاتصال «فذكر أداته قبل ذكر ما بعدها» - وهو «المستثنى» - «يوهم إخراج شيء» - وهو «المستثنى» - «مما قبلها» أي: مما قبل الأداة - وهو «المستثنى منه» - يعني: يقع في وهم السامع وظنه أن غرض المتكلّم أن يخرج شيئاً - من أفراد ما نفاه - من النفي، ويريد إثباته، حتى يحصل فيهم شيء من العيب، يقال: «توهّمت الشيء» - أي: ظنته<sup>(٢)</sup> - وأوهّمته غيري». « فإذا ولّيَهَا»<sup>(٣)</sup> أي: الأداة «صفة مدح» وتحول الاستثناء من الاتصال إلى الانقطاع « جاء التأكيد» لما فيه من المدح على المدح، والإشعار بأنه لم يجد فيه صفة ذم - حتى يستثنىها - فاضطر إلى استثناء صفة مدح، مع ما فيه من نوع خلابة<sup>(٤)</sup> وتأخير<sup>٥</sup> للقلوب.

---

(١) قوله: « لأن الاستثناء المنقطع مجاز ». يريدون به أن استعمال أداة الاستثناء في المنقطع مجاز، لأن وضع الأداة للإخراج، ولا إخراج في المنقطع.

وقيل: إطلاق لفظ الاستثناء على المنقطع مجاز أيضاً، لأن لفظ الاستثناء معناه: صرف العامل عن تناول المستثنى ولا يصدق هذا على المنقطع، لأنّه لا يحتاج إلى الصرف بل مصروف، لأنّه غير داخل تحت حكم العامل فلا حاجة لصرفه عن تناوله.

(٢) قوله: « توهّمت الشيء »، أي: ظنته ». هذا غير مراد وإنما المراد «أوهّمته» بصيغة الإفعال وباب التفعّل إنما ذكر بياناً لللازم، أي: المتعدّي إنما يكون من باب الإفعال فقط «يوهم» في عبارة المتن من هذا الباب.

(٣) قوله: « فإذا ولّيَها ». لم يقل: «إذا استثنى منها صفة مدح» لأن الاستثناء - متصلةً ومتقطعاً - لا بدّ فيه من اختلاف الحكمين إيجاباً وسلباً، ولا اختلاف هاهنا، وإنما مفاده التأكيد لكونه في صورة الاستثناء.

(٤) بكسر الخاء: الخديعة باللسان والفعل من بابي « ضرب » و« قتل » و« التأخير » رُفْقِيَّة مثل السحر.

[القسم الثاني]

**«والضرب الثاني»** من تأكيد المدح بما يشبه الذم «أن يثبت لشيء صفة مدح ويعقب بأداة استثناء» أي: يذكر عقيب إثبات صفة المدح لذلك الشيء أداة استثناء «يليها صفة مدح أخرى له» أي: لذلك الشيء «نحو: «أنا أَفْصَحُ»<sup>(١)</sup> الغربِ بَيْدَ أَنِّي مِنْ قَرَيْشٍ»<sup>(٢)</sup> و«بَيْدَ» بمعنى «غير» وهو أداة الاستثناء.

**«وأصل الاستثناء فيه»** أي: في هذا الضرب أيضاً «أن يكون منقطعاً» كما أن الاستثناء في الضرب الأول منقطع؛ لكون «المستثنى» غير داخل

(١) أخرجه من علماء المسلمين الشيخ المفيد - رحمه الله - في باب فصاحة النبي من كتاب «الاختصاص» ومن علماء النواصب ابن الأثير في مادة «بَيْد» من كتاب «النهاية».

(٢) قوله: «بَيْدَ أَنِّي مِنْ قَرَيْشٍ». قال ابن هشام: وهو اسم ملازم للإضافة إلى «أن» وصلتها قوله: «بَيْدَ أَنِّي مِنْ قَرَيْشٍ».

معنيان:

أحدهما: «غير» إلا أنه لا يقع مرفوعاً ولا مجروراً، بل منصوباً ولا يقع صفة ولا استثناء متصلاً، وإنما يستثنى به في الانقطاع خاصة، ومنه الحديث: «نحن الآخرون السابعون يوم القيمة بيد أنهم أؤتوا الكتاب من قبلنا».

والثاني: أن تكون بمعنى «من أجل» ومنه الحديث: «أنا أَفْصَحُ من نطق بالضاد بَيْدَ أَنِّي من قريش واسترْضَعْتُ فيبني سعد بن بكر».

وقال ابن مالك وغيره: إنها هنا بمعنى «غير» على حد قوله:

ولا عيب فيهم غير أن سيفهم بهن فلول من قراء الكتائب

وأنشد أبو عبيدة على مجيقها بمعنى: «من أجل» قوله:

عمداً فعلت ذاك بيد أني أخاف إن هلكت أني ثري

وقوله: «ثري» من «الرَّئِنَ» وهو الصوب اهتمتضا.

فعلى قول ابن هشام لا يكون «بَيْد» أداة استثناء في هذا الحديث بل هو اسم بمعنى «من أجل» ويدل على التعليل.

في «المستثنى منه»<sup>(١)</sup>.

وهذا لا ينافي قوله: إنّ الأصل في مطلق الاستثناء<sup>(٢)</sup> هو الاتصال<sup>(٣)</sup>; فليتأمل. **﴿لكنه﴾** أي: الاستثناء المنقطع في هذا الضرب **«لم يقدر متصلة»** كما في الضرب الأول، بل بقي على حاله من الانقطاع؛ لأنّه ليس في هذا الضرب صفة ذمّ منافية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها، وإذا لم يقدر الاستثناء في هذا الضرب متصلة **«فلا يفيد التأكيد إلا من الوجه الثاني﴾** من الوجهين المذكورين في الضرب الأول - وهو أنّ الأصل في مطلق الاستثناء الاتصال، فذكر أداته قبل ذكر «المستثنى» يوهم إخراج شيء مما قبلها من حيث إنّه استثناء، فإذا ذكر بعد الأداة صفة مدح أخرى جاء التأكيد - ولا يتأنّى فيه التأكيد من الوجه الأول - أعني:

---

(١) قوله: **«لكون المستثنى غير داخل في المستثنى منه»**. أمّا في الضرب الأول: فلأنّ المفروض أنّ المراد أن يستثنى من العيب خلافه، فلم يدخل المستثنى في المستثنى منه. وأمّا في الضرب الثاني: فلاتنفاء العموم في المستثنى منه، فلم يدخل المستثنى أيضاً في المستثنى منه، لأنّ كلّ واحد مما ذكر في هذا الضرب قبل أدلة الاستثناء وبعدها صفة خاصة فلا يكون ما بعد الأداة داخلًا فيما قبلها فجاء الانقطاع.

(٢) قوله: **«الأصل في مطلق الاستثناء»**. سواء كان أداته كلمة **«إلا»** أو **«غير»** أو **«حاشا»** أو **«خلاف»** أو **«عدا»** أو **«ليس»** أو **«لا يكون»** أو **«بيد»** أو غيرها.

(٣) قوله: **«وهذا لا ينافي قوله: إنّ الأصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال»**. أي: كون الأصل في الضرب الثاني انقطاع الاستثناء لا ينافي قوله قبل ذلك: **«إنّ الأصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال»**.

وذلك لأنّ أصلة الانقطاع إنّما هو بالنسبة إلى خصوص هذا الضرب الثاني، وأصلة الاتصال إنّما هو بالنسبة إلى مطلق الاستثناء. وأيضاً الحكم بأصلة الاتصال بعد ملاحظة أدلة الاستثناء والحكم بأصلة الاتصال بدون الملاحظة؛ فليتأمل.

دعوى الشيء ببيته - لأنه مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثناء متصلة.

### [أفضلية القسم الأول]

﴿ولهذا﴾ أي: ولكون التأكيد في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط ﴿كان﴾ الضرب ﴿الأول أفضل﴾ لإفادته التأكيد من الوجهين.

### [الوجوه الثلاثة في آية]

﴿الوجه الأول﴾ وأما قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾<sup>(١)</sup> ﴿إِلَّا سَلَامًا﴾<sup>(٢)</sup> فيحتمل أن

(١) قوله: «وأما قوله: لا يسمعون فيها الغوا». الوجوه المحمولة عليها الآية ثلاثة:

الأول: أن يكون من الضرب الأول من ضربي التأكيد وذلك بأن يفرض «السلام» داخلاً في «اللغو» ولغوبية «السلام» محال، فستماع «اللغو» أيضاً محال، فيكون مشتملاً على التعليق بالمحال وعلى فرض دخول المستثنى في المستثنى منه فيفيد تأكيد المدح من وجهين.

الثاني: أن يكون من الضرب الثاني من ضربي التأكيد بأن لا يفرض «السلام» داخلاً في «اللغو» ويكون الاستثناء منقطعاً ويكون إفاده التأكيد من وجه واحد.

الثالث: أن يفرض الاستثناء متصلة حقيقة، وذلك لأن معنى «السلام» الدعاء بالسلامة وأهل الجنة أغنياء عن ذلك، أي: عن الدعاء بالسلامة للقطع بحصولهم بقوله - تعالى -: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَيْشُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ» [الزمر: ٧٣]، وأما مطلق الدعاء فليسوا بأغنياء عنه، ولما كان الغناء بالنسبة إلى الدعاء بالسلامة كان ظاهره من قبيل «اللغو» وفضول الكلام لو لا ما فيه من فائدة الإكرام.

وأما قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا تَائِيًّا﴾ [الواقعة: ٢٥]، فيمكن حمله على كل من ضربي تأكيد المدح بما يشبه الذم، ولا يمكن حمله على الوجه الثالث؛ بدليل أن قول أهل الجنّة بعضهم لبعض: «سلاماً» وإن أمكن جعله من قبيل اللغو بسبب غناهم عن ذلك، إلا

يكون من الضرب الأول: بأن يقدر «السلام» داخلاً في «اللغو» فيفيد التأكيد من وجهين.

[الوجه الثاني] وأن يكون من الضرب الثاني: بأن لا يقدر ذلك ويجعل الاستثناء من أصله منقطعاً.

[الوجه الثالث] ويحمل وجهاً آخر: وهو أن يجعل الاستثناء متصلةً بحقيقة لأنّ معنى «السلام»: الدُّعاء بالسلامة، وأهل الجنة أغنياء عن ذلك، فكان ظاهره من قبيل اللغو، وفضول الكلام - لو لا ما فيه من فائدة الإكرام - وكأنه قيل: «لا يسمعون فيها لغوًا إلا هذا النوع من اللغو».

### [الوجهان الأولان فقط في آية أخرى]

وقوله: «لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا \* إِلَّا قِيلًا سَلَامًا»<sup>(١)</sup> يمكن حمله على كُلّ من ضربي تأكيد المدح بما يشبه الذم - كما مرّ - . ولا يمكن حمله على الوجه الثالث - أعني: حقيقة الاستثناء المتصل - لأن قوله: «سلامًا» وإن أمكن جعله من قبيل اللغو، لكنه لا يمكن جعله من قبيل التأثيم - وهو النسبة إلى الإثم - .

---

⇒ أنه لا يمكن جعله من قبيل التأثيم - أي: النسبة إلى الإثم؛ لأنّه من باب التفعيل ومن معاني هذا الباب النسبة - .

وإن قيل: يجعل الاستثناء من الأول فقط، أي من قوله: «لغوا» ليصير متصلةً على الوجه الثالث.

يقال في جوابه: وليس لك ذلك، لأنّه ليس في كلام العرب أن تذكر متعددين ثم تأتي بالاستثناء المتصل من الأول فقط، كأن تقول: «ما جاءني رجل ولا امرأة إلا زيداً» ولو قصدت ذلك كان الواجب أن تؤخر ذكر الرجل. (٢) مريم: ٦٢.

وليس لك في الكلام أن تذكر متعددين ثم تأتي بالاستثناء المتصل من الأول مثل أن تقول: «ما جاءني رجل ولا امرأة إلا زيداً» ولو قصدت ذلك كان الواجب أن تؤخر ذكر «الرجل».

[ضرب آخر من تأكيد المدح بما يشبه الذم]

«ومنه» أي: من تأكيد المدح بما يشبه الذم «ضرب آخر» وهو أن يؤتى بالاستثناء مفرغاً ويكون «العامل» مما فيه معنى الذم<sup>(١)</sup> و«المستثنى» مما فيه معنى المدح «نحو: 『وَمَا تَنْقِمُ مِنَ إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا』»<sup>(٢)</sup> أي: ما تعيب منا إلا أصل المناقب والمفاخر كلها وهو الإيمان بآيات الله - تعالى - يقال: «نَقَمَ مِنْهُ» و«انتقم» - إذا عابه وكرهه - .

وعليه قوله - تعالى - : «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَ إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا»<sup>(٣)</sup> فإن الاستفهام فيه<sup>(٤)</sup> للإنكار، فيكون بمعنى التنبيء، وهو كالضرب الأول في إفاده التأكيد من وجهين<sup>(٥)</sup>.

[الاستدراك في حكم الاستثناء]

«والاستدراك» الدال عليه لفظ «لكن»<sup>(٦)</sup> «في هذا الباب» أي: باب تأكيد

(١) قوله: «ويكون العامل مما فيه معنى الذم». أي: عامل المستثنى.

(٢) الأعراف: ١٢٦.

(٣) المائدة: ٥٩.

(٤) قوله: «فَإِنَّ الْاسْتِفْهَامَ فِيهِ». أي: في «هل تنقمون».

(٥) قوله: «كالضرب الأول في إفاده التأكيد من وجهين». أي: من جهة أنه كدعوى الشيء ببيته وبرهان، ومن جهة أن الأصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال.

(٦) قوله: «والاستدراك الدال عليه لفظ «لكن». أي: الاستدراك في باب تأكيد المدح بما يشبه

المدح بما يشبه الذم «كالاستثناء» في إفادة المراد «كما في قوله» أي: قول أبي الفضل بديع الزَّمان الهمذاني<sup>(١)</sup> يمدح خلف بن أحمد السجستاني<sup>(٢)</sup>: «هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ الْبَحْرُ زَاخِرًا»<sup>(٣)</sup> سوى أنه الضّرّ غامٌ لكنه الوابل»

⇒ الذم كالاستثناء في إفادة المراد، لأن الاستدراك والاستثناء من باب واحد، إذ كلّ منهما لا يخرج ما هو بقصد الدخول.

(١) قوله: «بَدِيعُ الرَّزْمَانِ الْهَمْذَانِيُّ». أبوالفضل بديع الزَّمانِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسِينِ بْنُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْمُتَوَفِّيِّ سَنَةُ ٣٩٨ هـ «هَرَاءً».

(٢) قوله: «السَّجَسْتَانِيُّ». منسوب إلى «سجستان» معرَب «سگستان» يقال لها: «زابلستان». قال ابن خلف التبريري - رحمه الله - في لغته المعروفة بـ«برهان قاطع» بالفارسية: «سِكْزِي» به كسر أول وثالث وسكون ثاني وتحتاني به معنای «سِكْزْ» است که نام کوهی باشد در «زابلستان» و ساکنان آن جا را به نام آن کوه می خوانند و «سگریان» می گویند، و راستم زال از آنجا است. وبعضی گویند: «سگزی» به معنای «سیستانی» است چه «سیستان» را به معنای «سگستان» هم می گویند، و آن مخفف «سگزیستان» و معرَب آن «سجزی» باشد اه. [برهان قاطع: ٦٥٢ - بيان ١٨ درسين بي نقطه با كاف فارسي -]

(٣) قوله: «هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ الْبَحْرُ زَاخِرًا». البيت من الطَّويل على العروض المقبوضة مع الضرب الثامن، والسائل مختلف فيه فقيل بديع الزَّمانِ، وقيل أبوالفتح البستيِّ، وأما قصيدة أبي الفتاح في مدح خلف بن أحمد فهي:

وَفِي حِجْرَهَا مَنِي وَمِنْ نَاقِتي طَفْلٌ	كَأَنْ يَسْبِعَ الشَّرِي ثَدِي مُرْضِعٍ
لِغَورِ بِنَا شَهْرِي وَسَجْدَ بِنَا شَغْلُو	كَأَنَّا عَلَى أَرْجُوْحَةٍ فِي مَسِيرَنَا
مَدِيْحِي لَهُ تَرْعُّ بِهِ أَمْلِي تَبْلُ	كَأَنْ فَمِي قَوْسٌ لَسَانِي لَهُ يَدٌ
بَسَانِي لَهَا بَعْلُ وَنَفْسِي لَهَا شَلْ	كَأَنْ دَوَاتِي مُطْفَلٌ حَبَشِيَّةٌ
بِهَا كَلِيمِي دُرْبِه قِيمِي تَغْلُو	كَأَنْ يَدِي فِي الطَّرْسِ غَوَاصِ لُجَّةٌ
لَدِي اللَّهِ لَا يُنْسِلِيْهِ مَالٌ وَلَا أَهْلٌ	يُذَكَّرْنِي قَرْبَ الْعِرَاقِ وَدِيْعَةٌ
بَفَوَارِتِي دَمْعِي هَمَا الشَّجْلُ وَالسَّجْلُ	إِذَا وَرَدَ الْحَجَّاجُ زَافِي رِكَابِهِمْ

إِلَامَ انْتَهَى لِمَ لَمْ يَعْدُ هَلْ لَهُ شَغْلٌ  
الْآخِرَةِ نَقْصٌ أَقْدَمَهُ فَضْلٌ  
لِهِ الْكَنْفُ الْمَأْمُولُ وَالسَّائِلُ الْجَزْلُ  
بِهَا لِلْغَوَادِي مِنْ وَلَا يَتَهَرَّ عَزْلُ  
لَدِي، أَجِدُّ مَا تَقُولُونَ أَمْ هَرْلُ  
فِي أَطْبَبِ مَانِبُلُو، وَيَا صَدْقَ مَانِتُلُ  
قَصْدَنَاهُ كَنْزَلُمَ يَسْعَ رَدَّهُ مَطْلُ  
وَلَا قُولَهُ عَلَمُ وَلَا فَعْلَهُ عَدْلُ  
وَأَيْسَرُ مَا فِيهِ السَّمَاحَةُ وَالْبَذْلُ  
سَوْيَ أَنَّهُ الضُّرُغَامُ لِكَنَّهُ الْوَبْلُ  
إِنْ نَحْنُ حَدَثَنَا بِهَا دَفَعَ الْعَقْلُ  
لِيَهِنَّكَ أَنْ لَمْ تَبْقِ مَكْرَمَةً غَفْلُ  
وَحْقًا لَقَدْ أَعْجَزْتُهُمْ وَلَكَ الْفَضْلُ  
وَأَمَا قَصِيدَةُ بَدِيعِ الرَّمَانِ الْهَمْذَانِيِّ فَهِيَ هَذِهُ وَتَتَقَوَّلُ مَعَ قَصِيدَةِ الْبَسْتَيِّ فِي مَوَاضِعِ  
كَثِيرَةٍ :

سَمَاءُ الدُّجَى مَا هَذِهِ الْحَدَقَ النَّجْلُ  
لَكَ اللَّهُ مِنْ عَزِّ أَجْوَبْ جَبِيَّهُ  
كَأَنَّ الدُّجَى نَقْعٌ وَفِي الْجَوْ حَرْمَةٌ  
كَأَنَّ مَطَابِيَانَا سَمَاءُ كَأَنَّا  
كَأَنَّ الْقُرَى سَكَرٌ وَلَا سَكَرٌ بِالْقَرَى  
كَأَنَّ السَّرَى سَاقِيَ كَأَنَّ الْكَرَى طَلا  
كَأَنَّ الْفَلَانِيَادِ بِهِ الْجَنْ فَتِيَةٌ  
كَأَنَّ الرَّبَّا كَوْنُمْ كَأَنَّ هَزا لَهَا

خطوط مسامير النعال لها شكل  
كأن الفلا زاد كأن السرى أكل  
فمن يدها خبط ومن رجلها نكل  
وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل  
للغور بنا هؤون ونجد بنا ظللو  
لمجهلة تمضي ومجهلة تتلو  
على ظهره حلى كأنه نصل  
ذباب كأني بين أنبيهم سخل  
قصدناه كنزلالم يسع رده مطل  
بها كلمي دربه قيمتي تغلو  
مديحي له تزع به أملني تبل  
باتاني لها باعل ونفسي لها نسل  
فإن يرضاعوا يبكوا وإن يفطموا يسلو  
فقتلهم أن لا يعمهم القتل  
فسارت وما غير الرؤوس لها رجل  
معارج أسباب السماء لها سفل  
عييد قناة لا تمر ولا تحلو  
من البید عذر لوبه علمت جمل  
شكوت لمامل يشكه الناس من قبل  
لدى الله لا يُسلئه مال ولا أهل  
وعهدي به كالليث جؤجؤة عبل  
بفوارئي دفع هما الشجل والسجل  
لام انتهى لم لم يعذ هل له سغل

⇒ كأن الذي تنفي الحوافر في الثرى  
كأن جياع والمطي لنا فم  
كأن بصدر العيس حقدا على الثرى  
كأن ينابيع الثرى ثدي مرضع  
كأن على أرجوحة في مسينا  
كأن على سير السوانسي مسافة  
كأن الدجى جفن كأن نجومه  
كأن بني غبراء حين لقيتهم  
كأن أبناء أودع الملك الذي  
كأن يدي في الطرس غواص لجة  
كأن فمي قوش لسانى له يد  
كأن دواتي مطفل حبشي  
كأن بنوها عكس أبناء عصرنا  
وإن ضربت أعناقهم عاش ميتهم  
كأن الهمت فضل الذي باسمه جرت  
كأن الأمير اختصها فاعتلت به  
وإلا فما بال الملوك نراهم  
ألا اعتبت جمل وبيني وبينها  
تعجب من شكواي دهري كأني  
يُذَكَّرُني قُربَ الْعِرَاقِ وَدِيْعَةُ  
حنته النوى عنى وأضنته غيبتي  
إذا ورد الحجاج وأفلى ركباهم  
يُسألهُمْ أين ابنة أين داره؟

فَالْأَوْلَانِ<sup>(١)</sup> اسْتِثْنَاءً مِثْلُ قَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : «بَيْدَ أَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ» وَقَوْلُهُ: «وَلَكُنَّهُ الْوَبْلُ» اسْتِدْرَاكٌ يُغْيِدُ مِنَ التَّأْكِيدِ مَا يُغْيِدُهُ هَذَا الضَّرْبُ مِنَ الْاسْتِثْنَاءِ<sup>(٢)</sup> لِأَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ وَ«إِلَّا» فِيهِ<sup>(٣)</sup> بِمَعْنَى «لَكُنْ».

الْآخِرَهُ نَقْصٌ أَقْدَمَهُ فَضْلُ  
لِهِ الْكَتْفُ الْمَأْمُولُ وَالنَّائِلُ الْجَزُلُ  
وَمَا بَالْفَرَعُ لَيْسَ بِخُضْرَهُ الْأَصْلُ  
وَخَسِيرُهُ قَصْرٌ وَدَرَلُهُ نَزْلٌ  
بِهَا لِلْغُوَادِيِّ مِنْ وَلَا يَتَهُ عَزْلٌ  
لَدِيَّ، أَجَدُّ مَا تَقُولُونَ أَمْ هَذْلُ  
وَلَا قَوْلُهُ عَلَمٌ وَلَا فَعْلُهُ عَذْلٌ  
بِمَثْلِكُ عَنْ أَمْثَالِهِمْ مِثْلُنَا يَسْلُو  
فِي طَيْبَ مَا نَبْلُو، وَيَا صَدْقَ مَا نَتْلُو  
وَأَيْسَرُ مَا فِيهِ السَّمَامَةُ وَالْبَذْلُ  
سَوْيَ أَنَّهُ الضُّرْغَامُ لِكُنَّهُ الْوَبْلُ  
وَإِنْ نَحْنُ حَدَّثْنَا بِهَا دَفَعَ الْعُقْلُ  
لِيَهِنَّاكَ أَنْ لَمْ تَبْقِ مَكْرَمَةً غَفْلُ  
وَحْقًا لَقَدْ أَعْجَزْتُهُمْ وَلَكَ الْفَضْلُ  
كَذَا الْأَصْلُ مَفْخُورًا بِهِ وَكَذَا النَّسْلُ

⇒ أَضَافَتْ بِهِ حَالٌ أَطَالَتْ لَهُ يَدُ  
يَقُولُونَ وَافِي حُضُورِ الْمَلِكِ الْأَذِي  
أَفِيَضُوا عَنِ الْفَرْعَ الْأَذِي أَنَا أَصْلُهُ  
فَقِينَدُ لَهُ طَرْفٌ وَحَلَّتُ لَهُ حُبْيَ  
وَفَاضَتْ عَلَيْهِ مَطْرَةً خَلْفَيَّةً  
يَذْكُرُهُمْ بِاللَّهِ أَلَا صَدَقْتُمْ  
فَدَى لَكَ مِنْ أَبْنَاءِ عَصْرِكَ مَنْ غَدا  
طَوِينَاللَّقِيَّا كَالْمُلُوكِ وَأَنَّما  
وَلَمَّا بَلُونَا كُمْ تَلُونَا مَدِيْحَكُمْ  
أَيَا مَلِكًا أَذْنَى مَنَاقِبِهِ الْعَلَى  
هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ الْبَحْرُ زَاخِرًا  
مَحَاسِنِ يَبْدِيَهَا الْعِيَانُ كَمَا نَرِى  
فَقُولًا لِرَوَّاسِ الْمُكَارِمِ بِاسْمِهِ  
وَجَارًا كَأَفْرَادِ الْمُلُوكِ إِلَى الْعَلَى  
سَمَّا بَكَ عَنْ عُمَرُو بْنِ يَعْقُوبَ مَحْتَدٌ

\* \* \*

(١) قَوْلُهُ: «فَالْأَوْلَانِ». وَهُمَا قَوْلُهُ: «إِلَّا أَنَّهُ» وَ«سَوْيَ أَنَّهُ» اسْتِثْنَاءً مِثْلُ قَوْلِهِ: «بَيْدَ أَنِّي» لِأَنَّهُ أَثْبَتَ فِيهِ أَوْلًا صَفَةً مَدْحُوَّةً وَعَقَبَهَا بِأَدَاءِ اسْتِثْنَاءٍ يَلِيهَا صَفَةً مَدْحُوَّةً أُخْرَى وَلِكُنَّ الصَّفَةُ الْأُخْرَى فِي الْبَيْتِ قَدْ تَعَدَّدتْ.

(٢) قَوْلُهُ: «هَذَا الضَّرْبُ مِنَ الْاسْتِثْنَاءِ». أَيِّ: الضَّرْبُ الَّذِي اسْتَشَهَدَ لَهُ بِقَوْلِهِ: «أَنَا أَنْصَحُ الْعَرَبِ  
بِيَدِ أَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ» لِأَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ.

(٣) قَوْلُهُ: «وَإِلَّا فِيهِ». أَيِّ كَلْمَةٍ «إِلَّا» فِي الْبَيْتِ بِمَعْنَى «لَكُنْ» الْاسْتِدْرَاكِيَّةِ.

### [تأكيد الذمّ بما يشبه المدح وتقسيمه إلى قسمين]

«ومنه» أي: من المعنوي «تأكيد الذمّ بما يشبه المدح . وهو ضربان» : [القسم الأول] «أحدهما: أن يستثنى من صفة مدح منفيّة عن الشيء، صفة ذمّ له - بتقدير دخولها فيها -» أي: دخول صفة الذمّ في صفة المدح «كقولك: «فلان لا خير فيه إلا أنه يُسيء إلى من أحسن إليه».

[القسم الثاني] «وثانيهما: أن يثبت للشيء صفة ذمّ وتعقب بأداة استثناء تليها صفة ذمّ أخرى له ، كقولك : «فلان فاسق إلا أنه جاهل» فالضرب الأول يفيد التأكيد من وجهين ، والثاني من وجه واحد ( وتحقيقهما على قياس ما مرّ )<sup>(١)</sup>.

---

(١) قوله: «وتحقيقهما على قياس ما مرّ». أما في الضرب الأول فلان دخول صفة الذمّ في صفة المدح المنفيّة يفيد ثبوت صفة الذمّ فيحصل من ذلك صفتان للذمّ: إحداهما: بسبب نفي صفة المدح، إذ يلزم من ذلك ثبوت نقبيتها؛ لامتناع ارتفاع التقىضين.

والآخر: بسبب الاستثناء ، لأن الاستثناء بعد النفي إثبات.

ففي قوله: «فلان لا خير فيه إلا أنه يُسيء إلى من أحسن إليه» يجري ما تقدّم في الضرب الأول من تأكيد المدح ، لأنّه لما كان فيه تقدّير الاتصال لوجود العموم - على أن يكون معناه: لا خير فيه إلا الإساءة للمحسن إن كانت خيراً - كان فيه التعليق بالمحال ، فكان كدعوى الشيء ببرهان.

وكان فيه أيضاً - بحكم أنّ الأصل في الاستثناء الاتصال - الإشعار بأنه طلب الأصل وهو استثناء المدح ليقع الاتصال فلما لم يجده استثنى ذمّاً، فجاء ذمّ على ذمّ بوجوأبلغ . وفي قوله: «فلان فاسق إلا أنه جاهل» لا يجري فيه ما تقدّم في الضرب الأول من دعوى الشيء ببرهان ، لأنّه إنما يتوقف على التعليق بالمحال ، وهو يتوقف على اتصال الاستثناء والاتصال غير ممكن هاهنا ، لأنّ المستثنى منه هاهنا صفة خاصة لا يمكن

ويأتي منه الضرب الآخر - أعني : الاستثناء المفرغ - نحو : «فلان لا يستحسن منه إلا جهله»<sup>(١)</sup> ، والاستدراك فيه بمنزلة الاستثناء نحو : «جاهل لكنه فاسق».

### [الاستبعاد]

«ومنه» أي : من المعنوي **«الاستبعاد** ، وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر ، قوله» أي : قول أبي الطيب : **«نَهَيْتَ مِنَ الْأَعْمَارِ (٢) مَا لَوْ حَوَيْتُهُ**» أي : جمعته . **«لَهُنَّتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدٌ**» .

⇒ دخول شيء فيها ، ولكن يجري فيه ما تقدم في الضرب الثاني وهو أن الاستثناء لما كان أصله الاتصال فالعدول عنه إلى الانفصال يدل على أنه طلب استثناء المدح فلم يجده فأتى بالذم بوجه أبلغ .

(١) قوله : «فلان لا يستحسن منه إلا جهله» . وهذا الضرب أيضاً يفيد التأكيد من وجهين - مثل ما تقدم في الضرب الأول - وذلك لأنَّه قد عوى الشيء ببيته ، بدليل نفي كلَّ ما يستحسن منه ثمَّ استثناء الجهل من المنفي - على تقدير كون الجهل مما يستحسن - وكون الجهل من المحسن محال ، فيكون تعليقاً بالمحال .

وأيضاً الكلام - بحكم كون الأصل في الاستثناء الاتصال - يدل على أن المتكلَّم طلب الأصل ، وهو استثناء المحسن ، طلباً للاتصال ، فلما لم يجده استثنى ما لا يعد من المحسن وهو الجهل ، فجاء الذم بأشد وجهه .

(٢) قوله : «نهيت من الأعمار» . البيت من الطويل على العروض المقبوضة مع الضرب المماثل وهو من قصيدة قالها المتبنّي حين أراد سيف الدولة قصد خرشنة فעהو الثلوج عن ذلك :

<p>عَرَادِلُ ذاتِ الْخَالِي فِي حَوَاسِدِ وَإِنْ ضَجِيعَ الْخَرُودِ مِنِي لِمَا جَدَ وَيَعْصِي الْهَوَى فِي طَيْبِهَا وَهُوَ رَاقِدٌ مُحِبٌ لَهَا فِي قُرْبِهِ مُسْتَبِعُ فَلِمَ تَسْتَبِعَكَ الْجِسَانُ الْخَرَائِدُ وَمَمْلُ طَبِيعِي جَانِي وَالْعَوَائِدُ</p>	<p>يَرْدَيْدَأَعْنَ ثَرْبِهَا وَهُوَ قَادِرٌ مَنِي يَشْتَفِي مِنْ لَاعِجِ الشَّرْقِ فِي الْحَشا إِذَا كُنْتَ تَخْشَى الْعَازَ فِي كُلِّ حَلْوَةٍ أَلْحَ عَلَى السَّقْمِ حَتَّى الْفَتَةِ</p>
---	--

جَوَادِي وَهُلْ تُشْجِي الْجِيَادُ الْمَعَاهِدُ  
سَقَفْتَهَا ضَرِيبَ الشُّوْلِ فِيهِ الْوَلَانِدُ  
تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْبِيْنَ وَأَطْسَارِدُ  
إِذَا عَظَمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ  
سَبُّوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَّاهِدُ  
مَفَاصِلُهَا تَحْتَ الرِّمَاحِ مَرَاوِدُ  
مَوَارِدَ لَا يُضِدُّنَّ مَنْ لَا يُجَالِدُ  
عَلَى حَالَةٍ لَمْ يَخْمِلِ الْكَفَ سَاعِدُ  
فَلِمَنْ مِنْهُمُ الدَّعَوَى وَمِنْيَ الْقَصَائِدُ  
وَلِكِنْ سَبِيفَ الدُّوَلَةِ الْيَوْمَ وَاجِدُ  
وَمِنْ عَادَةِ الإِحْسَانِ وَالضَّفْعِ غَامِدُ  
تَيَقَّنْتُ أَنَّ الْدَّهْرَ لِلنَّاسِ تَاقِدُ  
وَبِالْأَمْنِ مَنْ هَانَ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ  
بِهَذَا وَمَا فِيهَا الْمَجِدُكَ جَاهِدُ  
وَجَفَنُ الَّذِي خَلَفَ الْفَرْنَجَةِ سَاهِدُ  
وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا سَاجِدِينَ مَسَاجِدُ  
وَتَطْعَنُ فِيهِمْ وَالرِّمَاحُ الْمَكَايدُ  
كَمَا سَكَنْتُ بَطْنَ التَّرَابِ الْأَسَاوِدُ  
وَخَيْلِكَ فِي أَغْنَاقِهِنَّ قَلَاتِدُ  
بِهِنْرِيطَ حَتَّى ابْيَضَ بِالسَّبِيْعِ آمِدُ  
وَذَاقَ الرَّدَى أَهْلَامَهَا وَالْجَلَامِدُ  
مَبَازِكَ مَا تَحْتَ اللَّثَامَيْنِ عَابِدُ  
تَضِيقِ بِهِ أَوْقَاتَهُ وَالْمَفَاصِدُ

←

⇒ مَرَزَتُ عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ فَحَمَّمْتُ  
وَمَا تُنْكِرُ الدَّهْمَاءُ مِنْ رَسْمِ مَنْزِلِ  
أَهْمَمَ بَشَّيْءٍ وَاللَّيَالِي كَأَنَّهَا  
وَحِيدَ مِنَ الْخَلَانِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ  
وَتُسْعِدُنِي فِي غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ  
تَشَّى عَلَى قَدْرِ الطَّعَانِ كَأَنَّهَا  
وَأُورِدَ تَفْسِيْيِي وَالْمُهَنَّدُ فِي يَدِي  
وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَخْمِلِ الْقَلْبُ كَفَّهُ  
خَلِيلِي إِنِّي لَا أَرِي غَيْرَ شَاعِرٍ  
فَلَا تَعْجَبْنَا إِنَّ السَّبِيفَ كَثِيرَةٌ  
لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبِيعِ فِي الْحَرَبِ مُتَضِّنٍ  
وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ  
أَحَقُّهُمْ بِالسَّبِيفِ مَنْ ضَرَبَ الطُّلْلِي  
وَأَشْقَى بِلَادَ اللَّهِ مَا الرَّوْمُ أَهْلُهَا  
شَنَّشَتْ بِهَا الغَارَاتِ حَتَّى تَرَكْتَهَا  
مُخَضَّبَةً وَالْقَوْمُ صَرَعَى كَأَنَّهَا  
تُنْكِسُهُمْ وَالسَّابِقَاتُ جِبَالُهُمْ  
وَتَضَرِبُهُمْ هِبَراً وَقَدْ سَكَنُوا الْكُدَى  
وَتُضْحِي الْحَصُونُ الْمَشْمُخَرَاتُ فِي الْزَرِى  
عَصَفَنَ بِهِمْ يَوْمَ اللَّقَانِ وَسَقَنَهُمْ  
وَالْحَقَنَ بِالصَّفَصَافِ سَابُورَ فَانْهَوَى  
وَغَلَسَ فِي الْوَادِي بِهِنْ مُشَيْعٍ  
فَتَعْيَ يَشْتَهِي طُولَ الْبَلَادِ وَوَقْتُهُ

«مَدْحُهُ بِالنَّهَايَةِ فِي الشَّجَاعَةِ» - إِذْ كَثُرَ قَتْلَاهُ بِحِيثُ لَوْ وَرِثَ أَعْمَارَهُمْ لِخَلْدٍ فِي الدَّنَيَا - «عَلَى وَجْهِ اسْتِبْغَ مَدْحُهُ بِكُونِه سَبِيلًا لِصَالِحِ الدَّنَيَا وِنِظَامِهَا» حِيثُ جَعَلَ الدَّنَيَا مُهَنَّدًا بِخَلْوَدِهِ، وَلَا مَعْنَى لِتَهْبِيتِهِ أَحَدٌ بِشَيْءٍ لَا فَائِدَةَ لَهُ فِيهِ.

### [قول الرَّبِيعي في البيت]

قال عَلَيٰ بْنُ عَيسَى الرَّبِيعي<sup>(١)</sup>: «وَفِيهِ» أي: في البيت وجهاً آخران من المدح:

⇒ أَخْوَ غَرَزَاتِ مَا ثَغَرَتْ سَيُوفُهُ  
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ حَمَاهَا مِنَ الظُّبْيِ  
تُبَكَّى عَلَيْهِنَ الْبَطَارِيقُ فِي الدُّجَى  
بِذَا قَضَتِ الْأَيَامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا،  
وَمِنْ شَرِفِ الْإِقْدَامِ أَنَّكَ فِيهِمْ  
وَأَنَّ دَمَكَ أَجْرَيْتَهُ بَكَ فَأَخِرَّ  
وَكُلَّ يَرَى طُرْزَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى  
تَهْبِتُ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ  
فَأَنْتَ حُسَامُ الْمُلْكِ وَاللهُ ضَارِبُ  
وَأَنْتَ أَبُو الْهَيْجَاجِ بْنُ حَمْدَانَ يَا ابْنَهُ  
وَحَمْدَانَ حَمْدُونَ وَحَمْدُونَ حَارِثَ  
أَوْلَئِكَ أَسْيَابُ الْخِلَافَةِ كُلُّهُمَا  
أَحْبَبَكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَذْرَةَ  
وَذَالِكَ لِأَنَّ الْفَضْلَ عَنْدَكَ بَاهِرٌ  
فَإِنَّ قَلِيلَ الْحُبَّ بِالْعَقْلِ صَالِحٌ

(١) قوله: «علَيٰ بْنُ عَيسَى الرَّبِيعي». هو أبوالحسن عَلَيٰ بْنُ عَيسَى بْنُ الفَرَّاجِ بْنِ صالحِ الرَّبِيعي النَّحويُ البَغْداديُّ مِنْ أَكَابِرِ النَّحْوَيْنِ وَأَبْرَزَ تَلَمِذَةَ أَبِي عَلَيٰ الْفَارَسِيِّ حَتَّى قَالَ الْفَارَسِيُّ: قَوْلُوا عَلَيٰ الْبَغْداديُّ لَوْ سَرَتْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ لَمْ أَجِدْ أَنْجَى مِنْكَ، وَلَدَسْنَةٌ ٣٢٨ هـ

أحدهما: «أَنَّه نَهَبَ الْأَعْمَارَ دُونَ الْأَمْوَالِ» وَهَذَا مَا يَنْبَئُ عَنْ عَلَوَ الْهَمَّةِ .  
وَ«ثَانِيهِمَا: «أَنَّه لَمْ يَكُنْ ظَالِمًا فِي قَتْلِهِمْ» أَيْ : قَتْلُ مَقْتُولِيهِ؛ لِأَنَّه لَمْ يَقْصِدْ  
بِذَلِكِ إِلَّا صَلَاحَ الدِّنَّى وَأَهْلَهَا، وَذَلِكَ لِأَنَّ تَهْنِثَ الدِّنَّى إِنَّمَا هِيَ تَهْنِثَ لِأَهْلَهَا، فَلَوْ كَانَ  
ظَالِمًا فِي قَتْلِ مَنْ قُتِلَ لَمَّا كَانَ لِأَهْلِ الدِّنَّى سَرُورٌ بِخَلْوَدِهِ .

### [الإِدْمَاجُ]

«وَمِنْهُ» أَيْ : مِنَ الْمَعْنَوَيِّ «الإِدْمَاجُ» يَقَالُ: «أَدْمَجَ الشَّيْءَ فِي التَّوْبَ» - إِذَا  
لَفَهُ فِيهِ - «وَهُوَ أَنْ يُضْمَنَ كَلَامُ سِيقٍ لِمَعْنَى» مَدْحَأً كَانَ أَوْ غَيْرُهُ «مَعْنَى آخَرَ»  
مَنْصُوبٌ مَفْعُولُ ثَانٍ لـ «يُضْمَنَ» وَقَدْ أَسْنَدَ إِلَيْهِ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلِ .  
وَهَذَا الْمَعْنَى الثَّانِي يَجِدُ أَنْ لَا يَكُونُ مَصْرَحًا بِهِ، وَلَا يَكُونُ فِي الْكَلَامِ إِشْعَارٌ  
بِأَنَّه مَسْوَقٌ لِأَجْلِهِ . فَمَنْ قَالَ - فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ :

أَبَنِي دَهْرَنَا إِسْعَافَنَا فِي نَفْوِنَا<sup>(١)</sup>      وَأَسْعَفَنَا فِي يَمِّنَ نَحِبُّ وَنَكْرِمُ

⇒ وَتَوَفَّى ٤٢٠ هـ .

وَالرَّبِيعُ بفتح الراء والباء ، قال في المصباح : «رَبِيعَة» قبيلة والنسبَةُ إِلَيْهَا «رَبِيعي» بفتحتين ،  
وَالنَّسْبَةُ إِلَى «رَبِيع» الزَّمَانِ : «رَبِيعي» بكسر الراء وسكون الباء على غير قياس فرقاً بينه وبين  
الْأَوَّلِ اهـ .

وَمِنَ النَّسْبَةِ إِلَى رَبِيعِ الزَّمَانِ وَالدَّشَّبَتِ «شَبَّثُ» فِي قَالَ لَهُ: شَبَّثُ بْنُ رَبِيعٍ» - لَعْنَهُ اللَّهُ - وَكَانَ شَبَّثُ  
هَذَا مَمْنَنَ كَتَبَ إِلَى سَيِّدِ الشَّهَادَةِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِ وَقَاتَلَهُ فَلَعْنَةُ  
اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ غَادِرِ فَاجِرٍ، وَكَاذِبٍ آثِمٍ، غَدَرَ بِوَلْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَقَتَلَهُمْ .  
(١) قَوْلُهُ: «أَبَنِي دَهْرَنَا إِسْعَافَنَا فِي نَفْوِنَا». الْبَيْتَانِ مِنَ الطَّوَيْلِ عَلَى الْعَرْوَضِ الْمَقْبُوضَةِ مَعَ  
الضَّرَبِ الْمَمَاثِلِ وَالْقَائِلِ - كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ الصَّوْلَى فِي «أَدْبُ الْكُتُّابِ» - عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ  
بْنُ طَاهِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَلَيِّ السَّجْزِيُّ قَالَ: لَمَّا وَلِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلِيمَانَ بْنَ وَهْبٍ  
الْوَزَارَةَ لِلْمَعْتَضِدِ بِاللَّهِ أَوْصَلَ إِلَيْهِ كِتَابًا مِنْ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ وَفِيهِ شِعْرٌ لَهُ: «أَبَنِي

**فَقُلْتُ لَهُ: نَعِمَاكَ فِيهِمْ أَتَّهُمَا وَدَعْ أَمْرَنَا إِنَّ الْمُحِبَّ الْمُقْدَمْ**

إنه أدمج شكوى الزَّمان في التَّهنة - فقد سها؛ لأنَّ الشَّكَاية مصْرَح بها، فكيف تكون مُدَمَّحة، ولو جَعَلَ التَّهنة مُدَمَّحةً لكان أقرب.

«فهو أعمّ من الاستبعاع» لشموله المدح وغيره واحتصاص الاستبعاع بالمدح  
كقوله أَيْ: قول أَيْ، الطَّبَّ:

**﴿أَقْلَبْ فِيهِ﴾** أي: في ذلك الليل «أَجْفَانِي كَائِنِي<sup>(١)</sup>» \* أَعْدُّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الدُّنْوِيَا.

⇒ دهرنا إسعافنا في نفوسنا» إلى آخره... فلما قرأ عبد الله هذا الشّعر، قال: ما أحسن ما احتال في شكوى حاله بين أضعاف مدحه، فأوصل رقاوه إلى فقضى كل حاجة كانت له أه. ومراده من أبي علي السجّي محمّد بن العلاء - كما في «البصائر والذخائر» لأبي حيّان الترجيدي، و«التذكرة الحمدونية» لابن حمدون -. .

وقال ابن سَيِّدُهُمْ فِي أَخْرَى تَرْجِمَةِ أَبِي الْقَاسِمِ خَلْفِ بْنِ فَرْجِ الْأَلْبِرِيِّ مِنْ كِتَابِ «الذِّخِيرَةِ»  
فِي مَحَاسِنِ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ: وَمِنْ مَلِيْحَهُ -أَيْ- الْإِدْمَاجِ -أَيْضاً- قَوْلُ بَعْضِ الْفُقَاهَاءِ:  
إِنْ كُنْتَ كَاذِبَةَ الَّذِي حَدَّثَنِي فَعَلَيْكِ إِثْمُ أَبِي حَنِيفَةِ أَوْ زَعْفَرَانِ  
الْوَاثِقِيْنَ عَلَى الْقِيَاسِ تَسْمِرَاداً وَالرَّاغِبِيْنَ عَنِ التَّمَسِّكِ بِالْخَبْرِ  
وَذَكْرُهُ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي تَرْجِمَةِ أَبِي حَنِيفَةِ مِنْ «تَارِيخِ بَغْدَادٍ».

عبد الله بن طاهر : وقال الزوّزني في «حماسة الظّرفاء من أشعار المحدثين والقدماء» : وقال عبيد الله بن

أبى دهرنا إعتابنا في عدونا  
فقلت له عتباك فيهم أتمها

\* \* \*

(١) قوله: «أقلب فيه أجفاني كأني». البيت من الواffer على العروض المقطوفة مع الضرب المشابه وهو من قصيدة قالها المتنبي يمدح بها علي بن محمد بن سمار بن مكرم التميمي، وكان يحب الرمء بالشئان ويتغطاه وكان له وكلا يتعرضا للشعاع فأنفذه إلى أبي الطبت

⇒ يناديه، فتلقاه وأجلسه في مجلسه ثم كتب إلى علي:

فَأَعْذِرْهُمْ أَشَفْهُمْ حَبِيبَا  
 ضُرُوبُ النَّاسِ عَشاقُ ضُرُوبَا  
 فَهُلْ مِنْ زَوْرَةٍ تَشْفِي الْقُلُوبَا  
 وَمَا سَكَنَنِي سِوَى قَتْلِ الْأَعْادِي  
 تَرْدُ بِهِ الصَّرَاصِرَ وَالْتَّعِيبَا  
 تَظَلَّلُ الطَّيْرُ مِنْهَا فِي حَدِيثِ  
 حِدَادَ الْمَلَمَ شَقَّ لَهُ جُيُوبَا  
 وَقَدْ لَيْسَتْ دِمَاءُهُمْ عَلَيْهِمْ  
 حَدَّا دَلَّا طَعْنَهُمْ وَالْقَتْلُ حَشَّى  
 أَدْمَنَنَا طَعْنَهُمْ وَالْقَتْلُ حَشَّى  
 كَانَ حُبِيلَنَا كَائِنٌ قَدِيمًا  
 كَانَ حُبِيلَنَا كَائِنٌ قَدِيمًا  
 فَعَسَقَ فِي قُحُوفِهِمُ الْحَلِيبَا  
 فَعَسَقَ فِي قُحُوفِهِمُ الْحَلِيبَا  
 ثَدُوشُ بَنَا الْجَمَاجِمَ وَالثَّرِيبَا  
 شَدِيدُ الْخُنْزُواةَ لَا يَبْلِي  
 فَتَئِي تَرْزِي الْحَرُوبَ بِهِ الْحَرُوبَا  
 أَعْزَمِي طَالَ هَذَا اللَّيْلَ فَانْظَرْ  
 أَصَابَ إِذَا تَسْمَرَ أَمْ أَصَبَّا  
 كَانَ الْفَجَرَ حِبْ مُسْتَزَارَ  
 أَمِنْكَ الصَّيْنَ يَفْرُقُ أَنْ يَسْوُبَا  
 كَانَ الْجَوْقَاسِيَّ مَا أَقْاسِي  
 يُرَاعِي مِنْ دُجَّتِهِ رَقِيبَا  
 كَانَ الْجُوْمَةَ حَلَّيَ عَلَيْهِ  
 وَقَدْ حَذَّيْتَ قَوَافِيَ الْجَبُوبَا  
 كَانَ الْجَوْقَاسِيَّ مَا أَقْاسِي  
 فَصَارَ سَوَادَهُ فِيهِ شَحُوبَا  
 كَانَ دُجَّاهَ يَجْذِبُهَا سُهَادِي  
 فَلَيْسَ تَغِيَّبٌ إِلَّا أَنْ يَغِيَّبَا  
 أَقْلَبَ فِيهِ أَجْفَانِي كَائِنِي  
 فَصَارَ سَوَادَهُ فِيهِ شَحُوبَا  
 وَمَا لَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ  
 يَظَلُّ بِلَحْظِ حُسَادِي مَشْوُبَا  
 وَمَا مَوْتٌ بِأَبْعَضَ مِنْ حَيَاةٍ  
 أَرَى لَهُمْ مَعِي فِيهَا صَبِيبَا  
 عَرَفْتُ نَوَابَ الْحَدَّاثَانِ حَتَّى  
 لَوِ اسْتَسْبَتْ لَكُنْتُ لَهَا قِيبَا  
 وَلَمَّا قَاتَلَتِ الْإِبْلُ امْتَطَيْنَا  
 إِلَى ابْنِ أَبِي سَلَيْمَانَ الْحُطُوبَا  
 مَطَايَا لَا تَذَلِّ لَمَنْ عَلَيْهَا  
 وَلَرَقَعَ دُونَ نَبَتِ الْأَرْضِ فِينَا  
 فَلَوْلَا لَتَلَثَّ بِهَا النَّسِيبَا  
 إِلَى ذِي شِيمَةٍ شَغَقَتْ فُؤَادِي

**«فإنه ضمن وصف الليل بالطول لشكاية الدهر»** يعني : لكثرة تقلبي لأجفاني في ذلك الليل كأني أعد على الدهر ذنبه .  
وقوله : «معنى آخر» أراد به الجنس أعم من أن يكون واحدا - كما في بيت أبي الطيب - أو أكثر كما في قول ابن ثبات :

⇒ ثنا زعبي هواها كل نفس  
عجيب في الزمان وما عجبت  
وشيخ في الشباب وليسشيخا  
قسا فالأسد تفرغ من يديه  
أشد من الرياح الهوج بطشا  
وقالوا ذاك أزمى من زأينا  
وهل يخطي بأشهمه الرمايا  
إذا نكبت كنائنة اشتتنا  
يصيب ببعضها أفواق بعض  
بكل مفؤم لم يغص أمراء  
يريدك النزع بين القوس منه  
الست ابن الآلى سعدوا وسادوا  
ونالوا ما اشتهروا بالحزم هزنا  
وما ريح الرئيس لها ولكن  
أيام من عاد روح المجد فيه  
ئيممني وكيلك مادحالي  
فاجرك الإله على عليل  
ولشت بمذكر منك الهدايا  
فلا زالت ديارك مشرقات  
لأصبح أمينا فيك الزايا

وان لم تُشْبِه الرَّشَا الرَّبِّيَا  
أَتَى مِنْ آلِ سَيَارِ عَجِيبَا  
يُسَمِّي كُلَّ مَنْ بَلَغَ الْمَشَيَا  
وَرَقَ فَسَحَرَ تَفَرَّعَ أَنْ يَذُوبَا  
وَأَسْرَعَ فِي النَّدَى مِنْهَا هُبُوبَا  
فَقُلْتُ رَأَيْتُمُ الْغَرَضَ الْفَرِيبَا  
وَمَا يُخْطِي بِمَا ظَرَفَ الْغَيُوبَا  
بِأَنْصُلِهَا لَا تَنْصُلِهَا تَذُوبَا  
فَلَوْلَا الْكَسْرُ لَا تَنْصُلَتْ قَضِيبَا  
لَهُ حَتَّى ظَنَّتَهُ لَبِيبَا  
وَبَسِينَ رَمِيمَ الْهَدَفَ الْلَّهِيَا  
وَلَمْ يَلِدُوا امْرَأً إِلَّا تَجِيبَا  
وَصَادَ الْوَحْشَ تَسْلِمُهُمْ دِبِيبَا  
كَسَاهَا دَفَهُمْ فِي التُّرْبِ طَبِيبَا  
وَصَارَ زَمَانُهُ الْبَالِي قَشِيبَا  
وَأَنْشَدَنِي مِنَ الشَّعْرِ الْغَرِيبَا  
بَعْثَتْ إِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَبِيبَا  
وَلَكِنْ زَدَنِي فِيهَا أَدِيبَا  
وَلَا دَائِيَتْ يَا شَمْسُ الْغَرْبُوبَا  
كَمَا أَنَا آمِنٌ فِيكَ الْعَيْوبَا

وَلَابْدَ لِي مِنْ جَهْلَةٍ فِي وِصَالِهِ<sup>(١)</sup> فَمَنْ لِي بِخَلْ أُودِعُ الْحَلْمَ عِنْدَهُ

فإنه أدمج في الغزل<sup>(٢)</sup> الفخر بكونه حليماً - حيث كنى عن ذلك بالاستفهام عن وجود خليل صالح لأن يودعه حلمه - وضمن الفخر بذلك شكوى الزمان لتغيير

(١) قوله : «ولابد لي من جهله في وصاله». البيت من الطويل على العروض المقبوسة مع الضرب المشابه ، والقائل ابن نباتة السعدي وقال الشاعري في ترجمة ابن نباتة من :

«البيتية» :

عَجِبْتُ لَهُ يَخْفِي سُرَاهُ، وَوَجْهَهُ بِهِ تَشْرِقُ الدَّنَيَا وَبِالشَّمْسِ بَعْدَهُ

وَلَابْدَ لِي مِنْ جَهْلَةٍ فِي وِصَالِهِ فَمَنْ لِي بِخَلْ أُودِعُ الْحَلْمَ عِنْدَهُ

وابن نباتة السعدي هو أبو نصر عبد العزيز بن محمد بن نباتة التميمي المعاصر للمنتبي المتوفى سنة ٤٠٥ هـ وهذا غير ابن نباتة الخطيب وهو أيضاً كان معاصرأً للمنتبي ولكنه رجل آخر وتوفي سنة ٣٧٤ هـ.

(٢) قوله : «أدمج في الغزل». أي : أدمج فيه أشياء خمسة :

الأول: الفخر بكونه حليماً بتقرير ما ذكره الشارح .

الثاني: ضمنين الفخر بكونه حليماً شكوى أبناء الزمان .

الثالث: التنبية بإرادة إيداع حلمه عند الصديق على عدم العزم على مفارقة الحلم دائمًا.

الرابع: وصف نفسه بعدم الميل إلى الجهل اختياراً، وإنما يجهل اضطراراً؛ لوصال

المحوب؛ لأنه لا بد منه كما قال ابن وهب الحميري المتوفى سنة ٢٢٥ هـ ونعم ما قال :

لَئِنْ كُنْتُ مُحْتَاجاً إِلَى الْحَلْمِ إِنِّي إِلَى الْجَهْلِ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ أَحْرَجْ

وَلِي فَرَسَ لِلْحَلْمِ بِالْحَلْمِ مُلْجَمٌ

فَمَنْ شَاءَ تَقْوِيمِي فَلَائِي مَقْوِمٌ

وَمَا كَنْتُ أَرْضِيَ الْجَهْلَ خَدْنَا وَصَاحْبَاً

وَكَمَا قَالَ أَبُو ثَمَّامَ :

وَإِنَّمَا الْحَلْمُ أَحْرَجْ لَاحِيَا إِلَى سَفَهٍ أَفْضَلُ فَضْلًا عَلَى حَلْمِي

الخامس: فعل ذلك مرة واحدة لنيل المطلوب الأهم بدلالة كلمة «جهلة» الموضوعة

للمرة من الثلاثي غير ذي الناء .

الإخوان<sup>(١)</sup> حيث أخرج الاستفهام مخرج الإنكار؛ تنبئها على أنه لم يبق في الإخوان من يصلح لهذا الشأن.

ونبه بذلك على أنه لم يغُرِّم على مفارقة حلمه أبداً لكن لما كان مريداً لوصول هذا المحبوب - الموقوف على الجهل المنافي للحلم - عَزَمَ على أنه إن وجد من يصلح لأن يُؤْدِيَ حلمه أو دعوه إياه فإن الودائع تستعاد أخر الأمر<sup>(٢)</sup>.

### [التوجيه]

**«ومنه» أي: من المعنوي «التوجيه» ويسمى محتمل الضدين «وهو إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين كقول من قال لأعور يُسمى عمراً:**

(١) قوله: «شكوى الزَّمان لتغيير الإخوان». وتغيير الإخوان قال فيه الطغرائي:  
 أعدى عدوك أدنى من وثقت به  
 فحاذر الناس واصحّهم على دخُلِ  
 من لا يغُرِّمُ في الدُّنيا وواحدها  
 فظنَّ شرًا وكن منها على وجلِ  
 غاضِ الوفاءِ وفاض الغَذْرُ وانفرَجَتْ  
 وشَانِ صِدْقَك عند الناس كذبُهم  
 إن كان يَسْتَجِعُ شيئاً في ثباتهم  
 وقال كثاجم وأجاد للغاية:

أخوك الذي ابن عشر  
 وإن ظهرت خلة  
 يزيينك في حضرتك  
 شرييك في محنتك

\* \* \*

(٢) كما قال لبيد:

وما المال والأهلون إلا وديعة  
 ولا بدَ يوماً أن ترد الودائع

خاط لـ عـمـرـوـ قـبـاءـ (١) «لـيـتـ عـيـنـيـهـ سـوـاءـ»

فإنه يتحمل تمني أن يصير العين العوراء صحيحة فيكون مدحًا، وتمني خير، وبالعكس فيكون ذمًا.

«قال السكاكي: ومنه» أي: من التوجيه «متشابهات القرآن»<sup>(٢)</sup> باعتبار وهو احتمالها للوجهين المختلفين، وتفارقه باعتبار آخر وهو أنه يجب في «التوجيه» استواء الاحتمالين، وفي المتشابهات أحد المعنيين قريب والآخر بعيد، ولهذا قال السكاكي: وأكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية والإيهام<sup>(٣)</sup>.

(١) قوله: «خاط لـ عـمـرـ قـبـاءـ». البيت من مجزوء الرمل على العروض الثانية المجزوءة مع الضرب الصحيح، والقائل بشار بن بزد، يروى أنه فضل قباءً عند خياط أعنور اسمه عمرو، فقال الخياط على سبيل العبرة به: سأريك به لا تدرى فهو قباء أم فراجة - أو دواج - فقال له: إن فعلت ذاك لأنظمناً فيك بينما لا يعلم أحد ممن سمعته أكان لك أم عليك، ففعل الخياط ، فقال بشار:

خاط لـ عـمـرـ قـبـاءـ      ليـتـ عـيـنـيـهـ سـوـاءـ  
قلـتـ شـعـرـاـ لـيـسـ يـذـرـىـ      أـمـدـيـحـ أـمـ هـجـاءـ

والشاهد بيته الشارح . ومثله قول محمد بن حازم الباهلي - كما في «الوفيات» - في الحسن بن سهل حين ترَّوَّجَ المأمون بابنته «بُوران»:

بـارـكـ اللهـ لـلـسـخـنـ      وـلـبـورـانـ فـيـ الـحـثـنـ  
يـاـ بـنـ هـارـونـ قـدـ ظـفـرـ      تـ وـلـكـنـ بـنـتـ مـنـ

فـلـمـ يـعـلـمـ مـاـ أـرـادـ بـقـولـهـ: «بـنـتـ مـنـ» فـيـ الرـفـعـةـ أـوـ فـيـ الـحـقـارـةـ.

(٢) قوله: «متشابهات القرآن». وهذا نصه في بديع «المفتاح»: وللمتشابهات من القرآن مدخل في هذا النوع باعتبار، منها قوله - تعالى -: «جاءَ رَبِّكَ» [الفجر: ٢٢] ، قوله - عز وعلا -: «يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ» [الفتح: ١٠] ، و: «بِلْ يَدَاهُ مَبْسُوتَانِ» [المائدة: ٦٤] و: «رَحْمَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» [طه: ٥] وغيرها. [المفتاح: ٥٣٧]

(٣) وهذا نصه في باب الإيهام من «المفتاح» ٥٣٧: وأكثر المتشابهات من هذا القبيل.

### [الهَذْل]

«وَمِنْهُ أَيْ : مِنْ الْمَعْنَوِيِّ «الْهَذْلُ الَّذِي يَرَادُ بِهِ الْجِدُّ كَوْلُهُ» :  
 «إِذَا مَا تَسْمِيَ أَتَاكَ مُفَاخِرًا»<sup>(١)</sup> فَقُلْ عَدْ عَنْ ذَا كَيْفَ أَكْلُكَ لِلضَّبْ»

(١) قوله: «إِذَا مَا تَسْمِيَ أَتَاكَ مُفَاخِرًا». البيت من الطويل على العروض المقبوسة مع الضرب  
الثَّانِي والقائل أبو نؤاس من قصيدة من الطويل يهجو تميمًا وأسدًا مطلعها:

أَلَا حَيٌّ أَطْلَالًا بِسِيحَانَ فَالْقَذْبِ  
 أَخْارِينَدْ مِنْ رُومِ يُقَسَّمَنَ فِي نَهَبِ  
 هَذَا لَيلَ لَيْلٍ غَيْرَ مُنْصَرِمَ النَّحْبِ  
 إِلَى كُلِّ زَغْلُوقِ وَخَالَفَةَ صَغِيرِ  
 وَتَرِبِّهِمَا هَنْدَ فَنَاهِيكَ مِنْ تَرِبِّ  
 فَقُلْ عَدْ عَنْ ذَا كَيْفَ أَكْلُكَ لِلضَّبْ  
 وَبُولُكَ يَجْرِي فَوْقَ سَاقَكَ وَالْكَعْبِ  
 وَدَعْدَعْ بِمَعْزِي يَابِنَ طَالَقَةَ الدَّرْبِ  
 وَالْقَصِيدَةَ طَوِيلَةَ لَا حَاجَةَ إِلَى بَاقِيَهَا . وَالشَّاهِدُ فِيهِ: أَنَّ سُؤَالَ التَّسْمِيَّ عنْ أَكْلِ الصَّبَبِ  
 اسْتِهْزَاءً وَلَكِنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ جَدًّا ، لَأَنَّ تَمِيمًا كَانُوا يُكْثِرُونَ مِنْ أَكْلِ الصَّبَبِ وَيُعَيِّرُونَ بِهِ .  
 وَمِنَ الْمُشَاهِيرِ بِأَكْلِهِ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ الْعُدُوِّيِّ ثَانِي الْمُتَغَلِّبِينَ عَلَى الْخَلَافَةِ الإِسْلَامِيَّةِ .  
 قَالَ الْمَتَقِيُّ الْهَنْدِيُّ فِي بَابِ الْعَنْبِ مِنْ «كَنْزِ الْعَمَالِ» عَنْ عُمَرَ قَالَ: مَا أَحَبَّ أَنْ لِي بِالصَّبَابِ  
 حُمْرَ الْعَمِ - ابْنَ جَرِيرَ - الْحَدِيثُ: ٤١٧٧٤ .

وَقَالَ: عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ سُئِلَ عَنِ الضَّبِّ وَقَالَ: إِنَّمَا تَقْدِرُهُ  
 رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلهُ - وَلَوْ كَانَ عِنْدَنَا لِأَكْلِنَا . وَإِنَّهُ لِرِعَانًا وَسَفَرَنَا ، وَإِنَّ اللهَ لِيَنْفَعَ بِهِ  
 نَاسًا كَثِيرًا . الْحَدِيثُ: ٤١٧٧٥ . أَخْرَجَهُ عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ .

وَقَالَ: عَنْ عُمَرَ قَالَ: وَدَدْتُ أَنْ فِي كُلِّ جَحْرٍ ضَبًّا ضَبَّيْنِ . الْحَدِيثُ: ٤١٧٧٦ .

هَذَا وَقَدْ ذَكَرَ الْمَتَقِيُّ فِي بَابِ مَحْظُورَاتِ الْمَأْكُولِ مِنْ «كَنْزِ الْعَمَالِ» عَنْ رَسُولِ اللهِ -

### [تجاهل العارف]

﴿وَمِنْهُ أَيُّ : مِنَ الْمَعْنُوِيِّ ﴿تَجَاهِلُ الْعَارِفِ﴾ ، وَهُوَ كَمَا سَمِّاهُ السَّكَاكِيُّ سُوقُ الْمَعْلُومِ مَسَاقُ غَيْرِهِ لِنَكْتَةٍ﴾ وَقَالَ : «لَا أَحِبُّ تِسْمِيَتَهُ بِالتَّجَاهِلِ»<sup>(١)</sup> لِوَرْودِهِ فِي كَلَامِ اللَّهِ - تَعَالَى - ﴿كَالْتَّوْبِيهِ فِي قَوْلِ الْخَارِجِيَّةِ﴾ :

﴿أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ﴾ هُوَ مِنْ نَوَاحِي دِيَارِ بَكْرٍ ﴿مَالِكُ مُسُورِقًا﴾<sup>(٢)</sup> مِنْ «أَوْرَقِ

⇒ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَنَّهُ نَهَىٰ عَنِ أَكْلِ الصَّبَّ : أَخْرَجَهُ عَنْ ابْنِ عَسَكِرٍ عَنْ عَائِشَةَ،  
وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِيلٍ .

(١) (المفتاح) : ٥٣٧.

(٢) قَوْلُهُ : ﴿أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَالِكُ مُسُورِقًا﴾ . الْبَيْتُ مِنَ الطَّوْبِيلِ عَلَى الْعَرْوَضِ الْمَقْبُوضَةِ مَعَ الضَّرَبِ الْمَحْذُوفِ وَالْقَاتِلَةِ لِلَّبِيلِ بِنِ طَرِيفِ بْنِ الصَّبَّلِ التَّغْلِبِيِّ الشَّيْبَانِيِّ الْمُتَوَفَّةِ سَنَةَ ٤٠٠ هـ وَقِيلَ اسْمَهَا : فَارِعَةٌ وَقِيلَ : فَاطِمَةٌ .

وَقَالَتْهُ فِي مَرِثِيَّةِ أَخِيهِ الْوَلِيدِ بْنِ طَرِيفِ الَّذِي خَرَجَ فِي أَيَّامِ هَارُونَ الرَّشِيدِ - لَعْنَهُ اللَّهُ - فَقُتِلَهُ يَزِيدُ بْنُ مَزِيدِ الشَّيْبَانِيِّ سَنَةَ ١٧٩ هـ وَالْقَصِيْدَةُ هَذِهُ :

بِأَئَلٍ نِبَاتِيِّ رَسَمَ قَبْرِ كَائِنِ  
عَلَى جَبَلٍ فَوْقَ الْجَبَالِ مِنْفِي  
وَسُورَةً مَقْدَامٍ وَرَأْيِ حَصِيفٍ  
فَتَئِيْ كَانَ لِلْمَعْرُوفِ غَيْرَ عَيْوَفٍ  
فَقَدْ طَالَ تَسْلِيمِي وَطَالَ وَقْوَفِي  
إِذَا عَظَمَ الْمَرْزِيِّ وَلَا بَنَ ضَعِيفٍ  
عَلَى مَا اخْتَلَى مِنْ مَعْصَمٍ وَصَلِيفٍ  
وَلَا مَالٌ إِلَّا مِنْ قَنَّا وَسُبُّوْفٍ  
وَكَلَ حَصَانَ بَالِيدِينِ عَرَّوْفٍ  
فَدِينَاكَ مِنْ سَادَاتِنَا بِأَلْوَفِ  
شَجَنَ لَعْدَوْ أَوْ جَأْلَضَعِيفِ

وإن مات لا يرضي النَّدَى بحليف  
 فيا رب خيل فضها وصفوف  
 كأنك لم تجزع على ابن طريف  
 ودهر ملح بالكرام عنيف  
 وللشمس همت بعده بكسوف  
 إلى حسفة ملحودة وسُقُوف  
 وأبرز منها كل ذات نصف  
 معاقد حلبي من بري وشنوف  
 مقاماً عن الأعداء غير خفيف  
 ولم تبدُّ في خضراء ذات رفيف  
 ومن ذُلُّق يعجنها بحروف  
 على يَزَّئِي كالشهاب رَعُوفٌ  
 بأوصال بختي أحذ عنيف  
 وكان الوليد بن طريف من قبيلة شيبان وأشدّهم بأساً وصولة وأشجعهم خرج على  
 الرَّشيد العَبَّاسي - لعنه الله - فوجّه إليه الرَّشيد يزيد بن مزيد الشيباني فجعل يخاطله  
 . و بما كره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد بن مزيد، فأغروا به الرَّشيد وقالوا: إنه يتجرّب  
 عنه للرَّحْم فكتب إليه: لو وجّهت أقل الخدم لقام بأكثر مما تقوم به أنت، ولكنك مداهن  
 متغّضب، والأمير يقسم بالله لمن أخرت مناجزة الوليد ليوجهن إليك من يحمل رأسك  
 إلَيْهِ .

فلقي الوليد عشيّة خميس في شهر رمضان وكان الوليد يرتجز:  
 أنا الوليد بن طريف الشّاري      قسورة لا يُضطّلَى بساري  
 جوركم أخرجنـي من داري

فلما وقع فيهم السيف وأخذ رأس الوليد صحبتهم أخته ليلي بنت طريف مستعدة

الشجر» - صار ذا ورق<sup>(١)</sup> - «كأنك لم تجَزَّعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفِ».»

فهي تعلم أن الشجر لم يجَزَّعْ<sup>(٢)</sup> على ابن طريف لكنها تجاهلت فاستعملت لفظ «كأن» الدال على الشك.

وبهذا يعلم أن ليس يجب في «كأن»<sup>(٣)</sup> أن يكون للتشبيه، بل قد يستعمل في

⇒ على الدرع والجوشن فجعلت تحمل على الناس فعُرِفت فقال يزيد: دعوها ثم خرج إليها وضرب قطعة فرسها ثم قال لها: «أغْرِيَيْ، غَرَبَ اللَّهُ عَلَيْكَ، فَقَدْ فَضَحَتِ الْعَشِيرَةِ» فاستحيت وانصرفت وهي تتول الأبيات، وكان ذلك في سنة تسع وسبعين ومائة هـ.

(١) قوله: «صار ذا ورق». أي: الهمزة للصيغة، أي: صيغة الفاعل منسوباً إلى ما اشتقت منه الفعل، نحو: «أغَدَ الْعَيْرَ» أي: صار ذا أغدة - كما فصلنا ذلك في حاشية «شرح النظام» -

(٢) قوله: «تعلم أن الشجر لم يجَزَّعْ». لأن الجزع لا يكون إلا من العاقل، لكنها تجاهلت فأظهرت أنه من ذوي العقول وأنه يجَزَّعُ عليه جزعاً يوجب ذبوله وأنه لا يخرج ورقه، ولما أورق وبخته على الإيقاف فاستعملت لفظ «كأن» الدال على الشك في جزعه، وإذا كان الشجر قابلاً للتوبیخ على عدم الجزع فغيره أليق بذلك، والتتجاهل صار سبباً للتوبیخ على كونه مورقاً وسبباً لادعاء أن مآثر ابن طريف بلغت إلى حيث عرفتها الجمادات، ولو لا ذلك التجاهل لما كان وجه للتوبیخ.

(٣) قوله: «ليس يجب في «كأن». قال ابن هشام في باب الكاف من كتاب «المغني»: وذكروا لـ «كأن» أربعة معانٍ:

أحدها - وهو الغالب عليها والمتفق عليها -: التشبيه، وهذا المعنى أطلقه الجمهور لـ «كأن» و Zum جماعة - منهم ابن السيد البطلانيسي - أنه لا يكون إلا إذا كان خبرها اسمًا جامداً نحو: «كأن زيداً أسد» بخلاف «كأن زيداً قائم» أو «في الدار» أو «عندك» أو «يقوم» فإنهما في ذلك كله للظنّ.

والثاني: الشك والظن وذلك فيما ذكرنا، وحمل ابن الأنباري عليه «كأنك بالثناء مقبل» أي: أظنه مقبلاً.

### مقام الشّك في الحكم.

﴿وَالْبَالَغَةُ﴾ أي: وكالمبالغة «في المدح كقوله» أي: قول البختري: **«أَلْفُعُ بَرْقٍ سَرِيٍّ أَمْ ضُوءٌ مِضْبَاحٌ أَمْ ابْتِسَامَتْهَا بِالْمُنْظَرِ الصَّاحِي﴾**

⇒ الثالث: التحقيق ذكره الكوفيون والزجاجي وأنشدوا عليه:

فأصبح بطن مكة مقشعراً      كان الأرض ليس بها هشام

أي: لأن الأرض، إذا لا يكون تشبيهاً، لأنه ليس في الأرض حقيقة.

والرابع: التقريب؛ قاله الكوفيون وحملوا عليه «كأنك بالشتاء قبل»، و: «كأنك بالفرج آتٍ»، و: كأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم ترُّ، وقول الحريري:

\* كأنني بك تحطط \*

اهمختصرًا.

(١) قوله: «أَلْفُعُ بَرْقٍ سَرِيٍّ». البيت من البسيط على العروض المخبونة مع الضرب المقطوع والعروض مصراعه والبيت مطلع قصيدة البختري يمدح بها الفتح بن خاقان:

أَلْفُعُ بَرْقٍ سَرِيٍّ أَمْ ضُوءٌ مِضْبَاحٌ  
يَا بَوْسَ نَفِينَ عَلَيْهَا جِدَّ آسْفَةَ  
ثَهْرَزٌ مِثْلَ آهْتِرَازِ الْغُصْنِ أَشْعَبَهُ  
وَيَرْجِعُ الْلَّيْلُ مُبِيِّضاً إِذَا ابْتَسَمَتْ  
وَجَدْتُ نَفْسَكِي مِنْ نَفْسِي بِمُنْزِلَةِ  
أُنْبِيَ عَلَيْكِ بِأَنْبِي لَمْ أَجِدْ أَحَدًا  
وَلَيْلَةَ الْفَقْرِ وَالصَّهْبَاءِ قَاصِرَةَ  
أَرْسَلْتُ شَغْلَيْنِ مِنْ لَفْظِ مَحَاسِنَهُ  
حَيَّتُ حَدَّيْكِ بَلْ حَيَّتُ مِنْ طَرِيبِ  
كَمْ نَظَرَةً لِي حِيَالَ الشَّامِ لَوْ وَصَلَتْ  
وَالْعَيْسِيُّ ثَرْمِيِّي بِأَنْدِبَهَا عَلَى عَجَلِ  
ثَهْدِيِّي إِلَى الْفَتْحِ وَالنَّغْمَى بِذَاكَلَهُ

\* \*

أي: الظاهر، بالغ في مدح ابتسامتها حيث لم يفرق بينها وبين لمع البرق، وضوء المصباح.

«أو» المبالغة «في الذم في قوله» أي: قول زهير:  
 «وما أذري وسوف إخال أذري»<sup>(١)</sup> أَقْوْمُ آلُ حِضْنٍ أَمْ نِسَاءً

عَنْ بَدْرِ دَاجِيَةٍ أَوْ ضَوْءِ اضْبَاحِ  
 بِأَبْيَضٍ مِثْلِ نَضْلِ السَّيْفِ وَضَاحِ  
 شِمَادُ سَيْلٍ مِنَ الْأَقْوَامِ ضَخْضَاحِ  
 بِشَرْوَةٍ وَأَمَاكِحْ كُلُّ مُمْتَاحٍ  
 رُكَامٌ مُشَبِّهُ أَلْحَصْنَيْنِ دَلَاحٍ  
 عَمَّا تُحَاوِلُ مِنْ بَذْلٍ وَإِسْمَاحٍ  
 تَهْمِي وَطَرَزْبَ إِلَى الْعَلَيَاءِ طَمَاحٍ  
 عَنْهُ أَعْنَةٌ ظَلَاعٌ وَطَلَاعٌ  
 عَنْ غَرَّةٍ سَبَقَتْ مِنْهُ وَأَوْضَاحٍ

(١) قوله: «وما أذري وسوف إخال أذري». البيت من الوافر على العروض المقطوفة مع

الضرب المماثل والقائل: زهير بن أبي سلمى المزئي من قصيدة مطلعها:

فَيْمَنْ، فَالقوادِمُ، فَالجِسَاءُ  
 عَفْتَهَا الرِّيحُ بَعْدَكَ وَالسَّمَاءُ  
 سَعَاجُ الطَّاوِيَاتِ بِهَا الْمُلَاءُ

قال:

نَشَاوِي وَاجْدِينَ لِمَا نَشَاءُ  
 تُعَلِّبَ بِهِ جَلُودُهُمْ وَمَاءُ  
 خَمَيْنَا الْكَأْسِ فِيهِمُ وَالْغَنَاءُ  
 نَفْوُسُهُمُ وَلَمْ تُهْرِقْ دِمَاءُ

وَقَدْ أَغَدُوْ عَلَى ئَبَةِ كِرَامٍ  
 لِهِمْ رَاحٌ وَرَاؤُوْ وَمِنْكُ  
 يَجْرُونَ الْبَرْزَادَ وَقَدْ تَمَسَّثَ  
 تَمَشَّى بَيْنَ قَتْلَى قَدْ أَصِيبَتْ

فيه دلالة على أنّ «القوم»<sup>(١)</sup> للرجال خاصة.

أَقْوَمْ أَلْ جِنْنِ أَمْ نِسَاءُ  
فَحُقُّ لِكُلِّ مُخْصَّةٍ هِدَاءُ  
إِلَيْكُمْ إِنَّا قَوْمٌ بِرَاءُ  
بِذَمَّتِنَا فَعَادَتِنَا الْوَفَاءُ  
فَشَرَّ مَوَاطِنَ الْحَسْبِ الْإِباءُ  
يَسْمَئُ أَوْ نَفَارٌ أَوْ جَلَاءُ  
فَذَلِكُمْ مَقَاطِعُ كُلِّ حَقٍّ  
ثَلَاثَ كَلْهَنَ لَكُمْ شَفَاءُ

⇒ وما أدرى وسوف إخال أدرى  
فإن قالوا النساء مُخَبَّأَتْ  
واماً أن يقول بنو مصاد  
واماً أن يقولوا قد وفينا  
واماً أن يقولوا قد أبينا  
فإن الحق مقطوعه ثلاث  
فذلكم مقاطع كل حقيقة

وهي طويلة قالها زهير في هجاء بيت من كلب من بني عليم وكان بلغه عنهم شيءٌ  
وكان رجل من غطfan أتى ببني عليم فأكرمه لهما لمنازل بهم وأحسنوا جواره، وواسوه وكان  
رجلًا مؤلعاً بالقمار فنهوه عنه، فأبى إلا المقامرة، فقام مرةً فردوه عليه، ثم قمر أخرى  
فردوه عليه، ثم قمر الثالثة فلم يردوه عليه فترحال عنهم وشكوا ما صنع به إلى زهير، فقال  
القصيدة.

وزهير حكيم الشّعراء في الجاهلية وبعضهم فضلّه على كافة شعراء العرب. قال ابن  
الأعرابي: كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره، كان أبوه شاعرًا وخاله شاعرًا وأخته  
سلمي شاعرةً وابنها كعب وبجير شاعرين وأخته الخنساء شاعرةً. ولد في بلاد مزينة  
بنواحي المدينة وأقام في الحاجز من ديار «أنجد» واستمرّ فيه بنوه بعد الإسلام، وكان  
ينظم القصيدة في شهر وينقّحها ويهدّبها في سنة فكانت قصائده تسمى الحوليات، أشهر  
شعره معلقة المعروفة التي مطلعها:

أَمْ أَمْ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكُلِّمْ  
بِحُزْمَانَةِ الدُّرَاجِ فَالْمُثَلَّمِ  
توفي سنة ١٣ قبل الهجرة النبوية.

(١) قوله: «فيه دلالة على أنّ «ال القوم ». أي: في بيت زهير دلالة على أن لفظ القوم موضوع للرجال ولا يشمل النساء. وتوضيح ذلك أنّهم اختلفوا في لفظ «ال القوم » - الذي هو اسم جمع لا مفرد له من لفظه بل مفرد «رجل» و«أمّة» من غير لفظه - على قولين:

﴿وَالْتَّدَلَّهُ﴾ أي: كالتحير «والدَّهَشُ فِي الْحَبْ، فِي قُولِهِ» أي: قول الحسين

بن عبد الله:

﴿تَالَّهُ يَا ظَبَيَّاتِ الْقَاعِ﴾<sup>(١)</sup> هو المستوى من الأرض «قُلْنَ لَنَا \* لَيْلَى مِنْكُنَّ

⇒ أحدهما: أنه موضوع في اللغة للرجال فقط دون النساء، واستدلوا بذلك بدليلين:  
الدليل الأول: قوله - تعالى - : ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ [الحجرات: ١١] ، فإن عطف «النساء» على «القوم» يدل على أنه غير داخل فيه وأنه مختص بالرجال، إذ الشيء لا يعطى على نفسه.

الدليل الثاني: قول زهير المتقدم آنفًا:

\* أَقْوَمْ أَلْ حَصْنَ أَمْ نِسَاءَ \*

لأن زهيراً قابل بين «النساء» و«ال القوم» بكلمة «أم» الواقعية بين شيئين متبايرين .  
والثاني: أن «ال القوم» في اللغة لفظ موضوع للرجال والنساء ولا يختص بواحد دون واحد بدليل قوله - تعالى - : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا رُوحًا إِلَى قَوْمٍ﴾ [نوح: ١] ، ولم يكن نوح - عليه السلام -نبياً للرجال فقط، بل للرجال والنساء المكلفين والمكلفات جميعاً . وهذا معناه إذا استعمل هذا اللفظ دون قرينة، ومعها يمكن أن يستعمل في «الرجال» خاصة كما في الآية السابقة والبيت المتقدم من زهير . والقرينة فيها مقابله بالنساء، ومعها لا يمكن ادعاء وضع «ال القوم» للرجال .

ويمكن أن يجاحب عن الآية الثانية بأن الإرسال لا يدل على القول الثاني؛ لأن العمدة في كل طائفة هو رجالهم والنساء توابع لهم، وليس لهن الاختيار معهم فلذا لم يذكرهن في الآية، والعهدة على الرجال فقط والأنباء مبعوثون إليهم بالذات وإليهن بالتابع، فهن مدرجة تحت لفظ «ال القوم» المختص بالرجال .

ويمكن الخدشة في هذا الاستدلال أيضاً، بأنه إنما يتم إذا ثبت استعمال «ال القوم» مع القرينة في النساء خاصة أيضاً ولم يثبت .

ويمكن الخدشة في هذه الخدشة أيضاً بأن عدم الوجдан لا يدل على عدم الوجود .

(١) قوله: ﴿تَالَّهُ يَا ظَبَيَّاتِ الْقَاعِ﴾. البيت من البسيط على العروض المخبوة مع الضرب

أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ》 فِي إِضَافَةِ «لَيْلَى» إِلَى نَفْسِهِ أَوْلًا وَالتَّصْرِيفُ بِاسْمِهَا الظَّاهِرُ ثَانِيًّا تَلَذَّذُ.

وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ خُطَابُ الْأَطْلَالِ وَالرُّسُومِ وَالْمَنَازِلِ، وَالْاسْتِفْهَامُ مِنْهَا كَقُولِهِ:

⇒ المشابه والقائل مجذون ليلي قيس بن الملوح العامري المتوفى سنة ٦٨٠هـ والناس اختلفوا في نسبة فنسبوه لذى الرمة ولحسين بن عبدالله الغزى ونسبة الباخرزي في «دمية القصر» لبدوي اسمه كامل التفصي.

<p>لَهُفِي تَذُوبُ وَبَيْتُ اللَّهِ مِنْ حَسَرِ بَالِ الْمَنَازِلِ لَمْ تَنْطِقْ وَلَمْ تَحْجِرِ حَبَّ الْقُلُوبَ بِمَا سَتُؤْدِعُنَّ مِنْ حَوَرِ مَكْنُونَةَ مُقْلَلِ الْغَرْلَانِ وَالْبَقَرِ لِيَلَى مَنْكَنَ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ مِنْ هَوْلَيَاءَ بَيْنَ الصَّالِ وَالسَّمَرِ</p>	<p>يَا سَرِحَةَ الْحَيِّ أَيْنَ الرُّوحُ وَالْكَبِيِّ هَا أَنْتِ عَجْمَاءُ عَمَّا قَدْ سُبِّلْتَ فَمَا يَا قَائِلَ اللَّهِ غَادَاتِ قَرْعَنْ لَنَا غَنِّتَ لَنَا وَعَيْنُونَ مِنْ بِرَاقِعَهَا بِاللَّهِ يَا ظَبَّيَاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا يَا مَا أَمْيَلَحَ غَرْلَانَا شَدَّنَ لَنَا وَأَدْرَجَهُ الْعَرَجِيُّ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ بْنُ عَفَانَ الْأَمْوَيُّ مُتَوَفِّيُّ سَنَةِ</p>
---	--

١٢٥ فِي قِطْعَةٍ يَقُولُ فِيهَا:

<p>بِالْأَنْهَى رَقَصَهَا لَحْنُ مِنَ الْوَئَرِ لَأَثَرَتْ سَقَمًا فِي ذَلِكَ الْحَجَرِ كَمَا يَزِيدُ نَبَاتُ الْأَرْضِ بِالْمَطَرِ وَضَوْءُ بِهِجْنَتِهَا أَضْوَى مِنَ الْقَمَرِ هَذَا رَأَى نَبَتٌ وَرَدٌ فِي سُوَى الشَّجَرِ لَمَّا أَنْعَثَتْ بِتَغْرِيدِهِ عَلَى وَئَرِ لِيَلَى مَنْكَنَ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ مَمْلُوَةً مُقْلَلِ الْغَرْلَانِ وَالْبَقَرِ مِنْ هَوْلَيَاءَكَنَّ الصَّالِ وَالسَّمَرِ</p>	<p>إِنْسَانَةُ الْحَيِّ أَمْ أَدْمَانَةُ السَّمَرِ حُورَاءُ لَوْ نَظَرْتُ يَوْمًا إِلَى حَجَرِ يَزِدَادُ تَوْرِيدُ خَدَّيْهَا إِذَا لَحِظَتْ فَالْوَرْدُ وَجْنَتِهَا، وَالخَمْرُ رِيقَهَا يَا مَنْ رَأَى الْخَمْرَ فِي غَيْرِ الْكُرْزُومِ وَمَنْ كَادَتْ تَرُفُّ عَلَيْهَا الطَّيْنُ مِنْ طَرَبِ بِاللَّهِ يَا ظَبَّيَاتِ الْقَاعِ قَلَنَ لَنَا بَانَتْ لَنَا بَعْيَيْنُ مِنْ بِرَاقِعَهَا يَا مَا أَمْيَلَحَ غَرْلَانَا شَدَّنَ لَنَا</p>
---	---

أَمْتَزِلْتَي سَلْمَى سَلَامٍ عَلَيْكُمَا<sup>(١)</sup>      هلِ الْأَرْمَنِ الْلَّاتِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ  
 وَهُلْ يَرْجِعُ التَّسْلِيمَ أَوْ يَكْشِفُ الْعَمَى<sup>(٢)</sup>      ثَلَاثُ الْأَثَافِي وَالْدِيَارُ الْبَلَاقُ  
 وَكَالْتَحْقِيرِ كَوْلَهُ - تَعَالَى - حِكَايَةً عَنِ الْكُفَّارِ: «هَلْ نَذَلُكُمْ عَلَى رَجُلٍ يَبْشِّرُكُمْ  
 إِذَا مُّزْقُمْ كُلُّ مُّمْزَقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ»<sup>(٢)</sup> يَعْنُونَ مُحَمَّداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَآلهَ]  
 وَسَلَّمَ - كَانَ لَمْ يَكُونُوا يَعْرُفُونَ مِنْ إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ مَا وَهُوَ عِنْهُمْ أَظَهَرَ مِنَ الشَّمْسِ .

(١) قوله: «أَمْتَزِلْتَي مَيِّ سَلَامٍ عَلَيْكُمَا». البيتان من الطَّوْبَلِ على العروض المقبوسة مع الضرب  
 المشابه والمقابل ذو الرِّمَةِ من مطلع قصيدة طوبيلة يقول فيها:

أَمْتَزِلْتَي مَيِّ سَلَامٍ عَلَيْكُمَا  
 وَهُلْ يَرْجِعُ التَّسْلِيمَ أَوْ يَكْشِفُ الْعَمَى  
 تَوَهَّمْتَهَا يَوْمًا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي  
 وَمَؤْشِيَّ سَحْمِ الصَّيَاصِيِّ كَائِنَهَا  
 حَرُونِيَّةُ الْأَنْسَابِ أَوْ أَعْوَجِيَّةُ  
 تَجْوِيْنِ مِنْهَا عَنْ خَدُودِ وَشَمَرْتُ  
 قِبِّ الْعَيْنِ تَنْظُرُ نَظَرَةً فِي دِيَارِهَا  
 فَقَالَ أَمَا تَغْشِي لِمَيَّةَ مَنْزَلًا  
 وَقَلَّ إِلَى أَطْلَالِ مَيِّ تَحْيَةً  
 أَلَا إِيَّاهَا الْقَلْبُ الَّذِي بَرَّحْتَ بِهِ  
 أَفِي كُلِّ أَطْلَالِ لَهَا مِنْكَ حَتَّةً  
 وَلَا بُرْزَءَةَ مِنْ مَيِّ وَقَدْ حَيَلَ دُونَهَا  
 أَمْسَتَوْجِيْجَ أَجْرَ الصَّبُورِ فَكَاظِمٌ  
 وَهِيَ طَوْبَلَةَ لَا حَاجَةَ إِلَى إِبْرَادِهَا، وَالشَّاهِدُ فِيهِ أَنَّهُ نَادَى الْمَنَازِلَ نِدَاءً أُولَى الْعِلْمِ وَسَلَّمَ  
 عَلَيْهَا ثَمَّ لَمْ يَنْفُسْهُ فَقَالَ اسْتِكَارًا لِذَلِكَ: وَهُلْ يَرْدَ السَّلَامُ الْثَلَاثَ الْأَثَافِيِّ - وَهِيَ الْأَحْجَارُ  
 الْثَلَاثَةَ الَّتِي تُوْضَعُ عَلَيْهَا الْقِدْرُ، وَاحْدَهَا: «أُثْنَيَّةٌ» بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ - ؟

وكالتعرض في قوله - تعالى - : «إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ»<sup>(١)</sup> وكغير ذلك من الاعتبارات.

### [ القول بالموجب ]

«ومنه» أي: من المعنى «القول بالموجب»<sup>(٢)</sup>. وهو ضربان :

«أحدهما: أن يقع صفة في كلام الغير كنайٰة عن شيء أثبت له» أي: لذلك الشيء «حكم، فثبتتها لغيره» أي: فثبتت أنت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء «من غير أن تتعرض لثبوته له، أو نفيه عنه» أي: من غير أن تتعرض لثبوت ذلك الحكم لذلك الغير، أو لاتفاقه عن ذلك الغير «نحو: «يُؤْلُونَ لَئِن رَجَعُنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجُنَّ الْأَعْزَمِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَرَسُولُهُ وَلِلْمُؤْمِنِينَ»»<sup>(٣)</sup> فـ«الأعز» صفة وقعت في كلام المنافقين كنайٰة عن فريقهم وـ«الأذل» كنайٰة عن المؤمنين، وقد أثبتوا لفريقيهم - المكني عنه بـ«الأعز» - الإخراج، فأثبتت الله - تعالى - في الرد عليهم صفة «العزّة» لغير فريقيهم - وهو الله

---

(١) سبأ: ٢٤.

(٢) قوله: «القول بالموجب». القول هاهنا - كما في حاشية الهندى - هو الاعتراف، أي: اعتراف المتكلّم بما يوجبه كلام المخاطب. وقال بعضهم: هو تسليم المتكلّم دليل الخصم مع بقاء النزاع إما بإثبات مناط مقصوده في شيء آخر - كما في الضرب الأول - وإما بحمل لفظ في كلامه على غير مقصوده - كما في الضرب الثاني - . وـ«الموجب» يحتمل أن يكون بصيغة اسم الفاعل باعتبار أن المراد به الصفة الموحدة للحكم - كما في الضرب الأول - أو اللفظ الموجب لحمله على غير مقصود - كما في الضرب الثاني - .

ويحتمل أن يكون بصيغة اسم المفعول باعتبار أن المراد منه حينئذ القول بالحكم الذي أوجبه الصفة أو القول بالمعنى الآخر الذي يكون للفظ .

(٣) المنافقون: ٨.

رسوله والمؤمنون - ولم يتعرض لثبت ذلك الحكم الذي هو الإخراج للوصفيين بالعزّة - أعني: الله - تعالى - ورسوله والمؤمنين - ولا لنفيه عنهم.

«والثاني: حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله» أي: حال كون خلاف مراده من المعانى التي يحتملها ذلك اللفظ «بذكر متعلقه» متعلق بـ«الحمل» أي: إنما يحمل على خلاف مراده بأن يذكر متعلق ذلك اللفظ :  
**﴿كقوله﴾**

**﴿قُلْتُ : ثَقَلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مِرَارًا﴾** قال: «ثَقَلَتْ كَا هِلِي بِالْأَيَادِي»

(١) قوله: «قلت ثقلت إذ أتيت مراراً». البيتان من مدح الخفيف على العروض الأولى - فاعلاتن - مع الضرب المماثل لها والقائل أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد المعروف بابن الحاجاج التيلي البغدادي المتوفى سنة ٣٩١ هـ شاعر فحل من شعراء الشيعة الإمامية وفي شعره عذوبة وسلامة، وقال أبو حيان: قويم اللفظ، سهل الكلام. وقال ابن خلkan: «كان فرد زمانه، لم يسبق إلى تلك الطريقة». جمع الشريف الرضايي الموسوي - رحمه الله - طرفاً من شعره وسماه «الحسن من شعر الحسين» ورثاء بقصيدة، وكان في شعره شديد الهجمة على التواصب وكثير الميل إلى أهل البيت - عليهم السلام - ولذا لم يعجبه التواصب، فقال الذهبي الناصبي - لعنه الله -: «شاعر العصر، وسفيه الأدب، وأمير الفحش، كان أمة وحده في نظم القبائح وخففة الروح».

وأقول: كل هذا لأنه سرد في أهل البيت النبوى الطاهر ولو كان ناظماً في آل تيم أو آل عدي أو آل أمية - سفيانياً ومروانياً - لقالوا فيه: إن شعره نور، ونشره زبور.

لعن الله أتباع الجبّت والطاغوت وأتباع معاوية اللعين كم لهم من قول زور، وميل غرور، لا يخافون من الله ولا يراغعون حرمة رسول الله - صلى الله عليه وآله - فويل لهم مما كتبوا أيديهم.

وابن الحاجاج هذا كان متصلاً بالوزير المھلبي وع ضد الدولة وابن عباد وابن العميد. و«التل» قريبة على «القرأت» بين «بغداد» و«الكوفة» ولد فيها وتوفي بها ودفن في بغداد.

فلفظ «ثقلت» وقع في كلام الغير بمعنى: حمّلتُك المؤونة، وثقلتُك بالإيتان مرة بعد أخرى، وقد حمله على تنقيل عاتقه بالأيدي والمنَنِ والنَّعْمَ وبعده: قُلْتُ طَوَّلْتُ قَالَ لَا بَلْ تَطَوَّلْ سَتَّ وَأَبْرَمْتُ قَالَ حَبْلَ وَدَادِيْ أي: طولت الإقامة والإيتان، و«أبرمت»: أي: أمللت، و«أبرم» أيضاً أحکم، و«التطول» التفضيل والإنعم، فقوله: «أبرمت» أيضاً من هذا القبيل. وأماماً قول الشاعر:

فَإِخْوَانِ حَسِبْتُهُمْ دُرُوعًا<sup>(١)</sup> فَكَانُوا هَا ولَكِنْ لِلأَعْدَادِيْ

⇒ والبيتان في ديوانه هكذا:  
 قَلْتُ : «ثَقَلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مِرَارًا»      قَالَ : «ثَقَلْتُ كَاهْلِي بِالْأَيْدِيْ»  
 قَلْتُ : «طَوَّلْتُ»      قَالَ : «لَا بَلْ تَطَوَّلْ سَتَّ وَأَبْرَمْتُ»      قَالَ : «حَبْلَ وَدَادِيْ»  
 وقال الشاعري في «التيتة»: ابن الحجاج من سحرَة الشعراء، وعجائب العصر، وفرد الزَّمان في فنه الذي شهر به، ولم يسبق إلى طريقته، ولم يلحق شاؤه في نَمَطِه، ولم ير كاقداره على ما يريد من المعاني التي تقع في طَرْزِه، مع سلاسة الألفاظ وعدوبية المعاني، ثم قال: يتفكَّه الفضلاء بشار شعره، ويستلمح الكباء بينات فكره اهختصراً.  
 «ثقلت» الأولى و«أتىت» و«طولت» و«أبرمت» أربعتها بصيغة المتكلَّم وحده، و«ثقلت» الثانية و«تطولت» بصيغة المفرد المذكَّر للخطاب.

(١) قوله: «وإخوان حسبتهم دروعاً». الأبيات من الوافر على العروض المقطوفة مع الضرب المقطوف والقائل أبوالحسن علي بن العباس بن جريح المعروف بابن الرومي ٢٢١ - ٢٨٣ وهو شاعر كبير من شعراء الشيعة الإمامية شديد الهجمة على التواصُب اللئام، وكثير المدح لأهل البيت والأئمة الكرام - عليهم السلام - ومن غرر شعره في مرثية يحيى بن عمر العلوى:

يَا نَاعِيَ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْبَشَرِ وَمَعْلِنَا بِاسْمِهِ فِي الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ  
 لَقَدْ نَعِيَتْ امْرَأً ظَلَّتْ لِمَصْرِعِهِ قَوَاعِدُ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا عَلَى خَطَرِ

إِلَاهِهِ، وَبِهِ سَارَتِ إِلَى الْحَفَرِ  
يَسْعَاهُ إِلَّا هُوَيِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرِ  
رَهْرَ النَّجُومُ عَلَيْهِ كُلُّ مُنْكَدِرٍ  
لَقَدْ تَفَوَّهَتِ بِالْكُبْرَى مِنَ الْكُبْرَى  
إِنَّ الْمَسَامِعَ لِلنَّاعِينَ وَالْبَشَرِ  
وَجُوهُكُمْ يَا بْنِي الْعَبَاسِ لِلْعَفَرِ  
يَلْقَى الْمَنَانِيَّا بِعَزْمٍ غَيْرِ مُتَشَبِّهٍ  
لَوْ أَنَّهَا شَيْعَتِهِ مَذَّةُ الْعُصُمِ  
مَغَادِرًا جَزَرًا مِنْكُمْ عَلَى جَزَرِ  
كَمْ لِلْنَّبِيِّ لِدِيْكُمْ مِنْ دَمْ هَذِرِ  
لَا يَصْبَحُ السَّيْفُ فِيمْ غَيْرِ مُعْتَذِرٍ

⇒ لقد نعيت امرءاً لم تُحيي مكرمةً  
لقد نعيت امرءاً ما كنتُ أحسبهً  
لو فات شيءٌ مدى ميقاته انكدرتْ  
يا ناعي ابن رسول الله مُبتهجاً  
سمعاً لها وإن استكث مسامعنا  
لا تشمئوا واذكروا منجي طليقكم  
إن السيف منايا كلَّ معترض  
للله همة يحيى أين وجهها  
بني النبي أما ينفك طاغيةً  
بني نتيلة نَلَ الله عرشكم  
بني نتيلة كُفُوا غرب جهلكم

قال :

تَسَأَلُسْعِيكَ فِي الْإِبْرَادِ وَالصَّدَرِ  
لِسُوفِ يَجْنِي لِكَ الْمُرَى مِنَ الْشَّمَرِ  
جَلَّتِ خَطِيْبَتِكَ الْعَظِيمَى عَنِ الْعَدْرِ  
بَلْ أَنْتَ أَدْحَضُ خَصْمَ فُوكَ لِلْحَجَرِ  
لَكُبِكِيُوا - يَا بْنَ بَنْتِ النَّارِ - فِي سَقَرِ  
آلَ النَّبِيِّ وَقُتِلَ السَّادَةُ الْغَرَرِ  
فِي السَّرِّ وَالْجَهَرِ وَالْأَصَالِ وَالْبَكَرِ  
وَمِنْ نَوْيِ ذَالِكَ مِنْ أَنْثَى وَمِنْ ذَكَرِ  
وَمِنْ تَخْلُفِ عَنْهِ غَيْرِ مَقْسَرِ  
فِي مِنْ يَزِيدُ بِوْكِسِ الْبَيْعِ مَحْتَقِرِ  
يَرْعَوْهُ اللَّهُ فِي قَرْبِي الْنَّبِيِّ وَلَا الأَصْرِ

يَا قاتلِ ابنِ عَلِيٍّ وَابنِ فاطِمَةٍ  
يَا قاتلِ ابنِ عَلِيٍّ إِنَّ قَتْلَكَ  
بَأَيِّ وَجْهٍ تَلَاقَيَ اللَّهُ مُعْتَذِرًا  
خَصِيمُكَ اللَّهُ فَانظُرْ كِيفَ تَخَصِّمُهُ  
لَوْ شَارَكْتَ بَنْوَ حَوَاءَ فِي دَمِهِ  
مَا بَعْدَكَمْ مَنْ يَزِيدُ فِي عَدَاوَتِهِ  
عَلَيْكَمْ لِعْنَةُ الرَّحْمَنِ وَاقْعَةٌ  
وَمَنْ سَرِ نَحْوَهُ أَوْ مَنْ أَشَارَ بِهِ  
وَمَنْ رَأَهُ فَلَمْ يُسْمِحْ بِمَهْجَتِهِ  
خُنْسَرًا لِقَوْمٍ أَقَامُوا دِيْنَهُمْ سَفَهًا  
وَبَارَزُوا اللَّهُ فِي قَرْبِي النَّبِيِّ وَلَمْ

وَخَلْتُهُمْ سِهَاماً صَانِيَاتٍ فَكَانُوهَا وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي

وَقَالُوا قَدْ صَفَّتْ مِنَا قُلُوبٌ فَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ عَنِ وِدَادِي

فالبيت الثالث من هذا القبيل ، والبيتان الأولان قريب منه ؛ لأنّ اللّفظ المحمول

منه بحسب ضعيف واهن المير  
مستأذدين عليهم جلدة النمير  
كائناً ما قصدوا للروم والخرز  
لقد ظفِرْتُم برب النصر والظفر  
إلا تحكم في الهامات والقصير  
تقوم فيما مقام الرزقي في البشير  
بين الوصي وسبطيه إلى عمر  
وخير متتبِّع يوماً ومُفتَّحِر  
قام النعي به جذلان ذا أشر  
مجاهراً للأعداء غير مُستَبِّر  
خير البرية، لا بل خيرَةَ الخير  
حياناً وَقَفَيْتُ إِذْ قَفَّى عَلَى الأَثَرِ

⇒ بروا ذليلاً وعقوا الله واعتصموا  
سرى إليه عدداً الله فانصلوا  
مجاهدين بأسيافي مجردة  
يا عصبة الشرك ما أعطى جدودكم  
لقد ظفِرْتُم بمن ما هزَّ مُنْصَلَه  
لقد ظفِرْتُم بمن كانت أنامله  
مهذب من رسول الله نسبته  
لهفى على خير ميَّت بعد والده  
إني لأعدل نفسي في الحياة وقد  
لأفنين أفالين المدح لي  
وأمنح الود أهل البيت إِنَّهُم  
يا ليني كنت فيمن كان شاهده  
وأما الآيات الشواهد فهي ديوانه هكذا ضبطت:

فَكَانُوهَا وَلَكِنْ لِلأَعْدَادِي  
وَلَخَوَانِي شَجَدْتُهُمْ دُرْزَعَا

فَكَانُوهَا وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي  
وَقَالُوا قَدْ صَفَّتْ مِنَا قُلُوبٌ

وَزَاد الصَّفْدَيْ فِي «الغَيْثِ الْمُسْنَجَمِ» بِيَتٍ آخر وَهُوَ:

وَقَالُوا: قَدْ سَعَيْنَا كُلَّ سَعَيْ لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ فِي فَسَادِي

وَرَوَى الْمُصْرَاعُ الثَّانِي مِنَ الْبَيْتِ الثَّالِثِ هَكَذَا:

\* نعم صدقوا ولكن من ودادي \*

وابن الرّومي - رحمة الله - توفي مسموماً باسم القاسم بن عبيدة الله وزير المعتصم - لعن

الله الوزير والمستشار، وثقل وزرهما - .

عَلَى مَعْنَى أَخْرِ لَمْ يَقُعْ فِي كَلَامِ الْغَيْرِ، بَلْ وَقَعَ فِي ظَاهِرِهِ بِمَعْنَى فَحْمَلَهُ عَلَى خَلَافَ ذَلِكَ الْمَعْنَى.

### [الإطْرَادُ]

﴿وَمِنْهُ﴾ أَيْ: مِنَ الْمَعْنَوِيِّ «الإطْرَادُ، وَهُوَ أَنْ تَأْتِي بِأَسْمَاءِ الْمَمْدُوحِ»<sup>(١)</sup> أَوْ غَيْرِهِ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِ عَلَى تَرْتِيبِ الْوِلَادَةِ مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ» فِي السَّبِكِ، وَيُسَمَّى اطْرَادًا؛ لَأَنَّ تَلْكَ الْأَسْمَاءَ فِي تَحْدِرَهَا كَالْمَاءِ الْجَارِيِّ فِي اطْرَادِهِ، وَسَهْوَةِ انسِجَامِهِ

﴿كَوْلَهُ﴾:

﴿إِنْ يَقْتُلُوكُ فَقَدْ ثَلَّتْ عُرُوشَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> بِعُيَيْنَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شَهَابٍ

(١) قَوْلُهُ: «الإطْرَادُ وَهُوَ أَنْ تَأْتِي بِأَسْمَاءِ الْمَمْدُوحِ». وَأَحْسَنُ مَثَالٍ لِذَلِكَ قَوْلُ شَاعِرِ آلِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - دِعْبَلَ بْنَ عَلَى الْخَزَاعِيِّ - رَحْمَهُ اللَّهُ - يَرْثِي شَامِنَ الْحَجَّاجِ مُولَانَا أَبَا الْحَسْنِ عَلَيَّ بْنَ مُوسَى الرَّضَا - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - :

يَا حَسْرَةَ تَرَدَّدْ  
وَعَبْرَةَ لِيْسَ تَنْفَذْ  
عَلَى عَلَيَّ بْنَ مُوسَى بْنَ  
جَعْفَرٍ بْنَ مُحَمَّدٍ  
قَضَى غَرِيبًا بِطَوِينِ  
مُثْلَ الْحُسَامِ الْمَجَرَدِ

\* \* \*

(٢) قَوْلُهُ: «إِنْ يَقْتُلُوكُ فَقَدْ ثَلَّتْ عُرُوشَهُمْ». الْبَيْتُ مِنَ الْكَاملِ عَلَى الْعَرْوَضِ الْأُولَى مَعَ الضَّرَبِ المَقْطُورِعِ - فَعَلَاثُونِ - وَالْقَالِيلِ - كَمَا فِي الْحَمَاسَةِ الْبَصَرِيَّةِ - : رُبِيعَةَ بْنَ عَيْنَدَ الْقَعَيْنِيِّ وَلَيْسَ فِي الْعَرْبِ رُبِيعَةُ غَيْرِهِ مِنْ أَبْيَاتٍ يَقُولُ فِيهَا:

مَا إِنْ أَحَاوَلْ جَعْفَرَ بْنَ كَلَابٍ  
أَبْلَغَ قَبَائِلَ حَعْفَرٍ إِنْ جِئْتَهَا  
خَلَقَ كَسْخَنِ الْيَمْنَةِ الْمُنْجَابِ  
إِذْوَابَ إِنَّى لَمْ أَهِنَّكَ وَلَمْ أَقْمَ  
لِلْبَيْعِ يَوْمَ تَحَضِّرُ الْأَجْلَابِ  
إِنْ يَقْتُلُوكُ فَقَدْ ثَلَّتْ عُرُوشَهُمْ  
بِعُيَيْنَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شَهَابٍ  
بِأَشَدِهِمْ كَلَابًا عَلَى أَعْدَانِهِ

يقال: «ثَلَّ اللَّهُ عَرْوَشَهُمْ» أي: هدم ملوكهم، ويقال للقوم - إذا ذهب عَزَّهم، وَتَضَعَّضَتْ حَالَهُمْ -: «قَدْ ثَلَّ عَرْوَشَهُمْ».

أي: إنَّ تَبَجَّحُوا بِقَتْلِكُمْ وَصَارُوا يَفْرَحُونَ<sup>(١)</sup> به فقد أثَرْتُ فِي عَزَّهُمْ وَهَدَمْتُ أَسَاسَ مَجْدِهِمْ بِقَتْلِ رَئِسِهِمْ عَتَيْبَةَ بْنَ الْحَارِثَ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ [وَسَلَّمَ] -: «الْكَرِيمُ بْنُ الْكَرِيمِ بْنُ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ». هَذَا تَامَ الْكَلَامُ فِي الضَّرْبِ الْمَعْنَوِيِّ<sup>(٢)</sup>.

⇒ وَعِمَادُهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيمَةٌ وَثِمَالٌ كُلُّ مَعْصَبٍ قِرْضَابٌ  
وَالشَّاعِرُ مِنْ شُعَرَاءِ بَنِي أَسَدٍ، كَانَ ابْنَهُ ذُؤَابُ بْنُ رُبَيْعَةَ قُتلَ عَتَيْبَةَ بْنَ شِهَابَ  
وَأَسْرَهُ رَبِيعٌ بْنُ عَتَيْبَةَ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ قاتلُ أَبِيهِ عَتَيْبَةَ فَظَنَّ رُبَيْعَةَ أَنَّهُ قُدِّمَ قَتْلُهُ  
فَلَمَّا لَعِنَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ بْنِ يَرْبِيعٍ قُتِلُوا ذُؤَابًا. وَالبَاقِي وَاضْعَفُ، وَالْأَبْيَاتُ غَنِيَّةٌ عَنِ الشَّرْحِ  
وَعَتَيْبَةَ بْنَ الْحَارِثَ مِنْ فَرَسَانِ الْعَرَبِ وَشَجَعَانَهُمْ وَأَجْوَادُهُمُ الْمَعْدُودُونَ وَكَانَ يَقَالُ لَهُ:  
فَارِسُ بْنِي كَرِيمٍ وَهُوَ صَيَادُ الْفَوَارِسِ.

(١) كذا في النسخ والصحيف: «يفخرُون».

(٢) قَوْلُهُ: «هَذَا تَامَ الْكَلَامُ فِي الضَّرْبِ الْمَعْنَوِيِّ». قَالَ الشَّارِحُ فِي مَطْلُعِ «الْبَدِيعِ» عَنْدَ تَقْسِيمِ  
الْمَصْنُفِ الْمُحَسَّنَاتِ إِلَى الْلُّفْظِيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ: «أَمَّا الْمَعْنَوِيُّ فَالْمَذُكُورُ مِنْهُ فِي الْكِتَابِ تِسْعَةٌ  
وَعَشْرُونَ» وَلَكِنَّ الْمَذُكُورَ إِلَى هَذَا ثَلَاثُونَ وَهِيَ:

- |                   |                 |
|-------------------|-----------------|
| ١- المطابقة       | ٧- الرجوع       |
| ٢- مراعاة النظير  | ٨- التورية      |
| ٣- الإرصاد        | ٩- الاستخدام    |
| ٤- المشاكلة       | ١٠- اللف والنشر |
| ٥- المزاوجة       | ١١- الجمع       |
| ٦- العكس والتبديل | ١٢- التفريق     |

### [المحسنات اللّفظية]

﴿وَأَمّا الضرب الّفظي﴾ من الوجوه المحسنة للكلام فالذكور منه في الكتاب

سبعة:

### [الجناس]

﴿فمنه الجناس بين اللّفظين ، وهو تشابههما في اللّفظ﴾ أي: في التلفظ<sup>(١)</sup> فيخرج التشابه في المعنى نحو: «أسد» و«سبع»، أو في مجرد عدد الحروف نحو: «ضَرَبَ» و«علم»، أو في مجرد الوزن نحو: «ضَرَبَ» و«قتل»، ثم وجوه التشابه في اللّفظ كثيرة يجيء تفصيلها.

- 
- |                                |                               |
|--------------------------------|-------------------------------|
| ٢٢ - تأكيد المدح بما يشبه الذم | ⇒ ١٣ - التقسيم                |
| ٢٣ - تأكيد الذم بما يشبه المدح | ١٤ - الجمع والتفرق            |
| ٢٤ - الاستبعاد                 | ١٥ - الجمع والتقسيم           |
| ٢٥ - الإدماج                   | ١٦ - الجمع مع التفرق والتقسيم |
| ٢٦ - التوجيه                   | ١٧ - التجريد                  |
| ٢٧ - الهزل المراد به الجد      | ١٨ - المبالغة                 |
| ٢٨ - تجاهل العارف              | ١٩ - المذهب الكلامي           |
| ٢٩ - القول بالموجب             | ٢٠ - حسن التعليل              |
| ٣٠ - الإطراد                   | ٢١ - التفريع                  |

(١) قوله: «تشابهما في اللّفظ أي في التلفظ». قال الهندي: فسر اللّفظ بالتلفظ ، إذ لا معنى لتشابه اللّفظين في نفس اللّفظ فإنه يستلزم اتحادهما فيخرج منه الجناس الغير التام. وقال الأستاذ أعزه الله: قيد التشابه بالتشابه في التلفظ لأنّ أقسامه أربعة:

- ١ - تشابه اللّفظين في التلفظ مثل «زيد» و«زيد» اسمًا ومصدراً.
- ٢ - تشابهما في المعنى مثل: «أسد» و«سبع».
- ٣ - تشابهما في عدد الحروف مثل «علم» و«نصر».
- ٤ - تشابهما وزناً مثل «ضرب» و«نصر» والمراد هو الأول.

### [ تقسيم الجناس إلى التام وغيره ]

والجناس ضربان: تام وغیر تام «والتام منه<sup>(١)</sup> أن يتتفقا» أي: اللقطان «في أنواع العروف»<sup>(٢)</sup> فكلّ من الألف والباء والتاء إلى الآخر نوع آخر من أنواع الحروف<sup>(٣)</sup> وبهذا يخرج نحو: «يُفْرَحُ» و«يُمْرَحُ».

(١) قوله: «والتام منه». والجناس التام يشترط فيه اتفاق اللقطين في أربعة أمور:

١- الاتفاق في أنواع الحروف، وحرروف الهجاء كلّ منها نوع بنفسه وعلى حدة. وبهذا القيد خرج نحو: «تفرح» و«تمرح» لاختلافهما في الفاء والميم فهما داخلان في الجناس التأخص وخارجان عن التام.

٢- الاتفاق في عدد الحروف، وبهذا القيد خرج نحو: «ساق» و«مساق» لزيادة «المساق» على «الساق» بحرف.

٣- الاتفاق في أعيان الحركات والسكنات، ويعبر عنه بالاتفاق في الهيئة، وبهذا القيد خرج «البَرَدُ» و«البَرَدُ» لاختلافهما في أعيان الحركات فالباء في أحدهما مفتوح وفي الآخر مضمون.

قال الأستاذ: الهيئة كيفية يحصل من تغيير الحركات والسكنات التي في الحروف، وإطلاق الهيئة على الحروف باعتبار أنها -أي: الحروف- سبب حصول الهيئة على الكلمة، فيحصل من الكلمة أولها مضموم وأوسطها ساكن وزن «فُعْل» مثل «قُفل» ومن الكلمة أولها مضموم وأوسطها مفتوح وزن «فُعْل» مثل «صُرَد».

٤- الاتفاق في ترتيب الحروف وخرج بهذا القيد: «الفتح» و«الخفف».

(٢) قوله: «في أنواع العروف». قال الهندي: أورد لفظ الأنواع تنبئها على أن الحروف أنواع وألا فيكفي «في الحروف».

(٣) قوله: «نوع آخر من أنواع العروف». فإن قيل: إن النوع -كما قرر في المنطق- تحته أصناف. كثيرة وحرروف الهجاء إنما تحتها أشخاص لا أصناف.

يقال: كلّ منها نوع تحته أصناف، الألف -مثلاً- نوع تحته أصناف كثيرة، لأنها إما

«وَفِي أَعْدَادِهَا»<sup>(١)</sup> وَبِهِ يَخْرُجُ نَحْوُ «السَّاقِ» وَ«الْمَسَاقِ». «وَفِي هَيَّاتِهَا» وَبِهِ يَخْرُجُ نَحْوُ «الْبَرْدِ» وَ«الْبَرْدِ» بفتح أحدهما وضم الآخر، فإنَّ هيئة الكلمة<sup>(٢)</sup> هي كيفية تحصل لها باعتبار حركات الحروف وسكناتها، فنحو «ضَرَبَ» و«قَتَلَ» على هيئة واحدة، بخلاف «ضَرَبَ» المبني للفاعل و«ضَرَبَ» المبني للمفعول.

«وَفِي تَرْتِيبِهَا» أي: تقديم بعض الحروف على بعض وتأخيره عنه، وبه يخرج نحو: «الفتح» و«الحتف».

ووجه الحسن في هذا القسم -أعني: التَّامَ - حُسْنُ الإِفَادَةِ مع أنَّ صورته صورة الإِعَادَةِ.

#### [الجِنَاسُ التَّامُ مُتَمَاثِلٌ وَمُسْتَوْفَى]

«فَإِنْ كَانَا» أي: اللُّفْظَانُ المُتَفَقَانُ فِي جُمِيعِ مَا ذُكِرَ «مِنْ نَوْعٍ وَاحِدٍ» مِنْ أَنْوَاعِ الكلمة «كَاسْمِينِ» أو فعليين، أو حرفين «سَمَّيَ مُتَمَاثِلًا» لأنَّ التَّمَاثِلُ هُوَ الْإِتَّهَادُ في النوع.

---

⇒ مقلوبة عن واوٍ أو ياءٍ أو أصلية، والباء كذلك نوع تحته أصناف كثيرة مثل كونها مدغمةً أو غير مدغمةً وغير ذلك.

والحق أنَّ المراد بالنوع في أمثل المقام النَّوْعُ الْلُّغُوِيُّ ولا يشترط فيه وجود أصناف تحته.

(١) قوله: «وَفِي أَعْدَادِهَا». الأولى: «عَدَدُهَا وَهَيَّاتُهَا» إذ ليس توافق الكلمتين في أعداد الحروف والهيئات إلا أنه أورد صيغة الجمع نظرًا إلى المواد - كما قررَه الهندي - .

(٢) قوله: «فَإِنْ هَيَّةُ الْكَلْمَةِ». قال الهندي: الظاهر أن يقول: «فَإِنْ هَيَّةُ الْحَرْفِ كَيْفَيَةُ تَحْصُلُ لَهُ باعْتَدَارُ الْحَرْكَةِ وَالسَّكُونِ» إذ الكلام في هيئات الحروف دون الكلمات، وأنَّ هيئة الكلمة يعتبر فيها تقديم بعض الحروف على بعض - كما هو المشهور - .

ثم الأسمان إما متفقان في الإفراد والجمعية بأن يكونا مفردتين «نحو: «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ» أي: القيامة «يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةً» من ساعات الأيام.

أو جمعين نحو قول الشاعر:

حَدَقُ الْأَجَالِ أَجَالٌ<sup>(١)</sup> وَالْهَوَى لِلْمَرْءِ قَتَالُ

(١) قوله: «حدق الأجال آجال». البيت من المديد على العروض الثالثة المحذوفة المخبوبة «فَعِيلُن» مع الضرب المحذوف المقطوع «فَعِيلُن» وعرض البيت الأول مصرعه. والقاتل - كما نص عليه الجاحظ في كتاب «البيان والتبيين» - أبو سعيد دعيعيبني مخزوم - لعنه الله - في مهاجة دعبدل بن علي الخزاعي شاعر آل الرسول - صلى الله عليه وآله -:

حَدَقُ الْأَجَالِ أَجَالٌ وَالْهَوَى لِلْمَرْءِ قَتَالُ  
وَرَكُوبُ الصَّعْبِ أَهْوَالُ  
لِيسُ مِنْ شَكْلِي فَأَشْتَمَهُ  
هَمْتَيْ فِي التَّاجِ أَبْسَهُ

وهذا الدعيع ماذا يتوقع منه وهو يسب نفسه ويقول من المجتمع وفي صدر المصراع الأول والثاني من البيت الثاني وصدر المصراع الأول من البيت الثالث خزم بحرف واحد:

هَذَا الْبَابِيُّ يَحْوِي جَوَانِزَ الْخَلْفَاءِ  
فِي حِرَأْمَيْ مَدِيْحَيِّي وَفِي حِرَأْمَيْ هَجَانِي  
وَفِي حِرَأْمَيْ وَانْ كَنْ سُتْ سَيِّدَ الشَّعْرَاءِ

وهذه الأبيات الثلاثة أيضا ذكره الجاحظ منه فهو يرسل هجاءه لدبعل - رحمه الله - إلى حير أمه، وماذا يتوقع عنمن أدبه النواصب اللئام وتأدبه بأدبهم؟ ولا يحسّن التأديب لهذا الشاعر وأمثاله - مثل مروان بن أبي حفصة والأختل وغيرهما - أكثر من هذا من كان أمه من المشهورات بالزنا كالجحبة والطاغوت من تيم أو عدي ومعاوية وعمرو بن العاصي - لعنهم الله جميعاً - ولا يكون خريج مدرسة ابن سهلا الحبسية الذي كان يمتهن البرطشة

الأول جمع «أجل» وهو القطيع من بقر الوحش<sup>(١)</sup>، والثاني جمع «أجل» والمراد به منتهى الأعمار.

وإما مختلفان نحو قول الحريري:

وَذَا ذِمَامٍ وَقَتَ بِالْعَهْدِ ذِمَمَةً<sup>(٢)</sup>      وَلَا ذِمَامَ لَهُ فِي مَذَهَبِ الْعَرَبِ

⇒ إلأك هذا الداعي وأمثاله من سائر الأدعية - لعنهم الله جميعاً -

قال المرزباني - رحمه الله -: أبو سعد المخزومي عيسى بن خالد بن الوليد من ولد الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي كان يهاجى دعبل بن علي الخزاعي - رحمه الله - ثم قال: قوله - وكان أبو ثمام يتمى أن يكون هو قائله -:

حَدَّقَ الْأَجَالِ أَجَالٌ      وَالهُوَى لِلْمَرءِ قَتَّالٌ  
وَرَكُوبُ الصَّعْبِ أَهْوَالٌ      وَالهُوَى صَعْبُ مَرَاكِبِه  
دَعْبُلُ، وَالنَّاسُ أَشْكَالٌ      لَيْسَ مِنْ شَكْلِي فَأَشْبَهَه  
وَلَهُ فِي الشَّعْرِ أَمَالٌ      أَمَلِي فِي التَّاجِ الْبَسْطَه  
مِثْلُ مَنْ يَسْمُو بِهِ حَسَبٌ      لَيْسَ مِنْ يَسْمُو بِهِ مَالٌ

أقول: ونقلته عن المرزباني - رحمه الله - لما فيه من الاختلاف والزيادة عمما ذكره الجاحظ. [معجم الشعراء: ١٣٠]

(١) المثلث ١: ٣٢٥.

(٢) قوله: «وذاذمam وفت بالعهد ذاتمه». البيت من البسيط على العروض المخبونة مع الضرب المماثل والقائل أبو محمد القاسم بن علي الحريري صاحب «المقامات»، وإنما أورده الحريري في المقاماة الشتوية وهي المقاماة الرابعة والأربعون من كتاب مقاماته من قصيدة طويلة مطلعها:

عِنْ الْعِيَانِ فَكَنُونِي أَبَا الْعَجَبِ      عِنْدِي أَعْجَبُ أَرْوِيهَا بِلَا كَذِبٍ  
رَأَيْتُ يَا قَوْمَ أَفْوَامًا غِذَاؤُهُمْ      بَؤْلُ الْعَجُوزِ وَمَا أَعْنِي ابْنَةَ الْعِنْبِ  
بُولُ الْعَجُوزِ لِبْنَ الْبَقَرَةِ وَ«الْعَجُوز» أَيْضًا مِنْ أَسْمَاءِ الْخَمْرِ.

⇒ وَمُسْتَبَّنَ مِنَ الْأَغْرِبِ قُوَّتُهُمْ أَنْ يَشْتَوْا خِزْنَةً تُغْنِي مِنَ السَّعْيِ  
الخرقة القطعة من الجراد.  
وَقَادِرِينَ مَتَّى مَا سَاءَ صَنَعُهُمْ أَوْ فَصَرُّوا فِيهِ قَالُوا الذَّنْبُ لِلْحَطَّبِ  
ال قادر الطابخ في القدر والقدير المطبوع فيها.  
وَكَاتِبِينَ وَمَا خَاطَّتْ أَنَابِلُهُمْ حَزْنًا وَلَا قَرْؤًا مَا خَطَّ فِي الْكُتُبِ  
الكتابون الخرازون يقال: «كتب السقاء والمزاد» - إذا خرزهما - و«كتب البغلة أو  
الناقة» - إذا جمع بين شفريها وخطهما - قال الشاعر:

لَا تَأْمَنَ فَزَارِيَا خَلَوْتُ بِهِ عَلَى قَلْوَصَكَ وَأَكْتَبْهَا بِأَسِيَارِ  
وَتَابِعِينَ عَقَابًا فِي مَسِيرِهِمْ عَلَى تَكْمِيَهُمْ فِي الْبَيْضِ وَالْيَلِبِ  
العقاب الرایة وكانت رایة النبي - صلى الله عليه [وآله] وسلم - تسمى العقاب.  
وَمُسْتَدِّنَ دُوِيْ نُبْلِ بَدَثَ لَهُمْ نَبِيلَةً فَاثْتَوْا مِنْهَا إِلَى الْهَرَبِ  
النبيلة الجيفة ومنه «تنبل البعير» - إذا مات - و«أروح» يعني نتن.  
وَعَصْبَةً لَمْ تَرَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ وَقَدْ حَجَّتْ جُنْبِيَا بِلَاشَلِّي عَلَى الرَّكِبِ  
معنى «حجّت جنبياً» أي: غلبت بالحجّة مجادلين جاين على الركب و«جنب» جمع  
«جات». «

وَنِسْرَةً بَعْدَ مَا أَذْلَجَنَ مِنْ حَلَبِ  
慨ظمة في هذا الموضع من كظم الغيط.  
فَأَضْبَحُوا جِنَّ لَاجَ الصُّبْحَ فِي حَلَبِ  
وَمُذْلِجِينَ سَرَفُوا مِنْ أَرْضِ كَاظِمَةِ  
«في حلب» أي: أصبحوا يحلبون اللبن.  
وَيَا فَعَالَمَ يُلَامِنْ قَطُّ غَانِيَةَ  
شهادته وله نسلٌ من العقب  
النسل هاهنا العدو قال - تعالى - : «وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ» والعقب مؤخر القدم  
وشائباً غَيْرَ مُخْفِ لِلْمَشِيبِ بَدا  
الشائب هاهنا ما زج اللبن والمشيب اللبن الممزوج ويقال فيه: مشيب ومشوب.

⇒ وَمُرْضِعًا بِلِيلَانِ لَمْ يَفْهَمْ فَمُهَا رَأْيُهُ فِي شَجَارٍ بَيْنَ السَّبَبِ  
الشَّجَارِ الْمَحْفَةُ مَا لَمْ تَكُنْ مَظْلَلَةً فَإِنْ ظَلَّتْ فَهُوَ الْهُوَدُجُ وَالسَّبَبُ هَاهُنَا الْحِلْبُ وَمِنْهُ  
قُولُهُ - تَعَالَى -: «فَلَيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ».

وَزَارَ عَائِدَةَ حَتَّى إِذَا حَصَدَتْ صَارَتْ غُبَيْرَاءَ يَهُوَا هَا أَخْوَهُ الْطَّرَبِ  
الغُبَيْرَاءُ الْمَسْكُرُ الْمَتَخَذُ مِنَ الدَّرَّةِ وَيُسَمَّى أَيْضًا السَّكَرَكَةُ وَفِي الْحَدِيثِ: إِنَّا كَمْ  
وَالغُبَيْرَاءَ فَإِنَّهَا خَمْرُ الْعَالَمِ.

وَرَاكِبًا وَهُوَ مَغْلُولٌ عَلَى فَرَسِينِ قَذْعُلَ أَيْضًا وَمَا يَنْفَكُّ عَنْ خَبَبِ  
الْمَغْلُولِ هَاهُنَا الْعَطْشَانُ وَ«غَلٌ» أَيْ: عَطْشٌ.

وَذَا يَدِ طَلْقٍ يَقْتَادُ رَاحِلَةً مَسْتَعْجِلًا وَهُوَ مَأْسُورٌ أَخْوَهُ كَرِبِ  
الْمَأْسُورِ الَّذِي يَجِدُ الْأَسْرَ وَهُوَ احْتِبَاسُ الْبَوْلِ.

وَجَالِسًا مَاشِيًّا تَهْوِي مَطْيَيْهُ بِهِ وَمَا فِي الَّذِي أَوْرَدْتُ مِنْ رِبِّ  
الْجَالِسِ الَّتِي نَجَدَأُ وَالْمَاشِي الَّذِي كَثُرَتْ مَاشِيَتِهِ، وَعَلَيْهِ فَسَرَ بَعْضُهُمْ قُولُهُ - تَعَالَى -:  
«أَنِ اتَّمْسُوا» كَأَنَّهُ دُعَاءُ لَهُمْ بِكَثْرَةِ الْمَاشِيَةِ وَالْمَاءِ وَالْبَرَكَةِ.

وَحَائِكًا أَجْدَمَ الْكَفَيْنِ ذَا حَرَسِينِ فَإِنْ عَجِبْتُمْ فَكُمْ فِي الْخَلْقِ مِنْ عَجَبِ  
الْحَائِكِ هَاهُنَا الَّذِي إِذَا مَشَى حَرَكَ مِنْ كِبِيهِ وَفَجَّحَ بَيْنَ رِكْبَيْهِ.

وَذَا شَطَاطِ بَكَصْدِرِ الرُّمْجِ قَامَتْهُ صَادِفَتُهُ بِمِنْيٍ يُشْكُو مِنَ الْحَدَبِ  
الْحَدَبُ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ.

وَسَاعِيًّا فِي مَسَرَّاتِ الْأَنَامِ يَرَى إِفْرَاحَهُمْ مَأْثِمًا كَالظُّلْمِ وَالْكَذِبِ  
إِفْرَاحَهُمْ إِنْقَالَهُمْ بِالدِّينِ وَمِنْهُ قُولُهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: «لَا يَتَرَكُ فِي الْإِسْلَامِ مُفْرَحٌ - أَيْ:  
مُتَّقِلٌ مِنَ الدِّينِ - أَوْ يَقْضِي عَنْهِ دِينَهُ».

وَمَغْرِمًا بِمُنْتَاجَةِ الرِّجَالِ لَهُ وَمَا لَهُ فِي حَدِيثِ الْخَلْقِ مِنْ أَرْبِ  
الْخَلْقِ هَاهُنَا الْكَذْبُ وَمِنْهُ قُولُهُ - تَعَالَى -: «إِنْ هَذَا إِلَّا أَخْلُقُ الْأَوَّلِينَ».

وَذَا ذِمَمًا وَفَتْ بِالْعَهْدِ ذَمَمَتْهُ وَلَا ذِمَمَ لَهُ فِي مَذْهَبِ الْعَرَبِ

⇒ الذمام الثاني جمع «ذمة» وهي البتر القليلة الماء، وعنى بالمذهب المسلك، أي: ماله آبار قليلة الماء في البدو.

وذا قُوى ما اشتَبَاثَ قَطْ لِيَتَهُ      وَلِيَنَهُ مَسْتَبَثُونَ غَيْرُ مُخْتَجِبٍ  
اللين نخيل الدقل ومنه قوله - تعالى -: «مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِيَتَهُ».

وساجِداً فَوْقَ فَخْلٍ غَيْرُ مُكْتَرِبٍ      بِمَا أَتَى بَلْ يَرَاهُ أَفْضَلُ الْقَرَبِ  
الفحل الحصير المتَّخذ من فحال التخل.

وعاذْرًا مَأْوِلَمَا مَنْ ظَلَّ يَغْذِرُهُ      مَعَ التَّلَاطُفِ وَالْمَعْنُودَرِ فِي صَحَبٍ  
العاذر الخاتن والمعذور المختون.

وَبَلَدَةً مَا بِهَا مَاءٌ لِمُعْتَرِفٍ      والماء يجري عليها جري مُنسَرِبٍ  
البلدة الفرجة بين الحاجبين، وتسمى أيضاً البلجة.

وَقَرْنَةً دُونَ أَفْخُوصِ الْقَطَا شُجِنَتْ      بِذَنَلِمْ عَيْشُهُمْ مِنْ خُلْسَةِ السَّلَبِ  
القرية بيت النمل والديلم التمل الكثير وخلسة السلب لحاء الشجر.

وَكَوْكَبًا يَسْتَوَارِي عَنْدَ رُؤْيَتِهِ الـ      بِائْسَانُ حَتَّى يَرَى فِي أَمْبَعِ الْحَجَبِ  
الكوكب النكتة البيضاء التي تحدث في العين والإنسان ها هنا إنسان العين.

وَرَوْئَةً قَوْمَتْ مَا لَهُ خَطَرٌ      وَنَفْسٌ صَاحِبُهَا بِالْمَالِ لَمْ تَطِبِ  
الروءة مقدم الأنف.

وَصَحْفَةً مِنْ تُضَارِ خَالِصِنْ شُرِيثَ      بَعْدَ الْمِكَابِسِ بِقِبَرِاطِ مِنَ الْذَّهَبِ  
التضار ها هنا شجر النبع، ومنه قول بعض التابعين: «لا يأس أن يشرب في قدر  
التضار» عنى به هذا.

وَمُشْتَجِيشًا بِخَشْخَانِ لِيَدْفَعَ مَا      أَظَلَّهُ مِنْ أَعْادِيهِ فَلَمْ يَخِبِ  
الخشخاش الجماعة عليهم دروع وأسلحة.

وَطَالَمَامَرَ بِي كَلْبٌ وَفِي فَمِهِ      ئَوْزٌ وَلَكَنَّهُ ئَوْزٌ بِلَا ذَنَبٍ  
الثور القطعة من الأقط وهو نوع من الجبن.

⇒ وَكُمْ رَأَى نَاظِرِي فِي لَا عَلَى جَمَلٍ  
الفيل الرَّجُلُ الْفَائِلُ الرَّأْيِ.

وَكُمْ لَقِيتُ بِعَرْضِينَ الْبِيدِ مُشْتَكِيَا  
الْمُشْتَكِيِ الْمُتَخَذِ شَكْوَةً وَهِيَ الْقَرِيبَةُ الصَّغِيرَةِ.

وَكُنْتُ أَبْصَرْتُ كَرَازَ الْرَّاعِيَةَ  
الْكَرَازُ كَبِشٌ يَحْمِلُ عَلَيْهِ الرَّاعِيَ أَدَاتِهِ.

وَكُمْ رَأَتُ مُفْلِتِي عَيْنَيْنِ مَا وَهُمَا  
الْغَرْبُ مَجْرِي الدَّمْعِ وَالْعَيْنَانِ الْمَقْلَتَانِ.

وَصَادِعًا بِالْفَنَّا مِنْ غَيْرِ أَنْ عَلِقْتُ  
الْفَنَّا تَرَفَّاعَ الْأَنْفِ وَتَحْدَبَ وَسْطَهُ وَصَدَعَ بِهِ أَيْ : كَشْفَهِ.

وَكُمْ نَزَّلْتُ بِأَرْضِنِ لَا نَخِيلُ بِهَا  
الْبَسْرُ جَمْعُ بَسْرَةٍ وَهُوَ الْمَاءُ الْحَدِيثُ الْعَهْدُ بِالْمَطْرِ وَالْقَلْبُ جَمْعُ قَلْبِ.

وَكُمْ رَأَيْتُ بِأَقْطَارِ الْفَلَاطِبَقَا  
الْطَّبَقُ الْقَطْعَةُ مِنَ الْجَرَادِ.

وَكُمْ مَشَايِخَ فِي الدُّنْيَا رَأَيْتُهُمْ  
الْمَخْلَدُ الْذِي أَبْطَأَ شَبِيهَ.

وَكُمْ بَدَالِي وَحْشٌ يَشْتَكِي سَعْيَا  
الْوَحْشُ الرَّجُلُ الْجَائِعُ.

وَكُمْ دَعَانِي مُسْتَشِجْ فَحَادَثَيِ  
الْمَسْتَنْجِي الْجَالِسُ عَلَى نِجْوَةٍ وَهُوَ الْمَكَانُ الْمَرْتَفَعُ.

وَكُمْ أَنْخَتُ قَلْوَصِي تَحْتَ جُنْبَذَةَ  
الْجُنْبَذَةُ الْقَبَّةُ وَالْعَرْبُ جَمْعُ عَرَوبٍ وَهِيَ الْمُتَحَبِّةُ إِلَى زَوْجَهَا مِنْ قَوْلِهِ - تَعَالَى - : «عَرِبًا أَثْرَابًا» .

«الذمّام» الأول الحُرْمَة، والثاني جمع «ذَمَّة» وهي البثُر القليلة الماء<sup>(١)</sup>، ونحو: «فلان طويل النِّجَاد وطَلَاع النِّجَاد» الأول مفرد، والثاني جمع «نَجْد» - وهو ما ارتفع من الأرض - .

﴿وَإِنْ كَانَا﴾ أي: اللفظان المتفقان فيما ذكر ﴿مِنْ نَوْعَيْن﴾ اسم و فعل، أو اسم و حرف، أو فعل و حرف ﴿سَمَّى مُسْتَوْفِي﴾.

فالاسم والفعل ﴿كَوْلَه﴾ أي: قول أبي ثَمَّامٍ:

﴿مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ الرَّبَّمَانِ فَإِنَّهُ يَعْيَا لَدْنَى يَحْيَى بْنَ عَبْدِ اللَّهِ﴾

⇒ وكم نَظَرْتُ إِلَى مَنْ سُرَّ سَاعَةً وَدَمْعَةً مُسْتَهْلِقَةً طَرِيقَ السُّجُبِ سَرَأَيْ: قطع سره ويسقى ما يبقى بعد القطع السرة.

وكم رأيْتَ قَمِيصاً ضَرَّ صَاحِبَهُ حَتَّى أَشَنَّ واهيَ الْأَعْضَاءِ وَالْعَصْبِ الْقَمِيص الدَّابَةِ الْكَثِيرَةِ الْقَمَاصِ وَهُوَ الْوَثْوَبُ وَالْقَفْزُ.

وكم إِذْارِ لَوْ آنَ الدَّهْرَ أَشْلَفَهُ لَجَّافَ لِبَندُ حَيْثِ السَّيْرِ مُضْطَرِبِ الإِزارِ الْمَرْأَةِ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

\* فدى لك من أخي ثقة إزارِي \*

هذا وكم من أَفَانِينِ مُعَجَّبَةٍ عَنْدِي وَمِنْ مُلْعَنِ ثُلَّهِي وَمِنْ تُخَبِّي فَإِنْ فَطَنْتُمْ لِسَخْنَ الْقَوْلِ بَأْنَ لَكُمْ صَدْقِي وَذَلِكُمْ طَلَعِي عَلَى رُطْبِي وَإِنْ شُدِّهْتُمْ فَإِنَّ الْعَارَ فِيهِ عَلَى (١) ويقال لها: «ذَمَّة» لأنَّها تُؤْدَمْ .

(٢) قوله: «ما مات من كرم الرَّبَّمَانِ فَإِنَّهُ». البيت من الكامل على العروض الأولى مع الضرب الثاني المقطوع المضرمر والقائل أبو ثَمَّامٍ حبيب بن أوس الطائي - رحمه الله - من قصيدة طويلة يمدح بها يحيى بن عبد الله، وكتبها إليه مع سهم أخيه ليصله، ويسأله في أمره: أحَدَى بَنْيَ بَكْرٍ بْنَ عَبْدِ مَنَّا بَيْنَ الْكَثِيبِ الْفَرْزِدِ فَالْأَمْوَأِ الْقَى النَّصِيفَ فَأَنْتَ حَازِلَةُ الْمَهَا أَنْبَيَةُ الْخَالِي وَلَهُزُ الْأَهْمِي

وَطَيْبٌ نَكِهَتُهَا عَلَى اسْتِنْكَاهُ  
كَالسُّرْبُ حُولَتُهَا وَلَغَسْ شِفَاهُ  
وَالْمِلْحُ بَيْنَ ظَاهِرِ أَشْبَاهُ  
لَوْلَا صِفَاتٍ فِي كِتَابِ اللهِ  
عَنْ مُغْلِظٍ لِعَذْوَلِهِ تَجَاهُ  
لَأَصْمَمُ عَنْ يَاهِ وَعَنْ يَهْيَاهِ  
إِنَّ السَّفَاهَةَ بِهَا لَغَيْرُ سَفَاهِ  
أَظْهَرْتُ تَزْوِيَةَ خَاشِعَ أَوَاهِ  
هَافِ وَلَا يَرْهَاهَ فِيهَا زَاهِ  
كَالبَدْرِ لَا صَلِيفَ وَلَا تَيَاهِ  
فِي غَيرِ تَعْقِيدِهِ وَلَا اسْتِكْرَاهِ  
يَخْنَالَدِي يَخْنَيِي بْنَ عَبْدِ اللهِ  
يَسْوَمَا وَلَا بَغْضَبَةَ جَبَاهِ  
عَفَ النَّدِيمِ سَرِيعَ سَغِي الطَّاهِي  
إِنَّ الْمَكَارَمِ لِلْكَرِيمِ مَلَاهِ  
دَمَغَثَ شَوَّاهَ الْعَائِبِ الْعَضَاهِ  
رَغْمًا لَا تَفْكُمْ بَنِي الأَسْنَاهِ  
فِي أَعْيَنِ وَمَاعِطَاهِنِ وَشِفَاهِ  
وَلِسَمْضِيرِ الشَّنَانِ شَوْكُ عَضَاهِ  
طَوْعًا بِلَا قَهْرٍ وَلَا إِكْرَاهِ  
لِلرَّاحِ بِالْمَاءِ الْقَرَاحِ مُضَاهِ  
قُضْبُ الشَّسَامِ اللَّذِنِ لِلأَفْرَاهِ  
لِسَمْؤَمَلِ رَاجِ وَلَاجِ تَاهِ

⇒ رَيَا تُجَادِبُ خَصْرَاهَا أَرْدَافَهَا  
عَرَضَتْ لَنَا يَوْمَ الْجِمَعَى فِي خُرَدِ  
بِيضِينِ يَجْوُلُ الْحُسْنُ فِي وَجْنَاتِهَا  
لَمْ يَجْتَمِعْ أَمْثَالُهَا فِي مَوْطِنِ  
وَمُفْدِلُ لَوَامَةَ تَهْهَتَهُ  
وَمُؤْيَهَ بِى كَيْنِي أَفِيقَ وَإِنْسِي  
دَعْنِي أَقِمَ أَوَدَ الشَّهَابِ بِذِكْرِهَا  
فَإِذَا انْقَضَتْ أَيَّامُ تَشْبِيعِ الصَّبَا  
وَمُعاوِدَهِ لِلْبَيْدِ لَا يَهْفُوبِهِ  
مُهْدِي لِأَلْطَافِ الثَّنَاءِ إِلَى فَتَى  
لَأَبِي الْفَرِيبِ غَرَائِبًا مِنْ مَذْدِحَهِ  
مَنْ مَاتَ مِنْ حَدَثِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ  
كَالسَّيْفِ لِيَسْ بِرُزْمِلِ شِهْدَارَةِ  
وَمَهْفَهَفِ السَّاقِي قَرِيبِ جَنَى النَّدَى  
وَأَغْرِيَلُهُو بِالْمَكَارِمِ وَالْوَغْرَى  
يُمْسِي وَيُضْبِحُ عَرْضَهُ فِي صَخْرَةِ  
قُلْ لِلْعَدَاءِ الْحَاسِدِيِّ عَلَى الْعَلَى  
حَسَدٌ تَمَكَّنَ ذُلَّهُ مِنْ بُغْضِكُمْ  
هُوَ لِلْوَفِي الْعَاهِدِ ظُلُلُ أَرَاكَهُ  
قَرْزُمُ أَقْرَأَلُهُ الرَّجَالُ بِفَضْلِهِ  
عَذْبَ اسْمُهُ يَقْمِي فَظَلَّ كَائِنَهُ  
لَوْأَتَهُ تَبْتُ لِكَانَتْ دُونَهُ  
كَمْ فَرَزْجَهُ أَهَدَى وَكَمْ مِنْ تَرْحَةٍ

لأنه كريم يحيي الكرم ويجددده.

### [تقسيم آخر للنَّاتَم]

﴿وأيضاً﴾ تقسيم آخر للنَّاتَم وهو أنه «إن كان أحد لفظيه» أي: لفظي التَّجْنِيس النَّاتَم مركباً والأخر مفرداً «سُمِّيَ جِنَاسَ التَّرْكِيبِ».

وبعد أن يكون التَّجْنِيس جناس التَّرْكِيب «فَإِنِ اتَّفَقَا» أي: لفظاً التَّجْنِيس اللَّذان أحدهما مركب والأخر مفرد «فِي الْخَطَّ، خُصًّا» هذا النوع من جناس التَّرْكِيب «بِاسْمِ الْمُتَشَابِهِ» لاتفاق لفظيه في الخطأ أيضاً «كَوْلَهُ» أي: قول أبي الفتح البستي:

﴿إِذَا مَلِكَ لَمْ يَكُنْ ذَاهِبَهُ﴾<sup>(١)</sup> أي: صاحب هبة. «فَدَعْهُ فَدَوَّتْهُ ذَاهِبَهُ» غير

بِسَوَاهِبِ الْمِنْ سِنْجَزْ بِسِيَاهِ  
فُلُّيْ بِهَا مَمْلُوَةً وَرِدَاهِي  
خِلْنَانَوَالَّكَ لَيْسَ بِالْمُتَنَاهِي  
حَتَّى كَائِنَكَ لِلْسَّحَابِ مُبَاهِي  
خَلْفِي وَوَعْدُكَ مَا يَرَالْ تِجَاهِي  
أَنْ لَشَتَ بِالنَّاسِي وَلَا بِالسَّاهِي  
رُكْنَانَ عَلَى الْأَيَامِ لِيَسْ بِوَاءِ  
مَشْهُورَةً وَلَائِيَةً بِالْجَاهِ  
أَنَّى انْصَرَفَ وَأَنَّ غَرْسُ اللَّهِ

⇒ شِنَانَادَى يُفْنَاهَ فَانْبَجَسَثَ لَنَا  
لَمَّا طَلَبْتُ الْعَذْبَ مِنْهَا أَصَبَحْتُ  
لَوْلَا تَنَاهَيَ كُلُّ مَخْلُوقٍ لَقَدْ  
مَا زَلْتُ سُمْطَرْ دِيمَةً مَعْ وَابِلِ  
وَلَقَدْ وَعَدْتُ مَوَاعِدًا فَبَذَّتْهَا  
سَهْمُ ابْنِ أَوْيِنْ فِي ضَمَانِكَ عَالِمٌ  
أَجْرَلَ لَهُ الْحَاظِينِ مِنْكَ وَكُنْ لَهُ  
بِسْوَلَاتِيَنْ وَلَائِيَةً مَذْكُورَةً  
هُوَ فِي الغَنَى غَرْسِي وَغَرْسُكَ فِي الْعَلَى

(١) قوله: «إذا ملك لم يكن ذاهبه». البيت من اليتيم المقارب.

والسائل أبو الفتح البستي علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد المتوفى سنة ٤٠٠هـ وكان من كتاب الدولة السامانية في خراسان وارتفعت مكانته عند الأمير سبكتكين وابنه يمين الدولة السلطان محمود الغزنوي، ثم أخرججه محمود إلى ماوراء النهر فمات

باقية. وكقول أبي العلاء :

مَطَا، يامطابا، وَجَدْكُنَّ مَنَازِلَ<sup>(١)</sup> مني زَلَّ عنها، لِيَسْ عَنِي بِمَقْلِعِ

⇒ غريباً «بخاري» والبيت ذيله عبدالجليل المواهبي الدمشقي قائلاً:

إذا مَلِكَ لم يكن ذاهبة  
فَذَعَةً فـ دولة ذاهبة  
وأفضل مـالـكـ كـنـ وـاهـبـةـ  
فـكـنـ رـاغـبـاـ فـيـهـ أوـ رـاهـبـةـ  
مـلـكـتـ فـبـالـخـيـرـ كـنـ نـاهـيـةـ  
تـكـونـ لأـجـرـ الفـتـىـ نـاهـيـةـ  
تـمـلـكـتـ عـارـيـةـ لـاهـبـةـ  
وـتـسـنـجـوـ منـ نـارـهـ الـلـاهـبـةـ

فـجـدـ لـلـفـقـيرـ لـمـ يـنـبـغـيـ  
وـفـيـ اللهـ عـنـ كـلـ شـيءـ غـنـيـ  
وـعـمـرـكـ رـأـسـ جـمـيعـ الذـيـ  
وـحـاذـرـ مـعـاصـيـ الإـلـهـ الـتـيـ  
وـمـنـ مـالـ رـبـكـ أـنـفـقـ فـمـاـ  
وـدـمـ فـيـ عـلـاـهـ لـتـرـقـيـ الـعـلـاـ  
كـذـاـذـكـرـهـ الـمـرـادـيـ فـيـ «سـلـكـ الدـرـرـ».

(١) قوله: «مَطَا، يامطابا، وَجَدْكُنَّ مَنَازِلَ». البيت من الطويل على العروض المقبوسة مع الضرب المشابه والقائل أبو العلاء المعري من القصيدة السادسة والستين من قصائد السقط يخاطب بها أباً أحمد عبدالسلام بن الحسين البصري صاحب الرواية، وكان يكثر الجلوس عنده أيام إقامته ببغداد:

تـحـيـةـ كـسـرـىـ فـيـ السـنـاءـ وـتـبـعـ،  
أـمـيـزـ المـعـانـيـ !ـ لـمـ ظـالـيـ أـمـيـرـةـ  
تـطـيـرـ لـهـيـ، تـلـهـبـ قـلـبـهـ،  
دـعـ الطـيـرـ فـوـضـيـ، إـنـماـ هـيـ كـلـهـاـ  
كـعـصـبـةـ زـيـجـ، رـاعـهـ الشـيـبـ، فـازـدـهـتـ  
بـعـثـ شـعـرـاتـ كـالـثـاغـامـ، فـصـادـفـتـ  
وـطـارـقـيـ أـخـتـ الـكـنـاثـ :ـ أـشـرـةـ،  
وـنـخـنـ، بـمـسـنـنـ الـخـيـالـاتـ، هـجـدـ؛ـ  
شـمـوـشـ، أـتـ مـيـلـ الـأـهـلـةـ، مـؤـهـنـاـ،

غُنْيٌ، مَسْخَنَهُ شِقْوَةُ الْجَدَادُّعِي  
بِسِيْطَةُ عَذْرٍ فِي الْوَشَاحِ الْمُجَزَّعِ  
بِسَمَّأَيْهَا، وَالْطَّبِيعُ غَيْرُ التَّصْنَعِ  
سِينَيْنِ، وَشَبَّثُ نَارِهَا تَحْتَ بَرْزَقَهُ  
بِسَكَّهَةٍ مَعْقُودٍ السَّخَابَيْنِ، مَرْضَعُ  
ضَلَالٍ، وَغَيْرِهِ، مَثُلُ بَذْرِ الْمُفْتَنِ  
وَبَعْدُ الْهَوَى بَعْدَ الْهَوَاءِ الْمُجَزَّعِ  
جَنِيْنِ عَشَرِ، مَثُلُ السَّبِيعِ الْمَوْرَضِ  
وَمَا هِيَ، فِي النَّوْمِ الْفَرَارِ، بَطْعَهُ  
مَنْهُ زَلَّ عَنْهَا، لِيْسَ عَنِيْ بِمُقْتَلِيْهِ  
فَوَارِيْرِ، فِي هَامَاتِهَا، لَمْ تُلْفَعَ  
مِنَ الْبَرْقِ، فَرِيْ مَغْوِرًا جَذْبُ مَوْجَعِ  
ذَيْوُلُ بَرْوَقِ، بِالْعِرَاقَيْنِ، لَمَعَ  
وَجَارِهَا، فِيهَا، صَواحبُ أَمْرَعِ  
قُرَى النَّمْلِ، حَتَّى آذَنَتْ بِالتَّصَدُّعِ  
فَمَا أَغْفَلَتْ، مِنْ بَطْنِهَا، قِيدٌ إِضْبَعِ  
عَرِيِّ الْفَرْغِ، فِي مَبْكِيِ الشَّرِيَا، بِهُمْعِ  
أَطْلَلَ عَلَى سَفِيرِ بَحْلَةِ أَذْرَعِ  
سُطُورَ السُّرَى فِي ظَهَرِ بَيْنَهَا بَلْقَعِ  
وَيُنْعَنُتْ فِيْهِ الزَّنْرِ قَانُ بَأْشَلَعَ  
إِلَى الْغَوْرِ، نَارُ الْقَابِسِ الْمُتَسَرِّعِ  
بِإِسْفَارِ دَاجِ، رَبُّ تَاجِ مَرْصَعِ  
ثَلَاثَ حَمَامَاتٍ سَدِيْكَنْ بِسَمْقَعِ

⇒ وَالْقَيْنَ لِيْ دَرَّا، فَلَمَّا عَدَّهُ  
وَبَيْضَاءَ رَتَا الصَّفِيفُ وَالصَّفِيفُ وَالْبَرِيِّ،  
وَمِرَأَهَا، لَا يَفْتَصِيهَا جَمَالُهَا  
وَقَدْ حُبِّسَ أَمْوَاهُهَا فِي أَدِيمَهَا،  
وَقَدْ بَلَغَتْ سِنَ الْكَعَابِ، وَقَابَلَتْ  
أَفْقَ إِنَّمَا الْبَذْرُ الْمُفْقَعُ رَأْسَهُ  
أَرَالَكَ، أَرَالَكَ الْجِزْنَعُ، جَفْنُ مَهْوَمُ،  
عَلَى عَشَرِ، كَالْتَّنْخِلِ، أَبَنِي لَغَامَهَا  
ثَوَّدُ غَرَازَ السَّيْفِ مِنْ حَبَّهَا اسْمَهُ،  
مَطَا، يَامَطَايَا، وَجَدَكَنْ مَنَازِلِ،  
ثَبِيْنَ قَرَارَاتِ الْمِيَاءِ، تَوَاكِرَا،  
إِذَا قَالَ صَحْبِيْ: لَاحَ مِقْدَارٌ مُخْيَطٌ  
أَلَا رَيْمَا بَائِثُ تَحْرِقُ، كُورَهَا،  
وَقَدْ أَهْبِطَ الْأَرْضَ، التَّيِّ أَمْ مَازِنِ  
كَفَاهَنْ حَمَلَ الْقَوْتَ خَضْبَ أَتَى الْقَرِيِّ  
سَقْنَهَا الْذَّرَاعُ الصَّيْغَمِيَّةُ جَهَدَهَا،  
بِهَا رَكَزَ الرَّمْحَ السَّمَاكُ، وَقَطَعَتْ  
وَلَيْلِ كَذَنِيْلِ الْقَفْرِ، مَكْنَراً وَحِيلَةً،  
كَتَبَنَا وَأَغْرَبَنَا بِحِبْرِ، مِنَ الدَّجَى،  
يُلَامُ سَهْلَيْلِ، تَخَّهَ، مِنْ سَامِيَّةَ،  
وَيُسْتَبْطَأُ الْمِرَبِّيَّخُ، وَهُوَ كَائِنَهُ،  
فِيَامَنْ لِنَاجَ أَنْ يُبَشِّرَ سَمْعَهُ،  
وَئَبَتْسِمُ الْأَشْرَاطُ فَجِيرًا، كَائِنَهَا

إِلَى الْغَرْبِ، فِي شَغْوِيرِهَا، يَدْأَقْطَعُ  
دَمَ الْأَخْوَىْنِ : زَعْفَرَانٍ، وَأَيْدَعَ  
فَغِيَّرَ مِنْ إِشْرَاقٍ أَخْمَرَ، مُشَبِّعٍ  
بِهَا جَرَبٌ، إِلَّا مَوَاقِعُ أَئْسَعَ  
مِنَ الدُّوَّرِ، خَيْطَانَ التَّسْعَامِ الْمُفَرَّعَ  
عَلَى الْأَيْنِ، مِنْ هَادِي الْهِزَّبِ الْمُرَدَّعِ  
وَفِي كُلِّ رَحْلٍ، فَوْقَهَا، صَوْتُ ضَفْدَعٍ  
عَلَى فَلَكَىِّ، بِالسَّرَابِ مَدَرَعٍ  
وَلَوْفِي غَيْوَىِّ النَّازِيَّاتِ بِأَكْرَعِ  
يَسَانِي غَرَابًا، رَامِ رِيبَتَهَا : قَعَ  
كَأَضْدَافِ بَغْرِ، حَوْلَ أَزْرَقَ مُتَنَعِّ  
بِكُلِّ حُسَامٍ، فِي الْقِرَابِ، مَوْدَعٍ  
لَيَسْعَمُ فِيهَا بَيْنَ مَرْعَى وَمَشْرَعٍ  
سَمِّيَّ لَهُ، فِي آلِ أَغْرَجَ، مَدَعٍ  
صَلِيلًا، يَرِيقُ الْعِزَّمِ كُلَّ أَخْدَعَ  
إِخَاءَ التَّسْنَائِيِّ، لَا إِخَاءَ التَّجَمَّعِ  
إِلَيْكَ زَوْئَنِي عنْ حُضُورِ بَمْجَمَعٍ  
وَقَدْ خَابَ ظَلَّيِّ، لَسَّتْ مَنَّيْ بِمَسْمَعٍ  
مِنَ الشَّأْمِ، جِسْ الرَّاعِدِ الْمُتَرَجَّعِ؟  
فَفَاضَ عَلَى السَّنَئِيِّ وَالْمُتَسَبِّعِ  
وَأَخْرَاهُ نَارًا فِي فُؤَادِي وَأَضْلَعِي  
شَامِيَّةً، كَالْعَنْبَرِ الْمُتَضَقِّعَ  
سِوَى الْوَدَّ مَنَّيْ فِي هُبُوطِ وَمَفْزَعِ  
⇒ وَتَغْرِضُ ذَاتُ الْعَرْشِ، بِاسِطَةِهَا،  
كَأَنْ سَنَا الْفَجْرَيْنِ لِمَا تَوَالَيَا،  
أَفَاضَ، عَلَى تَالِيَّهُما، الصَّبْحُ مَاءَهُ،  
وَمَطْلَبَيْهِ قَارَ الظَّلَامِ، وَمَا بَدَأَ  
إِذَا مَا تَعَامَ الْجَوَّ زَفَّ، حَسِبَتَهَا،  
وَمَا ذَنَبَ السَّرْحَانِ أَبْغَضَ، عَنَّدَهَا،  
عَجِبَتْ لَهَا تَشْكُو الصَّدَىِّ، فِي رِحالِهَا،  
إِذَا سَمَّرَ الْحِرْبَاءُ، فِي الْعُودِ، نَفْسَهُ  
تَرَى آلَهَا فِي عَيْنِ كُلِّ مَقَابِلِ،  
يَكَادُ غَرَابٌ، غَيْرُ الْخَطَرِ لَوْئَهُ،  
ثَرَاقِبُ أَظْلَافِ الْوَحْوَشِ، نَوَاصِلَةُ،  
وَيُؤْنَسُنَا، مِنْ خَشِبَةِ الْخَوْفِ، مَغْشَرَةً،  
طَرِيقَةً مَوْتِ، قَيْدَ الْعَيْنِ وَسَطْهَا،  
كَأَنَّ الْأَقْبَأَ الْأَخْنَدَرِيِّ، بِأَنَّهُ  
إِذَا سَحَلَتْ فِي الْقَفْرِ، كَانَ سَجِيلَهُ  
أَبَا أَحْمَدًا اسْلَمَ، إِنَّ مِنْ كَرَمِ الْفَتَىِ  
تَهْجِيجُ أَشْوَاقِي عَرْوَةَ، إِنَّهَا  
أَلَا تَسْمَعُ التَّسْلِيمَ، جِينَ أَكْرَهَ،  
وَهُلْ يَوْجِسُ الْكَرْنَخِيُّ، وَالْدَّارُ غَرْبَةً،  
سَلَامٌ، هُوَ الْإِسْلَامُ زَارَ بِلَادَكُمْ،  
كَشْمِسِ الْفَصْحِيِّ أَوْلَاهُ فِي النُّورِ عِنْدَكُمْ،  
يَفْرُوحُ، إِذَا مَا الرَّبِيعُ هَبَّ نَسِيمَهَا  
جِسَابِكُمْ عِنْدَ الْمَلِيلِيِّ، وَمَا لَكُمْ

كَمْشُطُورِ وَزْنٍ، لِيسَ بِالْمُتَصْرِعِ  
عَنِ الْإِنْسَنِ؟ مَنْ يُشْرِبُ مِنِ الْعَدَى يَنْقَعُ  
يَبْتَئِلُ جِمَارًا فِي مَقْبِلٍ وَمَاضِجَعٍ  
يَطْوُلُ ابْنَ أَوْبَنْ فَضْلَهُ، وَابْنَ أَضْمَعَ  
وَأَنْهَضَ، فَغَلَ النَّاسِكُ الْمُتَخَسِّعُ  
بِنِصْفِ صَلَاةِ الْقَائِمِ الْمُتَطَرُّعُ  
تَلَقَّاهُ بِالْإِكْبَارِ مَنْ لَمْ يُؤْدَعْ  
رِجَالٌ، وَلَكُنْ رَبَّ تُضَعِّفُ مُضَيْعٍ  
يَقُولُ بِيَأْسٍ مِنْ مَعَادٍ وَمَزْجِعٍ  
⇒ وَدَادِي لَكُمْ لَمْ يَنْقَسمُ، وَهُوَ كَامِلٌ،  
أَلْمَ يَأْتِكُمْ أَنَّى تَسْرِذُنَّ، بَعْدَكُمْ،  
تَعْمَلُ حَبَّذَا قَيْنِيْظُ الْعِرَاقِ، وَأَنْ غَدَا  
فَكَمْ حَلَّهُ مِنْ أَضْمَعِ الْقُلُوبِ آيْسِ،  
أَخْفَلَ لِذَكْرَاهُ، وَأَخْفَقَ عَيْنِهِ،  
صَلَاةُ الْمَعْصَلَى، قَاعِدًا، فِي ثَوَابِهَا،  
كَانَ حَدِيثًا حَاضِرًا وَجَهَةُ غَائِبِهِ،  
لَقَدْ تَصَحَّتْنِي، فِي الشَّقَامِ بِأَرْضَكُمْ،  
فَلَا كَانَ سَيِّرِي عَنْكُمْ رَأْيٌ مُلْجِدٌ،  
وَأَمَا الْبَيْتُ الشَّاهِدُ فَقَالَ التَّبَرِيزِيُّ فِي شِرْحِهِ: «مَطَا» فِي مَعْنَى «مَدًّا» اتَّصلَ بِيَاءُ التَّنَاءِ،  
فَصَارَ فِي الْلَّفْظِ «مَطَايَا» جَمِيعًا «مَطَيَّة». وَهَذَا تَجْنِيسُ الشَّرْكِيبِ، وَ«مَنَّى»، أَيْ قَدَّرْ. «زَلَّ»  
عَنْهَا أَيْ: لَمْ يَصْبِهَا. وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذِهِ الْمَطَايَا الْمَا وَصَلَتْ إِلَى مَنَازِلِ أَحْبَابِهِ الَّتِي كَانَ قَاصِدًا  
لَهَا، ذَهَبَ عَنْهَا الْإِعْيَاءُ وَالْكَلَالُ؛ لَأَنَّهَا أَقَامَتْ بِهَا، وَهُوَ لَمَّا وَصَلَ إِلَيْهَا لَمْ تَرْدُهُ رُؤْيَتِهَا إِلَّا  
تَذَكَّرًا وَشَجَوًا. فَهَذَا وَجْهٌ. وَفِيهِ وَجْهٌ آخَرُ، وَهُوَ أَنَّهَا بَقِيَّةُ زَلَّ عَنْهَا الْقَدْرُ، فَلَمْ  
يَنْلِهَا وَأَمْكَنَهَا الْوَصْوَلُ، وَهُوَ عَنِ الْقَاتِلِ غَيْرُ مُقْلِعٍ.

وَقَالَ الْبَطْلِيُوْسِيُّ: «مَطَا» بِمَعْنَى مَدًّا وَأَطَالَ؛ يَقُولُ: «مَطَا الشَّيْءَ، يَمْطُوهُ». وَوَضَلَّهُ  
بِحَرْفِ التَّنَاءِ، فَصَارَ لِفَظُهُ كَلْفَظُ «مَطَايَا» جَمِيعًا «مَطَيَّة». وَالْوَجْدُ: الشَّوْقُ وَالْحَزَنُ.  
وَ«الْمَنَّى»: الْقَدْرُ. يَقُولُ: «مَنَّى اللَّهُ الشَّيْءَ، يَمْنِيْهُ» أَيْ: قَدَرَهُ وَفَضَاهُ. قَالَ الْهَذَلِيُّ:  
لَعْمَرُ وَأَبِي عَمْرٍ وَلَقَدْ سَاقَهُ الْمَنَّى إِلَى جَدَّثٍ يُوزَى لَهُ بِالْأَهَاضِبِ  
وَمَعْنَى «زَلَّ»: سَقْطٌ وَذَهَبٌ. وَ«مَنَازِلُ»، مَرْفُوعَةٌ بِ«مَطَا». وَ«الْوَجْدُ»، مَفْعُولٌ.  
وَالْمَعْنَى: أَطَالَ وَجَدَكَنَّ يَا أَيْتَهَا الْمَطَايَا الْمَنَازِلُ الَّتِي قَصَدْتُنَّ نَحْوَهَا. وَقَوْلُهُ «مَنَازِلُ» فِي  
مَوْضِعِ رُفْعٍ عَلَى أَنَّهُ خَبْرٌ مُبِدَّا مُضْمِرٌ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: هَذَا الَّذِي لَقِيَتْهُ مِنَ الْوَجْدِ مَنَّى، زَلَّ عَنْهَا،  
وَلَمْ يَقْلِعْ عَنِّي؛ لَأَنَّهَا لَمَّا وَصَلَتْ إِلَى الْمَنَازِلِ اسْتَرَاхَتْ مَمَّا كَانَتْ تَقَاسِيهِ، وَزَالَ عَنْهَا  
⇒

فـ«مطا» فعل ماض، وـ«يا» حرف نداء، وـ«مطايا» منادٍ.

«إلا» أي: وإن لم يتفق اللفظان اللذان أحدهما مفرد والآخر مركب في الخطأ

«خص» هذا النوع من جناس الترکيب «باسم المفروق» لافراق اللفظين في الخطأ «كتوله» أي: قول أبي الفتاح:

﴿كُلُّكُمْ قَدْ أَخَذَ الْجَانِيَةَ مَوْلَأَ جَامَ لَنَا﴾  
 ما الذي ضرَّ مدِيرَ الْجَانِيَةِ جَامِ لَوْ جَامَلَنَا

أي: عاملنا بالجميل.

⇒ التعب الذي كانت تشتكيه، وأماماً أنها فلم يزُلْ عَنِي ما كنت أَجِد، بل تضاعَفَ حين رأيت منزل محبوبتي الذي كنت أَعْهَد. ويجوز أن يكون أراد أن هذه المطايا بقيت منها بقية زَلَّ عنها القدر، ولم يُذْهِبَا السَّفَر، أمكنها بها الوصول إلى المنازل المذكورة؛ والقدر غير مقلع عنِي، حتى لا يترك بقية مَنِي.

وقال الخوارزمي: «مطايا» الأولى: فعل ماض من «المطْوُر» بمعنى المذَّ، وـ«يا» بعده حرف نداء. وأماماً الثاني فجمع «مطية». «المنازل» الأولى: جمع منزل، والثانية مركبة من «المَنَى» وهو القدر. قال:

\* درَيْتُ ولا أدرِي مَنِي الحَدَثَانِ \*

ومن «زَلَ السَّهْمُ عَنِ الرَّمَيَةِ» خاطب الإبل بعد المغایبة، فقال: مَدْ وَجَدَ كَنْ رِبْوَعَ من ديار الحبيبة لم يُصِبْها القدر وأصابني، مابلين وبليت. ولقد أحسن في التجنيس وأبدع اه بتصرّف.

(١) البيت من مجزوء الرَّمَلِ المدور على العروض المجزوءة مع الضرب المحذوف المحبوبون، والسائل أيضاً أبوالفتح البستي المتوفى سنة ٤٠٠ هـ وصورة التدوير هكذا:

﴿كُلُّكُمْ قَدْ أَخَذَ الْجَانِيَةَ مَوْلَأَ جَامَ لَنَا  
 ما الذي ضرَّ مدِيرَ الْجَانِيَةِ جَامِ لَوْ جَامَلَنَا﴾

### [سؤال وجواب]

فإن قلت: يدخل في قوله: «وَإِلَّا حُصًّ بِاسْمِ الْمُفْرُوقِ» ما يكون اللُّفْظُ الْمُرْكَبُ مِنْ كَلْمَةٍ وَبَعْضِ كَلْمَةٍ، كَوْلُ الْحَرِيرِيِّ:

وَلَا تَأْلِهَ عَنْ تَذَكَّارِ ذَنْبِكَ وَابْنِكِ<sup>(١)</sup> بِدَمْعٍ يَضَاهِي الْوَيْلَ حَالَ مَصَابِهِ

وَمَثْلُ لِعَيْنِكَ الْجِمَامَ وَوَقْنَةً وَرَؤْعَةً مَلْقَاهُ وَمَطْعَمَ صَابِهِ

فالثاني مركب من «صاحب» والميم من «مطعم»، و«الصاب» عصارة شجرة مرءة، و«المصاب» الأول - بالفتح - مفعول من «صاب المطر» - إذا نزل - وهما غير متفقين في الخط فهل يسمى مفروقاً؟

قلت: لا، إذ يجب في المفروق أن لا يكون المركب مركباً من كلمة وبعض الكلمة، بل من كلمتين.

والتقسيم: أن المركب إن كان مركباً من كلمة وبعض الكلمة سمى التجنيس مرفقاً

---

(١) قوله: «وَلَا تَأْلِهَ عَنْ تَذَكَّارِ ذَنْبِكَ وَابْنِكِ». البيت من الطويل على العروض المقبوسة مع الضرب المشابه والقائل الحريري في مقامة الحادية والعشرين الموسومة بالرازيه:

لَعْمَرُكَ مَا تَعْنِي الْمَغَانِي وَلَا الْغَنِيِّ إِذَا سَكَنَ الْمُشْرِي الشَّرِي وَشَوَابِهِ  
فَجَدْنِي مَرَاضِي اللَّهِ بِالْمَالِ رَاضِيَاً  
بِمَا تَشَتَّتَنِي مِنْ أَجْرِهِ وَثَوَابِهِ  
وَبِإِدَرْبِهِ صَرْفَ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ  
وَلَا تَأْمِنَ الدَّهْرَ الْحَزُونَ وَمَكْرَهَةُ  
وَعَاصِمَ هَوَى النَّفَسِ الَّذِي مَا أَطَاعَهُ  
أَخْوَضَلَةُ الْأَهْوَى مِنْ عِقَابِهِ  
وَحَافِظُ عَلَى تَفْوِي الْإِلَهِ وَخَرْفِهِ  
وَلَا تَأْلِهَ عَنْ تَذَكَّارِ ذَنْبِكَ وَابْنِكِ  
وَمَثْلُ لِعَيْنِكَ الْجِمَامَ وَوَقْنَةً  
وَإِنْ قُصَارِي مَنْزِلُ السَّحَيِّ حَفْرَةً  
فَوَاهَا لِعَبْدِ سَاءَةَ سُوءُ فِعْلِهِ

وإلا فهو إماً متشابه أو مفروق، صرَّح بذلك في «الإيضاح»<sup>(١)</sup>، ففي عبارة الكتاب تسامح.

هذا إذا كان اللُّفظان متفقين في أنواع الحروف وأعدادها وهيئتها وترتيبها.

### [الجناس الغير الثامن وأقسامه]

وإن لم يكونا متفقين في ذلك فهو أربعة أقسام: لأنَّ عدم الاتفاق في ذلك إماً أن يكون بالاختلاف في أنواع الحروف، أو في أعدادها، أو في هيئاتها، أو في ترتيبها؛ لأنَّهما لو اختلفا في اثنين من ذلك أو أكثر حتى لم يبق الاتفاق إلا في النوع والعدد - مثلاً - أو في الهيئة أو العدد فقط لم يعد ذلك من باب التجنيس لبعد التشابه بينهما، فلهذا حصر المذكور في الأقسام الأربعة فقال:

### [الجناس المحرف]

« وإن اختلفا » وهو عطف على الجملة الاسمية - أعني قوله: «والثام منه أن يتَّفقا » - أو على مقدار، أي: هذا إن اتفقا فيما ذكر، وإن اختلفا - أي: لفظاً المتتجانسين - « في هيئة الحروف فقط » واتفقا في النوع والعدد والترتيب « سمي » التجنيس « محِرَفًا » لأنحراف هيئة أحد اللُّفظين من هيئة الآخر. والاختلاف قد يكون في الحركة « كقولهم : « جُبَّةُ الْبَرْدِ جُنَّةُ الْبَرْدِ »<sup>(٢)</sup> » والمراد

(١) قوله: « صرَّح بذلك في «الإيضاح». راجع: ٥٥١-٥٥٢.

(٢) قوله: « جُبَّةُ الْبَرْدِ جُنَّةُ الْبَرْدِ ». الجُبَّةُ: بضم الجيم معروفة وهو المضاف إلى « الْبَرْدِ » بضم الباء وسكون الراء وهو أيضاً ثوب معروفة من إضافة العام إلى الخاص، و«الجُنَّةُ » بضم الجيم الدَّرع و« الْبَرْدُ » بفتح الباء خلاف الحر، وهذا الكلام عده ابن أبي الإصبع في كتابه

لفظ «البَرْد» بالضم و«البَرْد» بالفتح، وأما لفظ «الجُبَّة» و«الجُنَّة» فمن التَّجَنِّيسِ اللاحقِ.

﴿وَنَحْوُه﴾ أي: نحو قولهم: «جُبَّةُ الْبَرْدِ جُنَّةُ الْبَرْدِ» في كونه من التَّجَنِّيسِ المحرَّفِ، وكون الاختلاف في الهيئة فقط. ﴿قُولُهُمْ﴾: «الْجَاهِلُ إِمَّا مُفْرِطٌ أَوْ مُفَرِّطٌ»<sup>(١)</sup> لأنَّ الرَّاءَ من «مُفْرِطٍ» وإنْ كان مشدَّداً والمشدَّد حرفان، وهذا يقتضي أن يكون «مُفْرِطٍ» و«مُفَرِّطٍ» مختلفين في عدد الحروف، لكن لما كان الحرف المشدَّد يرتفع اللِّسانُ عن همادفعـة واحدة - كحرف واحد - عَدَّا حرفاً واحداً، فكأنَّه في الصُّورَةِ حرفاً واحداً زيداً فيه كيـفـيـة، وإلى هذا أشار بقوله: ﴿وَالْحَرْفُ الْمَشَدُّ﴾ في هذا الباب ﴿فِي حُكْمِ الْمُخَفَّفِ﴾ فعلـى هذا الرَّاءُ من «مُفَرِّطٍ» حرـف مكسور كالرَّاءِ من «مُفْرِطٍ» والاختلاف بينهما في الهيئة فقط، وهو أنَّ الفاءَ من

---

⇒ «تحبير التَّحبير» نصف شـعـر، ولم أعثر على تـسـمـته:

\* جُبَّةُ الْبَرْدِ جُنَّةُ الْبَرْدِ \*

ويمكن حمله على مزاحف الخيف والوزن: «فاعلاتن، مفاععلن، فَعْلن».

(١) قوله: «الْجَاهِلُ إِمَّا مُفْرِطٌ أَوْ مُفَرِّطٌ». قال البغدادي في «جزانة الأدب»: إنه حديث وأورد في عقده بيـتـين لبعضـهمـ وهـمـ:

عليـكـ بـأـوسـاطـ الـأـمـرـ فـإـيـهـ طـرـيقـ إـلـىـ نـهـجـ الصـوابـ مـقـيمـ

وـلـاتـكـ فـيـهـ مـفـرـطـأـ أوـ مـفـرـطـأـ كـلاـ طـرـفـيـ قـصـدـ الـأـمـرـ ذـمـيمـ

وقـالـ مـحـمـودـ سـامـيـ الـبـارـوـدـيـ الـمـصـرـيـ ١٢٥٥ـ ١٣٢٢ـ هـ فـيـ عـقـدـهـ :

سـمـهـلـ لـلـأـمـلـ لـلـأـمـلـ إـذـاـ رـمـتـ حـاجـةـ فـقـدـ يـلـحـقـ الـخـسـرـانـ مـنـ يـتـورـطـ  
فـدـوـ الـحـزـمـ يـرـعـيـ الـقـصـدـ فـيـ كـلـ حـاجـةـ وـذـوـ الـجـهـلـ إـمـاـ مـفـرـطـأـ أوـ مـفـرـطـأـ

الأول ساكن ومن الثاني متحرك، وهذا نوع آخر<sup>(١)</sup> من الاختلاف غير الأول .  
وغير قولهم: «الْبِدْعَةُ شَرَكُ الشَّرْكِ»<sup>(٢)</sup>.

«و» قد يكون الاختلاف في الحركة والسكون «قولهم: «الْبِدْعَةُ شَرَكُ الشَّرْكِ»<sup>(٣)</sup> فإن الشَّيْنَ من الأَوَّل مفتوح وَمِنَ الشَّانِي مكسور، والرَّاءُ من الأَوَّل مفتوح وَمِنَ الشَّانِي ساكن.

(١) قوله: «وهذا نوع آخر». قال الهندي: فإنَّ الأَوَّل اختلاف بالحركاتين ، والثَّانِي اختلاف بالحركة والسكون ، والثَّالِث اجتمع فيه الاختلافان اهـ.

(٢) قوله: «غير الأول». أي: الاختلاف الذي هو السكون والحركة في الفاء غير الاختلاف الأول الذي هو بالحركاتين في الباء من قولهم: «جُبَّةُ الْبَرْدِ جُنَّةُ الْبَرْدِ» لأنَّ الاختلاف فيه في حركة الباء ، فإنَّها في الأول مضموم وفي الثاني مفتوح .

وغير الاختلاف الذي في قولهم: «الْبِدْعَةُ شَرَكُ الشَّرْكِ» لأنَّ الاختلاف في «مفرط» و «مفترط» بالحركة والسكون فقط ، والاختلاف في «شرك الشرك» بالحركاتين -أي: حركة الشَّيْنَ في المضاف وحركتها في المضاف إليه - وبالحركة والسكون أيضاً -أي: حركة الرَّاء في المضاف وسكونها في المضاف إليه -. .

فظهر أنَّ الاختلاف في الأول -أي: «جُبَّةُ الْبَرْدِ، جُنَّةُ الْبَرْدِ» -بالحركاتين . وفي الثاني -أعني: «مفترط» و «مفترط» - بالحركة والسكون ، وفي الثَّالِث اجتمع الأمران .

(٣) قوله: «الْبِدْعَةُ شَرَكُ الشَّرْكِ». «الشَّرْكِ» بفتح الشَّيْنَ والرَّاءُ أَمُّ الطَّرِيقِ ومعظمه ووسطه ، الواحدة: «شَرَكَة» وهو مضاف ، والمضاف إليه بكسر الشَّيْنَ وسكون الرَّاء . وفي باب الشرك من «كتاب الكافي» لثقة الإسلام الكليني عن الإمام جعفر الصادق -عليه السلام - وقد سُئلَ عن أدنى ما يكون به العبد مشركاً ، فقال: «من ابتعد رأياً ، فأحبَّ عليه وأبغض» وأوليَاتِ الجبَّةِ والطَّاغُوتِ - لعنهمما الله - مثل منع تدوين الأحاديث وإحراقها ، وإنكار إرث الأنبياء والتقدُّم على عليٍ -عليه السلام - وإحرق المصاحف وغير ذلك مما ضبطه أهل التَّارِيخِ والسَّيِّرِ كلَّها شرك وكفر وإلحاد ، والمتبَّعون لهمَا في هذه الأمور عالَمين عَامِدِين مُشْرِكُون ومرتَّدون وكُفَّارٌ بِإجماعِ المُسْلِمِين .

### [الجناس الناقص]

« وإن اختلفا في أعدادها » أي: وإن اختلف لفظاً المتGANسين في أعداد الحروف - بأن يكون حرف أحدهما أكثر من الآخر بحيث إذا حذف الراء والياء اتفقا في النوع والهيئة والترتيب - « سمي » الجناس « ناقصاً » لنقصان أحد اللفظين عن الآخر.

### [أقسام الجناس الناقص]

وهو ستة أقسام؛ لأن الراء إما حرف واحد أو أكثر، وعلى التقديرين فهو إما في الأول، أو الوسط، أو الآخر.

وإلى هذا أشار بقوله: « (ذلك) الاختلاف (إما بحرف) واحد (في الأول) مثل: « وَالنَّقْتَ السَّاقِ بِالسَّاقِ \* إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِدُ الْمَسَاقُ »<sup>(١)</sup> ».

« أو في الوسط نحو: « جَدِي جَهْدِي »<sup>(٢)</sup> ».

« أو في الآخر كقوله » أي: قول أبي تمام:

« يَمْدُونَ مِنْ أَيْدِ عَوَاصِمٍ (٣) تَضُولُ بِأَشْيَافِ قَوَاضِبِ »

(١) القيامة: ٢٩ - ٣٠.

(٢) قال الهندي: « الجهد » - بالفتح - المشقة، أي: حظي من الدنيا بإيقاظ في الوصول إلى المطلوب.

(٣) قوله: « يَمْدُونَ منْ أَيْدِ عَوَاصِمٍ ». البيت من الطويل على العروض المقبوضة مع الضرب المشابه، والقائل أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي - رحمة الله - من قصيدة طويلة يمدح بها أبا دلف القاسم بن عيسى العجلاني:

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبَعِ وَمَلَاعِبِ أَذِيلَتْ مَصُونَاتُ الدُّمُوعِ السَّوَابِقِ  
أَقْوَلُ لِقْرَخَانِ مِنَ الْبَيْنِ لَمْ يُضِفْ رَسِيسَ الْهَوَى تَحْتَ الْحَشَا وَالْشَّرَابِ

أَرَى الشَّمْلَ مِنْهُمْ لَيْسَ بِالْمُتَقَارِبِ  
عَدُوِيَ حَتَّى صَارَ جَهْلُكَ صَاحِبِ  
أَلَا إِنَّمَا حَاقَّاً لَّتْ رُشْدَ الرَّكَابِ  
إِلَى حُرُوفِتِي بِالدُّمُوعِ السَّوَارِبِ  
فَأَصَبَّحْتُ مَيْدَانَ الصَّبَا وَالجَنَائِبِ؟!  
هَرَائِي بِأَبْكَارِ الظُّبَاءِ الْكَوَاعِبِ  
مِنَ السَّيْرِ لِمَ تَفْصِذُ لِهَا كُفْ قَاطِبِ  
فَصَارَتْ لَهَا أَشْبَاهُمْ كَالْغَوَارِبِ  
إِذَا آتَيْتَهُمْ غُدَيْنَ مَغَارِبِ  
وَبِالْعِزَمِ الْوَجْنَاءِ غُرَرَةَ آيِبِ  
مِنَ الْأَرْضِ أَوْ شَوَّقَ إِلَى كُلِّ جَانِبِ  
تَقْطَعُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَابِ  
تَسْمَانِهُ وَالْمَجْدُ مُرْخَى الذَّوَابِ  
إِذَا لَمْ يُعْوِذْهَا بِسَغْمَةِ طَالِبِ  
عَطَيَاهُ أَسْمَاءَ الْأَمَانِي الْكَوَادِبِ  
فَتَرَكَبُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى كُلِّ رَاكِبِ  
هَدِيَا وَلَوْ زُفْتَ لِلْأَلَامِ خَاطِبِ  
كَسْتَهُ يَدُ الْمَأْمُولِ حُلَّةَ حَائِبِ  
بَيْاضُ الْعَطَايا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ  
بَئُو الْحِصْنِ تَجْلِي الْمُخْصِنَاتِ النَّجَائِبِ  
أَقْارِبُهُمْ فِي الرَّفْعِ دُونَ الْأَقْارِبِ  
سَلِيمًا وَلَا يَحْرِبُنَّ مَنْ لَمْ يُحَارِبِ  
تَصُولُ بِأَشْيَافِ قَوَاضِنِ قَوَاضِبِ

⇒ أَعِنِي أَفَرِقْ شَمْلَ دَمْعِي فِيَانِي  
وَمَا صَارَ فِي ذَا الْيَوْمِ عَذْلُكَ كُلُّهُ  
وَمَا بَكَ ارْكَابِي مِنَ الرُّشْدِ مَرْكَبَا  
فَكِيلُنِي إِلَى شَسْوَقِي وَسِرْ يَسِيرُ الْهَوَى  
أَمْيَدَانَ لَهُوِي مِنْ أَتَاحَ لَكَ إِلَيَّ  
أَصَابَتْكَ أَبْكَارُ الْخُطُوبِ فَشَتَّتَ  
وَرْكُبِ يُسَاقُونَ الرَّكَابَ رُجَاجَة  
فَقَدْ أَكْلُوا مِنْهَا الْغَوَارِبِ بِالسَّرَّى  
يُصَرُّفُ مَشَراها جُذَيْلَ مَشَارِقِ  
يَرَى بِالْكَعَابِ الرَّؤُودِ طَلْعَةَ شَائِرِ  
كَانَ بِهِ ضِغْنَا عَلَى كُلِّ جَانِبِ  
إِذَا العَيْسُ لَاقَتْ بِي أَبَا دَلْفَ فَقَدْ  
هَنَالِكَ تَلْقَى الْجُودَ حَيْثُ تَقْطَعُ  
تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجَنِّ جُنُونُهَا  
إِذَا حَرَّكَتْهُ هِزَّةُ الْمَجْدِ غَيْرَتْ  
تَكَادُ مَغَانِيهِ تَهِشُ عِرَاصُهَا  
إِذَا مَاغَدَأَغْدَى كَرِيمَةَ مَالِهِ  
يَرَى أَقْبَعَ الْأَشْيَاءِ أَوْبَةَ آيِبِ  
وَأَحْسَنَ مِنْ نَوْرِ شَفَّحَةِ الصَّبَا  
إِذَا الجَمَتْ يَرْوِمَا لَجْنَمْ وَحَوْلَهَا  
فِيَانِ الْمَنَابِي وَالصَّوَارِمِ وَالقَنَا  
جَحَافِلْ لَا يَتَرْكُنْ ذَا جَبَرِيَّةِ  
يَحْمُدُونَ مِنْ أَيْدِ عَوَاضِنِ عَوَاضِمِ

«من» في «من أيد» صفة موصوف ممحذوف، أي: «يمدُون سواعد من أيد». أو زائدة على مذهب الأخفش<sup>(١)</sup>.

صَدُورَ العَوَالِي فِي صَدُورِ الْكَتَابِ  
وَزَادَتْ عَلَى مَا وَطَدَتْ مِنْ مَنَاقِبِ  
عَرْوَشِ الَّذِينَ اسْتَرْهَنُوا قَوْسَ حَاجِبِ  
مَحَاسِنِ أَقْوَامٍ تَكُنْ كَالْمَعَابِ  
تُحَاوِلُ ثَأْرًا عِنْدَ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ  
يَصَانُ رِدَاءَ الْمُلْكِ عَنْ كُلِّ جَاذِبِ  
أَهَابِيَّ تَسْفِيَ فِي وُجُوهِ التَّجَارِبِ  
بِهِ مُلْءَ عَيْنِيهِ مَكَانُ الْعَوَاقِبِ  
جَرَتْ بِالْعَوَالِي وَالْعِنَاقِ الشَّوَّازِبِ  
وَكُلُّ كَنْجَمْ فِي الدُّجَنَّةِ ثَاقِبِ  
ضَرَابِ أَمْضَى مِنْ رِفَاقِ الْمَضَارِبِ  
خَلِيفَتْكَ الْمُفْقَى بِأَغْلَى الْمَرَاتِ  
يَفْلِقُوْلَهُ أَوْ تَئَنَّ دَارِيَّ صَاقِبِ  
جَمِيعًا وَعَنْهُ غَائِبٌ غَيْرُ غَائِبِ  
تَمَهَّلَ فِي رَوْضِيِّ الْمَعَانِي الْعَجَانِيِّ  
مِنْ الْمَجْدِ فَهِيَ الآنَ غَيْرُ غَرَائِبِ  
جِيَاضُكَ مِنْهُ فِي الْعُصُورِ الْذَّوَاهِبِ  
سَحَائِبُ مِنْهُ أَغْرِقَيْتُ بِسَحَائِبِ  
بِهِ شَرَحَ الْجُودُ الْبَيَانِ الْمَذَاهِبِ  
مَوَاهِبُهُ بَخْرًا ثَرَجَى مَوَاهِبِي

(١) قوله: «زائدة على مذهب الأخفش». وأجاز الأخفش زيادة «من» في الإثبات خلافاً للجمهور.

⇒ إِذَا الْخَيْلُ جَاءَتْ قَنْطَلَ الْحَرَبِ صَدَعُوا  
إِذَا افْتَخَرَتْ يَوْمًا تَمِيمٌ بِقَوْسِهَا  
فَأَئْتَمْ بِذِي قَارِ أَمَالَتْ سَيُوقُكُمْ  
مَحَاسِنُ مِنْ مَجْدِ مَتَى تَفَرِّنُوا بِهَا  
مَكَارِمُ لَجَّتْ فِي عُلُوِّ كَأَنَّهَا  
وَقَدْ عَلِمَ الْأَفْشِينُ وَهُوَ الَّذِي بِهِ  
بِأَنَّكَ لَمَّا سَحَنَكَ الْأَمْرُ وَاكْتَسَى  
جَلَلَتْ بِالرَّأْيِ حَتَّى أَرِيزَتْ  
بِأَرْشَقَ إِذْ سَأَلَتْ عَلَيْهِمْ عَمَامَةً  
نَضَوَتْ لَهُ رَأْيِيَّ سَيِّفًا وَمَنْصَلَةً  
وَكَنَّتْ مَتَى تَهَزِّلُ خَطْبُ ثَعْشَهُ  
فَذَكَرُوكَ فِي قَلْبِ الْخَلِيفَةِ بَعْدَهَا  
فِيَانَ تَئَسَّ يَذْكُرُ أَوْ يَقُلُّ فِيَكَ حَاسِدَ  
فَأَتَتْ لَدَنِيَّ حَاضِرٌ غَيْرُ حَاضِرٍ  
إِلَيْكَ أَرْخَنَا عَازِبُ الشَّغْرِ بَعْدَمَا  
غَرَائِبُ لَاقَتْ فِي فِنَائِكَ أُنْسَهَا  
وَلَؤَكَانَ يَفْتَنَ الشُّعْرَ أَفَنَاهُ مَا قَرَبَ  
وَلَكَنَّهُ صَوْبُ الْعَقْولِ إِذَا انْجَلَّتْ  
أَقْوَلُ لِأَصْحَابِيِّ هُوَ الْقَاسِمُ الَّذِي  
وَأَنَّيْ لَأَرْجُوْلَهُ أَرْدَ رَكَائِبِيِّ

أو للتبيّض مثلها في قوله: «هَرَّ مِنْ عِطْفِهِ»<sup>(١)</sup>.

وبالجملة هو الواقع موقع مفعول «يَمْدُون». .

و«عواصِم» جمع «عاصِية» من «عَصَاه» - ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ - و«عواصِم» من «عَصَمَه» - حَفِظَهُ وَحَمَاهُ - و«قواضِم» من «قَضَى عَلَيْهِ» - حَكَمَ - و«قواضِب» من «قَضَبَهِ» - قَطَعَهُ - .

أي: يَمْدُون للضرب يوم الحِرب أيدِيَا ضارِبات للأعداء، حاميات للأولئك، صائلات على الأقران، بُسْيُوفٍ حاكمة بالقتل، قاطعة.

«وربما يسمى هذا» القسم الذي تكون زيادة الحرف في الآخر «مطْرَفاً». ووجه حسن أنه يوهم قبل ورود آخر الكلمة - كالميم من «عواصِم» - أنها هي الكلمة التي مضت وإنما<sup>(٢)</sup> أتي بها تأكيداً للأولى، حتى إذا تمكّن آخرها في نفسك ووعاه سمعك انصرف عنك ذلك التَّوْهُم، وحصل لك فائدة بعد اليأس منها.

«وإماماً أكثر» عطف على قوله: «إِمَّا بِحُرْفٍ» ولم يذكر منه إلا قسماً واحداً وهو ما يكون الزِّيادة في الآخر «كقولها» أي: قول الخنساء: «إِنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشَّفَا \* إِنَّمَا هُوَ عَطْفٌ»<sup>(٣)</sup> . . .

(١) قوله: «هَرَّ مِنْ عِطْفِهِ». أي: هَرَّ بعض عطفه، فإنَّ علامه «من» التَّبعيَّضية وضع كلمة «بعض» مكانه مع صحة المعنى، وهذا كذلك. و«العطف» الجانب وهَرَّة كناية عن السُّرُور والفرح.

(٢) كلمة: «وإنما» لا يوجد في نسختين وفي نسخة أخرى: «فلما أتى» وليس بوجه.

(٣) قوله: «إِنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشَّفَا». البيت من الكامل على العروض المجزوءة الصَّحيحة مع الضرب المرفل - متفاعلاتن - والقائلة الخنساء الشاعرة ثُمَّاضر بنت عمرو بن الحارث السُّلَمِيَّةَ من بنى سليم من قيس عيلان من مُضَر الم توفاة سنة ٢٤ هـ من قصيدة ترثي صخرا

⇒ وهي من محاسن شعرها:

يَسْعَىْنِ جُودِي بِالدُّمُو  
 فَيُضَاكُمَا فَاضَتْ غُرْوَ  
 إِنَّ الْبَكَاءَ هُوَ الشُّفَا  
 وَابْكِي لِصَخْرِ إِذْ شَوَى  
 رَمْسَالَدِي جَدَّثِ ثَدِيزِ  
 السَّهِيدِ الْجَحْجَاجُ وَابِ  
 الْحَامِلِ الْشَّقَّلِ الْمُهُمَّدِ  
 الْجَابِرِ الْعَظَمُ الْكَسِيِّ  
 الْوَاهِبُ الْمِئَةُ الْهِجاِ  
 الْغَافِرُ الدَّلِيلُ الْقَطِيِّ  
 بِسَعْمَدِ مِنْهُ وَجَدَ  
 ذَاكَ الْأَذِي كُنَّا بِهِ  
 وَيَرْدُ بِسَادِرَةِ الْعَدْوِ  
 فَأَصَابَنَا رَبِّ الزَّمَّا  
 إِذْ غَسَابَ مِدْرَهُنَا وَأَشَدَّ  
 وَسَعْدَرَتْ أَفْقُ الْبِلاِ  
 ثَدْرِي السَّوَافِيَّعِ السَّوَا  
 فَكَانَنَا أَمَّ الزَّمَّا  
 فَنَسَاؤُنَا يَسْدَبَنَ نَزُ  
 يَخْنَنَ بَعْدَ كَرَى الْعَيْوَ  
 شَعْنَاثُوا حِبَ لَا يَبْنِي  
 يَسْدَبَنَ فَقَدَ أَخْجَيَ النَّدَى  
 ←

مِنَ الْجَوَى<sup>(١)</sup> أَيْ: حُرْقَةُ الْقَلْبِ «بَيْنَ الْجَوَانِحِ» .  
 «وَرِبَّمَا يُسَمَّى هَذَا» الَّذِي يَكُونُ بِأَكْثَرِ مِنْ حَرْفٍ<sup>(٢)</sup> «مَذِيلًا» .  
 «وَإِنْ اخْتَلَفَا فِي أَنْواعِهَا» أَيْ: إِنْ اخْتَلَفَ لِفَاظُ الْمُتَجَانِسِينَ فِي أَنْواعِ الْحُرُوفِ  
 «فَيُشَتَّرِطُ أَنْ لَا يَقُعُ» الْاِخْتِلَافُ «بِأَكْثَرِ مِنْ حَرْفٍ» وَاحِدٌ، وَإِلَّا لَبَعْدِ بَيْنِهِمَا  
 التَّشَابِهِ، فَيُخَرِّجُ الْجَانِسَ كَلْفُظَيِّ «نَصَرٍ» وَ«نَكَلٍ» وَلَفْظَيِّ «ضَرَبٍ» وَ«فَرَقٍ»  
 وَلَفْظَيِّ «ضَرَبٍ» وَ«سَلَبٍ»<sup>(٣)</sup> .

### [الْجَنَاسُ الْمُضَارِعُ وَأَقْسَامُهُ]

«ثَمَ الْحَرْفَانُ» الْلَّذَانِ وَقَعَ فِيهِمَا الْاِخْتِلَافُ «إِنْ كَانَا مُتَقَارِبِينَ» فِي الْمُخْرَجِ  
 «سَمَّيَ» هَذَا الْجَنَاسُ «مُضَارِعًا وَهُوَ» ثَلَاثَةُ أَضْرَبٍ .  
 لَأَنَّ الْحَرْفَ الْأَجْنبِيَّ «إِمَّا فِي الْأُولِّ نَحْوِ: «بَيْنِي وَبَيْنِ كِنَّيْ لَيْلٍ»<sup>(٤)</sup>

⇒ وَالْجُودُ وَالْأَيْدِي الطُّوا  
لِ الْمُسْتَفِيَضَاتِ السَّوَامِخُ

وَالْأَخْذُ بِالْحَمْدِ الْثَّمِيمُ  
سِنْ مَا يَجِدُ الْحَسْبُ الْصَّرَاخُ

فَالآنَ حَرْثُ وَمَنْ سِوَا  
أَمَّا مِثْلُ أَنْسَانِ الْفَوَارِخُ

(١) «الْجَوَى»: الْحُرْقَةُ وَشَدَّةُ الْوَجْدِ مِنْ عَشْقٍ أَوْ حَزْنٍ وَالْفَعْلُ مِنْهُ: «جَوِيَ الرَّجُلُ» -بِالْكَسْرِ  
 فَهُوَ «جَوٌ» .

(٢) قَوْلُهُ: «هَذَا الَّذِي يَكُونُ بِأَكْثَرِ مِنْ حَرْفٍ» . وَقَيْلُ الصَّمِيرِ فِي «يُسَمَّى مَذِيلًا» يَرْجِعُ إِلَى  
 خَصْوَصِ هَذَا الْأُخْرَى، لَا إِلَى مُطْلَقِ مَا كَانَ الْمُزِيدُ فِيهِ حَرْفَانٍ -أَعْمَّ مِنْ أَنْ يَكُونَا فِي الْأُخْرَى  
 أَوْ الْوَسْطِ أَوِ الْآخِرِ- .

(٣) أَوْرَدَ ثَلَاثَةً أَمْثَلَةً؛ تَبَيَّنَهَا عَلَى أَنَّ الْحَرْفَ الْمُتَقَرِّبُ بِهَا إِمَّا فِي الْأُولِّ، أَوْ فِي الْوَسْطِ، أَوْ فِي  
 الْآخِرِ -كَمَا فِي الرَّوْمِيِّ -.

(٤) قَوْلُهُ: «بَيْنِي وَبَيْنِ كِنَّيْ لَيْلٍ». مَأْخُوذُ مِنَ الْحَرَبِيِّ فِي الْمَقَامَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ وَهِيَ الْمَقَامَةُ  
 السِّتَّادِسَةُ عَشَرَةُ وَلَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَى الْقَلْبِ وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَوْرَدَتْ كُلُّهَا وَهِيَ:

⇒ حكى العارثُ بن همّام قال شهدت صلاة المغريبِ في بعض مساجد المغارِبِ . فلما أذنَّها بفضلِها وشَعَّتْها بفضلِها أخذَ طرفي رُفقةَ قَدِ اتَّبَعُوا ناحيَةً وامْتَازُوا صفةً صافِيَةً وهم يتعاطُون كأس المُنايَةَ ويقْتَدُون زناد المُباخَةَ فرَغَبت في مُحاوَلَتِهِم لِكَلْمَةٍ شَتَّفَادَ أو أَدَبٍ يُشَتَّرِدَ فَسَعَيْتُ إِلَيْهِمْ سعْيَ الْمَتَّفِلِ عَلَيْهِمْ وَقَلَّتْ لَهُمْ أَقْبَلُونَ تَزِيلَا يَطْلُبُ جَنَّى الأَسْمَارِ لا جَنَّى الشَّمَارِ وَيَتَغَيَّرُ مَلْحُ الْجَوَارِ لا مَلْحَاءَ الْحَوَارِ فَخَلُّوا إِلَى الْجَبَا وَقَالُوا مَرْحَبًا مَرْحَبَا .

فلم أجلس إلا لَمَحةً بارِقِ خاطِفٍ أو لَعْنةً طائِرِ خايفٍ حتى غَشَّيَنَا جَوَابٌ على عاتِقهِ جِرَابٌ فَحَيَّنَا بالكلَمَيَنِ وَحَيَّنَا الْمَسْجَدَ بالشَّلِيمَيَنِ ثمَّ قال يا أولي الألبابِ والفضلُ للبابِ أما تَعْلَمُونَ أَنَّ أَنْفَسَ الْقُرَبَاتِ شَفَاعَةُ الْكُرَبَاتِ وأَمْتَنَّ أَسْبَابَ النَّجَاءِ مُوسَاةً ذَوِي الْحَاجَاتِ وإِنِّي وَمَنْ أَخْلَنِي سَاحَّتُكُمْ وأَتَاهُ لِي اسْتِيَامَحَكَمْ لَشَرِيدَ مَحَلِّ قَاصِنِ وَبَرِيدَ صَبَّيَةَ خَمَاسِنِ فَهَلْ فِي الْجَمَاعَةِ مَنْ يَقْتَلُنَا حَمَّيَ الْمَجَاعَةِ فَقَالُوا لَهُ يَا هَذَا إِنَّكَ حَضَرْتَ بَعْدَ الْعِشَاءِ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا فَضَلَّاتُ الْعَشَاءِ إِنْ كُنْتَ بِهَا قُنُوعًا فَمَا تَجِدُ فِينَا مُنْوِعًا فَقَالَ إِنَّ أَخَا الشَّدَادِ .

لِيَقْنَعُ بِلُفَاظَاتِ الْمَوَانِدِ وَنُفَاضَاتِ الْمَزَادِ فَأَمَرَ كُلَّ مِنْهُمْ عِبَدَهُ أَنْ يُزَوَّدَهُ مَا عِنْدَهُ فَأَعْجَبَهُ الصُّنْعُ وَشَكَرَ عَلَيْهِ وَجَلَّسَ يَرْقُبُ مَا يَحْمُلُ إِلَيْهِ وَبَثَّنَا نَحْنُ إِلَى اسْتِثَارَةِ مَلْحِ الْأَدَبِ وَعَيْونِهِ وَاسْتِبَاطَ مَعْيِينِهِ مِنْ عَيْوَنِهِ إِلَى أَنْ جَلَّنَا فِيمَا لَا يَسْتَحِيلُ بِالْأَنْعَكَاسِ كَفُولُكَ: سَاكِبُ كَاسِ فَنَدَاعِينَا إِلَى أَنْ شَتَّيَنَجَ لِلْأَفْكَارِ وَنَقْتَرَعَ مِنْهِ الْأَبْكَارِ على أَنْ يَنْظِمَ الْبَادِيَ ثَلَاثَ جُمَانَاتٍ فِي عِقْدِهِ ثُمَّ تَنَدَّرَجَ الرِّيَادَاتُ مِنْ بَعْدِهِ فَيَرِيَعُ ذَوَمَيْمَنِيَهُ فِي نَظَمِهِ وَيَسْتَعِيْضُ صَاحِبَ مَيْسَرَتِهِ عَلَى رَغْمِهِ قال الراوي وكُنَّا قد اتَّقْتَلْنَا عِدَّةً أَصْبَاحِ الْكَفَ وَتَأَلَّنَ الْفَلَةُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ فَابْتَدَأَ لِي عَظَمُ مَحْتَنِي .

صَاحِبُ مَيْمَنِيَ وَقَالَ: «لَمْ أَخَّا مَلِّ» وَقَالَ مَيْمَنِيَهُ: «كَبَرْ رَجَاءُ أَجْرِ رَبِّكَ» وَقَالَ الَّذِي يَلِيهِ: «مَنْ يَرُبُّ إِذَا بَرَأَتِهِمْ» وَقَالَ الْآخَرُ: «سَكَثَ كُلُّ مَنْ نَمَّ لَكَ تَكْشِنْ» وأَفْضَلَ النَّوْءَةُ إِلَيْهِ وقد تَعَيَّنَ نَظَمُ السُّمْطِ الشَّبَاعِيِّ عَلَيَّ فَلَمْ يَزَلْ فَكْرِي يَصْوُغُ وَيَكْسِرُ وَيَثْرِي وَيَعْسِرُ

⇒ وفي ضمن ذلك أستطعيم \* فلا أجد من يطعم \* إلى أن ركذ النسيم \* وحضر حضرَ  
الشَّسلِيمُ \* فقلت لأصحابي لو حضرَ السروجي هذا المقام \* لشفى الداء العقَام \* فقالوا لو  
نَزَلتْ هذه بِيابيس \* لأمسك على يابيس \* وجعلنا نُفِيضُ في اشتياصها \* واستغلاق بابها \*  
وذلك الرَّؤُرُ الْمُعْتَرِي \* يلْحَظُنَا لَحْظَ الْمُزَدَّرِي \* ويُؤْلِفُ الدُّرَرَ ونحن لَانْدَرِي \* فلما عَزَّ  
على افتياصها \* ونُضُوبُ ضَحْضاجنا \* قال يا قوم إنَّ مِنَ الْعَنَاءِ الْعَظِيمِ \* اشتيلاد العقَيمِ \*  
والاستِشفاء بالسَّقِيمِ \* وفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٍ \* ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ وقَالَ سَأَنْتُوْبُ مَنَابَكَ \*  
وأكْفِيكَ مَانَابَكَ \* فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَشَرُّ \* وَلَا تَعْتَرُ \* فَقُلْ مُخاطِبَ الْمَنْ دَمَ الْبَخْلَ \* وَأَكْتَرَ الْعَدْلَ  
\* الْلَّذِي كُلُّ مُؤْمِلٍ إِذَا لَمْ وَمَلَكَ بَذَلَ \* وَإِنْ أَخْبَيْتَ أَنْ تَنْظِيمَ \* فَقُلْ لِلَّذِي تَعْظِيمَ \*

أَنْ أَرْمَلَ إِذَا أَعْرَاءَ	وَانْجَ إِذَا أَمْرَءَ أَسَا
أَسَدِنْ أَخَاهَ بَاهَةَ	أَبِنْ إِخَاهَ دَسَا
أَشَلْ جَنَابَ غَاشِمَ	مُشَاغِبَ إِنْ جَلَسا
أَسَرَّ إِذَا هَبَّ مِرَا	وَارِمَ بَهِ إِذَا رَسَا
اَشْكَنْ تَقَوْ فَعَسَى	يُشَعِّفَ وَقَتْ نَكَسَا

قال فلما سَحَرَنَا بِأَيَّاتِهِ \* وَحَسَرَنَا بِيَعْدِ غَايَاتِهِ \* مَدَحْنَاهُ حَتَّى اسْتَغْفَى وَمَنَحَنَاهُ إِلَى أَنِ  
اسْتَكْفَى \* ثُمَّ شَمَرَ ثِيَابَهُ \* وَازْدَرَ جِرَابَهُ \* وَنَهَضَ يُشَدِّدُ :

لَلَّهُ دَرُّ عِصَابَةَ	صَدْقِ الْمَقَالِ مَقَاوِلَا
فَاقْوَ الْأَلَامَ فَضَائِلاً	مَأْشُورَةَ وَفَوَاضِلَا
حاوْرُّهُمْ فَوْجَدْتُ سَخْ	— بَأْنَ لَدِيهِمْ بَاقِلَا
وَحَلَّلْتُ فِيهِمْ سَائِلاً	فَلَقِيْتُ جُودَا سَائِلاً
أَقْسَمْتُ لَوْ كَانَ الْكِرا	مُخَيَا لَكَانُوا وَإِلَا

ثُمَّ خَطَا قِيدَ رُمَحِين \* وَعَادَ مُسْتَعِيدًا مِنَ الْحَيَنِ \* وَقَالَ يَا عَزَّ مِنْ عَدَمِ الْآلِ \* وَكَنْزَ مِنْ  
شُلَبِ الْمَالِ \* إِنَّ الْغَاسِقَ قَدْ وَقَبَ \* وَوَجَهَ الْمَحَاجَةَ قَدْ انتَقَبَ \* وَبَيْتِي وَبَيْتِي كَيْلَ دَامِسِ  
\* وَطَرِيقَ طَامِسِ \* فَهَلْ مِنْ مِصْبَاحٍ يُؤْمِنُنِي الْعِثَارَ \* وَبَيْبَنَ لِي الْأَثَارَ \* قال فلما جَيَءَ

## دَامِسُ ، وَطَرِيقُ طَامِسٍ » .

⇒ بالملتحم \* وجلى الوجوه ضوء القبس \* رأيت صاحب صيننا \* هو أبو زيدنا \* فقلت لأصحابي هذا الذي أشرت إلى أنه إذا نطق أصاب \* وإن اشتمل صاب \* فأشاروا نحوه الأعنق \* وأخذوا به الأخداق \* وسألوه أن يسامرهم لينته \* على أن يجبروا عيناته \* فقال حبأ لما أحبتكم \* ورحبأ بكم إذ رحبتكم \* غير أن قصدكم وأطفالكم يتضورون من الجروح \* ويذعون لي بوشك الرجوع \* وإن استراثوني خامرهم الطيش \* ولم يصف لهم العيش \* فدعوني لأذهب فأسد مخصتهم \* وأسيغ عصتهم \* ثم انقلب إليكم على الأثر \* متاهلا للسمير \* إلى السحر \* فقلنا لأحد الغلمة أتبعة إلى فتيته \* ليكون أشرع لفتيته \* فانطلق معه مضطرباً جرابه \* وممحجننا إياه \* فأبطأ بطاً جاور حده \* ثم عاد الغلام وحده \* فقلنا له ما عنديك من الحديث \* عن الخبيث \* فقال أخذني في طرق متعبة \* وسبيل متشعبة \* حتى أفصينا إلى دويرة خربة \* فقال ههنا ماتخي \* ووكر أفرادي \* ثم استفتح بابه \* واحتلخ مبني جرابه \* وقال لعمري لقد حففت عني \* وانشوت الحسنى مبني \* فهالك نصيحة هي من نفائس النصائح \* ومعاريس المصالح \* وأنشد :

إذا ما حَرَّيْتَ جَنَّى تَخْلَةَ  
فَلَا تَقْرَبْنَهَا إِلَى قَابِلِ  
وَامَّا سَقَطْتَ عَلَى بَنِيدَرِ  
فَخَوَصَّلَ مِنْ السُّبْلِ الْحَاصِلِ  
وَلَا تَلْبَسَنَّ إِذَا مَا لَقَطْتَ  
فَتَشَبَّهَ فِي كِفَةِ الْحَالِ  
وَلَا تُوَغِّلَنَّ إِذَا مَا سَبَحْتَ  
فِي أَنَّ السَّلَامَةَ فِي السَّاحِلِ  
وَخَاطَبَ بِهَا وَجَاؤْبَ سَوْفَ  
وَلَا تُكْثِرَنَّ عَلَى صَاحِبِ

ثم قال أخرزها في تامورك \* واقتدي بها في أمورك \* وبادر إلى صحبك \* في كلاء ربك \* فإذا بلغتهم فأبلغهم تحبيبي \* واتل عليهم وصيبي \* وقل لهم عني إن السهر في الخرافات \* لم ين أعظم الآفات \* ولست أنتي اختراسي \* ولا أجلب الهوس إلى راسي \* قال الرواية . فلما وقفنا على فخوى شعره \* واطلتنا على نكره ومتكره \* تلاوة من على ثركه \* والاغترارِ بافكه \* ثم تفرقنا بوجوه باسرة \* وصفقة خاسرة .

﴿أُو في الوسط نحو: ﴿وَهُمْ يَتَهَوَّنُ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾<sup>(١)</sup>﴾.  
﴿أُو في الآخر نحو: «الخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ»<sup>(٢)</sup>﴾. ولا يخفى ما بين  
الدَّال والطَّاء، وما بين الهاء والهمزة، وما بين اللَّام والرَّاء من تقارب المخرج<sup>(٣)</sup>.

### [الجناس اللاحق وأقسامه]

﴿وَإِلَّا﴾ أي: وإن لم يكن الحرفان متقاربين «سمّي لاحقاً».  
﴿وَهُوَ أَيْضًا إِمَّا فِي الْأَوَّلِ نَحْوَ: ﴿وَيَنْلِ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لَمْزَةٍ﴾<sup>(٤)</sup>﴾﴾الْهَمْزُ﴾: الكسر  
و«اللَّمْزُ» الطعن، وشاع استعمالهما في الكسر من أعراض الناس والطعن فيها، وبناء  
«فُعلَة» يدلّ على الاعتياد، ولا يقال: «ضَحَّكَة» و«الْعَنَةُ» إلا للمرتكب المتعود.  
﴿أُو في الوسط نحو: ﴿ذِلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ  
تَمْرَحُونَ﴾<sup>(٥)</sup>﴾﴾ والأولى أن يمثل<sup>(٦)</sup> بقوله - تعالى - : ﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ﴾\*

(١) الأَنْعَامُ: ٢٦.

(٢) قوله: «الخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ». حديث لرسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - في مدح  
الفرس، أورده من علماء المسلمين: العلامة الحلي - رحمه الله - في باب آداب السَّفَرِ من  
«منتهى المطلب» بلفظ: «الخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْمَنْفَقُ عَلَيْهَا فِي  
سَبِيلِ اللهِ كَالْبَاسِطِ يَدِيهِ بِالصَّدَقَةِ لَا يَقْبِضُهَا».

وذكره من النَّوَاصِبُ اللَّاثَمُ مالِكٌ فِي بَابِ مَا جَاءَ فِي الْخَيْلِ وَالْمَسَابِقَةِ بَيْنَهَا مِنْ كِتَابِ  
«الْمُوْطَأُ» وَمُسْلِمٌ فِي بَابِ الْخَيْلِ مِنْ كِتَابِ الْإِمَارَةِ مِنْ صَحِيحِهِ بِلَفْظِ: «الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي  
نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

(٣) وقد شرحت ذلك في باب الإدغام من «شرح النَّظَامِ» فراجعه.

(٤) الْهَمْزَةُ: ١.

(٥) غافر: ٧٥.

(٦) قوله: «وَالْأَوَّلُى أَنْ يَمْثُلَ». لأنَّ التَّمْثِيلَ بـ«تَفْرَحُونَ» وـ«تَمْرَحُونَ» إِنَّمَا يَصْحَّ عَلَى مَذْهَبِ

وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ<sup>(١)</sup> لأنَّ في عدم تقارب الفاء والميم الشَّفَوِيَّتَيْنِ نظراً.  
﴿أَوْ فِي الْآخِرِ نَحْوُ : ﴿وَإِذَا جَاءُهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ﴾<sup>(٢)</sup>﴾.

### [جناس القلب]

﴿وَإِنْ اخْتَلَفَ فِي تَرْتِيبِهَا﴾ أي: وإن اختلف لفظاً المتجلانسين في ترتيب الحروف بأن يتفقا في النوع، والعدد، والهيئة، لكن قدماً في أحد اللفظين من الحروف ما هو مؤخر في اللفظ الآخر ﴿سمى هذا﴾ النوع ﴿تجنيس القلب﴾.

### [جناس القلب ضربان: قلب الكل وقلب البعض]

وهو ضربان، لأنَّه إن وقع الحرف الآخر من الكلمة الأولى أولاً من الثانية

---

⇒ من لم يجعل مخرج الفاء كمخرج الميم ما بين الشفتين، وأما على مذهب من جعل مخرجها باطن الشفة السفلية وطرف الثنایا، ومخرج الميم ما بين الشفتين فلا يصح. ووجه الأولوية أنَّ الهاء والدال غير متقاربين مخرجاً بالاتفاق، لأنَّ مخرج الهاء عند الجميع في الحلق بعد الهمزة وقبل الألف، وقيل: بالعكس، أي: مخرج الهاء بعد الألف. وقيل: مخرجهما واحد.

وأثنا مخرج الدال فوق طرف اللسان وأصول الثنایا عند الجميع.

(١) العاديات: ٧-٨.

(٢) قوله: «أمر من الأمان». «الأمر» و«الأمان» متفقان إلا في الراء والتون وهم غير متقاربين مخرجاً. واعتراض بعضهم بأنَّ الكلام في مخرج الراء والتون كالكلام في مخرج الفاء والميم من حيث الاختلاف، فإنَّ مخرج الراء عند المشهور قريب من مخرج اللام مما يلي طرف اللسان إلى منتهائه وما فوق ذلك من الحنك، وللتون منهما وما يليهما بعد مخرج الراء. وقيل: مخرج الراء هو مخرج التون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً، لأنَّ حرافه إلى اللام -أي: الراء مائل إلى اللام-.

(٣) النساء: ٧٣.

والذى قبله ثانياً وهكذا على الترتيب سمى قلب الكل وألا سمى قلب البعض وإليهما أشار بقوله: «نحو: «**حُسَامُهُ فَتْحٌ لِأَوْلِيَاهُ حَتْفٌ لِأَعْدَاهُ»**» قال الأخفى: **حَسَامُكَ فِيهِ لِلأَحْبَابِ فَتْحٌ**<sup>(١)</sup> و**رَمْحُكَ مِنْهُ لِلأَعْدَاءِ حَتْفٌ** «**وَيُسَمَّى قَلْبَ كُلٍّ**». ونحو: «اللهُمَّ أَشْتُرُ عَوْرَاتِنَا وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا» ويسمى قلب بعض».

#### [القلب المجنح]

«إذا وقع أحدهما» أي: أحد المتجانسين<sup>(٢)</sup> (في أول البيت و) المجانس الآخر في آخره، يسمى» تجنيس القلب حينئذ «مقلوباً مجنحاً» لأن اللفظين كأنهما جناحان للبيت، ك قوله:

لَاحَ أَنْوَارُ الْهَدَى مِنْ كَفَّهِ فِي كُلِّ حَالٍ<sup>(٣)</sup>

#### [الجناس المزدوج]

«إذا ولَيَ أحد المتجانسين» سواء كان جناس القلب أو غيره، ولذا ذكره بالاسم الظاهر دون المضمر، المتجانس «الآخر، يسمى» الجناس «مزدوجاً

(١) قوله: «حسامك فيه للأحباب فتح». البيت من الوافر على العروض المقطوفة مع الضرب المشابه ونسب إلى العباس بن الأخفى شاعر هارون الرشيد -لعنه الله - وليس في ديوانه ولم يوجد قبله ولا بعده.

(٢) وفي نسخة: «أحد المتجانسين تجنيس القلب».

(٣) قوله: «لَاحَ أَنْوَارُ الْهَدَى مِنْ». البيت من مجزوء الرمل على العروض الصحيحة مع الضرب المقصور، والقصر فيه ليس من ضرورة المعروفة وهذا الوزن نادر جداً. ولم يظهر لي قائله ولا قبله ولا بعده.

ومكررًاً ومردداً نحو : « وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَّا بَنْتَيْا »<sup>(١)</sup> يقينٌ « )٢( ». .  
ونحو قولهم : « مَنْ طَلَبَ شَيْئاً وَجَدَ وَجَدَ »<sup>(٣)</sup>.

وقولهم : « التَّبَيَّذُ بِغَيْرِ النَّعْمَ »<sup>(٤)</sup> غم ، وبغير الدَّسْم سَم ، ومثل : « عَوَاصِمُ عَوَاصِمٍ »<sup>(٥)</sup>  
و« قَوَاضِيْنَ قَوَاضِيْبَ »، وكقولك : « حُسَامَةُ الْأُولَى إِلَى الْأَعْدَاءِ »<sup>(٦)</sup> فتح وحتف ».

(١) قوله : « من سبأ بنتاً . فـ « سَبَّاً » وـ « بَنْتَيْاً » متصلان بحيث ليس بينهما فاصل ، وأما الباء الجارة  
في « بَنْتَيْاً » فلا يعد فاصلًا . وقيل : هذا مثال للجناس اللاحق المزدوج لاختلاف اللفظين  
بحرفين غير متقاربين في المخرج وهما السين والتون ، وذلك لأن مخرج السين طرف  
اللسان والثانية - أي : تخرج من بين رأس اللسان والثانية من غير أن يتصل طرف اللسان  
بالثانية - .

وأما التون فقيل باتحاد مخرجها مع مخرج السين . وقيل : إن مخرجها قريب مما يلي  
طرف اللسان إلى منتهاه وما فوق ذلك من الحنك .

وعُرف بهذا أن كون المثال من الجنس اللاحق المزدوج دون الجنس المضارع  
المزدوج لا يتم إلا على بعض الآراء في مخرج السين والتون .

(٢) التأمل : ٢٢

(٣) قوله : « مَنْ طَلَبَ شَيْئاً وَجَدَ وَجَدَ ». هذا مثال الجنس الناقص الذي يكون الزائد حرفاً  
واحداً في الأول إلا أنه يسمى ناقصاً مزدوجاً، والزائد هنا الواو في « وجد » وكلمة « وجَدَ » -  
بتضديد الدال - أنقص منه بحرف واحد في الأول .

(٤) قوله : « التَّبَيَّذُ بِغَيْرِ النَّعْمَ ». هذا مثال السابق مثال للجنس الناقص المزدوج والزائد هنا في  
اللفظ الأول وفي ذلك المثال في الثاني .

(٥) قوله : « عَوَاصِمُ عَوَاصِمٍ ». مثال للجنس الناقص المزدوج والزائد في الآخر . ومثال  
الجنس الناقص المزدوج الذي يكون زائده في الوسط قول القائل : « الجَدُّ في الجَهَدِ ». .

(٦) قوله : « حُسَامَةُ الْأُولَى إِلَى الْأَعْدَاءِ ». مثال للجنس المقلوب المزدوج .  
وترك مثالين : مثال الجنس التام المزدوج نحو : « تَقْوِيمُ السَّاعَةِ فِي السَّاعَةِ » ومثال  
الجنس المحرف المزدوج نحو : « هَذِهِ لَكَ جَبَّةٌ وَجُنَاحٌ مِّنَ الْبَرْدِ وَالْبَرْدِ ». .

وقد يقال: التجنيس على توافق اللفظين في الكتابة ويسمى تجنيساً خطياً  
قوله - تعالى - : «وَالَّذِي هُوَ يَطْعَمُنِي وَيَسْقِنِي \* وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِنِي»<sup>(١)</sup> .  
وك قوله - صلى الله عليه [والله] - : «عليكم بالأبكار»<sup>(٢)</sup> فإنهن أشد حبا وأقل  
خيماً.

وكقولهم: «غَرَّكَ غِرْكَ»<sup>(٣)</sup> ، فصار قصار ذلك ذلك، فاخش فاحش فعلك،

(١) الشَّعْرَاءُ : ٧٩ - ٨٠

(٢) قوله: «عليكم بالأبكار». الحديث أورده ابن أبي جمهور في «غواли الثنالي» بلفظ: «عليكم  
بالأبكار من النساء فإنهن أذب أفواها وأنق أرحاماً - أي: أكثر ولداً - وأرضي باليسير»،  
وبهذا اللفظ رواه من النواصب للعناء ابن ماجة في باب تزويج الحرائر والولود من  
«سننه»، والبيهقي في باب استحباب التزوج بالولدود الولود من «السنن الكبرى»، وكذا  
جار الله الرمخشري في كتاب «الفائق في غريب الحديث والأثر»، وأورده صاحب تحفة  
الأحوذى في «باب ما جاء لانكاح إلا بولي» من شرح مسلم.

(٣) قوله: «غَرَّكَ غِرْكَ». قال السيد المدنى - رحمه الله - في «أنوار الرابع»: وقول أمير المؤمنين -  
عليه السلام - فيما كتب به إلى معاوية - لعنه الله - : «غَرَّكَ غِرْكَ فصار قصار ذلك ذلك  
فاخش فاحش فعلك، فعلك تهدأ بهذا».

وأورده بهذا اللفظ صلاح الدين الصفدي في كتاب «تصحيح التصحيف وتحرير  
التحريف» وقال: والناس لفاصحته وبراعته ينسبونه لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه -  
اه.

ومن هذا القبيل قول الرشيد الكاتب: «رَبَّ رَبٌّ غَنِيٌّ، سَرَّتَهُ شِرَّتَهُ، فجاءَهُ فَجَاءَهُ بَعْدَ  
بَعْدِ عَشْرَتَهُ عَشْرَتَهُ».

وقول الحريري في المقامة الحلية وهي السادسة والأربعون:

زَيْنَتْ زَيْنَتْ بِقَدَّيْقَدُ وَلَاهَ وَلَاهَ تَهَدَّيْهَدُ  
جَنْدُهَا جِنْدُهَا وَظَرْفَ وَطَرْفَ نَاعِسَ تَاعِسَ بِحَدَّيْحَدَ

فَعَلَّكَ تُهْدَا بِهَذَا .

وقد يعد في هذا النوع<sup>(١)</sup> ما لم ينظر فيه إلى اتصال الحروف وانفصالها كقولهم في «مسعود»: «متى يعود» وفي «المُسْتَشْرِيَةُ»<sup>(٢)</sup> جَنَّةً: المُسِيَّءُ يَضْرِبُهُ حَيَّةً»، وقيل للفضل: «استئنفْتُ بِهَذَا أَيْشَ»<sup>(٣)</sup> تصحيفه؟ فقال: أتيت بتصحيفه.

### [لواحق الجناس]

﴿وَيُلْحِقُ بِالْجَنَّاسِ شَيْئَان﴾ :

﴿أَحَدُهُمَا: أَنْ يَجْمِعَ الْلَّفْظَيْنِ الْاشْتَقَاقَ﴾ وهو توافق الكلمتين<sup>(٤)</sup> في الحروف

⇒ قَدْرُهَا قَدْرَهَا وَتَاهَتْ بِخَدَّيْهَا	واعتدَتْ وَاغْتَدَتْ بِخَدَّيْهَا
فَارْقَنَتْيَ فَأَرْقَنَتْيَ وَشَطَّتْ	وَسَطَّتْ ثَمَّ نَمَّ وَجَدَّ وَجَدَّ
فَدَّتْ فُدَّيْتْ وَحَنَّتْ وَحَيَّتْ	مُغَضَّبًا مُغَضِّبًا يَوَدُّ يَوَدُّ

\* \* \*

(١) قوله: «وقد يعد في هذا النوع». أي: هذا النوع الذي يسمى تجنيساً خطياً ما لا ينظر فيه إلى اتصال الحروف وانفصالها، بل ينظر إلى مجردة الصورة في الكتابة نحو: «مسعود» و«متى يعود» فإنه إذا كتبت الكلمتين متصلتين صار هكذا: «متبيعد» وبعد الاتصال في الكتابة وغض النظر عن النقط توافق الشكلان -أي: شكل «مسعود» وشكل «متى يعود» لأن في «مسعود» ثلاثة أضلاع -أي: ثلاث رکزات -بعد الميم وكذا في «متى يعود» وبعد الاتصال وغض النظر عن النقط . وكذا الباقي بعد الاتصال.

(٢) موضع في بغداد بناها المستنصر بالله العباسى -لعنه الله - وتاريخ حكمته سنة ٦٢٣هـ إلى سنة ٦٤٠هـ.

(٣) مخفف: «أَيَّ شَيْءٍ»، والمراد أنه سأله الفاضل من عن تصحيف هذه الجملة وقال: ما تصحيفه؟ فقال: السؤال الذي سأله به هو تصحيفه.

(٤) قوله: «وهو توافق الكلمتين». في ثلاثة أمور:

الأصول مرتبة والاتفاق في أصل المعنى «نحو»: **﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّدِينِ الْقَيْم﴾**<sup>(١)</sup> فإنهما مشتقات من «قام، يقوم»<sup>(٢)</sup>.

«والثاني: أن يجمعهما» أي: **اللفظين المشابهة**، وهو ما يشبه الاشتقاء<sup>(٣)</sup> وليس باشتقاء، وذلك بأن يوجد في كل من اللفظين جميع ما يوجد في الآخر من الحروف أو أكثر، لكن لا يرجعان إلى أصل واحد في الاشتقاء «نحو»: **﴿قَالَ إِنِّي لِعَمِلْكُمْ مِنَ الْقَالِيْن﴾**<sup>(٤)</sup> فإن «قال» من «القول»، و«القالين» من «القليل»<sup>(٥)</sup>. ونحو قوله - تعالى -: **﴿إِنَّا قَلَّمْتُ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾**<sup>(٦)</sup>.

⇒ الأول: في الحروف الأصول.

الثاني: في ترتيبها بأن لا يكون بين الكلمتين اختلاف في ترتيب الحروف الأصول.

الثالث: الاتفاق في أصل المعنى.

(١) الروم: ٤٣.

(٢) قوله: «مشتقات من «قام، يقوم». أي: من مصدر هذين وهو «القيام».

(٣) قوله: «ما يشبه الاشتقاء». وشبه الاشتقاء أسميه أنا بـ«الاشتقاق الملحق» في مقابل «الاشتقاق المطلق» وشرحـت شرحـاً وافـياً في بـاب معرفـة ذـي الزـوـانـد من حـاشـية «شرحـ النـظام» فراجـعـها.

(٤) الشـعـراء: ١٦٨.

(٥) قوله: «من القـلـى». على وزن «الـقـرىـ» فـ«الـقـولـ» أجـوفـ وـاوـيـ، وـ«الـقـلـىـ» نـاقـصـ يـائـيـ لكنـهما جـامـعـانـ لأـكـثرـ الـحـرـوفـ -أـعـنيـ: القـافـ وـالـلـامـ -.

(٦) قوله: «إـلـىـ الـأـرـضـ أـرـضـيـتـمـ». ولـفـظـ «الـأـرـضـ» يـوجـدـ فـيـ جـمـيعـ ماـ يـوجـدـ فـيـ «أـرـضـيـتـمـ» مـنـ الـحـرـوفـ، فـيـزـعـ أـنـهـماـ مـشـتـقـاتـ مـنـ أـصـلـ وـاحـدـ، وـلـيـسـ كـذـلـكـ، لـأـنـ الـهـمـزـةـ فـيـ «أـرـضـيـتـمـ» لـيـسـ أـصـلـيـةـ وـإـنـماـ هـيـ اـسـتـفـاهـيـةـ بـخـلـافـ «الـأـرـضـ» فـإـنـهاـ فـيـهاـ أـصـلـيـةـ فـلـاـ يـكـونـ بـيـنـهـماـ اـتـحـادـ فـيـ الـاشـتـقاءـ لـكـنـهـماـ مـشـتـرـكـانـ فـيـ جـمـيعـ الـحـرـوفـ وـإـنـ لـمـ يـكـنـ بـعـضـ الـحـرـوفـ -أـيـ: الـهـمـزـةـ فـيـ «أـرـضـيـتـمـ» -أـصـلـيـةـ .

وبهذا يعرف أن ليس المراد بـ «ما يشبه الاشتقاق»: «الاشتقاق الكبير»<sup>(١)</sup> وذلك

⇒ واعتبرض عليه بأن الفرق بين المثالين - بجعل الأول مثلاً لما يجمع الأكثر، والثاني مثلاً للجميع - غير جيد. (٧) التوبة: ٣٨.

(١) قوله: «الاشتقاق الكبير». هذا مذهب جماعة من العلماء ذكره صاحب «المراجح» فيه حيث قسممه إلى ثلاثة أقسام: أكبر، وأصغر، وكبير، قال: الاشتقاق أن تجد بين اللفظين تناسباً في اللفظ والمعنى وهو على ثلاثة أنواع: صغير: وهو أن يكون بينهما تناسب في الحروف والترتيب نحو: «ضرب» من «الضرب». وكبير: وهو أن يكون بينهما تناسب في اللفظ والمعنى دون الترتيب نحو: «جبذ» من «الجذب».

وأكبر: وهو أن يكون بينهما تناسب في المخرج نحو: «نعم» من «النَّهْق»؛ هذا كلامه مختصرًا، والتفصيل في شرحنا على «المراجح» الموسوم بـ«مفتاح النجاح». وإن جئي أنكر هذا التقسيم وقسممه إلى قسمين، فقال في باب الاشتقاق من كتاب «الخصائص» ٢:

: ١٣٣

### باب في الاشتقاق الأكبر

هذا موضع لم يسمه أحد من أصحابنا؛ غير أن أبا علي - رحمه الله - كان يستعين به، ويحيل إليه، مع إعاز الاشتقاق الأصغر. لكنه مع هذا لم يسمه، وإنما كان يعتاده عند الضرورة، ويستروح إليه، ويتعلّل به. وإنما هذا التلقيب لنا نحن. وستراه فتعلم أنه لقب مستحسن. وذلك أن الاشتقاق عندي على ضربين: كبير وصغير.

فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم؛ لأن تأخذ أصلًا من الأصول فتقرأه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغه ومبانيه. وذلك كترتيب «س، ل، م» فإنك تأخذ منه معنى السَّلَامَةِ في تصرفه؛ نحو: «سلام» وـ«يسلم»، وـ«سالم»، وـ«سلمان»، وـ«سلمي» وـ«السلامة»، وـ«السليم» - اللديغ؛ أطلق عليه تفاوتاً بالسلامة .. وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته، وبقية الأصول غيره؛ كترتيب «ض، ر، ب» وـ«ج، ل، س» وـ«ز، ب، ل» على ما في

⇒ أيدي الناس من ذلك. فهذا هو الاشتقاد الأصغر. وقد قدم أبو بكر - رحمة الله - رسالته فيه بما أغنى عن إعادته؛ لأن أبو بكر لم يتأل في نصها، وإن حكاماً، وصنعة وتأنيساً. وأما الاشتقاد الأكبر فهو أن تأخذ أصلام من الأصول الثلاثة، فتعقد عليه وعلى تقاليبه ستة معنى واحداً، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك [عنه] زُد بلطف الصنعة والتأويل إليه؛ كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد. وقد كنا قدمنا ذكر طرف من هذا الضرب من الاشتقاد في أول هذا الكتاب عند ذكرنا أصل الكلام والقول وما يجيء من تقليل تراكيبيهما؛ نحو «ك، ل، م» «ك، م، ل» «م، ك، ل» «م، ل، ك» «ل، ك، م» «ل، م، ك»، وكذلك «ق، و، ل» «ق، ل، و» «و، ق، ل، و» «و، ل، ق» «ل، ق، و» «ل، و، ق»، وهذا أعراض مذهبًا، وأحزن مضطربًا. وذلك أنها عقدنا تقاليب الكلام ستة على القوة والشدة، وتقاليب القول ستة على الإسراع والخففة. وقد مضى ذلك في صدر الكتاب.

لكن بقي علينا أن نحضر هنا مما يتصل به أحلافاً، تؤنس بالأول، وتشجع منه المتأمل. فمن ذلك تقليل «ج، ب، ر» فهي «أين وقعت - للقوة والشدة. منها «جبرت العظم، والفتير» إذا قويت هما وشدّدت منها، والجبر: الملك لقوته وقويته لغيره. ومنها «رجل مجرّب» إذا جرّسته الأمور ونجذبته، فقويت مئته، واشتد شيكيمته. ومنه «الجراب» لأنّه يحفظ ما فيه، وإذا حفظ الشيء وروعي اشتدّ قوته، وإذا أُغفل وأهمل تساقط وردي. ومنها «الأجر، والبُجرة» وهو القوي السرّة. منه قول علي - صلوات الله عليه -: «إلى الله أشكو عجّري وبُجّري»، تأويله: همومي وأحزاني، وطريقه أن العجزة كل عقدة في الجسد؛ فإذا كانت في البطن والسرة فهي البُجّرة والبُجرة، تأويله أن السرّة غلظت ونأت فاشتد مسّها وأمرها. ففسر أيضاً قوله: عجّري وبُجّري، أي ما أبدى وأخفى من أحوالى. ومنه «البَرْج» لقوته في نفسه، وقوّة ما يليه به، وكذلك «البرج» لبقاء بياض العين، وصفاء سوادها، هو قوّة أمرها، وأنه ليس بلون مستضعف، ومنها «رجّبت الرّجل» إذا عظمته وقوّيت أمره. ومنه «رجّب» لتعظيمهم إيه عن القتال فيه، وإذا كرمت النخلة على

⇒ أهلها فمالت دعومها بالرجبة، وهو شيءٌ تُسند إليه لتقوى به. وـ«الراجبة»: أحد فصوص الأصياغ، وهي مقوية لها. ومنها «الرَّاجِي» وهو الرجل يفخر بأكثر من فعله؛ قال:

\* وتلقاه رَبَّاجِيًّا فخورا \*

تأوليه أنه يعظ نفسه، ويقوى أمره.

ومن ذلك تراكيب (ق، س، و) «(ق، و، س)» «(و، س، ق)» «(س، و، ق)» وأهمل «س، ق، و» وجميع ذلك إلى القوة والاجتماع. منها «القسوة» وهي شدة القلب واجتماعه، ألا ترى إلى قوله:

يا ليت شعري - والمئى لا تنفع -     هل أغدؤن يوماً وأمري مخمع  
أي: قوي مجتمع، ومنها «القوس» لشدتها، واجتماع طرفها. ومنها «الوقس» لابتداء  
الجرب، وذلك لأنّه يجمع الجلد ويفصله، ومنها «الوشنق» للحمل؛ وذلك لاجتماعه  
وشدته، ومنه «استوسق الأمر» أي: اجتمع «واللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ» أي: جماع، ومنها  
«السوق»، وذلك لأنّه استحدث وجّم للمسوق بعضه إلى بعض؛ وعليه قال:

\* مستو سقاتٍ لو يجدن سائقا \*

فهذا كقولك: مجتمعاتٍ لو يجدن جامعا.

فإن شدّ شيءٍ من شعب هذه الأصول عن عقده ظاهراً زد بالتأويل إليه، وعطف  
بالملاطفة عليه. بل إذا كان هذا قد يُعرض في الأصل الواحد حتى يحتاج فيه إلى ما قلناه،  
كان فيما انتشرت أصوله بالتقديم والتأخير أولى باحتماله، وأجدد بالتأول له.

ومن ذلك تقليب «س، م، ل» «س، ل، م» «م، س، ل» «م، ل، س» «ل، س، م»،  
والمعني الجامع لها المشتمل عليه الإصلاح والملاطنة. ومنها الشوب «السمّل» وهو  
الخلق. وذلك لأنّه ليس عليه من الوبر والرثيّر ما على الجديد. فاليد إذا مرت عليه لمس  
لم يستوقفها عنه جدّه المنسج، ولا خشنة الملمس. وـ«السمّل»: الماء القليل؛ كأنّه شيءٌ  
قد أخلق وضعف عن قوة المضطرب، وجّمة المرتكض؛ ولذلك قال:

⇒ حَوْضًا كَأَنَّ مَاءَهُ إِذَا عَسَلَ      من آخر الليل رُؤيزي سَمَلْ  
وقال آخر:

وَرَادُ أَسْمَالِ الْمَيَاهِ السَّدْمِ      فِي أَخْرِيَاتِ الْغَيْشِ الْمِعَمَّ

وَمِنْهَا «السَّلَامَةُ». وَذَلِكَ أَنَّ السَّلِيمَ لِيُسْ فِيهِ عِيبٌ تَقْفَ النَّفْسُ عَلَيْهِ وَلَا يَعْتَرِضُ عَلَيْهَا بَهُ. وَمِنْهَا «الْمَسْلُلُ» و«الْمَسْلُلُ» كُلُّهُ وَاحِدٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَاءَ لَا يَجْرِي إِلَّا فِي مَذْهَبٍ لَهُ وَإِمَامٌ مُنْقَادٌ بِهِ، وَلَوْ صَادَفَ حَاجِزًا لَا عَتَاقَهُ فَلَمْ يَجِدْ مُتَسْرِيًّا مَعَهُ. وَمِنْهَا «الْأَمْلَسُ» و«الْمَلْسَاءُ». وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا اعْتَرَاضٌ عَلَى التَّنَاطُرِ فِيهِ وَالْمَتَصَفَّحُ لَهُ. وَمِنْهَا «اللَّمْسُ». وَذَلِكَ أَنَّهُ إِنْ عَارَضَ الْيَدَ شَيْءًا حَائِلٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَلْمُوسِ لَمْ يَصُحْ هُنَاكَ لَمْسٌ؛ فَإِنَّهَا هُوَ اهْوَاءٌ بِالْيَدِ نَحْوَهُ، وَوَصْلٌ مِنْهَا إِلَيْهِ لَا حَاجِزٌ وَلَا مَانِعٌ، وَلَابَدُ مِنَ الْلَّمْسِ مِنْ إِمَارَةِ الْيَدِ، وَتَحْرِيكِهَا عَلَى الْمَلْمُوسِ، وَلَوْ كَانَ هُنَاكَ حَائِلٌ لَا سُتُوقَتَ بِهِ عَنْهُ. وَمِنْهَا «الْمَلَامِسَةُ» - «أَوْ لَأَمَمَشُ النِّسَاءَ» أَيْ : جَامِعَتْ - وَذَلِكَ أَنَّهُ لَابَدَ هُنَاكَ مِنْ حَرْكَاتٍ وَاعْتِمَالٍ، وَهَذَا وَاضِحٌ. فَأَمَّا «لِ، سِ، مِ» فَمَهْمَلٌ. وَعَلَى أَنْهُمْ قَدْ قَالُوا: «تَسَمَّتِ الرِّيحُ» إِذَا مَرَّتْ مِنْ أَهْلَهَا ضَعِيفًا، وَالنِّونُ أَخْتَ الْلَّامِ، وَسَتَرَى نَحْوَ ذَلِكَ.

وَمَرَّ بِنَا أَيْضًا «الْسَّمَتُ الرَّجُلُ حُجَّتَهُ» - إِذَا قَنَتْهُ وَأَلْزَمَتَهُ إِيَّاهَا -. قَالَ :

لَا تَسْلِمَنَّ أَبَا عُمَرَ حُجَّتَهُ      وَلَا تَكُونَنَّ لَهُ عُونَانَ عَلَى عُمَراً  
فَهَذَا مِنْ ذَلِكَ، أَيْ سَهَلَتْهَا وَأَوْضَحَتْهَا.

وَاعْلَمُ أَنَا لَا نَدْعُ أَنَّ هَذَا مُسْتَمَرٌ فِي جَمِيعِ الْلُّغَةِ، كَمَا لَا نَدْعُ لِلَاشْتِقَاقِ الْأَصْغَرِ أَنَّهُ فِي جَمِيعِ الْلُّغَةِ. بَلْ إِذَا كَانَ ذَلِكَ الَّذِي هُوَ فِي الْقِسْمَةِ سَدِسُ هَذَا أَوْ خَمْسَهُ مُتَعَذِّرًا صَعِبًا كَانَ تَطْبِيقُهُ هَذَا وَاحِاطَتُهُ أَصْعَبَ مَذْهَبًا وَأَعَزَّ مَلْتَمِسًا. بَلْ لَوْ صَحَّ مِنْ هَذَا النَّحْوِ وَهَذِهِ الصَّنْعَةِ الْمَادَّةُ الْوَاحِدَةُ تَتَقَلَّبُ عَلَى ضَرُوبِ التَّقْلِبِ كَانَ غَرِيبًا مُعِيجًا. فَكِيفَ بِهِ وَهُوَ يَكَادُ يَسَاوِقُ الْاِشْتِقَاقَ الْأَصْغَرَ، وَيَجْرِيهِ إِلَى الْمَدَى الْأَبْعَدِ.

وَقَدْ رَسَمَتْ لَكَ مِنْهُ رِسَمًا فَاحْتِذُهُ، وَتَقَيَّلْهُ تَحْظَ بِهِ، وَتُكْثِرْ إِعْظَامَ هَذِهِ الْلُّغَةِ الْكَرِيمَةِ مِنْ أَجْلِهِ. نَعَمْ، وَتَسْتَرِفُهُ فِي بَعْضِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ فَيَعِينُكَ وَيَأْخُذُ بِيَدِكَ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ أَبَا

لأن «الاشتقاق الكبير» هو الاتفاق في الحروف الأصول، من غير رعاية الترتيب، مثل: «القَمَر» و«الرَّقَم» و«المرَّق» ونحو ذلك، و«الأَرْض» مع «أَرْضِيْم» ليس من هذا القبيل، وهو ظاهر.

### [جناس الإشارة]

ومن أنواع التجنيس تجنيس الإشارة، وهو أن لا يظهر التجنيس باللفظ بل بالإشارة كقوله:

**حَلَقَتْ لِحْيَةُ مُوسَى بِاسْمِهِ (١) وَبِهَارُونَ إِذَا مَا قَلَّا**

⇒ على [رحمه الله] كان يقوّي كون لام «أُثْفَيَة» فيمن جعلها «أفعولة» وأوّل قولهم: « جاء يَنْفَهُ » ويقول: هذا من الواو لا محالة كـ «يُعده». فيرجع بذلك الواو على الياء التي ساوقتها في «يَنْفَهُه» وـ «يَثْفَيْه». أفلاتراه كيف استعان على لام «ثَقَّا» بفاء «وَثَفَ». وإنما ذلك لأنها مادة واحدة شُكِّلت على صور مختلفة، فكأنها لفظة واحدة. وقلت مرة للمنتسب: أراك تستعمل في شعرك ذا، وتأ، وذى كثيراً، ففكّر شيئاً ثم قال: إن هذا الشّعر لم يُعمل كلّه في وقت واحد. فقلت له: أجل لكن المادة واحدة. فأمسك البنة. والشيء يذكر لنظيره؛ فإن المعاني - وإن اختلفت معنیاتها - آوية إلى مضجع غير مقصّ، وأخذ بعضها برقب بعض.

(١) قوله: **حَلَقَتْ لِحْيَةُ مُوسَى بِاسْمِهِ**. البيت من الرّمّل على العروض المحذوفة مع الضرب المحذوف المخوبون، واختلف في قائله: فنسبه أبو هلال العسكري في «الصناعتين» إلى أبي العتاهية الشاعر المشهور. ونسبه السيد المدّنـي في «أنوار الربيع» إلى أبي العلاء المعري ولم أجـد في ديوانيهما. وتمـامـه:

**حَلَقَتْ لِحْيَةُ مُوسَى بِاسْمِهِ وَبِهَارُونَ إِذَا مَا قَلَّا**

**إِنْ هَارُونَ إِذَا مَا قَلَّا يَجْعَلُ الْلِحْيَةَ شَيْئاً عَجَّبَا**

والمراد باسمه: الآلة التي يحلق بها الشّعر ويقال له: «موسى الحديد» - بالإضافة - والحجر الذي يُحدُّ به تلك الآلة اسمه «عيسي». ◀

قال الهندي: قلب «هارون»: «نوراه» وهو بالسريانية «موسى» كما قيل، والأوجه أن

### [رد العجز على الصدر]

«ومنه» أي: من اللفظي «رد العجز على الصدر، وهو في الترأن يجعل أحد اللفظين المكرَّرين» أعني: المتفقين في اللُّفْظ والمعنى «أو المتجانسين» أي: المتشابهين في اللُّفْظ دون المعنى «أو الملحقين بهما» أي: بالمتجانسين، والمراد بهما اللفظان اللذان يجمعهما الاشتقاد أو شبه الاشتقاد «في أول الفقرة» وقد عرفت معناها «و» اللُّفْظ «الآخر في آخرها» أي: آخر الفقرة، فيكون أربعة أقسام:

أحدها: أن يكون اللفظان مكرَّرين «نحو: ﴿وَتَخَشَّى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾»<sup>(١)</sup> .

والثاني: أن يكونا متجانسين «نحو: «سَائِلُ اللَّهِيمَ يرْجِعُ وَدَمْعُهُ سَائِلٌ»» الأول من «السؤال» والثاني من «السيلان».

«و» الثالث: أن يجمع اللفظين الاشتقاد «نحو: ﴿إِنَّمَا كَانَ غَفَارًا﴾»<sup>(٢)</sup> .

---

⇒ قلب «هارون»: «نوره» لأنَّ ألف «هارون» مطروح في الكتابة اهـ. أي: يكتب هكذا: «هُرُون» وقلب هذا «نوره» لا شك في ذلك.

والشاهد فيه جناس الإشارة، لأنَّ اسمه إشارة إلى تلك الآلة وهي مجنس في الاسم لـ«موسى» المذكور.

(١) قوله: «تخشاه». فهذا مثل الأول -أي: « تخشى» -، ولا يضرَّ اتصال ضمير المفعول لأنَّه بمنزلة العدم؛ إذ المفعول فضلة وليس كالجزء من الفعل -كما زعم بعضهم-.

(٢) الأحزاب: ٣٧.

(٣) نوح: ١٠.

والرابع: أن يجمعهما شبه الاستفاق «نحو: **﴿قَالَ إِنِّي لِعَمْلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾**»<sup>(١)</sup>. وهو في النّظم أن يكون أحدهما» أي: أحد اللّفظين المكرّرين، أو المتجلانسين، أو الملحقين بهما «في آخر البيت» واللّفظ «آخر» في صدر المِضْرَاع الأوّل، أو حشوه، أو آخره، أو صدر المِضْرَاع الثاني». .

واعتبر صاحب «المفتاح» قسماً آخر<sup>(٢)</sup> وهو أن يكون اللّفظ الآخر في حشو المِضْرَاع الثاني نحو:

في علمه وحلمه وزهده وعهده مشتهر مشتهر

ورأى المصطف تركه أولى؛ إذ لا معنى فيه لرد العجز على الصدر، إذ لا صدّارة

(١) الشّعراء: ١٦٨.

(٢) قوله: «واعتبر صاحب «المفتاح» قسماً آخر». قال في آخر القسم الثالث من «المفتاح» ٥٤١: ومن جهات الحسن رد العجز إلى الصدر، وهو أن يكون إحدى الكلمتين المتكررتين أو المتجلانستين أو الملحقتين بالتجانس في آخر البيت والأخرى قبلها في أحد المواضع الخمسة من البيت وهي: ١ - صدر المِضْرَاع الأوّل ٢ - حشوه ٣ - آخره ٤ - صدر المِضْرَاع الثاني ٥ - حشوه كما إذا قلت:

١ - مشتهر في علمه وحلمه وزهده مشتهر

٢ - في علمه مشتهر وحلمه وزهده مشتهر

٣ - في علمه وحلمه مشتهر وزهده مشتهر

٤ - في علمه وحلمه وزهده مشتهر مشتهر، وعهده مشتهر

٥ - في علمه وحلمه وزهده وعهده مشتهر مشتهر

والأحسن في هذا النوع أن لا يرجع الصدر والعجز إلى التكرار.

قال الجعفري: وهذا إنما يصح في الأبيات السّداسية التّفاعيل ولا يجري المجزوءات الباقيّة في كلّ مِضْرَاع على جزءين لفقدان الحشو حينئذ. والرّجز المذكور وضعه السّكاكى للتمثيل، إلا أن يقال: أراد بالصدر، والـحـشـو، والـآخـرـ المعـانـى اللـغـوـيـةـ لهاـ، لا المصطلح الغروضيـ، فيـصـحـ حينـئـذـ.

لخشـو المـصراعـ الثاني أـصـلاً، بـخلافـ المـصراعـ الأولـ، فـالـمعـتـبرـ عنـهـ أـربـعـةـ أـقـسـامـ: وـهـوـ أـنـ يـقـعـ الـلـفـظـ الآـخـرـ فـيـ صـدـرـ المـصرـاعـ الأولـ، أـوـ حـشـوهـ، أـوـ عـجـزـهـ، أـوـ صـدـرـ المـصرـاعـ الثـانـيـ، وـعـلـىـ كـلـ تـقـدـيرـ فـالـلـفـاظـ إـمـاـ مـكـرـرـانـ، أـوـ مـتـجـانـسـانـ، أـوـ مـلـحـقـانـ بـهـمـاـ، تـصـيرـ اـثـنـيـ عـشـرـ؛ حـاـصـلـةـ مـنـ ضـرـبـ أـربـعـةـ فـيـ ثـلـاثـةـ.

وـبـاعتـبـارـ أـنـ الـمـلـحـقـينـ قـسـمـانـ: لـأـنـهـ إـمـاـ أـنـ يـجـمـعـهـمـاـ الـاشـتـقـاقـ، أـوـ شـبـهـ الـاشـتـقـاقـ. تـصـيرـ الأـقـسـامـ سـتـةـ عـشـرـ؛ حـاـصـلـةـ مـنـ ضـرـبـ أـربـعـةـ فـيـ أـربـعـةـ.

لـكـنـ الـمـصـفـ لمـ يـورـدـ مـنـ شـبـهـ الـاشـتـقـاقـ إـلـاـ مـثـالـاـ وـاحـدـاـ<sup>(١)</sup> إـمـاـ لـعـدـمـ الـظـفـرـ بـالـأـمـثـلـةـ التـلـاثـةـ الـبـاقـيـةـ، وـإـمـاـ اـكـتـفـاءـ بـأـمـثـلـةـ الـاشـتـقـاقـ، فـبـهـذـاـ الـاعـتـبـارـ أـورـدـ ثـلـاثـةـ عـشـرـ مـثـالـاـ.

١ - أـمـاـ مـاـ يـكـونـ الـلـفـاظـ مـكـرـرـينـ فـيـ فـيـهـ فـمـاـ يـكـونـ أـحـدـ الـلـفـظـيـنـ فـيـ آخـرـ الـبـيـتـ وـالـلـفـظـ الآـخـرـ فـيـ صـدـرـ المـصرـاعـ الأولـ «ـكـوـلـهـ»:

«ـسـرـيـعـ إـلـىـ اـبـنـ الـعـمـ يـلـطـمـ وـجـهـهـ»<sup>(٢)</sup> وـلـيـئـسـ إـلـىـ دـاعـيـ النـدـيـ سـرـيـعـ»

٢ - «ـوـ» مـاـ يـكـونـ الـلـفـاظـ الآـخـرـ فـيـ حـشـوـ المـصرـاعـ الأولـ مـثـلـ «ـقـوـلـهـ» أـيـ: قـولـ صـمـمـةـ بنـ عـبـدـ اللهـ الـقـشـيـرـيـ:

(١) قوله: «إـلـاـ مـثـالـاـ وـاحـدـاـ». وـهـوـ قـوـلـ الـمـعـرـيـ: «ـلـوـ اـخـتـصـرـتـ مـنـ الـإـحـسـانـ» الـبـيـتـ . . . .

(٢) قوله: «ـسـرـيـعـ إـلـىـ اـبـنـ الـعـمـ يـلـطـمـ وـجـهـهـ». الـبـيـتـ مـنـ الطـوـبـيلـ عـلـىـ الـعـرـوـضـ الـمـقـبـوـضـةـ مـعـ الصـرـبـ الـمـحـذـوفـ وـالـقـائلـ الـأـقـيـشـرـ الـأـسـدـيـ الـمـغـيـرـةـ بـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ مـعـرـضـ الـأـسـدـيـ أـبـوـ مـعـرـضـ الـمـتـوـفـيـ سـنـةـ ٨٥٠ـ هـيـقـالـ لـهـ: الـأـقـيـشـرـ لـأـنـهـ كـانـ أـحـمـرـ الـوـجـهـ أـقـسـرـ وـكـانـ عـمـانـيـ الرـأـيـ وـالـهـوـيـ إـنـ هـجـاـ عـبـدـ الـمـلـكـ بـنـ مـرـوـانـ لـعـنـهـمـاـ اللهـ . . . وـتـمـامـهـ:

سـرـيـعـ إـلـىـ اـبـنـ الـعـمـ يـلـطـمـ وـجـهـهـ وـلـيـسـ إـلـىـ دـاعـيـ النـدـيـ سـرـيـعـ

حـرـيـصـ عـلـىـ الدـُّنـيـاـ مـضـيـعـ لـدـيـنـهـ وـلـيـسـ لـمـاـ فـيـ بـيـتـهـ بـمـضـيـعـ

**﴿تَمَتَّعْ مِنْ شَمِيمٍ عَرَارٍ نَجَدٍ﴾**

هي وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة، وموضع «من عرار» رفع<sup>(٢)</sup> على أنه اسم «ما» و«من» زائدة، و«تمتع» مفعول «أقول» في قوله:

**أَقُولُ لِصَاحِبِي وَالْعَيْشِ تَهْوِي بِسَابِينَ الْخَنِيفَةِ**<sup>(٣)</sup> فَالضَّمَارِ

يعني: أجراري رفيقي وأبأته قصتنا<sup>(٤)</sup> والرواحل تسرع بين هذين الموضعين

(١) قوله: «تمتع من شميم عرار نجد». البيت من الواffer على العروض المقطوفة مع الضرب المشابه والائل اختلف فيه فنسب إلى مجذون ليلي قيس بن الملوح بن مزاحم العامري المتوفى سنة ٦٨٥هـ، وإلى الصمة القشيري المتوفى سنة ٩٥٩هـ وإلى جعدة بن معاوية العقيلي -كما في الحماسة البصرية-. وهو من قطعة يقول فيها:

أقول لصاحبِي والعِيشِ تهوي بِسَابِينَ الْخَنِيفَةِ فَالضَّمَارِ

تمتعْ من شميمِ عَرَارٍ نَجَدٍ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ

ورِتَا رَوْضَهُ غَبَّ الْقَطَّارِ أَلَا يَا حَبَّذَا نَفَحَاتُ نَجَدٍ

وَأَهْلُكَ إِذْ يَسْعُلُ الْحَيَّ نَجَدًا وَأَنْتَ عَلَى زَمَانِكَ غَيْرَ زَارِي

شَهُورٌ يَنْقَضِينَ وَمَا شَرَنَا بِأَنْصَافِ لَهَنَّ وَلَا سِرَارِ

فَأَمَّا لِي لَهَنَ فَخَيْرٌ لِي لِيلٍ وَأَطْلُولُ مَا يَكُونُ مِنَ النَّهَارِ

(٢) قوله: «وموضع «من عرار» رفع». والخبر محدود بالقرينة ولا يمكن عند غير ابن عصفور أن يكون قوله: «بعد العشيّة» منصوباً محلاً على أن يكون خبرها المقدم -كما زعم بعضهم لأن شرط عمل «ما» الحجازية بقاء الترتيب كما قال ابن مالك:

إعمال «ليس» أعملت «ما» دون «إن» مع بقا النفي وترتيب زكين

وأما ابن عصفور فلم يستمر في عملها بقاء الترتيب إذا كان الخبر ظرفاً.

(٣) بضم الميم وكسر النون على صيغة مؤنث اسم الفاعل من «أناف، يُنِيفُ» و«الضمار» بكسر الضاد وآخره راء موضعان بين «نجد» و«اليمامه» -كما في «معجم البلدان» -.

(٤) كذا في جميع النسخ المخطوطية الموجودة عندي وهي ثلاثة نسخ من أقدم نسخ الكتاب في الدنيا وفي المطبوعة كلها «قصتنا».

وأقول في أثناء ذلك متلهفاً: «استمع بشميم عرار تجدي فإننا نعدمه إذا أمسينا لخروجنا من أرض تجدي ومتاهته».

٣- (و) ما يكون اللفظ الآخر في آخر المضراع الأول «مثل قوله» أي: قول أبي تمام: «وَمَنْ كَانَ بِالْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ» جمع «كواب» وهي الجارية حين يبدأ تدليها للنهود «مُغَرِّماً»<sup>(١)</sup> مَوْلَعاً «فَمَا زِلتَ بِالْبَيْضِ» يعني: بالسيوف

(١) قوله: «ومن كان بالبيض الكواب مغرماً». البيت من الطويل على العروض المقبوضة مع الضرب المماثل والقائل أبو تمام في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف من قصيدة يقول فيها:

وَأَنْ تُغْتَبَ الْأَيَامُ فِيهِمْ فَرِئَما  
فَصِيحُ الْمَعَانِي تُمَّ أَصْبَحَ أَعْجَما  
وَقَدْ كَانَ مِمَّا يَرْجِعُ الطَّرْفُ مُكْرَنَا  
ثَرَدَى رَدَاءُ الْحَسْنِ طَينَ مَسْلَمَا  
مَعَالِمَ يُذْكُرُنَ الْكِتَابُ الْمُمْنَمَا  
خَمَاماً إِذَا لَاقَى خَمَاماً ثَرَئَما  
فَلَاتِصَ يَتَبَعَّنُ الْعَبَئِي الْمُخْدَمَا  
جَعَلَ الشَّعَارِيْنَ الْجَدِيلَ وَشَدَقَما  
مِنَ الشَّعْرَةِ الرَّئَيَا الْقَلِيلَ الْمَهَدَمَا  
حَدَّا هَجَمَاتِ الْمَالِ مَنْ كَانَ مُضْرِما  
وَكَانَ زَمَاناً فِي عَدِيَّ بْنِ أَخْزَما  
يَمَانِيَّةَ وَالْأَرَيِّ بِالصَّفِينِ عَلَقَما  
وَإِنْ رَتَعُوا فِي ظُلْمِهِ كَانَ أَظْلَما  
رَأَوْا سَرَعَانَ الذُّلَّ فَذَا وَتَؤَمَا  
أَحَادِيَّ التَّقْوِيسِ وَالْكَبْرَةِ أَبَنَما

عَسَى وَطَئِ يَدْنُو بِهِمْ وَلَعِلَما  
لَهُمْ مَنْزَلٌ قَدْ كَانَ بِالْبَيْضِ كَالْمَهَا  
وَرَدَ غَيْرُونَ النَّاظِرِيْنَ مُهَاهَةً  
تَبَدَّلَ غَاشِيَهِ بِرِيمِ مُسَلَّمَ  
وَمِنْ وَشَيِّ خَدَّلَمِ يَنْتَمِ فِرِنَدَهُ  
وَبِالْحُلْيِ إِنْ قَامَتْ ثَرَئَمَ فَوْقَهَا  
وَبِالْحَدْلَهِ السَّاقِ الْمُخَدَّمَهِ الشَّوَّى  
سَرَوَارِ إِذَا قَائِلَنَ مُمْتَنِعَ الْفَلا  
إِلَى حَائِطِ الشَّغْرِ الَّذِي يُورِدُ الْقَنَا  
بَسَاغِعَ مَعْرُوفِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ  
وَحَطَّ الْتَّدِيِّ فِي الصَّاصِيَّيْنِ رَخَلَهُ  
يَرَى الْعَلَقَمَ الْمَأْدُومَ بِالْعِزَّازِيَّهُ  
إِذَا فَرَسْهُوَهُ الْحَضَفَ مَاتَثْ شَذَائِهُ  
لَقَدْ أَصْبَحَ الشَّغْرَانَ فِي الدِّيْنِ بَغْدَهُ مَا  
وَكَنَثَ لِنَاشِيَهِمْ أَبَا وَلِكَهْلِهِمْ

فَمَا زَلْتَ بِالْبَيْضِ الْقَوَاصِبِ مُغْرِماً  
فَمَا زَلْتَ بِالسُّمْرِ الْعَوَالِي مُسْتَيْماً  
تَخْرَمْتَ فِي غَمَانِهَا مِنْ تَخْرَمَا  
لَمِنْ قَبْلِ مَا أَمْسَى بِمَيْمَدَ أَخْرَمَا  
تَثْلَمَ عَرْزُ الْقَوْمِ إِلَّا تَهْدَمَا  
وَأَتَبْغَنَهَا بِالرُّومِ كَفَا وَمِعْصَمَا  
وَغَاوِ غَوَى حَلَمْتَهُ لَوْ تَحْلَمَا  
ئَنَّا مَا لَوْلَا وَقْعَهَا كَانَ عَظِيلَنَا  
فَنَاكَ لَمَا قَذَ ضَيْعَ الشَّيْبِ مُخْكَمَا  
فَأَوْرَدَ وَرِيدِينِهِ الْأَصْمَمَ الْمُقَوْمَا  
لِيُشَرِّهِمْ حَوْضًا مِنْ الصَّبَرِ مُفْعَمَا  
تَخَالَهُمْ فِي فَخْمَةِ اللَّيلِ أَشْجَمَا  
بِهِ مُثْلَمَا أَلْفَتَ عِقدًا مُنْظَمَا  
لَكَانَ بِجَلْبَابِ الدُّجَى مُتَلَّمَا  
عَلَى الْبَعْدِ أَقْنَتَهُ الْحَيَاةَ فَصَمَمَا  
وَقَدْ هَمَ أَنْ يَغْرُورِي الذَّئْبُ أَخْجَمَا  
عَظِيمًا وَأَمَّا أَنْ أَغَادَرَ أَعْظَمَا  
إِذَا حَرَّتْ رَزْءَ إِلْمَانِيَا وَأَرْزَمَا  
صُدُورَ الْقَنَا الْخَطَّيِ حَتَّى تَحْطَمَا  
وَأَنْجَدَ فِي عَلُوِ الْبَلَادِ وَأَثْهَمَا  
بِأُخْرَى وَخَيْرِ الْتَّضْرِي مَا كَانَ مُلْحَمَا  
بِأَوْلَهِ عَفْلًا فَقَدْ صَارَ مُغْلَمَا  
وَمَا كَانَ مِنْ إِسْفِنْدِيَا ذَوْ رُسْتَمَا

⇒ ومنْ كَانَ بِالْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ مُغْرِمَاً  
وَمِنْ تَيْمَتَ سُمْرُ الْجَسَانِ وَأَذْمَهَا  
جَدَعْتَ لَهُمْ أَنْفَ الصَّلَالِ بِوَقْعَةِ  
لَثْنِ كَانَ أَمْسَى فِي عَقَرْقُسِ أَجْدَعَا  
تَلِمَتَهُمْ بِالْمُشْرِفِي وَقَلَمَا  
قَطَعْتَ بَنَانَ الْكُفَرِ مِنْهُمْ بِمَيْمَدِ  
وَكَمْ جَبَلِ بِالْبَدَّ مِنْهُمْ هَذَذَتَهُ  
وَمُقْبَلِ حَلَّتْ سَيُوفُكَ رَأْسَهُ  
فَلَمَّا أَبْتَ أَحْكَامَهُ الشَّيْبَةَ اغْتَدَى  
إِذَا كُنْتَ لِلْأَلْوَى الْأَصْمَمَ مُقَوْمَاً  
وَلَمَّا التَّقَى الْبَشَرَانِ أَنْقَعَ بِشَرَنَا  
وَسَاعَدَهُ تَحْتَ الْبَيَاتِ فَوَارِسٌ  
وَقَدْ أَشَرَتَهُمْ رَوْعَةً ثُمَّ أَحْدَقُوا  
بِسَافِرِ حُرَّ الرَّجْهِ لَوْ زَامَ سَوْءَةً  
مَثَلْتَ لَهُ تَحْتَ الظَّلَامِ بِصُورَةِ  
كَيْوُسْفَ لَمَّا أَنْ رَأَى أَمْرَ رَئَهُ  
وَقَدْ قَالَ إِمَّا أَنْ أَغَادَرَ بَعْدَهَا  
وَرِيعَ الْصَّرِيحِ الْمُنْتَجَاشِ مُحَمَّدَ  
أَشَاحَ بِفَيْتَانِ الصَّبَاحِ فَأَكْرَهُوا  
هُوَ افْتَرَعَ الْفَتْحَ الَّذِي سَارَ مُغْرِفَاً  
لَهُ وَقْعَةُ كَانَتْ سَدَى فَأَنْزَهَاهَا  
هُمَاطَرَفَا الدَّهْرِ الَّذِي كَانَ عَهْدَنَا  
لَقَدْ أَذْكَرَانَا بِأَسْعَفِهِ وَمُنْهَرِ

### «القَوَاضِبِ» القواطع «مُغَرَّماً».

٤ - وما يكون اللَّفْظُ الْآخَرُ فِي صُدُرِ الْمِضْرَاعِ الثَّانِي «مُثْلُ قَوْلِهِ»:

غَدَاءَ السَّقَى الزَّحْفَانَ أَتَهُمَا هُمَا  
وَمَتَنِيهِمَا قُرْبُ الْمُرَعَّفِ مِنْهُمَا  
لَا عَجَزَ رَيْنَاعُ الْمُنْتَى وَالشَّوْهُمَا  
لَقِدْ زَجَرَ الْإِسْلَامَ طَائِرَ أَشَاماً  
تَسْنُصُ مِنَ الْإِلَهَامِ خِنْنَاكَ مِنْهُمَا  
فَقَدْ وَجَدُوا وَادِيَ عَمَرُوقَسْ مُسْلِمَا  
سُبَاتَا شَوَّوْا مِنْهُ إِلَى الْحَسْنَرُ شَوَّا  
لَنَا عُمْرُ الْأَيَّامِ عِيدَاً وَمُؤْسِماً  
لَهُ ابْنُ كَيْوُمَ السَّبْتِ إِلَّا تَبَسَّما  
وَلَا سَبَّعَ إِلَّا وَقَذَبَاتَ مُولِمَا  
وَلَا حَجَرَا إِلَّا رَأَوا تَخْتَهَ دَمَماً  
فَكَاثَتْ لَنَا غَرْسَا وَلَلشَّرِكَ مَأْثَماً  
وَأَلَمْ يَقْنُسْ مِنْهُ الْقَلْبُ إِلَّا لَيْزَحَماً  
وَإِلَى لَمْ يَجِدْ جَرْزَمَا عَلَيْهِمْ تَجَرَّماً  
وَإِنْ كَانَ أَخْيَا مِنْهُ وَجْهَا وَأَكْرَمَا  
وَأَحْسَنَ وَجْهَا بَيْنَ بُزَّدَنِ مَحْرِماً  
ذُوَابَسْتَهُ أَنْ يَجْعَلَ السَّيْفَ سُلَّماً  
عَلَى الْكَرْمِ الْمَوْلُودِ أَوْ يَتَكَرَّمَا  
أَقِيمَتْ صَدُورُ الْمَجْدِ إِلَّا تَجَسَّماً  
فَكَمْ بَكَ بَعْدَ الْعَدْمِ أَغْيَيْتَ مُعْدِمَا  
فَأَصَبَّخْتَ مِنْ حَضْرَاءَ نُعْمَالَكَ مُنْعِمَا  
فَإِنِّي لَمْ أَخْدِمْكَ إِلَّا لِأَخْذَمَا!

⇒ رَأَى الرُّؤُومُ صُبْحًا أَنَّهَا هِيَ إِذْ رَأَوا  
هِرَبَّارَ غَرِيفِ شَدَّدَ مِنْ أَبْهَرِ نِهَمَا  
فَأُغْطِيَتْ يَوْمًا لَوْ تَمَئِيَتْ مِثْلَهُ  
لِجِهَتِهِمَا فِي سَاعَةٍ لَوْ تَأْخَرَتْ  
فَلَوْ صَحَّ قَوْلُ الْجَعْفَرِيَّةِ فِي الَّذِي  
فَإِنْ يَكُنْ نَصْرَانِيَا النَّهَرُ آلِسْ  
بِهِ سُبْتُوا فِي السَّبْتِ بِالْبَلِيسِ وَالقَنَا  
فَلَوْلَمْ يُقَصِّرْ بِالْغَرْوَبَةِ لَمْ يَرْزَلْ  
وَمَا ذَكَرَ الدَّهْرُ الْعَبْوُسُ بِأَنَّهُ  
وَلَمْ يَبْقَ فِي أَرْضِ الْبَقَلَارِ طَائِرَ  
وَلَا رَفَعُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِثْلَابَاً  
رُمُوا بِابْنِ حَرْبٍ سَلَّ فِيهِمْ سُيُوفَهُ  
أَفْظُلُ بَنِي حَوَاءَ قَلْبَاً عَلَيْهِمْ  
إِذَا أَجْرَمُوا فَقَنَا الْقَنَا مِنْ دِمَانِهِمْ  
هُوَ الَّلَّيْتَ لَيْتَ النَّابِ بِأَسَا وَتَجَدَّهَ  
أَشَدُّ ازْدِلَافًا بَيْنَ دِرْعَيْنِ مُفْلِبَاً  
جَدِيرًا إِذَا مَا الْحَطَبْ طَالَ فَلَمْ تَنْلَ  
كَرِيمَ إِذَا رُزَّيَاهَ لَمْ يَقْصِرْ بِنَا  
تَجَسَّمَ حَمْلَ الْفَادِحَاتِ وَقَلَّمَا  
وَكُنْتَ أَخَا الْإِعْدَامِ لَسْنَا لِعَلَةَ  
وَإِذَا مَأْمَنْتُونَ عَلَيَّ وَمُنْعَمَ  
وَمَنْ خَدَمَ الْأَقْوَامَ يَرْجُو نَوَاهِهِمْ

**﴿وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مُعَرَّجٌ سَاعَةً قَلِيلًا فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا﴾**<sup>(١)</sup>

(١) قوله: «وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مُعَرَّجٌ سَاعَةً». البيت لذى الرمة، من قصيدة من الطويل على العروض المقوضة مع الضرب المماثل، قالها في صاحبته مية، أولها:

خَلِيلِي عَدَا حاجتِي مِنْ هوا كَمَا  
وَمَنْ ذَا يُؤْتَى النَّفْسَ إِلَّا خَلِيلُهَا  
أَلِمًا عَلَى الدَّارِ الَّتِي لَوْ وَجَدْتُمَا  
بِهَا أَهْلَهَا مَا كَانَ وَخَشَّا مَقِيلُهَا

وبعده البيت، وبعده:

لَقَدْ أَشْرَبَتِ قَلْبِي لَمَنِي مَوَدَّةً  
تَقْصِي اللَّيَالِي وَهُوَ بَاقٍ وَسِيلَاهَا  
مُهْفَهَفَةً الْكَشْحِينَ رُؤْدَ شَبَابَهَا  
وَقَدْ تَيَمَّمَتِ قَلْبِي فَلِيسَ بِنَازِعٍ

روى عن سليمان بن عباس، قال: أخبرني أبي، قال: مررت في أرضبني عقيل، فرأيت جارية بيضاء، تداعف في مشيها تدافع الفرس المختال، تنظر عن عينين نجلاءين بأهداب كفراهم التسور، لم أر أكمل جمالاً منها، فوقفت لأكلمها، فقالت لي عجوز بفناء منزلها: مالك ولها الغزال التجدي، الذي لا حظ لك فيه سوى قول القائل:

وَمَالِكُ مِنْهَا غَيْرُ أَنْكَ نَائِكٌ بِعَيْنِكَ عَيْنِيهَا وَأَيْرَكَ خَائِبٌ

فقالت لها الفتاة: دعيه يا أماه يكن كما قال ذو الرمة:

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مُعَرَّجٌ سَاعَةً قَلِيلًا فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا  
وَمِنْهُ قَوْلُ يَزِيدَ بْنَ الطَّشَرِيَّةِ :

أَلَيْسَ قَلِيلًا نَظَرَةً إِنْ نَظَرْتَهَا  
إِلَيْكَ، وَلَكِنْ لَيْسَ مِنْكِ قَلِيلٌ  
وَقَوْلُ أَبِي إِسْحَاقِ الْمَوْصَلِيِّ :

إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عَنِّي  
وَكَثِيرٌ مِمَّنْ تَحْبُّ قَلِيلٌ  
وَقَوْلُ الْخَوَارِزْمِيِّ :

إِذَا مَلَكْتُمْ فَلَا تَنْتَهُوا  
وَإِنْ حَكَمْتُمْ فَلَا تَجُوَرُوا  
قَلِيلُكُمْ عَنْهُ كَثِيرٌ  
تَعْطُفُوا وَارْحَمُوا مَحْبًا  
وَقَوْلُ الْمَتَنَبِّيِّ :

⇒ وجودك بالمقام ولن قليلاً فما فيما تجود به قليل

وقول أبي نصر أحمد الميكالي:

**قَلِيلٌ مِنْكَ يَكْفِينِي وَلَكِنْ قَلِيلٌ لَا يُقَالُ لَهُ قَلِيلٌ**

وقد ألمَ بهذا المعنى شرف السادة: محمد بن عبد الله الحسيني البلخي بقوله من قصيدة طوبية:

ولرِبَّما سمحَ الْبَكَّى بِدَرَهُ وَشَفَى الْغَلِيلَ تَعَلَّ بِقَلِيلٍ

والتعريج: الأقامة على الشيء وحبس المطوى على المنزل.

والمعنى: إن لم يكن الإمام كما أتى نزولكما القليل بالذار - إلا تعرير ساعه فإن قليلها ينفعني ويشفي غليلي، وجدي.

والشاهد فيه: مجيء اللفظ الآخر في صدر المصراع الثاني، وما أحسن قول ابن جابر:

صفحوا عن مجدهم وأقالوا مِنْ عِثَارِ النَّوْيِ وَمَنُوا بِوَصْلٍ

للسُّلْطَنِيَّةِ أَهْلُ تَلْكَ الدَّيَارِ أَكْرَمُ أَهْلِ

وَذُو الرَّمَةِ هُوَ أَبُو الْحَارِثِ غَيْلَانَ بْنَ عَقْبَةَ، يَنْتَهِي نَسْبُهُ لِنَزَارٍ، الشَّاعِرُ الْمُشْهُورُ، أَحَدُ لِلشِّعْرَاءِ.

يقال: إنه كان ينشد شعره في سوق الإبل، فجاء الفرزدق فوقف عليه، فقال له ذو

الرمة: كيف ترى ما تسمع يا أبا فراس؟ قال: ما أحسن ما تقول! قال: فمالى لا ذكر مع

الفحول؟ قال: فَصَرَّ بِكَ عَنْ غَايَتِهِمْ بِكَأُولُكَ فِي الدَّمْنِ، وَوَصَفَكَ الْأَبْعَارِ وَالْعَطْنَ.

قال أبو عمرو بن العلاء: ختم الشعر بذى الرّمّة، والرّجز بزفّة بن العجاج، فقيل له: إنَّ

**رُؤبة حٰيٰ، فقال: نعم، ولكنه ذهب شعره كما ذهب مطعمهُ وملبسهُ ومنكحة.** فقيل له:

فهؤلاء الآخرون. فقال: مرّقون مهدمون، إنما هم كُلُّ على غيرهم.

وَذُو الرَّمَّةِ: أَحَد عُشَّاقِ الْعَرَبِ الْمُشَهُورِيْنِ بِذَلِكِ، وَصَاحِبُهُ مِيَةٌ ابْنَ مُقَاتِلِ ابْنِ طَلْبَةِ

بن قيس بن عاصم المنقري.

وكان ذوالرمة كثير التشبيب بها في شعره، وإياهما عنى أبو تمام الطائي في قصيده

⇒ الباينية بقوله:

ما رَبِعَ مِيَةً مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ غِلَانٌ أَنْهَى رُبَّاً مِنْ رَبَعِهَا الْخَرِبِ

وقال ابن قتيبة: قال أبو ضرار الغنوبي: رأيت مية وإذا معها بنون لها، فقلت: صفها لي، فقال: مسنونة الوجه، طولية الخد، شماء الأنف، عليها وسم جمال. قلت: أكانت تنشدك شيئاً مما قال فيها ذو الرمة؟ قال: نعم.

ومكثت مية زماناً تسمع شعرَ ذي الرمة ولا تراه. فجعلت لله عليها أن تتحَرَّ بدنَه إذا رأته، فلما رأته رأت رجلاً دمياً أسود، وكانت من أهل الجمال، فقالت: واسوأاته! وبؤساه! فقال ذو الرمة:

على وَجْهِ مَيَةٍ مَسْحَةٌ مِنْ مَلَاحَةٍ وَتَحْتَ الثِيَابِ الْعَارِلِ كَانَ بِادِيَا

أَلْمَ تَرَأَنَ الْمَاءَ يَخْبُثُ طَغْمَةً إِنْ كَانَ لَوْنَ الْمَاءِ أَبْيَضُ صَافِيَا

فِي ضَيْقَةِ الشَّعْرِ الَّذِي لَجَ فَانْقَضَى بِمَيَةِ فِلْمِ أَمْلَكِ ضَلَالَ فَزَادَيَا

وَمِنْ شِعْرِ السَّائِرِ فِيهَا:

إِذَا هَبَطَتِ الْأَرْوَاحُ مِنْ نَحْوِ جَانِبِ بِهِ أَهْلُ مَيَةٍ هَاجَ قَلْبِي هَبُوبُهَا

هَوَى تَذَرْفُ الْعَيْنَانِ مِنْهُ، وَأَنْسَى هَوَى كُلَّ نَفْسٍ أَيْنَ حَلَّ حَبِيبُهَا

وَكَانَ ذُو الرَّمَةِ يَشَبَّبُ بِخَرْقَاءِ أَيْضًا، وَهِيَ مِنْ بَنِي الْبَكَاءِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةِ، وَسَبَبَ تَشَبِّيَّهُ بِهَا أَنَّهُ مَرَّ فِي سَفَرٍ بِعِصْبَيِ الْبَوَادِي فَإِذَا خَرْقَاءُ خَارِجَةٌ مِنْ خَبَاءٍ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَوَقَعَتْ فِي قَلْبِهِ، فَخَرَقَ إِداوَتَهُ وَدَنَا مِنْهَا يَسْتَطِعُمُ كَلامَهَا، فَقَالَ: إِنِّي رَجُلٌ عَلَى ظَهَرِ سَفَرٍ وَقَدْ تَخَرَّقَتْ إِداوَتِي فَأَصْلَحَيْهَا لِي، فَقَالَتْ: وَاللهِ مَا أَحْسَنَ الْعَمَلَ وَأَنِّي لِخَرْقَاءِ -وَالْخَرْقَاءِ- الَّتِي لَا تَعْمَلُ شَيْئاً لِكَرَامَتِهَا عَلَى أَهْلِهَا -فَشَبَّبَ بِهَا ذُو الرَّمَةِ، وَسَمَّاهَا خَرْقَاءَ، وَإِيَاهَا عَنِي بِقَوْلِهِ:

وَمَا شَتَّنَا خَرْقَاءَ وَاهِيَ الْكُلَى سَقَى بِهِمَا سَاقِي فِلْمٍ يَبْتَلِيَا

بِاضْيَعَ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلَّدَمْعِ كَلَمَا تَذَكَّرَتْ رِبَعاً أَوْ تَوَهَّمَتْ مِنْ زِلا

وَقَالَ الْمُفَضَّلُ الضَّبِيِّ: كَنْتُ أَنْزَلْتُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْرَابِ إِذَا حَجَجْتُ، فَقَالَ لِي: هَلْ لَكَ

⇒ في أن أريك خرقاء صاحبة ذي الرمة؟ فقلت: إن فعلت فقد بربتني، فتوجّهنا جميعاً نريدها، فعدل بنا عن الطريق بقدر ميل، ثم أتينا أبيات شعر، فاستفتح بيتاً ففتح له، وخرجت علينا امرأة طويلة حسانة بهافوه. - الحسانة أشد حسناً من الحسناء - فسلمت وجلست، فتحدثنا ساعة ثم قالت: هل حججت قط؟ قلت: غير مرّة، قالت: فما منعك من زيارتي؟ أما علمت أنّي منسّك من مناسج الحجّ؟ قلت: وكيف ذاك؟ قالت: أما سمعت قول عمّك ذي الرمة حيث يقول:

تمام الحجّ أن تتف المطّايا على خرقاء واضعة اللثام

وكان ذو الرمة كثير المدح لبلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري - لعنه الله ولعن أباه وجده - وفيه يقول مخاطباً ناقته ضيّدح، وكان هذا الاسم علماً عليها، بقوله:  
رأيُّ النّاسِ يَتَنَجِّعُونَ غَيْثاً فقلت لضيّدح انتجعي بلا

وبقوله:

إذا ابْنَ أَبِي مُوسَى بِلَالًا بِلْغَيْهِ فقام بفأس بين عَيْنَيْكِ جازِرُ

وقد أخذه من قول الشماخ في عرابة الأوسي يخاطب ناقته:

إذا سَلَعْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةً فَاشَرَقَيْ بِدَمِ الْوَتَيْنِ

وجاء بعدهما أبو نؤاس فكشف هذا المعنى وأوضحه بقوله في الأمين محمد بن الرشيد:

وإذا المطيُّ بنا بَلَغَنَ مُحَمَّداً فَطَهُورُهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامٌ

والأصل في هذا المعنى قول الانصارية المأسورة بمكة، وقد كانت تجّث على ناقة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فلما وصلت إليه قالت له: يا رسول الله، إني نذرت إن نجوت عليه أن أنحرها، فقال - صلى الله عليه وآله وسلم - بنس ما جزئتها.

ومعنى الأبيات الثلاثة أنّي لست أحتاج أن أرحل إلى غيرك فقد كفيتني، وأغنتني، إلا أن الشماخ وعد ناقته بالذبح، وذو الرمة دعا أيضاً عليها بالذبح، وأبو نؤاس حرم الركوب على ظهرها وأراحها من الكدّ في الأسفار، فهو أتم في المقصود، لكونه أحسن إليها في

و قبله:

**أَلْمَاعَلَى الدَّارِ الَّتِي لَرَوْجَدْنَاهَا بِهَا أَفْلَاهَا مَا كَانَ وَخَسَا مَقْبِلُهَا**  
 «الإمام» النَّزول القليل، و«التَّعْرِيج» على الشَّيءِ الإقامة عليه، وانتصب «مَعْرَج»  
 على أَنَّه خبر «لَم يَكُنْ» واسمِه ضمير «الإمام» و«قَلِيلًا» صفة مُؤَكِّدة؛ لأنَّ القلة  
 تفهم من إضافة التَّعْرِيج<sup>(١)</sup> إلى السَّاعة .  
 ويجوز<sup>(٢)</sup> أن يريده: «إِلَّا تَعْرِيجًا قَلِيلًا فِي سَاعَةٍ» ف تكون الصَّفَة مُقيِّدةً، و«قَلِيلًا»

⇒ مقابلة إحسانها إليه حيث أوصلته إلى الممدوح .

وقد نظم أبو نواس هذا المعنى أيضاً عائباً على الشِّماح قوله:

**أَقُولُ لَنَاقِي إِذْ بَلَغْتَنِي لَقَدْ أَضَبَّخْتَ مِنِي بِالْيَمِينِ**

**فَلَمْ أَجْعَلْكَ لِلْغَرْبَانِ نَحْلًا وَلَا قَلْتَ اشْرَقِي بِدَمِ الْوَتَيْنِ**

وكان لذى الرَّمَة إخوة: هشام، وأوفى، ومسعود، فمات أوهى ثم مات ذوالرمَة بعده ،  
 فقال مسعود يرثيهما، هكذا قال ابن قتيبة، وقال في الحماسة في المراثي خلاف ذلك ،  
 والأبيات التي قالها مسعود هي :

**تَعَزَّزَتْ عَنْ أَوْفَى بَعْيَلَانَ بَعْدَهُ عَزَاءً وَجَفْنَ العَيْنِ مَلَأَنْ مُشْرَعُ**

**وَلَمْ يَنْسَنِي أَوْفَى الْمَصَبِّيَاتِ بَعْدَهُ وَلَكِنْ رَأَيْتَ الْقَرْنَحَ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ**

في جملة أبيات قالها . وأخبار ذى الرَّمَة كثيرة والاختصار أولى . والرمَة - بالضم - قطعة

من حبل ، وتكسر ، ولقب بذلك لقوله في الوتد :

**\*أَشْعَثْ باقِي رُمَّةِ التَّقْلِيدِ \***

ولما حضرته الوفاة قال: أنا ابن نصف الهرم ، أنا ابن أربعين سنة ، وأنشد :

يا قابض الروح عن نفسِي إذا احْتَضَرْتُ وغافِرِ الذنبِ زحزحني عن النارِ  
 وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومائة اه .

(١) التَّعْبِيرُ بهذا إشارة إلى أَنَّ «مَعْرَج» مصدر ميمي .

(٢) أي: قد علم أَنَّ إضافة «مَعْرَج» إلى «سَاعَة» بتقدير اللام وتكون على الاتساع حيث جعل

فاعل<sup>(١)</sup> «نافع» أو هو مبتدأ و«نافع» خبره مقدم عليه، والجملة في محل الرفع على أنها خبر «إن» والضمير في «قليلها» للساعة، أي: قليل التعریج في الساعة. يعني: قِفَا عَلَى الدَّارِ الَّتِي لَوْ وَجَدَتْهَا مَأْهُولَةً مَا كَانَ مَوْضِعُهَا مُؤْجِشًا حَالَيَا؛ لِكثْرَةِ أَهْلِهَا وَكَثْرَةِ النَّعْمَ فِيهَا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَعْرِيْجَ سَاعَةً فَإِنَّ قَلِيلَهَا يَنْفَعُنِي وَيَشْفِي غَلِيلَ وَجْدِي.

٥ - «و» أمّا إذا كان اللفظان متجانسين فما يقع أحدهما في آخر البيت، والآخر في صدر المِصراع الأول «مثل قوله» أي: قول القاضي الأرجاني: «دَعَانِي» أي: أُتْرَكَانِي «مِنْ مَلَامِكُمَا سَفَاهَا» هو الخفة وقلة العقل «فَدَاعِي الشُّوْقَ قَبْلَكُمَا دَعَانِي»<sup>(٢)</sup> من «الدُّعَاء».

---

⇒ المفعول فيه لـ «معزّج» وهو «ساعة» مفعولاً به له، وكانت الصفة مؤكدة، ويجوز أن تكون الإضافة بتقدير «في» ويكون «قليلاً» صفة مخصوصة ومبينة لا مؤكدة.

(١) يجوز أن يكون «قليلها» فاعلاً لـ «نافع» سادساً مسد الخبر فيكون «نافع» مبتدأ وصفياً ويجوز أن يكون «قليلها» مبتدأ اسمياً و«نافع» الخبر قدم عليه.

(٢) قوله: «دعاني من ملامكم سفاهها». البيت للأرجاني، من قصيدة من الوافر على العروض المقطوفة مع الضرب المشابه، يمدح بها الوزير سعد الملك أولها:

إِذَا لَمْ تَقْدِرَا أَنْ تُسْعِدَانِي عَلَى شَجَنِي فَسِيرَا وَاتْرَكَانِي

وبعده البيت، وبعده:

يَبِيتُ وَيَضُوُّهُ مُلْقِي الْجِرَانِ	وَأَيْنَ مِنَ الْمَلَامِ لَقِي هُمُومِ
وَأَعْلَمُ بِالْغَرَامِ وَقَدْ بَلَانِي	أَمِيلُ عن السُّلُوْ وَفِيهِ بَرِءِ
وَأَعْجَبُ مِنْ صُدُودِكَ فِي التَّدَانِي	وَأَعْجَبُ مِنْ حَنِينِي فِي التَّسَانِي
عَقَائِلُ ذَلِكَ الْحَرَى الْيَمَانِي	أَلَلَّهُ مَا صَنَعْتُ بِعَقْلِي
يَرْفُ وَيَبْتَسِمُنَ بِأَفْحُواْنِ	نَوَاعِمَ يَسْتَقِبُنَ عَلَى شَقِيقِ

٦ - (و) ما يكون المتاجنس الآخر في حشو المضراع الأول مثل « قوله أي : قول الشعالي : ( وإنما البلايل ) جمع ( بلايل ) وهو الطائر المعروف ( أفصحت بلغاتها ) ( فانف البلايل ) جمع ( بلايل ) وهو الحزن ( باختياء بلايل ) جمع

⇒ دَنْوَنْ عَشِيَّةَ التَّوْدِيعِ مَتَّيْ      ولِي عَيْنَانِ بِالدَّمْ تَجْرِيَانِ  
فَلَمْ يَفْسُخْنَ إِكْرَامًا جَفْوَنِي      وَلَكِنْ رَمَّنْ تَخْضِيبَ الْبَنَانِ  
وَهِيَ طَوِيلَةً .

و« السَّفَاهَةُ » و« السَّفَاهَةُ » و« السَّفَاهَةُ » : خفةُ الْحَلْمِ ، وَتَلَقَّتْ سَيْنَهُ ، وَقِيلَ : هُوَ نَقِيْضُهُ ، أَوْ  
الْجَهْلُ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ : وَقْعُ أَحَدِ الْلَّفَظَيْنِ الْمُتَجَانِسَيْنِ فِي آخِرِ الْبَيْتِ وَآخِرِ فِي صَدَرِ  
الْمُضْرَاعِ الْأَوَّلِ ، وَهُمَا « دَعَانِي » الْأُولَى بِمَعْنَى اتْرَكَانِي مِنْ « وَدَعَ » وَ« دَعَانِي » الْثَّانِيَةُ مِنْ  
الْدَّعَاءِ .

(١) قوله : ( وإنما البلايل أفصحت بلغاتها ) . الْبَيْتُ مِنْ يَتِيمِ الْكَاملِ عَلَى الْعَرْوَضِ الصَّحِيْحةِ مَعَ  
الضَّرَبِ الْمُشَابِهِ ، وَالْقَائِلُ الشَّعَالِيُّ أَبُو مَنْصُورِ عَبْدِ الْمُلْكِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ  
النِّيسَابُورِيِّ الْمُولُودُ ٣٥٠ هـ وَالْمُتَوْفِيُّ سَنَةُ ٤٢٩ هـ وَنَسْبَتِهِ إِلَى خِيَاطَةِ جَلَودِ الشَّعَالِبِ  
وَعَمَلَهَا ، قِيلَ لَهُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ فَرَاءً . قِيلَ فِي حَقِّهِ : جَاحِظُ نِيَسَابُورِ ، وَزِيَّدُ الْأَحْقَابِ  
وَالْدَّهُورِ ، لَمْ تَرِ الْعَيْنُ مُثْلَهُ ، وَلَا أَنْكَرَتِ الْأَعْيَانُ فَضْلَهُ ، وَكَيْفَ يَنْكِرُ وَهُوَ الْمَزْنِ يَحْمَدُ  
بِكُلِّ لِسَانٍ ، أَوْ كَيْفَ يَسْتَرُ وَهُوَ الشَّمْسُ لَا تَخْفِي بِكُلِّ مَكَانٍ .

وَقَالَ ابْنُ بَسَّامَ : كَانَ فِي وَقْتِهِ رَاعِيَ تَلَعَّبِ الْعِلْمِ ، وَجَامِعُ أَشْتَاتِ النَّثَرِ وَالنَّظَمِ ، رَأَسُ  
الْمُؤْلِفِينَ فِي زَمَانِهِ ، وَالْمُصْنَفِينَ بِحُكْمِ قِرَانِهِ ، سَارَ ذَكْرُهُ سِيرَ الْمَثَلِ ، وَضَرَبَ إِلَيْهِ آبَاطَ  
الْإِبْلِ ، وَطَلَعَتْ دَوَائِيْنِهِ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ، طَلَوَ النَّجَمَ فِي الْغَيَابِ ، وَتَالِيفُهُ أَشْهَرُ  
مَوَاضِعُ وَأَبْهَرُ مَطَالِعَ ، وَأَكْثَرُ رَأَوْ لَهَا وَجَامِعَ مِنْ أَنْ يَسْتَوْفِيهَا حَدًّا أَوْ وَصْفًا ، أَوْ يَوْفِي  
حَقْرَقَهَا نَظَمًّا أَوْ رَصْفًّا .

قال الشعالي : قال لي سهل بن مربزان : إن من الشعراء من شلشل ، ومنهم من سلسلي ،  
ومنهم من قلقل فقليل أنت فقللت : إني أخاف أن أكون رابع الشعراء ، أراد قول الشاعر :

«بِلْبَلَة» بالضم وهي إبريق فيه الخمر، و«الاحتسأ» الشرب.  
والمقصود بالتمثيل هو «البلابل» الثالث بالنسبة إلى الأول، وأمّا بالنسبة إلى الثاني فهو من هذا الباب على مذهب السكاكيني<sup>(١)</sup> دون المصنف.  
٧- (و) ما يكون المتتجانس الآخر في آخر المضارع الأول مثل «توله» أي:

---

⇒ الشّعراًء فاعلمنَ أَرْبَعَةَ  
فشاُعِرٌ يَخْرِي ولا يُخْرِي مَعَهُ  
وشاُعِرٌ مِنْ حَقِّهِ أَنْ تَرْفَعَةَ  
وشاُعِرٌ مِنْ حَقِّهِ أَنْ تُشْمِعَةَ  
وشاُعِرٌ مِنْ حَقِّهِ أَنْ تَضْفَعَةَ

وأراد بقوله: «منهم مَنْ شَلْشَلَ» الأعشى حيث يقول:  
وقد غدوتُ إلى الحائوث يَتَبَعَنِي شاوِي، مِشَلٌ، شَلُولٌ، شَلْشَلٌ، شَوْلٌ

وأراد بقوله: «منهم مَنْ سَلْسَلٌ» مسلم بن الوليد حيث يقول:

سَلَّتْ فَسَلَّتْ ثُمَّ سَلَّ سَلِيلُهَا فَاتَّسِ سَلِيلُ سَلِيلِهَا مَسْلُولَا

وأراد بقوله: «منهم من قَلْقل» المتنبي حيث يقول:  
فَقَلْقَلْتُ بِاللَّهِمَّ الَّذِي قَلْقَلَ الْحَسَانَ قَلْلَاقِلَ عَيْنِ كُلُّهُنَّ قَلْلَاقِلَ

قال الشعالي ثم أي قلت بعد ذلك بحين:

فَإِذَا الْبَلَابِلُ أَفْصَحَتْ بِلْغَاتِهَا فَانْفَ الْبَلَابِلُ بِالْحَسَنَةِ بَالْبَلَابِلِ

هذا ما نقلوه عن الشعالي ولكن في كتاب «خاصُّ الخاص» نسب البيت إلى بعض العصريين، وقال: قال أبو علي الحاتمي: من عجائب الاتفاقيات وغرائبها ويدائ بها أن الأعشى من صدور شعراً الجاهلية ومسلم بن الوليد من صدور المحدثين وأبا الطيب من صدور العصريين وقد شلسل الأعشى، وسلسل مسلم، وقلقل أبو الطيب. ثم ذكر الأبيات وقال: وقد بدل بعض العصريين فقال: وإذا البلابل إلخ... والعرب تقول: «رجل مِشَلٌ» و«شَلُولٌ» و«شَلْشَلٌ» و«شَلْشَلٌ» خفيف سريع، وكذا «شَوْلٌ».

(١) حيث اعتبر حشو المضارع الثاني أيضاً في رد العجز على الصدر - كما تقدم -.

قول الحريري: «فَمَشْغُوفٌ بِآيَاتِ الْمَثَانِي»<sup>(١)</sup> أي: القرآن، قال الجوهرى<sup>(٢)</sup>: «المثاني» من القرآن ما كان أقل من المائتين، وسمى فاتحة الكتاب مثاني؛ لأنها تثنى في كل صلاة، ويسمى جميع القرآن مثاني أيضاً؛ لاقتران آية الرحمة بأية

---

(١) قوله: «فَمَشْغُوفٌ بِآيَاتِ الْمَثَانِي». البيت من الوافر على العروض المقاطفة مع الضرب المشابه والقائل الحريري أبو محمد القاسم بن علي البصري في المقامات الحرامية وهي أول مقامة أنشأها وجعلها في «المقامات» المقام الثامنة والأربعين يقولها في وصف محله أهله بني حرام من البصرة:

وَجِنْرَانٍ تَسَافَرُوا فِي الْمَعَانِي	بِهَا مَا شِنْتَ مِنْ دِينٍ وَدُنْيَا
وَمَفْتُونٍ بِرَنَاتِ الْمَثَانِي	فَمَشْغُوفٌ بِآيَاتِ الْمَثَانِي
وَمَطْلُعٍ إِلَى تَخْلِيصِ عَانِي	وَمُضْطَلِّعٌ بِتَلْخِيصِ الْمَعَانِي
أَضَرًا بِالْجُفْنَنِ وَبِالْجِفَانِ	وَكَمْ مِنْ قَارِئٍ فِيهَا وَقَارِ
وَنَادٍ لِلَّذَّى خَلَوَ الْمَجَانِي	وَكَمْ مِنْ مَعْلَمٍ لِلْعِلْمِ فِيهَا
أَغَارِيدِ الْفَرَوَانِي وَالْأَغَانِي	وَمَغْنِي لَا تَزَالْ تُسْعَنُ فِيهِ
وَأَمَا شِنْتَ فَادْنَ مِنْ الدَّسَانِ	فَصِلْ إِنْ شِنْتَ فِيهَا مِنْ يَصْلَى
أَوِ الْكَاسَاتِ مِنْ طَلْقِ الْعِنَانِ	وَدُونَكْ صَحْبَةِ الْأَكِيَاسِ فِيهَا

قوله: «مشغوف» أي: مفتون.

وقوله: «المثاني» هي سورة الفاتحة جمع «مثنى» ويقال له ذلك لأنها تثنى في كل صلاة.

وقوله: «رنات» جمع «رنة» صوت الحلبي أو غيره من المعادن توسيع فيها فأطلقت على أصوات أوتار العود المعبر عنها بالمثاني جمع «المثنى» وهو ما فتله من أوتاره على قوتين كالثالث جمع المثلث وهو ما فتله على ثلاثة قوى.

(٢) وهذا نصه في مادة «ثنى» من «الصحاح» ٦: ٢٢٩٦؛ و«المثاني» من القرآن ما كان أقل من المائتين، وسمى فاتحة الكتاب مثاني؛ لأنها تثنى في كل ركعة، ويسمى جميع القرآن مثاني أيضاً؛ لاقتران آية الرحمة بأية العذاب.

العذاب. «وَمَفْتُونُ بِرَنَّاتِ الْمَثَانِي» أي: بنغمات أوتار المزامير التي ضم طاق منها إلى طاق، الواحد «مَثَنِي» مفعولٌ من «الثَّنِي»<sup>(١)</sup>.

٨ - «وَ» ما يكون المتجلانس الآخر في صدر المصراع الثاني (مثل قوله) أي: قول القاضي الأرجاني: «أَمَلَّتُهُمْ ثُمَّ تَأَمَّلَتُهُمْ»<sup>(٢)</sup> \* فَلَاحَ» أي: ظهر. «لِي أَنْ لَيْسَ فِيهِمْ فَلَاحُ» أي: فوز ونجاة.

(١) «الثَّنِي»: ضمٌ واحدٌ إلى واحدٍ، و«الثَّنِي» الاسم.

(٢) قوله: «أَمَلَّتُهُمْ ثُمَّ تَأَمَّلَتُهُمْ». البيت للأرجاني، من السريع على العروض الأولى المكسوفة المطروية مع الضرب الموقف المطوي - فاعلان - من قصيدة يمدح بها شمس الملك بن نظام الملك، أولها:

جَدَّدَتْ تَذَكَّارِي عَهْدَ الصَّبَاخِ عَجَّمًا يَعْلَمُنِي رِجَالًا فَصَاخَ مُذْكُرَتِي أَيَّامَ ذَاتِ الْوَشَاحِ عَلَى تَوْيٍ مِنْ سَكَنِي وَانْتَزَاخَ أَعْازَنِي أَيْضًا إِلَيْهِ جَنَاحَ	صوت حمام الأيك عند الصباخ عَلَمْتُنَا الشَّجَرَ فِي مَنْ زَأَيَ الْحَانُ ذَاتِ الطَّوْقِ فِي غَصْنَهَا لَا أَشْكُرُ الطَّائِرَ إِنْ شَاقَنِي وَإِنَّمَا أَشْكُرُ لَوْأَنَّهُ
--	--

إلى أن يقول في مدحها:

إِذَا غَدَا الْوَفْدُ إِلَيْهَا وَرَاحَ تَنَاوَلَ الْمَجِيدَ بِأَيْدِ شَحَّاخَ مَعَاشِرَ أَمْوَالِهِمْ فِي حَمْئِ وَالْقَصِيدَةِ طَوِيلَةٌ . وَفَلَاحُ الثَّانِيَةُ: الْفَوْزُ، وَالنَّجَاهُ، وَالبَقَاءُ فِي الْخَيْرِ	يَسَاكِبَةُ لِلْجُودِ مَاهُولَةٌ يَفْدِيكُ قَوْمٌ حَاقُولَا ضَلَّةٌ
--	--

والشاهد فيه: مجيء المتجلانس الآخر، في صدر المصراع الثاني، ومثله قول الأمير أبي الفضل الميكالي:

إِنَّ لِي فِي الْقَوْيِ لِسَانًا كَتُومًا غَيْرَ أَنِي أَخَافُ دَمْعِي عَلَيْهِ	وَفَوَادًا يَخْفِي حَرِيقَ هَوَاءً سَرَّاهُ أَنْهَى دَمْعِي عَلَيْهِ
--	---

٩ - (و) أما إذا كان اللفظان ملحقين بالمتجانسين فما يكون أحدهما في آخر البيت والأخر في صدر المِضْرَاعِ الأوَّل «مثُل قوله» أي: قول البحتري:  
**«ضَرَائِبُ أَبْدَعْتَهَا فِي السَّمَاحِ»<sup>(١)</sup> فَلَسْنَا نَرَى لَكَ فِيهَا ضَرِيبًا»**

(١) قوله: «ضَرَائِبُ أَبْدَعْتَهَا فِي السَّمَاحِ». البيت من المتقارب، نسبة للبحتري غالباً شرائح التلخيص؛ وليس الأمر كذلك، وإنما هو للسري الرفقاء، وقد سبقه البحتري، وبيت البحتري لفظه:

بَأْلُونَا ضَرَائِبَ مَنْ قَدَرَى فَمَا إِنْ رَأَيْنَا لِفَتْحِ ضَرِيبَا  
 وَهُوَ مِنْ قصيدة مَنْ قَدَرَى يمدح بها الفتح بن خاقان، أولها:  
 لَرَثْ بِالسَّلَامِ بِنَانَا خَضِيبَا لَوْحَظَ يَشْوُقُ الْفَؤَادَ الطَّرَوِيَا  
 وَزَارَتْ عَلَى عَجَلِ فَاكِتَسِي لَرْوَرَتَهَا أَبْرَقُ الْحَزَنِ طَيَّبَا  
 فَكَانَ الْعَبِيرُ بِهَا وَاشِيبَا وَجَرْسُ الْحَلَّيِ عَلَيْهَا رَقِيبَا  
 وَهِيَ طَوِيلَة.

وبيت السري الرفقاء من قصيدة يمدح بها أبا الفوارس سلامه بن فهد. أولها:  
 تَعْنَتِنِي إِنْ أَطْلَثَ النَّحِيبَا وَأَسْبَلَتْ لِلْعَيْنِ دَمَعًا سَكُوبَا  
 مَحْبُّ بَكَى يَوْمَ بَيْنِ حَبِيبَا وَأَوْفَى الْمُحَبَّينِ فِي نَحْبِه  
 دَعَاء دَمْعَةً وَدَعَثْ دَمْعَهَا غَدَاء رَمْتَهُ بِسَهْمِ الْجَفُونِ  
 وَمَدَّتْ إِلَيْهِ بِنَانَا خَضِيبَا وَعَهَدَيْ بِهَا لَا تَدِيمَ الصَّدُودَ  
 وَلَا تَسْجَنَنِي عَلَيَّ الذَّنْوَنَا لِيَالِي لَا وَصَلَّنَا خَلْسَةَ  
 نَرَاقِبُ لِلخُوفِ فِيهَا الرَّقِيبَا وَلَا بَرَقَ لِذَاتِنَا خُلْبَتَ  
 إِذَا مَا دَعَوْنَا لَوْضَلِّ خَلُونَا وَكَمْ لِي وَلِلَّبِينِ مِنْ مَوْقِبِ  
 يَمِيتَ بِلَحْظِ الْعَيْنِ الْقَلْوَنَا إِذَا مَا انتَضَى اللَّحْظَ أَسِيَافَهُ  
 تَدْرَعَتْ لِلصَّبَرِ بَرْدَأَ قَشِيبَا وَمِنْهَا فِي الْمَدِيْعِ :

فَكَمْ لَكَ مِنْ شُؤُودِ كَالْعَبِيرِ أَصَابَ مِنْ الْمَدِحِ رِيحًا جَنُوبَا

ضياء إذا خطب أعيالَّبيا  
يحل شبابَ الحرب بأساً مُهيباً  
فأطرقَ القلبَ يُبدي وجيباً  
وقد كنَّ ألينَ فيينا المشيباً

⇒ ورأي يكشف ليل الخطوبِ  
ومُشتمل بسجادِ الحسامِ  
ملات جوانبَ رهبةَ  
كسوت المكارم ثوبَ الشابِ  
وبعده البيت، وبعده:

وأحللتني منك ريعاً حصيماً  
بنو هاشم بُرْدَها والقاضيماً  
إذا ورد المادحون القليليماً  
إذا ماكساه الكريمة المشيباً  
فييمي محلى ويُضحي سليماً  
وقد استعمل السري معنى البيت المستشهد به، فقال يمدح ابن فهد أيضاً:  
سمث بأبي الفوارين في المعالي ضرائب مالة فيها ضريب  
و«الضرائب»: جمع ضريبة، وهي الطبيعة التي ضرب الرجل وطبع عليها،  
والضريب: المثيل.

والشاهد فيه: مجيء الملحق بالمتاجنس الآخر في صدر المصراع الأول.  
والسري هو ابن أحمد الكندي المعروف بالرقاء، قال الشاعري في حقه: السري، وما  
أدرك ما السري، سري كاسمي، صاحب سر الشعر، الجامع بين نظم عقود الدر والنفت  
في عقد السحر، ولله دره ما أذب بحره، وأصفى قطره، وأعجب أمره، وقد أخرجت من  
شعره ما يكتب على جبهة الدهر، ويعلق في كعبة الظرف، وكتبت من ذلك محسن  
وملحان، وبدائع وطراها، كأنها أطواق الحمام، وصدر الزيارة البيض، وأجنحة الطواويس،  
وسوالف الغزلان، ونهود العذاري الجسان، وغمزات الحدق الملاح.

بلغني أنه أشليم صبياً في الرفائن بالموصل، فكان يرفو ويطرز إلى أن قضى باكورة  
الشباب وتكتسب بالشعر. وممَّا يدلّ على ذلك ما قرأته بخطه وذكر أنَّ صديقاً كتب إليه

⇒ يسأله عن خبره وهو بالموصل في [سوق] البازارين بطرز فكتب إليه يقول:

يكفيك من جملة أخباري يُشْرِي من الْحَبْ واعساري  
في سوقِ أفضلهم مرتدٌ نَقْصاً فضلي بينهم عاري  
وكانت الإبرةُ فيما مَضَى صائنةً وجهي وأشعاري  
فأضَبَّ الرِّزْقَ بِهَا ضَيْقَاً كائناً من ثُقْبَها جاري

قال: ولم يزل السري في ضنك من العيش إلى أن خرج إلى حلب، واتصل بسيف الدولة، واستكثر من المدح له، فطلع سعده بعد الأول، وبعده صيته بعد الخمول، وحسن موقع شعره عند الأمراء منبني حمدان ورؤساء الشام والعراق، ولما توفي سيف الدولة ورد السري بغداد، ومدح الوزير المهلي وغيره من الصدور، فارتافق بهم، وارتزق منهم، وسار شعره في الآفاق، ونظم حاشيتي الشام والعراق، ومن ملحنه قوله من قصيدة:

عليلة أنسفاس الرياحِ كائناً  
يُعلَّ بماء الورد نَرِجْسُها التَّدِي  
يسقُّ جيوب الورود في شَجَرَاتِها  
ويَادِيرُها الشَّرْقَيَّ لَا زال رانحَ

: وقال

تلّك المكارم لا أرى متأخراً  
عفواً أظلّ ذوي الجراح ظلّه  
وهو من قول أبي تمام:  
وتَكَفَّلَ الأيتام عن آبائهم

: وقال من قصيدة أيضاً

لِيَالِينا بِأَحْنَاءِ الْفَسِيمِ  
مَضَتْ بِكَ رَافَةُ الْأَيَامِ فِينَا  
وَكَنَا مِنْكَ فِي جَنَّاتِ عِيشِ  
رِيَاضُ مَحَاسِنِ وَسَنَا شَمْوِيسِ

⇒

خَلَعْنَ سَقَامَهُنَ عَلَى الْجَسُومِ

⇒ وأَجْفَانٌ إِذَا لَحِظَتْ جَسُومًا  
وَإِنَّمَا أَخْذُ هَذَا الْمَثَالَ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ :

إِلَيْهَا الدَّهْرُ فِي صُورِ الْبَعَادِ  
سَوَاكُنْ وَهِيَ غَنَاءُ الْمَرَادِ  
وَسَامِرْ فَتِيَّةٌ وَقَدْوَرْ صَادِ  
وَأَجْسَادٌ تَضَمَّنُ بِالْجَسَادِ

فِيَ حُسْنَ الرُّسُومِ وَمَا تَمَشِّي  
وَإِذْ طَمِيرُ الْحَوَادِثِ فِي رُبَاهَا  
مَذَاكِي حَلَبَيْهِ وَشَرُوبُ دَجْنِ  
وَأَعْيَنْ رُنَرِبِ كَحْلَتْ بِسَحْرِ

وَمَمَّنْ أَخْذُ هَذَا الْمَثَالَ مَعَ رَكْوبِ هَذِهِ الْقَافِيَّةِ الْقَاضِيُّ أَبُو الْحَسْنِ عَلَيْيَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ

الْجَرْجَانِيُّ حِيثُ قَالَ :

سَوَى قَلْبِ إِلَى الْأَحْبَابِ صَادِ  
لَبَسَتْ لَبِينِهِمْ شَوَّيْنِ حِدَادِ  
وَأَنْجَمَ حِيرَةً وَضُدُورَ نَادِ

وَأَجْفَانٌ تَرَوَيْ كُلَّ شَيْءٍ  
بِذَاكِ جُزِيَّتْ إِذْ فَارَقَتْ قَوْمًا  
مَعَادِنْ حَكْمَةٍ وَغَيْوَتْ جَذْبِ  
وَقَالَ السَّرِيُّ الرَّفَاءُ :

أَبَهِي وَأَنْصَرَ مِنْ زَهْرِ الرَّيَاحِينِ  
وَالرَّازَحُ تَمَشِي بِهِمْ مَشِيَ الْفَرَازِينِ

وَفِتْيَيْهِ زَهَرُ الْأَدَابِ بِسَبَبِهِمْ  
مَشَّرُوا إِلَى الرَّاهِ مَشِيَ الرَّاهِ وَأَنْصَرُوا  
وَقَالَ فِي مَعْنَاهُ أَيْضًا :

مَشِيَ الْفَرَازِينِ بِمَشِيِ الرَّخَاخِ

رَاهِخُوا عَنِ الرَّاهِ وَقَدْ أَبْدَلُوا

قَرْزِينِ جَالَا مُقْدِمًا وَمُخَاتِلًا  
وَكَانَ ذَا نَشْوَانَ يَخْطُرُ مَائِلًا

وَقَالَ فِي قَلْبِ مَعْنَاهُ، وَوَصَفَ الشَّطَرْنَجَ :

عَدُوكَ مِنْ أَوْصَابِهَا الدَّهْرَ آمِنٌ  
وَبِا رُبَّ مَزْحٍ عَادُ وَهُوَ ضَغَانِ  
عَهْوَدَكَ، إِنَّ الْحَرَّ لِلْعَهْدِ صَائِنٌ

يُبَدِّي لَعَيْنِكَ كَلَمًا عَابِتَهُ  
فَكَانَ ذَا صَاحِ يَسِيرُ مَقْوَمًا

وَمَحَاسِنَهُ كَثِيرَةٌ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

رَأَيْتُكَ تَبْنِي لِلصَّدِيقِ نَوَافِدًا  
وَتَكْثِيفُ أَسْرَارِ الْأَخْلَاءِ مَازِحًا  
سَأْخْفَظُ مَا بَيْنِي وَبِيَنِكَ صَائِنًا

فـ «الضرائب» جمع «ضريبة» وهي الطبيعة والسمينة التي ضربت للرجل وطبع الرجُل عليها، و«الضرِّيب»<sup>(١)</sup> المثل، وأصله: المثل في ضرب القداح<sup>(٢)</sup>.

⇒ فالقاك بالبشر الجميل مذاهناً  
ولي منك خل ما علمت مذاهين  
أئمُ بما استودعته من زجاجة  
ترى الشيء فيها ظاهراً وهو باطن

\* \* \*

(١) «الضرِّيب»: القدح الثالث من قدح الميسير، ويقال له: «الرَّقيب» وفيه ثلاثة فروض وله غُنم ثلاثة أنصباء إن فاز، وعليه غُرم ثلاثة أنصباء إن لم يفز. وقيل: ضريب القدح هو المؤكّل بها.

(٢) أي: «الضرِّيب» في الأصل مثل مقيد بالقدح، وقد أريدها هنا مطلق المثل، و«القدح» هو قدح الميسير وهي - كما نظمها ابن الحاجب -:

هي: فَذُّ، وَتَوَّأمُ، وَرَقِيبٌ  
ثُمَّ جَلْسُ، وَنَافِسُ، ثُمَّ مُشَيْلٌ  
وَالْمُعَلَّى، وَالْوَغْدُ، ثُمَّ سَفِيقٌ  
وَمَسْيَحٌ وَذِي الْثَلَاثَةِ تَهْمَلُ  
وَلَكُلٌّ مَا عَدَاهَا نَصِيبٌ  
مَثَلُهُ إِنْ تَعْدَ أَوْلَى

الأول: الفذ من قدح الميسير، وفيه فرض واحد، وله غُنم أنصب واحد إن فاز، وعليه غرم نصيب واحد إن خاب ولم يفز.

الثاني: التوأم وفيه فرضان وله غنم أنصبيان إن فاز، وغرم أنصبيان إن لم يفز.

الثالث: الرقيب ويقال له الضريب أيضاً وقد تقرر.

الرابع: الجلس فيه أربعة فروض، وله غنم أربعة أنصباء إن فاز، وعليه غرم أربعة أنصباء إن لم يفز.

الخامس: النافس وفيه خمسة فروض وله غنم خمسة أنصباء إن فاز، وعليه غرم خمسة أنصباء إن لم يفز.

السادس: المشيل ويقال له: المضيق أيضاً فيه ستة فروض وله غنم ستة أنصباء إن فاز، وعليه غرم ستة أنصباء إن لم يفز.

السابع: المعلل وفيه سبعة أنصباء، وللرقيب ثلاثة - كما تقدم - فإذا فاز الرجل بهما

فهمما راجعان إلى أصل واحد في الاستفهام.

١٠ - (و) ما يكون الملحق الآخر في حشو المِضْرَاعُ الأول مثل (قوله)

أي: قول امرئ القيس:

﴿إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ﴾      فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَانٍ

---

⇒ غلب على جزور الميسير كلها ولم يطبع غيره في شيء منها، وهي تقسم على عشرة أجزاء. ويدخل في قِداح المَيْسِرِ قِداح ينكّر بها كراهة الشَّهْمَة أو لها: المُصَدَّر، وثانيها: المُضَعَّفُ وثالثها: المنْبِحُ، ورابعها: السَّفِيفُ، وخامسها: الْوَعْدُ، وهذه لا انصياء لها فليس لها غُنْمٌ ولا غُرمٌ، ويقال لكل واحد من السَّفِيفِ، والمنْبِحِ، والْوَعْدِ العَطُوفُ وهو واحد الأفعال الثلاثة. وـ«الشجير» قدح يكون مع القِداح غريباً من غير شجرتها. وـ«المُفَعَّقُ»: الذي يجعل القِداح في المَيْسِرِ.

(١) قوله: «إذا المرء لم يخزن عليه لسانه». البيت من الطَّويل على العروض المقبوسة مع الضرب التام والقائل امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي منبني آكل المرار المتوفى سنة ١٣٠ قبل الهجرة من قصيدة يقول فيها:

<p>ورسم عفت آياته منذ أزمان كخط زبور في مصاحف رهبان عقابيل ستم من ضمير وأشجان كلى من شعيب ذات سخ وتهان فليس على شيء سواه بخزان على حرج كالقر تخفق أكفاني وعاب فنكث العل عن فدانني فقاموا جمياً بين عاث ونشوان على ذات لوث سهرة المشي مذغان تعاور فيه كُلُّ أوطاف حنان</p>	<p>فِعَانِيْكِ من ذكرى حبِّيْ وعرفانِ أنت حِجَّاجُ بعدي عليها فأصبحت ذكُرُّ بها الحَيَّ الجمِيع فهَيَّجَتْ فسحَّتْ دموعي في الرِّداء كأنها إذا المرء لم يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فِيَاماً سَرَّينِي في رحاله جابرِ فيَارِبُّ مكروبِ كررتُ وراءه وَفِيَانِ صدقِ قد بعثت بسُحرَة وَخَرَقِ بعيدِ قد قطعت بساطِه وَغَيْثِ كَلَوانِ الفَنَّا قد هبطَه</p>
---	---

أي: إذا لم يخزن المرأة لسانه على نفسه ولم يحفظه مما يعود ضرره إليه فلا يخزنه على غيره، ولا يحفظه مما لا ضرر له فيه، فـ «يخزن» و«خزان» مما يجمعهما الاشتراك.

﴿وقوله<sup>(١)</sup>﴾ أي: قول أبي العلاء: ﴿لَوْ اخْتَصَرْتُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ رُزْئُكُمْ﴾ \*

أفسانين جزءٍ غير كِرٍ ولا وان  
عُقاب تدلّت من شماريخ تهلاً  
قطعت بسام ساهم الوجه حسَانٌ  
كمال عَضْنٍ ناعم فوق أغصانٍ  
ديار العدو ذي زهاء وأركانٍ  
وحتى الجياد ما يقدَّن بأرسانٍ  
عليه عوافٍ من سور وعقبانٍ

⇒ على هنكل يغطيك قبل سؤاله  
كتيس الظباء الأعفر انفرجت له  
وخرق كجوف العير قفر مضلة  
يدافع أعطاف المطايا برُكْبَه  
ومُنْجِرٍ كفيلان الأنيع بالغ  
مطوط بهم حتى تكُلَّ مططيهم  
وحتى ترى الجنون الذي كان بادنا

\* \* \*

(١) هذا هو المثال الواحد الذي ذكره المصطفى للملحقين بشبه الاشتراك قبل إكمال الأقسام الأربع للملحقين بالاشتراك وبهذا تصير الأمثلة ثلاثة عشر مثلاً.

(٢) قوله: «لو اختصرتم من الإحسان». البيت من البسيط على العروض المخبونة مع الضرب المشابه والسائل المعزى في القصيدة الثانية من سقط الزند وهي طويلة اقتطعنا منها هذه الأبيات:

لقل بالجزع أعوناً على السهرِ  
فأشق المواطر حيَا من بنى مطرِ  
حمل الخلبي بمنْ أغيا عن التظرِ  
سرى أمامي، وتأويباً على أثيري  
وَجَدْتُ ظمَ خيالاً مِنْكَ مُستظري  
وزيَّدَ فيه سواد القلبِ والبصرِ

يا ساهير البريق أيقظ راقد السمرِ،  
وإنْ بخلت عن الأحياء كلهم،  
ويَا سيرة حجلينا! أرى سفهاً  
ما سرت إلا وطيف منك يضجبني  
لو حطَ رحلي فوق النجم رافعه،  
يَوَدَ أنْ ظلام الليل دام له،

**وَالْعَذْبُ** » أي: الماء « يُهْجَرُ لِلْإِفْرَاطِ فِي الْخَصَرِ » أي: البرودة، يعني: أنَّ بُعْدِي عنكم لكتراً إنعامكم علىَّ.

وهذا أيضاً مثال لما وقع أحد الملحقين في آخر البيت والآخر في حشو المِصراع الأول، إلَّا أنه من القسم الثاني من الإلحاد - أعني: ما يجمعها شبه الاشتقاد - .

١١- (و) ما يكون الملحق الآخر في آخر المِصراع الأول مثل « قوله » أي: قول أبي تمام:

**« فَدعِ الْوَعِيدَ فَمَا وَعِدْكَ ضَائِرٌ ١١ ) أَطْنِينْ أَجْنِحةَ الذُّبَابِ يَضِيرُ »**

---

والعَذْبُ يُهْجَرُ لِلْإِفْرَاطِ فِي الْخَصَرِ  
هَلَّا وَنَحْنُ عَلَى عَشْرِ مِنَ الْعُشَرِ  
يَسْتَجِدِي إِنَّكِ حُنْنَ الدَّلْلِ وَالْحَوَارِ  
لَكَنْ سَمَحْتِ بِمَا يُنْكِرُنَّ مِنْ دَرَرِ  
مِنَ الظَّبَاءِ، وَلَا عَارِ مِنَ الْبَقَرِ  
وَفَرَزْتِ بِالشَّكْرِ فِي الْأَرَامِ وَالْعَفْرِ

⇒ لو اخْتَصَرْتُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ زُرْتُكُمْ،  
أَبْعَدْتُ حُولَ تُسَاجِي الشَّوْقَ نَاجِيَّةً،  
كَمْ بَاتَ حُولَكِ مِنْ رِيمٍ وَجَازِيَّةً،  
فَمَا وَهَبْتَ الَّذِي يَعْرِفُنَّ مِنْ جَلَقِ،  
وَمَا تَرْكَتِ، بِذَاتِ الضَّالِّ، عَاطِلَةً  
قَلَدْتِ كُلَّ مَهَأَةٍ عِقْدَ غَانِيَّةً،  
(١) قوله: «فَدعِ الْوَعِيدَ فَمَا وَعِدْكَ ضَائِرٌ». البيت من الكامل على العروض التامة الصحيحة مع الضرب المقطوع.

والسائل: ابن أبي عبيدة - كما في «دلائل الإعجاز» - وقال العباسى في «المعاهد»: عبدالله بن محمد بن عبيدة المھلبی وقال: كان علي بن محمد بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - دعاه إلى نصرته فلم يجده فتوعده علي فقال عبدالله:

لا ظلمة لك لا، ولا لك نُورٌ  
أعلى إِنَّك جاهمٌ مغروزٌ  
إِنَّك بحربك ما حيت جديـرٌ  
فدع الْوَعِيدَ فَمَا وَعِدْكَ ضَائِرٌ  
أَطْنِينْ أَجْنِحةَ الذُّبَابِ يَضِيرُ  
أَبْوَاهُمْ الْمَهْدِيِّ وَالْمَنْصُورُ

أَبْعَثْتَ توعدني أن استبطأْتني  
وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَإِنَّ نَصْرِي لِلْأَلْيَ

«ضائر» و«يضرير» مما يجمعهما الاشتقاء.

١٢ - (و) ما يكون الملحق الآخر في صدر المِصراع الثاني مثل «قوله» أي:

قول أبي تمام في مرثية محمد بن نهشل حين استشهاده:

«ثُوَىٰ فِي التَّرَىٰ مَنْ كَانَ يَحْيَا بِهِ الْوَرَىٰ وَيَعْمَرُ صَرْفَ الدَّهْرِ نَائِلُهُ الْغَمْرُ»

«وَقَدْ كَانَتِ الْبِيْضُ الْقَوَاضِبُ» أي: السيف القواطع «في الوغنى»<sup>(١)</sup>\* بواتر

أي: قواطع - بحسن استعماله إيابها - «فَهَيَ الآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُثْرُ» جمع «أبتر» أي:

لم يبق بعده من يستعملها استعماله، فـ «يغمر» وـ «الغمر» مما يجمعهما الاشتقاء،

وكذا «البواتر» وـ «البُثْر».

وأما الأمثلة<sup>(٢)</sup> الثلاثة التي أهملها المصنف فمثال ما يقع أحد الملحقين اللذين

---

⇒ بَيَّنَتْ عَلَيْهِ لُحُومَنَا وَدِمَاؤُنَا وَعَلَيْهِ قَدْرٌ سَعَيْنَا الْمَشْكُورُ

وذكر سيدنا الأستاذ - مد الله عمره - أن القائل أبو تمام ولكنه لم أجده في ديوانه.

(١) قوله: «وَقَدْ كَانَتِ الْبِيْضُ الْقَوَاضِبُ فِي الْوَغْنِ». البيت من الطوبيل على العروض المقبوسة مع الضرب التام من قصيدة طويلة يرثى بها محمد بن حميد الطائي من قصيدة تقدمت في «تدبيج الكناية» يقول فيها:

مَضَى طَاهِرُ الْأَثَوَابِ لَمْ تَبْقَ رَوْضَةً غَدَاءَ ثَوَىٰ إِلَّا اشْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرٌ

ثُوَىٰ فِي التَّرَىٰ مَنْ كَانَ يَحْيَا بِهِ التَّرَىٰ وَيَعْمَرُ صَرْفَ الدَّهْرِ نَائِلُهُ الْغَمْرُ

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقَفَا فِيَّا نِي رَأَيْتُ الْكَرِيمَ الْحُرَّ لِيَسْ لَهُ عَمْرٌ

(٢) قد عرفت أن المصنف ذكر من أمثلة الملحقين اللذين يجمعهما شبه الاشتقاء مثلاً واحداً وهو قول أبي العلاء المعري: \*لو اختصرتم من الإحسان زرتكم \* وهو مما وقع أحد الملحقين في آخر البيت والأخر في حشو المِصراع الأول، وبقي من أمثلة هذا القسم ثلاثة أهملها المصنف إما لعدم الظفر بها أو للاكتفاء بأمثلة الملحقين بالاشتقاق فتعرض لها الشارح ها هنا.

يجمعهما شبه الاستدراك في آخر البيت، والملحق الآخر في صدر المصراع الأول قوله الحريري:

وَلَا حَيْلَةٌ عَلَى جَرَى الْعِنَانِ إِلَىٰ<sup>(١)</sup> مَلْهُى فَسُحْقَالَهُ مِنْ لَا حِلْ لَاهِ

فِي الْأَوَّلِ: ماضٍ «يلوح» والأخر اسم فاعل من «لَحَاهُ»<sup>(٢)</sup>.

ومثال ما وقع الملحق الآخر في آخر المصراع الأول قوله:

وَمُضْطَلِّعٌ بِتَلْخِيصِ الْمَعَانِي<sup>(٣)</sup> وَمُطْلِعٌ إِلَى تَخْلِيصِ عَانِي

فِي الْأَوَّلِ: من «عَنِي»، يعني» والثاني: من «عَنَا»، يعني».

(١) قوله: «وَلَا حَيْلَةٌ عَلَى جَرَى الْعِنَانِ إِلَىٰ». البيت من البسيط على العروض الثامة المخبونة مع الضرب المقطوع والقائل الحريري صاحب «المقامات» في المقامات القطعية وهي الرابعة والعشرون من قطعة يقول فيها:

نَهَانِي الشَّيْبُ عَمَّا فِيهِ أَفْرَاهِي  
وَهُلْ يَجُوزُ اصْطَبَاحِي مِنْ مُعَنَّفَةٍ  
آلِيَّ لَا خَامِرُنِي الْخَمْرُ مَا عَلِقْتُ  
وَلَا كَسْتَ لِي بِكَاسَاتِ السَّلَافِ يَدِّ  
وَلَا صَرَفْتُ إِلَى صِرْفِ مُشَعْشَعَةٍ  
وَلَا نَظَمْتُ عَلَى مَشْمُولَةٍ أَبْدَا  
مَحَا الْمُشَيْبُ مِرَاحِي حِينَ خَطَّ عَلَى  
وَلَا حَيْلَةٌ عَلَى جَرَى الْعِنَانِ إِلَىٰ  
وَلَوْ لَهُوتُ وَفُودِي شَائِبُ لَخْبَا  
قَوْمٌ سَجَا يَاهُمْ تُوْقِيرُ ضَيْفِهِمْ

\* \* \*

قوله: «لَاه» ظهر، و«يَلْجَى» يلوم، و«لَا حِلْ لَاهِ» ظاهر لانم.

(٢) العرب يقولون: «لَحَيَتُ الرَّجُلُ، لَحَّاهُ، لَحَّاهُ» -إذا المتنـ فهو ملحيـ.

(٣) قوله: «وَمُضْطَلِّعٌ بِتَلْخِيصِ الْمَعَانِي». تقدم قبيل ذلك.

ومثال ما وقع الملحق الآخر في صدر المِضْرَاع الثَّانِي قول الآخر:  
لَعَمْرِي لَفْدَكَانَ الشَّرِيَا مَكَانَهُ<sup>(١)</sup>      ثَرَاءٌ<sup>(٢)</sup> فَاضْحَى الآنَ مَنْوَاهَ فِي التَّرَى<sup>(٣)</sup>  
فِي «الثَّرَاء» وَاوَيَّ مِنْ «الثَّرُوَة» و«الثَّرَى» يائِي.

### [السَّجْع]

﴿وَمِنْهُ﴾ أي: من اللفظي «السَّجْع» وهو قد يطلق على نفس الكلمة<sup>(٤)</sup>  
الأُخْرِيَّة من الفِقْرَة باعتبار كونها موافقة للكلمة الأُخْرِيَّة من الفِقْرَة الأُخْرِيَّة - كما  
سيجيئ - .

وقد يطلق على توافقهما، وإلى هذا أشار بقوله: ﴿قِيلَ : وَهُوَ تَوَاطُؤُ الْفَاصِلَتِينَ

---

(١) قوله: «العمرِي لَفْدَكَانَ الشَّرِيَا مَكَانَهُ». البيت من الطَّوْبِيل على العروض المقبوسة مع  
الضرب المشابه، ولم أتفق على قائله ولا قبله ولا بعده.

(٢) «الثَّرَاء» ممدود الغيَّي، قال حاتِم:

أَمَوَيَّ مَا يُغْنِي الشَّرَاءُ عَنِ الْفَتَنِ      إِذَا حَشِرْجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ  
«وَالثَّرَاء» كثرة المال أيضاً، قال الشاعر:  
وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنْ حَاتِمًا      أَرَادَ ثَرَاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَفْرًا

(٣) «الثَّرَى» مقصور، والجمع: «أَثْرَاء» وهو التُّرَاب النَّدِي.

(٤) قوله: «السَّجْع» وهو قد يطلق على نفس الكلمة. السَّجْع في اللغة هدير الحَمَام، وفي  
الاصطلاح يطلق على معندين:

الأول: المعنى الاسمي الحالص وهي نفس الكلمة الأُخْرِيَّة من الفِقْرَة باعتبار كونها  
موافقة للكلمة الأُخْرِيَّة من الفِقْرَة الأُخْرِيَّة.

الثاني: المعنى المُصْدَرِي وهو تواطؤ الفاصلتين على حرف واحد في الآخر.  
والخطيب يقول: وهذا المعنى المُصْدَرِي هو مراد السَّكَاكِي.

من التّثِير على حرف واحد في الآخر، وهو معنى قول<sup>(١)</sup> السكاكى: هو - أي: السجع - في النثر كالقافية في الشعر».

### [نقد ورده]

وفيه بحث<sup>(٢)</sup>: لأن القافية هو لفظ في آخر البيت إما الكلمة برأسها، أو الحروف الأخيرة منها، أو غير ذلك، على تفصيل المذاهب<sup>(٣)</sup>، ولا يطلق القافية على تواطؤ الكلمتين<sup>(٤)</sup> من أواخر الأبيات على حرف واحد. وإنما أراد السكاكى بـ«الأسجاع» - حيث قال: إنها في النثر القوافي في الشعر<sup>(٥)</sup> - الألفاظ المتواطأة علّيَّها في أواخر الفقر، وهي التي يقال لها: الفواصل، ولذا ذكرها بلفظ الجمع<sup>(٦)</sup>.

---

(١) وهذا نصه في آخر القسم الثالث من «المفتاح»: ٥٤٢: ومن جهات الحسن الأسجاع وهي في النثر القوافي في الشعر.

(٢) قوله: «وفي بحث». وحاصله أن القافية لا تطلق على المعنى المصدرى ولا يريده السكاكى أيضاً، وإنما مراده من قوله: إنها هي في النثر القوافي في الشعر» هو المعنى الاسمي للسجع، والمقصود من الأسجاع الألفاظ المتواطأة علّيَّها في أواخر الفقر.

(٣) قوله: «على تفصيل المذاهب». أي: تفصيل المذاهب في القافية، ويأتي بيانها في باب ذي القافيتين وتفصيلها في كتابنا «المحصول في إيضاح قواعد عروض آل الرسول».

(٤) قوله: «ولا يطلق القافية على تواطؤ الكلمتين». أي: وليس كذلك السجع فإنه يطلق على تواطؤ الكلمتين من الأواخر على حرف واحد.

فالقافية ليست عبارةً عن المعنى المصدرى، والسجع عند المصنف ها هنا عبارة عن المعنى المصدرى فكيف يقول: «هو معنى قول السكاكى»؟

(٥) مفتاح العلوم: ٥٤٢.

(٦) حيث عبر بـ«الأسجاع» على صيغة جمع الكلمة دون المفرد، والمصنف لما أراد المعنى المصدرى ذكره بلفظ المفرد وهو «السجع».

والحاصل: أنه لم يرد بالأسجاع معنى المصدر - كما أراده المصنف - فقوله: «وهو معنى قول السكاكى» معناه: أن هذا مقصود كلام السكاكى ومحصوله، يعني: كما أن القوافي هي الألفاظ المتواقة في أواخر الأبيات كذلك الأسجاع هي الألفاظ المتواقة في أواخر الفقر، وكما أن التقفية ثمة<sup>(١)</sup> توافقها، فكذلك السجع - بمعنى المصدر - ها هنا توافقها.

### [السجع المطرّف]

«وهو» أي: السجع «ثلاثة أضرب: مطرّف إن اختلفا» أي: الفاصلتان «في الوزن نحو: «ما لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا \* وَقَدْ خَلَقْتُمْ أَطْوَارًا»<sup>(٢)</sup> » فـ«الوقار» وـ«الأطوار» مختلفان وزناً.

### [المرضع]

«إلا» أي: وإن لم يختلف الفاصلتان في الوزن «فإن كان ما في إحدى القرىتين» من الألفاظ «أو» كان «أكثره» أي: أكثر ما في إحدى القرىتين «مثل ما يقابله» أي: يقابل ما في إحدى القرىتين «من» القرينة «الأخرى في الوزن والتقفية» أي: التوافق على الحرف الأخير «فترصيع نحو: « فهو يطبع

(١) قوله: «كما أن التقفية ثمة». أي: في أواخر الأبيات «توافقها» أي: توافق أواخر الأبيات فـ«كذلك السجع بمعنى المصدر ها هنا» أي: في النثر «توافقها» أي: توافق أواخر الفقر. وحاصله أن مراد المصنف بقوله: «وهو معنى قول السكاكى» أن هذا التفسير الذي ذكره المصنف محصول كلام السكاكى وفائدة لا عينه، لأن تسمية السكاكى السجع بالقافية إنما يكون لوجود المعنى المصدرى - وهو التوافق - في كل منها.

(٢) نوح: ١٣ - ١٤.

الأسجاع بجواهر لفظه<sup>(١)</sup>، ويقرع الأسماع بزواجه وعظه» فجميع ما في القرينة الثانية يوافق ما يقابلها من الأولى في الوزن والتفقية.  
وأما لفظة « فهو» فلا يقابلها شيء من القرينة الثانية، ولو قيل -بدل «الأسماع» -:  
«الآذان» لكان أكثر ما في الثانية موافقاً لما يقابلها من الأولى.

### [المتوازي]

﴿وَإِلَّا فَمُتَوازٍ﴾ أي: وإن لم يكن ما في إحدى القرتيتين ولا أكثره مثل ما يقابله من الأخرى فهو السجع المتوازي، وذلك بأن يكون ما في إحدى القرتيتين أو أكثره وما يقابله من الأخرى مختلفين في الوزن والتفقية جميعاً « نحو: ﴿فِيهَا سُرُرٌ﴾<sup>(٢)</sup>

(١) قوله: « وهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ». هذا كلام الحريري في المقاممة الأولى وهي المقاممة الصناعية، قال: حدث الحارث بن همام قال: لما اقتعدت غارب الاغتراب \* وأناثني المتربيَّة عن الأثواب \* طوحت بي طوانح الرَّمَن \* إلى صنعاء اليمن \* فدخلتها خاويَّ الوفاض \* بادي الإنفاس \* لا أملك بُلْغَة \* ولا أجدُ في جرافي مُضْعَة \* فطفقت أجوب طرقاتها مثل الهائم \* وأجول في حُوماتها جَوَلَانَ الحانم \* وأرود في مسارح لمحاتي \* ومساigh عَدَوَاتِي ورُؤَحَاتِي \* كريماً أخْلُقَ له ديباجتي \* وأبُوح إلَيْه بحاجتي \* أو أديباً تَرَجَّعَ رُؤْيَتَهْ غَمَّتِي \* وثروي روائِتَهْ غَلَّتِي \* حتى أَذْنِي خاتمة المطاف \* وهَدَنِي فاتحة الألطاف \* إلى نادِ رحيب \* مَحْتَوِي على زَحَامٍ ونحيب \* فولجت غابة الجمع \* لأشبَرَ مَجْلَبَةَ الدَّمْنَ \* فرأيت في بُهْرَةِ الْحَلْقَةِ \* شخصاً شخصت الْحَلْقَةَ \* عليه أَهْبَةُ السِّيَاحَةِ \* قوله رَنَّةُ النِّيَاحَةِ \* وهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه \* ويقرع الأسماع بزواجه وعظه \* وقد أحاطت به أَخْلَاطُ الزَّمَرِ \* إاحتطة الهالَةِ بالقَمَرِ \* والأكمام بالثَّمَرِ إلى آخرها ...

(٢) فكلمة « سُرُرٌ » وأكواب » مختلفان في الوزن والتفقية جميعاً. قال الرومي: فيه نظر؛ لأنَّه بقي قسم آخر يشمله قول المصنف: «وَإِلَّا فَمُتَوازٍ» وهو أن يكون نصف ما في إحدى القرتيتين وما يقابلها من القرينة الأخرى مختلفين في الوزن والتفقية -مثلاً- والآية

مَرْفُوعَةُ \* وَأَكْوَابُ مَوْضُوعَةُ ) (١) .

أو في الوزن فقط نحو: ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عَرْفًا \* فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ) (٢) ) (٣) .

أو التّقفيّة فقط كقولنا: « حَصَلَ النَّاطِقُ وَالصَّامِتُ ) (٤) ، وهلّك الحاسد

⇒ المذكورة من هذا القبيل لاختلاف « سرر » و« أكواب » في الوزن والتّقفيّة، وأما لفظة « فيها » فلا يقابلها شيء من الفقرة الأخرى، ولذلك أن تقول: ما ذكره -أعني: قوله: « وذلك بأن يكون » إلخ ... على سبيل التّمثيل، وإنما لم يورد القسم الذي ذكرته لدلالة الآية عليه و« الأكواب » جمع « كوب » وهو الكوز الذي لاعروة له.

(١) الغاشية: ١٣ - ١٤ .

(٢) فـ « عَرْفًا » و « عَصْفًا » مختلفان وزناً فقط .

(٣) المرسلات: ١ - ٢ .

(٤) قوله: « النَّاطِقُ وَالصَّامِتُ ». هذا أيضاً كلام الحريري في المقاممة الثالثة وهي المقاممة الدّينارية حيث قال: روى الحارث بن همام قال: نظمني وأخذناً لي نادِي لَمْ يَجِبْ فِيهِ مَنَادِي \* وَلَا كَبَّا قَدْحُ زَنَادِي \* وَلَا دَكَّتْ نَارُ عِنَادِي \* فَبِينَا نحن نتجاذبُ أطرافَ الأنْشِيدُ وَنَتَوَارَدُ طَرَفَ الْأَسَانِيدُ \* إِذَا وَقَفَ بِنَا شَخْصٌ عَلَيْهِ سَمَلُ \* وَفِي مَشْيَتِهِ قَرَلُ \* فَقَالَ: يَا أَخَا بَرِيَّ الدَّخَانِيرُ وَبِشَائِرِ الْعِشَارِ \* عِمَّا صَبَاحَا وَأَعْمَمُوا الصَّطْبَاحَا، وَانْظَرُوا إِلَى مَنْ كَانَ ذَانِدِيَ وَنَدِيَ وَجَدَةَ وَجَدَى \* وَعَقَارِ وَقَرَى \* وَمَقَارِ وَقَرَى \* فَمَا زَالَ بِهِ قَطْبُ الْخُطُوبِ \* وَحَرُوبُ الْكُرُوبِ \* وَشَرُّ شَرِ الْحَسُودِ \* وَانْتِيابُ التُّوبِ السُّودِ \* حَتَّى صَفَرَتِ الرَّاهِةُ \* وَقَرِعَتِ السَّاحَةُ \* وَغَارَ الْمَنْتَبِعُ \* وَنِبَا الْمَرْبِعُ \* وَأَقْوَى الْمَجْمَعُ \* وَأَقْضَى الْمَضْبَعُ \* وَاسْتَحَالَتِ الْحَالُ \* وَأَعْوَلَ الْعَيَالُ \* وَخَلَّتِ الْمَرَابِطُ \* وَرَحَمَ الْغَابِطُ \* وَأَوْدَى النَّاطِقُ وَالصَّامِتُ \* وَرَئَى لَنَا الْحَاسِدُ وَالشَّامِتُ \* وَآلَ بِنَا الْدَّهَرُ الْمُؤْقَعُ \* وَالْفَقْرُ الْمُدْعَقُ \* إِلَى أَنْ احْتَدَنَا الْوَجَى \* وَاغْتَدَنَا الشَّجَى \* وَاسْتَبَطَنَا الْجَوَى \* وَطَوَيْنَا الْأَحْشَاءَ عَلَى الطَّوَى \* وَاكْتَحَلَنَا السَّهَادُ \* وَاسْتَوْطَنَا الْوِهَادُ \* وَاسْتَوْطَنَا الْقَنَادُ \* وَتَنَاسِنَا الْأَقَنَادُ \* وَاسْتَبَطَنَا الْحَيْنُ الْمُجْتَاحُ \* وَاسْتَبَطَنَا الْيَوْمَ الْمُتَّاجُ \* فَهَلْ مِنْ حَرَّ أَمِينُ \* أَوْ سَمْعَ مُؤَمِّنُ \* فَوَالَّذِي اسْتَخْرَجَنِي مِنْ قَيْلَةَ \* لَقَدْ أَمْسَيْتُ أَخَاعِيْلَةَ \* لَا أَمْلِكُ بَيْتَ لِيَةَ، إِلَى آخِرِهَا ....

والشامت»<sup>(١)</sup>.

أو<sup>(٢)</sup> لا يكون لكل كلمة من إحدى القراءتين مقابل من الأخرى نحو: «إِنَّا أَعْطَيْنَاكُوكَوْتَرْ \* فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحِرْ»<sup>(٣)</sup>». <sup>(٤)</sup>

### [شرائط السجع عند ابن الأثير]

قال ابن الأثير: السجع يحتاج إلى أربعة شرائط<sup>(٥)</sup>:

(١) قوله: «حصل» و«هلك» مختلفان تفقيه ومتقفاران وزناً، وكذا «الناطق» و«الصامت» وأما «الصامت» و«الشامت» فهما متقارنان وزناً وتفقيه، لوجوب الموافقة في الفاصلة في جميع أقسام السجع.

(٢) إلى هنا كان البحث فيما كان لكل كلمة من إحدى القراءتين مقابل من القراءة الأخرى ومن هنا يشير إلى ما لا يكون كذلك.

(٣) قوله: «لربك» ليس له مقابل في القراءة الأولى حتى يوافقه أو يخالفه، وكذلك «فصل» و«أعطيتك» وأما «وانحر» و«كوتَر» فهما متقارنان في الوزن والتفقيه لوجوب الموافقة في التفقيه في مطلق السجع.

(٤) الكوثر: ١ - ٢.

(٥) قوله: «السجع يحتاج إلى أربعة شرائط». وهذا نصه في القسم الثاني من المقالة الأولى من «المثل السائر» ١: ٢١٥: فالكلام المسجوع إذاً يحتاج إلى أربع شرائط:

الأولى: اختيار مفردات الألفاظ على الوجه الذي أشرت إليه فيما تقدم.

الثانية: اختيار التركيب على الوجه الذي أشرت إليه فيما تقدم.

الثالثة: أن يكون اللفظ في الكلام المسجوع تابعاً للمعنى، لا المعنى تابعاً للفظ.

الرابعة: أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين دالة على معنى غير المعنى الذي دلت عليه أختها.

فهذه أربع شرائط لابد منها. وسأورد هنا من كلامي أمثلة يحدى حذوها، فإني لما سلكت هذه الطريق، وأتيت بكلامي مسجوعاً توخيت أن تكون كل سجعة منه مختصة

⇒ بمعنى غير المعنى الذي تضمنته أختها، ولم أدخل بذلك في مكاتباتي كلها، وإذا تأمّلتها علمت صحة ما قد ذكرته.

فمن ذلك ما كتبته في صدر كتاب عن بعض الملوك إلى دار الخلافة، وهو: «الخادم واقف موقف راج هاب، لازم بكتابه هذا وقار حاضر عن شخص غائب، موجّه وجهه إلى ذلك الجناب الذي تقسم فيه أرزاق العباد، ويتأدّب به الزَّمان تأدّب ذوي الاستعباد، وتستمدّ الملوك من خدمته شرف الجدود، كما تستغنى بنسبيها إليه عن شرف الأجداد، ولو ملأَ الخادم نفسه لقصّرها على خدمة قصره، وأخطأها من النظر إليه ببرد العينِ الذي عمرها محسوب من عمره، وهذا القول يُقوله وكلَّ ماجد فيه حاسيد، وبتأميله راكع ساجد. والديوان العزيز محسود الأقارب، وهو موطن الرغبات الذي الاغتراب إليه ليس بالاغتراب، وما ينافس في القرى من أبوابه الكريمة إلا ذُوو الهَم الكريمة، وقد وَدَت الكواكب بأسرها أن تكون له مُنايَة، فضلاً عن نَدْمانِي جَذْيَة».

ومن ذلك ما كتبته من كتاب يتضمن العناية ببعض الناس، وهو:

«الكريم منْ أوجَب لسائلِه حقاً، وجعلَ كواذبَ آمالِه صدقَاً، وكانَ حَرَق العطايا منه خلقاً، ولم يَرَبَّنْ ذمَمه وَبَيَّنَ رَحْمِه فرقاً، وكلُّ ذلك موجودٌ في كرم مولانا أجراء الله من فضله على وثيره، وجعلَ هِمَمَه على تمامِ كلِّ نقص قديرة، وأوْطَأه من كلِّ مجِد سريراً كما بوأه من كلِّ قلب سريرة، ولا زالت يدهُ بالمكانِ بجديرة، ومن الأيامِ مجيرة، ولضرائرِها من البحارِ والسَّحابِ معيَّرة، ولا برحتَ شَتَّولَد عقائِمَ المعانِي، وتستجَدُ أبيبِتها، حتى تشهدَ الناس منها في كلِّ يومِ عَقِيقَة أوْ كَبِيرَة، ومن صفاتِ كرمِه أنه يُشِيكُ الأموالَ ما ثُرَ، ويُتَحِذِّثُها عند السُّؤالِ ذَخَائِرَ، فهي تُفْتَنُ لَدَيْهم بالإتفاقِ، وذكرها على مُرُورِ الأيامِ باق، ومنْ أَرْبَحَ منه صَفَقةً وقد باعَ صَامِتاً بِنَاطِقِ، وما هو معرض لحوادثِ السَّرَّقاتِ بما لا تَصِلُّ إليه يَدُ سارِقٍ؟ ومثله منْ عَرَفَ الدُّنيَا، فرَغَبَ عن اقتناها، وجَدَ في ابتناءِ المحامِدِ بهَدْمِ بناها، وعلِمَ أنَّ مالَها ليسَ عَنَ الضَّئِنِ به إلَّا أحْجَاراً، وأنَّ غُناه منها لا يزيدُ إلَّا افتقاراً، فهو لِمَا لِه عَنْدَ يَخْدِمَهُ ولا يَسْتَخْدِمَهُ، وأمَّا تُرْضِعُهُ بِسَعِيهَا ولا تُفْطِمُهُ».

⇒ ومنه ما كتبه في جواب كتاب يتضمن إياك غلام، وهو أول كتاب ورد من المكتوب عنه إلى المكتوب إليه، فقلت:

«وأما الإشارة الكريمة في أمر الغلام الآبق عن الخدمة فقد يقر المهر من عليه، ويطير الفرائش إلى حريقة، وغير بعيد أن ينبو به مضمحة، أو يكتبو به مطمئنة، فيرجع وقد حمد من رجوعه ما ذمه من ذاهبه، وعلم أن الغنية كل الغنية في إياه، فما كل شجرة تحلو لذائقها، ولا كل دار ترحب بطارقها، ومن آبق عن مؤلاة مغاضبها، وجائب محل إحسانه الذي لم يكن له مجانينا، فإنه يجد من مفارقة الإحسان، ما يجده من مفارقة معاهد الأوطان. وهل أضل سعياً ممن دفع في صدر العافية، وغداً يسأل عن الأشقام، وألقى التروءة من يده ومضى في طلب الإعدام؟ ومع هذا فإن الخادم يشكرون على ذنب الإياق الذي أقدم على اجتراره، وليس ذلك إلا لأنَّه صار سبباً لافتتاح باب المكاتب الذي لم يطمع في افتتاحه، ولا جزاء له عنده إلا السعي في إعادةه إلى الخدمة التي تقلب في إنسانها، وهي أبُرُّه من أنه التي تقلب في أحشائها، ومن فضلها أنها تلقاء من جلُّها بوسيلة الشافع، ومن كرمها بالوجه الصالح والفضل الواسع». فانظر أيها المتأمل إلى هذه الأسجاع جميعها، وأنْعِطها حق النظر، حتى تعلم أنَّ كل واحدة منها تخصل بمعنى ليس في أختها التي تليها. وكذلك فليكن السجع، والأفلاء!

### [من سجع الصابي]

وسأورد هنا من كلام الصابي ما ستراء. فمن ذلك تحميد في كتاب، فقال: «الحمد لله الذي لا تدركه الأعين بالحظاها، ولا تحدُه الألسنُ بألفاظها، ولا تخلقه العصور بمُرورها، ولا تهزم الدُّهور بـكُرُورها». ثم انتهى إلى الصلاة على النبي صلى الله عليه [وآله]، فقال: «لم يَرَ للكفَرِ أثراً إلا

طمسةٌ ومحاءٌ، ولا رسمًا إلا أزاله وعفاه». ولا فرق بين مُرور العصور وكُرُور الدُّهور. وكذلك لا فرق بين محو الأثر وعفاء الرسم.

⇒ ومن كلامه أيضاً في كتاب ، وهو :

«وقد علِمْتُ أنَّ الدُّولَةِ العَبَاسِيَّةَ لَمْ تَرُلْ عَلَى سَالِفِ الْأَيَّامِ، وَمَتَعَاقِبُ الْأَعْوَامِ تَعْتَلُ طَوْرًا وَتَصْحُّ أَطْوَارًا، وَتَلْتَثُ مَرَّةً، وَتَسْتَقِلُّ مَرَّاتٍ، مِنْ حِيثُ أَصْلُهَا رَاسِخٌ لَا يَتَرَغَّزُ، وَبِنِيَانِهَا ثَابِتٌ لَا يَتَضَعَّضُ».

وهذه الأسجاغ كلها متساوية المعاني، فإن الاعتلال، والابتئاث، والطُّور، والمرأة، والرسوخ، والثبات، كل ذلك سواء.

وكذلك ورد له في جملة كتاب كتبه عن عَزَّ الدُّولَةِ بْنِ بُويَّهِ جُواباً عن كتاب وصله من الأمير عبد الكريم بن المطعني لله ، فقال :

«وصلني كتابه مفتوحاً من الاعتزاء إلى إمارة المؤمنين ، والتقلد لأمور المسلمين بما أعرافه الزكية مجوزة لاستمراره ، وأرومته العلية مساعدة لاستقراره ، له ولكلّ تجيء أخذة يحظى من تسبّه ، وضارب بسهم في منصبيه ، إذ كان ذلك جارياً على الأصول المعهودة فيه ، والأسباب العاقدة له من إجماع المؤمنين كافةً ، فإنّ تذرّع اجتماعهم مع انبساطهم في الأرض ، وانتشارهم في الطول والعرض ، فلا بدّ من اتفاق أشراف كل قطر وأفاضله ، وأعيان كلّ صقع وأمايله».

وهذا الكلام كلّه متماثل المعاني في أسجاغه ، فإن إمارة المؤمنين ، والتقلد لأمور المسلمين سواء في المعنى ، وكذلك الأعراف والأرومة ، والتجويز والتشويخ ، والأشراف والأفضل ، والأعيان والأمثال ، والقطر والصقع ، كل ذلك سواء.

وعلى هذا جاءه كلامه في كتاب آخر ، فقال :

«يسافر رأيه وهو دان لم يتزّح ، ويسيّر تدبّره وهو ثاو لم يبرّح». وكلا هذين سواء أيضاً . وما أحسن هذا المعنى لو قال : «يسافر رأيه وهو دان لم يبرّح ، ويُتّخِذُ الجراح في عَدُوِّه وسيقه في الغمْدِ لم يجرّح» . فإنه لو قال مثل هذا سليم من هجنَة التّكرار .

وأمثال ذلك في كلام الصّابي كثير ، وعلى مِنْوَاهِه نسج الصّاحبُ بن عباد .

[ من سجع الصَّاحِبِ بْنِ عَبَادٍ ]

⇒

فَمِنْ ذَلِكَ مَا ذُكِرَ فِي وصْفِ مَهْزُومِينَ، فَقَالَ: «طَارُوا وَاقِينَ بِظَهُورِهِمْ صَدُورَهُمْ  
وَبِأَصْلَابِهِمْ نَحْوَرَهُمْ ». وَكَلَّا الْمُعْنَيَيْنِ سَوَاءً.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ يَصِفُ ضَيقَ مَحَالِ الْحَرْبِ: «مَكَانٌ ضَئِيلٌ عَلَى الْفَارِسِ  
وَالرَّاجِلِ، ضَيِيقٌ عَلَى الرَّاهِمِ وَالثَّابِلِ ». .

وَمِنْ كَلَامِهِ فِي كِتَابِهِ وَهُوَ:

«لَا تَتَوَجَّهُ هِمَّتُهُ إِلَى أَعْظَمِ مَرْقُوبٍ إِلَّا طَاعَ وَدَانَ، وَلَا تَمْتَدَّ عَزِيمَتُهُ إِلَى أَفْخَمِ مَطْلُوبٍ  
إِلَّا كَانَ وَاسْتَكَانٌ ». وَكُلُّ هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ شَيْءٌ وَاحِدٌ.

وَلِهِ مِنْ كِتَابٍ، وَهُوَ:

«وَصَلَ كِتَابَهُ جَامِعًا مِنَ الْفَوَائِدِ أَشَدُهَا لِلشَّكِرِ اسْتِحْقَاقًا، وَأَنْتَهَا لِلْحَمْدِ اسْتِغْرَاقًا،  
وَتَعْرَفُ مِنْ إِحْسَانِ اللَّهِ فِيمَا وَفَرَهُ مِنْ سَلَامَتِهِ، وَهَنَاءَ مِنْ كَرَامَتِهِ، أَنْفَسَ مَوْهُوبٍ  
وَمَطْلُوبٍ، وَأَحْمَدَ مَرْقُوبٍ وَمَخْطُوبٍ ». .

وَهَذَا كَلْمَهُ مُتَمَاثِلُ الْمَعْنَى، مُتَشَابِهُ الْأَلْفَاظِ . وَفِيمَا أُورَدَتْهُ هَاهُنَا مُقْتَبِعٌ . فَأَنْتَمْ نَظِرُكُ أَيُّهَا  
الْوَاقِفُ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ فِيمَا يَبْتَسِئُ لَكُ، وَوَضَعْتُ يَدِكَ عَلَيْهِ، حَتَّى تَعْلَمَ كِيفَ تَأْتِي  
بِالْمَعْنَى فِي الْأَلْفَاظِ الْمَسْجُوعَةِ . وَاللَّهُ الْمَوْفَقُ لِلصَّوَابِ .

إِنَّ قِيلَ: إِنَّكَ اشْتَرَطْتَ أَنْ تَكُونَ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْفِقْرَيْنِ فِي الْكِتَابِ الْمَسْجُوعِ دَالَّةً  
عَلَى مَعْنَى غَيْرِ الْمَعْنَى الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ أَخْتِهَا، وَإِنَّمَا اشْتَرَطْتَ هَذِهِ الشَّرِيْطَةَ فَرَارًا مِنْ أَنْ  
يَكُونَ الْمَعْنَيَيْنِ شَيْئًا وَاحِدًا، وَنَرِى قَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِفَظَتَانٍ بِمَعْنَى وَاحِدٍ فِي آخِرِ  
إِحدِي الْفِقْرَيْنِ الْمَسْجُوعَيْنِ كَقُولَهُ - تَعَالَى -: «وَإِذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقًا  
الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا لَّنَا » [ مَرِيمٌ: ٥٤ ]، وَكُلُّ رَسُولٍ نَّبِيٌّ !؟

قَلَّتْ فِي الْجِوابِ: لِيَسْ هَذَا كَالَّذِي اشْتَرَطْتَهُ أَنَا فِي اخْتِصَاصِ كُلِّ فِقْرَةٍ بِمَعْنَى غَيْرِ  
الْمَعْنَى الَّذِي اخْتَصَّتْ بِهِ أَخْتِهَا، وَإِنَّمَا هَذَا هُوَ إِبْرَادُ لِفَظَتَيْنِ فِي آخِرِ إِحدِي الْفِقْرَيْنِ  
بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَهَذَا لَا بَأْسَ بِهِ، لِمَكَانٍ طَلْبِ السَّجْعِ .

### ١- اختيار مفردات الألفاظ.

### ٢- اختيار التأليف.

### ٣- وكون اللفظ تابعاً للمعنى لا عكسه.

٤- وكون كل واحد من الفقرتين دالة على معنى آخر وإنما كان تطويلاً<sup>(١)</sup> كقول الصابئ: «الحمد لله الذي لا تدركه الأعين باليقظة، ولا تحده الألسن بألفاظها، ولا تخلقه العصور بمرورها، ولا تهزم الدهور بكرورها، والصلة»<sup>(٢)</sup> على من لم يز للكفر أثراً إلا طمسه ومحاه، ولا رسماً إلا أزاله وعفاه. إذ لا فرق بين «مَرُور العَصُور» و«كُرُور الدُّهُور» ولا بين «محو الأثر» و«إغفاء الرسم»<sup>(٣)</sup>.

**﴿قيل: وأَحْسَنُ السَّجْعِ مَا تَسَاوَتْ قَرائِنَه نَحْوٌ﴾ في سِدْرٍ مَخْضُودٍ \* وَطَلْعٍ**

---

⇒ لا ترى أن أكثر هذه السورة التي هي سورة مريم - عليها السلام - مسجوعة على حرف الياء، وهذا يجوز لصاحب السجع أن يأتي به، وهو بخلاف ما ذكرته أنا؟ لا ترى أن النبي صلى الله عليه [وآله] قد غير اللفظة عن وضعها طليباً للسجع، فقال «مأزورات» وإنما هي «مزورات»؟ وقال: «العين اللامة» وإنما هي «المليمة»؟ إلا أنه ليس في ذلك زيادة معنى، بل يفهم من لفظة «مأزورات» أنها قائمة مقام «مزورات»، وكذلك يفهم من لفظة «لامة» أنها بمعنى « مليمة».

فالسجع قد أجيز معه تغيير وضع اللفظة، وأجيز معه أن يورد لفظتان بمعنى واحد في آخر إحدى الفقرتين، ومع هذا فلم يجز في استعماله أن يورد فقرتان بمعنى واحد، لأنه تطويل مخصوص لا فائدة فيه.

(١) المثل السائر ١: ٢١٥.

(٢) وعبارة ابن الأثير هكذا: ثم انتهى إلى الصلاة على النبي فقال: لم يز للكفر بالخ ...

(٣) المثل السائر ١: ٢١٧ - ٢١٨.

مَنْضُودٍ \* وَظِلٌّ مَمْدُودٍ<sup>(١)</sup> ثُمَّ أَي: بعْدَ أَنْ لَمْ تَسَاوِ قِرَائِنَه فَالْأَحْسَنُ «مَا طَالتْ قَرِينَتَه الثَّانِيَةُ نَحْوُ: «وَالْتَّجْمُ إِذَا هَوَى \* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى<sup>(٢)</sup> أَوْ» قَرِينَتَه «الثَّالِثَةُ نَحْوُ: «خُدُوهُ فَقُلُوهُ \* ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُوهُ<sup>(٣)</sup> وَلَا يَحْسُنُ أَنْ يُؤْتَى قَرِينَةً بَعْدَ قَرِينَةً أُخْرَى أَقْصَرُ مِنْهَا» قَصْرًا «كَثِيرًا». قال ابن الأثير: السَّجْعُ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ<sup>(٤)</sup>:

.٢٨ - .٢٩ . الواقعَةُ:

.١ - .٢ . التَّجْمُ:

.٣٠ - .٣١ . الْحَاجَةُ:

(٤) قوله: «السَّجْعُ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ». وهذا نصه في القسم الثاني من المقالة الأولى من كتاب «المثل السائِر» ١: ٢٥٥:

إِذَا فَرَغْتَ مِمَّا أَرْدَتْ تَحْقِيقَهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَإِنِّي أَرْجِعُ إِلَيْكَ مَا كَنْتَ بِصَدَدِ ذَكْرِهِ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى السَّجْعِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنْ ذَلِكَ مَا تَقَدَّمَ، وَبِقِيَ مَا أَنَا ذَاكِرُهُ هَاهُنَا، وَهُوَ أَنَّ السَّجْعَ قَدْ يَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

الْأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ الْفَصْلَانِ مُتَسَاوِيَيْنِ، لَا يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ، كَقُولَهُ - تَعَالَى -: «فَأَمَّا الْيَتِيمُ فَلَا تُنْهِزْ \* وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهِرْ» [الصَّحْيَ: ٩ - ١٠]. وَقُولَهُ - تَعَالَى -: «وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا \* فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا \* فَالْمُغَيْرَاتِ صُبْحًا \* فَأَثْرَنَ بِهِ نَقْمًا \* فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا» [العاديات: ١ - ٥].

أَلَا تَرَى كَيْفَ جَاءَتْ هَذِهِ الْفَصُولُ مُتَسَاوِيَةُ الْأَجْزَاءِ، حَتَّى كَانَهَا أُفْرِغَتْ فِي قَالِبٍ وَاحِدٍ؟ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَثِيرَةٌ، وَهُوَ أَشْرَفُ السَّجْعِ مِنْ زَلْهٍ، لِلْاعْتِدَالِ الَّذِي فِيهِ.

الْقَسْمُ الثَّانِيُّ: أَنْ يَكُونَ الْفَصْلُ الثَّانِيُّ أَطْوَلُ مِنَ الْأَوَّلِ، لَا طُولًا يَخْرُجُ بِهِ عَنِ الْاعْتِدَالِ خَرْجًا كَثِيرًا، فَإِنَّهُ يَقْبَحُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَيُسْتَكِرُ، وَيَعْدُ عَيْبًا، فَمَمَّا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ قُولَهُ - تَعَالَى -: «بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا \* إِذَا رَأَتُهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ

⇒ سَمِعُوا هَالَّا تَغِيَطَا وَزَفِيرَا \* وَإِذَا أَلْقَوَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيْقًا مُقْرَبِينَ دَعَوْا هَنَالِكَ ثُبُورَا \*  
[الفرقان: ١١ - ١٣].

ألا ترى أن الفصل الأول ثمان لفظات ، والفصل الثاني والثالث تسعة .

ومن ذلك قوله - تعالى - في سورة مريم: «وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنَ وَلَدًا \* لَقَدْ جَئْنَمْ شَيْئًا إِذَا \* تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَرُنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُ الْأَرْضُ وَتَبْرُحُ الْجِبَالُ هَذَا» [مريم: ٨٨ - ٩٠]. وأمثال هذا في القرآن كثيرة .

ويُستثنى من هذا القسم ما كان من السجع على ثلاث فقر ، فإن الفُقْرَتَيْنِ الأوَّلَيْنِ يُحسَبان في عدَّة واحدة ، ثم باقي الثلاثة ، فيُنْبَغِي أن تكون طولة طولاً يزيد عليهمما ، فإذا كانت الأوَّلَى والثانية أربع لفظات أربع لفظات تكون الثالثة عشر لفظات ، أو إحدى عشرة . مثال ذلك ما ذكرته في وصف صديق ، قُلْتَ : «الصَّدِيقُ مَنْ لَمْ يَعْنِسْ عَنْكَ بِخَالِفٍ ، وَلَمْ يَعْمَلْكَ مَعْالِمَةً حَالِفٍ ، وَإِذَا بَلَغَنَهُ أَذْنَهُ وَشَاهِيَّةً أَقَامَ عَلَيْهَا حَدَّ سَارِقٍ أَوْ قَاذِفٍ» .

فالأَوَّلَى والثانية ها هنا أربع لفظات ، لأنَّ الأوَّلَى : «لَمْ يَعْنِسْ عَنْكَ بِخَالِفٍ» والثانية «ولَمْ يَعْمَلْكَ مَعْالِمَةً حَالِفٍ» وجاءت الثالثة عشر لفظات ، وهكذا يُنْبَغِي أن يُستعمل ما كان من هذا القَبِيلَ .

وإن زادت الأوَّلَى والثانية عن هذه العدَّة فتزداد الثالثة بالحساب ، وكذلك إذا نقصَت الأوَّلَى والثانية عن هذه العدَّة . فافهم ذلك ، وقُسْ عليه .

إلا أنه لا يُنْبَغِي أن يجعله قياساً مطَرداً في السجعات الثلاث أين وقعت من الكلام ، بل تعلم أنَّ الجواز يعمُّ الجابين من التساوي في السجعات الثلاث ، ومن زيادة السجعة الثالثة .

ألا ترى أنه قد ورد ثلاث سجعات متساوية في القرآن الكريم كقوله - تعالى - : «وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ \* فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ \* وَظَلَّمٍ مَنْضُودٍ \* وَظِلْلٌ مَمْدُودٍ» [الواقعة: ٣٠ - ٣٧].

فهذه السجعات كلها من لفظتين لفظتين ، ولو جعلت الثالثة منها خمس لفظات أو ستَّا

⇒ لما كان ذلك معيّباً.

القسم الثالث: أن يكون الفصل الآخر أقصر من الأول، وهو عندي عيب فاحش وسبب ذلك أن السجع يكون قد استوفى أمدَه من الفصل الأول بحكم طوله، ثم يجيء الفصل الثاني قصيراً عن الأول، فيكون كالشيء المبتور، فيبقى الإنسان عند سماعه كمن يريده الانتهاء إلى غايةٍ فيغيثُ دونها.

\* \* \*

وإذا انتهينا إلى هاهنا وبينَا أقسام السجع ولبه وقُسُوره، فستقول فيه قولَكلياً، وهو أن السجع على اختلافِ أقسامه ضربان:

أحدهما: يسمى «السجع القصير» وهو أن تكون كلَّ واحدة من السجعتين مؤلفة من الألفاظ قليلة، وكلما قلت الألفاظ كان أحسن، لقرب الفواصل المسجوعة من سمع السامع. وهذا الضرب أوغَرَ السجع مذهبَاً، وأبعدَه متناولًا، ولا يكاد استعماله يقع إلا نادراً.

والضرب الآخر: يسمى «السجع الطويل» وهو ضدَّ الأول لأنَّه أسهلَ متناولًا. وإنما كان القصير من السجع أوعَرَ مسلكاً من الطويل لأنَّ المعنى إذا صيغ بألفاظٍ قصيرةٍ عَزَّ مواناةُ السجع فيه. لِقصَرِ تلك الألفاظ، وضيقِ المجال في استجلابه، وأمامَ الطويل فإنَّ الألفاظ تطولُ فيه، ويُستجلبُ له السجع من حيثٍ وليس كما يقال، وكان ذلك سهلاً.

وكُلُّ واحدٍ من هذين الضربين تتفاوت درجاته في عدَّةِ ألفاظ:

أما السجع القصير فأحسنه ما كان مُؤلَفاً من لفظتين لفظتين، كقوله - تعالى -:  
**﴿وَالْمَرْسَلَاتِ عُرْفَاً \* فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفَاً﴾** [المرسلات: ١ - ٢]، قوله - تعالى -: **﴿يَا أَيُّهَا الْمَدْئُرُ \* قُمْ فَانْذِرْ \* وَرَبَّكَ فَكَبِرْ \* وَثِيابَكَ نَفَهَرْ \* وَالرُّجَزَ فَاهْجَرْ﴾** [المدثر: ١ - ٥].

ومنه ما يكون مُؤلَفاً من ثلاثةِ ألفاظٍ وأربعةٍ وخمسةٍ، وكذلك إلى العشرة، وما زاد على ذلك فهو من السجع الطويل، فمما جاء منه قوله - تعالى -: **﴿وَالثَّبْمِ إِذَا هَوَى \* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى \* وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾** [النَّجَم: ١ - ٣]، قوله - تعالى -: **﴿أَقْتَرَبَتِ**

**الأول:** أن يكون الفصلان متساوين كقوله - تعالى - : «**فَأَمَّا الْبِيْبَمْ فَلَا تَقْهُرْ**\*  
**وَأَمَّا السَّيْلَ فَلَا تَنْهَرْ**»<sup>(١)</sup>.

**والثاني:** أن يكون الثاني أطول من الأول، لا طولاً يخرجه عن الاعتدال كثيراً وإنما كان قبيحاً كقوله - تعالى - : «**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنَ وَلَدًا**\* **لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدَّاً**\*  
**تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنَفَطَرُنَ مِنْهُ** وَتَنْشَقُ الْأَرْضُ وَتَغْرِي الْجِبَالُ هَذَا»<sup>(٢)</sup> فإن الأول ثمان لفظاتٍ، والثاني تسعٌ، وله في القرآن غير نظير.

⇒ **السَّاعَةُ وَانْشَقَ الْقَمَرُ**\* **وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا** وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌ\* **وَكَذَّبُوا** وَأَتَبَعُوا  
أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌ» [المقر: ٣ - ١].

وأما السجع الطويل فإنه درجاته تفاوت أيضاً في الطول.

فمنه ما يقرب من السجع القصير، وهو أن يكون تأليفه من إحدى عشرة لفظة إلى اثنى عشرة لفظة، وأكثره خمس عشرة لفظة، كقوله - تعالى - : «**وَلَئِنْ أَذْفَنَ الْأَنْسَانَ مِنَ**  
**رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَتُوْسَ كَفُورٌ**\* **وَلَئِنْ أَذْفَنَاهَا نَعْمَاءً بَعْدَ ضَرَاءً مَسْتَنَلَيْقُولَنَ ذَهَبَ**  
**السَّيْنَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرْخٌ فَحُورٌ**» [هود: ٩ - ١٠]، فالأولى إحدى عشرة لفظة، والثانية ثلاث عشرة لفظة، وكذلك قوله - تعالى - : «**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَسَيْتُمْ**  
**حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَوُوفٌ رَحِيمٌ**\* **فَإِنْ تَوَلُّوْا فَقْلُ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكِّلُ**  
**وَهُوَ رَبُّ الْمَرْسِ الْعَظِيمِ**» [التوبه: ١٢٨ - ١٢٩].

ومن السجع الطويل ما يكون تأليفه من العشرين لفظة بما حولها كقوله - تعالى - : «إِذْ  
يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَ اللَّهُ سَلَّمَ إِنَّهُ  
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ\* **وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذْ التَّقْيِيمِ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيَقْلِلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ**  
**اللَّهُ أَمْرًا كَانَ تَفْعُلُوا** وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ» [الأنفال: ٤٣ - ٤٤].

ومن السجع الطويل أيضاً ما يزيد على هذه العدة المذكورة، وهو غير مضبوط.

(١) الصحي: ٩ - ١٠.

(٢) مريم: ٨٨ - ٩٠.

ويستثنى منه ما كان على ثلات فَقَرِ؛ فإنَّ الأوَّلِينَ<sup>(١)</sup> يُحسبان في عدَّة واحدة، ثم تأتي الثالثة بحيث تزيد عليهما طولاً، ويجوز أن تجيء مساوية لهما كقوله تعالى - : «وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ \* فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ \* وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ \* وَظَلٌّ مَمْدُودٍ»<sup>(٢)</sup> فهذه الثالثة كل منها من لفظين<sup>(٣)</sup>، ولو جعلت الثالثة منها خمس لفظاتٍ أو ستًا كان حسناً.

والثالث: أن يكون الآخر أقصر من الأوَّل، وهو عندي عيب فاحش؛ لأن السمع قد استوفى أَمْدَهُ في الأوَّل بطوله، فإذا جاء الثاني قصيراً يبقى الإنسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء إلى غاية فَيَعْثِرُ دونها.

ثم السجع إما قصير وإما طويل، والقصير هو الأحسن؛ لقرب الفواصل المسجوعة من سمع السامع، وأيضاً هو أَوْعَرُ مسلكاً؛ لأنَّ المعنى إذا صيغ بالفاظ قليلة عَسْرٌ مواطاة السجع فيه.

وأحسن القصير ما كان على لفظتين، ومنه ما يكون من ثلاثة إلى عشرة، وما زاد عليها فهو من الطَّويل.

ومنه ما يقرُّبُ من القصير بأن يكون تأليفه من إحدى عشرة إلى اثنتي عشرة وأكثُرُه خمس عشرة لفظة، ك قوله - تعالى - : «إِذَا أَذَقْنَا إِنْسَانًا مِنَ رَحْمَةً»<sup>(٤)</sup> الآية، فالأَوْلَى إحدى عشرة، والثانية ثلاثة عشرة.

«والأسجاع مبنية على سكون الأعجاز» أي: أواخر فواصل القرائين، لأنَّ الغرض من السجع أن يزاوج بين الفواصل، ولا يتَّمُ ذلك في كُل صورة إلا بالوقف

(١) كذا في جميع النسخ الثلاث، والظاهر: «الأَوَّلِينَ» - كما في «المثل السائر» - .

(٢) الواقعة: ٢٧ - ٣٠ .

(٣) وفي بعض النسخ: «لفظتين» وهي نسخة سنة ٨٤٩ هـ.

(٤) الشورى: ٤٨ .

والبناء على السكون **﴿كَوْلُهُمْ﴾**: «ما أَبْعَدَ مَا فَاتَ، وَمَا أَقْرَبَ مَا هُوَ آتٌ» **﴿فَإِنَّهُ لَوْ اَعْتَبَ الْحَرْكَةَ لِفَاتِ السَّجْعٍ؛ لَأَنَّ التَّاءَ مِنْ «فَاتَ» مُفْتَوْحٌ وَمِنْ «آتٍ» مُكْسُورٌ مُنْتَوْنَ.**

وهذا غير جائز في القوافي ولا وفي بالغرض - أعني: تراوج الفواصل - .

وإذا رأيْتُمْ يُخْرِجُونَ الْكَلِمَ عنْ أَوْضَاعِهَا لِلَازِدَوْجِ فَيُقْرَأُونَ: «أَتَيْتُكَ بِالْغَذَّاِيَا<sup>(١)</sup> وَالْعَشَّاِيَا» - أي: **«بِالْغَذَّاِوَاتِ - وَهَنَّأْنِي الطَّعَامُ وَمَرَأَنِي»** - أي: **«أَمْرَأَنِي - وَأَخْذَ مَا قَدَّمَ وَمَا حَدَّثَ»<sup>(٢)</sup>** - أي: **«حَدَّثَ»** بالفتح - مع أنَّ فيه ارتكاناً لما يخالف اللُّغَةَ فَمَا ظَنَّكُمْ بِهِمْ فِي ذَلِكَ .

**﴿قِيلَ : وَلَا يُقَالُ فِي الْقُرْآنِ أَسْجَاعٌ﴾** لأنَّ **«السَّجْعَ»** - في الأصل - هَدِيرُ الْحَمَامِ وَنَحْوُهَا **﴿بَلْ يُقَالُ : فَوَاصِلٌ﴾** وهذا مشعر بأنَّ السَّجْعَ هو الكلمة الأخيرة من الفِقْرَةِ؛ إذ لا يقال الفواصل إلا لها .

**﴿وَقِيلَ : السَّجْعُ غَيْرُ مُخْتَصٌ بِالنَّثَرِ﴾** بل يجري في النَّظَمِ أيضًا **﴿وَمَثَالُهُ مِنَ النَّظَمِ﴾** قول أبي تمامٍ: **«تَجَلَّى بِهِ رُشْدِيٌّ وَأَثْرَتْ بِهِ يَدِيٌّ<sup>(٣)</sup> \* وَفَاضَ بِهِ ثَمَدِيٌّ﴾**

(١) المفرد **«غَدَاءَ»** وقياس الجمع: **«غَدَوَاتٍ»** لكنَّهم جمعوه على خلاف القياس على **«الْغَذَّاِيَا»** للوصول إلى المُزَاوِجَةِ مع **«الْعَشَّاِيَا»** جمع **«الْعَشَّيَةَ»** ولم يعكسوا؟ لسهولة تحويل الواو إلى الياء، دون العكس فإنه غير مطلوب في مقام التخفيف، وأيضاً قالوا: **«هَنَّأْنِي الطَّعَامُ، وَمَرَأَنِي»**، فنقلوا الفعل من باب الإفعال وهو **«أَمْرَأَنِي»** إلى الثلاثي المجرد وهو **«مَرَأَنِي»** للوصول إلى المزاوجة، ولم يعكسوا، لأنَّ الهمزة ثقيل وهم يطلبون الذرائع للتخلص من شرها، كما قررت تفصيل في حاشية **«شُرْحُ النَّظَامِ»** الموسوم بـ**«تبين المرام»**.

(٢) قوله: **«مَا قَدَّمَ وَمَا حَدَّثَ»**. بضم الدال في **«حَدَّثَ»** للازدواج وهو خلاف وضع اللغة لأنَّ وضع **«حَدَّثَ»** في اللغة بفتح الدال كما يقول الشارح: **«أَيْ : حَدَّثَ - بالفتح - .»**

(٣) قوله: **«تَجَلَّى بِهِ رُشْدِيٌّ وَأَثْرَتْ بِهِ يَدِيٌّ»**. البيت من الطويل على العروض المقبوسة مع

⇒ الضرب التام والسائل أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي - رحمه الله - من قصيدة  
يمدح بها أبي العباس نصر بن منصور بن بسام :

أَقَيْضَتْ حُورَ الْعَيْنِ بِالْعُوْنِ وَالرُّبَدِ  
مِنَ الْهِنْدِ وَالآذَانِ كُنَّ مِنَ الصُّغْدِ  
عَلَى الْبَيْضِ أَثْرَابَاً عَلَى النُّؤْيِ وَالوَدَ  
وَلَا وَجَدَ مَالَمْ تَعْنِي عَنْ صِفَةِ الْوَجْدِ  
إِصَابَتْهَا بِالْعَيْنِ مِنْ حَسْنِ الْقَدَّ  
إِذَا وَرَدَتْ كَائِنَةً وَبِالْأَعْلَى الْوَرْدِ  
جَلَّتْ لِي عَنْ وَجْهِي يَرْهَدُ فِي الرَّهْدِ  
مِنَ الْغَيْثِ يَسْقِي رَوْضَةً فِي تَرَى جَعْدِ  
تَجْوُدِ مِنَ الْأَشْمَارِ بِالْغَنْدِ وَالْمَعْدِ  
فَتَبَدِّي الَّذِي تُخْفِي وَتُخْفِي الَّذِي تُبَدِّي  
لَا شَظَّفَ الْأَيَّامِ عَنْ عِيشَةِ رَغْدِ  
إِلَى مُجَنَّدِي نَصْرٍ فَتَقْطَعُ مِنَ الزَّنْدِ  
بِخَفْضِ وَصِرْزَنِ بَعْدَ جَزْرِ إِلَى مَدَّ  
عِجَافِ رَكَابِي عَنْ سَعِيدِ إِلَى سَعْدِ  
لَيَانَ وَلَكِنْ عِزْضَهُ مِنْ صَفَّا صَلْدِ  
فَلَمَّا تَرَاءَي لِي رَجَعْنَ إِلَى الْعَهْدِ  
أَحَنَّ إِلَى الْأَرْفَادِ مَنْكَ إِلَى الرَّفْدِ  
لَهُ أَنْ يَكُونَ الْمَالُ فِي السُّخْنِ وَالْبَعْدِ  
أَفِي الْجَوْرِ كَانَ الْجَوْدُ مِنْهُ أَمَّ الْقَصْدِ  
مَخْضَنَ سِقَاءَ مِنْهُ لَيْسَ بِذِي زِينَدِ  
يَدَانِ لَسْلَةَ ظَبَاهُ مِنَ الْغَمْدِ

أَطْلَالَ هِنْدِ سَاءَ مَا أَعْنَتْ مِنْ هِنْدِ  
إِذَا شَئْنَ بِالْأَلْوَانِ كَنَّ عَصَابَةَ  
لَعْجَنَا عَلَيْنِكِ العَيْسَ بَعْدَ مَعاجِهَا  
فَلَادَمَعَ مَالَمْ يَجِرِ فِي إِثْرِهِ دَمَ  
وَمَقْدُودَةَ رُؤْدِ تَكَادُ تَقْدُهَا  
تُعَصْفِرُ خَدَّيْهَا الْعَيْنُ بِحُمْرَةِ  
إِذَا زَهَدْنِي فِي الْهَوَى خِيفَةُ الرَّهْدِي  
وَقَفْتُ بِهَا الْلَّذَاتِ فِي مُسْتَنْفِيَنِ  
وَصَفَرَاءَ أَخْدَقْتُ بِهَا فِي حَدَائِقِ  
بِقَاعِيَّةِ سَجْرِي عَلَيْنَا كُؤُوسُهَا  
بِنَصْرِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ بَسَامَ انْقَرِي  
أَلَا لَيَمْدُ الدَّهْرَ كَفَّا بِسَيِّئِي  
بَسَيْبِ أَبِي الْعَبَّاسِ بُدَلَ أَزْلَنَا  
غَنِيَّتِ بِهِ عَمَّنْ سِوَاهُ وَحُوَّلَتْ  
لَهُ خُلُقُ سَهْلٍ وَنَفْسٍ طِبَاعُهَا  
رَأَيْتُ الْلَّا يَالِي قَدْ تَغَيَّرَ عَهْدُهَا  
أَسْأَلَنِي ضَرِ لَا تَسْلَهُ، فَإِنَّهُ  
فَتَّى لَا يُبَالِي حِينَ تَجْتَمِعُ الْعُلَى  
فَتَّى جُودَهُ طَبْنَعَ فَلِيَسْ بِحَافِلِ  
إِذَا طَرَقَتِ الْحَادِثَاتُ بِسَكِيَّةٍ  
وَنَبَهَنَ مِثْلَ السَّيِّفِ لَوْلَمْ تَسْلَهُ

هو المال القليل، وأصله في الماء «وَأَوْرِي بِهِ زَنْدِي» أي: صار ذا وزني، وهذا عبارة عن الظرف بالمطلوب، وأمّا «أُورِي» - بضم الهمزة وكسر الراء - على أنه مضارع متكلّم من «أوريت الزند». أخرجت ناره - فغلط وتصحيف، والضمائر في «به» تعود إلى «نصر» المذكور في البيت السابق وهو قوله:

سَاحِمْدَ نَصْرًا مَا حَيَّيْتَ وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنْ قَدْ جَلَ نَصْرًا مِنَ الْحَمْدِ

### [التّشطير]

«ومن السجع على هذا القول» يعني: القول بعدم الاختصاص بالشّر **«ما يُسمّى التّشطير»** وهو جعل كلّ من شطري البيت سجعَةً مخالفَةً لأختها» أي: السجعَةُ التي هي في الشّطر الآخر.

وقوله: «سجعَة» ينبغي أن ينتصب على المصدر، أي: يجعل كلّ من شطري البيت مسجوعاً سجعَةً مخالفَةً للسجعَةِ التي في الشّطر الآخر، لأنّ المفعول الثاني لـ«جعل» لأنّ الشّطر ليس بسجعَة.

ويجوز أن يسمّى كلّ فقرَتين مسجعتين سجعَةً - تسميةً للكلّ باسم جزئه -

فقول الحريري: «لَمَّا اقْتَدَعْتُ غَارِبَ الْأَغْرِيَابِ<sup>(١)</sup>، وَأَنْتَيَيِ الْمَتَرَبَةَ عَنِ الْأَثْرَابِ» سجعَة، وقوله: «طَوَّحْتُ بِي طَوَائِحُ الرَّمَنِ، إِلَى صَنْعَاءِ الْيَمَنِ» سجعَةُ أخرى

⇒ سَاحِمْدَ نَصْرًا مَا حَيَّتَ وَإِنِّي  
تَجَلَّ بِهِ رُشْدِي وَأَثَرْتُ بِهِ زَنْدِي  
فَإِنْ يَكُ أَزْبَى عَفْوُ شَكْرِي عَلَى تَدِي  
وَمَا زَالَ مَانْشُورًا عَلَيَّ تَوَالَةُ  
وَقَصَرَ قَوْلِي فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَى  
فَلَا يَنْبَغِي فَاعْتَلَاهُ بِبَذْلِهِ  
بَغَيَّتْ بِشَغْرِي فَاعْتَلَاهُ لَهُ أَحَدُ بَعْدِي

(١) قوله: «لَمَّا اقْتَدَعْتُ غَارِبَ الْأَغْرِيَابِ». تقدّم نقل نصّه قبل قليل.

﴿كَقُولَه﴾ - أَيْ: قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ يَمْدُحُ الْمُعْتَصِمَ بِاللَّهِ حِينَ فَتْحِ عَمُورِيَّةَ<sup>(١)</sup> -  
 ﴿تَذَبِّرُ مُعْتَصِمَ بِاللَّهِ مُتَّقِمَ﴾<sup>(٢)</sup> \* لِلَّهِ مُرْتَغِبٌ فِي اللَّهِ أَيْ: راغب فيما يقربه من

(١) وذلك في شهر رمضان سنة ٢٢٣ هـ.

(٢) قوله: «تذبیر معتصم بالله متقم». البيت من البسيط على العروض المخبونة مع الضرب  
 المماثل والقائل أبو تمّام من قصيدة يمدح بها - تقية - المعتصم بالله أبا إسحاق محمد بن  
 هارون الرشيد - لعنهم الله - ويدرك حريق عمورية وفتحها: كان المنجمون قد حكموا أنَّ  
 المعتصم لا يفتح عمورية ، وراسلته الروم بأنَّ نجده في كتبها أنه لا تفتح مديتها إلا في وقت  
 إدراك التين والعناب ، وبيننا وبين ذلك الوقت شهورٌ يمنعك من المقام بها البردُ والثلج ،  
 فأبى أن ينصرف وأكبَّ عليها ففتحها فأبطل ما قالوا :

فِي حَدَّهُ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدَّ وَاللَّعِبِ  
 مُتَوَهِّنٌ جَلَاءُ الشَّكَّ وَالرَّيْبِ  
 بَيْنَ الْخَمِيسَيْنِ لَا فِي السَّبْعَةِ السَّهْبِ  
 صَاغُوهُ مِنْ رُخْرُبٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبٍ  
 لَيْسَتْ بِيَتْبَعِ إِذَا عَدَتْ وَلَا غَرَبِ  
 عَنْهُنَّ فِي صَفَرِ الْأَضْفَارِ أَوْ رَجَبِ  
 إِذَا بَدَا الْكَوْكَبُ الْغَرَبِيُّ ذُو الدَّنْبِ  
 مَا كَانَ مُسْقِلِيَاً أَوْ غَيْرَ مُسْقِلِيِّ  
 مَا دَارَ فِي فَلَكِ مِنْهَا وَفِي قُطْبِ  
 لَمْ تُخْفِي مَا حَلَّ بِالْأَوْثَانِ وَالصَّلْبِ  
 نَظَمَ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ نَثَرَ مِنَ الْخَطَبِ  
 وَئَبْرُزَ الْأَرْضَ فِي أَثْوَابِهَا الْقُشْبِ  
 مِنْكَ الْمُنَى حَفْلًا مَعْسُولَةُ الْحَلْبِ  
 وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الشَّرْكِ فِي صَبَبِ  
 فِدَاءِ هَاكُلَّ أَمْ مِنْهُمْ وَأَبْ

يُنْزَى وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ أَبِي كَرِبِ  
وَلَا تَرَقَتْ إِلَيْهَا هِمَةُ السُّوِّبِ  
شَابَتْ تَوَاصِي الْلَّيَالِي وَهَنِي لَمْ تَشِبِّ  
مَخْضَ البَخِيلَةِ كَاتَ زُبْدَةَ الْحَقِّ  
مِنْهَا وَكَانَ اسْمُهَا فَرَاجَةُ الْكَرِبِ  
إِذْ غُودَرَتْ وَخْشَةُ السَّاَحَاتِ وَالرُّحْبِ  
كَانَ الْعَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ  
قَانِي الدَّوَابِ مِنْ آنِي دَمْ سَرَبِ  
لَا شَتَّةُ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مُخْتَضِبِ  
لِلْلَّئَارِ يَسُومَا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالْخَشْبِ  
يَشْلُهُ وَسْطَهَا صُبْحَ مِنَ اللَّهِ  
عَنْ لَوْنَهَا وَكَانَ الشَّمْسُ لَمْ تَغِبِ  
وَظَلَّمَةُ مِنْ دُخَانِ فِي صُحْنِ شَجَبِ  
وَالشَّمْسُ وَاجِبَةُ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبِ  
عَنْ يَزْمِ هَيْنَاجَاءُ مِنْهَا طَاهِرٌ جَنْبُ  
بَانِي أَهْلُ وَلَمْ تَغْرِبْ عَلَى عَزَبِ  
غَيْلَادُ أَبْنَهِي رَبِي مِنْ رَتِيعَهَا الْخَرِبِ  
أَشَهِي إِلَى نَاطِري مِنْ خَدَّهَا التَّرِبِ  
عَنْ كُلِّ حُسْنِي بَدَا وَمَنْتَرَ عَجَبِ  
جَاءَتْ بَشَاشَتْهُ مِنْ سُوءِ مُنْقَبِ  
لَهُ الْعَوَاقِبُ بَيْنَ السُّمْرِ وَالْقُضَبِ  
لِلَّهِ مُرْتَقِبُ فِي اللَّهِ مُرْتَغِبِ  
يَزْمَا وَلَا حَجِبَتْ عَنْ رُوحِ مُخْتَجِبِ

⇒ وَبَرْزَةُ الْوَجْهِ قَدْ أَغْيَثَ رِبَاضَتْهَا  
بِكُرْ فَمَا افْتَرَعَتْهَا كَفُ حَادَةُ  
مِنْ عَهْدِ إِسْكَنْدَرِ أَوْ قَبْلِ ذَلِكَ قَدْ  
حَسَّى إِذَا مَخْضَ اللَّهِ السَّنَنِ لَهَا  
أَثَنْهُمُ الْكُرْزَنَةُ السُّوَدَاءُ سَادِرَةُ  
جَرَى لَهَا الْفَالُ بَرْ حَمَّا يَوْمَ أَنْقَرَةُ  
لَمَّا رَأَتْ أَخْتَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ حَرَبَتْ  
كَمْ بَيْنَ حِيطَانَهَا مِنْ فَارِسٍ بَطْلِ  
بَشَّةُ السَّيْفِ وَالْخَطْيَ مِنْ دَمِهِ  
لَقَدْ تَرَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا  
غَادَرَتْ فِيهَا بَهِيمَ اللَّهِي وَهُوَ ضَحْيَ  
حَسَّى كَانَ جَلَابِبُ الدُّجَى رَغْبَتْ  
ضَوْءُ مِنَ النَّارِ وَالظَّلَّمَاءُ عَاكِفَةُ  
فَالشَّمْسُ طَالِعَةُ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ  
تَصْرَحَ الدَّهْرُ تَضْرِيحَ الغَمَامِ لَهَا  
لَمْ تَلْطِعِ الشَّمْسُ فِيهِ يَوْمَ ذَاكَ عَلَى  
مَا رَبَعَ مَيَّةً مَعْمُورًا يَطِيفُ بِهِ  
وَلَا أَخْدُودُ وَقَدْ أَذْمِنَ مِنْ خَجَلِ  
سَمَاجَةَ غَيْبَتِ مِنَ الْعَيْونِ بِهَا  
وَحُسْنُ مُنْقَلِبٍ تَبْقَى عَوَاقِبَهُ  
لَوْ يَعْلَمُ الْكُفَّارُ كَمْ مِنْ أَعْصَرِ كَمَّتَ  
تَذَبِّرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُسْتَقِمٍ  
وَمُطْعَمَ النَّضَرِ لَمْ تَكُنْهُمْ أَسِيَّةُ

إِلَّا تَقْدَمَهُ جَيْشٌ مِّنَ الرُّعْبِ  
مِنْ نَفْسِهِ، وَخَدَّهَا، فِي جَحْفَلِ لَجِبِ  
وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ يُصِبِ  
وَاللَّهُ مُفْتَاحُ بَابِ الْمَعْقُلِ الْأَشِبِ  
لِلْسَّارِحِينَ وَلِئَسَ الْوِرْدُ مِنْ كَثِيرٍ  
ظُبَى السُّيُوفُ وَأَطْرَافُ الْقَنَا السُّلُبِ  
دَلَوَ الْحَيَّاتِينَ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشِّ  
كَأسَ الْكَرَى وَرُضَابَ الْخَرَدِ الْعَرَبِ  
بَرَزَ الشُّغُورُ وَعَنْ سَلْسَالِهَا الْحَصِبِ  
وَلَوْ أَجْبَتْ بِغَيْرِ السَّيِّفِ لَمْ تُجِبِ  
وَلَمْ تُعرَجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالْطُّبِيبِ  
وَالْحَرَبِ مُشْتَقَّةً الْمَعْنَى مِنَ الْحَرَبِ  
فَعَوَّهَ الْبَخْرُ ذُو الْتَّيَارِ وَالْحَدِيبِ  
عَنْ غَزْوٍ مُّخْتَبِ لَا غَزْوٍ مُّكْتَبِ  
عَلَى الْحَصَى وَبِهِ فَقَرَ إلى الْذَّهَبِ  
يَوْمَ الْكَرِيْهَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السُّلُبِ  
يُسْكُنَتِ تَحْتَهَا الْأَخْشَاءُ فِي صَخْبِ  
يَخْتَثُ أَنْجَى مَطَابِيَةً مِنَ الْهَرَبِ  
مِنْ خَفْفَةِ الْخَوْفِ لَا مِنْ خَفْفَةِ الْطَّرَبِ  
أَوْسَعَتْ جَاهِمَهَا مِنْ كَثْرَةِ الْحَطَبِ  
جَلَوْهُمْ قَبْلَ تُضْجِي التُّيُّنَ وَالْعِنَبِ  
طَابَتْ وَلَوْ ضُمْخَتْ بِالْمِيشَكِ لَمْ تُطِبِ  
حَيَّ الرَّضَا مِنْ رَذَاهُمْ مَيِّتُ الْغَضَبِ

⇒ لَمْ يَغْرِ قَوْمًا، وَلَمْ يَنْهَضْ إِلَى بَلْدٍ  
لَوْ لَمْ يَقْدُجَحْفَلًا، يَوْمَ الْوَغْيَ، لَعْدَا  
رَمَى بِكَ اللَّهُ بِرْزِجَهَا فَهَدَمَهَا  
مِنْ بَعْدِ مَا أَشَبَوهَا وَاثْقَنَ بِهَا  
وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ لَا مَرْتَعَ صَدَّ  
أَمَانِيَ سَلَبَتْهُمْ تُخْجَ هَاجِسَهَا  
إِنَّ الْحِجَامَاتِينَ مِنْ بِيَضِينَ وَمِنْ سُمْرِ  
لَيَّثَ صَوْتًا زَيَطْرِيَّا هَرَقَتْ لَهُ  
عَدَاكَ حَرُّ الشُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةُ عَنْ  
أَجْبَتْهُ مُعْلَنَا بِالسَّيِّفِ مُنْصَلِّتا  
حَتَّى تَرَكَتْ عَمودَ الشُّرُكِ مُنْقَفِرًا  
لَمَّا رَأَى الْحَرَبَ رَأَى الْعَيْنِ تُوَفِّلَسَ  
غَدَا يُصْرَفُ بِالْأَمْوَالِ جِرَيْتَهَا  
هَيَّهَاتٍ! رُعْزَعَتِ الْأَرْضُ الْوَقُورُ بِهِ  
لَمْ يُسْنِقِ الْذَّهَبَ الْمُرْبِي بِكَسْرِيَّهِ  
إِنَّ الْأَشْوَدَ أَسْوَدَ الْغَلِيلِ هَمَّتْهَا  
وَلَى، وَقَدْ الْجَمُ الخَطِيُّ مَنْطِقَةً  
أَخْذَى قَرَابِينَهِ صَرْفَ الرَّدَى وَمَضَى  
مُؤْكِلاً بِيَنْعَيِ الْأَرْضِ يُشَرِّفَهُ  
إِنْ يَعْدُ مِنْ حَرَهَا عَدُوَ الظَّلِيمِ، فَقَدْ  
تَسْعَوْنَ الْفَأَكَاسَادِ الشَّرِيُّ تَضِجَّتْ  
يَا رَبَّ حَوْبَاءَ حَيَّنَ اجْتَثَ دَابِرَهُمْ  
وَمَغْضَبِ رَجَعَتْ بِيَضُّ السُّيُوفِ بِهِ

رضوانه «مُرْتَقِبٌ» أي: متظر ثوابه، أو خائف عقابه.  
فالشّطر الأوّل سجّعة مبنية على الميم، والثاني على الباء، وقوله: «تدبير» مبتدأ،  
وخبره في البيت الثالث وهو قوله:

لَمْ يَغْزِ قَوْمًا وَلَمْ يَهْضِ إِلَى بَدِيلٍ إِلَّا تَقْدَمَهُ جَيْشٌ مِنَ الرُّعْبِ

### [التصريح]

ومن السجع على القول بجريانه في النظم ما يسمى التصريح وهو جعل العروض مفخأة تقنية الضرب، والعروض هو آخر المضارع الأول من البيت، والضرب آخر المضارع الثاني منه.

### [تقسيم التصريح لابن الأثير]

قال ابن الأثير: التصريح ينقسم<sup>(١)</sup> إلى سبع مراتب:

سَجَحُوا الْقِيَامُ بِهِ صُغْرًا عَلَى الرُّكْبِ  
وَتَحْتَ عَارِضِهَا مِنْ عَارِضِينَ شَنِيبِ  
إِلَى الْمُخْدَرَةِ الْعَذْرَاءِ مِنْ سَبَبِ  
تَهْزُّ مِنْ قُضْبٍ تَهْزُّ فِي كُثُبٍ  
أَحَقُّ بِالبَلِيسِ أَثْرَابًا مِنَ الْحَجْبِ  
جَرْنُومَةُ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسَبِ  
سَنَالٌ إِلَّا عَلَى جِنْرِ مِنَ التَّعِ  
مَوْصُولَةٌ أَوْ ذِمَامٌ غَيْرُ مُنْقَضِبٍ  
وَبَيْنَ أَيَّامٍ بَذْرٌ أَفْرَبُ النَّسَبِ  
صَفَرَ الْوَجْهُ وَجَلَّتْ أَوْجَهَ الْعَرَبِ

⇒ والحرب قائمة في مأزق لجيج  
كم نيل تحت سناها من سنا قمر  
كم كان في قطع أسباب الرقاب بها  
كم أخرزت قصب الهندي مصلته  
بيض، إذا انتصيت من حجتها، رجعت  
خليفة الله جازى الله سفيتك عن  
بصربت بالراحة الكبرى فلم ترها  
إن كان بيئن صروف الدهر من رجم  
فيبيئن أيامك اللاتي تصربت بها  
أبقت بني الأضمر الممارض كاسمهم

(١) قوله: «التصريح ينقسم». وهذا نصه في القسم الثاني من المقالة الأولى من «المثل السائر»

⇒ ٢٥٨: واعلم أن «التصريح» في الشعر بمنزلة السجع في الفصلين من الكلام المستثور، وفائدته في الشعر أنه قبل كمال البيت الأول من القصيدة تعلم قافيةها، وشبيه البيت المقصَّر بباب له مصراعان متراكلاً، وقد فعل ذلك القدماء والمحدثون، وفيه دلالة على سعة القدرة في أفنان الكلام.

فاما إذا كثر التصرير في القصيدة فلست أراه مختاراً إلا أن هذه الأصناف من التصرير والترصير والتتجenis وغيرها إنما يحسن منها في الكلام ما قل وجرى مجرى العرفة من الوجه، أو كان كالطراز من الشوب.

فاما إذا تواترت وكثُرْت فإنها لا تكون مرضية، لما فيها من أمارات الـكـلـفة.

وهو عندي ينقسم إلى سبع مراتب، وذلك شيء لم يذكره على هذا الوجه أحد غيري!  
فالمرتبة الأولى: - وهي أعلى التصريح درجةً - أن يكون كلّ مصراع من البيت مستقلًا  
بنفسه في فهم معناه، غير محتاج إلى صاحبه الذي يليه ويسّمى «التصريح الكامل» وذلك  
كقول أمير القيس:

**أَفَاطِمْ مَهْلَأً بَعْضَ هَذَا التَّدْلِيلِ** وَإِنْ كُنْتِ قدْ أَزْمَعْتِ هَجْرًا فَأَجْمَلِي  
فَإِنَّ كُلَّ مَصْرَاعٍ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ مَفْهُومُ الْمَعْنَى بِنَفْسِهِ، غَيْرُ مَحْتَاجٍ إِلَى مَا يَلِيهِ، وَعَلَيْهِ  
وَرَدْ قَوْلُ الْمُتَنَبِّيِّ :

**إذا كان مدح فالنسبة المقدمة أكمل فصيحة قال شعراً مُتَّيِّم**  
**المرتبة الثانية: أن يكون المصراع الأول مستقلًا بنفسه، غير محتاج إلى الذي يليه، فإذا**  
 **جاء الذي يليه كان مرتبطًا به، كقول أمرئ القيس:**

**فَقَاتَبْكَ مِنْ ذُكْرِي حَبِيبٌ وَمَنْزِلٌ** بِسْقَطٌ اللَّوْيَ بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٌ  
 فالمصراع الأول غير محتاج إلى الثاني في فهم معناه، لكن لما جاء الثاني صار مرتبطاً  
 به، وكذلك ورد قوله أبي تمام:

**أَلَمْ يَأْنِ أَنْ تُرْزُقَ الظَّمَاءُ الْحَوَائِمَ**  
**وَأَنْ يَسْتَطِعَ الشَّمْلَ الْمَبَدِدَ نَاظِمَ**

⇒ الرأي قبل سجاعة السجناء هو أول وهي المحل الثاني  
المرتبة الثالثة: أن يكون الشاعر مخيراً في وضع كلّ مصراع موضع صاحبه، ويسمى  
«التصرير الموجّه» وذلك كقول ابن الحاج البغدادي:  
من شروط الصّبُوحِ في المُهْرَجَانِ خفَّةُ الشَّرُوبِ مَعْ خَلُوِ الْمَكَانِ  
فإِنَّ هَذَا الْبَيْتَ يُجْعَلُ مَصْرَاعَهُ الْأَوَّلَ ثَانِيًّا، وَمَصْرَاعَهُ الثَّانِي أَوَّلًا، وَهَذِهِ الْمَرْتَبَةُ كَالثَّانِيَةُ  
في الجودة.

المرتبة الرابعة: أن يكون المصراع الأول غير مستقل بنفسه. ولا يفهم معناه إلا بالثاني،  
ويسمى «التصرير التاقص»، وليس بمرضي ولا حسن، فمما ورد منه قول المتبنّي:  
مَغَانِي الشَّغِيبِ طَبِيًّا فِي الْمَغَانِي بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ  
فإِنَّ الْمَصْرَاعَ الْأَوَّلَ لَا يَسْتَقْلُ بِنَفْسِهِ فِي فَهْمِ مَعْنَاهِ دُونَ أَنْ يَذَكُّرَ الْمَصْرَاعُ الثَّانِيَ.  
المرتبة الخامسة: أن يكون التصرير في البيت بلفظة واحدة وسطاً وقافية، ويسمى  
«التصرير المكرر»، وهو ينقسم قسمين، أحدهما أقرب حالاً من الآخر:  
فال الأول: أن يكون بلفظة حقيقة لا مجاز فيها، وهو أنزل الدرجتين كقول عبيد بن  
الأبرص:

فَكُلُّ ذِي غَيْنِيَةٍ يَؤْوِبُ وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَرْوِبُ

القسم الآخر: أن يكون التصرير بلفظة مجازية يختلف المعنى فيها، كقول أبي تمام:  
فَتَيْ كَانَ شَرِبًا لِلْعَفَافَةِ وَمَرْتَعًا فَاصْبَحَ لِلْهَنْدِيَّةِ الْبَيْضَ مَرْتَعًا  
المرتبة السادسة: أن يذكر المصراع الأول، ويكون معلقاً على صفة يأتي ذكرها في  
أول المصراع الثاني، ويسمى «التصرير المعلق» فمما ورد منه قول أمي القيس:  
أَلَا إِيَّاهَا اللَّيلُ الطَّوْبَلُ أَلَا اشْجَلِ بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ  
فإِنَّ الْمَصْرَاعَ الْأَوَّلَ مَعْلَقٌ عَلَى قَوْلِهِ: «بِصُبْحٍ»، وَهَذَا مَعِيبٌ جَدًا، وَعَلَيْهِ وَرَدَ قَوْلُ  
المتنبي:

فَدَعَلَمَ الْبَيْنَ مِنَ الْبَيْنَ أَبْخَافَانَا تَذَمِّي وَأَلْفَ فِي ذَا الْقَلْبِ أَخْرَانَا

الأُولى: أن يكون كُلَّ مِضْرَاعٍ مُسْتَقْلًا بِنَفْسِهِ فِي فَهْمِ معناهِ، وَيُسَمَّى التَّصْرِيفُ الْكَاملُ، كَوْلُ امْرَأِ الْقَيْسِ:

أَفَاطِمْ مَهْلَأً بَعْضَ هَذَا التَّدَلِلِ<sup>(١)</sup>

⇒ فإن المضارع الأول متعلق على قوله: «تدمى».

المرتبة السابعة: أن يكون التصريف في البيت مخالفًا لقافية، ويسمى «التصريف المشطور» وهو أدنى درجات التصريف وأقبحها، فمن ذلك قول أبي نواس:

أَقْنَيْتِ قَدْ نَدَمْتُ عَلَى ذَنْبِهِ وَبِالْأَقْرَارِ عُذْتُ مِنَ الْجُحْودِ

فصَرَعَ بِحَرْفِ الْبَاءِ فِي وَسْطِ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَفَأَهُ بِحَرْفِ الدَّالِّ، وَهَذَا لَا يَكَادُ يُسْتَعْمَلُ إِلَّا قَلِيلًا نَادِرًا.

(١) قوله: «أَفَاطِمْ مَهْلَأً بَعْضَ هَذَا التَّدَلِلِ». البيت من الطويل على العروض المقبوسة مع الضرب المماثل، والقائل امرأ القيس بن حجر الشاعر المشهور من معلقته المشهورة يقول فيها:

يُسْقِطُ اللَّوْيَ بَيْنَ الدَّخُولِ فَحُومَلٌ  
لَمَا نَسْجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَائِلٍ  
وَقِيَاعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبٌّ فُلْفُلٌ  
لَدِي سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفٌ حَنْظَلٌ  
يَقُولُونَ: لَا تَهْلِكْ أَسْنَى وَتَجْمَلِي  
فَهُلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مَعْوِلِي  
وَجَارِهَا أَمَّ الرَّبَابِ بِمَأْسِلٍ  
عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِي مَحْمَلِي  
وَلَاسِيَّا يَوْمَ بِدارَةِ جُلْجُلٍ  
فِيَا عَجَباً مِنْ كُورَهَا الْمَتَحْمَلِ  
وَشَحِمْ كَهْدَابِ الدَّمْقَسِ الْمُفَتَّلِ  
فَقَالَتْ لَكَ الْوِيلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي

فَقَأْنَبَكَ مِنْ ذَكْرِي حَبِيبِ وَمَنْزِلِي  
فَتُؤْضِحَ فَالْمِقْرَأَةُ لَمْ يَعْفُ رَسْمَهَا  
تَرِى بَعْرَ الْأَرَامِ فِي عَرَصَاتِهَا  
كَأَنَّهُ غَدَاءُ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحْمَلُوا  
وَقَوْفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيهِمْ  
وَإِنْ شِفَائِي عَيْنَةُ مُهْرَاقَةٌ  
كَدَأْبُكَ مِنْ أَمَّ الْحَوَيْرَثِ قَبْلَهَا  
فَفَاقَتْ دَمْوعُ الْعَيْنِ مَنِيَّ صَبَابَةٌ  
أَلَا رَبَّ يَوْمَ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ  
وَيَوْمَ عَرَقْتُ لِلْعَذَارِي مَطِيَّتِي  
فَظَلَّ الْعَذَارِي يَرْتَمِي بِلَحْمِهَا  
وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِدْرَ خَدْرَ عَنْتَرَةَ

**الثانية:** أن يكون الأول غير محتاج إلى الثاني فإذا جاء جاء مرتبطاً به، كقوله أيضاً:

فِقَاتِبِكِ مِنْ ذَكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ<sup>(١)</sup> بِسُقْطِ الْلَّوْى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمِلِ

**الثالثة:** أن يكون المصراعان بحيث يصبح وضع كلّ منهما موضع الآخر، كقول

ابن الحجاج البغدادي:

مِنْ شُرُوطِ الصَّبُوحِ فِي الْمَهْرَجَانِ<sup>(٢)</sup> خَفَّةُ الشَّرْبِ مَعَ خُلُوِ الْمَكَانِ

عقرتَ بعييري يا امراً القيس فَآنَ زرْل  
ولا تُبعديني من جَنَاكِ المعلّلِ  
فاللهيّتها عن ذي تمائم مَخْوِلِ  
يشقُّ وتحتي شِعْهَالِمِ يَحْوِلِ  
علىٰ وآلٰ حَلْفَةَ لِمَ ظَحَّلِ  
وإن كنت قد أزمعتِ صَرمِي فَأَجْمِلِي  
فَسُلِّي ثِيابِي من ثِيابِكِ تَسْلِي  
وهي طويلة جداً لا حاجة إلى ذكر الباقي.

⇒ تقول وقد مال الغبيط بناما  
فقلت لها سِيرِي وأرْخِي زِمامِه  
فمثلث حُبلِي قد طرقَتْ وَمُرْضِعِ  
إذا ما بكى من خَلْفِها انصرافتْ له  
ويوماً على ظهر الكثيب تَغَدَّرْتِ  
أفاطِمْ مهلاً ببعضِ هذا التَّدَلِلِ  
وإن تُكَ قَدْسَاءَكِ مَنِي خَلْفَهُ

وهي طويلة جداً لا حاجة إلى ذكر الباقي.

(١) قوله: «فِقَاتِبِكِ مِنْ ذَكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ». مطلع المعلقة التي ذكرت الأن.

(٢) قوله: «من شروط الصَّبُوحِ فِي الْمَهْرَجَانِ». البيت من مدحور الخفيف على العروض الأولى مع الضرب المشعث والسائل - كما في «اليتيمة» للشعاعي - ابن الحجاج البغدادي - رحمة الله - من قصيدة يقول فيها في أبي طاهر الوزير:

خفَّةُ الشَّرْبِ مَعَ خُلُوِ الْمَكَانِ	مِنْ شُرُوطِ الصَّبُوحِ فِي الْمَهْرَجَانِ
شَمْسٌ مَذْأَسٌ بَارِدُ الْأَلْوَانِ	وَحْضُورُ الطَّعَامِ قَبْلِ طَلُوعِ الْ
طَالِي فِي ثَوْبٍ صَبْغَهَا الْأَرْجُوَانِيِّ	الْعَرَوْسِ الَّتِي تَزَفَّ إِلَى الْأَرْ
بِاسْمِ كَسْرِي كَسْرِي أَنُو شَرْوَانِ	رَسَمُوا طِينَ دَئْهَا وَهُوَ رَطِبٌ
كَسْوَةٌ مِنْ شَقَائِقِ النُّعْمَانِ	وَتَرِي سَوْسَنَ الْكَوْسَوْسِ عَلَيْهَا

الرَّابِعَةُ : أَنْ لَا يَفْهَمُ مَعْنَى الْأَوَّلِ إِلَّا بِالثَّانِي ، وَيُسَمَّى التَّصْرِيفُ النَّاقِصُ ، كَقَوْلُ أَبِي الطَّيْبِ :

وَاصْطَكَاكُ الْأَوْتَارِ فِي الْعَيْنَادِ  
سَمَاعُ مَا تَشَهِي بِلَا تَرْجُمَانِ  
قَ الَّتِي زَيَّنَتْ كِتَابَ الْأَغَانِي  
إِنْ جَعَلْتَ الصَّبُوحَ بَعْدَ الْأَذَانِ  
سَرَّةُ رَيْ لِلْحَامِ الْعَطْشَانِ  
سَيِّي بَسْتَرِيمَهَا مِنَ الْقُرْآنِ  
مَذْهَبُ غَيْرِ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ  
رُقْواهَا وَحَنَقَتْ بِالْدَخَانِ  
كَلَ شَيِّءٌ يُسَمِّنْ بِالنَّيْرانِ  
لَا تَكَالُ الرِّجَالُ بِالْفَقْرَانِ  
تَرِيَانِي كِبْعَضُ تِلْكَ الدَّنَانِ  
أَخْرَسَأَ بَعْدَ كَثْرَةِ الْهَذِيَانِ  
فِي الْمَفَالِيجِ أَوْ مَعَ الْعَمَيَانِ  
نَ لَخْمِينَ بَقِيَّنَ مِنْ رَمَضَانِ  
فِي قَرَارِ الْجَحِيمِ أَيْنَ مَكَانِي  
رَأْسُ مَالِ يَأْوِي إِلَى الْخَنْرَانِ  
رِ وَطَهُ وَسُورَةُ الرَّخْمَانِ  
ثَقْتَيْ عَنْدَ خَالِقِي وَأَمَانِي  
مِنْ يَدِي مَالِكِ إِلَى رِضْوَانِ  
وَبِهَذَا الْوَزِيرِ خَوْفُ زَمَانِي  
نَ لَبَدِرُ السَّمَاءَ فِي الْأَرْضِ ثَانِي  
سَحْرِي وَيَوْمُ التَّيْرُوزِ وَالْمِهْرَجَانِ

⇒ ثُمَّ خَفَقَ الطَّبُولُ بَيْنَ الْأَغَانِي  
وَالسَّمَاعِ الَّذِي يَمْلِي عَلَى الْأَنْسِ  
كُلَّ صَوْتٍ مِنْ اقْتِرَاحَاتِ إِسْحاَقِ  
لَا أَعْدُ الصَّبُوحَ إِلَّا غَبْوَقًا  
يَا خَلِيلِي قَدْ عَطَشْتُ وَفِي الْخَمْرِ  
فَاسْقِيَانِي مَحْضُ الَّتِي نَطَقَ الْوَرْخُ  
وَالَّتِي لِيْسَ لِلْسَّأَوْلِ فِيهَا  
وَاعْدَلَابِي عَنِ الَّتِي هَدَتِ النَّا  
إِنْسَنِي خَشِيَّةً مِنَ النَّارِ أَخْشَى  
لَا تَخَافَ عَلَيَّ دَقَّةَ كَسْحِي  
فَاسْقِيَانِي بَيْنَ الدَّنَانِ إِلَى أَنْ  
مَقْعُدًا بَعْدَ خَفْتِي فِي نَهْوَضِي  
سَكْرَةَ بَعْدَ سَكْرَةِ تَبْثِتِ اسْمِي  
اسْقِيَانِي فِي الْمَهْرَجَانِ وَلَوْ كَا  
اسْقِيَانِي فَقَدْ رَأَيْتُ بِعِينِي  
كَلَ شَيِّءٌ قَدَّمْتَهُ لِي فِيهِ  
غَيْرِ حَبِّي آلِ الْحَوَامِيمِ وَالْحَشَدِ  
خَمْسَةُ حَبَّبِهِمْ إِذَا اشْتَدَّ خَوْفِي  
قَدْ تَيقَّنْتُ أَنَّهُمْ يَنْقُلُونِي  
بِهِمْ قَدْ أَمِنْتُ خَوْفَ مَعَادِي  
يَا أَبَا طَاهِرٍ وَلَوْلَكَ مَا كَانَ  
لَكَ يَا سَيِّدِي دُعاَ الْفَطَرِ وَالْأَضْحَى  
وَالْقَصِيدَةُ بِرَمَتِهَا مَوْجُودَةُ فِي «يَتِيمَةِ الدَّهْرِ» لِلشَّاعِلِي .

### مَعْنَى الشُّعُبِ طَبِيعًا فِي الْمَغَانِيِّ (١) بِسَمْزَلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ

(١) قوله: «معاني الشعب طيباً في المعاني». البيت من الواffer على العروض المقاطفة مع الضرب المقطوف والقائل المتبني من قصيدة يمدح بها عضد الدولة ويذكر في طريقه إليه شعب بوان وهو مكان ببلاد «فارس» مشهور بطيب الماء والهواء ويقال: الجنان في الدنيا أربع: أحدها: شعب بوان فارس. والثانية: نهر الأبلة بالبصرة. والثالثة: غرفة دمشق. والرابعة: صعد سمرقند. وقال الأصممي: جنان الدنيا ثلات: غرفة دمشق، ونهر بلخ، ونهر الأبلة - كما في معجم البلدان -.

مَعْنَى الشُّعُبِ طَبِيعًا فِي الْمَغَانِيِّ  
وَلَكِنَّ الْفَتَنَى الْعَرَبِيَّ فِيهَا  
مَلَاعِبِ حِينَ لَوْسَارَ فِيهَا  
طَبَّتْ فُرْسَاتَنَا وَالْحَيْلَ حَتَّى  
غَدَوْنَا شَنْفُضَ الْأَغْصَانَ فِيهَا  
فِسْرَتْ وَقَدْ حَجَبَ الْحَرَّ عَنِي  
وَأَلْقَى الشَّرْقَ مِنْهَا فِي ثَيَابِي  
لَهَا ئَمَرَ تَشِيرِ إِلَيْكَ مِنْهُ  
وَلَؤْكَاتْ دِمْشَقَ تَنِي عَنَانِي  
يَلْنَجُوجِيَّ مَا رُفِعَتْ لَصِيفِ  
تَحْلُلْ بِهِ عَلَى قَلْبِ شَجَاعِ  
مَنَازِلْ لِمَ يَرْزَلْ مِنْهَا حَيَّاً  
إِذَا غَنَى الْحَمَامُ الْوَرْقَ فِيهَا  
وَمَنْ بِالشُّعُبِ أَخْرَجَ مِنْ حَمَامِ  
وَقَدْ يَسْتَقَارُبُ الْوَضْفَانِ جِدًا  
يَقُولُ بِشِغْبِ بَوَانِ حِصَانِي :

وَعَلِمْتُكُمْ مُفَارِقَةَ الْجِنَانِ  
سَلَوتُ عَنِ الْعِبَادِ وَذَا الْمَكَانِ  
إِلَى مَنْ مَالَهُ فِي النَّاسِ ثَانِ  
كَتَنْلِيمُ الطَّرَادِ بِلَا سِنَانِ  
وَلَيْسَ لِغَيْرِ ذِي عَضْدٍ يَدَانِ  
وَلَا حَطْطٌ مِنَ السُّمْرِ الْلَّدَانِ  
لِيَوْمِ الْحَرِبِ يُكْرِرُ أَوْ عَوَانِ  
وَلَا يُكْنِي كَفَنًا خَسَرَ كَانِ  
وَلَا إِخْبَارٌ عَنْهُ وَلَا عِيَانِ  
وَأَرْضُ أَبِي شَجَاعٍ مِنْ أَمَانِ  
وَيَضْمَنُ لِلصَّوَارِمِ كُلَّ جَانِ  
دُفِعَنَ إِلَى الْمَحَانِي وَالرُّعَانِ  
تَصْبِحُ بِمَنْ يَمْرُ: أَلَا تَرَانِي  
لِكُلِّ أَصْمَ صَلَّ أَفْعُوانِ  
وَلَا الْمَالُ الْكَرِيمُ مِنَ الْهَوَانِ  
يَحْضُنُ عَلَى التَّسَابِقِ بِالْقَنَانِي  
سِوَى ضَرْبِ الْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِي  
كَسَا الْبُلْدَانَ رِيشَ الْحَيْقَطَانِ  
لَمَّا خَافَتِ مِنَ الْحَدَقِ الْجِسَانِ  
كَثِبَائِهِ وَلَا مُهَرَّنِي رِهَانِ  
وَأَشَبَّهَ مَنْتَرَا بَأْ هِجَانِ  
فُلَانْ دَقَّ رَمْحًا فِي فُلَانِ  
فَقَدْ عَلِقَ بِهَا قَبْلَ الأَوَانِ

«

⇒ أَبُوكُمْ آدَمْ سَنَ المَعَاصِي  
فَقُلْتُ: إِذَا رَأَيْتَ أَبَا شُجَاعَ  
فَإِنَّ النَّاسَ وَالْدُّنْيَا طَرِيقٌ  
لَقَدْ عَلِمْتُ نَفْسِي الْقَوْلَ فِيهِمْ  
بِعَضِ الدَّوْلَةِ امْتَنَعْتُ وَعَزَّتْ  
وَلَا قَبْضٌ عَلَى الْبِيْضِ الْمَوَاضِي  
دَعَتْهُ بِمَفْرَعِ الْأَعْضَاءِ مِنْهَا  
فَمَا يُسْمِي كَفَنًا خَسَرَ مُسْمِ  
وَلَا تَخْصِي فَضَائِلَهُ بِظَنِّ  
أَرْوَضُ النَّاسِ مِنْ تُرْبَ وَخَوْبِ  
يَدِمْ عَلَى الْلَّهُضُوصِ لِكُلِّ تَعْجِرِ  
إِذَا طَلَبْتَ وَدَائِعَهُمْ ثَقَاتِ  
فَبَأْتَ فَوْقَهُنَّ بِلَا صَاحِبِ  
رُقَاهُ كُلُّ أَبِيْضَ مَشْرَفَيِ  
وَمَا تَرْزَقَ لِهَا مِنْ تَدَاهَ  
حَمَى أَطْرَافَ فَارِسَ شَمَرِيِ  
بِضَرْبِ هَاجَ أَطْرَابَ الْمَنَانِيَا  
كَانَ دَمَ الْجَمَاجِمَ فِي الْعَنَاصِي  
فَلَوْ طَرِحَتْ قُلُوبُ الْعِشْقِ فِيهَا  
وَلَمْ أَرَ قَبْلَهُ شِبَّنَيْ هِزَّيْرِ  
أَشَدَّ تَنَازُعًا لِكَرِيمِ أَضْلِيلِ  
وَأَكْثَرَ فِي مَجَالِسِهِ اسْتِمَاعًا  
وَأَوْلَ رَأْيَةً رَأَيَا الْمَعَالِي

الخامسة: أن يكون التصريح بلغة واحدة في المضارعين، ويسمى التصريح المكرر.

وهو ضربان؛ لأنّ اللّفظة إما متحدة المعنى في المضارعين، كقول عبيد بن الأبرص:

**فَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَؤْوِبُ<sup>(١)</sup>**      وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَؤْوِبُ

إِغَائَةً صَارَخَ أَوْ فَلَّ عَانِ  
فَكَيْفَ وَقْدَ بَذَّتْ مَعَهَا اشْتَانِ  
بِضَوْئِهِمَا وَلَا يَسْتَحَاسِدَانِ  
وَلَا وَرَئَا سَوَى مَنْ يَقْتَلَانِ  
لَهُ يَاءَنِي حُرُوفُ أَنْيَسِيَانِ  
يُؤْذِيَهُ الْجَنَانُ إِلَى الْجَنَانِ  
وَأَصْبَحَ مِنْكَ فِي عَضِيبٍ يَمَانِ  
هُرَاءُ كَالْكَلَامِ بِلَامَعَانِ

⇒ وَأَوْلُ لَفْظَةٍ فَهِمَا وَقَالَا:  
وَكُنْتَ الشَّمْسَ تَبَهَّرُ كُلَّ عَيْنٍ  
فَغَاشَا عِيشَةَ الْقَمَرِينَ يُسْخِنَا  
وَلَا مَلَكًا سَوَى مُلْكِ الْأَعْدَادِ  
وَكَانَ ابْنَا عَدْلُوْ كَاثِرَا  
دُعَاءُ كَالثَّنَاءِ بِلَارَاءِ  
فَقَدْ أَصْبَحَتْ مِنْهُ فِي فِرِنْدِ  
وَلَوْلَا كَوْنَكُمْ فِي النَّاسِ كَانُوا

(١) قوله: «فَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَؤْوِبُ». البيت من مخلع البسيط والوزن: «مَسْ تَفْ عَلْنُ، فاعلن، فعلون» والقائل عبيد بن الأبرص الشاعر المشهور المتوفى سنة ٢٥ قبل الهجرة من قصيدة طويلة يقول فيها:

فَ«الْقُطْبِيَّاتُ» فَ«الْذُّكُوبُ»  
فَ«رَاكِسٌ» فَ«تُّسَعِيلَاتُ»  
لِيسَ بِهَا مِنْهُمْ عَرِيبٌ  
إِنْ بَذَلتْ أَهْلَهَا وَحْشَوْا  
وَكُلَّ مِنْ حَلَّهَا مَحْرُوبٌ

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ «مَلْحُوبُ»  
فَ«عَزْدَةُ» فَ«قَفَاحِيرُ»  
أَرضٌ تَوَارَثَهَا شُعُوبٌ

قال:

فَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلُوسٌ

←

وهذا أنزل درجةً.

وإِنَّا مُخْتَلِفُونَ الْمَعْنَى لِكُونِهِ مَجَازًا، كَقُولُ أَبِي تَمَّامٍ:  
فَتَنِي كَانَ شِرْبَاً لِلْعَفَّةِ وَمَرْتَعاً<sup>(١)</sup> فَأَصْبَحَ لِلْهِنْدِيَّةِ الْبَيْضُ مَرْتَعاً

---

وَكُلَّ ذِي إِيلٍ مُورُوثٌ ⇒  
كُلَّ ذِي غَيْةٍ يَؤْوِبُ  
أَعْاقِرٌ مُثْلُ ذَاتِ رَحْمٍ

قال:

مِنْ يَسْأَلُ النَّاسَ يَخْرِمُوهُ  
بِاللَّهِ يُدْرِكُ كُلُّ خَيْرٍ  
وَاللَّهُ لِيْسُ لَهُ شَرِيكٌ عَلَامُ مَا أَخْفَتِ الْقُلُوبُ

وهي طويلة لا حاجة إلى ذكرباقي في هذا الموضوع.

(١) قوله: «فَتَنِي كَانَ شِرْبَاً لِلْعَفَّةِ وَمَرْتَعاً». البيت من الطويل على العروض المقبوسة مع الضرب المماثل والقابل أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث الثاني ١٨٨ - ٢٣١ هـ من قطعة يرثي بها أبا نصر:

أَصَمَّ بِكَ التَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَسْمَاعَا  
لِلْحَدِ أَبِي نَصِيرِ تَحْيَةَ مَرْزَنَةِ  
فَلِمْ أَرِيْوَمَا كَانَ أَشْبَهُ سَاعَةَ  
مَصِيفَ أَفَادَ الْحَزَنَ فِيهِ جَدَاؤُّ  
وَوَاللهُ لَا تَقْضِي الْعَيْوَنُ الَّذِي لَهُ  
فَتَنِي كَانَ شِرْبَاً لِلْعَفَّةِ وَمَرْتَعاً  
فَتَنِي كَلَمَا ارْتَادَ الشَّجَاعَ مِنَ الرَّدَى  
إِذَا سَاءَ يَوْمٌ فِي الْكَرِيْهَةِ مُنْظَراً  
فَإِنْ تَرَمَّ عنْ عُمْرٍ تَدَائِي بِهِ الْمَدَى  
فَمَا كُنْتَ إِلَّا سَيْفٌ لَا فِي ضَرِبَةٍ

السادسة: أن يكون المضارع الأول معلقاً على صفة يأتي ذكرها في أول الثاني، ويسّمى التعليق، كقول أمير القيس:

أَلَا أَيْهَا اللَّيلُ الطَّوِيلُ أَلَا إِنْجْلِيٌّ  
بِصُنْجِيٍّ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلٍ

(١) قوله: «أَلَا أَيْهَا اللَّيلُ الطَّوِيلُ أَلَا إِنْجْلِي». البيت من الطويل على العروض المقبوضة مع الضرب المشابه وهو من المعلقة المشهورة لامرئ القيس يقول فيها:

وليل كموج البحر أرخي سدؤلة  
فقلت له لما تمطى بصلبه  
ألا أيها الليل الطويل ألا إنجلبي  
فيالك من ليلى كان نجمه  
وقد أغتندي والطيري في وكتابها  
مكراز مفرز، مثقل، مذير معا  
كميتي ينزل اللبد عن حال منه  
مسح إذا ما الساينات على الوئى  
على العقب جيائش كان اهتزمه  
يطير الغلام الخف عن صهواته  
دربر كحدروف الوليد أمره  
له أسطلا ظبي وساقا ساعمة  
كان على الكتفين منه إذا انتهى  
وياس عليه سرجه ولجامه  
فعن لنا سربر كان نعاجه  
فأدبرن كالجزع المقصيل بينه  
فالحقنا بالهاديات ودونه  
فعادي عداء بين ثور ونجة  
وهي طولة لا حاجة إلى ذكر الباقي.

عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهَمْمُومِ لِيَبْتَلِي  
وَأَرْدَفْ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكُلِّكُلِّ  
بِصُنْجِيٍّ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ  
بِكُلِّ مُغَارِ الْفَتْلِ شَدَّتْ بِيَدْبَلِ  
بِمَنْجَرِ قِيدِ الْأَوَابِدِ هَيْنَكِلِ  
كَجَلْمُودِ صَخْرِ حَطَّةِ السَّيْنِلِ مِنْ عَلِ  
كَمَا زَلَّتِ الصَّفَوَاءُ بِالْمُنْزَلِ  
أَشْرَنَ عَبَارَا بِالْكَدِيدِ الْمُرَكَّلِ  
إِذَا جَاَشَ فِيهِ حَمْيَةُ غَلِيِّ مِزْجَلِ  
وَيَلْوِي بِأَشْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُشَقَّلِ  
تَقْلُبُ كَفِيهِ بِخَيْطِ مَوْصَلِ  
وَإِرْخَاءُ سِرْخَانِ وَتَقْرِيبُ شَتْقَلِ  
مَدَاكِ عَرْوَبِينِ أوْ صَلَاهِيَّةَ حَنْظَلِ  
وَبَاتِ بِعِينِي قَانِمَا غَيْرِ مُرْسَلِ  
عَذَارِي دَوَارِي فِي مُلَاءِ مَدَيلِ  
بِسِيجِيْدِ مَعْمَمَ فِي الْعَشِيرَةِ مُخْوِلِ  
جَرَاجِرُهَا فِي صَرَّةِ لَمْ ثَرَبَلِ  
دَرَاكَا وَلَمْ يَنْضَخْ بِمَاءِ فِيْعَسَلِ

لأنَّ الأوَّل معلق بـ«صَبَح» وهذا معيب جدًا.

السَّابعة: أن يكون التَّصرِيع في الْبَيْت مخالفاً لِقَافِيهِ، وَيُسَمَّى التَّصرِيع المُشْطُور، كَوْلُ أَبِي نُؤَاسِ:

أَقْلَنِي قَدْ نَدِمْتُ مِنَ الذُّنُوبِ<sup>(١)</sup> وَبِالْإِقْرَارِ عُذْتُ مِنَ الْجُحُودِ

فصَرَعَ بِالْبَلَاء ثُمَّ قَفَاهُ بِالْدَّالِ، انتهَى كلامُه<sup>(٢)</sup>. ولا يخفى أنَّ السَّابعة خارجة مما نحن فيه.

### [الموازنة]

«وَمِنْهُ» أي: من اللَّفظي «الموازنة»، وهي تساوي الفاصلتين» أي: الكلمتين الأخيرتين من الفِقرَتين أو من المِضْرَاعِين «في الوزن، دون التَّقْفِيَةِ نحو: «وَنَمَارِقُ<sup>(٣)</sup> مَصْفُوفَةُ \* وَزَرَابِيُّ<sup>(٤)</sup> مَبْثُوثَةُ<sup>(٥)</sup>» فلفظاً «مَصْفُوفَة» و«مَبْثُوثَة» متساويان في الوزن دون التَّقْفِيَة؛ لأنَّ الأوَّل على الفاء، والثَّانِي على الثَّاء؛ إذ لا عِبْرَةَ بِتَاءِ التَّأْنِيثِ عَلَى مَا بَيْنِهِ في «علم القوافي».

ومثله قوله:

---

(١) قوله: «أَقْلَنِي قَدْ نَدِمْتُ عَلَى ذُنُوبِي». الْبَيْت من الْوَافِر عَلَى الْعَروضِ المُقطَوفَةِ مَعَ الضَّربِ المُمَاثِلِ وَالْوَاقِلِ أَبُو نُؤَاسِ الْحَسَنِ بْنِ هَانِئِ بْنِ عَبْدِ الْأَوَّلِ بْنِ صَبَاحِ الْحَكَمِيِّ بِالْوَلَاءِ ١٤٦ - ١٩٨ هـ وَتِمَامَه:

أَقْلَنِي قَدْ نَدِمْتُ عَلَى ذُنُوبِي وَبِالْإِقْرَارِ عُذْتُ مِنَ الْجُحُودِ  
وَإِنَّ تَصْفَحْ فِي إِحْسَانٍ جَدِيدٍ سَبَقْتَ بِهِ إِلَى شُكْرِ جَدِيدٍ

\* \* \*

(٢) المثل السَّائِر ١: ٢٥٨ - ٢٦٠.

(٣) جمع «نَمَرَقَة» - بضمَّ النَّونِ وَالرَّاءِ وَبِكَسْرِهِمَا - وَبِغَيْرِ هَاءِ الْوَسَادَةِ الصَّغِيرَةِ.

(٤) جمع «زِرْبَيَة» - بِكَسْرِ الزَّايِ وَتَحْفِيفِ الْيَاءِ - الْبِسْاطِ الْفَاخِرِ.

(٥) الغاشية: ١٥ - ١٦.

**هُوَ الشَّمْسُ قَدْرًا وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ<sup>(١)</sup>**

### [النسبة بين السجع والموازنة]

والظاهر من قوله: «دون التقفية» أنه يجب في الموازنة أن لا تتساوى الفاصلتان في التقفية البتة، وحيثني يكون بينها وبين السجع تبادل.

ويحتمل أن يريد أنه يشترط فيها التساوي في الوزن ولا يشترط التساوي في التقفية، وحيثني يكون بينها وبين السجع عموم وخصوص من وجه لتصادقهما في مثل «سُرُّرٌ مَرْفُوعَةٌ \* وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ»<sup>(٢)</sup> وصدق الموازنة بدون السجع في مثل «وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ \* وَرَزَابِيٌّ مَبْتُونَةٌ»<sup>(٣)</sup> وبالعكس في مثل: «مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا \* وَقَدْ خَلَقْتُمْ أَطْوَارًا»<sup>(٤)</sup>.

### [كلام لابن الأثير]

وأما ما ذكره ابن الأثير في «المثل السائر» - من أن الموازنة هي تساوي فواصل التتر<sup>(٥)</sup> وصدر البيت وعجه في الوزن لا في الحرف أيضاً - كما في السجع - فكل

(١) قوله: «هو الشمس قدرًا والملوك كواكب». البيت من الطويل على العروض المقبوضة مع الضرب المشابه، والقائل غير معلوم لي، ولم أثر على تمام البيت أيضاً.

(٢) و(٣) الغاشية: ١٣-١٦.

(٤) نوح: ١٣-١٤.

(٥) قوله: «الموازنة هي تساوي فواصل التتر». وهذا نصه في النوع الخامس من القسم الثاني من المقالة الأولى من كتاب «المثل السائر» ١: ٢٩١: وهي - أي: الموازنة - أن تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المشاور متساوية في الوزن، وأن يكون صدر البيت الشعري وعجزه متساوياً بالألفاظ وزناً، وللكلام بذلك طلاؤه ورؤق وسببه الاعتدال، لأنَّه مطلوب في جميع الأشياء، وإذا كانت مقاطع الكلام معتدلةً وقعت من النفس موقع الاستحسان، وهذا

سجع موازنة وليس كل موازنة سجعاً<sup>(١)</sup> - فمبني على أنه يشترط في السجع تساوي الفاصلتين في الوزن ولا يشترط في الموازنة تساويهما في الحرف الأخير كـ«شديد» و«قريب» ونحو ذلك.

### [موازنة المماثلة]

﴿فَإِنْ كَانَ﴾ أي: ثم إذا تساوى الفاصلتان في الوزن دون التقافية، فإن كان ﴿ما في إحدى القراءتين من الألفاظ أو أكثر﴾ أي: أكثر ما في إحدى القراءتين «مثل ما يقابلها» من الألفاظ ﴿من القراءة الأخرى في الوزن﴾ سواء كان مثله في التقافية أو لم يكن ﴿خص﴾ هذ النوع من الموازنة ﴿باسم المماثلة﴾ فهي من الموازنة بمنزلة الترصيع من السجع.

### [جريان الموازنة في النظم والثر معًا]

ولما كان في الكلام البعض ما يشعر بأنّ الموازنة - المفسّرة بما فسر به المماثلة - مما يختص بالشعر أورد لها مثالاً من الترث، ومثالاً من الشّعر، تنبّهَا على أنها تجري في الترث والنظم جميعاً ولا تختص بالنظم - على ما هو مذهب البعض - وعلّم منه أن المماثلة لا تختص بالثر - كما سبق إلى الوهم من قوله: «هي تساوي الفاصلتين» - فقال: «نحو: ﴿آتَيْنَا هُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ \* وَهَدَيْنَا هُمَا الصَّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾»<sup>(٢)</sup>.

---

⇒ لا مراء فيه لوضوّه.

وهذا النوع من الكلام هو أخو السجع في المعادلة دون المماثلة، لأنّ في السجع اعتدالاً، وزيادة على الاعتدال، وهي تماثل أجزاء الفواصل بوردها على حرف واحد. وأما الموازنة فيها الاعتدال الموجود في السجع، ولا تماثل في فواصلها، فيقال إذاً كل سجع موازنة وليس كل موازنة سجعاً، وعلى هذا فالسجع أخص من الموازنة اه.

(١) المثل السائر ١: ٢٩١.

(٢) الصافات: ١١٧-١١٨.

وقـولـه } أـيـ: نـحوـ قولـ أـبـيـ تـمـامـ:

**«مـهـاـ الـوـحـشـ»** أـيـ: بـقـرـ الـوـحـشـ **«إـلـأـنـ هـاتـاـ أـوـانـسـ»**<sup>(١)</sup> أـيـ: هـذـهـ النـسـاءـ  
تـأـنـسـ بـكـ وـتـحـدـثـكـ وـمـهـاـ الـوـحـشـ نـوـافـرـ.  
**«قـنـاـ الـخـطـ إـلـأـنـ تـلـكـ»** الـتـنـاـ **«ذـوـاـبـلـ»** وـالـنـسـاءـ نـوـاـضـرـ لـاـ ذـبـولـ فـيـهاـ.

(١) قوله: «مهـاـ الـوـحـشـ إـلـأـنـ هـاتـاـ أـوـانـسـ»، الـبـيـتـ مـنـ الطـوـيلـ عـلـىـ الـعـرـوـضـ الـمـقـبـوـضـةـ مـعـ  
الـضـرـبـ الـمـمـائـلـ وـالـقـائـلـ أـبـوـ تـمـامـ - رـحـمـهـ اللهـ - مـنـ قـصـيـدةـ يـمـدـحـ بـهـ الـوـزـيـرـ مـحـمـدـ بـنـ  
عـبـدـالـمـلـكـ الرـيـاتـ يـقـولـ:

وـقـلـبـكـ مـنـهـاـ مـدـةـ الدـهـرـ آهـلـ  
وـتـمـثـلـ بـالـصـبـرـ الدـيـارـ الـمـوـائـلـ  
وـلـاـ مـرـءـ فـيـ أـغـفـالـهـاـ وـهـوـ غـافـلـ  
وـقـدـ أـخـمـلـتـ بـالـنـورـ فـيـهـاـ الـخـمـائـلـ  
عـلـىـ الـحـيـ صـرـفـ الـأـزـمـةـ الـمـتـمـاـحـلـ  
وـفـيـهـمـ جـمـالـ لـاـ يـغـيـضـ وـجـامـلـ  
يـسـعـقـلـ آرـامـ الـخـدـوـرـ الـعـقـائـلـ  
لـهـاـ وـشـمـاـ جـالـتـ عـلـيـهـاـ الـخـلـاخـلـ  
قـنـاـ الـخـطـ إـلـأـنـ تـلـكـ ذـوـاـبـلـ  
هـوـيـ جـلـتـ فـيـ أـفـنـائـهـ وـهـوـ خـامـلـ  
وـلـوـدـ، وـأـمـ الـعـلـمـ جـدـاءـ حـائـلـ  
شـعـوبـ تـلـاقـتـ دـونـنـاـ وـقـبـائـلـ  
أـبـ وـذـوـاـ الـآـدـابـ فـيـهـمـ نـوـاـقـلـ  
يـسـعـرـدـ عـنـهـ الـأـعـوـجـيـ الـمـنـاـقـلـ  
مـنـائـبـ روـحـانـيـةـ مـنـ يـشـاكـلـ  
كـمـاـ تـنـظـمـ الشـفـعـ الشـتـيـتـ الشـمـائـلـ  
مـسـتـىـ أـنـتـ عـنـ ذـهـلـيـةـ الـحـيـ ذـاهـلـ  
نـطـلـلـ الطـلـلـوـلـ الدـمـنـعـ فـيـ كـلـ مـرـقـبـ  
دـوـارـسـ لـمـ يـجـفـ الرـئـيـعـ رـيـؤـعـهـاـ  
فـقـدـ سـحـبـتـ فـيـهـاـ السـحـائـبـ ذـيلـهـاـ  
تـعـفـيـنـ مـنـ زـادـ الـعـفـافـ إـذـاـ اـنـتـجـيـ  
لـهـمـ سـلـفـ سـمـرـ الـعـرـواـلـيـ وـسـامـيـ  
لـيـالـيـ أـضـلـلـتـ الـعـزـاءـ وـجـوـلـتـ  
مـنـ الـهـيـفـ لـوـ أـنـ الـخـلـاخـلـ صـيـرـتـ  
مـهـاـ الـوـحـشـ إـلـأـنـ هـاتـاـ أـوـانـسـ  
هـوـيـ كـانـ خـلـسـاـ إـنـ مـنـ أـحـسـنـ الـهـوـيـ  
أـبـاـ جـعـفـرـ إـنـ الـجـهـالـةـ أـمـهـاـ  
أـرـىـ الـحـشـوـ وـالـدـهـمـاءـ أـضـحـوـاـ كـائـنـهـمـ  
غـدـداـ وـكـانـ الـجـهـلـ يـجـمـعـهـمـ بـهـ  
فـكـنـ هـضـبـةـ نـاوـيـ إـلـيـهـاـ وـخـرـةـ  
فـيـانـ الـفـتـيـ فـيـ كـلـ ضـرـبـ مـنـائـبـ  
وـلـمـ تـنـظـمـ الـعـقـدـ الـكـعـابـ لـزـيـنـةـ  
وـهـيـ طـوـيـلـةـ لـاـ حـاجـةـ إـلـىـ ذـكـرـ الـبـاـيـ.

الظَّاهِرُ أَنَّ الْآيَةَ وَالْبَيْتَ مَا يَكُونُ أَكْثَرُ مَا فِي إِحْدَى الْقَرِيبَتَيْنِ مُثُلُّ مَا يَقْبَلُهُ مِنَ الْأُخْرَى لَا جَمِيعِهِ؛ إِذَا لَا يَتَحَقَّقُ تَمَاثُلُ الْوَزْنِ فِي «أَتَيْنَاهُمَا» وَ«هَدَيْنَاهُمَا» وَكَذَا فِي «هَاتَانِ» وَ«تَلَكَ».

وَمَثَالُ الْجَمِيعِ قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ :

فَأَحْجَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمِئْنًا  
وَأَقْدَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَهْرَبًا

(١) قَوْلُهُ: «فَأَحْجَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمِئْنًا». الْبَيْتُ مِنَ الطَّوْبِيلِ عَلَى الْعَرْوَضِ الْمُقْبُوضَةِ مَعَ الضَّرِبِ الْمُشَابِهِ، وَالْفَائِلُ الْبَخْتُرِيُّ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ بَهَا الْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ، وَيَذَكُرُ مَبَارِزَتَهُ الْأَسْدَ، مُبَدِّلَنَا الْقَصِيدَةِ بِالنَّسِيبِ :

أَجِدْدُكَ مَا يَنْفُكُ يَسْرِي لِرَبِّيَا  
سَرَّيَ مِنْ أَعْالَى الشَّاءِمَ يَجْلِبُهُ الْكَرَى  
وَمَا زَازَنِي إِلَّا وَلَهُتْ صَبَابَةُ  
وَلَيْلَتَنَا بِالْجِزْعِ بَاتَ مُسَاعِفًا  
أَصْرَرَتْ بِضَوْءِ الْبَدْرِ وَالْبَدْرُ طَالِعٌ  
وَلَوْكَانَ حَفَّا مَا أَثَّثَ لِأَطْفَافَ  
عَلِمْتُكَ إِنَّ مَنِيتَ مَنِيتَ مَوْعِدًا  
وَكُنْتَ أَرَى أَنَّ الصُّدُودَ الْذِي مَضَى  
فَوَأَسَفَ فِي حَسَامِ أَشَأَلَ مَانِعًا  
سَأَشَنِي فُؤَادِي عَنْكَ أَوْ أَثْبَغَ الْهَوَى  
أَفْوُلُ لِرَكِبِ مُعْتَفِينَ تَدَرَّعُوا  
رِدْوَانَيْلَ الْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ إِنَّهُ  
هُوَ الْعَارِضُ الشَّجَاجُ أَخْضَلَ جُودَةً  
إِذَا مَا ثَلَظَ فِي وَغَمَ أَصْعَقَ الْعَدَى  
رَزِيزٌ إِذَا مَا أَلْقَمْ خَفَّتْ حُلُومُهُمْ

وَمَوْئِنَكَ أَنْ يَلْقَاكَ بِالْأَبْسِ مُغْضِبًا  
فَإِنْ جَنَّتْهُ مِنْ جَانِبِ الْدُّلُّ أَضْحَبَا  
يُسَاهِّجُ أَعْجَازَ الْأَمْوَارِ تَعْقِبَا  
وَإِنْ كَفَ لَمْ يَذْهَبْ بِهِ الْخُزُقُ مَذْهَبَا  
يَدَاهُ عَلَى الْأَغْدَاءِ نَضْرًا مَرَهَبَا  
يُسْجَلُ لِأَسْأَلُوكَ أَمَا وَلَا أَبَا<sup>١</sup>  
تُحْبُّ وَمَنْ رَأَى يُرِيكَ الْمُعَيَّبَا  
لَدَنِكَ وَفَعْلَا أَرْزِي حِيَا مَهْدَبَا  
فَضَلَّتِ بِهَا السَّيْفُ الْحَسَامُ الْمُجَرَّبَا  
يُسْخَدُتْ سَابِي لِلْقَاءِ وَمِخْلَبَا  
مَنْيَعُ تَسَامِي رَوْضَةَ وَتَأْشِبَا  
وَيَخْتَلُ رَوْضَا بِالْأَبْاطِعِ مُغْشِبَا  
يَصِّنُ وَحْزُونَاتَهُ عَلَى الْمَاءِ مَذْهَبَا  
عَقَائِلِ سِرْبِ إِنْ تَسْقَصَ زَنْبِرَا  
عَيْطَا مُدَمَّى أوْ رَمِيلَا مُخَضَّبَا  
إِلَى تَلْفِيْ أَوْ يَنْثِنْ حَرْزِيَانَ أَخْبَيَا  
لَهُ مُضْلَّاتَأَعْضَبَا مِنْ الْبِيْضِ مُغْضَبَا  
عِرَاكَا إِذَا الْهَيَّابَةُ الْكُنْكُشُ كَذَبَا  
مِنْ الْقَوْمِ يَغْشَى بَاسِلَ الْوَجْهَ أَغْلَبَا  
رَأَكَ لَهَا أَنْضَى جَنَانَا وَأَشْغَبَا  
وَأَقْدَمَ لَمَالَمِ يَجِدُ عَنْكَ مَهْرَبَا  
وَلَمْ يُنْجِهِ أَنْ حَادَ عَنْكَ مَنْكَبَا  
وَلَا يَدْكُ أَرْتَدَتْ وَلَا حَدَّهُ تَبَا

⇒ حَيَّاتِكَ أَنْ يَلْقَاكَ بِالْجُودِ رَاضِيَا  
حَرَوْنُ إِذَا عَازَزَهُ فِي مُلْمِئَةٍ  
فَتَى لَمْ يَضِيَّ وَجْهَ حَزْمٍ وَلَمْ يَبِتْ  
إِذَا هَمَ لَمْ يَقْعُدْ بِهِ الْعَجَزُ مَقْعَدًا  
أَعْيَرَ مَوَدَّاتِ الْصُّدُورِ وَأَغْطِيَثَ  
وَقَبَنَاكَ صَرْفَ الْدَّهْرِ بِالْأَنْقُنِ الَّتِي  
فَلَمْ تَخُلِّ مِنْ فَضْلِ يَبْلُغُكَ الَّتِي  
وَمَا تَقِيمُ الْحَسَادُ إِلَّا أَصَالَةً  
وَقَدْ جَرَبُوا بِالْأَمْسِ مِنْكَ عَرِيمَةً  
غَدَاءَ لَقِيَتِ الْلَّيْثَ وَالْلَّيْثَ مُخْدِرَ  
يُحَصَّنَهُ مِنْ نَهْرَنِيزِكَ مَعْقِلَ  
يَرُودُ مَغَارَابَ الظَّوَاهِرِ مُكْثِبَا  
يُلَاعِبُ فِيهِ أَفْحَوَانَا مُفَضَّبَا  
إِذَا شَاءَ عَادَى عَانَةَ وَغَدَا عَلَى  
يَجْرِي إِلَى أَشْبَالِهِ كُلَّ شَارِقِ  
وَمَنْ يَتَبَعُ ظُلْمًا فِي حَرِيمِكَ يَنْصَرِفُ  
شَهَدَتْ لَقَدْ أَصَفَتْهُ يَوْمَ تَنْبِري  
فَلَمَ أَرْ ضَرْغَامَتِنِ أَضَدَّ مِنْكُمَا  
هِرَبَرِ مَشَى يَسْبِي هِرَبَرَا وَأَغْلَبَ  
أَذْلِ بِشَغِبِ كَمَ هَالَتْهُ صَوْلَةً  
فَأَخْجَمَ لَمَالَمِ يَجِدُ فِيَكَ مَطْمَعاً  
فَلَمْ يُغَيِّرْهُ أَنْ كَرَّنْخَوَكَ مُفْلِلاً  
حَمَلَتْ عَلَيْهِ السَّيْفُ لَا عَزْمُكَ أَشَّنَى

[القلب البديعي]

«وَمِنْهُ أَيْ: مِنَ الْأَفْظَرِيِّ (الْقَلْبُ<sup>(١)</sup>) وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ بِحِيثُ إِذَا قَلَّبْتُهُ وَبِدَأْتُ مِنْ حِرْفِ الْآخِرِ إِلَى الْحِرْفِ الْأَوَّلِ كَانَ الْحَاصِلُ بِعِينِهِ هُوَ هَذَا الْكَلَامُ. وَهُوَ قَدْ يَكُونُ فِي النَّظَمِ وَقَدْ يَكُونُ فِي التَّشْرِيفِ.

أَمَّا فِي النَّظَمِ فَقَدْ يَكُونُ بِحِيثُ إِنْ يَكُونُ كُلُّ مِنَ الْمِضْرَاعِينَ قَلْبًا لِلْآخِرِ كَقُولِهِ:

\* أَرَانَا إِلَهٌ هَلَالًا أَنَارًا<sup>(٢)</sup>\*

ضَرِبَيْتُ أَوْ لَا تُبْقِي لِلْسَّيْفِ مَضْرِبًا  
وَعَابَتْ لِي دَهْرِي الْمُسِيءُ فَأَعْتَبَاهُ  
عَلَيَّ فَأَمْسَى نَازِحَ الدَّارِ أَجْبَنَاهُ  
إِذَا أَنَّا لَمْ أُضْبِغْ بِشُكْرِكَ مُتَبَعَنا  
لِشُكْرِكَ مَا أَبْدَى دُجَى الْلَّيْلِ كَوْكَباً  
وَسَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ شَرْقاً وَمَغْرِبًا

(١) قد قسمت القلب في حاشية «شرح النَّظام» إلى التَّصْرِيفِيِّ، والبِيَانِيِّ وَالْبَدِيعِيِّ وَشِرْحَهُ هُنَاكَ شَرْحًا وَافِيًّا، وَحَرَرَتْهُ أَيْضًا فِي عِلْمِ الْمَعَانِي تَحْرِيرًا وَاضْحَاءً، عَنِ التَّعْرِضِ لِذَكْرِ الْقَلْبِ الْبِيَانِيِّ فَلَا حاجَةٌ إِلَى ذَكْرِهِ، وَهَذَا هُوَ بِحْثُ الْقَلْبِ الْبَدِيعِيِّ وَأَنَا أَسْمِيهُ بِذَلِكِ.

(٢) قوله: «أَرَانَا إِلَهٌ هَلَالًا أَنَارًا». شَطَرُ الْبَيْتِ مِنَ الْمُتَقَارِبِ وَجَدَتْهُ ضَمْنَ تَخْمِيسِ لَأْبِي الْفَتْحِ نَصْرُ اللَّهِ بْنِ الْحَسِينِ الْحَائِريِّ ١١٦٦-١١٠٩ هـ مِنَ الْمُتَأْخِرِينَ ذَكْرُهُ الْعَلَمَةُ السَّمَوَى فِي «الطَّالِعَةُ مِنْ شُعَرَاءِ الشِّعْيَةِ» يَقُولُ فِيهَا:

فَلَذْ بِحَمَى أَمْنَعَ الْخَلْقَ جَارًا  
إِذَا ضَامَكَ الدَّهْرُ يَوْمًا وَجَارًا  
وَغَيَثَ الْوَلِيِّ وَغَوْثَ الْحَيَارِيِّ  
عَلَيَّ الْعُلَيِّ وَصَنُو النَّسَيِّ  
وَشَمْسُ الْكَمَالِ الَّتِي لَا تَوَارِي  
هَزِيرُ النَّرَّالِ وَبَحْرُ النَّوَالِ  
عَلَى عَهْدِ خَيْرِ الْبَرِّيَا جَهَارَا  
لَهْ رَدَتِ الشَّمْسُ فِي طَبِيَّةِ  
أَدَاءَ فَفَاقَ الْبَرِّيَا جَهَارَا  
وَفِي بَابِلِ فَقَضَى عَصْرَهِ

⇒ وَرَدَ لَهُ ثَالِثًا فِي الْفَرِي  
هِيَ الشَّمْسُ لِكَنَّهَا مَرْقَدٌ  
هِيَ الشَّمْسُ لِكَنَّهَا لَا تَغِيبُ  
وَلَا الْكَسْفُ يَحْجِبُ مِنْهَا السَّنَانُ  
هِيَ الشَّمْسُ وَالشَّهْبُ فِي ضَمْنَاهَا  
عَرْوَسٌ تَجَلَّتْ بِسُورِ دِيَةٍ  
فَهَا هِيَ فِي تِرْبَهَا وَالشَّعَاعُ  
بَدَتْ تَحْتَ أَحْمَرَ فَانْوْسَهَا  
هُوَ الشَّمْعُ مَا احْتَاجَ لِلقطْ قَطْ  
مَلَائِكَةُ الْعَرْشِ حَفَّتْ بِهِ  
هِيَ التَّرَسُ ذَهَبٌ ثُمَّ اسْتَقْبَلَ  
وَيَا قَوْنَةً خَرَطَتْ خَيْمَةً  
وَحْقَّ عَقِيقَ حَوْيَ جَوَهْرَأُ  
وَلَمْ يَسْتَخِذْ غَيْرَ عَرْشِ إِلَهٍ  
حَمَيَا الْجَنَانَ لَهَا نَشْوَةٌ  
إِذَا رَشَفَتْهَا عَيْنُونَ الْوَفُودَ  
عَجَبَتْ لَهَا إِذْ حَوَّتْ يَذْبَلَأُ  
وَكَنْتَ أَفْكَرَ فِي التَّبَرِ لِمَ  
إِلَى أَنْ بَدَا فَوْقَهَا يَخْطُفُ الْ  
وَمَا يَبْلُغُ التَّبَرُ مِنْ قَبَةٍ  
وَمَذْ كَانَ صَاحِبَهَا لِلإِلَهِ  
يَدَ اللَّهِ مِنْ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ  
وَقَدْ رَفَعَتْ فَوْقَ سَرْطُوقَهَا

سَنَاظِرُهُمْ بَدَا وَاسْتَنَارَا  
بِهَا عَالَمُ الْمُلْكِ زَادَ افْتَخَارَا  
يَدَا أَبْدَانَعَمَّةَ وَاقْتَدَارَا  
بَدَتْ فَوْقَ سَرْطُوقَهَا لَا تَوَارِي  
تَشْيِرَ إِلَى وَافْدِيهَا جَهَارَا

←

وقد لا يكون كذلك بل يكون مجموع البيت قلباً لمجموعه «كقوله» أي: قول القاضي الأرجاني:

**مَوَدَّتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوَىٰ<sup>(١)</sup> وَهَلْ كُلُّ مَوَدَّتُهُ تَدُومُ**

ويردي العِدَا ويفكَ الأساري  
لمن زار أعتابها واستجاراتها  
وقد صافحتها الشريّا جوارا  
غداة اختفى وهي تبدو نهارا  
غدا شنتها والهلال السُّوارا  
منطقة قد بدت كالعذاري  
بأنَّ لها عند كيوان ثارا  
بها من صروف الزَّمان استجاراتها  
طواوفاً بأركانها واعتمارا  
غداة تجلَّت وإن عزَّ دارا  
«أرانتا الإله هلالاً أنَّاراً»  
بنورِ أحوال اللَّيالي نهارا  
لذلك رق وأبدى اصفرارا  
لهذا يسرَّ ويسمو فخارا  
وقد شقَّ من غيظه حين غارا  
⇒ هلموا إلى من يفيض اللَّهُ  
وتدعوه عليه السَّماء بِالْهَنَاء  
قد اتَّصلت بذراع النَّجوم  
وكَفَ الخطيب لها قد دعنا  
قلائدتها الشَّهَب والنجوم قد  
وبالآي خوف عيون الأنام  
علت في السَّمَوَّا فظنَّ الجهول  
وكيف وكيوان والنَّيرات  
ترى لوفود النَّدى حولها  
وفي قصر غمدان بان القصور  
ومهما بدا طاق إيوانها  
لعين ذكاء غدا حاجبا  
هلال السَّماء له حاسد  
هلال لصومٍ وفطر غدا  
له طاق كسرى غدا خاضعا  
وهي طويلة ذكرها السماوي في «الطليعة» وقال: إنها قيل في تذهيب قبة  
أمير المؤمنين - عليه السلام - في «التجف الأشرف».

(١) قوله: «مَوَدَّتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوَىٰ». البيت من الواffer على العروض المقطوفة مع الضرب

المماثل ، والسائل ناصح الدين الأرجاني من قصيدة يعتذر فيها ويمتدح بها ذا منصب :

وَمَرْعِيَ الْفَضْلِ فِي زَمَنِي هَشِيمٌ  
بِكَفِ الصُّبْحِ مِنْ شَيْبِ لَطِيمٍ  
أَسِيتُ وَخَدُلَّيْلِ الشَّعْرِ مِنِي

وَقَدْ يُغْضِي عَلَى الرَّلِيلِ الْحَلِيمُ  
سَقِيمٌ كُلُّ مَا فَعَلَ السَّقِيمُ  
يَكُوسُ إِذَا خَاطَرَتِ الْقَدْوُمُ  
غَدَوْتُ إِلَى قُبُولِكَ أَسْتَنِيمُ  
وَأَقْلَبَةُ الْخُتُومُ فَيَسْتَقِيمُ  
أَعْدُ وَكُلُّ مَا أَزْعَنِي جَهِيمُ  
وَأَغْجَبُ حَادِثٍ شَيْخٌ فَطِيمُ  
عَلَى مَنْ إِشْتَشَ لِيَ الأَدِيمُ  
كَرِيمٌ مَنْ بَنِيهِ أَوْ لَشِيمُ  
وَحَسْبُكَ مَنْ عَرَازَتِهِ شَمِيمُ  
وَأَيْدِي الْعَيْسِ فِي لُجَجِ ثَعُومُ  
فَانْكَرَ صَاحِبِي فَغَدَا يَلْوُمُ  
قَبِيعٌ مِنْكُمَا لَوْمٌ وَلُومٌ  
لِصَاحِبِهِ وَبِإِطْهَهِ سَلِيمٌ  
إِذَا مَاعَنَ لِي شَرْفَ مَرْوُومٌ  
بَرَئَ حَرْبَ الزَّمَانِ وَلَا يَخِيمُ  
وَهَلْ كُلُّ مَوْدَتَهُ تَذُومُ  
وَحَيْثُ تَرَازُ زَمْزَمُ وَالْخَطِيمُ  
سَمَا فَزَعَ لَهُ وَزَكَارُومُ  
لَهُ مِنْ مَجِدهِ مَذْخَنْ ظَبِيمُ  
يُصَاغَ لِمَنْ لَهُ بَيْتٌ قَدِيمٌ  
فَهَا أَنَا حَائِلٌ مِنْهُ قَدِومُ  
كَمَا عَكَفْتُ عَلَى الْبَوْرَؤُومُ

⇒ فَعُذْرًا إِنْ تَغَيَّرَ عَهْدُ شِعْرِي  
وَمَا فَصَرَّتْ عَنْ شَأْوِي وَلَكِنْ  
وَكِيفَ يَجِدُهُ طَبِيعَ عَقِيرَ  
وَلَا أَرْضَى بِهِ عُذْرًا وَلَكِنْ  
كَمَا اغْوَجَ الْكَتَابُ عَلَى فُصُوصِ  
وَكِنْتُ وَكُلُّ مَا أَسْنَقَ جَمَامَ  
أَبْفَطَمُ عَنْ لِبَانِ الشِّعْرِ مِثْلِي  
وَأَسْكَبُ بِالْتَّنَدُلِ مَاءَ وَجْهِي  
فَإِنْ يُكَفَّ قَدْ تَنَاسَانِي لِدَهْرِي  
فَهَبْ تَجَدَّا إِلَسَاكِينِهِ وَأَغْرِضَ  
وَمَوْقَفُ سَاعَةٍ فِي رَسْمِ دَارِ  
وَقَفْتُ وَمَقْلُتِي بِخِلْتِ بِدْمِعِي  
فَيَا عَزْنِي وَيَا عَيْنِي جَمِيعًا  
أَحِبُّ الْمَرَءَ ظَاهِرُهُ جَمِيلٌ  
بِأَوْلَى دَغْوَنَيِّ لَجِنْتُ طَوْعاً  
وَفِي الْفَشِيانِ كُلُّ رَبِطَجَاشِ  
مَوْدَهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوْلِ  
حَلَقْتُ بِرَبِّ مَكَّةَ وَالْمُصْلَى  
أَرْوُمُ النَّجْحَنَ إِلَّا عِنْدَ مَالِكِ  
وَأَنْظَمْ مِدْحَتِي إِلَّا لِنَدِبِ  
وَأَخْسَنَ حِلْيَةَ بَيْتَ حَدِيثٍ  
فَإِنْ يُكَفَّ طَالَ بِي سَفَرُ اثْقَابِنِ  
فَأَقْسِمُ لَا عَكَفْتُ عَلَى خَيَالٍ

وأماماً في الشّر فما أشار إليه بقوله: «وفي التّنزيل: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾<sup>(١)</sup> و: «وَرَبُّكَ فَكِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup>» والحرف المشدّد في هذا الباب في حكم المخفف؛ لأنّ المعتبر هو الحروف المكتوبة.

ففي وادي الضلال لا أحيم  
فَيُؤمِّي مُشْمِسٌ مِنْهُ مُغِيمٌ  
تَمَرَّقَ فِيهِ عَنْ قَلْبِي هُمُومٌ  
كَثِيرٌ أَنْ يُرَى فِيهِ كَرِيمٌ  
فَيَا بَنِي أَنْ يُسَاقَ لَهُ بَهِيمٌ  
بِدَالِي فَانْجَلَى عَنِي هُمُومٌ  
عَلَيْهِ طَيْرٌ أَمَالٌ شَحُومٌ  
وَيَا مَنْ جَرَّنِي نَائِلِهِ عَمُومٌ  
وَجَاهَكَ بِالْكِفَايَةِ لِي زَعِيمٌ  
إِلَيْهِ يَأْتِيَقِي طَالِ الرَّسِيمٌ  
تَنَاقُصُهَا كَمَا تَعْفُوُ الرُّسُومُ  
يَدُ الأَزْواجِ مَا احْتَلَبَ الغَيُومُ  
عَلَكُنَّاهُ كَمَا عُلِّكَ الشَّكِيمُ  
وَكَمْ مِنْ مَعْشَرٍ لَوْمُوا فَلِيمُوا  
وَأَضَبَحَ حَرَبِي الزَّمَنَ الغَشُومُ  
يَسْنَالٌ بِسَمِّهِ الثَّأْرَ الْمَتِيمُ  
يَأْوِلُ نَظَرَةً مِنْكَ الْعَدِيمُ  
وَغَيْرِي لِسْلَدي وَلَى كَتُومٍ  
فَظَاهِرُهَا بِسَاطِنِهَا نَسُومٌ  
جَوانِحُ حَاسِدِي بِهِ كَلِيمٌ

⇒ ولِي مِنْ سُجْمٍ دِينِ اللهِ هَادِ  
جَوَارِ مِنْهُ لِي ضَرْءٌ وَئُورَ  
تَهَلَّلَ مِنْهُ فِي عَيْنِي عَمَامٌ  
كَرِيمٌ قَذْ جَلَاهُ لِي زَمَانٌ  
وَتَكْنُفِي غُرَّةً لِلطَّرْفِ تَبَدُّو  
كَفَانِي أَنْ جَلَاعَيْنِي هُمَامٌ  
كَرِيمٌ وَجَنْهُهُ مَلَانُ مَاءٌ  
أَيَا مَنْ عَظُمْ مَنْصِبِهِ خُصُوصٌ  
إِلَيْكَ شَكَوْتُ عَادِيَةَ الْلِيَالِي  
وَلِي فِي الْحَضْرَةِ الْعَلِيَا رُسُومٌ  
وَقَدْ تَعْفُوُ الرُّسُومُ إِذَا تَبَدَا  
فَوَفَرْهَا بِسَعْيِكَ لِي فُلُولًا  
فَلَمْ تَمْدَحْكُمْ عَبَتَا بِيَقُولُ  
وَلَكُنَا أَجَدْنَا حَيْثُ جُذْنُمْ  
لَقَدْ بَثَ طَلَابَعَهَا الْلِيَالِي  
فَهَرَّلَهَا - قَوَامُ الدِّين - هَرَّا  
فَأَتَتْ مِنَ الْوَزِيرِ بِحَيْثُ يُشْرِي  
سَتَرْجِعُ عَنْ ذُرِيِّ الْمَسْؤُلِيِّ رِكَابِيِّ  
لِسَانٌ حَقَائِبِيِّ أَعْلَى ثَنَاءٍ  
وَيُسْمَعُ بِالْعَيْنِ لَهَا كَلامٌ

(١) الأنبياء: ٣٣.

(٢) المدثر: ٣.

### [التشريع، ويقال له: التوشيح، وذو القافيتين]

«ومنه» أي: من اللفظي «التشريع» ويسمى التوشيح، وذو القافيتين أيضاً «وهو بناء البيت على قافيتين يصحّ المعنى عند الوقوف على كلّ منهما» أي: من القافيتين.

### [نقد، وجوابه]

وكان عليه أن يقول: «يصحّ الوزن والمعنى عند الوقوف على كلّ منهما» لأنّه يجب في التشريع أن يكون الشعر مستقيماً على أيّ القافيتين وقفت؛ لأنّهم فسروه بأنّ يبني الشاعر أبيات القصيدة ذات قافيتين على بحرين، أو ضربين من بحر واحد، فعلى أيّ القافيتين وقفت كان شعراً مستقيماً.

والجواب: أنّ لفظ «القافيتين» مشعرٌ بذلك<sup>(١)</sup> فليتأمل<sup>(٢)</sup>.

«قوله» أي: قول الحريري:

«يا خاطِب الدُّنيا» - من «خطب المرأة» - «الدَّنيَة»<sup>(٣)</sup> أي: الخسيسة «إنّها\*

(١) لأنّ القافية لا تكون إلا في البيت من الشعر، فيستلزم تحقّقها استقامة الوزن، والقافية وإن أشعر بصحة المعنى أيضاً - لأنّ الشعر كلام موزون على قصد بوزنِ عربي، فماليّس له معنى خارج بلفظ «الكلام» كما أنّ ما ليس له وزن خارج بقوله: «وزن» - إلا أنّ الاكتفاء بالأشعار من الجواز لـما من اللوازم، سيّما إذا خفي، ومن بين أن إشعار القافية بصحة الوزن أجلّى من إشعارها بصحة المعنى - كما في الرومي -

(٢) إشارة إلى أمرتين: الأولى: أنّ القافية تدلّ على الوزن على شريطه أن تكون مختصة بالنظم، ولم يثبت الاختصاص بالنظم. والثانية: أنه يجب في التعريف التصرّيف بالقييد، والحق أنّ البيت إنّما يصح إذا كان مشتملاً على وزن صحيح.

(٣) قوله: «يا خاطِب الدُّنيا الدَّنيَة». قال الحريري في المقامات الشعرية وهي المقامات الثالثة

⇒ والعشرون من كتاب «المقامات»:

شَرْكُ الرَّدَى | وَقَرَارَةُ الْأَكْدَارِ  
 أَبْكَتْ غَدَا | بَعْدَهَا مِنْ دَارِ  
 مِنْهُ صَدَى | لَحَمَاهِيَ الْعَرَّارِ  
 لَا يَفْتَدَى | بِجَلَالِ الْأَخْطَارِ  
 مُتَمَرِّدًا | مُسْتَجَاوِزَ الْمِقْدَارِ  
 فِيهِ الْمَدَى | وَنَرَثَ لِأَخْذِ الثَّارِ  
 فِيهَا سَدَى | مِنْ غَيْرِ مَا اسْتَظْهَارِ  
 تَلَقَ الْهَدَى | وَرَفَاهَةُ الْأَسْرَارِ  
 حَرَبُ الْعَدَى | وَتَوْبَةُ الْغَدَارِ  
 طَالَ الْمَدَى | وَوَتَّ شَرَى الْأَقْدَارِ

هذه الأبيات من الكامل على العروض الأولى الصَّحيحة السَّالمة - متفاعلن - مع الضرب الثاني المقطوع الداخلي عليه الإضمار - مف عولن - وتقطعه هكذا:

يَا خَاطِبْد	دُلْ يَذْدَنِي	يَتَأْنِيَهَا	شَرْكُرْزَدَى	وَقَرَارَتُلْ	أَكْدَارِي
مِنْ تَفْعَلْن	مِنْ تَفْعَلْن	مِنْ تَفْعَلْن	دَارُونْمَتَى	إِمَاءَضْ حَكَتْ	فِيهَا سَدَى
مِنْ تَفْعَلْن	مِنْ تَفْعَلْن	مِنْ تَفْعَلْن	أَبْكَتْ غَدَا	بَعْدَهَا مِنْ دَارِ	لَحَمَاهِيَ الْعَرَّارِ
وَهَذِهُ قَافِيَةُ الرَّاءِ وَعَلَيْهِ فَالْعَرَوْضُ الْأُولَى صَحِيحَةُ وَالضَّرْبُ مَقْطُوْعُ مَضْمُرُ،					
وَالْأَرْكَانُ سَتَّةُ لِكُلِّ مَصْرَاعٍ ثَلَاثَةُ أَرْكَانٍ.					

وَأَمَّا عَلَى قَافِيَةِ الدَّالِ فَالْأَبْيَاتُ إِنَّمَا تَكُونُ مِنْ مِجْزَوِيِّ الْكَاملِ عَلَى الْعَرَوْضِ الثَّالِثِ مَعَ الضَّرْبِ الثَّالِثِ التَّامِ وَقَدْ يَدْخُلُهُ الإِضْمَارُ وَالتَّقْطِيعُ هَكَذَا:

يَا خَاطِبْد	دُلْ يَذْدَنِي	يَتَأْنِيَهَا	شَرْكُرْزَدَى
مِنْ تَفْعَلْن	مِنْ تَفْعَلْن	مِنْ تَفْعَلْن	مِنْ تَفْعَلْن

**شَرْكُ الرَّدِئِ** أي: حِبَالَة<sup>(١)</sup> الْهَلَاك «وَقَرَارَةُ الْأَكْدَارِ» أي: مقر الكُدُورات.

«دَارُ مَتَىٰ مَا أَضْحَكْتُ فِي قُنْبَاهَا أَبْكَثُ غَدَا، بَغْدَالَهَا مِنْ دَارِ

غَرَائِهَا لَا تَنْفَضِي، وَأَسِيرُهَا لَا يُفْتَدِي بِجَلَالِ الْأَخْطَارِ

وكذا سائر الأبيات، فهذه الأبيات كلها من الكامل إلا أنها على القافية<sup>(٢)</sup> الثانية

من ضربه الثاني، وعلى القافية<sup>(٣)</sup> الأولى من ضربه الثامن.

⇒ دَارُ مَتَىٰ | مَا أَضْحَكْتُ فِي يَوْمَهَا | أَبْكَثُ غَدَا  
مس تف علىن | مس تف علىن | مس تف علىن  
وأَجْزَاؤُ الْكَاملِ سَتَةٌ وَهِيَ:

متفاعلن، متتفاعلن، متتفاعلن، متتفاعلن، متتفاعلن، متتفاعلن  
وله ثلاث أعاريض وتسعة أضرب ولذا يقال له: الكامل؛ لكماله على سائر البحور من  
حيث كثرة الضروب فليس بين البحور بحر له تسعة أضرب:  
العروض الأولى: صحيحة سالمـة - متفاعلـن - ولها ثلاثة أضرـب:  
الأولـ: صحيح مثل العروضـ . والثانيـ: مقطـعـ - فعلـاتـ - . الثالثـ: أحـدـ مضـمـرـ -  
فعـلـنـ - .

العروض الثانيةـ: حـداءـ - فـعلـنـ - ولها ضـربـانـ: الأولـ: أحـدـ مثل العروضـ . الثانيـ: أحـدـ  
مضـمـرـ - فـعلـنـ - .

العروض الثالثـةـ مجزـوةـ صـحـيـحةـ - متـفاعـلـنـ - ولـهـ أـرـبـعـةـ أـضـرـبـ:  
الأولـ: مـرفـلـ - متـفاعـلـاتـ - . الثانيـ: المـذـيـلـ - متـفاعـلـانـ - . الثالثـ: التـامـ - متـفاعـلـنـ - .  
الرابـعـ: مـقطـعـ - فعلـاتـ - . وـتـبـيـنـ بـهـذـاـ أـنـ الضـرـبـ الثـامـنـ ذـكـرـهـ الشـارـحـ هوـ الضـرـبـ  
الثالثـ منـ العـروـضـ الثـالـثـةـ المـجزـوـةـ .

(١) بالكسرـ، وـهـيـ ماـ يـصـادـبـهاـ مـنـ أـيـ شـيءـ كانـ.

(٢) وـهـيـ قـافـيـةـ الرـاءـ - كـماـ يـنـصـ عـلـيـهـ - .

(٣) وـهـيـ قـافـيـةـ الدـالـ - كـماـ يـنـصـ عـلـيـهـ أـيـضاـ - .

### [تفسير القافية]

والقافية عند الخليل من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع الحركة التي قبل ذلك الساكن.

ويروى عنه أيضاً أن المتحرّك الذي قبل ذلك الساكن هو أول القافية.

فالقافية الأولى من قوله: «يا خاطب الدنيا» هي من حركة الكاف من «شراك الردّي» إلى الآخر، أو مجموع قوله: «كالرّدّي».

والقافية الثانية من فتحة الدال من «الأكدار» إلى الآخر، أو لفظة «دار» منه.

وها هنا أقوال أخرى<sup>(١)</sup> مذكورة في «علم القوافي».

ولو قال: «هو بناء البيت على قافيةين، أو أكثر» لكان أحسن؛ ليشمل نحو قول الحريري<sup>(٢)</sup>:

---

(١) القافية اختلف فيها على أقوال:

القول الأول: قول الخليل المشهور، وهو أن القافية من آخر البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرّك الذي قبل الساكن كقوله:

«عَقَتِ الدَّيَارُ مَحْلُّهَا فَمَقَامُهَا»

فالقافية عنده من القاف إلى آخر البيت.

القول الثاني: قول الخليل الغير المشهور، وهو أن القافية من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع الحركة التي قبل الساكن، فالقافية على هذامن فتحة القاف في «مقامها».

والقول الثالث: قول الأخفش وهي أن القافية آخر كلمة في البيت.

والقول الرابع: قول ظُرُبٍ وهو أن القافية الحرف الذي تُثبَّت عليه القصيدة وهو المسماً روياً، وهو رأي الفراء أيضاً.

والقول الخامس: قول ابن كيسان وهو أن القافية كل شيء لزمت إعادته في آخر البيت،

قال ابن جنبي: والذى يثبت عندي صحته من هذه الأقوال هو قول الخليل المشهور.

(٢) هذاسهو، والسائل غيره، كما يذكر.

## جُودِي عَلَى الْمُسْتَهْرِ الصَّبُ الجَوِي<sup>(١)</sup> وَعَطْفِي بِبُو صَالَهِ وَتَرَحْمِي

(١) قوله: «جُودِي عَلَى الْمُسْتَهْرِ الصَّبُ الجَوِي». البيت من الكامل على العروض الأولى الثامة مع الضرب المماثل والقائل - كما ذكره عماد الدين الكاتب ٥٩٧-٥١٩ هـ في كتاب «جريدة القصر وجريدة العصر» - أبو سعيد يحيى بن سند المعلم بالمعرة قال: ذكر القاضي أبو اليسر أنه كان معلماً وأنشدني من شعره هذه الأربعة الأبيات وهي تقرأ على سبعة أوزان:

جُودِي عَلَى الْمُسْتَهْرِ	الصَّبُ	الجَوِي
وَعَطْفِي	بِبُو صَالَهِ	وَتَرَحْمِي
ذَا الْمُبْتَلِي الْمُتَفَكِّرِ	الْقَلْبُ	الشَّجَنِ
ثُمَّ اكْتَشِفِي	عَنْ حَالِهِ	لَا تَظْلِمِنِ
وَصَلِيْ	وَتَرَأْفِي	ذَنْبِي
وَلَا شَكِبِرِي	بِالْوَالِهِ	الْمُتَتَّمِ
يَبْدُو الْقَلْبُ	بِكَمَالِهِ	الْمُسْتَحْكَمِ
بِتَغْيِيرِ	الْجَبُ	الْأَبِي

والقطعى هكذا:

جُودِي عَلَلِ	مُنْ نَهْ تَرْضِ	صَبُ بِلْ جَوِي
وَعَطْفُ طَفِي	بِبُو صَالِهِنِ	وَتَرَحْ حَمِنِ
مُسْ تَفْ عَلَنِ	مُسْ تَفْ عَلَنِ	مُسْ تَفْ عَلَنِ
وَهَكَذَا الْبَاقِي،	مُسْ تَفْاعَلَنِ	مُسْ تَفْاعَلَنِ
وَدُخُولُ الْإِضْمَارِ فِي بَعْضِ الْأَجْزَاءِ - كَمَا فِي عَرُوضِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ - لَا		
يَضْرُبُونَهُ عَلَى عَرُوضِ الْأَوَّلِ - كَمَا بَيَّنَاهُ فِي كِتَابِ عَرُوضِ -		

يقال: «فلان مستهتر بالشراب» أي: مُؤْلَعٌ به لا يبالى ما قيل فيه. و«الصَّبُ»: العاشر و«الجَوِي» على «فَعِيلٍ» من «الجَوِي» وهو الحُرْفَةُ وشدة الوجد من عشق أو حزن، تقول منه: «جَوِي الرَّجُلُ» - بالكسر - فهو: «جَوِي» مثل «دَوِي» و«الشَّجَنِ» على وزن «فَعِيلٍ» أيضاً من «الشَّجَنِ» وهو الحزن. قال الرومي: وهذه الأبيات على عدة قوافيف عديدة:

الأُولى: رائية في «المستهتر» و«المتفكر».

الثانية: بائية في «الصَّب» و«القلب».

والثالثة: يائية في «الجَوِي» و«الشَّجَنِ» وعلى هذا القياس. وقررها الأستاذ هكذا:  
الأُولى:

جُودِي عَلَى الْمُسْتَهْرِ ذَا الْمُبْتَلِي الْمُتَفَكِّرِ

⇒ الثانية:

جُودي على المستهتر الصَّبُ

الثالثة:

ذا المبْتلى المُتَفَكِّرُ القلبِ

جُودي على المستهتر الصَّبُ الجَوِي

الرابعة:

ذا المبْتلى المُتَفَكِّرُ الشَّجِي

جُودي على المستهتر الصَّبُ الجَوِي وَتَعْطُفُي

الخامسة:

ذا المبْتلى المُتَفَكِّرُ القلبُ الشَّجِي ثُمَّ اكْشَفَي

جودي على المستهتر الصَّبُ الجَوِي وَتَعْطُفُي بِوَصَالِه

السادسة:

ذا المبْتلى المُتَفَكِّرُ القلبُ الشَّجِي ثُمَّ اكْشَفَي عن حاله

جُودي على المستهتر الصَّبُ الجَوِي وَتَعْطُفُي بِوَصَالِه

وَتَعْطُفُي بِوَصَالِه وَتَرْحَمِي  
ذا المبْتلى المُتَفَكِّرُ القلبُ الشَّجِي  
ثُمَّ اكْشَفَي عن حاله لَا تَظْلِمِي  
ونقل الصَّفْدِي هذه الأبيات بتغيير يسير في «أعيان العصر، وأعون النَّصر» وقال: هذه  
الأبيات على كاملها من الكامل المُسَدَّس على أتم أنواعه [كما بَيَّنَتْ فِي التَّقْطِيعِ] إلَّا أَنَّه  
لحق الإضمار بعض أجزاءها [كما بَيَّنَتْ أَيْضًا، والإضمار إسكان الثاني من «متَفَاعِلْنَ»  
فينقل إلى «مس تف على»] فإذا حذفت الجزء الآخر من كل بيت وجعلت القوافي عند  
قوله: «بِوَصَالِه» كانت الأبيات من شاذِ الكامل المُخْمَس، وأنشد العَروضيون في مثله  
[قول حَسَانٍ فِي هَنْدٍ وَمَعَاوِيَة]:

لِمِنَ الصَّبِيِّ بِجَانِبِ الصَّحَراءِ مُلْقَى غَيْرِ ذِي مَهْدٍ

فإذا حذفت من آخر كل بيت جزءين وجعلت القافية عند قوله: «وَتَعْطُفُي» كانت  
الأبيات من مربع الكامل، ومثله:

وَإِذَا افْتَرَتْ فَلَا تَكُنْ مُسْتَخْشِعًا وَتَجَمَّلِي

فإذا اقتصرت على الشَّطَرِ الأوَّلِ من كل بيت وجعلت القافية عند قوله: «الْجَوِي» كان  
من الضَّرِبِ الرَّابِعِ من الرَّجَزِ، وصار البيت بيتهن من مُصْرَعِ الكامل المُسَدَّسِ.

⇒ وإن حذفت من الشطر الأول جزءاً وجعلت القافية عند قوله: «الصبّ» بقى معك  
بيتان مُصرّ عَانِ من أحدَ الكامل المضمر كقول زهير:

لمن الديار بقته الحجر أتوين من حجج ومن دهر

فإذا نقصت من الشطر الأول جزءاً وجعلت القافية عند قوله: «المستهتر» بقى بيتان  
من مرتع الكامل المعرّى ، وإن شئت من الضرب الخامس من الرّجز وإن اقتصرت على  
الأجزاء الأولى من الأبيات بقى مجموعها الأربعه الأجزاء بيّناً واحداً من مرتع الكامل وإن  
شئت من أقل أنواع الرّجز المحدث قوله :

طيف الْمَلِمْ بذِي سَلَمْ

وهذه الأبيات الأربعه تقرأ على عدّة وجوه اهـ.

قال الجعفري صاحب هذا التعليق: والكامل المخمس لا يعرفه العروضيون وما ذكره  
عنهم مبني على رواية خاطئة عن قول حسان والرواية الصّحيحة هي :

لِمَنِ الصَّبِيُّ بِجَانِبِ الْبَطْحَاءِ فِي التُّرْبِ مُلْقَى غَيْرَ ذِي مَهْدٍ

وهي من الكامل المشتمل على ستة أركان كما ترى ولما سقط «في التُّرْبِ» عن بعض  
العبارات زعموا أنّ هناك ضرباً آخر من الكامل وهو مشتمل على خمسة أركان وهذا  
البيت من قطعة يهجو بها حسان بن ثابت الانصاري هند بن عتبة زوجة أبي سفيان وأم  
الطاغية معاوية بن أبي سفيان حيث كانت من العاهرات ذوات الرّيايات في مكة وكانت  
تمتهن الزّنا والعهر:

لِمَنِ الصَّبِيُّ بِجَانِبِ الْبَطْحَاءِ

أَسْجَلْتُ بِهِ بَيْضَاءَ أَنْسَةَ

يَا هَنْدُ إِنِّي صُلْبَةُ الْحَرَدِ

فَإِذَا تَشَاءَ دَعَثُ بِسِقْطَرَةِ

غَلَبَتُ عَلَى شَبَّهِ الْغَلامِ وَقَدْ

أَشِرَّتُ لَكَاعَ وَكَانَ عَادَتْهَا

دَقَّ الْمُسَائِشِ بِسَاجِدِ جَلْدِ

ذا المُبْتَلِيَ المُسْتَفَكِرُ | القلب | الشَّجَرِيِّ | ثُمَّ أَكْشِفِي | عن حَالِهِ | لَا تَظْلِمِي  
إِنْ قَيلَ: إِذَا وَجَدَ الْبَنَاءَ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ قَافِيتَيْنِ فَقَدْ وَجَدَ الْبَنَاءَ عَلَى قَافِيتَيْنِ<sup>(١)</sup>.  
قَلَنَا: الظَّاهِرُ مِنْ قَوْلِهِ: «هُوَ بَنَاءُ الْبَيْتِ عَلَى قَافِيتَيْنِ» أَنَّهُ يَكُونُ مَبْنِيًّا عَلَيْهِمَا فَقَطْ.

---

⇒ قال الرَّمَخْسِرِيُّ جَارُ اللهِ العَلَّامَةُ فِي بَابِ الْقَرَابَاتِ وَالْأَنْسَابِ مِنْ «رِبيعُ الْأَبْرَارِ، وَ  
نَصُوصُ الْأَخْيَارِ»:

وَكَانَ مَعَاوِيَةً يَعْزِي إِلَى أَرْبَعَةِ إِلَى مُسَافِرِ بْنِ أَبِي عُمَرٍ وَإِلَى عُمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ وَإِلَى  
عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَإِلَى الصَّيَاحِ مُعَنِّ أَسْوَدَ كَانَ لِعُمَارَةِ  
قَالُوا: كَانَ أَبُو سَفِيَّانَ دَمِيًّا قَصِيرًا، وَكَانَ الصَّيَاحُ عَسِيفًا لِأَبِي سَفِيَّانَ شَابًا وَسِيمًا فَدَعَهُ  
هَنْدَ إِلَيْهِ نَفْسِهِ.

وَقَالُوا: إِنَّ عَبْتَةَ بْنَ أَبِي سَفِيَّانَ مِنَ الصَّيَاحِ أَيْضًا وَأَنَّهَا كَرِهَتْ أَنْ تَضَعَهُ فِي مَنْزِلِهِ  
فَخَرَجَتْ إِلَى «أَجِيَادِ» فَوَضَعَتْهُ هُنَاكَ وَفِي ذَلِكَ قَالَ حَسَانٌ:  
لَمْنَ الصَّبَّيِّ بِجَانِبِ الْبَطْحَاءِ      فِي التَّرْبِ مُلْقَى غَيْرَ ذِي مَهْدٍ  
الْأَبِيَّاتِ ... وَقَالَ لَهَا أَيْضًا:

بَاتَتْ تَفَحَّصُ فِي بَطْحَاءِ أَجِيَادِ      لَمْنَ سُوَاقِطِ صِبَّيَّانِ مَبْنَدَةٍ  
إِلَّا الْوَحْشُوْشُ وَالْأَجْنَّةُ الْوَادِيُّ      بَاتَتْ تَمَخَّضُ مَا كَانَتْ قَوَابِلُهَا  
فِي ذُرْوَةٍ مِنْ ذُرَى الْأَخْسَابِ أَيَّادِ      فِيهِمْ صَبَّيٌّ لِهُ أُمٌّ لِهَا نَسَبٌ  
بَا لِيَتِي كَنْتُ أَرْعَى الشَّوْلَ لِلْغَادِيِّ      تَقُولُ وَهُنَا وَقَدْ جَدَّ الْمَخَاضُ بِهَا  
وَخَالَهَا وَابْوَهَا سَيِّدُ النَّادِيِّ      قَدْ غَادَرُوهُ لِحرَّ الْوَرْجَهِ مُنْعَفِرًا

راجع: ديوان حسان بشرح البرقوقي: ١٣١ - ١٣٢.

(١) وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَكْثَرَ مِنْ قَافِيتَيْنِ لَا يَوْجِدُ إِلَّا إِذَا وَجَدَتِ الْقَافِيتَانِ، فَيَكُونُ قَوْلُهُ: «بَنَاءُ الْبَيْتِ  
عَلَى قَافِيتَيْنِ» بِدُونِ زِيَادَةِ «أَوْ أَكْثَرَ» مِنْ بَابِ بَيْانِ الْأَقْلَى لَا الحَصْرِ كَمَا قَالَ ابْنُ مَالِكَ:

\* إِنْ عَامِلَانِ اقْتَضَيَا فِي اسْمِ عَمَلٍ \*

وَلِيُسْ مَرَادُهُ الْحَصْرُ بِلِ الْمَرَادُ أَنْ أَقْلَى مَا يَتَحَقَّقُ بِهِ التَّنَازُعُ عَامِلَانِ وَكَذَا هَاهُنَا.

### [الزوم ما لا يلزم]

«ومنه» أي: من اللّفظي «لزوم ما لا يلزم» ويقال له: الالتزام، والتضمين، والتشديد، والإعنات أيضاً «وهو أن يجيء قبل حرف الرّؤي» وهو الحرف الذي تبني عليه القصيدة، وتنسب إليه، فيقال: قصيدة لامية، أو عينية، أو نونية -مثلاً-. سمي بذلك لأنّه يجمع بين الأبيات من «رَوَيْتُ الْجَبَلَ» -إذا فَتَّلْتَهُ- وهذا لأنّ الفتّل يجمع بين قُوى الجبل، أو من «رَوَيْتُ عَلَى الْبَعِيرِ» إذا شَدَّدْتَ عليه الرّؤاء<sup>(١)</sup> -وهو الجبل الذي يجمع به الأحمال، أو من «الرّئي» لأنّ البيت يرتوى عنده فينقطع كما أنّ عند الارتواء ينقطع الشرب.

«أو ما في معناه» أي: قبل الحرف الذي هو في معنى حرف الرّؤي «من الفاصلة» يعني: الحرف الذي وقع في فواصل الفقر موضع حرف الرّؤي في قوافي الأبيات «ما ليس بلازم في السّجع» مثل التزام حرف أو حركة يحصل السجع بدونه.

فقوله: «من الفاصلة» حال من «ما في معناه» وقوله: «ما ليس بلازم» فاعل «يجيء».

والمراد: أن يجيء ذلك في بيتين أو أكثر، وقريتين أو أكثر، وإنّما يتحقق ذلك في قافية قبل حرف الرّؤي ما ليس بلازم في السجع؛ مثلاً قوله:

فِقَابَتِكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ<sup>(٢)</sup> بِسْقَطِ اللَّوْيِ بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمِلِ

قد جاء قبل اللام ميم مفتوح، وهو ليس بلازم في السجع، وإنّما يتحقق «الزوم

(١) بالكسر والمدّ، حبّل من حبّال الخبراء، وقد يُشَدُّ به الجملُ والمتأنّع على البعير.

(٢) قوله: «فِقَابَكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ». تقدّم أنه من الطّويل على العروض المقبوسة مع الضرب المشابه والقائل أمرُ القيس في مطلع المعلقة المشهورة.

ما لا يلزم» لو جيء في البيت الثاني أيضاً بميم.  
وقوله: «ما ليس بلازم في السجع» معناه: يؤتى قبل حرف الروي - من قافية البيت - أو قبل ما في معناه - من فاصلة الفقرة - بشيء لا يلزم الإتيان به في مذهب السجع.

يعني: لو جعل هاتان القافيتان أو الفاصلتان سجعتين لم يحتاج إلى الإتيان بذلك الشيء ويصبح السجع بدونه.

وبهذا يظهر فساد ما يقال: إن كأن ينبغي أن يقول: «ما ليس بلازم في السجع أو القافية» ليوافق قوله: «قبل حرف الروي، أو ما في معناه».

فمجيء ما ليس بلازم في السجع قبل ما هو في معنى حرف الروي من الفاصلة نحو: «فَأَمَّا الْيَتِيمُ فَلَا تَنْهَهُ» و«أَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَهُ»<sup>(١)</sup> فالراء بمنزلة حرف الروي، وقد جيء قبلها في الفاصلتين بالهاء، وهو ليس بلازم في السجع؛ لتحقق السجع بدون ذلك مثل: «فلا تنه» و«لا تستخر» و«لا تظفر» ونحو ذلك.

وكذا فتحة الهاء؛ لتحقق السجع في نحو: «لا تنه» و«لا تبصر» و«لا تضفر» كما ذكر في قوله - تعالى -: «أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَ الْقَمَرُ» و«إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌ»<sup>(٢)</sup>.

**(و) مجئه قبل حرف الروي نحو (قوله):**  
**«سَأَشْكُرُ عَمِراً إِنْ تَرَأْخَتْ مِنِّي»**<sup>(٣)</sup>      **أَيَادِيَ لَمْ تُمْنَنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ**

(١) الصَّحِي: ٩-١٠.

(٢) القمر: ١-٢.

(٣) قوله: «سأشكر عمراً إن تراخت مني». البيت من الطويل على العروض المقبوسة مع الضرب المشابه والقائل أبو الأسود الدؤلي - كما نص عليه الجاحظ في كتاب «الأمل

أي: لم تقطع أو لم تخلط بمنة وإن عظمت .  
وفي «الأساس»<sup>(١)</sup>: «شَكَرْتُ لِلَّهِ نِعْمَتَهُ» و«اشْكُرُوا لِي» وقد يقال:

⇒ والمأمول» - من أبيات يقول فيها:

أيادي لم تُمْنَنْ وإن هي جَلَتْ  
ولا مُظْهَر الشَّكُورِي إذا التَّسْغُلْ زَلَّ  
فَكَانَتْ قَدَّى عَيْنِيهِ حَتَّى تَجَلَّتْ  
إِذَا اسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ الْمُوَذَّهَ أَقْبَلَتْ  
وقال الجاحظ : مر أبو الأسود الدؤلي بالأحنف بن قيس وعليه ثياب رثة فبعث إليه  
يتَّخُوتُ فيها ألوان من الثياب . ثم قال : أشندني عاصم بن محمد الكاتب لأبي الأسود  
الدؤلي : «أشكر عمراً إن ترخت مينتي» الآيات ...

ونسبت إلى عبدالله بن الزبير الأسدية المتوفى سنة ٧٥ هـ في عمرو بن عثمان بن عفان ،  
وإلى محمد بن سعد الكاتب السعدي في عمرو بن سعيد الأشدق واحتلق لهما قصة مثل  
ما ذكر في أبي الأسود ، ولكنّي أعتمد على رواية الجاحظ في «الأمل والمأمول» لأنّه من  
الناصص وهو يشهد بأنّ الآيات لأبي الأسود ، وهو أقدم من غيره في هذا الباب ، وذكر  
أبو عبيد البكري في شرح أمالى القالى أنه كلام أبي الأسود في عمرو بن سعيد الأشدق  
لمثل ما ذكر من إرسال الثياب .

و«إن» في قوله : «وإن هي جلت» للوصل ، أي: لم تُمْنَنْ وإن كانت تلك النعم جليلة في  
نفس الأمر ، قيل : يحتمل أن تكون نافية معطوفة على «لم تُمْنَنْ» أي: وإن لم تكن جليلة  
عند عمرو ، وإن كانت كذلك في نفس الأمر .

(١) وهذا نص الزمخشري في مادة «شكراً» من «أساس البلاغة» ٣٣٥: «شَكَرْتُ لِلَّهِ نِعْمَتَهُ»  
و«اشْكُرُوا لِي» وقد يقال : «شَكَرْتُ فَلَاتَّا» يريدون نعمة فلان وقد جاء زياد الأعجم بهما  
في قوله : وَيَشْكُرُ شَكْرُ مِنْ ضَامَهَا اهـ .

(٢) أي: «شكراً» فعل لا يتعدى بنفسه إلى المنعـ بالكسرـ بل يتعدى باللـامـ الجازـةـ ، وأما  
المنعـ بهـ فيـتـعـدـىـ إـلـيـهـ بـنـفـسـهـ .

«شَكَرٌ»<sup>(١)</sup> فَلَانَا يَرِيدُونَ نِعْمَتَهُ.

فَكَأَنَّهُ أَرَادَ «سَائِشَكَرٌ لِعُمْرُو» فَحَذَفَ الْجَازَ، أَوْ جَعَلَ «أَيَادِي» بَدْلًا لِاِشْتِمَالٍ<sup>(٢)</sup> مِنْ «عُمْرُو». **﴿فَتَئِ﴾** أَيْ: هُوَ فَتَى «غَيْرُ مَحْجُوبٍ الْغَنِيُّ عَنْ صَدِيقِهِ \* وَلَا مُظْهِرٍ الشَّكُورِ إِذَا التَّغَلُّ رَأَتِ»<sup>(٣)</sup> يَقَالُ - فِي الْكَنَايَةِ عَنْ نَزُولِ الشَّرِّ وَامْتِحَانِ الْمَرءِ: «رَأَتِ الْقَدَمُ بِهِ» وَ«رَأَتِ النَّغْلُ بِهِ» أَيْ: لَا يَظْهَرُ الشَّكَايَةُ إِذَا نَزَلَ بِهِ الْبَلَاءُ وَابْتُلَى بِالشَّدَّةِ، بَلْ يَصْبِرُ عَلَى مَا يَنْوِيهُ مِنْ حَوَادِثِ الزَّمَانِ.

وَفِي طَرِيقَتِهِ قَوْلُ الْآخِرِ:

إِذَا افْتَقَرَ الْمَرَأَرُ لَمْ يَرِفْقُهُ<sup>(٤)</sup> وَإِنْ أَيْسَرَ الْمَرَأَرُ أَيْسَرَ صَاحِبَهُ

**﴿رَأَى خَلَّتِي﴾** أَيْ: فَقْرِي «مِنْ حَيْثُ يَخْفِي مَكَانُهَا» لِأَنَّهُ كَنْتَ أَسْتُرُهَا بِالْتَّحْمِلِ **﴿فَكَانَتِ﴾** خَلَّتِي «قَذِي عَيْنِيهِ حَتَّى تَجَلَّتِ» أَيْ: اِنْكَشَفَتْ، وَزَالَتْ - بِإِصْلَاحِهِ لَهَا بِأَيَادِيهِ - يَعْنِي: مِنْ حَسْنِ اهْتِمَامِهِ جَعَلَهُ كَالْدَاءُ الْمَلَازِمُ لَهُ حَتَّى تِلَافَاهُ بِالْإِصْلَاحِ.

فَحِرْفُ الرَّوَى هُوَ التَّاءُ، وَقَدْ جَيَءَ قَبْلَهَا فِي الْأَبِيَاتِ بِلَامٍ مُشَدَّدَةً مُفْتَوِحةً، وَهُوَ

(١) أَيْ: «شَكَرٌ» فَعْلٌ قَدْ يَتَعَدَّدُ بِنَفْسِهِ إِلَى الْمُعْنَمِ - بِالْكَسْرِ - لِكَنَّهُ بِالْتَّأْوِيلِ وَهُوَ تَأْوِيلٌ بِالْمَنْعِمِ.

(٢) قَوْلُهُ: «أَيَادِي» بَدْلًا لِاِشْتِمَالٍ. فَيَنْبَغِي أَنْ يَقْدَرَ الرَّابِطَةُ، أَيْ: «أَيَادِي لَهُ» لِوَجْوبِهِ فِي بَدْلِ الْعَضُّ وَالْاِشْتِمَالِ وَإِنْ لَمْ يَجُبْ فِي بَدْلِ الْكَلْمَ كَمَا لَا يَجُبُ فِي الْجَمْلَةِ الْخَبَرِيَّةِ الَّتِي هِي نَفْسُ الْمُبْتَدَأِ.

وَجَوَزَ الْجَرْجَانِيُّ فِي شِرْحِ «الْمُفْتَاحِ» كَوْنَ «أَيَادِي» مَفْعُولًا ثَانِيًّا أَيْضًا وَتَنْظَرُ فِيهِ الرَّوَمِيُّ لِأَنَّ «شَكَرٌ» لَا يَتَعَدَّدُ إِلَيْهِ مَفْعُولٌ وَاحِدٌ.

(٣) قَوْلُهُ: «إِذَا افْتَقَرَ الْمَرَارُ لَمْ يَرِفْقُهُ». الْبَيْتُ مِنَ الطَّوْيِلِ عَلَى الْعَروضِ الْمُقْبُوضَةِ مَعَ الضَّرِبِ الْمُشَابِهِ وَالْقَائِلِ الْمَرَارِ الْفَقْعَسِيِّ - كَمَا فِي «مَعْجمِ الشَّعَرَاءِ» لِلْمَرْزَبَانِ - .

ليس بلازم في مذهب السجع؛ لتحقق السجع في نحو: «جلت» و«مدت» و«منت» و«انشقت» ونحو ذلك.

ففي كل من الآية والأبيات نوعان من لزوم ما لا يلزم.  
أحدهما: التزام الحرف، كالهاء واللام.  
والثاني: التزام فتحهما.

وقد يكون الأول بدون الثاني كـ«القمر» و«مستمر».  
وبالعكس كقول ابن الرومي:

**لما تؤذن الدنيا به من صروفها<sup>(١)</sup> يكون بكاء الطفل ساعة يولد**

(١) قوله: «لما تؤذن الدنيا به من صروفها». البيت من الطويل على العروض المقبوسة مع الضرب المماثل والقائل أبوالحسن علي بن العباس بن جريح المعروف بابن الرومي ٢٢١  
٢٢٢ـ الشاعر الشيعي المشهور من قصيدة طويلة مطلعها:

أبینْ ضلوعي جَمِّرَةَ تَسْوَقُدْ  
خَلِيلِيَّ ما بَعْدَ الشَّبابِ رَزِيزَةَ  
فَلَا تَسْلُحْيَا إِنْ فَاضَ دَمْعَ لِفَقَدِهِ  
وَلَا تَعْجَباً لِلْجَلْدِ يَبْكِي فَرِيزَما  
قال:

على ما مضى أم حشرة تتردد  
يُجمِّلُ لها ماء الشُّؤون ويُغتنم  
فقُلْ لَه بَخْرٌ مِن الدَّمْعِ يُثْمَد  
تَفْطَرُ عن عينِ من الماء جَلْدُ

قَنَاتِي وأَضْحَتِ كِذْنَاتِي تَخَدَّدُ  
جَنِيبَ الْعَصَا أَنَادَأَ أوْ أَنَائِيدُ  
قرائِنُ من أدنى مَدَى وَهِي فَرَدُ  
سُلَيْمَى وَرَيَّا عن حديشي وَمَهْدَدُ  
فَهَنْ زَوَانِي يَعْتَبِرُونَ وَصَدَدُ  
يَكُونُ بَكَاءَ الطَّفْلِ سَاعَةَ يُولَدُ  
لَأَفْسَحَ مَمَّا كَانَ فِيهِ وَأَرْغَدَ

أَقْوَلُ وَقَدْ شَابَتْ شَوَاتِي وَقَوَسَتْ  
وَدَبَ كَلَالٌ فِي عِظَامِي أَدَبَنِي  
وَبُؤْرِكَ طَرْفِي فَالشَّخَاصُ حِيَالِهِ  
وَلَذَّتْ أَحَادِيشِي الرَّجَالِ وَأَعْرَضَتْ  
وَبَدَلَ إِعْجَابُ الغَوَانِي تَعْجَباً  
لَمَا تُؤذِنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ صِرُوفِهَا  
وَلَا فَمَا يَبْكِي مِنْهَا وَإِنَّهَا

وَإِلَّا فَمَا يُبَكِّيْهِ مِنْهَا، وَإِنَّهَا لَأَوْسَعُ مِمَّا كَانَ فِيهِ وَأَزَغَهُ

حيث التزم فتح ما قبل الدال.

### [نقد ورد]

فإن قلت: قد ذكر المصنف في «الإيضاح»<sup>(١)</sup> أن ذلك قد يكون في غير الفاصلتين أيضاً كقول الحريري: «وَمَا اشْتَارَ الْعَسْلَ»<sup>(٢)</sup>، مَنْ اخْتَارَ الْكَسَلَ» فإنه كما

بما سوف يلقى من أذاها يَهَدُ  
تشاهد فيها كَلْ غَيْرِ سَيِّئَهُ  
وهل عن فَتَاءِ من فناءين عَتَدَ  
ومرجوعٌ وَهَاجِ المصابيحِ رِمَدَ  
وهذه القصيدة كثيرة التوادر، قليلة الحشو على طولها ويتهي عدد أبياتها إلى أربعون  
بيت يمدح فيها صاعداً ويدرك فيها الموقف وصاحب الزَّنْج.  
ومن ذلك قوله:

نَهَارٌ مُشَبِّبٌ سَرْمَدٌ لِيسَ يَنْفَدُ  
وَقَالُوا نَهَارٌ شَيْبٌ أَهْدِيْ وَأَرْشَدُ  
وَلَكَنْ ظَلَّ اللَّيلُ أَنْدِيْ وَأَبْرَدُ  
وجَارٌ عَلَى لِيلِ الشَّبَابِ فَضَامَةٌ  
وعَرَّاكَ عَنْ لِيلِ الشَّبَابِ معاشرُ  
وَكَانَ نَهَارُ الْمَرءِ أَهْدِيْ لِرَشْدِه  
وقال:

وَأَرَأَهُ فِيهَا إِنْ غَابَ شَهَدُ  
عَلَى النَّاسِ طَرَا لِيسَ عَنْهُ مَعْرَدُ  
وَمَسْكُنَ ذَاكَ الرُّوحِ نُورٌ مَجَسَدُ  
إِذَا مَا اسْتَكْفَتَهُ السُّقُوزُ مُصْعَدُ  
رَأَى كَيْفَ يَرْقِي فِي الْمَعَالِي وَيَصْعَدُ  
ترَاهُ عنْ الْحَرْبِ الْعَوَانِ بِمَعْزِلٍ  
كَمَا احْتَجَبَ الْمِقْدَارُ وَالْحُكْمُ حَكْمَهُ  
فَتَيْ رُوحَهُ ضَوءٌ بَسِينِطٌ كَيَائِهُ  
صَفَا وَنَفِي عَنْهُ الْقَدْرِي فَكَائِهُ  
كَائِنُ أَبَاهُ حِينَ سَمَاهُ صَاعِدًا

(١) الإيضاح: ٥٧٠

(٢) قوله: «ما اشتَارَ الْعَسْلَ». كلام للحريري في المقاممة الساسانية وهي التاسعة والأربعون

اختار في الفاصلتين أعني : «العَسْلَ» و «الكَسْلَ» السَّيْنَ الَّتِي يَحْصُلُ السَّجْعُ بِدُونِهَا ، كَذَلِكَ قَدْ تَزَمَّنَ فِي «اشْتَار» و «اخْتَار» التَّاءُ الَّتِي يَحْصُلُ السَّجْعُ بِدُونِهَا ، فَهَلْ يَدْخُلُ مثَلَ ذَلِكَ فِي التَّفْسِيرِ المَذْكُورِ؟

قُلْتَ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ بِقُولِهِ : «قَبْلَ حَرْفِ الرَّوْيِ أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ» أَعْمَمُ مِنْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي حُرُوفِ الْقَافِيَةِ وَالْفَاصِلَةِ أَوْ غَيْرِهِمَا ؛ لَأَنَّ جَمِيعَ مَا فِي الْبَيْتِ إِلَى حَرْفِ الرَّوْيِ يَصَدُّقُ عَلَيْهِ أَنَّهُ «قَبْلَ حَرْفِ الرَّوْيِ» وَكَذَا «مَا فِي مَعْنَاهُ» مِنْ الْفَاصِلَةِ ، فَيَصَدُّقُ عَلَى التَّاءِ فِي «اشْتَار» و «اخْتَار» أَنَّهُ قَبْلَ اللَّامِ الَّتِي هِي بِمَنْزِلَةِ حَرْفِ الرَّوْيِ ، لَكِنْ هَذَا بَعِيدٌ .

وَالظَّاهِرُ أَنَّ «لَرْوُمْ مَا لَا يَلْزَمْ» إِنَّمَا يَطْلُقُ عَلَى مَا يَكُونُ فِي الْقَافِيَةِ أَوِ الْفَاصِلَةِ ؛ لَأَنَّهُمْ فَسَرُوهُ بِأَنَّ يَلْزِمَ الْمُتَكَلِّمَ فِي السَّجْعِ وَالتَّقْفِيَةِ قَبْلَ حَرْفِ الرَّوْيِ مَا لَا يَلْزِمُهُ مِنْ مَعْجِيَّةِ حَرْكَةِ مُخْصُوصَةِ ، أَوْ حَرْفِ بَعْيِنِهِ ، أَوْ أَكْثَرِ .

وَأَنَّ قُولَهُ : «قَبْلَ حَرْفِ الرَّوْيِ أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ» يَعْنِي : مِنْ حُرُوفِ الْقَافِيَةِ وَالْفَاصِلَةِ ، وَإِلَّا لِكَانَ الْمَنَاسِبُ أَنْ يَقُولَ : فِي الْبَيْتِ ، أَوِ الْفَقْرَةِ .  
وَقُولَهُ - فِي «الإِيْضَاحِ» - : «وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ فِي غَيْرِ الْفَاصِلَتَيْنِ<sup>(١)</sup> أَيْضًا» مَعْنَاهُ :

⇒ قال : «إِيَّاكَ وَالْكَسْلُ \* فَإِنَّهُ عَنْوَانُ النَّحْوَسِ \* وَلَبَوْسُ ذُوِي الْبُوْسِ \* وَمَفْتَاحُ الْمَتَرْبَةِ \*  
وَلَقَاحُ الْمَتَعَةِ \* وَشِينَةُ الْعَجَزَةِ الْجَهَلَةِ \* وَشِينَةُ الْوَكَلَةِ التَّكَلَّةِ \* وَمَا اشْتَارَ العَسْلُ \* مَنِ  
اخْتَارَ الْكَسْلُ \* وَلَا مَلَأَ الرَّاهَةَ \* مَنِ اسْتَوْطَأَ الرَّاهَةَ \* وَعَلَيْكَ بِالْإِقْدَامِ \* وَلَوْ عَلَى الْضَّرَغَامِ  
\* فَإِنَّ جَرَاءَةَ الْجَنَانِ \* تُنْطِقُ الْلِّسَانَ \* وَتُنْطِلِقُ الْعِنَانُ \* وَبِهَا تُدْرِكُ الْحَظْوَةَ \* وَتُمْلِكُ التَّرْوَةَ \*

[ راجع المقامات : ٥٧٥ - ٥٧٦ ]

(١) قُولَهُ : «وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ فِي غَيْرِ الْفَاصِلَتَيْنِ». وَهَذَا نَصْهُ فِي كِتَابِ الإِيْضَاحِ : ٥٧٠ : وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ فِي غَيْرِ الْفَاصِلَتَيْنِ أَيْضًا كَقُولِ الْحَرِيرِيِّ : «وَمَا اشْتَارَ العَسْلُ ، مِنْ اخْتَارَ الْكَسْلَ» اهـ.  
«اشْتَار» أَيْ : جَمِيعُهُ وَجَنَاهُ .

أَنَّ مِثْلَ هَذَا الاعتبار الَّذِي يُسَمَّى «الزُّورُمُ مَا لَا يُلْزَمُ» قد يجيءُ فِي كَلْمَاتِ الْفِقْرِ وَالْأَبِيَّاتِ، غَيْرُ الْفَوَاصِلِ وَالْقَوَافِيِّ.

### [أَصْلُ الْحَسْنَ في الْمُحْسَنَاتُ الْلُّفْظِيَّةِ]

«وَأَصْلُ الْحَسْنَ في ذَلِكَ كُلِّهِ» يَعْنِي: فِي الْضَّرْبِ الْلُّفْظِيِّ مِنَ الْمُحْسَنَاتِ «أَنْ تَكُونَ الْأَلْفَاظُ تَابِعَةً لِلْمَعْنَى، دُونَ الْعَكْسِ» أَيْ: لَا أَنْ تَكُونَ الْمَعْنَى تَوَابِعَ الْأَلْفَاظِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَعْنَى إِذَا تُرَكَتْ عَلَى سُجِيَّتِهَا طَلَبَتْ لِأَنْفُسِهَا الْأَلْفَاظًا تَلِيقُ بِهَا، فِي حِسْنِ الْلُّفْظِ وَالْمَعْنَى جَمِيعًا.

إِنَّ أُتِيَ بِالْأَلْفَاظِ مَتَكَلَّفَةً مَصْنُوعَةً وَجُعِلَ الْمَعْنَى تَابِعَةً لِهَا كَانَ كَظَاهِرٍ مُمْوَأِهُ عَلَى بَاطِنِ مُشَوَّهٍ، وَلِبَاسِ حَسَنٍ عَلَى مُنْظَرٍ قَبِيحٍ، وَغَمْدٍ مِنْ ذَهَبٍ، عَلَى نَصْلٍ<sup>(١)</sup> مِنْ خَشْبٍ.

### [تشنيع على المتأخرِين]

فَيَنْبَغِي أَنْ يَجْتَنِبَ مَمَّا يَفْعُلُهُ بَعْضُ الْمُتَأْخِرِينَ الَّذِينَ لَهُمْ شَعْفٌ بِإِيْرَادِ شَيْءٍ مِنَ الْمُحْسَنَاتِ الْلُّفْظِيَّةِ؛ فَيَضْرِفُونَ الْعِنَاءَ إِلَى جَمْعِ عَدَّةٍ مِنَ الْمُحْسَنَاتِ، وَيَجْعَلُونَ الْكَلَامَ كَائِنَهُ غَيْرَ مَسْوَقٍ لِإِفَادَةِ الْمَعْنَى، فَلَا يُبَالُونَ بِخَفَاءِ الدَّلَالَاتِ وَرَكَاكَةِ الْمَعْنَى.

قال المصنف<sup>(٢)</sup>: هذا ما تيسّر لي بإذن الله - تعالى - جمعه وتحريره من أصول

(١) قال ابن دريد: السَّيْفُ «نَصْلٌ» بلا قائم ولا جفن، والجمع «نِصَالٌ» و«نُصُولٌ».

(٢) وهذا نصّه في خاتمة فنَّ الْبَدِيعِ مِنْ «الإِيْضَاحِ»: ٥٧١: هذا ما تيسّر - بإذن الله تعالى - جمعه وتحريره من أصول الفَنِّ التَّالِثُ، وبقيَّتْ أشياءً يذكرها فيه بعض المصنَّفين: منها: ما يتعيَّن إهماله لأحد سببين:

الفن الثالث وبقيتُ أشياء يذكرها في «علم البدع» بعض المصنفين وهو قسمان:  
**الأول:** ما يتعين إهماله ويجب ترك التعرض له، إما لعدم دخوله في فن البلاغة، أو لعدم كونه راجعاً إلى تحسين الكلام البليغ وهو ضربان: أحدهما: مثل ما يرجع إلى التجنيس في الخط دون اللفظ - مع ما فيه من التكليف - مثل: كون الكلمتين متماثلتين في الخط - كما ذكرنا فيما سبق -. ومثل: **المُوَضَّل**، وهو أن يؤتى بكلام يكون كلّ من كلماته متصلة الحروف  
 كقول الحريري:

**فَتَشَنِي فَجَنَّشَنِي تَجَنِي<sup>(١)</sup>**

- ⇒ ١ - لعدم دخوله في فن البلاغة، نحو: ما يرجع في التحسين إلى الخط دون اللفظ مع أنه لا يخلو من التكليف، ككون الكلمتين متماثلتين في الخط، وككون الحروف منقوطة، ونحو ما لا أثر له في التحسين، كما يسمى الترديد.  
 ٢ - أو لعدم جدواه، نحو: ما يوجد في كتب بعض المتأخرین مما هو داخل فيما ذكرناه كما سماه الإيضاح، فإنه في الحقيقة راجع إلى الإطناب، أو خلط فيه كما سماه حسن البيان.

ومنها: ملا بأس بذكرة؛ لاشتماله على فائدة، وهو شيئاً:  
 أحدهما: القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها.  
 والثاني: القول في الابتداء والتخلص والانتهاء، اهـ.

(١) قوله: **«فَتَشَنِي فَجَنَّشَنِي تَجَنِي**». البيت من الخفيف على العروض الأولى مع الضرب المماثل والقائل الحريري في المقاممة الحلبيّة وهي السادسة والأربعون، قال:

**فَتَشَنِي فَجَنَّشَنِي تَجَنِي**  
**شَغَفَتِي بِجَفْنِي ظَنِي عَضِيْضِي**  
**غَشِيْشَنِي بِزِيْنَتِيْنِ فَشَفَتِي**  
**غَشِيْشَنِي بِسَنْفِيْتِيْنِ فَتَجَنِي**

←

وَمِثْلُ الْمُقْطَعِّ وَهُوَ ضِدُّ الْمُوَصَّلِ كَقُولُ الْوَطْوَاطِ:  
وَأَذْرِكِ إِنْ رَزَتْ دَارَ وَدُودِ دَرَا، وَوَرْدَا، وَوَرْدَا<sup>(١)</sup>

⇒ ثَبَّتْ فِي غَشَّ جَيْبِ بِتَرْبَةِ سِفْنِي  
فَتَرَبَّتْ فِي تَجْنِي فَتَشَنِي بِتَشْيَجِ يُشْجِي بِفَنِي فَنِي  
«تجني» اسم امرأة، و «بتجنن» أي: بتبيه و دلال، و «يفتن» أي: يتوع، و «غبت تجي» أي: إثر جنایة. «شفقتي» شغلتني. «غضيض» فاتر منكسر. «غنج» الغنج التكسير والتختت.  
«تعيض جفني» أي: نقصان مائه بكرة البكاء. «غشيني» أي: جاءتني. «والريتان» الحلبي والثياب. «شفقني» أي: أنحللتني وأعلنتني. «الرَّيَّ» الهيبة «يشف» يظهر «التثنى» الميل والانعطاف. «تظنيت» أي: تظننت. و «الاجتباء»: الاختيار. «بنفث» أراد به الكلام. «غشَّ جَيْبِ» أي: غش باطن. «بتزيين خبيث» أي: العاذل الواشي «الضفن» الحقد والمراد صاحبه، أي: يحب أن يتشفى الضفن. «نَرَتْ» أي: شرعت في التباعد عنى. «فتحتني» أي: صرفتني. «النشيج» البكاء من غير انتساب: «يُشْجِي بِفَنِي» أي: يحزن بنوع بعد نوع.  
وصورة الاتصال هكذا:

فَتَشَنِي فَتَنِي فَتَنِي فَتَنِي

بِتَشْيَجِ يُشْجِي بِفَنِي

(١) قوله: «وَأَذْرِكِ إِنْ رَزَتْ دَارَ وَدُودِ».

البيت من المتقارب والقائل رشيد الدين الوطواط - كما قال الشارح -. وهكذا ضبط في نسخة سنة ٩٢٨ هـ وسنة ٩٨٧ هـ هوضبط المضراع الثاني في نسخة سنة ٨٤٩ هـ هكذا:  
\* دَرَا، وَدَرَا، وَوَرْدَا، وَوَرْدَا \*

وضبطه الأستاذ دام ظله - هكذا:

\* رَوَاء، وَدَرَا، وَوَرْدَا، وَوَرْدَا \*

«الدُّرُّ»: اسم العشيقه و «الورُّد» بالفتح ما يُشمُّ، وبالكسر الجزء، يقال: «قرأتُ وردي» وخلاف الصدور بمعنى الوراد، وهم الذين يردون الماء. ويوم الحُمَّى، يقال: ورته الحُمَّى. وبالضم جمع «ورد» على مثل «جُون» و «جُون».

ويقال: «فرس وَرْد» و «أسد وَرْد» وهو الذي بين الكمية والأشقر - كما قررره

ومثل : **الخَيْفَاء**<sup>(١)</sup> ، وهي الرسالة أو القصيدة التي يكون حروف إحدى كلمتها منقوطة بـأجمعها ، وحروف الأخرى غير منقوطة بـأجمعها ، كقول الحريري :

«**الكَرْمُ - ثَبَّتَ اللَّهُ جَيْشَ سَعْوَدِكَ - يَزِينَ**»<sup>(٢)</sup> إلى آخر الرسالة .

⇒ الجرجاني -. قال حاتم الطائي - رحمه الله -:

أيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةَ مَالِكٍ      وَيَا ابْنَةَ ذِي الْبُرْدَى وَالْفَرْسِ التَّوْزُدِ  
إِذَا مَا صَنَعْتِ الزَّادَ فَالْتَّمِيسِي لَهُ      أَكْيَلًا، فَإِنِّي لَسْتُ أَكْلُهُ وَخَدِي

\* \* \*

(١) مأخوذه من «ناقة خيفاء» إذا كانت إحدى عينيه زرقاء والأخرى سوداء ، والفرس أحيف ، وذكر ابن منظور في مادة «خيف» من لسان العرب : وفي الحديث في صفة أبي بكر : «**أَخْيَفُ بْنِي تَمِّ**» الخيف في الرجل أن تكون إحدى عينيه زرقاء والأخرى سوداء ، والجمع : **خُوف** .

(٢) قوله : «**الكَرْمُ - ثَبَّتَ اللَّهُ جَيْشَ سَعْوَدِكَ - يَزِينَ**». أورده الحريري في المقامة المراغية وهي المقامة السادسة ، وتسمى المقامة الخيفاء أيضاً ، وهذا نصه فيها :

الكَرْمُ، ثَبَّتَ اللَّهُ جَيْشَ سَعْوَدِكَ يَزِينُ \* وَاللُّؤْمُ - غَضَّ الْدَّهْرَ بَعْنَ حَسْوَدِكَ - يَثِينُ \*  
وَالْأَرْوَعَ يَتِيبُ \* وَالْمُغَوِّرُ يَخِيبُ \* وَالْحَلَاجِلُ يَضِيفُ \* وَالْمَاحِلُ يَخِيفُ \* وَالسَّمْخُ  
يُغَدِّي \* وَالْمَحْكُ يَقْدِي \* وَالْعَطَاءُ يَنْجِي \* وَالْمَطَالُ يُشْجِي \* وَالْدُّعَاءُ يَقْبِي \* وَالْمَدْخُ  
يَنْقِي \* وَالْحُرُّ يَجْزِي \* وَالْإِلْطَاطُ يَخْرِي \* وَأَطْرَاحُ ذِي الْحَرْمَةِ غَيْ \* وَمَحْرَمَةُ بْنِي الْآمَالِ  
يَغْنِي \* وَمَا ضَرَ إِلَّا غَيْنَ \* وَلَا غُنْ إِلَّا ضَيْنَ \* وَلَا حَزَنَ إِلَّا شَقِيْ \* وَلَا قَبْضَ رَاحَةَ تَقِيْ \*  
وَمَا فَتَى وَعْدَكَ يَقْبِي \* وَأَرَاؤُكَ تَشْفِي \* وَهَلَالُكَ يَضْيِي \* وَحِلْمُكَ يَعْصِي \* وَالْأَوْكَ تَغْنِي \*  
وَأَعْدَاؤُكَ تَشْتِي \* وَحُسَامُكَ يَفْنِي \* وَسُرْدُوكَ يَفْنِي \* وَمَوَاصِلُكَ يَجْتَنِي \* وَمَادِحَكَ  
يَفْتَنِي \* وَسَمَاحُكَ يَغْيِثُ \* وَسَمَاؤُكَ تَغْيِثُ \* وَدَرُوكَ يَفْيِضُ \* وَرَدُوكَ يَنْفِضُ \* وَمُؤْمَلُكَ  
شَيْخُ حَكَاهُ فَيْءُ \* وَلَمْ يَتَقَ لَهُ شَيْءٌ \* أَمَكَ بِظَنَ حِرْصُهُ تَبَّ \* وَمَدَحَكَ بِنَحْبِهِ مَهْوَرُهَا  
تَجِبُ \* وَمَرَامَهُ يَخِفُ \* وَأَوَاصِرَهُ تَشِفُ \* وَأَطْرَافُهُ يَجْتَذَبُ \* وَمَلَامَهُ يَجْتَنِبُ \* وَرَاءَهُ  
ضَفَقُ \* مَسَهُمَ شَظَفُ \* وَحَصَّهُمْ جَنَفُ \* وَعَمَّهُمْ قَشَفُ \* وَهُوَ فِي دَمْعٍ يَجِبُ \* وَوَلَهُ

←

وَمِثْلُهُ : الرَّقْطَاءُ<sup>(١)</sup> ، وَهِيَ الْتِي أَحَدُ حُرُوفِ كُلِّ كَلْمَةِ مِنْهَا مَنْقُوتَةٌ وَالْآخَرُ غَيْرُ مَنْقُوتَةٍ .

⇒ يُذِيبُ \* وَهُمْ تَضَيِّفُونَ \* وَكَمْدِيَّفُ لِمَأْمُولِيَّ خَيْبَ \* وَاهْمَالِيَّ شَيْبَ \* وَعَدْوُ  
تَيْبَ \* وَهُدُوَّ تَعْيَبَ \* وَلَمْ يَرْغُ وَدُهُ فَيَنْصَبَ \* وَلَا خَبُّتُ عُودُهُ فَيَقْضَبَ \* وَلَا نَقْتُ صَدْرُهُ  
فَيَنْقَضَ \* وَلَا نَشَرَ وَضْلُهُ فَيَنْعَضَ \* وَمَا يَقْتَضِي كَرْمَكَ نَبْذَ حَرْمَهُ فَبَيْضَ أَمْلَهُ بِتَحْفِيفِ  
الْمِهِ \* يَنْثُ حَمْدَكَ بَيْنَ عَالِمَهُ بَقِيَّتُ لِإِمَاطَةِ شَجَبَ \* وَاعْطَاءِ تَسْبَ \* وَمَدَاوَاهُ شَجَنَ \*  
وَمَرْاعَاهُ يَفْنِي \* مَوْصُولًا بِخَفْضِي \* وَسُرُورُ رَغْضَ \* مَا عَشَى مَعْهُدُ غَنِيَّ \* أَوْ حُشَى وَهُمْ  
غَيْبِيَّ وَالسَّلَامُ .

(١) قَوْلُهُ : «وَمِثْلُ الرَّقْطَاءِ». وأُورَدَ لَهَا الْحَرِيرِيُّ فِي الْمَقَامَةِ الْأَهْوَازِيَّةِ وَهِيَ السَّادِسَةُ وَالْعَشْرُونَ  
وَتُسَمَّى الْمَقَامَةُ الرَّقْطَاءُ أَيْضًا رسَالَةً وَهَذَا نَصُّهُ فِيهَا :

أَخْلَاقُ سَيِّدِنَا تَحْبُّ \* وَبِعَوْتِهِ يُلْبُّ \* وَقُرْبَهُ تَحْفَّ \* وَنَأْيَهُ تَلَفَّ \* وَخُلْتَهُ تَسْبَ \*  
وَقَطِيلَتَهُ تَصْبَتَ \* وَغَرْبَهُ ذَلِقَ \* وَشَهْبَهُ تَأْلِقَ \* وَظَلْفَهُ زَانَ \* وَقَوْمُ نَهْجَهُ بَانَ \* وَذَهْنَهُ قَلَبَ  
وَجَرَبَ \* وَنَعْنَهُ شَرَقَ وَغَرَبَ \*

سَيِّدُ قُلْبٍ سَبُوقُ مُبِرٌّ	فَطَنُ مُغْرِبٍ عَزُوفٍ عَيْوُفٍ
مُخْلِفُ مُتَلِّفُ أَغْرِ فَرِيدٌ	نَابِهِ فَاضِلٌ ذَكِيٌّ أَنُوفٌ
مُفْلِقُ إِنْ أَبَانَ طَبٌ إِذَا نَا	بَهِيَاجٌ وَجَلٌ خَطْبٌ مَخْوَفٌ
مَنَاظِمُ شَرَفِهِ تَأْلِفُ	وَشُؤُوبُ حِبَائِهِ يَكْفُ
وَخَلْفُ سَخَائِهِ يَخْتَلِبُ	وَذَهْبُ عِيَابِهِ يَخْتَرِبُ
جَلَبٌ وَخَلَبٌ كَفَ عَنْ هَضْمِ بَرِيٍّ	مَنْ لَفَ لِهُ فَلَجَ وَغَلَبٌ
مَذَهَبٌ كَزْ لَيْسَ بِوَثَابٍ عِنْدَ نَهْزَةِ شَرٍّ	وَتَأْجِرُ بَابِهِ
شَغَافِهِ فَلَبَابَهُ خَلَابٌ	فَلِدَادِيَّحُ وَمُسْتَحَشُ عَفَافُهُ
فُوقُ إِذَا ضَلَّنَهُ غَلَابٌ	أَخْلَاقُهُ غَرْرَ تَرِفُ وَفُوقُهُ
خَلَلٌ فَلَائِسِ بِحَقَّهِ يَرْنَابٌ	شَجَحَ يَهْشُ وَذُو تَلَافِ إِنْ هَفَا
يُغَثَّرْ بَرْزَ لَا يَلِيهِ بَابٌ	لَا بَاخْلٌ بَلْ بَادِلٌ خَرْقِ إِدا

ومثل : الحذف ، وهو أن يتكلّف الكاتب أو الشاعر<sup>(١)</sup> فيأتي برسالة ، أو خطبة ، أو قصيدة لا يوجد فيها بعض حروف المعجم<sup>(٢)</sup> .

⇒ إنْ عَصَى أَزْلَى فَلَّ غَرِبَ عَضَاصِهِ سَمَانِيهِ فَائِحَةً مِنْهُ نَابُ  
وَجَدِيرٌ بِمَنْ لَبَّ وَفَطَنَ \* وَقَرَبَ وَشَطَنَ \* أَنْ أَذْعَنْ لِقَرِيبِ زَمَنِ \* وَجَابِرِ زَمَنِ مَذْرَضَعَ  
تَدْيِ لِيَابِهِ \* حُصَّ يَا فَاضِيَةَ تَهَابِهِ \* تَعَشَ وَفَرَّجَ \* وَضَافَرَ فَانْهَجَ \* وَنَافَرَ فَازْعَجَ \* وَفَاءَ بِحَقَّ  
أَلْجَ \* أَثْعَبَ مَنْ سَيْلِي \* وَقَرْظَ إِذْ هَزْ وَبَلِي \* وَتَوَجَ صِفَاتِهِ \* بِحُبْ عَفَاتِهِ \*  
فَلَا خَلَادًا بَهْجَةً يَمْتَدُ ظُلُّ خَصِبِهِ  
فَإِلَهَ بَرَّ بِمَنْ آنَسَ ضَوءَ شَهِبِهِ  
زَانَ مَرَأِيَا طَرْفَهُ بِلَبِسِ خَوْفِ رَتِيَا  
فَلَيْهِنِ سَيَدَنَا فَوْزَهُ بِمَفَاجِرَ تَأَلَّتْ وَجَلَتْ \* وَفُوْتَهُ بِصَنَاعَتِ تَمَتْ وَتَمَتْ \* وَبِلَامِ قَرْبَ  
حَضْرَتِهِ \* غَوْثَ رَقَهِ بِحَظَّ مِنْ حُظْرَتِهِ \* فَإِلَهَ تَلِيدُ نَذْبَ \* وَشَرِيدُ جَذْبَ \* وَجَرِيحُ نُورِبَ  
أَثْرَتْ \* وَنَاظِمُ قَلَادِ تَسَيَّرَتْ \* إِذَا جَاشَ لِخُطْبَةِ فَلَا يُوجَدُ قَائِلَ \* ثُمَّ قُسْ ثَمَ بِاقِلَ \* فَبَانَ  
حَبَرَ قُلَتَ حِبْرَ، تُمِينَتَ \* وَخَلَتْ رِيَاضًا قَدْ تَمَتْ \* هَذَا ثُمَ شِرْبَهُ بِرَضَنَ \* وَفَوْتَهُ قَرَضَ \*  
وَفَلَقَهُ غَسَقَ \* وَجِلْبَابَهُ خَلَقَ \* وَقَدْ قَلَقَ لِتَوَغَرِ غَرِيمَ غَاشِمَ \* يَسْتَحْثَهُ بِحَقَ لَازِمَ \* فَبَلَ مَنْ  
سَيَدَنَا بِكَفَهِ \* بِهَبَاتِ كَهْمَهِ \* تَوَسَحَ بِمَجْدِ فَاقَ \* وَبَاءَ بِأَجْرِ فَكَيِّ مِنْ وَنَاقَ \* لَا خَلَتْ سَجَابَا  
خُلْقِهِ \* تَرْفِدُ شَائِمَ بَرْقِهِ \* بِمَنْ رَبُّ أَزْلَى \* حَيِّ أَبْدِيَ \*

(١) قوله : «أن يتتكلّف الكاتب أو الشاعر». هذا الكلام خطأ ، والصحيح : أن يأتي البلاغ فيأتي برسالة أو خطبة أو قصيدة ، ولا يصح استعمال لفظ التتكلّف لأنـه - أي : الحذف - ورد في كلام أخطب خطباء الآفاق وأفصح العرب بعد النبي على الإطلاق وهو أمير المؤمنين - عليه السلام - كما يأتي نقله عن قریب.

(٢) قوله : «لا يوجد فيها بعض حروف المعجم». ومن ذلك الخطبة الخالية من حرف الألف المنسوبة إلى أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - أوردها ابن أبي الحديد المعتزلي في «شرح نهج البلاغة» ١٤٠ - ١٤٤ : قال : وأنا الآن أذكر من كلامه الغريب مالم يورده أبو عبيد وآبن قتبة في كلامهما وأشرحه أيضاً ، وهي خطبة رواها كثير من الناس له - عليه

⇒ السَّلَامُ - خَالِيَّةً مِنْ حَرْفِ الْأَلْفِ؛ قَالُوا: تَذَاكِرُ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَيُّ حُرُوفٍ الْهَجَاءُ أَدْخَلَ فِي الْكَلَامِ؟ فَأَجْمَعُوا عَلَى الْأَلْفِ، فَقَالَ عَلَيْهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -:

حَمِدْتُ مِنْ عَظَمَتْ مِنْتَهِ، وَسَبَقَتْ نَعْمَتِهِ، وَسَبَقَتْ غَضَبَهِ رَحْمَتِهِ، وَتَمَتْ كَلْمَتُهِ، وَنَفَدَتْ مَشِيشَتُهِ، وَبَلَغَتْ قَضِيهِ؛ حَمِدْتُهُ حَمْدًا مُقْبَرِ بِرُبُوبِيَّتِهِ، مَتَخَضَّعٌ لِعَبُودِيَّتِهِ، مَتَنَصِّلٌ مِنْ خَطِيشَتِهِ، مُتَفَرِّدٌ بِتَوْحِيدِهِ، مُؤْمِلٌ مِنْهُ مَغْفِرَةً تَنْجِيَّهِ، يَوْمَ يُشْغَلُ عَنْ فَصِيلَتِهِ وَبَنِيهِ. وَنَسْعَيْتُهُ وَنَسْتَرَشُدُهُ وَنَسْتَهِدُهُ، وَنَؤْمِنُ بِهِ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَشَهَدْتُ لَهُ شَهُودًا مُخْلِصًّا مُوقِنًّا، وَفَرَدَتُهُ تَفْرِيدَ مُؤْمِنٍ مُتَيَّقِّنٍ، وَوَحْدَتُهُ تَوْحِيدَ عَبْدٍ مَذْعِنٍ، لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ فِي صُنْعِهِ، جَلَّ عَنْ مُشَيرٍ وَوَزِيرٍ، وَعَنْ عَوْنَانِ مُعَيْنٍ وَنَصِيرٍ وَنَظِيرٍ. عَلِيمٌ فَسْتَرٌ، وَبَطَنَ فَخِيرٌ، وَمَلَكٌ فَقْهَرٌ، وَعُصَيْ فَغَفَرٌ، وَحُكْمٌ فَعَدَلٌ، لَمْ يَزُلْ وَلَنْ يَزُولَ، ﴿لَيْسَ كَعَيْلَهُ شَيْءٌ﴾ [الشُّورِيٰ: ١١]، وَهُوَ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ مَتَعَزَّزٌ بِعَزَّتِهِ، مَتَمَكِّنٌ بِقُوَّتِهِ، مَتَقدَّسٌ بِعُلُوِّهِ، مَتَكَبَّرٌ بِسَمْوَهِ، لَيْسَ يَدْرِكُهُ بَصَرٌ، وَلَمْ يَحْطُ بِهِ نَظَرٌ، قَوِيٌّ مُنْعِنٌّ، بَصِيرٌ سَمِيعٌ، رَءُوفٌ رَحِيمٌ.

عَجَزَ عَنْ وَصْفِهِ مِنْ يَصْفَهُ، وَضَلَّ عَنْ نَعْتِهِ مِنْ يَعْرِفُهُ.

فَرَبَّ بَعْدًا، وَبَعْدَ فَقْرَبٍ، يُجِيبُ دُعَوَةَ مَنْ يَدْعُوهُ، وَيُرْزَقُهُ وَيُحِبُّهُ، ذُو لَطْفٍ حَفِيَّ، وَبَطْشٍ قَوِيٍّ، وَرَحْمَةً مُوْسَعَةً، وَعَقْوَبَةً مُوجِعَةً، رَحْمَتُهُ جَنَّةً عَرِيبَةً مُونَقَةً، وَعَقْوَبَتِهِ جَحِيمٌ مُمْدُودَةً مُوبِقَةً.

وَشَهَدْتُ بَعْثَ مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ، وَعَبْدِهِ وَصَفِيهِ، وَبَنِيهِ وَنَجِيَّهِ، وَحَبِيبِهِ وَخَلِيلِهِ، بَعْثَهِ فِي خَيْرِ عَصْرٍ، وَحِينَ فَتْرَةٍ وَكَفَرٍ، رَحْمَةً لِعَبِيدِهِ، وَمِنْهُ لِمَزِيدِهِ، خَتَمَ بِهِ نَبَوَّةً، وَشَيَّدَ بِهِ حَجَّهُ، فَوَعَظَ وَنَصَحَّ، وَبَلَغَ وَكَدْحَ، رَءُوفٌ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ، رَحِيمٌ سَخِيٌّ، رَضِيٌّ وَلِيٌّ زَكِيٌّ، عَلَيْهِ رَحْمَةٌ وَتَسْلِيمٌ، وَبِرَكَةٌ وَتَكْرِيمٌ، مِنْ رَبِّ غَفُورٍ رَحِيمٍ، قَرِيبٌ مُجِيبٌ.

وَصَيَّتُكُمْ مُعْشَرًا مِنْ حَضْرَنِي بِوَصِيَّةِ رَبِّكُمْ، وَذَكَرْتُكُمْ بِسُنْنَةِ نَبِيِّكُمْ، فَعَلِيكُمْ بَرَهَةٌ شَكُنْ قَلْوَيْكُمْ، وَخَشِيَّةً تُذْرِي دُمُوعَكُمْ، وَتَقْيَةً تَنْجِيَّكُمْ قَبْلَ يَوْمٍ تُبَلِّيَّكُمْ وَتَذَهِّلُكُمْ، يَوْمٍ

⇒ يفوز فيه من ثقل وزن حسته، وخف وزن سينته، ولتكن مسألتكم وتملئكم مسألة ذل وخضوع، وشکر وخشوع، بتؤية وتوزع، وندم ورجوع، وليغتنم كل مغتنم منكم صحته قبل سقمه، وشبيته قبل هرمته، وسعته قبل فقره، وفراغته قبل شعله، وحضره قبل سفره، قبل تكبير وتهرب وتسقم، يملأ طبيبة، ويعرض عنها حببها وينقطع غمده، ويتغير عقله، ثم قبل : هو مواعوك، وجسمه منهوك، ثم جاء في نوع شديد، وحضره كل قريب وبعيد، فشخص بصرة، وطبع نظره، ورَسَحَ جبينه، وعطاف عرينه، وسكن حينيه، وحزنته نفسه، وبكته عزسه، وحفر رمسه، ويتمن منه ولده، وتفرق منه عدده، وقسّم جمعه، وذهب بصره وسمعه، ومدد وجراه، وعرى وغسل، ونسف سجني، وبسيط له وهيني، وشير عليه كفنه، وشد منه ذفنه، وقصصه وعمم، ووادع وسلم، وحمل فرق سرير، وصلّى عليه بتكبير، وتغل من دور مزخرفة، وقصور مُشيد، وحجر منجد، وجعل في ضريح ملحوظ وضيق مزود، بلين منضود، مسقى بجلوده، وهيل عليه حفرة، وحيثى عليه مدره، وتحقّق حذره، وتبين خبره، ورَاجَعَ عنها ولائه وصفيه، ونديمه ونبيبه، وتبدل به قرينه وحببته، فهو حشو قبر، ورهين قفر، يسعى بجسمه دود قبره، ويسيل صديده من متخرجه، يسحق تربه لحمه، ويشف دمه، ويزم عظمه حتى يفم حشره، فتثير من قبره حين ينفتح في صور، ويذاع بحشر وشور.

فتم بغير قبور، وحصلت سريره صدور، وجيء بكلنبي وصديق وشهيد، وتوحد للفضل قدير بعده خبير بصير، فكم من زفارة تصنيه، وحسرة تنضيه، في موقف مهول، وشهاد جليل، بین يداني ملك عظيم، وبكل صغير وكبير عليم، فحيثى يلجمه عرقه، ويحصره قلقة، عبرته غير مرحومة، وصرخته غير مسموعة، وحاجته غير مقبولة، زالت جريدة، ونشرت صحيفته؛ نظر في سوء عمله، وشهدت عليه عينه بنظره، ويده ببطشه، ورجله بخطوه، وفرجه بلمسه، وجلده بمسه، فسلسل جيده، وعلت يده، وسيق فسحب وحده، فوراً جهنم بكره وشدة، فظل يعذب في جحيم، ويسقى شربة من حميم، تسوى وجهه، وتسلح جلدته، وشربه زينة بمقفع من حديث،

⇒ ويعودُ جُلْدُه بَعْدَ تُضْجِه كَجُلْدٍ جَدِيدٍ، يَسْتَغْيِثُ فَتُعْرَضُ عَنْهُ خَزْنَةُ جَهَنَّمَ  
وَيَسْتَضْرُخُ فِيلِبُتْ حَقْبَةً يَنْدَمُ.

نَعُوذُ بِرَبِّ قَدِيرٍ، مِنْ شَرِّ كُلِّ مُصِيرٍ، وَسَأَلَهُ عَفْوَ مَنْ رَاضَيَ عَنْهُ، وَمَغْفِرَةً مَنْ قَبْلَهُ، فَهُوَ  
وَلِيُّ مَسَالِتِي، وَمَنْجُوحٌ طَلْبِتِي، فَمَنْ زُخْرَخَ عَنْ تَعْذِيبِ رَبِّهِ جُعِلَ فِي جَنَّتِهِ بِقُرْبِهِ، وَخَلَدَ  
فِي قَصْوِرٍ مُشَيَّدَة، وَمَلْكٌ بِحُورِ عَيْنٍ وَحَفْدَةٍ، وَطِيقٌ عَلَيْهِ بَكُؤُوسٍ، أَشْكَنَ فِي حَطَبِرَةٍ  
قُدُوسٍ، وَتَقْلِبَتْ فِي نَعِيمٍ، وَسَقَيَ مَنْ تَسْنِيمٍ، وَشَرَبَ مَنْ عَيْنٍ سَلْسَبِيلٍ، وَمُزِيجٌ لَهُ  
بِرْجَبِيلٍ، مَخْتَمٌ بِعَسْكِ وَعِبْرٍ، مُسْتَدِيمٌ لِلْمُلْكِ، مُشَتَّشِرٌ لِلْسُّرُورِ، يَشَرِبُ مَنْ حُمُورٍ، فِي  
رَوْضَيْنِ مَعْدِيقٍ، لَيْسَ يُصَدَّعُ مَنْ شَرَبَهُ، وَلَيْسَ يُنَزَّفُ.

هَذَهُ مَنْزِلَةٌ مَنْ خَشِيَ رَبُّهُ، وَحَذَرَ نَفْسَهُ مَعْصِيَتَهُ، وَتَلَكَّ عَقُوبَةً مَنْ جَحَدَ مَشِيشَتَهُ،  
وَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسَهُ مَعْصِيَتَهُ، فَهُوَ قَوْلُ فَصْلٍ، وَحُكْمُ عَدْلٍ وَخَبْرُ قَصْصٍ قَصْصٌ، وَوَعْظٌ نَصْصٌ،  
«تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» تَنْزَلَ بِهِ رُوحُ قُدُسٍ مُبِينٍ، عَلَى قَلْبِ نَبِيٍّ مُهَمَّدٍ رَشِيدٍ، صَلَّتْ  
عَلَيْهِ رُسْلَلٌ سَفَرَةً، مُكَرَّمُونَ تَبَرَّةً، عَدَتْ بَرِّيَّتْ عَلِيَّم، رَحِيمٌ كَرِيمٌ، مِنْ شَرِّ كُلِّ عَدُوٍّ لَعَيْنِ  
رَجِيمٍ، فَلَيْتَضَرَّعَ مُنْتَضِرُّكُمْ، وَلَيُبَتَّهُلْ مُبَتَّهُلُكُمْ، وَلَيُسْتَغْفِرَ كُلُّ مُزَبُوبٍ مِنْكُمْ لِي وَلَكُمْ،  
وَحَسْبِيَ رَبِّي وَحْدَهُ.

**الشَّرْحُ:**

«فَصِيلَةُ الرَّجُلِ»: رَهْطُهُ الْأَذْنُونُ. وَ«كَدْحٌ»: سَعَى سَعِيًّا فِيهِ تَعْبٌ، وَ«فَرْغَتْهُ»: الْواحِدَةُ  
مِنَ الْفَرَاغِ، تَقُولُ: «فَرَغْتُ فِرْغَةً» كَقُولُكَ: «ضَرَبَتْ ضَرْبَةً». وَ«سَجَّحَ الْمَيْتَ»: بَسْطَ عَلَيْهِ  
رَدَاءً. وَ«تَشَرَّعَ الْمَيْتُ مِنْ قَبْرِهِ»: بَفْتَحَ النُّونَ وَالشَّيْنَ - وَأَنْشَرَهُ اللَّهُ - تَعَالَى -.  
وَ«بَعْثَرَتْ قَبُورَ»: اِنْتَرَثَتْ وَتَبَثَّتْ.

قوله: «وَسَيِقَ بِسَحْبٍ وَحْدَهُ»، لَأَنَّهُ إِذَا كَانَ مَعَهُ غَيْرُهُ كَانَ كَالْمَتَأْسَى بِغَيْرِهِ، فَكَانَ أَخْفَى  
لَأَلْمِهِ وَعِذَابِهِ، إِذَا كَانَ وَحْدَهُ كَانَ أَشَدَّ الْأَلْمًا وَأَهْوَلَ، وَرُوَيَ «فَسِيقَ يُسَحَّبُ وَحْدَهُ» وَهَذَا  
أَقْرَبُ إِلَى تَنَاسُبِ الْفَقْرَيْنِ، وَذَاكُ أَفْخَمُ مَعْنَى.

وَ«زِينَيْة» عَلَى وَزْنِ «عَفْرِيَّة» وَاحِدٌ «الْزَّبَانِيَّة» وَهُمْ عِنْدَ الْعَرَبِ الشُّرَطُ، وَشَمَّيْ بِذَلِكِ

⇒ بعض الملائكة لدُفْهم أهل النّار إِلَيْهَا كَمَا يَفْعُلُ الشُّرُطُ فِي الدُّنْيَا، وَمِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ مِنْ يَجْعَلُ وَاحِدًا «الزَّبَانِيَّة»: «زَبَانِي». وَقَالَ بعْضُهُمْ: «زَبَنْ» وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: هُوَ جَمْعٌ لَا وَاحِدًا لَهُ، نَحْوُ «أَبَابِيلُ» وَ«عَبَادِيدُ»، وَأَصْلُ «الزَّبَنْ» فِي الْلُّغَةِ الدُّفْعُ، وَمِنْهُ «نَاقَةٌ زَبَنْ»: تَضْرِيبٌ حَالَبَهَا وَتَدْفَعُهُ.

وَتَقُولُ: «مَلَكُ زَيْدٌ بِفَلَانَةٍ» - بِغَيْرِ أَلْفٍ - وَالبَاءُ هَا هَنَا زَانِدَةٌ كَمَا زَيَّدَتْ فِي «كَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا»، وَإِنَّمَا حَكَمَنَا بِرِيَادَتِهَا لِأَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: «مَلَكُتُ أَنَا فَلَانَةً» أَيْ: تَزَوَّجُهَا، وَ«أَمْلَكْتُ فَلَانَةً بِزَيْدٍ» أَيْ: زَوَّجْتُهَا بِهِ، فَلَمَّا جَاءَتِ الْبَاءُ هَا هَنَا وَلَمْ يَكُنْ بُدُّ مِنْ إِثْبَاتِ الْأَلْفِ لِأَجْلِ مَجِينَهَا جَعَلَنَا هَا زَانِدَةً، وَصَارَ تَقْدِيرُهُ: وَمَلَكُ حُورَاءِ عَيْنَا.

وَقَالَ الْمُفْسِرُونَ فِي «تَسْنِيمٍ»: إِنَّهُ اسْمٌ مَاءِ فِي الْجَنَّةِ سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يَجْرِي مِنْ فَوْقِ الْغَرْفَ وَالْقُصُورِ.

وَقَالُوا فِي «سَلَسَبِيلٍ»: إِنَّهُ اسْمٌ عَيْنٌ فِي الْجَنَّةِ لَيْسَ يُنْزَفُ وَلَا يُخْمَرُ كَمَا يُخْمَرُ شَارِبُ الْخَمْرِ فِي الدُّنْيَا.

\* \* \*

وَيُلْحِقُ بِذَلِكَ الْخُطْبَةُ الْعَرَبِيَّةُ عَنِ النَّقْطَةِ كَمَا أَنْشَأَهَا الْحَرِيرِيُّ فِي الْمَقَامَةِ السَّمِّرِيَّةِ وَهِيَ الثَّامِنَةُ وَالْعِشْرُونُ يَقُولُ فِيهَا:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَمْدُوحُ الْأَسْمَاءُ • الْمَحْمُودُ الْأَلَاءُ • الْوَاسِعُ الْعَطَاءُ • الْمَدْعُوُ لِحَسْنِ الْأَدْوَاءِ • مَالِكُ الْأَمَمِ وَمَصْوِرُ الرَّمَمِ • وَأَهْلُ الْسَّيْمَاحِ وَالْكَرَمِ • وَمَهْلِكُ عَادٍ وَإِرَامٍ • أَذْرَكَ كُلُّ بَرِّ عَلْمٍ • وَوَسِعَ كُلُّ مُصْرِّ جَلْمَهُ • وَعَمَّ كُلُّ عَالَمٍ طَوْلَهُ • وَهَدَ كُلُّ مَارِدٍ حَوْلَهُ • أَخْمَدَ حَمْدَ مُؤْحِدٍ مُسْلِمٍ • وَأَدْعَوَهُ دُعَاءً مُؤْمَلٍ مُسْلِمٍ • وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ • الْعَادِلُ الصَّمَدُ • لَا وَلَدَهُ وَلَا وَالِدٌ • وَلَا رِدَءٌ مَعْنَهُ وَلَا مَسَاعِدٌ • أَرْسَلَ مُحَمَّدًا لِإِسْلَامٍ مُمَهَّدًا • وَلِلْمِلَّةِ مُوَطَّدًا • وَلِأَدْلَةِ الرَّئِشِلِ مُؤْكَدًا • وَلِلْأَنْسَوَدِ وَالْأَخْمَرِ مُسَدِّدًا • وَأَصْلَ الْأَرْحَامِ • وَعَلَمَ الْأَحْكَامَ • وَوَسَمَ، الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ • وَرَسَمَ الْإِخْلَالَ وَالْإِحْرَامَ • كَرَمَ اللَّهُ مَحَلَّهُ • وَكَمَّلَ الْأَصْلَةَ وَالسَّلَامَ لَهُ • وَرَحِمَ اللَّهُ الْكَرَمَاءَ • وَأَهْلَهُ الْرَّحَمَاءَ • مَا هَمَرَ

←

⇒ زَكَامْ وَهَذَرْ حَمَامْ وَسَرَحَ سَوَامْ وَسَطَا حُسَامْ اغْتَلُوا رَجِيمَكُمُ اللَّهُ عَمَلَ الْصَّلَحَاءِ وَأَكْدَحُوا الْمَعَادِكُمْ كَدْحَ الْأَصْحَاءِ وَأَرْدَعُوا أَهْوَاءَكُمْ رَدْعَ الْأَعْدَاءِ وَأَعْدُوا لِلرَّخْلَةِ إِعْدَادَ الْسَّعَادَاءِ وَأَدْرِغُوا خَلْلَ الْوَرَعِ وَدَاؤُوا عِلَّ الْطَّمَعِ وَسَوْا وَأَوْدَ الْعَمَلِ وَعَاصُوا وَسَاوِسَ الْأَمْلِ وَصَوْرُوا لَأَوْهَامِكُمْ حُرْوُلَ الْأَخْوَالِ وَخُلْوُلَ الْأَهْوَالِ وَمَسَاوِرَةَ الْأَغْلَالِ وَمُصَارَمَةَ الْمَالِ وَالْأَلَالِ وَأَدَّكُرُوا الْجَمَامَ وَسَكَرَةَ مَضْرِعِهِ وَالْرَّمَسَ وَهَوْلَ مَطْلَعِهِ وَالْلَّخْدَ وَخَدَةَ مَوْدِعِهِ وَالْمَلَكَ وَرَوْعَةَ سُوَالِهِ وَمَطْلَعِهِ وَالْمَحْوَرَ الْدَّهْرَ وَلَوْمَ كَرَهْ وَسُوءَ مِحَايِلِهِ وَمَكْرَهِهِ كَمْ طَمَسَ مَعْلَمَا وَأَمْرَ مَطْعَمَا وَطَخْطَحَ عَرَمَرَمَا وَدَمَرَ مَلِكَا مُكَرَّمَا هَمَمَ سَكَ الْمَسَاعِي وَسَخَ الْمَدَامِي فِي أَكْدَاءَ الْمَطَامِي وَإِزْدَاءَ الْمَقْسِيمِ وَالسَّاعِي عَمَ حَكْمَةَ الْمَلُوكِ وَأَرْعَاعَ وَالْمَسُودَ وَالْمَطَاعَ وَالْمَخْسُودَ وَالْحَسَادَ وَالْأَسَاوِدَ وَالْأَسَادَ مَا مَوْلَ إِلَّا مَالَ وَعَكَسَ الْأَمَالَ وَمَا وَصَلَ إِلَّا وَصَالَ وَكَلَمَ الْأَوْصَالَ وَلَا سَرَ إِلَّا وَسَاءَ وَلَوْمَ وَأَسَاءَ وَلَا أَصْحَ إِلَّا وَلَدَ الدَّاءَ وَرَزَعَ الْأَوْدَاءَ اللَّهُ اللَّهُ رَعَاكُمُ اللَّهُ إِلَام مَدَأْوَمَةَ اللَّهُ وَمُواصِلَةَ السَّهْوِ وَطُولَ الْإِضْرَارِ وَحَمَلَ الْأَصَارِ وَأَطْرَاحَ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ وَمَعَاشَةَ إِلَهِ الْسَّمَاءِ أَمَا الْهَرَمَ حَصَادَكُمْ وَالْمَدَرَ مِهَادُكُمْ أَمَا الْحِنَامَ مَدِرِكُمْ وَالصَّرَاطُ مَسْلِكُمْ أَمَا السَّاعَةُ مَوْعِدُكُمْ وَالسَّاهِرَةُ مَوْرِدُكُمْ أَمَا أَهْوَالَ الْطَّامَةِ لَكُمْ مَرْصَدَةَ أَمَا دَارَ الْعَصَاهَةَ الْحُطَمَةَ الْمَوْصَدَةَ حَارِسَهُمْ مَالِكَ وَرَوَأُوهُمْ حَالِكَ وَطَعَامُهُمْ الْسَّمُومُ وَهَوَأُوهُمْ الْسَّمُومُ لَا مَالَ أَسْعَدُهُمْ وَلَا وَلَدَ وَلَا عَدَدَ حَمَاهُمْ وَلَا عَدَدَ أَلَّا رَجِمَ اللَّهُ أَمْرَا مَلَكَ هَوَاهُ وَأَمَّ مَسَالِكَ هُدَاهُ وَأَحْكَمَ طَاعَةَ مَوْلَاهُ وَكَدْحَ لِرْفَحَ مَأْوَاهُ وَعَمَلَ مَادَامَ الْغَمْرَ مُطَابِعًا وَالْدَّهْرَ مَوْادِعًا وَالصَّحَّةَ كَامِلَةَ وَالسَّلَامَةَ حَاسِلَةَ وَلَا دَهَمَهُ عَدَمَ الْمَرَامَ وَحَصَرَ الْكَلَامَ وَالْمَامَ الْأَلَامَ وَحَمُومَ الْجَمَامِ وَهُدُو الْحَوَاسِ وَمَرَاسِ الْأَرْمَاسِ آهَلَهَا حَسْرَةَ الْمَهَا مُشَكَّدَهُ وَأَمْدَهَا سَرْمَدَهُ وَمَمَارِشَهَا مُكْمَدَهُ مَا لَوْلَهُ حَاسِمَ وَلَا لِسَدَمِهِ رَاجِمَ وَلَا لَهُ مِمَّا عَرَاهَ عَاصِمَ الْهَمَكُمُ اللَّهُ أَخْمَدَ الْأَلْهَامَ وَرَدَأُكُمْ رِدَاءَ الْإِكْرَامَ وَأَخْلَكُمْ دَارَ الْسَّلَامَ وَأَسَالَهُ الْرَّحْمَةَ لَكُمْ وَلِأَهْلِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ وَهُوَ أَشْمَخُ الْكِرَامَ وَالْمُسْلِمَ وَالسَّلَامَ

**والثاني:** ما لا أثر له في التحسين قطعاً، مثل: التَّرْدِيد، وهو أن تعلق الكلمة في المِضْرَاع أو الْفَقْرَة بمعنى، ثم تعلقها بعینها بمعنى آخر، كقوله - تعالى - : ﴿ حَتَّىٰ نُؤْتَنِي مِثْلَ مَا أُوتَيْتَ رَسُولُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ ﴾<sup>(١)</sup> وكقول زهير:

⇒ ومثلها خطبته الخالية من النقطة أيضاً المذكورة في المقاومة الواسطية وهي التاسعة والعشر ون يقول فيما:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُلِكِ الْمَحْمُودِ • الْمَالِكِ الْتَّوْدُودِ • مُصَوْرُ كُلِّ مَوْلَودٍ • وَمَا إِلَّا كُلُّ مَطْرُودٍ •  
سَاطِعُ الْمَهَادِ • وَمُوَطِّدُ الْأَطْوَادِ • وَمُزْسِلُ الْأَمْطَارِ • وَمُسْهِلُ الْأَوْطَارِ • وَعَالِمُ الْأَسْرَارِ  
وَمُذْدِرُكُهَا • وَمُذْمِرُ الْأَمْلَاكِ وَمُهْلِكُهَا • وَمُكَوِّرُ الْأَهْوَارِ وَمُكَرِّرُهَا • وَمُورِدُ الْأَمْوَارِ  
وَمُضْدِرُهَا • عَمَّ سَمَّا حَمَةً وَكَمَلَ • وَهَطَّلَ رُكَامَهُ وَهَمَلَ • وَطَاقَعَ السُّؤْلُ وَالْأَمْلُ • وَأَوْسَعَ  
الْأَنْزِيلَ وَالْأَرْمَلَ • أَخْمَدَهُ حَمْدًا مَمْدُودًا مَدَاهَ • وَأَوْحَدَهُ كَمَا وَحَدَهُ الْأَوَّاهَ • وَهُوَ اللَّهُ لِإِلَهٍ  
لِلْأَمْمِ سِوَاهُ • وَلَا صَادَعَ لِمَا عَدَلَهُ وَسَوَاهُ • أَرْسَلَ مُحَمَّدًا عَلِيًّا لِلْإِسْلَامِ • وَإِمامًا لِلْحُكَمَامِ •  
وَمُسَدِّدًا لِلرَّعَاعَ • وَمُمْطَلِّبًا لِلْحُكَمَامِ وَدَوْسَوْعَ • أَغْلَمَ وَأَعْلَمَ • وَحَكْمَمُ وَأَحْكَمُ • وَأَصَلَّ  
الْأَصْوَلَ وَمَهَدَّ • وَأَكَدَ الْوَعْدَ وَأَوْعَدَ • وَاصَّلَ اللَّهُ لَهُ الْأِكْرَامَ • وَأَوْدَعَ رُوحَهُ دَارَالسَّلَامَ •  
وَرَجَمَ اللَّهُ وَأَهْلَهُ الْكِرَامَ • مَا لَمَعَ أَلَّ • وَمَلَعَ رَأَلَ • وَطَلَعَ هِلَالَ • وَسَمِعَ إِهْلَالَ • اغْمَلُوا  
رَعَاكُمُ اللَّهُ أَشْلَحَ الْأَعْمَالَ • وَاسْلَكُوكُمْ سَالِكَ الْحَلَالِ • وَأَطْرِحُوا الْحَرَامَ وَدَعْوَهُ •  
وَأَسْمَعُوكُمْ أَمْرَ اللَّهِ وَعُوهَ • وَصِلُوكُمُ الْأَرْحَامَ وَرَاعُوكُمْ • وَعَاصُوكُمُ الْأَهْوَاءَ وَأَرْدَعُوكُمْ •  
وَصَاهِرُوكُمُ الْحَمَ الْأَصْلَاحَ وَالْتَّوْرَعَ • وَضَارِبُوكُمْ رَهْطَ الْلَّهُ وَالْطَّمْعَ • وَمُصَاهِرُوكُمُ الْأَطْهَرَ  
الْأَخْرَاجَ مَوْلَدًا • وَأَسْرَاهُمْ شُوَّدَادًا • وَأَخْلَاهُمْ مَوْرَدًا • وَأَصْحَاهُمْ مَوْعِدًا • وَهَا هُوَ أَمْكَمُ •  
وَخَلَ حَرْمَكُمْ • مُمْلِكًا غَرْوَسَكُمُ الْمُكَرَّمَةَ • وَمَاهِرًا لَهَا كَمَا مَاهَرَ الرَّسُولُ أَمْ سَلَمةَ • وَهُوَ  
أَكْرَمُ صِهْرٍ أَوْدَعَ الْأَوْلَادَ • وَمَلِكُ مَنْ أَرَادَ • وَمَا سَهَّا مُمْلِكُهُ وَلَا وَهِمْ • وَلَا وَكِسْ مَلَاحِمَهُ  
وَلَا وَصِمْ • أَسْأَلُ اللَّهَ لَكُمْ إِحْمَادًا وَصَالِهَ • وَدَوَامَ إِسْعَادِهِ • وَأَلَّهُمْ كُلُّا إِصْلَاحَ حَالِهِ •  
وَالْأَعْدَادَ لِمَعَادِهِ • وَلَهُ الْحَمْدُ الْسَّرِمَدُ • وَالْمَدْخُ لِرَسُولِهِ مُحَمَّدٌ .

١٢٤ (الأنعام:

مَنْ يُلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَّاتِهِ هَرَمًا<sup>(١)</sup> يُلْقَى السَّمَاحَةَ فِيهِ وَالنَّدَى خُلُقًا

(١) قوله: «مَنْ يُلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَّاتِهِ هَرَمًا». البيت من البسيط على العروض التامة المخبونة مع الضرب المشابه، والقائل زهير بن أبي سلمى المُزَنِي حكيم الشعراء الجاهلين، وهو من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان مطلعها:

وَعُلِقَ الْقَلْبُ مِنْ أَسْمَاءِ مَا عَلِمَّا  
يَوْمَ الْوَدَاعِ فَأَمْسَى الرَّهْنُ قَدْ عَلِمَّا  
فَأَصْبَحَ الْحَبْلُ مِنْهَا وَاهْنَأَ خَلُقًا

إِنَّ الْخَلِيلَ أَجَدَ الْبَيِّنَ فَانْفَرَقَ  
وَفَارَقْتُكَ بِرَهْنٍ لَا فَكَاكَ لَهُ  
وَأَخْلَفْتُكَ ابْنَةَ الْبَكْرِيَّ مَا وَعَدْتَ  
قَالَ :

وَخَيْرُهَا نَاثِلًا وَخَيْرُهَا خُلُقًا  
قَدْ أَخْرَكْتُ حَكَمَاتِ الْقَدَّ وَالْأَبْعَا  
مِنْ بَعْدِ مَا جَنَبُوهَا بُدَنًا عَفْقًا  
تَشْكُو الدَّوَابِرُ وَالْأَنْسَاءُ وَالصَّفَقَاتُ  
نَالَ الْمَلُوكُ وَبَدَا هَذِهِ السُّوقَا  
عَلَى تَكَالِيفِهِ فَمُثْلِهِ لَحْقاً  
فَمُثْلِ مَا قَدَّمَ مِنْ صَالِحٍ سَبَقَّا  
أَيْدِي الْعُنَاءِ وَعَنْ أَعْنَاقِهَا رَبَّقَا  
مِنَ الْحَوَادِثِ غَادِي النَّاسِ أَوْ طَرَقَا  
يُغْطِي بِذَلِكَ مَمْنُونًا وَلَا نَزِفَا  
وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طَرُقَا  
تُلْقَى السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقًا  
يَوْمًا وَلَا مُعْدِمًا مِنْ خَابِطٍ وَرَقَا  
مَا كَدَّبَ الْلَّيْثُ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقَا  
ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقَا  
وَسَطَ النَّدِيَّ إِذَا مَا نَاطَقَ طَفَقَا  
أَفْقَ السَّمَاءِ لَنَالَ كَفَةَ الْأَفْقَا

بَلِ أَذْكُرُنُ خَيْرَ قَيْسٍ كُلُّهَا حَسَبًا  
الْقَائِدُ الْخَيْلَ مُنْكُوبًا دَوَابِرُهَا  
غَرَّتْ سِمَانًا فَأَبْتَضَ ضُمَرًا خُدُجًا  
حَتَّى يُؤْبَ بِهَا عَوْجًا مَعْطَلَةً  
يَطْلُبُ شَأْوَ آمْرَائِينَ قَدْمًا حَسَنَا  
هُوَ الْجَوَادُ فَإِنْ يَلْحُقَ بِشَأْوَهُمَا  
أَوْ يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهْلٍ  
أَغْرِيَ، أَبْيَضُ، فَيَاضُ، يَفْكَكُ عنْ  
وَذَاكَ أَحْرَزَهُمْ رَأِيًّا إِذَا ظَبَأَ  
فَضَلَّ الْجِيَادُ عَلَى الْخَيْلِ الْبِطَاءِ فَلَا  
قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَغَوْنَ الْخَيْرَ فِي هِرَمٍ  
إِنْ تُلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَّاتِهِ هَرَمًا  
وَلِيسَ مَائِيَ ذِي قُرْبَى وَذِي نَسِبٍ  
لَيْتَ بَعْثَرَ يَصْطَادَ الرِّجَالَ إِذَا  
يَطْعَنُهُمْ مَا أَرْتَمُوا حَتَّى إِذَا اطْعَنُوا  
هَذَا وَلِيسَ كَمَنْ يَعْيَا بِخُطُبِهِ  
لَوْ تَالَ حَيٌّ مِنَ الدُّنْيَا بِمَنْزِلَةِ

وكقول أبي نؤاس:

**صَفْرَاءُ لَا تَنْزِلُ الْأَحْزَانَ سَاحِتَهَا<sup>(١)</sup>**

ومثل: التعديد - ويسمى «سيادة الأعداد» - وهو إيقاع أسماءٍ مفردة على سياق واحد<sup>(٢)</sup>.

(١) قوله: «صَفْرَاءُ لَا تَنْزِلُ الْأَحْزَانَ سَاحِتَهَا». البيت من البسيط على العروض الثامة المخبوة مع الضرب المقطوع والقائل: أبو نؤاس ١٤٦ - ١٩٨ هـ من قصيدة يقولها في ذم النّظام البصري إبراهيم بن سيار المتكلّم:

وَدَوْنِي بِالَّتِي كَانَتْ هِي الدَّاءُ  
ذَعْ عَنْكَ لَوْمِي فِي بَابِ اللَّؤْمِ إِغْرَاءُ  
لَوْمَسَهَا حَجَرٌ مَسَّةُ سَرَاءُ  
صَفْرَاءُ لَا تَنْزِلُ الْأَحْزَانَ سَاحِتَهَا  
لَهَا مَجْبَانٌ لَوْطِي وَزَيَاءُ  
مِنْ كَفَ ذاتِ حِيرٍ فِي زَيِّ ذِي ذَكْرٍ  
فَلَاحَ مِنْ وَجْهِهَا فِي الْبَيْتِ لَأَلَاءُ  
قَامَتْ بِاِبْرِيقِهَا وَاللَّيلُ مُعْتَكِرٌ  
كَائِنًا أَخْذَهَا بِالْعَيْنِ إِغْفَاءُ  
فَأَرْسَلَتْ مِنْ فِي الْإِبْرِيقِ صَافِيَةً  
لَطَافَةً وَجْفَاعَنْ شَكْلِهَا الْمَاءُ  
رَفَّتْ عَنِ الْمَاءِ حَتَّى مَا يَلْتَمِمُهَا  
خَلَوْ مِزْجَتْ بِهَا نُورًا لَمَازَجَهَا  
خَتَّى تَوَلَّدَ أَنوارًا وَأَضْوَاءُ  
فَلُو مِزْجَتْ بِهَا نُورًا لَمَازَجَهَا  
فَمَا يُصِيبُهُمْ إِلَّا بِمَا شَأْوَا  
دَارَتْ عَلَى فِتْيَةِ دَانِ الزَّمَانِ لِهِمْ  
كَانَتْ تَحْلُلُ بِهَا هِنْدَ وَأَشْمَاءُ  
لَتَسلُكْ أَبْكِي وَلَا أَبْكِي لِمَنْزِلَةِ  
وَأَنْ تَرْوَحْ عَلَيْهَا الْإِبْلُ وَالشَّاءُ  
حَاشَا لِدُرَّةِ أَنْ تُبْنَى الْخِيَامُ لِهَا  
حَفِظْتَ شَيْنَا وَغَابَتْ عنك أَشْياءُ  
فَقُلْ لِمَنْ يَدْعُ يِ فِي الْعِلْمِ فَلُسْنَةً  
فَبَاءَ حَظْرَكَهُ فِي الدُّينِ إِزْرَاءُ  
لَا تَخْطُرِ الْعَقْوَ إِنْ كُنْتَ امْرَأَ حَرِيجًا

\* \* \*

(٢) مثاله قول المتنبي:

عَلَى ذَامِضِ النَّاسِ: اجْتِمَاعُ وَفْرَقَةٍ

وَمَيْتُ، وَمَوْلُودٌ، وَقَالٌ وَوَامِقٌ

ومثل: ما يُسمى «تنسيق الصفات» وهو تعقيب موصوف بصفات متواالية<sup>(١)</sup>. وإنما لعدم الفائدة في ذكره - لكونه داخلاً فيما ذكرنا - مثل: ما سماه بعض المتأخرين «الإيضاح» وهو أن ترى في كلامك خفاء<sup>(٢)</sup> دلالة، فتأتي بكلام يبين المراد ويوضحه، فإنه داخل في «الإطناب».

ومثل: «التَّوْشِيهِ»<sup>(٣)</sup> بالمعنى المذكور في باب «الإطناب» وقد أورده في المُحسِّنَاتِ.

أو لكونه مشتملاً على تخليط ، مثل: ما سماه «حسن البيان» وهو كشف المعنى

⇒ قوله:

وَمَرْهَفٌ سِرْتُ بَيْنَ الْجَحْفَيْنِ بِهِ      حَتَّى ضَرَبَتْ وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ  
فَالْخَيْلَ ، وَاللَّيْلَ ، وَالبَيْنَادَاءِ تَعْرِفُنِي      وَالسَّيْفُ وَالرَّمْحُ وَالقِرْطَاسُ وَالقَلْمَنْ  
(١) ومثاله قوله - تعالى : «هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَمِّنُ  
الْعَزِيزُ الْجَبَارُ الْمُتَكَبِّرُ» [الحشر: ٢٣] ، قوله قريش شيخ الأباطح أبي طالب - عليه  
السلام - يمدح رسول الله - صلى الله عليه وآله - :

وَأَبِيسَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوْجَهِهِ      ثِمَالُ الْيَتَامَى ، عِصْمَةً لِلأَرَامِيلِ  
(٢) وهو قد يكون في مفرد ، وقد يكون في جملة:

فالأول: قوله - تعالى : «إِنَّ الْأَنْسَانَ خَلَقَهُ لُوْعًا \* إِذَا مَسَهُ الشَّرُّ جَرَوْعًا \* وَإِذَا مَسَهُ الْخَيْرُ  
مَنْوِعًا» [المعارج: ١٩ - ٢١] ، وسئل الأصمي عن معنى الألمعي فأنسد قوله أوين :

الْأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظْنَنُ بِكَ الْمُكْبَرُ      ظَنَّ كَانَ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا  
وقال أبو العالية: «القيوم»: لا تأخذه سنة ولا نوم . وقال القرظي: «الصَّمَد»: لم يلد ولم  
يولد .

والثاني: قوله - تعالى : «إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ» [آل عمران: ٥٩]  
، فقوله: «خلقه من تراب» وما بعده إيضاح .

(٣) هو أن يؤتى في عجز الكلام - نظماً كان أم نثراً - بمثني مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الأول ، نحو: «يَشِيبُ ابْنَ آدَمَ وَيَشِيبُ فِيهِ خَضْلَانَ: الْجِرْصُ وَطُوقُ الْأَمْلِ».

وإيصاله إلى النفس<sup>(١)</sup>، فإنه قد يجيء مع «الإيجاز» وقد يجيء مع «الإطناب» ومع «المساواة» أيضاً.

القسم الثاني: ما لا يأس بذكره - لاشتماله على فائدة، مع عدم دخوله فيما سبق - مثل: القول في «السرقات الشعرية» وما يتصل بها، ومثل: القول في «الابتداء» و«التخلص» و«الانتهاء».

والمصنف قد ختم «الفن الثالث» بذكر هذه الأشياء، وعقد لها خاتمة وفصل، وعلم بذلك أن الخاتمة إنما هي خاتمة «الفن الثالث» وليس خاتمة الكتاب<sup>(٢)</sup>، خارجة عن الفنون الثلاثة، كالمقدمة<sup>(٣)</sup> - على ما توهمه بعضهم - .

---

(١) قال المدنى في «الأنوار» في تعريف «حسن البيان»: «هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير» ثم قال: ليس له مثال يختص به، بل كلّ كلام دلّ على ما في النفس وأعرب عما في الضمير بعبارة بلغة دخل في حدّ هذا النوع. ومثاله قول أمير القيس:

كأنّي غَدَةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحْمِلُوا لَدِي سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفٌ حَنْظَلٌ

فإن أصل معناه الإبانة عن أنّ عينيه تدمعن وذلك حاصل بقوله: «كأنّي ناقف حنظل»

لأنّ الحنظل ممّا تدمع العين ببنقه، وبباقي الألفاظ مستدعاً زائدة.

وقوله - تعالى -: «وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَتَسَيَّرَ حَلْقَةً قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ \* قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةً وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ» [يس: ٧٨ - ٧٩].

(٢) والمصنف صرّح في «الإيضاح» ٥٧١: بأنّها خاتمة الكتاب حيث قال: فعقدنا فيهما - في القول في «السرقات الشعرية» وما يتصل بها، والقول في «الابتداء»، «التخلص»، «الانتهاء» - فضلّين ختمنا بهما الكتاب.

(٣) أي: مقدمة الكتاب، فإنّها خارجة عن الفنون الثلاثة - كما تقدّم في صدر الكتاب - .

## ﴿خاتمة في السِّرقات الشُّعريَّة وما يتصلُّ بها﴾

أي: بالسِّرقات مثل: الاقتباس، والتَّضمين، والحلَّ، والعُقْد، والتَّلميح «وغير ذلك» مثل: القول في الابتداء، والتَّخلص، والانتهاء.

### [موضع لا سِرقة فيها]

﴿اتفاق القائلين إن كان في الغرض على العموم كالوصف بالشَّجاعة والسَّخاوة﴾ وحسن الوجه، والبهاء ونحو ذلك «فلا يعُد سِرقةً» ولا استعانة ولا أخذًا ونحو ذلك مما يؤكِّد هذا المعنى «لتقرَّره» أي: لتقرَّر هذا الغرض العام «في العُقُول والعادات» ويشتر� فيه الفصيح والأعجم، والشاعر والمُفْحَم. « وإن كان» اتفاق القائلين «في وجه الدِّلالة» على الغرض، وهو أن يذكر ما يستدلُّ به على إثبات وجه من الشَّجاعة، والسَّخاء، وغير ذلك - «كتَّبَه»، والمجاز، والكتایة، وكذكَر هَيَّنَاتٍ تَدْلُّ على الصفة لاختصاصها بمن هي له» أي: لاختصاص تلك الهيئات بمن ثبتت تلك الصفة له «كوصف الجَوَاد بالتهلل عند وجود العُفَاء» أي: السائلين «و» كوصف «البخيل بالغُبُوس»، مع سِعَة ذات اليد - فإن اشتراك الناس في معرفته» أي: معرفة وجه الدلالة على الغرض «لاستقراره فيهما» أي: في العُقُول والعادات - «كتَّبَه الشُّجاع بالأسد والجَوَاد بالبحر - فهو كالأول» أي: فالاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة على هذا الغرض كالاتفاق في الغرض العام في أنه لا يعُد سِرقةً، ولا أخذًا.

فقوله: «فهو كالاًول» جزاء لقوله: «فإن اشترك الناس» وهذه الجملة الشرطية جزاء لقوله: «وإن كان وجه الدلالة».

«إلا» أي: وإن لم يشترك الناس في معرفته، ولم يصل إليه كل أحد - لكونه ممّا لا يتأل إلا بتفكير - «جاز أن يدعى فيه» أي: في هذا النوع من وجه الدلالة «السبق والزيادة» بأن يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وأن أحدهما فيه أكمل من الآخر، وأن الثاني زاد على الأول أو نقص عنه.

«وهو» أي: ما لا يشترك الناس في معرفته - من وجه الدلالة على الغرض - **ضربان**:

أحدهما: «خاصي في نفسه غريب» لا يتأل إلا بتفكير.

«والآخر» عامي تصرف فيه بما أخرجه من الابتذال إلى الغرابة» كما مر في باب «التشبّيه» و«الاستعارة» من تقسيمهما إلى الغريب الخاصي والمبتذل العامي إما مع البقاء على الابتذال، أو مع التصرف فيه بما يخرجه من الابتذال إلى الغرابة - كما في الأمثلة المذكورة ثمة - .

### [السرقة نوعان]

وإذا تقرر هذا «فالأخذ والسرقة» أي: ما يسمى بهذين الاسمين «نوعان: ظاهر، وغير ظاهر».

### [النوع الأول]

«أما الظاهر فهو أن يؤخذ المعنى كله؛ إما مع اللّفظ كله، أو بعضه، أو وحده» عطف على قوله: «إما مع اللّفظ» أو يؤخذ المعنى وحده من غير أخذ اللّفظ كله ولا بعضه.

فالنوع الظاهر بهذا الاعتبار ضربان: أحدهما: أن يؤخذ المعنى مع اللّفظ كله أو بعضه.

والثاني: أن يؤخذ المعنى وحده.

### [الضرب الأول من السِّرقة]

والضرب الأول قسمان:

لأنَّ المأخوذ مع المعنى إما ككلِّ اللَّفظ .

أو بعضه - إما مع تغيير النَّظم، أو دونه - فهذه عدَّة أقسام أشار إليها بقوله:

### [النسخ]

﴿فإِنْ أَخَذَ الْفَظْلَ كُلَّهُ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ لِنَظَمِهِ﴾ أي: لكيفية الترتيب والتأليف الواقع بين المفردات « فهو مذموم؛ لأنَّه سرقة محسنة، ويُسمى نسخاً وارتحالاً، كما حكى<sup>(١)</sup> عن عبد الله<sup>(٢)</sup> بن الزبير أنه فعل بقول معن بن أوس: إذا أنت لم تُنصف أخاك» يعني: إذا لم تُعطِ صاحبك النصفة، ولم تُوفِّ حقوقه متوكلاً المعدلة،

---

(١) حكاه أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ٢٨٦ - ٢١٠ هـ في باب تكاذيب الأعراش من كتاب الكامل في اللغة والأدب، والقاضي أبو الحسن الجرجاني المتوفى ٣٩٢ هـ في باب السِّرقات الشَّعرية من «كتاب الوساطة».

(٢) هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويبل الأسدى كنيته أبو بكر، وقيل: أبو خبيب - بضم الخاء - ولد بالمدينة في السنة الأولى من الهجرة، وكان من مشاهير أولاد الزَّبَرَةَ ومن طلقاء التوابض والخوارج يوم الجمل، ومن من ذبح سبعين رجلاً من حُرَاسَ بيت المال بالبصرة في ليلة واحدة كما يذبح الشاة - بأمر خالتة الخارجية عائشة بنت عتيق - وخطب في المسجد الحرام أربعين يوماً مل يصل على النبي - صلى الله عليه وآله - ولما سئل عن ذلك قال: إنَّ له أهل بيت سوءاً يفرحون بذكره والصلاة عليه، ولا أريد ذلك. قتله الحاجاج بن يوسف - لعنه الله - وصلبه بمكة سنة ٧٣ هـ وخرج أبوه الزبير بن العوام على أمير المؤمنين - عليه السلام - فقتل خارجيَاً، وأسرَّ هو، فأطلقه أمير المؤمنين - عليه السلام - فصار من طلقاء الجمل ثمَّ كان يَحْلُمُ بالخلافة حتى قتل في طلبه، لعنه الله ولعن أباه وأمه وخالته وكلَّ من أحبَّه، وأمه أسماء بنت عتيق الزانية.

ولم توجب له عليك مثل ما توجبه لنفسك عليه «وَجَدْتَهُ»<sup>(١)</sup>\* على طرف الهجرانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ » أي: وجدته هاجراً لك، مستبدلاً بك وبمواهاتك - إن كان به مُسْكَة<sup>(٢)</sup>، وله عقل ومعرفة - «وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ » أراد بركوب حد السيف

(١) قوله: «إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ». البيت من الطويل على العروض المقبوضة مع الضرب المماثل والقابل: معن بن أوس بن نصر بن زياد المُزَانِي المتوفى سنة ٦٤٥هـ. وكان من المختلفين إلى ابن عباس عبدالله وعبد الله بن جعفر الطیار - من قصيدة لامية معروفة يقول فيها:

عَلَى أَيْتَنَا تَغْدُو الْمِنَةَ أَوْلَ  
إِنْ آذَاكَ حَخْضُمْ أَوْ نَبَابِكَ مَنْزُلَ  
وَأَخْسِنُ مَالِي إِنْ غَرِمْتَ فَاعْقِلَ  
لِيَعْقِبَ يَوْمَ مِنْكَ آخِرَ مُفْلِ  
وَسُخْطِي وَمَا فِي رَبِّي مَا تَعَجَّلَ  
وَخَدَعَهُ حَاشاكَ إِنْ كُنْتَ تَفْعَلَ  
قَدِيمًا لَذُو صَفْحٍ عَلَى ذَاكَ مُجْمِلَ  
يَسِّيْنُكَ فَانْظُرْ أَيِّ كَفْ تَبَدَّلَ  
عَلَى طَرْفِ الْهِجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلَ  
إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفَرَةِ السَّيْفِ مَرْجَلَ  
وَبَدَلَ سَوْءَ بِالَّذِي كُنْتَ أَفْعَلَ  
عَلَى ذَاكَ إِلَّا رَيْثَ مَا أَتَحَوْلَ  
وَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْقِلَّى مَتَحَوْلَ  
وَتَرْسَلُ أَخْرَى كُلَّ ذَلِكَ يَسْعَلَ  
عَلَيْهِ بِوْجَهِ آخِرِ الدَّهْرِ تُقْبِلَ

لَعْمَرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ  
وَإِنِّي أَخْوُكَ الدَّائِمُ الْعَهْدِ لَمْ أَحْلُ  
أَحَارِبَ مَنْ حَارَبَتْ مِنْ ذِي عِدَاوَةِ  
وَإِنْ سُوتَنِي يَوْمًا صَفَحْتُ إِلَى غَدِ  
كَانَكَ شَفِيْ فِي مِنْكَ دَاءَ مَسَاءَتِي  
لَحَى اللَّهُ مِنْ سَاوِي أَخَاهُ بِعِزِّيْهِ  
وَإِنِّي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ ثَرِبَنِي  
سَتَقْطَعُ فِي الدَّنَيَا - إِذَا مَا قَطَعْتَنِي -  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ  
وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تَضِيْمَهُ  
وَكُنْتَ إِذَا مَا صَاحِبِي رَامَ ظَشَّيَ  
فَلَبِثَتْ لَهُ ظَهَرَ الْمِجَنُ وَلَمْ أَدْمُ  
وَفِي النَّاسِ إِنْ رَأَثَ جِبَالَكَ وَأَصَلَ  
فَلَا تَضَبَّنْ قَدْ تَسْتَعَارَ ظَعِيْنَةَ  
إِذَا انْصَرَفْتَ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ وَلَمْ تَكُنْ

\* \* \*

(٢) يقال: رَجُلٌ ذُو مُسْكَةٍ وَمُسْكَنٍ: أي: رأى وعقل يرجع إليه، و«فلان لا مُسْكَةَ له» أي: لا عقل له، وهو بضم الميم على وزن «عَرْفَةَ».

حمل أمور تقطع تقطيع السيف وتؤثر تأثيره، أو أراد الصبر على الحرب والموت «منْ أَنْ تَضِيَّمْهُ» أي: بدلاً من أن تظلمه «إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ» أي: عن ركوب حد السيف «مَزْحَلُ» أي: مبعد، أي: لا يبالي أن يركب من الأمور ما يؤثر فيه تأثير السيف - مخافة أن يدخل عليه ضيم أو يلحقه عار واهتضام - متى لم يجد عن ركوبه مبعداً ومعدلاً.

فقد حكى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ<sup>(١)</sup> بْنَ الرَّبِيرِ دَخَلَ عَلَى مَعاوِيَةَ<sup>(٢)</sup> فَأَنْشَدَهُ هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ فَقَالَ لَهُ مَعاوِيَةُ: لَقَدْ شَعَرْتَ بَعْدِي يَا أَبَا بَكْرٍ، وَلَمْ يُفَارِقْ عَبْدَ اللَّهِ الْمَجْلِسَ حَتَّى دَخَلَ مَعْنُ بْنَ أَوْسَ الْمَرْنَيِّ فَأَنْشَدَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوْلَاهَا:

لَعْنَمَكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ      عَلَى أَيْتَنَا تَغْدُوَ الْمَيْنَةَ أَوْلُ

حتى أتمها وفيها هذان البيتان، فأقبل معاویة على عبد الله بن الزبير وقال له: ألم تخبرني أنهما لك؟ فقال: اللفظ والمعنى له، وبعد فهو أخي من الرضاة، وأنا أحقر بشعره.

«وفي معناه» أي: في معنى ما لم يغير فيه النظم «أنْ يُبَدِّلَ بِالكلمات أو بعضها ما يراد بها» يعني: أنه أيضاً مذموم وسرقة محسنة كما يقال في قول الحطيئة:

دَعِ الْمَكَارِمَ<sup>(٣)</sup> لَا تَرْحَلْ لِبَعْيَتِهَا      وَأَفْعَدْ فِإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاغِعُ الْكَاسِيِّ

(١) هو الناصبي من طلقاء خوارج الجمل ومن مشاهير أولاد الرزنا - كما تقدم -.

(٢) هو ابن هند الزانية المختلف في أبيه - كما تقدم - عليه لعائن الله شئري .

(٣) قوله: «دع المكارم». البيت من البسيط على العروض المخبونة مع الضرب المقطوع والقائل الحطيئة من قصيدة يهجو بها الزبير قان بن بدر قال فيها:

وَاللَّهِ مَا مَعْشَرٌ لَامْوَاءْ أَجْنَبُنَا      فِي آلِ لَأْيٍ بْنِ شَمَائِسٍ بِأَكِيَسٍ

والعيسى تخرّج من أعلام أوطاس  
في بانس جاء يحدو آخر الناس  
يوماً يجيء بها مسحي وإنسي  
كما يكون لكم متحي وامراسي  
للخمس طال بها حبسي وش nisi  
كفاريك كرهت ثوبى وإلباى  
ولم يكن لجراحي منكم آسى  
ولن ترى طاردا للحر كالياس  
فسل سعدى تجدنى أعلم الناس  
ذا فاقه عاشر فى مشتوى عرشاس  
وغادروه مقيما بين أزماس  
وجرحوه بأنسيا وأضراس  
وأفعذ فإنك أنت الطاعم الكاسي  
واحدج إليها بذى عزكين قنعايس  
والأكرمين أبا من آل شمسايس  
لا يذهب العزف بين الله والناس  
من آل لأى صفاء أصلها راس  
مجدا تليدا ونبلا غير أنكاس

«دع المكارم» قال الشاعري في «نشر النظم وحل العقد»: دع المكارم لأربابها، وآثرنها  
ل أصحابها، فلا تنقل نحوها رجل، ولا تشد إليها رحلك، وتزحزح عن المكارم التي  
هي عندك من المغارم، بل من المحارم، واقعد بمجزر الكلاب الكلال، وفي صفات  
النعال، فلست إلا لتنعيم الجسم وتطيب الطعام، وتحسين اللباس، وتجويد الأفراس،  
وأنت الذي يحفظ ماله والعرض ضائع، ويسبع بطنه والجار جائع، وكفى بذلك لوماً

⇒ علام كلفتني مجدا ابن عمكم  
ما كان ذنب بغرض لا أبالكم  
لقد مرتكم لو أن درتكم  
وقد مدخلتكم عمنا لأرضكم  
وقد نظرتكم إعشا صادرة  
فما ملكت بأن كانت تقوشك  
لما بدا لي منكم غريب أنفسكم  
أزمعت يأساً مبيناً من نوالكم  
أنا ابن بجدتها علماء وتجربة  
ما كان ذنب بغرض أن رأى رجالاً  
جاز لقوم أطالوا هون منزله  
ملوا قراء وهرثه كلامهم  
دع المكارم لا ترحل لبغيتها  
وابعث يسارا إلى وفر مذممة  
سيري أماما فإن الأكثرين حصى  
من يفعل الخير لا يغدو جوازه  
ما كان ذنبي أن قلت معاولكم  
قد ناضلوك فسلوا من كناتهن

الفن الثالث: علم البديع / خاتمة في السِّرقات الشَّعرية وما يتعلَّمُ بها ..... ٣٤٣.....

ذِرِ المَائِرَ لَا تَذْهَبْ بِمَطْلُبِهَا<sup>(١)</sup> واجلس فَإِنَّكَ أَنْتَ الْأَكِيلُ الْأَدِيسُ

وَكَوْلُ امْرَيِ الْقِيسِ :

وَقُوفَا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيمُهُ<sup>(٢)</sup> يَقُولُونَ: لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَمَّلِ

وَأُورَدِه طَرَفَةً فِي دَالِيْتِه إِلَّا أَنَّهُ أَقَامَ «تَجَلِّي»<sup>(٣)</sup> مقام «تَجَمَّل».

⇒ وَخَلْقًا مَذْمُومًا .

ولهذا البيت قصة لعمر بن الخطاب دالة على جهله بالأشعار العربية ذكرتها في باب النسبة من حاشية «شرح النَّظَام» فراجعها.

(١) قوله: «ذِرِ المَائِرَ لَا تَرْحِلْ لِبَغْيَتِهَا». البيت من البسيط على العروض المخبونة مع الضرب المقطوع والقائل غير معلوم.

(٢) قوله: «وَقُوفَا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيمُهُ». البيت لامرئ القيس في المعلقة وقد تقدم أنه من الطويل على العروض المقوضة مع الضرب المماثل.

(٣) قوله: «أَقَامَ «تَجَلِّي». وهذا بيت طرفة بن العبد البكري المتوفى سنة ٨٦ قبل الهجرة في معلقتة حيث يقول:

تَلُوحْ كَبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ  
يَقُولُ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَلِّي  
لِسْخُولَةِ أَطْلَالِ بِبُرْزَقَةِ تَهْمَدِ  
وَقُوفَا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيمُهُ  
إِلَى أَنْ قَالَ :

وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُثَنِّدِي  
وَأَفْرِدَتْ إِفْرَادَ الْبَعِيرِ الْمُعَبَّدِ  
وَلَا هَمْلُ هَذَاكَ الْطَّرَافِ الْمَمَدَدِ  
وَأَنْ أَشَهِدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي  
فَدَعْنِي أَبَادِرُهَا بِمَا مَلَكْتُ يَدِي  
وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الْخُمُورَ وَلَذَّتِي  
إِلَى أَنْ تَحَمَّتِي الْعَشِيرَةَ كَلَّهَا  
رَأَيْتَ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يَسْكُرُونِي  
أَلَا أَيَّهُذَا الْأَذَمِي أَحْضُرَ الرَّوَغَى  
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْطِعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي  
قال:

كَبْرِيَّ غَوَّيِّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدِ  
أَرَى قَرَّأَحَامِ بِخِيلِ بِمَالِه  
⇒

صفائح صَمِّ من صفيح مُنْضَدِّ  
عقيلة مال الفاحش المتشدد  
وما تُنْعِصِ الأَيَّامُ وَالدَّهْرُ يَنْفَدِ  
لَكَالاطْوُلِ المرخى وَثَبَتَاهُ بِالْيَدِ  
مَتَى أَذْنُ مِنْهُ يَسْنَأْ عَنِي وَيَبْعَدِ  
كَمَا لَامَنِي فِي الْحَيِّ قُرْطُونَ مَعْبُدِ  
كَائِنَا وَضَعَنَاهُ إِلَى رَمْسِ مُلْحَدِ  
تَسْدَتُ فَلَمْ أَغْفُلْ حَمْوَلَةً مَعْبُدِ  
مَتَى يَكُنْ أَنْزَرَ لِلنَّكِيَّةِ أَشْهَدِ  
وَإِنْ يَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجَهَدِ يَجْهَدُ  
بِكَأسِ جِيَاضِ الْمَوْتِ قَبْلَ التَّهَدُدِ  
هِجَانِي وَقَدْفِي بِالشَّكَّاءِ وَمُطْرَدِي  
لَفَرَّاجَ كَرْبَلَى أوَ لَأَنْظَرْنِي غَدِي  
عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّسْأَالِ أوَ أَنَا مُفْتَدِي  
عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقْعِ الْحَسَانِ الْمَهَنَدِ  
وَلَوْ حَلَّ بَيْتِي نَانِيَّا عَنْدَ ضَرْغَدِ  
وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كَنْتُ عَمْرُونَ بْنَ مَرْئَدِ  
بَسْنُونَ كِرَامَ سَادَةَ لِمُسْتَوْدِ

⇒ ترى جُثُوَّتينِ مِنْ تُرَابٍ عَلَيْهِما  
أَرِي الْمَوْتَ يَعْتَمُ الْكِبَارَ وَيَصْطَفِي  
أَرِي الْعِيشَ كَنْزًا ناقصًا كُلَّ لِيلَةٍ  
لَعْمَرِكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى  
فَمَالِي أَرَانِي وَابْنَ عَمِي مَالَكَا  
يَسْلُومُ وَمَا أَدْرِي عَلَامَ يَلْوُ مِنِي  
وَأَيَّاسِنِي مِنْ كُلَّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ  
عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ فَلَمْهُ غَيْرَ أَنِّي  
وَقَرَبَتْ بِالْقَرْبِي وَجَدَكَ إِنِّي  
وَإِنْ أَذْعَ لِلْجَلَّى أَكُنْ مِنْ حَمَاتِهَا  
وَإِنْ يَقْدِفُوا بِالْقَدْعِ عَرْضَكَ أَسْقَهُمْ  
بِلَا حَدَّبَ أَخْدَثَتْهُ وَكَمْحَدَبَ  
فَلَوْ كَانَ مَوْلَايِ امْرُؤًا هُوَ غَيْرِهِ  
وَلَكِنَّ مَوْلَايِ امْرُؤًا هُوَ خَانِقِي  
وَظَلَمْ ذُو الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً  
فَذَرْنِي وَخَلَقِي إِنِّي لِكَ شَاكِرَ  
فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كَنْتُ قَيسَ بْنَ خَالِدٍ  
فَأَصَبَّتُ ذَا مَالِ كَثِيرٍ وَزَارَنِي

قال :

فَإِنْ مِنْ فَأَنْعَنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ  
وَلَا تَجْعَلِنِي كَامِرِي لِيَسْ هُمْ  
بَطْلِي عَنِ الْجَلَّى ، سَرِيعٌ إِلَى الْعَنَى  
فَلَوْ كَنْتُ وَغَلَّا فِي الرِّجَالِ لَضَرِّي

وَشُفْقَى عَلَيِّ الْجَبِيبِ يَا ابْنَةَ مَعْبُدِ  
كَهْمَى وَلَا يَغْنِي عَنَّا نَيِّ وَمَشَهَدِي  
ذَلْكُولِ بِإِجْمَاعِ الرِّجَالِ مَلَهَدِ  
عَدَاوَةُ ذِي الْأَصْحَابِ وَالْمُتَوَحِّدِ

←

وقال عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ:

وَمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ الَّذِينَ عَاهَدْتَهُمْ<sup>(١)</sup>    وَلَا الدَّارِ بِالدَّارِ الَّتِي كُنْتَ تَعْلَمُ

عليهم وإقدامي وصِدْقِي وَمَحْيِدي  
نَهَارِي وَلَا لِيلِي عَلَيَّ بِسَرْمَدٍ  
جِفَاظًا عَلَى عَزْرَاتِهِ وَالتَّهَدُّدُ  
عَلَى مُوطِنِ يَخْشَى الْفَسَى عَنْهُ الرَّدَى  
هَذِهِ مُخْتَارَاتٍ مِنْ مَعْلَقَةِ طَرْفَةٍ وَهِيَ تُشَبَّهُ كَلَامَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ لَوْ تَعْلَمُ.

وَاقْتَفَى أَثْرَ امْرَءِ الْقَيْسِ عَمْرُو بْنَ الْأَهْمَنَ الْمُتَوْفَى سَنَةَ ٥٧ هـ حِيثُ قَالَ فِي قِطْعَةٍ:  
قَفَانِبُكَ مِنْ ذَكْرِي حَبِيبٍ وَأَطْلَالٍ      بِذِي الرَّضْمِ فَالرُّمَانِتَيْنِ فَأَوْعَالِ  
وَقُوفَاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ      يَقُولُونَ: لَا تَجْهَلْ وَلَسْتَ بِجَهَالٍ  
وَالْفَرِزْدَقُ هَمَّامُ بْنُ غَالِبِ التَّمِيمِيُّ الدَّارَمِيُّ الْمُتَوْفَى سَنَةَ ١١٠ هـ حِيثُ قَالَ:  
وَقُوفَاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ كَائِنِي      بِهَا سَلَّمَ فِي كَفَ صَاحِبَهَا ثَأْرُ

\* \* \*

(١) قوله: «وَمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ الَّذِينَ عَاهَدْتَهُمْ». الْبَيْتُ مِنَ الطَّوْبِيلِ عَلَى الْعَرْوَضِ الْمَقْبُوضَةِ مَعَ الضَّرِبِ الْمُشَابِهِ، وَالْقَائِلُ: هُدَيْبَةُ بْنُ الْخَشْرَمِ السَّعْدِيُّ الْقَضَاعِيُّ الْمُتَوْفَى سَنَةَ ٥٠ قَبْلِ الْهِجْرَةِ - كَمَا فِي «سِمْطُ الْكَلَالِي» لِأَبِي عَبْدِ الْبَكْرِيِّ - مِنْ قِطْعَةٍ يَقُولُ فِيهَا:

ظَنَنْتُ بِهَا ظَنَّا فَقَصَرَ دُؤَنَّهُ      فِي رَبِّ مَظْنُونِ بِهِ الظَّرُّ يُخْلِفُ  
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُخْبِنِكَ إِلَّا تَكْرَهَا      فَذَرْمَهُ لَا يُكْثِرُ عَلَيْهِ التَّعَطُّفُ  
فَمَا كَلَّ مِنْ تَهْوِي يَحْبِبُ قَلْبَهُ      وَلَا كَلَّ مِنْ عَاشِرَتِهِ لَكَ مِنْ صَفَ  
فَمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ الَّذِينَ عَرَفَهُمْ      وَلَا الدَّارِ بِالدَّارِ الَّتِي أَنْتَ تَعْرِفُ  
وَادَّعَ المُصْنَفَ فِي «الإِيْضَاحِ» - تَبَعَا لَابْنِ حَمْدُونَ فِي «الشَّذِّكَرَةِ الْحَمْدُوَنِيَّةِ» - أَنَّ  
الْبَيْتُ الْآخِرُ لِلْفَرِزْدَقِ وَإِنَّمَا أَخْذَهُ عَنْ بَيْتِ عَبَّاسٍ وَبِدَلَ «تَعْلَمَ» بِ«تَعْرِفَ» وَتَبَعَهُ  
الشَّارِحُ، وَأَنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ الْبَيْتَ لَيْسَ لِلْفَرِزْدَقِ، وَإِنَّمَا هُوَ لِابْنِ الْخَشْرَمِ، وَهُوَ كَانَ سَابِقًا  
عَلَى عَبَّاسٍ وَأَقْدَمَ.

فأوردَهُ الفَرَزْدَقُ فِي شِعْرِهِ إِلَّا أَنَّهُ أَقامَ «تَعْرِفَ»<sup>(١)</sup> مَقَامَ «تَعْلَمَ». وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا أَنْ يَبْدُلَ بِالْأَلْفَاظِ مَا يَضَادُهَا فِي الْمَعْنَى مَعَ رِعَايَةِ النَّظَمِ وَالتَّرْتِيبِ كَمَا يَقَالُ فِي قَوْلِ حَسَانٍ:

**يَبْيَضُ الْوِجْهُ كَرِيمَةً أَحْسَابِهِمْ** (٢) **شَمُّ الْأَنْوَفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ:**

⇒ ونسب المقدسي مطهر بن طاهر المتوفى سنة ٣٥٥هـ في كتاب «الباء والتاريخ»  
بيتني إلى العباس بن عبدالمطلب وهو:  
إذا مجلس الأنصار حُفِّ بأهله      وفارقها فيها غفار وأسلم  
فما الناس بالناس الذين عهدهم      ولا الدار بالدار التي كنت تعلم  
والبيان أيضاً من الطويل على العروض المقوبة مع الضرب المشابه، وعلى هذا  
فالعباس تصرف في شعر هدبة بن الخشمر، وبدل «تعرف» بـ«تعلم» وليس للفرزدق في  
هذا ناقفة ولا جمام.

(١) قال المصنف في «الإيضاح» ٥٧٧: وقول الفرزدق:

وَمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ الَّذِينَ عَاهَدْتَهُمْ وَلَا الدَّارُ بِالدَّارِ الَّتِي كُنْتَ تَعْرِفُ

(٢) قوله: «بِيَضِ الْوُجُوهِ كَرِيمَةُ أَهْلِبَاهُمْ». البيت من الكامل على العروض الأولى مع الضرب المماثل، إلا أن الإضمار دخله فيما وهو مسموح به - كما يبينا في كتابنا في «العروض والقوافي» - والقائل حسان بن ثابت من قصيدة يمدح بها عمرو بن الحارث الغساني الأصغر وهي من أجود قصائد العرب فلذا أوردتها بتمامها:

قال حسان بن ثابت: قدمت على عمرو بن العاص، فاعتراض الوصول إليه، فقال للحاجب بعد مدة: إن أذنت لي عليه والأهجوت اليمن كلها ثم انقلبتم عنكم، فأذن لي، فدخلت عليه، فوجدت عنده التابعة، وهو جالس عن يمينه، وعلقمة بن عبدة، وهو جالس عن يساره، فقال لي: يا ابن الفريعة! قد عرفت عيصال ونسبك في غسان، فارجع فإني باعث إليك بصلة سنية ولا أحتجاج إلى الشعر، فإني أخاف عليك هذين السَّبعين - التابعة وعلقمة - أن يفضحك، وفضحتك فضيحتي، وأنت والله لا تحسن أن تقول:

يُحِيُّونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَابِ  
وَأَكْسِيَّةِ الإِضْرِيبِ، فَرُوقُ الْمَشَاجِبِ  
بِخَالِصَةِ الْأَرْدَانِ، خُضُرُ الْمَنَاكِبِ  
وَلَا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرِبَةً لَازِبِ  
يَقُومُي، وَإِذْ أَعْيَثْتُ عَلَيْ مَذَاهِبِي  
حَبَوْتُ بِهَا غَسَانَ إِذْ كُنْتُ لَاحِقاً  
فَأَبَيْتُ، وَقُلْتُ: لَابْدَ مِنْهُ، فَقَالَ: ذَاكَ إِلَى عَمِيكِ، فَقُلْتُ لَهُمَا: بِحَقِّ الْمَلَكِ إِلَّا قَدْمَتْمَانِي  
عَلَيْكُمَا! فَقَالَا: قَدْ فَعَلْنَا، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْحَارِثَ: هَاتِ يَا بْنَ الْفَرِيقَةِ، فَأَنْشَأْتَ:

أَسْأَلْتَ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلْ  
فَالْمَرْجَ، مَرْجَ الصُّفَرَيْنِ، فَجَاسِمِ  
دِمَنْ تَعَاقِبُهَا الرِّيَاحُ دَوَارِسِ  
دَارِ لَلْقَوْمِ قَذْأَرَهُمْ مَرَةً  
لِلَّهِ دَرْ عَصَابَةٌ نَادَمَتْهُمْ  
يَمْشُونَ فِي الْحَلْلِ الْمُضَاعِفِ نَسْجُهَا  
الضَّارِبُونَ الْكَبِشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ  
وَالخَالِطُونَ فَقِيرَهُمْ يَغْنِيَهُمْ  
أَوْلَادُ جَفَنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَيِّهِمْ  
يُغْشَوْنَ، حَتَّى مَا تَهِرُّ كَلَبَهُمْ  
يَشْقَوْنَ مِنْ وَزْدَ الْبَرِيقِ عَلَيْهِمْ  
يُسْقَوْنَ دَرِيَاقَ الرَّحِيقِ، وَلَمْ تَكُنْ  
يُبِضُّ الْوَجْهُ، كَرِيمَةُ أَحْسَابِهِمْ  
فَلَبِثَتْ أَزْمَانًا طِوَالًا فِيهِمْ  
إِمَائَرَيِّي رَأْسَيِّي تَغَيَّرَ لَوْنَهُ  
وَلَقَدْ يَرَانِي مُوْعِدِي كَائِنِي

## سُودُ الْوِجُوهِ لِثِيمَةِ أَحْسَابِهِمْ<sup>(١)</sup> فَطَسُّ الْأَنُوفِ مِنَ الطَّرَازِ الْآخِرِ

### [المسنخ]

﴿فَإِنْ كَانَ﴾ أَخْذُ الْفَظْ كُلُّهُ «مَعَ تَغْيِيرِ لَنْظَمِهِ» أي: لِنَظَمِ الْفَظْ «أَوْ أَخْذُ بَعْضِ الْفَظْ» لَا كُلُّهُ «سَيِّدِ هَذَا» الْأَخْذُ «إِغَارَةً، وَمَسْخًا».

### [أقسامه]

وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ؛ لِأَنَّ الثَّانِي إِمَّا أَنْ يَكُونَ أَبْلَغُ مِنَ الْأَوَّلِ، أَوْ دُونَهُ، أَوْ مِثْلِهِ.

صَهَباءَ، صَافِيَةَ، كَطْعَمِ الْفَلْفَلِ  
فَيَعْلَمُنِي مِنْهَا، وَلَوْلَمْ أَنْهَلِ  
قُتْلَتْ، قُتْلَتْ، فَهَايَا لَمْ تُقْتَلِ  
بِرْجَاجَةٍ أَزْخَاهُمَا لِلْمَفْصِلِ  
رَقَصَ الْقَلْوَصِ بِرَاكِبٍ مُسْتَعِجِلٍ  
تَكْوِي مَوَاسِمَهُ جُنُوبَ الْمَضْطَلِينِ  
وَسَوْدٌ يَوْمَ النَّائِبَاتِ، وَسَعْتَلِي  
وَيَصِيبُ قَاتِلَنَا سَوَاءَ الْمَفْصِلِ  
فِيهِمْ، وَنَفْصِلُ كُلَّ أَمْرٍ مُعْضِلٍ  
وَمَتَى تُحَكِّمُ فِي الْبَرِّيَّةِ تَعْدِلُ  
مِنْ دُونِ الدِّيَهِ، وَإِنْ لَمْ يَسْأَلِ  
بِرْجَاجَةٍ مِنْ خَيْرِ كَزْمِ أَهْدَلِ

⇒ ولَقَدْ شَرِبَتِ الْخَمْرَ فِي حَانُوتِهَا  
يَسْعَى عَلَيْنِ يَكَاسِهَا مُسْتَنْطِفٌ  
إِنَّ الَّتِي تَأْوِلُنِي فَرَدَّدَهَا  
كِلَّتَاهُمَا حَلْبُ الْعَصِيرِ فَعَاطَنِي  
بِرْجَاجَةٍ رَقَصَتْ بِمَا فِي قَعْرِهَا  
تَسْبِي أَصِيلُ فِي الْكَرَامِ، وَمَذَوْدِي  
وَلَقَدْ شَقَّلْدَنَا الْعَشِيرَةَ أَمْرَهَا  
وَيَسْوَدُ سَيَدَنَا جَحَاجِعَ سَادَةَ  
وَتَحَاوِلُ الْأَمْرَ الْمُهِمَّ خَطَابَهُ  
وَتَزُورُ أَبْوَابَ الْمُلُوكِ رِكَابَنَا  
وَفَتَنِي يُحِبُّ الْحَمْدَ يَجْعَلُ مَالَهُ  
بَاكِرَتْ لَذَّتَهُ، وَمَا مَا طَلَّتْهَا

(١) قوله: «سود الوجه لثيمة أحسابهم». البيت من الكامل على العروض الأولى مع الضرب

المتشابه، والقائل ابن أبي فتن يقول في أبيات:

كانت مناقبهم حديث الغابر	ذهب الزَّمان برهط حسان الألى
فيهم بمنزلة اللثيم الغادر	وبقيت في خلف تحُل ضيوفهم
فَطَسُّ الْأَنُوفِ مِنَ الطَّرَازِ الْآخِرِ	سود الوجه لثيمة أحسابهم

### [القسم الأول]

﴿فَإِنْ كَانَ الثَّانِي أَبْلَغ﴾ من الأول «لا اختصاصه بفضيلة» لا توجد في الأول - كحسن السبك، أو الاختصار، أو الإيضاح، أو زيادة معنى - «فممدوح» أي: فالثاني ممدوح مقبول «كقول بشار»:

﴿مَنْ رَاقِبُ النَّاسَ﴾ أي: حاذرهم، في «الأساس»<sup>(١)</sup>: «رَقَبَهُ» و«رَاقِبَهُ»: حاذره لأن الخائف يزقب العقاب، ويتوقعه «لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ»<sup>(٢)</sup>\* وفاز بالطبيبات الفاتحة

(١) وهذا نصه في مادة «رقب» من «أساس البلاغة» ٢٤٤: «رَقَبَهُ» و«رَاقِبَهُ»: حاذره، لأن الخائف يزقب العقاب ويتوقعه، ومنه: «فلان لا يراقب في أمره»: لا ينظر إلى عقابه، فيركب رأسه في المعصية اهـ.

(٢) قوله: «من راقب الناس لم يظفر بحاجته». البيت من البسيط على العروض المخبونة مع الضرب المشابه والقائل بشار بن بُرْد العقيلي بالولاء أبو معاذ ٩٥-١٦٧هـ من قصيدة يقول فيها:

أولاً؟ فبأني بحبل الموتِ مُعْتَلُج  
لا يخلصون إلى أحبابهم دَرَجُوا  
إذا نَائَتْ، ورؤيا وجهك اللَّاجِع  
وتحتِ رجلِي لُجَّ فوقه لَجَجْ  
وأنَّ كالصاعُ ظُلْوَى تحته السُّرُجْ  
فقد بُلِيلَتْ ومرَأْتْ بالمنى حِجَاجْ  
لا تخرجين لنا يوماً ولا ثلَاجْ  
يوماً نعيش به منكم ونبتهجْ  
لَا نلتقي وسَبِيلَ الْمُلْتَقَى نَهَجْ  
وفاز بالطبيبات الفاتحة اللَّاهُجْ  
عيش ولا عِدْمُوا خصماً ولا فَلَجْوا

خُشَابَ هَلْ لِمَحِّ عَنْدَكُمْ فَرَجْ  
لو كان ما بسي بخلق الله كلهم  
لِلْهَجْرِ نَارٌ على قلبي وفي كِيدِي  
كأنْ حُبَكَ فوقي حين أكتُمْه  
قد بُحْتَ بالحُبِّ ضيقاً عن جلالته  
خُشَابُ جُودِي جَهَاراً أو مُسَارَةً  
حتى متى أنتِ يا خُشَابُ جالسة  
لو كُنْتِ تلقين ما نلقى قسمتِ لنا  
لَا خيرَ في العيش إنْ كُنَّاكِذا أبداً  
مَنْ راقب الناس لم يَظْفَرْ بحاجته  
وقد تَهَاهَكَ أَنْاسٌ لاصفاً لهم

**اللهجُ** أي: الشُّجاع القَتَّالُ الَّذِي لَهُ وَلْوَعٌ<sup>(١)</sup> بالقتل.

«وقول سَلْمٌ» الخاسر - بالخاء المعجمة - سمى بذلك، لخسراه في تجارته، في «الأساس»<sup>(٢)</sup>: سَمِّيَ سَلْمٌ الخاسر؛ لأنَّه باع مصحفًا ورثةً واشتري بثمنه عُوذًا يضرُّ به:

«مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ مَاتَ هَمًا»<sup>(٣)</sup> أي: حزناً، انتصب على أنه مفعول له، أو

ما في التزام ولا في قُبْلَةَ حَرَجَ  
أن ليس لي دون ما مَنَّيَتِي فَرَحَ  
عيني أقول بِنَيلِ مِنْكَ تخلجَ  
يُومًا وَأَئْنَى وَفِيمَا قُلْتَ لِي عَوْجَ  
وَشَرْعًا فِي سُوادِ الْقَلْبِ تخلجَ  
تَنَائِي دَلَالًا وَفِيهَا إِنْ دَنَتْ عَنَّجَ  
لِلبيتِ وَالدَّارِ مِنْ أَنْفَاسِهَا أَرْجَ  
عَذْبَهَا قَمَرٌ رَابِّ رَوَادِفَةٍ

⇒ قالوا: حرام ثَلَاقِينَا فَقَدْ كَذَبُوا  
أَمَا شَعْرَتْ - فَدَتْكِ النَّفْسُ - جَارِيَةٌ  
إِئِي أَبْشِرْ نَفْسِي كَلَمَا اخْتَلَجَتْ  
وَقَدْ تَمَنَّيْتُ أَنَّ الْقَالِكِ خَالِيَةٌ  
أَشْكَوْتُ إِلَى اللَّهِ شَوْقًا لَا يَفْرَطُنِي  
يَا رَبِّ لَا صَبَرْتِي عَنْ قَرْبِ جَارِيَةٍ  
غَرَاءُ حَزْرَاءُ مِنْ طَبِيبٍ إِذَا تَكَهَّثَ  
كَأَنَّهَا قَمَرٌ رَابِّ رَوَادِفَةٍ

(١) بفتح الواو الاسم من «وَلَعَتْ بِهِ، أَوْلَعَهُ، وَلَعَاهُ» و«وَلَوْعَاهُ» المصدر والاسم جمِيعاً بالفتح.

(٢) وهذا نصه في مادة «خسر» من «أساس البلاغة» ١٦٢: وقيل لـ سَلْمٌ: الخاسِر؛ لأنَّه باع مصحفًا ورثةً واشتري بثمنه عُوذًا يضرُّ به اه.

(٣) قوله: «من راقب الناس مات همًا». البيت من مطلع البسيط، والقائل: سلم بن عمرو بن حماد المعروف بسلم الخاسر المتوفى سنة ١٨٦هـ وتمامه:

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ مَاتَ هَمًا      وَفَازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورُ  
لَوْلَا مَنَّى الْعَاشِقِينَ مَا تَوَا      غَمًا وَبَعْضُ الْمَنَى غُرْزُورُ

قال أبو الفرج في «الأغاني»: أخبرنا يحيى قال: حدثنا أبي، قال: أخبرني أحمد بن صالح - وكان أحد الأدباء - قال: غَصِبَ بشار على سَلْمٍ الخاسِر، وكان من تلامذته ورواته فاستشفع عليه بجماعةٍ من إخوانه فجاؤوه في أمره، فقال لهم: «كُلَّ حاجةٍ لكم مقتضيةٌ إلَّا

تمييز «وَفَازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورُ» أي: الشَّدِيدُ الْجُرْأَةُ، فَبَيْتُ سَلْمٍ أَجْوَدُ سَبَكًا، وَأَخْضَرُ لِفْظًا.

روي عن أبي معاذ - راوية بشار - أنه قال: أنشدت بشاراً قول سلم فقال: ذهب والله بيتي؛ إنه أخف منه وأعدب، والله لا أكلت اليوم ولا شربت.

وكقول الآخر:

خَلَقْنَا لَهُمْ فِي كُلِّ عَيْنٍ وَحَاجِبٍ<sup>(١)</sup> بُسْمِرِ الْفَتَنِ وَالْيَضِيرِ عَيْنَانِ وَحَاجِبَانِ

⇒ سلماً» قالوا: ما جئناك إلا في سلم ولا بد من أن ترضى عنه لنا. فقال: أين هو الخبر؟ قالوا: ها هؤلا. فقام إليه سلم، فقبل رأسه ومثل بين يديه، وقال: يا أبا معاذ خريجك وأديبك. فقال: يا سلم من الذي يقول:

من راقب الناس لم يظفر ب حاجته وفاز بالطبيات الفاتن الوجه  
قال: أنت يا أبا معاذ - جعلني الله فداك - قال: فمن الذي يقول:  
من راقب الناس مات غمماً وفاز باللذة الجسور؟  
قال: خريجك يقول ذلك - يعني: نفسه -

قال: أفتأخذ معاني التي قد عنيت بها، وتعنيت في استنباطها، فتكسوها ألفاظاً أخف من ألفاظي حتى يزوي ما تقول ويدهش شعري؟ لا أرضي عنك أبداً. قال: فما زال يتضئ إليه، ويشفع له القوم حتى رضي عنه اهـ.

وقيل في سبب تلقيبه بالخاسر أنه ورث عن أبيه مائة ألف درهم فأنفقها على الأدب ولم يبق عنده شيء فلقبه جيرانه بذلك و قالوا: لأنَّه أنفق ماله فيما لا ينفعه ثم اتَّصل بالرشيد العباسي - لعنه الله - وسألَه عن لقبه، فقصَّ عليه القصَّه وقال كم صرفت في تحصيل الأدب؟ قال: مائة ألف درهم، فأعطاه المال كاملاً و قال: إكْذِبْ بِهَذَا الْمَالِ جيرانك، فأخذَ المال وجاء إلى الجيران وقال: هذه هي الدَّرَاهِمُ الَّتِي أَنْفَقْتُهَا وَرَبَحْتُ الأدب، فأنَا سَلْمُ الرَّابِعِ.

(١) قوله: «خَلَقْنَا لَهُمْ فِي كُلِّ عَيْنٍ وَحَاجِبٍ». البيت من الطويل على العروض المقبوسة مع ←

وقول ابن نباتة بعده:

**خَلَقْنَا بِأَطْرَافِ الْقَنَاءِ فِي ظُهُورِهِمْ<sup>(١)</sup> عَيْوَنَاهَا وَقَعَ السَّيُوفُ حَوَاجِبُ**  
 فيبيت ابن نباتة أبلغ؛ لاختصاصه بزيادة معنى، وهو الإشارة إلى انهزامهم،  
 حيث وقع الطُّغْنُ والضَّرْبُ على ظهورهم.

### [القسم الثاني]

**«وَإِنْ كَانَ الثَّانِي دُونَهُ»** أي: دون الأول في البلاغة؛ لفوات فضيلة توجد في  
**الأول «فَهُوَ»** أي: الثاني «مدحوم مردود، قوله أبي تمامٍ» في مรثية محمد بن  
 حُمَيْدٍ، وكان قد استشهد في بعض غَزَواته:

⇒ الضرب المشابه والقائل أبو إسحاق إبراهيم الغزوي - كمانص عليه المحبي ١٠٦١ - ١١١١هـ  
 في «خلاصة الآخر» والشهاب الخفاجي ٩٧٧ - ١٠٦٩هـ في «ريحانة الألباء» - ولم يذكروا له  
 قبله ولا بعدها.

(١) قوله: «خَلَقْنَا بِأَطْرَافِ الْقَنَاءِ فِي ظُهُورِهِمْ». البيت من الطويل على العروض المقبوسة مع  
 الضرب المقوبض والقائل: أبو نصر عبدالعزيز بن محمد بن نباتة السعدي من قصيدة  
 يقول فيها:

رَضِيَّنَا وَمَا تَرْضى السَّيُوفُ القواصِبُ  
 فَإِيَّاكُمْ أَنْ تَكْثِفُوا عَنْ رُؤُوسِكُمْ  
 أَقُولُ لِسَعِيدِ الرَّكَابِ مَنَاخَة  
 وَهَلْ خَلَقَ اللَّهُ السَّرُورُ فَقَالَ: لَا  
 وَخَلَلْ فَضُولُ الطَّيلِسَانِ فَإِنَّمَا  
 عَمَائِمُ طَلَابِ الْمَعَالِيِّ صَوَارِمُ  
 وَلِي عَنْدَ أَعْنَاقِ الْمَلُوكِ مَآرِبُ  
 خَلَقْنَا بِأَطْرَافِ الْقَنَاءِ لِظُهُورِهِمْ  
 أَوْتَلْ مَأْمُولاً يَغْيِرُ صَدُورَهَا

﴿هَيَّاهَاتٌ لَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ﴾ إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيلٌ

أي: «بَعْدَ أَنْ يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ» بدلٍ لِـ ما بعده، أو: «بَعْدَ تِسْيَانِي لَهُ» بدلٍ لِـ ما قبله، وهو قوله:

أَئْسَى أَبَا نَصْرٍ تَسْيَتْ إِذَا يَدِي مِنْ حَيْثُ يَنْتَصِرُ الْفَتَنِ وَيَنْبَلُ

قال الشَّيخ عبد القاهر في «المسائل المشكلة»: قال الشَّيخ أبو علي الفارسي: في هذا البيت تقصير؛ لأنَّ الغرض في هذا التَّحْوُن نفي المثل وأنَّ يقال: «إِنَّهُ يَعْزُزُ» أو «إِنَّهُ لَا يَكُونُ» فإذا جعل سبب فَقْد مثله بخل الزَّمان به فقد أَخْلَى بالغرض وجَوزَ

(١) قوله: «هَيَّاهَاتٌ لَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ». البيت من الكامل على العروض الصَّحيحة الأولى مع الضرب الثاني المقطوع، والقائل أبو تمام من قصيدة يرثي بها محمد بن حميد يقول فيها:

شَاوِ عَلَيْهِ ثَرَى النَّبَاجَ مَهِيلٌ  
جَهِلُوا بِأَنَّ الْحَادِلَ الْمَخْذُولُ  
أَضْحَى بِهِنَّ وَشَلُوْهُ مَأْكُولُ  
أَنَّ الْعَزِيزَ مِنَ الْقَضَاءِ ذَلِيلٌ  
قَدْ يُسْتَضَامُ الْمُضَعُبُ الْمَعْقُولُ  
وَجَهُ الْحَيَاةِ بِحَوْمَتِيهِ جَمِيلٌ  
مِنْ حَيْثُ يَنْتَصِرُ الْفَتَنِ وَيَنْبَلُ  
إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيلٌ  
أَمْلَى غَدَاءَ نَعِيَّكَ الْمَقْتُولُ  
وَعَلَيْكَ لِلْمَجْدِ التَّسْلِيدِ غَلِيلٌ  
فِيهِ وِيَوْمُ الْهَامِ مِنْكَ طَوِيلٌ

بَأْبَيِ وَغَيْرِ أَبَيِ وَذَاكَ قَلِيلٌ  
خَدَلَةَ أَشْرَهَ كَأَنَّ سَرَائِهِمْ  
أَكَالُ أَشْلَاءَ الْفَوَارِسِ بِالْقَنَا  
كُفَّيْ فَقْتُلُ مُحَمَّدٌ لِي شَاهَدَ  
إِنَّ يُسْتَضَمْ بَعْدَ الْإِبَاءِ فَإِنَّهُ  
مُسْتَحِسَّنٌ وَجَهُ الرَّدَى فِي مَغْرِبِكَ  
أَئْسَى أَبَا نَصْرٍ تَسْيَتْ إِذْنُ يَدِي  
هَيَّاهَاتٌ لَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ  
مَا أَنْتَ بِالْمَقْتُولِ صَبِرًا إِنَّمَا  
لِلْسَّيفِ بَعْدَكَ حُرْقَةٌ وَعَوْيَلٌ  
إِنْ طَالَ يوْمَكَ فِي الْوَغْيِ فَلَقَدْ تَرَى

قال:

وَتَقْلِيلُ الْأَحْسَابِ بَعْدَكَ وَالْتَّهَيِّ  
مِنْ ذَا يَحْدُثُ بِالْبَقَاءِ ضَمِيرِهِ  
وَهِيَ طَوِيلَةٌ لَا حَاجَةٌ إِلَى الْبَاقِيِّ.

وجود المثل ولم يمنعه من حيث هو، بل من حيث بخل الزَّمان بأن يوجد بمثله.

**(قول أبي الطَّيْب):**

**﴿أَعْدَى الرَّزَمَنَ سَخَاوَهُ فَسَخَا بِهِ﴾** **﴿وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الرَّزَمَانُ بَخِيلًا﴾**

فالِمُضَارِعُ الثَّانِي مَأْخُوذٌ مِنِ الِمُضَارِعِ الثَّانِي لِأَبِي تَمَّامَ، لَكِنْ مَضَارِعُ أَبِي تَمَّامَ أَجُودٌ سَبِّكًا؛ لَأَنَّ قَوْلَ أَبِي الطَّيْبِ: «وَلَقَدْ يَكُونُ» - بِلِفَظِ الِمُضَارِعِ - **لَمْ يُصَبِّ** مَخِيرَهِ<sup>(٢)</sup>؛ إِذَ الْمَعْنَى عَلَى الْمَاضِيِّ، وَالْمَرَادُ: «لَقَدْ كَانَ».

(١) قوله: «أَعْدَى الرَّزَمَنَ سَخَاوَهُ فَسَخَا بِهِ». الْبَيْتُ مِنَ الْكَاملِ عَلَى الْعَرْوَضِ الْأُولَى مَعَ الْفَصْبُ الْمَقْطُورُ وَالْقَائِلُ الْمَتَّنِيِّ أَبْوَ الطَّيْبِ الْجُعْفِيِّ الْكُوفِيِّ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مدح بها بدر بن عمار بن إسماعيل الأَسْدِي صاحب طرابلس، وقد قُتِلَ أَسْدًا:

خَدَقَ الْجِسَانَ مِنَ الْغَوَانِيِّ هِيجَنَّ لِي  
خَدَقَ يَذِمُّ مِنَ الْقَوَاتِلِ غَيْرَهَا  
الْفَارِاجَ الْكُرَبَ الْعِظَامَ بِمَثَلِهَا  
أَعْدَى الرَّزَمَانَ سَخَاوَهُ فَسَخَا بِهِ  
وَكَأَنْ بِرَقَافَةِ مُتَّوِّنِ عَمَامَةِ  
وَمَحْلَ قَوَانِيمِهِ يَسِيلُ مَوَاهِبَا  
رَقَّتْ مَضَارِيهِ فَهَنَّ كَأْتَمَا  
أَمْعَفَرَ الْلَّهِيْثَ الْهَزِيرَ بِسُوطِهِ  
وَأَئَمَا قَالَ هَذَا؛ لَأَنَّهُ هَاجَ أَسْدًا عَنْ بَقَرَةِ قَدْ افْتَرَسَهَا فَوَثَبَ عَلَى كَفْلِ فَرَسِهِ أَعْجَلَهُ عَنْ  
سَلِ السَّيْفِ فَضَرَبَهُ بِسُوطِهِ، وَدارَ الْجِيشُ بِهِ فَقُتِلَهُ.

(٢) أي: **لَمْ يُصَبِّ** فِي مَصَبِّهِ وَمَوْضِعِهِ الَّذِي يَنْبَغِي صَبَهُ فِيهِ، هَذَا مِنْ بَابِ الْاِسْتِعَارَةِ، وَ«صَبَبَتِ الْمَاءَ» مِنْ بَابِ «قَتْلٍ» مُتَعَدِّدٍ، وَهَذَا مُجْهُولٌ، وَ«الْمَخِيرُ» بِكَسْرِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَبِعُدُدِ الرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ مَوْضِعُهُ مِنْ «خَرَّ الْمَاءِ، يَخْرُ» وَ«الْخَرِيرُ» صَوْتُهُ. وَفِي نَسْخَةٍ: «لَمْ يُصَبِّ مَحَرَّزَهُ» أَيْ: لَمْ يَقْعُدْ فِي مَحَلِهِ كَمَا يَقْعُدُ سَكِينُ الذَّابِحِ مَوْقِعُهُ عِنْدَ فَرِيِّ الْأَوْدَاجِ الْأَرْبَعَةِ وَهُوَ «الْمَحَرَّزُ» مِنْ «خَرَّ اللَّحْمِ، يَخْرُ» أَيْ: قَطَعَ - بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالْرَّاءِ الْمَعْجَمَةِ الْمَكْرَرَةِ -.

### [قول المصنف]

فَإِنْ قَلْتَ: هَاهُنَا مَضَافٌ مَحْذُوفٌ، وَالْفَعْلُ الْمُضَارِعُ عَلَى مَعْنَاهُ، أَيْ: يَكُونُ  
الزَّمَانُ بِخِيَالٍ بِهَلاْكِهِ، أَعْنَى: لَا يُسْمَحُ بِهَلاْكِهِ أَبْدًا؛ لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ سَبَبُ لِصَالِحِ الدُّنْيَا،  
وَنَظَامِ الْعَالَمِ.

قَلْتَ: السَّخَاءُ بِالشَّيْءِ: هُوَ بِذَلِكَ لِلْغَيْرِ، فَالزَّمَانُ إِذَا سَخَابَهُ فَقَدْ بِذَلِكَ، فَلَمْ يَبْقَ فِي  
تَصْرِفِهِ حَتَّى يُسْمَحَ بِهَلاْكِهِ أَوْ يَبْخُلَ؛ كَذَا ذَكْرُهُ الْمُصْنَفُ<sup>(١)</sup>.

### [نقد]

واعترض عليه بأنّا سلمنا أنّ إيجاده لم يبق في تصرفه؛ لكونه تحصيلاً  
للحاصل، وأمّا إعدامه وإفاقة فباقٍ بعده في تصرفه، فله أن يسمح بهلاكه وأن  
يبخل، فنفي الشاعر ذلك.

والحاصل: أنّ إيجاده وإعدامه كان بيد الزمان فسخاً بإيجاده، لكنه لا يسخو  
بإعدامه قطّ؛ لكونه سبباً لصلاحه.

قلنا: وعلى تقدير صحة هذا المعنى يكون مصراع أبي تمامٍ أجود سبّكاً:  
لاستغنائه عن تقدير المضاف - الذي لا يظهر له قرينة تدلّ عليه - على أنّ هذا  
المعنى ممّا لم يذهب إليه أحد ممّن فسر هذا البيت.

### [قول ابن جنّي]

قال ابن جنّي<sup>(٢)</sup>: أي: تَعْلَمُ الزَّمَانَ مِنْ سَخَائِهِ فَسَخَا بِهِ وَأَخْرَجَهُ مِنَ الْعَدْمِ إِلَى

(١) الإيضاح: ٥٧٩.

(٢) قوله: «قال ابن جنّي». أي: في شرح ديوان المتنبي وهو «الفَسْرُ» وهذا نصّه: أي: تعلم

الوجود، ولو لا سخاؤه الذي استفاد منه لبخل به على الدنيا واستبقاءه لنفسه.

### [قول ابن فورجة]

قال ابن فورجة<sup>(١)</sup>: هذا تأويل فاسد وغرض بعيد؛ لأن سخاءً غير موجود لا يوصف بالعدوى، وإنما المراد: سخا به علَيْ و كان بخيلاً به علَيْ، فلما أعداه سخاؤه أسعدني بضمي إليه، وهدايتي له.

⇒ الزَّمَانُ مِنْ سَخَانَهُ فَأَخْرَجَهُ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ، وَلَوْلَا سَخَاؤُهُ الَّذِي أَفَادَهُ مِنْ لَبَخَلَ بِهِ عَلَيْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَاسْتَبَقَهُ لِنَفْسِهِ.

وقال ابن فورجة في شرح الديوان المسمى بـ«الفتح على أبي الفتح» بعد نقل قول ابن جنبي: وفي هذا شيء يسأل عنه فيقال: إنه في حالة عدمه لم يكن له سخاء؛ لأن السخاء لا يصح إلا في الوجود، فكيف وصفه بالسخاء وهو معدوم؟ فالقول في هذا: أن الزمان كأنه علم ما يكون فيه من السخاء -إذا وجد- فكأنه استفاد منه ما تصور كونه فيه بعد وجوده ولو لا ما تخيله لبقي أبداً بخيلاً به. ثم أتبع هذا التفسير ما يوضحه من الاستشهادات والتمثيلات وقد جوَّد الشيخ -رحمه الله- فيما أتى به، غير أنه قد يمكن تفسيره على وجه أقرب من هذا -يخرجه من هذا البعد- وهو أن يقال:

مراده: «فَسَخَا بِهِ عَلَيْ» يريد اتصاله به، وانضمامه إلى جنبه، يقول: قد كان الزمان بذلك بخيلاً على فأعداه سخاؤ الممدوح فسخا به وأوصلني إليه، وهذا معنى واضح لا مجال فيه ولا اضطراب له.

(١) ضبطه الصندي في «الوافي بالوفيات» بالفاء المضمومة وبعد الواو والراء جيم مشددة. وقال ياقوت في «إرشاد الأريب»: بضم الفاء، وسكون الواو، وتشديد الراء المفتوحة وفتح الجيم، واسمها محمد بن محمد بن عبد الله بن محمود بن فورجة المولود سنة ٣٣٠ هـ والمتوفى بعد سنة ٤٥٥ هـ. له كتاب «الفتح على أبي الفتح» و«التجنبي على ابن جنبي».

وعلى التفاسير الثلاثة<sup>(١)</sup> فالمضراع مأخوذ من مضراع أبي تمام؛ لأنّ معناه:  
بخل الزَّمان بھلاكه أو بإيجاده أو بإيصاله إلى الشاعر كما أنّ معنى مضراع أبي تمام  
بخله بمثل المزئي.

ولو اشترط في الأخذ اتحادهما في المعنى بحيث لا يكون بينهما تفاوتٌ ما - كما<sup>(٢)</sup> سبق إلى بعض الأوهام - لما كان مأخوذًا منه على واحد من التفاسير؛ لأنّ  
أبا تمام قد علق البخل بمثله صريحةً، ولهذا قال الإمام الوحداني<sup>(٣)</sup> - بعد ما ذكر

---

(١) أي: تفسير الخطيب في «الإيضاح» وتفسير ابن جنّي في شرح ديوان المتنبي الموسوم بـ«القُسْر» وتفسير ابن فورّاجة الذي نقله الشارح عن شرح الوحداني على ديوان المتنبي وقد نقلنا نصه قبل ذلك.

(٢) وفي نسخة: كما سبق على قول ابن فورّاجة إلى بعض الأوهام.

(٣) قوله: «قال الإمام الوحداني». هو أبوالحسن علي بن محمد بن محمد الوحداني النيسابوري المتوفى سنة ٤٦٨هـ وما نقله التفتازاني عن ابن جنّي وابن فورّاجة فإنما نقله عن شرح الوحداني وليس نص هذين وأنا أوردت لك نصّهما، وأمانص الوحداني فهذا: قال ابن جنّي: أي: تعلم الزَّمان من سخائه وسخابه وأخرجه من العدم إلى الوجود، ولو لساخاؤه الذي أفاد منه بخل به على أهل الدّنيا واستبقاء لنفسه.

قال ابن فورّاجة: هذا تأويل فاسد، وغرض بعيد، وسخاء غير موجود، لا يوصف بالعدوى، وإنما يعني: سخا به على وكان بخيلاً به فلما أعداه سخاؤه أسعده زَمان بضمّيه إليه وهذا ياتي نحوه. هذا كلامه. والمضراع الأول منقول من قول ابن الخطاط:

لمست بكفي كفه أبتنغي الغنى      ولم أدر أنّ الجود من كفه يُعدي  
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى      أندثت وأعداني فاتلت ما عندي  
وقال الطائي أيضاً:

علمني جودك السخاء فما      أبقيت شيئاً لدّي من صلباتك  
وقال أيضاً:

معنى ابن جنّي وابن فُورَّجَة - إنَّ المِضْرَاعَ الثَّانِيَ مِنْ قَوْلِ أَبْنِي تَمَامٌ: «هَيَّهَاتٌ» الْبَيْت.

### [القسم الثالث]

﴿فَإِنْ كَانَ الثَّانِي مِثْلَهُ﴾ أَيْ: مِثْلُ الْأَوَّلِ ﴿فَأَبْعَد﴾ أَيْ: فَالثَّانِي أَبْعَدُ ﴿مِنَ الدَّمِ﴾،  
وَالْفَضْلُ لِلْأَوَّلِ، كَقَوْلِ أَبْنِي تَمَامٍ: ﴿لَوْ حَارَ مُرْتَادُ الْمَتَنِيَّ لَمْ يَجِدْ﴾<sup>(١)</sup> إِلَّا الفِرَاقَ عَلَى النُّسُوفِ دَلِيلًا

⇒ لستُ أَضْجِي مصافحاً بسلامٍ إِنْسِني إِنْ فَعَلْتُ أَتَلَفْتُ مَالِي  
وَأَبْوَ الطَّيْبِ نَقْلُ الْمَعْنَى إِلَى الرَّزْمَانِ . وَالْمِضْرَاعُ الثَّانِيَ مِنْ قَوْلِ أَبْنِي تَمَامٌ:  
هَيَّهَاتٌ لَا يَأْتِي الرَّزْمَانُ بِمَثْلِهِ إِنَّ الرَّزْمَانَ بِمَثْلِهِ لَبَخِيلٌ

.اه.

قال الجعفري صاحب هذا التعليق: هذا كلام الواحدى بعين حروفه والبيت الذى نسبه إلى ابن الخطاط ٤٥٠ - ٥١٧ هـ ليس منه وإنما هو لدبول الخزاعي شاعر أهل البيت ١٤٨ - ٢٤٦ حيث يقول:

لمسْتُ بِكَفِي كَفَهُ أَبْتَغَى الغَنَى  
وَلَمْ أَدْرَأْ أَجْودَهُ مِنْ كَفَهُ يَعْدِي  
فَرَحَّتُ وَقَدْ أَشْبَهْتُ فِي الْجُودِ حَاتِمًا  
فَلَا أَنْمَنْهُ مَا أَفَادَ ذَوُو الْغَنَى  
وَأَنْمَاعُ الْوَاحِدِيَّ قصيدة لابن الخطاط أحمد بن محمد التغلبى على وزن هذه الأبيات  
الثلاثة مطلعها:

أَمَا وَعِنْقِي الْعَيْنِ لَوْ وَجَدْتُ وَجْدِي لَقَيْدَ أَيْدِي الْوَاخِدَاتِ عَنِ الْوَخْدِ

\* \* \*

(١) قوله: «الْوَحَارُ مُرْتَادُ الْمَتَنِيَّ لَمْ يَجِدْ». البيت من الكامل على العروض الأولى مع الضرب المقطوع من قصيدة يمدح بها نوح بن عمرو السكسكي مطلعها:  
يُومَ الْفِرَاقِ لَقَدْ خَلِقْتَ طَوِيلًا لَمْ ثُبْقِي لِي جَلَدًا وَلَا مَعْقُولا

«

«الارتياض»: الطلب، وإضافة «المرتاد» إلى «المنيّة» للبيان، أي: المنيّة الطالبة للنفس لو تحيرت في الطريق إلى إهلاكها، ولم يمكنها التوصل إليها، لم يكن لها دليل عليها إلا الفراق.

### ﴿وقول أبي الطيب﴾

⇒ لو حار مُرئاًد المنيّة لم يُرِد  
قالوا الرَّجِيلُ فما شُكِّثَ بِأَنَّهَا  
الصَّبْرُ أَجْمَلُ غَيْرَ أَنْ تَلْدُدًا  
أَتَظْنَى أَجْدُ السَّبِيلِ إِلَى العِزَّا  
رَدَ الجَمْحُورُ الصَّبَغُ أَشَهَّ مَطْلَبًا  
إِلَّا الفراق على التَّعْوِيسِ دليلاً  
نفسِي عن الدُّنْيَا تُرِيدُ رحِيلاً  
في الحَبِّ أَحْرَى أَنْ يَكُونَ جَمِيلاً  
وَجَدَ الْجِمَامَ إِذَا إِلَيْيَ سَبِيلاً  
مِنْ رَدَ دَفْعَيْ قَدْ أَصَابَ مَسِيلاً

قال:

إِنِّي تَأْمَلُ التَّوَى فَوْجَدَهَا  
لَا تَأْخِذِينِي بِالزَّمَانِ فَلِيُسِّ لِي  
مَنْ زَاحَفَ الْأَيَّامَ ثُمَّ عَبَّالَهَا  
مَنْ كَانَ مَرْعَى عَزْمَهُ وَهُمُومَهُ  
لَوْ جَازَ سُلْطَانُ الْقُنُوعِ وَحِكْمَةُ  
الرَّزْقُ لَا تَكْمَدُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ  
سِيفَا عَلَيَّ مَعَ الْهُوَى مَسْلُولاً  
تَبَعَا وَلَسْتُ عَلَى الرَّزْمَانِ كَفِيلاً  
غَيْرَ الْقَنَاعَةِ لَمْ يَرْزُلْ مَفْلُولاً  
رَوْضُ الْأَمَانِي لَمْ يَرْزُلْ مَهْزُولاً  
فِي الْخَلْقِ مَا كَانَ الْقَلِيلُ قَلِيلاً  
يَأْتِي وَلَمْ تَبْعَثْ إِلَيْهِ رَسُولاً

قال:

بِالسُّكْسُكِيِّ الْمَاتِعِيِّ تَمْتَعْتُ  
لَا تَدْعُونَ نُوحَ بْنَ عُمَرَ وَدُعْوَةُ  
يَقِظَّ إِذَا مَا الْمُشْكِلَاتُ عَرَزَوْنَةُ  
مَا زَالَ يُبَرِّمُهُنَّ حَتَّى إِنَّهُ  
ثَبَتَ الْمَقَامُ يَرِي الْقَبِيلَةَ وَاحِدَةً  
وَهِيَ طَوِيلَةٌ لَا حَاجَةٌ إِلَى الْبَاقِيِّ.  
هِمَمَ تَنَثَّ طَرْفَ الرَّزْمَانِ كَلِيلاً  
لِلْخَطْبِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَلِيلاً  
الْفَيْنَةُ الْمَتَبَسَّمُ الْبَهْلُولَا  
لَيَقَالُ مَا خَلَقَ إِلَّاهُ سَحِيلاً  
وَيُرَى فِي حِسَبِهِ الْقَبِيلُ قَبِيلًا

**﴿لَوْلَا مُفَارَقَةُ الْأَحَبَابِ مَا وَجَدَتْ﴾** لـ«المنايا» إلى أرواحنا سبلاً  
 الضمير في «لها» لـ«المنايا» وهو حال من «سبلاً» وقيل: إنه جمع «لهاء» وهو  
 فاعل «وَجَدَتْ» أضيف إلى «المنايا» وروي: «يد المنايا» وقد أخذ المعنى كله مع  
 بعض الألفاظ - كـ«المنية» وـ«الفرق» وـ«الوجدان» - وبدل بـ«النفوس»: «الأرواح».

(١) قوله: «لولا مفارقة الأحباب ما وجدت». البيت من البسيط على العروض المخبونة مع  
 الضرب المخبون، والقائل المتنبي من قصيدة قالها في صباح في الشامية يمدح بها سعيد  
 بن عبد الله بن الحسين الكلابي:

حَيَا وَأَيْسَرُ ما قَاسَيْتُ مَا قَتَلَ  
 وَالْوَجْدُ يَقُوَى كَمَا تَقُوَى النَّوَى أَبْدَا  
 لَوْلَا مُفَارَقَةُ الْأَحَبَابِ مَا وَجَدَتْ  
 بِمَا بَجَفَنِيَّكَ مِنْ سِخْرِ صَلْنِيَّ ذِيفَا  
 إِلَّا يَسْبَتْ فَلَقَدْ شَابَتْ لَهَ كَيْدَ  
 يَجْنُ شَوْقًا فَلَوْلَا أَنْ رَانِحَةً  
 هَا فَانْظَرِيْ أَوْ فَظَنِيْ بِي تَرَى حُرَقَّا  
 عَلَّ الْأَمْرِ يَرَى ذَلِّيْ فِي شِعْنَ لِي  
 أَيْقَنْتَ أَنْ سَعِيدًا طَالِبَ بَدْمِي  
 وَأَنْسِيْ غَيْرَ مُحْصِنِ فَضْلَ وَالِيدِ  
 قَيْلَ بِمَنْجَ مَشَاهِ، وَنَائِلَه  
 يَلْوَحُ بَدِ الدَّجَى فِي صَحْنِ عَرَّيْهِ  
 قَالَ ابْنَ الْقَطَاعَ: قَالَ شِيخِيْ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ بْنَ الْبَرِّ التَّمِيمِيْ: قَالَ لِي أَبُو عَلِيِّ صَالِحَ بْنَ  
 رَشْدِيْنَ: لَمَّا قَرَأْتُ هَذَا الْبَيْتَ عَلَى الْمَتَنَبِيِّ قَلَّتْ لَهُ أَصْمَرَتْ قَبْلَ الدَّكْرِ؟ قَالَ: لَيْسَ الْأَمْرُ  
 كَذَلِكَ وَإِنَّمَا لـ«لها» جمع «لهاء» وليس «المنايا» فاعلة ولا مكانها رفعاً، وإنما لـ«لها» هي  
 الفاعلة وـ«المنايا» في موضع خفضٍ بالإضافة، ومعنى البيت: لولا مفارقة الأحباب ما  
 وجدت لهوات المنايا سبلاً إلى أرواحنا.

وكذا قول القاضي الأرجاني:

لَمْ يُنْكِنِي إِلَّا حَدِيثُ فِرَاقُكُمْ<sup>(١)</sup>

هُوَ ذَلِكَ الدُّرُّ الَّذِي أَوْدَعَنِي

وقال<sup>(٢)</sup> جار الله - في مรثية أستاده -:

وَقَائِلَةً مَا هَذِهِ الدُّرَّ الَّتِي<sup>(٣)</sup>

فَقَلَّتْ هِيَ الدُّرُّ الَّذِي قَدْ حَشَّا بِهَا

وقوله: «فأبعد من الدَّم» إنما هو على تقدير أن لا يكون في الثاني دلالة على السرقة باتفاق الوزن والقافية، وإنَّ فهو مذموم جداً، كقول أبي تمامٍ:

مَقِيمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي<sup>(٤)</sup>

(١) قوله: «لم يُنكِنِي إِلَّا حَدِيثُ فِرَاقُكُم». البيتان من الكامل على العروض الأولى مع الضرب الأول. والقائل: ناصح الدين الأرجاني - كما نصَّ عليه ابن خلkan في «الوفيات» -.

(٢) وفي رواية البافعي:

وَقَائِلَةً مَا هَذِهِ الدُّرَّ الَّتِي تَساقطَ مِنْ عَيْنِكَ سَمَطِينَ سَمَطِينَ

فَقَلَّتْ لَهَا الدُّرُّ الَّذِي كَانَ قَدْ حَشَّا أبو مضرِّ أَذْنِي تَساقطَ مِنْ عَيْنِي

(٣) قوله: «وَقَائِلَةً مَا هَذِهِ الدُّرَّ الَّتِي». البيتان من الطويل على العروض المقبوضة مع الضرب التام، والقائل جار الله العالمة محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي في مرثية أستاده

أبي مضرِّ محمود بن جرير الفقيهي الإصبهاني - كما ذكره ابن خلkan في «وفيات الأعيان».

(٤) قوله: «مَقِيمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي». البيت من الوافر على العروض المققوفة مع الضرب المشابه، والقائل أبو تمام في أحمد بن أبي دُوداد يمدحه ويغترد منه من شعر هجي به على

لسانه:

سَقَى عَهْدَ الْجِمَى سَبَلَ الْعَهَادِ وَرَوَضَ حَاضِرَ مَنْهُ وَبَادِي

رَأَيْثُ الدَّمْعَ مِنْ حَيْرَ الْعَسَادِ نَرَخَّثُ بِهِ رَكَيْيَ الْعَيْنِ إِئْيَ

إليها الدَّهْرُ فِي صُورِ الْبَعَادِ  
سَوَاكِنْ، وَهُنَى غَنَاءُ الْمَرَادِ  
وَسَامِرُ فَتْيَةٍ وَقَدْوَرُ صَادِ  
وَأَجْسَادُ ثُضَمَّحُ بِالْجِسَادِ  
وَرَثَ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ زِنَادِي  
فَإِنْ أَثْيَثَ رِيشِي مِنْ إِيادِ  
وَأَكْثَرَ مَنْ وَرَأَيِ مَاءَ وَادِي  
وَأَهْلَ الْهَضْبِ مِنْهَا وَالنَّجَادِ  
وَمَنْتَبَتْ كُلِّ مُكْرَمَةٍ وَادِ  
فَإِنَّهُمْ بَنُو الدَّهْرِ التَّلَادِ  
جَلَادٌ تَخْتَ قَشْطَلَةَ الْجَلَادِ  
مَعَاكِلُ مُطْرَدٍ وَبَنُو طَرَادِ  
ثَمَسَّتْ فِي الْقَنَا وَخَلُومُ عَادِ  
مَحَاسِنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادِ  
رَضِيعًا لِلْسَّوَارِي وَالْغَوَادِي  
وَثَفَسَمْ فِيهِ أَزْرَاقُ الْعِبَادِ  
هَدَاكَ لِيَقْتَلَةَ الْمَعْرُوفِ هَادِي  
وَمِنْ جَذْدَوَكَ رَاحَلَتِي وَزَادِي  
وَإِنْ قَلِيقَتْ رَكَابِي فِي الْبَلَادِ  
نَدَى كَفِيلَكَ فِي الدُّنْيَا مَعَادِي  
عَقَارِبَهُ بِسَدَاهِيَّةَ نَادِي  
يُجَرِبُهُ عَلَى شَوْكِ الْقَنَادِ  
أَوْ اسْتَرَثَ بِرِجْلِي مِنْ جَرَادِ

⇒ فَيَا حُسْنَ الرُّسُومِ وَمَا تَمَسَّ  
وَإِذْ طَمِيرُ الْحَوَادِثِ فِي رُسَاها  
مَذَاكِي حَلْبَةٍ وَشَرُوبُ دَجَنِ  
وَأَغْيَنْ رَزَرِبُ كُحْلَتِ سِخْرِ  
بِرْزَهُرُ وَالْحَدَّاقِ وَآلِ بَرْزِيدِ  
وَإِنْ يَكُ مِنْ بَنِي أَدَدِ جَنَاحِي  
غَدَوْتُ بِهِمْ أَمَدَّهُ وَطَلَّا  
هُمْ عَظَمَى الْأَنَافِي مِنْ نِزَارِ  
مَعْرَشٍ كُلِّ مُعَضَّلَةٍ وَخَطْبِ  
إِذَا حَدَّتُ الْقَبَائِلَ سَاجِلُوهُمْ  
لُفْرُجُ عَنْهُمْ الْغَمَرَاتِ بِيَضِّ  
وَحْشُ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ مِنْهُمْ  
لَهُمْ جَهْلُ السَّبَاعِ إِذَا المَنَابِيَا  
لَقَدْ أَنْسَتَ مَسَاوِيَ كُلِّ دَهْرٍ  
مَتَى تَحْلُلُ بِهِ تَحْلُلُ جَنَابَا  
تُرْشَحُ نَعْمَةُ الْأَيَّامِ فِيهِ  
وَمَا اشْتَبَهَتْ طَرِيقُ الْمَجْدِ إِلَّا  
وَمَا سَافَرْتُ فِي الْأَفَاقِ إِلَّا  
مُقِيمُ الظُّنْنِ عَنْدَكَ وَالْأَمَانِي  
مَعَادُ الْبَغْثِ مَعْرُوفٌ وَلَكِنْ  
أَتَانِي عَائِزُ الْأَبْنَاءِ تَسْرِي  
أَثَابَخَبِرَ كَأَنَّ الْقَلْبَ أَنْسَى  
كَأَنَّ الشَّمْسَ جَلَّهَا كُسُوفٌ

إِلَيْكَ شَكَيْتَيِ خَبَبَ الْجَوَادِ  
وَلَا نَادِي الْأَذِي مَنِي بِسَنَادِي  
وَقَلْبِي رَائِحَّ بِرِضَاكَ غَادِي  
لِسَانُ الْمَزَءِ مِنْ حَدَمَ الْفَوَادِ  
وَمَأْدُومَ الْقَوَافِي بِالسَّدَادِ  
إِذَا وَصَبَغْتُ عَرْفَكَ بِالسَّوَادِ  
أَنْخَثَ الْكُفَّرَ فِي دَارِ الْجَهَادِ  
أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ حَزْبِ الْفَسَادِ  
وَلَا جَمْرِي كَمِينٌ فِي الرَّمَادِ  
وَمَيْدَانًا كَمِيدَانَ الْجِيَادِ  
مَوَاسِمَةً عَلَى شِيمِي وَعَادِي  
وَتَشَحَّبُ عَنْدَهُ بِيُضَ الأَبَادِي  
أَتَى النُّسْعَمَانَ قَبْلَكَ عَنْ زِيَادِ  
سَنَاحَرِبِ وَحَيِّ بَنِي مَصَادِ  
بَنِي بَذْرِ عَلَى ذَاتِ الْإِصَادِ  
مُتَوْرُ صَفَاكَ مِنْ تَهَزِ الْمُرَادِي  
يُصَافِي الْأَكْرَمِينَ وَلَا يَصَادِي  
إِلَى بَغْضِ الْمَوَارِدِ وَهُوَ سَادِي  
يَلِيهَا سَانِقَ عَجَلٌ وَحَادِي  
هَوَادِي لِلْجَمَاجِمِ وَالْهَوَادِي  
مِنَ الْإِقْوَاءِ فِيهَا وَالسَّنَادِ  
إِذَا حَرَثَتْ، فَتَسْلُسُ فِي الْقَيَادِ  
وَفِي نَظَمِ الْقَوَافِي وَالْعِمَادِ

«

⇒ يَأْتِي نَلْتُ مِنْ مُضَرِّ وَخَبَثٍ  
وَمَا رَأَيْتُ الْقَطِيقَةَ لِي بِرَبْعٍ  
وَأَيْنَ يَجُورُ عَنْ قَضِيلِ سَانِي  
وَمَمَّا كَانَتِ الْحُكْمَاءُ قَالُوا:  
فَقِدْمَاكُنْتُ مَغْشَوَ الْأَمَانِي  
لَقَدْ جَازَيْتُ بِالْإِحْسَانِ سُوءًا  
وَسَرْتُ أَسْوَقَ عَيْرَ الْلُّؤْمَ حَتَّى  
فَكَيْفَ وَعَشْتُ يَوْمَ مَنْكَ فَذُ  
وَلَيْسَتِ رِغْوَتِي مِنْ فُوقِ مَذْقِ  
وَكَانَ الشُّكْرُ لِلْكُرَمَاءِ خَضْلًا  
عَلَيْهِ عُقْدَتْ عَقْدِي وَلَا حَثَ  
وَغَيْرِي يَا كُلُّ الْمَعْرُوفَ سُخْنَا  
ئَسْبَثَ إِنَّ قَوْلًا كَانَ زُورًا  
وَأَرَثَ بَيْنَ حَيِّ بَنِي جُلاحَ  
وَغَادَرَ فِي صُرُوفِ الدَّهْرِ قَتْلَى  
فَمَا قِدْحَاكَ لِلْبَارِي وَلَيْسَتِ  
وَلَوْ كَشْفَتِنِي لَبَلَوْتَ خَرْقاً  
جَدِيرًا أَنْ يَكُرَ الطَّرْفَ شَزْرَاً  
إِلَيْكَ بَعْثَتْ أَبْكَارَ الْمَعَانِي  
جَوَانِرَ عَنْ ذُنُوبِ الْقَوْمِ حَيْزَرِي  
شِدَادَ الْأَنْسِرِ سَالِمَةَ النَّوَاحِي  
يُذَلَّلُهَا بِذِكْرِكَ قَرْنُ فَكِيرٍ  
لَهَا فِي الْهَاجِسِ الْقِدْحُ الْمُعَلَّى

وَلَا سَافَرْتُ فِي الْأَفَاقِ إِلَّا  
وَمِنْ جَدْوَكَ رَاحِلَتِي وَزَادَتِي

وقول أبي الطيب:

وَقَلِيلٌ عَنْ فِنَائِكَ غَيْرُ غَادٍ<sup>(١)</sup>  
وَإِنِّي عَنْكَ بَعْدَ غَدِ لِغَادٍ

مَكْرَمَةً عَنِ الْمَعْنَى الْمُعَادِ  
إِلَيْكَ سَوَى النَّصِيحَةِ وَالْوَدَادِ  
مَسَامَةً بِالْأَسْلَنَةِ حِدَادِ

⇒ مَنْزَهَةً عَنِ السَّرْقِ الْمُوَرَّى  
تَنَاهَلَ رُبُّهَا مِنْ غَيْرِ جُرمٍ  
وَمَنْ يَأْذُنُ إِلَى الْوَاشِينَ ثُنَقٌ

(١) قوله: «وَإِنِّي عَنْكَ بَعْدَ غَدِ لِغَادٍ». البيت من الوافر على العروض المقطوفة مع الضرب

المقطوف، والقائل المتبني من قصيدة يمدح بها علي بن إبراهيم التنوخي:

لُبَيْلَتْنَا الْمَنْوَطَةَ بِالثَّنَادِيِّ  
أَحَادِ أَمْ سَدَاسٍ فِي أَخَادِ  
خَرَائِدُ سَافَرَاتٍ فِي حِدَادِ  
كَانَ بَنَاتٍ نَعْشِنَ فِي دُجَاهَا  
وَقَوْدُ الْخَيْلِ مُشَرِّفَةً الْهَوَادِيِّ  
أَفَكَرُ فِي مُعَاوِرَةِ الْمَنَائِيَا  
بَسَفَكِ دِمِ الْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِيِّ  
رَعِيْمَ لِلْسَّقَنَ الْخَطَّيِّ عَزْمِيِّ  
وَكَمْ هَذَا الثَّمَادِيِّ فِي التَّمَادِيِّ  
إِلَى كُمْ ذَا التَّخَلُّفِ وَالْتَّوَانِيِّ  
وَشُغْلُ النَّفَسِ عَنْ طَلَبِ الْمَعَالِيِّ  
وَمَا مَاضِي الشَّبَابِ بِمُسْتَرَدٍ  
مَتِ لَحْظَتْ بِيَاضِ الشَّيْبِ عَيْنِي  
مَتِ مَا ازْدَدَتْ مِنْ بَعْدِ التَّنَاهِيِّ  
أَلْرَضَى أَنْ أَعْيَشَ وَلَا أَكَافِي  
جَزَى اللَّهُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا  
فَلَمْ تَلَقْ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ عَنْسِيِّ  
أَلْمَ يَكُ بَيْنَنَا بِلَدَ بَعِيدَ  
وَأَبْعَدَ بَعْدَنَا بَعْدَ التَّدَانِيِّ  
فَلَمَّا جِئْتَهُ أَغْلَى مَحَلِيِّ  
تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ

لأنك قد زريت على العباد  
هباياك أن يسلق بالجواب  
إذا ماحلت عاقبة ارتداء  
وقد طبع سيفوك من رقاد  
فما يخطرن إلا في الفؤاد  
معقدة السباب للطرايد  
لهم باللاذقة باغي عاد  
وكان الشرق بحرا من جياد  
فظل يموج بالبيض الحداد  
فسقطهم وحد السيف حاد  
وقد ألبستهم ثوب الرشاد  
ولا استحلوا ودادك من وداد  
ولا انقادوا سرورا بالقياد  
هبوب الريح في رجل الجراد  
مستثناً أعدتهم قبائل المعاد  
محوتهم بها محرر المداد  
بمستصف من الكرم اللاد  
سلقين أفيده أعادى  
بكى منه ويروى وهو صاد  
إذا كان الإناء على فساد  
وإن النار تخرج من زياد  
فرشت لجنبه شوك القناد  
ويخشى أن يراها في الشهاد

⇒ نلومك يا علي لغير ذنب  
وأنك لا تجود على جواب  
كأن سخاءك الإسلام تخسي  
كأن الهام في الهيجا عيوب  
وقد صفت الأسنة من هموم  
ويوم جلبتها شغف التواصي  
وحام بها الهلاك على أناس  
فكأن الغرب بحرا من مياه  
وقد دخقت لك الرؤايات فيه  
لقولك بأكبدي الإبل الأنابيا  
وقد مزقت ثوب الغي عنهم  
فما ترکوا الإمارة لاختيار  
ولا استقلوا الزهد في التعالي  
ولكن هب خوفك في حشامهم  
وما تأوا قبل موزتهم فلما  
غمذت صواريماً ل ولم يتسبوا  
وما الغضب الطريف وإن تقوى  
فلا تغزرك السننة موال  
وكن كالموت لا يرثي لباقي  
فإن الجرح ينفر بعد حين  
وإن الماء يجري من جماد  
وكيف يبيت مضطجعاً جبان  
يرى في النوم رمحاك في كلأة

مُحِبُّكَ حَيْثُمَا مَا اتَّجَهْتُ رِكَابِيَ وَضَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْبِلَادِ

### [الضرب الثاني من السرقة]

ولما فرغ من الضرب الأول من النوع الظاهر من الأخذ والسرقة شرع في الضرب الثاني منه، وهو أن يؤخذ المعنى وحده فقال:

### [السلخ]

﴿وَإِنْ أَخْذَ الْمَعْنَى وَحْدَهُ﴾ - وهو عطف على قوله: «وَإِنْ أَخْذَ الْلَّفْظَ» - ﴿سُمِّيَ﴾ أَخْذَ الْمَعْنَى وَحْدَهُ ﴿إِلَمَّا﴾ مِنَ الْأَمَّهُ - إِذَا قَصَدَهُ - وَأَصْلُهُ مِنْ ﴿الْأَمَّ بِالْمَنْزِلِ﴾ - إِذَا نَزَلَ بِهِ - ﴿وَسَلَخَا﴾ وَهُوَ كَسْطُ الْجِلْدِ عَنِ الشَّاهَةِ وَنَحْوَهَا، وَالْلَّفْظُ لِلْمَعْنَى بِمَنْزِلَةِ الْجِلْدِ، فَكَائِنَهُ كَسْطٌ مِنَ الْمَعْنَى جِلْدًا وَأَبْسَهُ جِلْدًا آخَرَ.

### [أقسام السلخ]

﴿وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ كَذَلِكَ﴾ أي: مثل: ما سُمِّيَ إِغَارَةً وَمَسْخَاً، يعني: أنَّ الثَّانِي إِمَّا أَبْلَغَ مِنَ الْأَوَّلِ أَوْ دُونَهُ أَوْ مُثْلَهُ.

### [القسم الأول]

﴿أَوْلَاهَا﴾ أي: أَوْلُ الْأَقْسَامِ - وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الثَّانِي أَبْلَغَ مِنَ الْأَوَّلِ - ﴿كَقُولُ أَبِي تَمَّامَ﴾:

﴿هُوَ﴾ الضمير للشأن ﴿الصُّنْعُ﴾ أي: الإِحْسَانُ، وَهُوَ مُبْتَدَأُ خَبْرِهِ الْجَمْلَةِ

---

⇒ أَشِرْتَ أَبَا الْحُسَيْنِ بِمَدْحِ قَوْمٍ  
نَزَلْتُ بِهِمْ فِي سِرْزَتُ بِغَيْرِ زَادِ  
وَأَنْتَ بِمَا مَدَحْتُهُمْ قَدِيمًا  
وَظَنَّوْنِي مَدَحْتُهُمْ قَدِيمًا  
وَأَنْتَ بِمَا مَدَحْتُهُمْ قَدِيمًا  
وَقَلَّيْ عَنْكَ بَعْدَ غَدِ لَغَادِ  
وَضَيْفُكَ حَيْثُمَا اتَّجَهْتُ رِكَابِيَ  
مُحِبُّكَ حَيْثُمَا اتَّجَهْتُ رِكَابِيَ

الشَّرْطِيَّةُ أَعْنِي : قَوْلُهُ : «إِنْ يَعْجَلْ فَخَيْرٌ، وَإِنْ يَرِثْ»<sup>(١)</sup> أَيْ : يَبْنِي ظُلْمًا «فَلَلَّرَئِيثُ فِي

(١) قَوْلُهُ : «هُوَ الْمَصْنُعُ إِنْ يَعْجَلْ فَخَيْرٌ وَإِنْ يَرِثْ». الْبَيْتُ مِنَ الطَّوْبِيلِ عَلَى الْغَرَوْضِ الْمَقْبُوْسَةِ مَعَ الضَّرَبِ الْمَمَاثِلِ، وَالْقَائِلُ أَبُو تَمَّامَ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ الطَّائِي مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ بَهَا أَبَا سَعِيدٍ مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ التَّغْرِيَّ وَفِيهَا عَدْدٌ مِنَ الشَّوَاهِدِ وَلَذَا أَوْرَدَنَا هَا بِتَمَامِهَا وَهِيَ :

أَمَا إِنَّهُ لَؤْلَا الْخَلِيلُ الْمُوَدَّعُ  
لَرَدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهَا أَرْبَحَيَّةُ  
لَحِقَنَا بِأَخْرَاهُمْ وَقَدْ حَوَّمَ الْهَوَى  
فَرَدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّلَّيْلُ رَاغِمُ  
نَضَاءً ضَرْوَهَا صِبَغَ الدُّجَنَّةَ فَانْطَوَى  
فَوَاللهِ مَا أَذْرَى الْأَخْلَامُ نَائِمُ  
وَعَهْدِي بِهَا تُخْبِي الْهَوَى وَتُمْيِتُهُ  
وَأَقْرَعَ بِالْعَقْبَى حَمِيَّا عَنْهَا  
وَتَقْفُرُ إِلَى الْجَدْوَى بِجَدْوَى وَإِنَّمَا  
أَلَّمَ تَرَ آرَامَ الظَّبَابَ كَأَنَّمَا  
لَيْئَنْ جَزَعَ الْوَحْشِيِّ مِنْهَا الرُّؤْبَيْتِيِّ  
عَدَا الْهَمُّ مُخْتَطَطًا بِفَوْدِي خَطَّةً  
هُوَ الرُّؤْرُ يُجْهَى ، وَالْمَاعَشُرُ يُجْتَوَى  
لَهُ مَنْظَرٌ فِي الْعَيْنِ أَبْيَضُ نَاصِعٌ  
وَنَحْنُ تُرْزَجِيْهُ عَلَى الْكُرْهَةِ وَالرَّضَا  
لَقَدْ سَاسَنَا هَذَا الزَّمَانُ سِيَاسَةً  
تَرْوُحُ عَلَيْنَا كُلَّ يَوْمٍ وَتَغْنِي  
حَلَّتْ نُطْفَ مِنْهَا إِنْكَسٌ وَذُو اللُّهَى  
فَإِنْ تَكَ أَهْمِلْنَا فَأَضْعَفْ بِسَعْيِنَا  
لَقَدْ آسَفَ الْأَعْدَاءَ مَجْدُ بْنِ يُوسُفِيَ

←

على مِرَرِ الْأَيَّامِ ظَلَّتْ تَقْطُعُ  
وَتَقْنَادَهُ مِنْ جَانِبِهِ فَيَتَبَعُ  
وَلَمْ أَرْ ضَرًّا عِنْدَمَنْ لِيَسْ يَتَفَعَّ  
وَيَضْرُبُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ فَيُوجَعُ  
وَسَائِرُهَا لِلْحَمْدِ وَالْأَجْرِ أَجْمَعُ  
عَلَى أَنَّهُ مِنْهُ أَمْرٌ وَأَفْطَعُ  
وَلَكَنَّهُ فِي الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ أَشَدُّ  
مَعَادُ لَنَا قَبْلَ الْمَمَاتِ وَمَرْجِعُ  
فَقَرْتُ وَكَانَتْ لَا تَرَالْ تَفَرَّعُ  
غَدَتْ مِنْ حَلِيلِيْجِيْ كَفَهُ، وَهِيَ مُتَبَعَّ  
بِوَحْدَتِهِ أَفْتَنَاهَا وَهِيَ مَجْمَعُ  
مِنَ النَّيْلِ وَالْجَدُودِ فَكَفَاهُ مَقْطَعُ  
يُسْمِرُ الْعَوَالِيِّ وَالْسَّفُوسُ ثَضِيعُ  
وَلَكَنَّهُ مِنْ وَإِلِ الدَّمْ مَرْتَبَعُ  
يُرَى الْمَرْءُ مِنْهُ وَهُوَ أَفْرَعُ أَثْرَعُ  
سِنَانُ بِحَبَّاتِ الْقُلُوبِ مُمْتَعٌ  
غَرِيْضاً، وَيَرْزُوَيْ غَيْرَهُنْ فَيَتَقْعُ  
وَقَنْعَتُهُ بِالسَّلَيفِ وَهُوَ مُقْنَعٌ  
وَمُوْقَانٌ وَالسَّمْرُ اللَّدَانُ تَرَعَّزُ  
سَنَابِكَهَا وَالْخَيْلُ تَرْدِي وَتَمْزَعُ  
جَدُودُ اَنَاسِ وَهِيَ حَسَرَى وَظَلَعُ  
فَلَلَرَيْثُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ أَشْرَعُ  
وَفِي السَّهْمِ شَدِيدٌ وَفِي الْقَوْسِ مَنْزَعٌ

⇒ أَخْذَتْ بِحِيلِ مِنْهُ لَمَّا لَوِيَّتْهُ  
هُوَ الْيَيْلُ إِذْ وَاجَهَهُ أَنْقَذَتْ طَرْعَةُ  
وَلَمْ أَرْ سَفَعاً عِنْدَمَنْ لَيْسَ ضَائِراً  
يَسْقُولُ فَيُسْمِعُ وَيَمْشِي فَيُسْنَعُ  
مُمْرَلَةُ مِنْ تَقْبِيْهِ بَعْضُ نَفْسِهِ  
رَأَى الْبَخْلَ مِنْ كُلَّ فَظِيْعَا فَعَافَةُ  
وَكُلُّ كُسُوفٍ فِي الدَّارَارِيِّ شَنْعَةُ  
مَعَادُ الْوَرَى بَعْدَ الْمَمَاتِ وَسَيْمَهُ  
لَهُ تَالِدٌ قَدْ وَقَرَ الْجُودُ هَامَةُ  
إِذَا كَانَتِ النُّعْمَى سَلُوبًا مِنْ امْرِئٍ  
وَإِنْ عَثَرَتْ سُودُ الْلَّيَالي وَبِضَها  
وَإِنْ حَفَرَتْ أَنْوَالَ قَوْمٍ أَكْفَهُمْ  
وَيَوْمٍ يَظْلَلُ الْعَرْزُ يُخْفَظُ وَسَطَةُ  
مَصِيفٍ مِنَ الْهَيْجَا وَمِنْ جَاحِمَ الْوَغْيَ  
عَبُوْبَينِ كَسَا أَبْطَالَهُ كُلُّ قَوْسٍ  
وَأَسْمَرَ مُخْمَرَ الْعَوَالِيِّ يَرْؤُمَهُ  
مِنَ الْلَّاءِ يَشْرِبَنِ النَّجِيْعَ مِنَ الْكُلَّ  
شَقَقَتْ إِلَى جَبَارِهِ حَزْمَةُ الْوَغْيِ  
لَدَى سَنْدَبَايَا وَالْهَضَابِ وَأَرْشَقِ  
وَأَبْرَشَتِوْبِيمِ وَالْكَذَاجِ وَمُلْنَقِ  
غَدَتْ ظَلَّمَا حَسَرَى وَغَادَرَ جَدُهَا  
هُوَ الصُّنْعُ إِنْ يَعْجَلْ فَسَقَعُ وَإِنْ يَرِثُ  
أَطْلَلَتْكَ آمَالِيِّ وَفِي الْبَطْشِ قُرَّةُ

بعض المواضع أتفع».

«وقول أبي الطيب»:

«وَمِنَ الْخَيْرِ بُطْءُ سَيِّكَ» أي: تأثر عطائك «عني»<sup>(١)</sup>\* أسرع السُّبُّبِ في

من الشُّعْرِ، إلا في مَدِيحكَ، أطْرَقَ  
ولم تَرْزَعْ إِنْ أَهْرَلْتَ والرَّؤْضُ مُنْرَعُ  
ولكَنَّهُ فِي سَائِرِ النَّاسِ مَطْمَعُ  
فَأَصْحَى لَهُ فِي قُلُّهُ الْمَجْدُ مَطْلَعُ  
وَكَانَ اسْمُهُ مِنْ قَبْلٍ وَهُوَ مُدَفَعُ  
عَلَى الْخِلْقَةِ الْأُولَى لِمَا كَانَ يَقْطَعُ  
لَظَلَّتْ صِلَابُ الصَّحْرِ مِنْهَا تَصْدَعُ  
وَإِنْ لَمْ تَرْزَعْ بِي مُدَّهُ فَسَتَشْمَعُ

⇒ وإن الغنى لي إن لحظت مطالبي  
وإنك إن أهزلت في الم محل لم تُضِعْ  
رأيَتْ رَجَائِي فِيكَ وَخَدَكَ هِمَةً  
وَكَمْ عَاشَ مَنْ أَخْذَتْ بِضَبْعِهِ  
فَصَارَ اسْمُهُ فِي النَّاثِيَاتِ مُدَافِعًا  
وَمَا السَّيْفُ إِلَّا زُبْرَةً لَوْ تَرَكْتَهُ  
فَدُونَكَهَا لَوْلَا يَانُ نَسِيَّبِهَا  
لَهَا أَخْواتٌ قَبْلَهَا قَدْ سَمِعْتَهَا

(١) قوله: «وَمِنَ الْخَيْرِ بُطْءُ سَيِّكَ عَنِي». والبيت من الخيف على العروض الأولى مع الضرب  
المماثل وهو من قصيدة طويلة للمنتسي، قالوا: خرج أبو الطيب إلى جبل جرس فنزل بأبي  
الحسين على بن أحمد المري الخراساني وكان بينهما مودة بطبرية فقال يمدحه:

مُذْرِكٌ أَوْ مُحَارِبٌ لَا يَسْأَمُ  
لَيْسَ عَزَّمَاً مَا مَرَضَ الْمَرْءُ فِيهِ  
وَاحْتِمَالُ الْأَذَى وَرُؤْيَةُ جَانِيَةٍ  
ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الدَّلِيلَ بِعَيْشِ  
كُلُّ جِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدارٍ  
مَنْ يَهْنَ يَسْهُلُ الْهَوَانَ عَلَيْهِ  
ضَاقَ ذَرْعًا بِأَنْ أَضِيقَ بِهِ ذَرْعٌ  
وَاقِفًا تَحْتَ أَخْمَصَيِّنِي قَدْرِ نَفْسِي  
أَقْرَارًا الْذُّفُوقَ شَرَارِ  
دُونَ أَنْ يَشْرَقَ الْحِجَاجُ وَنَجْدَهُ

رَعَلِيُّ بْنُ أَخْمَدَ الْقَمَقَامُ ⇒ شَرَقَ الْجَوَّ بِالْعَبَارِ إِذَا سَا  
 بُ الذَّكِيُّ الْجَعْدُ السَّرِيُّ الْهَمَامُ الأَدِيبُ الْمُهَذِّبُ الْأَضِيدُ الْبَرْزُ  
 هُ وَمِنْ حَاسِدِي يَدِيَنِي الْغَمَامُ وَالَّذِي رَبَّبَ دَهْرِهِ مِنْ أَسَارِ  
 سَلَالِ بَجْودًا كَانَ مَالًا سَقَامُ يَتَداوِى مِنْ كَثْرَةِ الْمَالِ بِالْإِلْفِ  
 سَبْحُ مِنْ ضَيْفِهِ رَأْثَةُ السَّوَامُ حَسَنٌ فِي عَيْنِهِ أَغْدِيَهُ أَفِ  
 لَحْمَاهُ الْإِجْلَالُ وَالْإِغْظَامُ لَوْ حَمَى سَيِّدًا مِنَ الْمَوْتِ حَامِ  
 سَلْ وَلَكِنَّ زَيْهَا الْإِخْرَامُ وَغَوَارِ لَوَامِعُ دِينَهَا الْجَذِّ  
 ثَمَ قَيْسٌ وَبَعْدَ قَيْسِ السَّلَامُ كَيْبَثُ فِي صَحَافِيفِ الْمَجْدِ: إِشْمَ  
 بَحْرَمَاتٍ لَا تَسْتَهِيهَا الْعَامُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَوْفِ بْنِ سَعْدِ  
 سَبَاحٌ لَيْلَ مِنَ الدَّخَانِ يَسْمَعُ لِيَلِهَا صُبْحَهَا مِنَ النَّارِ وَالْإِضَ  
 قَصْرَتْ عَنْ بُلُوغِهَا الْأُوهَامُ هِيمَمَ بِالْعَنْتَكُمْ رَئَبَاتِ  
 تَفَدَّتْ قَبْلَ يَسْقَدِ الْأَقْدَامُ وَنُفُوسٌ إِذَا اسْبَرْتَ لِيقَاتِلِ  
 عَ كَانَ اقْتِحَامَهَا اسْتِسْلَامُ وَقُلُوبُ مَوْطَنَاتٍ عَلَى الرَّوْ  
 قَدْ بَرَاهَا الْإِسْرَاجُ وَالْإِلْجَامُ قَانِدُو كُلَّ شَطَبَةٍ وَحِصَانِ  
 رَبَّتَاءَاتٍ تُطْقِهِ الْسَّمَانُ يَسْتَعِزُّ بِالرَّوْسِ كَمَا مَرَ  
 قَالَ فِيَكَ الَّذِي أَقْوَلُ الْحَسَامُ طَالَ غَشِيَّلَكَ الْكَرِيَهَةَ حَتَّى  
 قَدْ كَفَكَ الْصَّفَائِحَ الْأَقْلَامُ وَكَفَكَتْكَ الصَّفَائِحُ النَّاسَ حَتَّى  
 قَدْ كَفَاكَ التَّسْجَارُ الْفِكْرُ حَتَّى  
 سِرِّ بَقْلَلِ مَعْجَلٍ لَا يَلَامُ فَارِسٌ يَشْتَرِي بِرَازَكَ لِلْفَخْ  
 سِرِّ عَلَيَّهِ لَفَقْرَهُ إِنْعَامُ نَائِلٌ مِنَكَ نَظَرَةً سَاقَةَ الْفَفُ  
 فَضَلَّتْهَا بِمَصْدِكَ الْأَقْدَامُ خَيْرُ أَعْصَابِنَا الرَّؤُوسُ وَلَكِنْ  
 سِدِّ ازْدِحَامٍ وَلِلْعَطَايَا ازْدِحَامٍ قَدْ لَعْمَرِي أَقْصَرْتُ عَنْكَ وَلَلْوَفِ  
 تَحْذَنِي فِي هِبَاتِكَ الْأَقْوَامُ خَفْتُ إِنْ صَرَّتْ فِي يَمِينِكَ أَنْ تَأْ

الْمَسِيرِ الْجَهَامُ» أي: السَّحَابُ الَّذِي لَا مَاءَ فِيهِ.  
يقول: لعل تأخر عطائك عنّي يدل على كثرتها كالسّحاب إنما يُشرع منها ما  
كان جَهَاماً لَا مَاءَ فِيهِ، وما فيه الماء يكون ثَقِيلَ المَشِيِّ.  
فبيت أبي الطَّيْبِ أَبْلَغٌ؛ لاشتماله على زيادة بيان للمقصود حيث ضَرَبَ المثلَ  
بِالسَّحَابِ.

### [القسم الثاني]

«وَثَانِيَهَا» أي: ثاني الأقسام - وهو أن يكون الثاني دون الأول - «كقول  
الْبُخْتَرِيِّ»:  
«وَإِذَا تَأَلَّقَ» أي: لَمَعَ «فِي النَّدِيِّ»<sup>(١)</sup> أي: في المَجْلِسِ الْغَاصِبِ بِأَشْرَافِ

بِ، عَلَى الْبَعْدِ يُعْرَفُ الْإِلَمَامُ  
أَسْرَعَ السُّخْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامُ  
وَدَهَا أَنَّهَا بِفَيْكَ كَلَامُ  
— هَا هُمْ لَمْ سَجَزْ بَكَ الْأَيَّامُ  
— قَ وَلَا يَهْتَدِي إِلَيْكَ أَيَّامُ  
— رِ الدَّنَّا يَا، أَمَا عَلَيْكَ حَرَامُ  
لَكَ فِيهِ مِنَ الثَّقَى لَوَامُ  
وَثَئَتْ قَلْبُكَ الْمَساعِي الْجِسَامُ  
لَيْسَ شَيْئاً وَيَعْسُهُ أَحْكَامُ  
مِنْهُ مَا يَجْلِبُ الْبِرَاعَةَ وَالْفَقْضَ

(١) قوله: «وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدِيِّ». البيت من الكامل على العروض الأولى مع الضرب المماثل،

والقائل البُخْتَرِيِّ من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب:

مَنْ سَائِلٌ لِمَعْدُلٍ عَنْ خَطْبِهِ أَوْ صَافِحٌ لِمُقْصِرٍ عَنْ ذَبْهِ

⇒ حَمَلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ نِعْمَةً  
وَوَعَدْتُهُ أَنِّي أَقُومُ بِشُكْرِهَا  
إِلَّا أَكُنْ حَمَلْتُ مِنْهُ يَذْبَلًا  
مَا أَضَعَفَ الْإِنْسَانَ لَوْلَا هَمَّةً  
مَنْ لَا يُؤْدِي شُكْرَ نِعْمَةَ خَلْهُ  
وَهَبَ أَبْنَى وَهْبٍ وَفَرَّهَ حَتَّى لَقِدْ  
سَبَاقَ غَایَاتٍ إِذَا طَلَبَ الْمَدَى  
وَإِذَا تَقْسَمَ قَبْرَ عَمْرٍو فِي بَنِي آلِ  
إِنْ شِئْتَ أَنْ تَدْعَ الْفَعَالَ لِأَهْلِهِ  
تِلْكَ الْخُصُوصُ فَإِنْ عَمِّنْتَ أَمْدَهَا  
صِيدٌ لِأَصْيَادِ لَسْتَ تُبَصِّرَ جَمْرَةً  
عَرَفَ الْعَوَاقِبَ فَاسْتَفَادَ مَكَارِمًا  
وَكَفَى الْكَرِيمَ بِهَؤُلَاءِ مَكَارِمًا  
وَإِذَا اسْتَهَلَ أَبُو عَلَيٍّ لِلْتَّدَى  
وَإِذَا آخَتَنِي فِي عَقْدَةِ مِنْ حِلْمِي  
وَإِذَا تَأْلَقَ فِي الْأَنْدَى كَلَامَهُ آلِ  
وَإِذَا دَجَتْ أَفْلَامَهُ لَمْ أَسْتَخْ  
بِاللَّفْظِ يَقْرُبُ فَهُمْ فِي بَعْدِهِ  
حِكْمٌ فَسَائِحُهَا بِخَلَالِ بَنَائِهِ  
كَالرَّؤُسِ مُؤْتَلِقًا بِحُمْرَةِ نَوْرِهِ  
أَوْ كَالْبُرُودِ تُخْرِثُ لِمَتَوْجِ  
وَكَائِنَهَا وَالسَّمْعُ مَغْفُودٌ بِهَا  
كَاثِرَةً فَإِذَا الْمُرْوَءَةُ عِنْدَهُ

◀

الناس «كَلَامُهُ أَلْ مَضْقُولُ» المنقح «خَلَتْ لِسَانَهُ مِنْ عَصْبِيَّهُ» أي: من سيفه  
القاطع، شبه لسانه بسيفه «وقول أبي الطيب»:

«كَانَ أَلْسِنَهُمْ فِي النُّطْقِ قَدْ جَعَلْتُ عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّعْنِ حِرْصَانًا»

⇒ وَوَجَدْتُ فِي نَفْسِي مَخَايِلَ سُودَادِ  
فَصَبَغْتُ أَخْلَاقِي بِرَوْقَنِي خَلْقِي  
قَوْمِي فِدَأُوكَ قَدْ أَصَاءَ لِنَاظِرِي  
فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْهُ مَا بَعْدَهَا  
كَمْ أَمِرْ أَلَّا تَجُودُ وَعَاتِبِ  
فِي أَنَّ تَجُودَ أَبْتَهُ فِي عَنْتِهِ

\* \* \*

(١) قوله: «كَانَ أَلْسِنَهُمْ فِي النُّطْقِ قَدْ جَعَلْتُ». البيت من البسيط على العروض المخبونة مع  
الضرب المقطوع، والقائل: أبو الطيب المتنبي من قصيدة يمدح بها أخيه أبا سهل سعيد بن  
عبد الله بن الحسن الأنطاكي :

قَدْ عَلِمَ الْبَيْنُ مِنَا الْبَيْنَ أَجْفَانًا  
أَمْلَأَتْ سَاعَةً سَارُوا كَشَفَ مِعْصِمَهَا  
وَلَوْبَدَتْ لَأْتَاهُمْ فَحَجَبَهَا  
بِالْوَالِحَدَاتِ وَحَادِيهَا وَبِي قَمَرِ  
أَمَا الشَّيَابِ فَتَغَرَّى مِنْ مَحَاسِبِهِ  
يَضُمِّمُهُ الْمُسْكُ ضَمَّ الْمُسْتَهَمِ بِهِ  
قَدْ كُنْتُ أُشْفِقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى بَصَرِي  
تَهَدِي الْبَوَارِقَ أَخْلَافَ الْمِيَاهِ لِكُمْ  
إِذَا قَدِيمْتُ عَلَى الْأَهْوَالِ شَيْعَنِي  
أَبْدُو فَيَسْجُدُ مِنْ بَالْسُوءِ يَذْكُرُنِي  
وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي  
مُحَسَّدُ الْفَضْلِ مَكْذُوبٌ عَلَى أَثْرِي

وَلَا أَبْيَثُ عَلَى مَا فَاتَ حَسْرَانَا  
وَلَوْ حَمَلْتَ إِلَيَّ الْدَّهْرَ مَلَاتَا  
مَا دَمْتَ حَيَا وَمَا قَلَقْنَ كِيرَانَا  
إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بُغْرَانَا  
عَمَّا يَرَاهُ مِنَ الْإِحْسَانِ عُمَيَانَا  
ذَلِكَ الشَّجَاعُ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ أَقْرَانَا  
فَلَوْ أَصِيبَتْ بِشَيْءٍ مِنْهُ عَرَانَا  
حَتَّى تُؤْهَمَنَ لِلأَزْمَانِ أَزْمَانَا  
وَالسَّيْفُ وَالضَّيْفُ رَحْبَ الْبَالِ جَذَلَانَا  
وَمِنْ تَكَرْمِهِ وَالبِشْرَ تَشَوَانَا  
مِنْ جُودِهِ وَتَسْجُرُ الْخَيْلُ أَرْسَانَا  
كَمْنِ يَبْشِرُهُ بِالْمَاءِ عَطْشَانَا  
فِي قَوْمِهِمْ مِثْلُهُمْ فِي الْغَرَدْنَانَا  
إِلَّا وَتَخْنُّرَاهُ فِيهِمُ الْآتَا  
فِي الْخَطَّ وَاللَّفْظِ وَالْهِيَاجِ فُرْسَانَا  
عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّعْنِ خَرْصَانَا  
أَوْ يَنْشَفُونَ مِنَ الْخَطْنِ رَيْحَانَا  
أَعْذَى الْعَدِيِّ وَلِمَنْ آخِيَتْ إِخْوَانَا  
ظُفَنِي الشَّفَاءِ جِعَادُ الشَّعَرِ غُرَانَا  
لَهَا اضْطِرَارًا وَلَوْ أَفْصُوْكَ شَنَانَا  
وَوَالَّدَاتِ وَالْأَسْبَابَا وَأَذْهَانَا  
إِنَّ الْلَّبِيُوتَ تَصِيدُ النَّاسَ أَخْدَانَا  
وَأَئْمَا يَهْبُ الْوَهَابُ أَخْيَانَا

⇒ لا أَشْرَبُ إِلَى مَا لَمْ يَقْتُ طَمَعًا  
وَلَا أَسْرَبُ مَا غَيْرِي الْحَمِيدُ بِهِ  
لَا يَجِدْنَنِ رِكَابِي نَحْوَهُ أَخْدَدُ  
لِوَاسْتَطَعْتُ رَكْبَتُ النَّاسَ كَلْهُمْ  
فَالْعِيسَى أَغْقَلَ مِنْ قَوْمٍ رَأَيْتُهُمْ  
ذَلِكَ الْجَوَادُ وَإِنْ قَلَ الْجَوَادُ لَهُ  
ذَلِكَ الْمُعَدُّ الَّذِي تَقْتُوْيَدَاهُ لَنَا  
خَفَ الزَّمَانُ عَلَى أَطْرَافِ أَنْمَلِهِ  
يَلْقَى الْوَغْىِي وَالْقَنَانِ وَالْتَّازِلَاتِ بِهِ  
تَحَالُهُ مِنْ ذَكَاءِ الْقَلْبِ مُخْتَيَّا  
وَشَحَبُ الْحِبَرِ الْقَنِينَاتُ رَافِلَةً  
يُعْطِي الْمُبَشِّرَ بِالْفَصَادِ قَبْلَهُمْ  
جَرَّتْ بَنِي الْحَسَنِ الْحُسَنِي فِيَانِهِمْ  
مَا شَيَّدَ اللَّهُ مِنْ مَجْدٍ لِسَالِفِهِمْ  
إِنْ كَوْتِبَا وَلُقْوا وَحُورِبُوا وَجَدُوا  
كَانُ الْشَّنَهُمْ فِي التَّطْقِيِّ قَدْ جَعَلُتْ  
كَائِنَهُمْ يَرِدُونَ الْمَوْتَ مِنْ ظَلَمًا  
الْكَاثِنَيْنِ لِسَمِّ أَبْغَى عَدَاوَةً  
خَلَاثَتِ لَوْ حَوَاهَا الرَّتْبَجُ لَأَنْقَلَبُوا  
وَأَنْفَشُ يَلْمِعَيَاتُ تُجْبَهُمْ  
أَلوَاضِحَيْنِ أَبْرَوَاتِ وَأَجْبَنَةِ  
يَا صَانِدَ الْجَحْفَلِ التَّرْهُوبِ جَانِيَةً  
وَوَاهِبَا، كَلُّ وَقْتٍ وَقْتُ نَائِلِهِ

«خِرْصَانُ الشَّجَرِ»: قُضبَاهَا، و«خِرْصَانُ الرَّمَاحِ»: أَسْتَهَا، واحدَهَا «خِرْصٌ» - بالضم والكسر - يعني: لفَرْطِ مَضَاءِ أَسِنَةِ رِماحِهِمْ ونَفَاذِهَا كَأَنَّ أَسِنَتَهُمْ عَنْدَ النَّطْقِ جَعَلَتْ أَسِنَةً عَلَى رِماحِهِمْ عَنْدَ الطَّعْنِ، فَصَارَتِ الأَسِنَةُ فِي النَّفَاذِ كَأَلْسِنَتِهِمْ. فَبِيتُ أَبِي الطَّيْبِ دُونَ بَيْتِ الْبَحْرِيِّ؛ لِأَنَّهُ قَدْ فَاتَهُ مَا أَفَادَهُ الْبَحْرِيُّ بِلِفَظِيِّ «الْتَّالِقُ» و«الْمَصْقُولُ» مِنْ «الْإِسْتِعَارَةِ»<sup>(١)</sup> التَّخْيِيلِيَّةِ حِيثُ أَثْبَتَ «الْتَّالِقُ» و«الصَّفَالَةُ» لـ «الْكَلَامُ» كِإِثْبَاتٍ «الْأَظْفَارُ» لـ «الْمَنِيَّةِ»<sup>(٢)</sup>، وَيُلْزِمُ مِنْ هَذَا تَشْبِيهِ كَلَامَهُ بِالسَّيفِ وَهُوَ «إِسْتِعَارَةٌ بِالْكَنَاءِ».

### [القسم الثالث]

﴿وَثَالِثُهَا﴾ أَي: ثالث الأقسام - وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الثَّانِي مِثْلُ الْأَوَّلِ - «كَقُولُ الْأَعْرَابِيِّ» أَبِي زِيَادٍ: «وَلَمْ يَكُنْ أَكْثَرُ الْفِتْيَانِ مَالًا»<sup>(٣)</sup> وَرَوِيَ: \* وَمَا إِنْ كَانَ أَكْثَرُهُمْ

ثُمَّ أَتَخَذْتُ لَهَا السُّؤَالَ حُرَزَانًا  
لَمْ تَأْتِ فِي السَّرْمَالِمَالِ تَأْتِ إِغْلَانًا  
أَنَا الَّذِي نَامَ إِنْ تَبَهَّتْ يَقْظَانًا  
وَرَدَ سُخْطًا عَلَى الْأَيَامِ رِضْوَانًا  
قَذْرًا وَأَرْفَعُهُمْ فِي الْمَجِدِ بُنْيَانًا  
وَشَرَفَ النَّاسَ إِذْ سَوَّاَكَ إِنْسَانًا

⇒ أَنَّ الَّذِي سَبَكَ الْأَمْوَالَ مَكْرُمَةً  
عَلَيْكَ مِنْكَ إِذَا أَخْلَيْتَ مُرْتَبَكَ  
لَا أَشْتَرِيدُكَ فِيمَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ  
فَإِنَّ مِثْلَكَ بِاهْيَتِ الْكَرَامِ يَرِهُ  
وَأَنَّهُ أَبْعَدُهُمْ ذِكْرًا وَأَكْبَرُهُمْ  
قَدْ شَرَفَ اللَّهُ أَرْضًا أَنَّهُ سَاكِنُهَا

(١) وفي نسخة: «من الاستعارة بالكناء والتخييل».

(٢) في قول أبي ذؤيب الهدلي:

إِنَّ الْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ  
وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْبَثَتْ أَظْفَارَهَا

(٣) قوله: «ولم يك أكثر الفتيان مالاً». البيت من الوافر على العروض المقطوفة مع الضرب المشابه، والقائل اختلف فيه فقيل: مروان بن معن، كما في «الأشباه والنظائر» للخالديين، وقيل: أبو زيد الأعرابي الكلابي - كما في «الذكرة الحمدونية» و«الحماسة المغربية».

سَوَامًا \* «السَّائِمَة»<sup>(١)</sup> و«السَّوَام» و«السَّوَائِم» الإِبْل الرَّاعِيَةُ. (ولِكِنْ كَانَ أَزْجَبَهُمْ ذَرَاعًا) في «الأساس»<sup>(٢)</sup>: «فَلَانَ رَحْبُ الْبَاعِ وَالذَّرَاعِ» و«رَحِيْبَهُمَا» أي: سخى. (وقول أشجع) يمدح جعفر بن يحيى: «وَلَيْسَ بِأَوْسَعِهِمْ فِي الْفِنِي»<sup>(٣)</sup>

⇒ وأورده أبو تمام في باب المديح والأضياف من «ديوان الحماسة» ناسياً لها إلى أبي زيد الأعرابي الكلابي:

لَهْ نَازَرْ شَبَّ عَلَى يَقَاعِ      إِذَا الْيَئَرَانَ أَلْبَسَتِ الْقِنَاعَا  
وَلَمْ يَكْ أَكْثَرُ الْفَتَيَانِ مَا لَأَ      وَلَكِنْ كَانَ أَرْجَبَهُمْ ذَرَاعَا

\* \* \*

(١) «السَّوَامُ» و«السَّائِمُ» بمعنى، وهو المال الرَّاعِي، يقال: «سَامَتِ الْمَاشِيَةُ، تَسْوُمُ، سَوَامًا» - أي: رَعَتْ - فهي: «سائمة» وجمع «السائمه» و«السائمة»: «سوائم».

(٢) وهذا نصه في مادة «رحب» من «أساس البلاغة» ٢٢٤: ومن المجاز «فلان رَحْبُ الذَّرَاعِ بِهَذَا الْأَمْرِ» - إذا كان مطيقاً له - و«رَحْبُ الْبَاعِ، وَالذَّرَاعِ» و«رَحِيْبَهُمَا»: سخى، وهذا أمر إن تراحت موارده فقد تضليلت مصادره» قال طفيلي:

فِهِيَكَ وَالْأَمْرُ الَّذِي إِنْ تَرَاهُتْ      مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ مَصَادِرُهُ

(٣) قوله: «وليس بأوسعهم في الفنى». البيت من المتقاраб والقائل أشجع السُّلْمَيِّيِّ المتوفى سنة ١٩٥ هـ في جعفر بن يحيى البرمي من قصيدة يقول فيها:

أَتَصِيرُ لِلْبَيْنَ أَمْ تَجْزَعُ      فِي الْدِيَارِ غَدَأَ بَلْقَعَ  
وَيَكْثُرُ بِالْكِهْ وَمُشَتَّرِجُ      غَدَأً يَتَفَرَّقُ أَهْلُ الْهَوِيِّ

قال:

وَلَا يَصْنَعُونَ كَمَا يَصْنَعُ	تُرِيدُ الْمُلُوكُ مَدَى جَفَرِ
وَلَكِنَّ مَعْرُوفَهُ أَوْسَعُ	وَلِيَسَ بِأَوْسَعِهِمْ فِي الْغَنَىِ
إِذَا نَابَهُ الْحَدِيثُ الْأَفْظَعُ	تَلْوِذُ الْمُلُوكُ بِأَرَائِهِ
وَمَا فِي فَضْوَلِ الْفَنِيِّ أَصْنَعُ -	وَكَمْ قَانِيلٌ إِذَا رَأَى شَرُوتِيِّ
بَجْرَ ثَيَابِ الْفَنِيِّ أَشْجَعُ	غَدَا فِي ظَلَالِ تَدَى جَعْفَرِ
لِعْشَرَ مَضَتْ بَعْدَهَا أَرْبَعُ	كَأَنَّ أَبَا الْفَضْلِ بَدْرَ السَّمَا

الضمير في «أوسعهم» للملوك في البيت قبله:

تَرْوِمُ الْمُلُوكُ مَدِي جَعْفَرٍ   وَلَا يَضْعُونَ كَمَا يَضْعُنَ

«ولِكِنَّ مَعْرُوفَهُ» أي: إحسانه «أَوْسَعُ» من معروفهم، وكقول الآخر في

مرثية ابن له:

وَالصَّابِرُ يُحْمَدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلُّهَا<sup>(١)</sup>   إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ

وقول أبي تمام بعده:

وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لِأَيْسِ الصَّابِرِ حَازِماً<sup>(٢)</sup>   فَأَضَبَّ يَدْعُنِي حَازِماً حِينَ يَجْزِعُ

(١) قوله: «والصَّابِرُ يُحْمَدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلُّهَا». البيت من الكامل والقائل أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن عمرو الأموي المعروف بالعتبي ١٣٣ - ٢٢٨ هـ من بني عتبة بن أبي سفيان - لعنهم الله جمِيعاً - من قطعة يقول فيها:

أَضْحَثْ بِخَدَّي لِلَّدْمَوْعِ رُشْوَمْ  
وَالصَّابِرُ يُحْمَدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلُّهَا  
يَا وَاحِدَأَمِنْ سَتَةَ أَسْكَنَتْهُمْ  
لَوْلَا مَعَالِمْ رُوسِهَنْ لَمَا اهْتَدَى  
مِنْ كَانَ أَغْفَلَهُ الرَّمَانُ فَقَدْ سَطَّ  
حَتَّى بَكَى لِي مِنْ رَأَنِي رَحْمَةً  
فَدَعَ الزَّمَانَ فَلِيُسْتَعْتِبَ عَاتِبًا

\* \* \*

(٢) قوله: «وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لِأَيْسِ الصَّابِرِ حَازِماً». البيت من الطويل على العروض المقبوسة مع الضرب المشابه، والقائل أبو تمام من قصيدة طويلة يرثي بها إدريس بن تدر الشامي القرشي:

ذَمَوْعَ أَجَابَتْ دَاعِيَ الْحُزْنِ هَمَّعَ  
عَفَاءَ عَلَى الدُّنْيَا طَوَيلٌ فَبَاهَا

سَشَّنِي غَرْوَبُ الشَّمْسِ مِنْ حَيْثُ نَطَّلَعُ  
وَلَيَسْتَ بِشَيْءٍ مَا حَلَّا الْقَلْبَ تُسْمِعُ  
وَرَأَيْتَ الَّذِي يَرْجُوهُ بَعْدَكَ أَضْبَعُ  
يُرَى وَكَانَهُ كَعَابٌ تَصْنَعُ  
تُسْلِمُ شَزْرًا وَالْمَعَالِي تُؤْدَعُ  
وَضَرَّتِ إِنَّ الْأَيَّامَ مِنْ حَيْثُ تَنْفَعُ  
تُقَاظِفُ وَلَكِنَّ الْمَدَامَعَ تُرْبِعُ  
وَأَعْطَيْنَاهُ الدَّمْعَ الَّذِي كَانَ يُمْنَعُ  
فَقَدْ صَارَ يُدْعَى حَازِمًا حِينَ يَجْرُعُ  
فَقَلَّتْ وَاللَّهُرْزُ لِلْمَوْتِ مَدْفعَ  
مَدْمُوعٌ وَإِنْ سَكَنَتْهَا تَفَرَّعَ  
بِهِ نَائِيَاتُ الدَّهْرِ مَا يُسْوَقُ  
دَرَى دَمْعَةً فِي خَدْوِ كَيْفَ يَضْنَعُ  
وَالْأَفْصَبَرُ الْغَالِبَيْنَ أَجْمَعُ  
قُرَيْشٌ قُرَيْشٌ يَوْمَ مَاتَ الْمُجَمَعُ  
بِأَكْسَفٍ بَالِي يَسْتَقِيمُ وَيَظْلَعُ  
وَإِنْ كَانَ تَكْبِيرُ الْمُضْلِّينَ أَزْيَعَ  
بِأَنَّ النَّدَى فِي أَفْلَهِ يَسْتَشْعِنُ  
بِهِ مَا يُقَالُ فِي السَّحَابَةِ تُقْلِعُ  
وَتَحْفَظُ مِنْ آمَالِنَا مَا يُضْئِعُ  
عَلَى الْعِرْضِ مِنْ فَرْطِ الْخَصَانَةِ أَدْرَعُ  
أَنَامِلُهَا فِي الْبَأْسِ وَالْجُودُ أَذْرَعُ  
تَرْعَزْعَ خَوْفًا مِنْ سَيِّوفٍ تَرْزَعْعَ

⇒ تَبَدَّلَتِ الأَشْيَاءُ حَتَّى لَخِلْتُهَا  
لَهَا صَيْحةٌ فِي كُلِّ رُوحٍ وَمَهْجَةٌ  
إِلَذِرِيسُ ضَاعَ الْمَجْدُ بَعْدَكَ كُلُّهُ  
وَغُودِرُ وَجْهُ الْعَرْفِ أَسْوَدَ بَعْدَمَا  
وَأَصْبَحَتِ الْأَخْرَانُ لَا يَمْبَرَةٌ  
وَضَلَّ إِنَّكَ الْمُرْتَادُ مِنْ حَيْثُ يَهْتَدِي  
وَأَضْحَتِ قَرِيبَاتُ الْقَلُوبِ مِنَ الْجَوَى  
عَيْوَنُ حَفِظَنَ اللَّيلَ فِيَكَ مَجْرَمًا  
وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لَا يَسْتَصِيرُ حَارِمًا  
وَقَالَتْ عَزَاءً لَيْسَ لِلْمَوْتِ مَدْفعَ  
إِلَذِرِيسُ يَوْمَ مَا تَزَالَ لِذِكْرِهِ  
وَلَمَّا نَضَأَ شُوبُ الْحَيَاةِ وَأَوْقَعَتْ  
غَدَالِيسُ يَدْرِي كَيْفَ يَضْنَعُ مَعْدِمٌ  
وَمَائَاتُ ثُفُوسُ الْغَالِبَيْنَ كُلُّهُمْ  
غَدَداً فِي زَوَاياً نَعْشِيهِ وَكَانَما  
وَلَمْ أَنْسِ سَعْيَ الْجُودِ خَلْفَ سَرِيرِهِ  
وَتَكْبِيرَةً خَمْسًا عَلَيْهِ مَعَالِنَا  
وَمَا كُنْتُ أَذْرِي يَعْلَمُ اللهُ قَبْلَهَا  
وَفَمِنَا فَقَلَنَا بَعْدَ أَنْ أَفْرِدَ الشَّرِى  
أَلَمْ تَكَ تَرْعَانَا مِنَ الدَّهْرِ إِنْ سَطا  
وَتَلْبَسُ أَخْلَاقًا كَرَامًا كَانَهَا  
وَتَبْسُطُ كَفَافًا فِي الْحُقُوقِ كَانَما  
وَتَرْبِطُ جَاشَا وَالْكُمَاءَ قُلُوبَهُمْ

هذا هو النوع الظاهر من الأخذ والسرقة.

### [النوع الثاني وأنواعه]

#### [النوع الأول منه متشابه المعينين]

﴿وَمَا غَيْرُ الظَّاهِرِ فِيهِ أَنْ يَتَشَابَهُ الْمَعْنَى﴾ أي: معنى البيت الأول ومعنى  
البيت الثاني (كقول جرير):

﴿فَلَا يَمْنَعُكَ مِنْ أَرْبِ﴾ أي: حاجة «لِحَاهُمْ»<sup>(١)</sup> - بالضم جمع

فَيَسْقُطُ فِي مِثْلِ الْمَلَأِ فَيُسْقُطُ  
وَأَنْجَحُ فِيهَا حَاسِدٌ وَهُوَ مُضْطَعٌ  
تَظْلِلُ لَهَا عَيْنُ الْعُلَى وَهُنَى تَدْمَعُ  
فَمِنْ بَيْنِ أَحْشَاءِ الْمَكَارِمِ تُنْزَعُ  
لِيُقْدِكَ عَنْدَ الْمَكْرُمَاتِ لِأَجْدَعُ  
بِسَمْجُلُودِهِ فِي عَقْلِهِ لِمُفَجَّعَهُ

⇒ وَأَمْنِيَةُ الْمُرْتَادِ تُحَضِّرُكَ السَّدَى  
فَأَنْطَقَ فِيهَا حَامِدٌ وَهُنَّ مُفْحَمٌ  
أَلَا إِنْ فِي طُفْرِ الْمَانِيَّةِ مُهَاجَةٌ  
هِيَ السُّفْسُ إِنْ تَبْكِ الْمَكَارِمُ فَقَدَهَا  
أَلَا إِنْ أَنْفَالَمْ يَعْدُ وَهُوَ أَجْدَعُ  
وَإِنْ أَمْرَأَلَمْ يُمْسِ فِيكَ مُفَجَّعًا

(١) قوله: «فلا يمنعك من أرب لحاهم». البيت من الوافر على العروض المقطوفة مع الضرب  
المماثل، والقائل: جرير بن عطية الشاعر المشهور من قصيدة طويلة يقول فيها متهجماً  
على الفرزدق:

تَهَامِيَّاً، فَرَاجِعَنِي ادْكَارِي  
ثَرَى بِلْفَاقَ شَمِشَنَ عَلَى مَهَارِ  
وَقَدْ طَالَثَ أَنَّاتِي وَانْتِظَارِي  
مَطَايَا، وَلَيْلَكَ غَيْرُ سَارِي  
وَسَيْرِي فِي الْمُلْمَعَةِ الْقِفَارِ  
كَائِنَ سَمُومَهُنَّ أَجْيَجُ تَارِ  
كُحَيْلُ اللَّيْتِ أُنَبَّعَانَ قَارِ  
وَمَا أَنْسَى الْفَرَزْدَقُ بِالْخِيَارِ

سَمِّثَ لِي نَظَرَةً، فَرَأَيْتُ بَرْقًا  
يَقُولُ الْمَاظِرُونَ إِلَى سَنَاهَةٍ  
لَقَدْ كَذَبْتُ عِدَائِكَ أَمْ بِشِرِّ  
عَجِلْتَ إِلَى مَلَامِتِنَا، وَتَسَرِّي  
فَهَانَ عَلَيْنِي مَا لَقِيَتْ رِكَابِي  
وَأَيَّامِ أَئِيَّنَ عَلَى الْمَطَايَا  
كَائِنَ عَلَى مَغَابِيَّهِنَ هَجْرَا  
لَقَدْ أَمْسَى الْبَعِيثُ بِدَارِ ذَلِّ

«الْحَيَاةُ»<sup>(١)</sup> - «سَوَاءٌ ذُو الْعِمَامَةِ وَالخِمَارِ» أي: لا يمْنَعُك من الحاجة كون هؤلاء على صورة الرجال؛ لأن الرجال منهم والنساء سواء في الضعف.

«وقول أبي الطَّيِّب» في سيف الدولة يذُكُرُ خُصُوصَة بني كلاب وقبائل العرب

: له

وَزَدَ مِنْ قُفَّرَةَ غَيْرُ وَارِي  
وَجَدَنَا فِي أَنَامِلِهَا الْقِصَارِ  
كَأَنَّ الْقِرْزَدَ طَرَحَ مِنْ طَمَارِ  
بِعْقَبَى حِينَ فَانَّهُمْ حَضَارِي  
ضَبُورُ الْوَغْثِ مُغْتَرِمُ الْخَبَارِ  
فَلَامِجْدِي بَلَغَتْ وَلَا فَتَحَارِي  
يُؤَارِي شَمْسَةَ رَهْجَ الْعَبَارِ  
وَعَنَّابَ وَفَارِسُ ذِي الْخِمَارِ  
ضُحَى بَيْنَ الشُّعَبَيْنِ وَالْعَقَارِ  
بَيْنَ فِي الْمَقْلَدِ وَالْعَذَارِ  
فَمِيقُ اللُّؤْمِ لَيْسَ بِمُسْتَعَارِ  
كَتَضُوبِتِ الْجَلَاجِلِ فِي الْقِطَارِ  
وَذُكْرُ مَزَادِيْنِ عَلَى حِسَارِ  
كَبِيتِ الضَّبِّ لَيْسَ لَهُ سَوَارِي  
بِلَائِبِيْنِ تَبَشَّنَ وَلَا ثَضَارِ  
فَلَائِغِلُ بَوَاطِءِ بَنِي ضَرَارِ  
سَوَاءٌ ذُو الْعِمَامَةِ وَالخِمَارِ

⇒ جَلَاجِلُ، كُرَجُ، وَسِبَالُ قِرْزِدُ  
عَرْفَنَا مِنْ قُفَّرَةَ حَاجِبَيْهَا  
تَدَافَعْنَا، فَقَالَ بَشَّوَّ تَسِيمِ:  
أَطَامِعَةَ قَيْوُنُ بَنِي عَقَالِ  
وَقَدْ عَلِمْتَ بَشَّوَ وَقَبَانَ آتِيَنِ  
بِسِيرِبُونَعَ فَخَرَّتْ وَآلَ سَعِيدِ  
لِيزِبُونَعَ فَوَارِسُ كُلَّ يَوْمِ  
عَسَيَّيَةَ وَالْأَخْنِمَرُ وَابْنَ سَعِيدِ  
وَيَوْمَ بَنِي جَذِيمَةَ إِذْ لَحَفَنَا  
وَجُوْهَةَ مُجَاشِعِ طَلِيلَتِ بِلَثَمِ  
وَحَالَفَ جِلَدَ كُلَّ مُجَاشِعِي  
لَهُمْ أَذْرَ تَصَوُّتُ فِي خِصَاهُمْ  
أَغْرِيَكُمُ الْفَرَزَدَقَ مِنْ أَبِيكُمْ  
وَجَدَنَا بَيْتَ ضَبَّةَ فِي مَعْدَدِ  
وَجَدَنَاهُمْ قَنَادِعَ مُلْزَقَاتِ  
إِذَا مَا كُنْتَ مَلْتَسًا نَكَاحًا  
وَلَا تَمْنَعَكَ مِنْ أَرْبَ لِحَاهُمْ

(١) «الْحَيَاةُ»: الشِّعْرُ النَّازِلُ عَلَى الدَّقْنِ، وَالجَمْعُ: «الْحَيِّ» - بِكَسْرِ الْأَلَامِ وَفَتْحِ الْحَاءِ مَقْصُورًا -  
مثُلُ: «سِدْرَة» وَ«سِدَرَ» وَتُضَمُّ الْأَلَامُ أَيْضًا، مثُلُ: «جَلَيْهَ» وَ«حُلَمَيْ». .

﴿وَمَنْ فِي كُفَّةٍ مِّنْهُمْ قَنَّا﴾<sup>(١)</sup> كَمَنْ فِي كُفَّةٍ مِّنْهُمْ قَنَّا

(١) قوله: «وَمَنْ فِي كُفَّةٍ مِّنْهُمْ قَتَّانٌ». البيت من الوافر على العروض المقطوفة مع الضرب المماثل، والسائل المتنبئ من قصيدة طويلة في سيف الدولة وذلك أنه أحدث بنو كلاب حدثاً بنواحي «بالس» وسار سيف الدولة خلفهم وأبو الطيب معهم، فأدركهم بعد ليلة بين ماءين يعترفان بالغبارات والخرارات، فأوقع بهم وملك الحرير فأبقي عليه، فقال أبو الطيب بعد رجوعه من هذه الغزوة وأنشده إياها في جمادى الآخرى سنة ثلات وأربعين وثلاث مائة:

وَغَيْرُكَ صَارِمًا ثَلَمَ الْفَرَابُ  
فَكَيْفَ تَحُوزُ أَنفُسَهَا كِلَابُ  
يُعَافُ الْوِرْدُ وَالْمَوْتُ الشَّرَابُ  
تَخَوَّفُ أَنْ تُفْتَشَهُ السَّحَابُ  
تَخْبَتْ بَكَ الْمَسْؤُلَةُ الْعِرَابُ  
كَمَا تَفَضَّلَتْ جَنَاحِيَّهَا الْعَقَابُ  
أَجَابَكَ بَعْضُهَا وَهُمُ الْجَوَابُ  
تَذَى كَفِيَكَ وَالْتَّسَبُ الْفَرَابُ  
وَأَتَهُمُ الْعَشَائِرُ وَالصَّحَابُ  
وَقَدْ شَرِقَتْ بَظْفِينِهِمُ الشَّعَابُ  
وَأَجْهَضَتِ الْحَوَائِلُ وَالسَّقَابُ  
وَكَعَبَ فِي مَيَاسِرِهِمْ كِعَابُ  
وَخَادَهَا قَرِينَطُ وَالضَّابُ  
تَخَادَلَتِ الْجَمَاجِمُ وَالرَّقَابُ  
عَلَيْهِنَ الْقَلَاتِدُ وَالْمَلَابُ  
وَأَيْنَ مِنَ الَّذِي تُولِي الشَّوَابُ  
وَلَا فِي صَوْنِهِنَ لَدِيَكَ عَابُ

إِذَا أَبْصَرْنَاهُ عَرَّاتَكُمْ اغْتَرَابُ  
نُصْبِيَّهُمْ فَيُؤْلِمُكُمُ الْمُضَابُ  
فِيَانِ الرَّفْقِ بِالْجَانِي عِتَابُ  
إِذَا تَدْعُوا لَحَادِيَةَ أَجَابُوا  
بِأَوْلِ مَغْشَرٍ خَطَّطُوا فَسَابُوا  
وَهَجْرُ حَيَاتِهِمْ لَهُمْ عَقَابُ  
وَلَكُنْ رَيْمًا خَفِيَ الصَّوَابُ  
وَكُمْ بُعْدِ مُولَدَةِ افْتَرَابُ  
وَحَلَّ بِغَيْرِ جَارِيهِ العَذَابُ  
فَقَدْ يَرْجُو عَلَيْاً مِنْ يَهَابُ  
فَمِنْهُمْ جَلُودٌ قَبِيسٌ وَالثَّيَابُ  
وَفِي أَيَامِهِ كَثُرُوا وَطَابُوا  
وَذَلَّ لَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ الصَّعَابُ  
ئَنَّاهُ عَنْ شَمُوسِهِمْ ضَبَابُ  
يُلَاقِي عِنْدَهُ الذَّئْبَ الْغَرَابُ  
وَيَكُنْ فِيهَا مِنَ النَّاءِ السَّرَابُ  
فَمَا نَفَعَ الْوَقْوفُ وَلَا الْذَّهَابُ  
وَلَا خَيْلٌ حَمْلٌ وَلَا رِكَابٌ  
لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْفَهُمْ عَبَابُ  
وَصَبَّحُهُمْ وَبَسَطُهُمْ ثَرَابُ  
كَمَنْ فِي كَفَهِ مِنْهُمْ خَضَابُ  
وَمَنْ أَبْقَى وَأَبْقَاهُ الْجِرَابُ  
وَفِي أَعْنَاقِ أَكْثَرِهِمْ سِخَابُ

←

⇒ وَلَا فِي فَقْدِهِنَّ بَنِي كِلَابٍ  
وَكَيْفَ يَتَمَ بِأُشُوكَ فِي أَنَاسٍ  
تَرْفَقُ أَيْهَا الْمَؤْلِمُ عَلَيْهِمْ  
وَأَنَّهُمْ عَبِيدُكُمْ حَيْثُ كَانُوا  
وَعِينُ الْمُخْطَبِيَنَ هُمْ وَلَيْسُوا  
وَأَنَّ حَيَاتِهِمْ غَضِيبَ عَلَيْهِمْ  
وَمَا جَهِلَتْ أَيَادِيَكَ الْبَرَادِيَ  
وَكُمْ ذَبِّ مُولَدَهُ دَلَالُ  
وَجَزْمٌ جَزَرَةُ سَفَهَاءَ قَوْمٌ  
فِيَانِ هَابِبَا بَجَرْزِهِمْ عَلَيْاً  
وَإِنْ يَكُ سِيفَ دَوْلَةٍ غَيْرَ قَبِيسٍ  
وَأَنْخَتْ رَيَابِهِ تَبَّوَأَثَوابُ  
وَتَحَتْ لِوَانِهِ ضَرَبُوا الأَعَادِيَ  
وَلَوْ غَيْرَ الْأَمِيرِ غَرَّازِ كِلَابًا  
وَلَا قَى دُونَ نَايِهِمْ طِعَانًا  
وَخَيْلًا شَغْتَدِي رِيحَ الْمَوَامِيَ  
وَلَكُنْ رَئِيَّهُمْ أَنْسَرَى إِلَيْهِمْ  
وَلَا لَيْلَ أَجَنَّ وَلَا نَهَارًا  
رَمَيْتَهُمْ بِبَخِرٍ مِنْ خَدِيدٍ  
فَمَسَاهُمْ وَبَسَطُهُمْ حَرَبٌ  
وَمَنْ فِي كَفَهِ مِنْهُمْ قَنَاءَ  
بَئُو قَتْلَى أَبِيكَ بِأَرْضِ نَجْدٍ  
عَفَاعَنْهُمْ وَأَغْتَقَهُمْ صَغَارًا

فتَعْبِيرُ جَرِينِ عن الرَّجُلِ بِذِي الْعِمَامَةِ كَتَبَهُ أَبِي الطَّيْبِ عَنْهُ بِمَنْ فِي كَفَهِ مِنْهُمْ فَنَاءً، وَكَذَا التَّعْبِيرُ عن الْمَرْأَةِ بِذَاتِ الْخَمَارِ، وَبِمَنْ فِي كَفَهِ مِنْهُمْ خَضَاباً.

وَيَجُوزُ فِي تَشَابُهِ الْمُعْنَيَيْنِ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ الْبَيْتَيْنِ نَسْبِيًّا<sup>(١)</sup> وَالْآخَرُ مَدِيْحَاً، أَوْ هِجَاءً، أَوْ افْتَحَارًا، أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ، فَإِنَّ الشَّاعِرَ الْحَادِقَ إِذَا قَصَدَ إِلَى الْمَعْنَى الْمُخْتَلِسِ لِيَسْتَطِعْهُ احْتَالَ فِي إِخْفَائِهِ؛ فَغَيْرُ لِفَظِهِ وَصَرْفِهِ عَنْ نَوْعِهِ مِنَ النَّسِيبِ أَوِ الْمَدْحُ أَوِ غَيْرِ ذَلِكَ، وَعَنْ وَزْنِهِ وَعَنْ قَافِيهِ.

### [النَّوْعُ الثَّانِي مِنْقُولُ الْمَعْنَى]

«وَمِنْهُ» أَيْ: مِنْ غَيْرِ الظَّاهِرِ «أَنْ يَنْقُلَ الْمَعْنَى إِلَى مَحْلٍ آخَرَ، كَقُولُ الْبَخْتُرِيِّ» :

«سُلِّبُوا» أَيْ: ثَيَابُهُمْ<sup>(٢)</sup> «وَأَشْرَقَ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمْ<sup>(٣)</sup> \* مُحْمَرَّةً فَكَأَنَّهُمْ لَمْ

⇒ وَكُلُّ فَعَالٍ كُلُّكُمْ عَجَابٌ  
كَذَا فَلَيْسِرْ مَنْ طَلَبَ الْأَعْدَادِيِّ وَمَثَلُ سُرَاكَ فَلَيْكُنَ الْطَّلَابُ

(١) هُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: التَّشِيبُ، وَتَشِيبُ الشَّفَرِ: تَرْقِيقُ أَوْلَهُ بِذَكْرِ النَّسَاءِ، وَهُوَ مِنْ تَشِيبِ النَّارِ، وَشَبَّبَ بِالْمَرْأَةِ: قَالَ فِيهَا الْغَرَزُ وَالنَّسِيبُ، وَهُوَ يُشَبِّبُ بِهَا، أَيْ: يَتَسَبِّبُ بِهَا، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَقَدْ أَرْسَلْتُ فِي السَّرِّ أَنْ قَدْ فَضَحَتِنِي      وقدْ بُحْثَتْ بِاسْمِي فِي النَّسِيبِ وَمَا تَكْنَى  
(٢) بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولُ ثَانٍ وَالْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ رُفِعَ بِالنَّيَابَةِ عَنِ الْفَاعِلِ وَالْأَصْلِ: «سَلَبَهُمْ  
فَتَنَاهُمْ ثَيَابَهُمْ» كَمَا يُقَالُ: «سَلَبْتُ زِيدًا ثُوبَهُ» وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا بِنَزْعِ الْخَافِضِ، أَيْ:  
«جَرَدَوْا مِنْ ثَيَابِهِمْ».

(٣) قَوْلُهُ: سُلِّبُوا وَأَشْرَقَ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمْ». الْبَيْتُ مِنَ الْكَامِلِ عَلَى الْعَرْوَضِ الْأُولَى مَعَ الضَّرِبِ  
الْمُشَابِهِ، وَالْقَائِلُ الْبَخْتُرِيِّ مِنْ قَصِيْدَةٍ طَوِيلَةٍ يَمْدُحُ بِهَا إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ:

عَازَّضَنَا أَصْلَاءً فَقْلَنَا آرَبَرَبٌ      حَتَّى أَصَاءَ الْأَفْحُوانَ الْأَشَنَبُ

مِنْهُنَّ دِيَبَاجُ الْخُدُودُ الْمَذْهَبُ  
بَرْزَقَانِ حَالٌ مَا يُنَالُ وَخُلُبُ  
مَا شِئْتُ بَارِقَةً وَرَاسِي أَشَيْبُ  
فَأَبْثَتْ عَرَالِبَ عَبْرَةً مَا ثُغَلَبُ  
بِالْحُسْنِ تَمَلَّحَ فِي الْقُلُوبِ وَسَعَدَبُ  
وَالْأَشْفَنْسِ إِلَّا أَنَّهَا لَا تَغْرِبُ  
وَأَصَابَ مَعْنَاكِ الْغَمَامُ الْأَصِيبُ  
فَسَلِي الْدَّمْوَعَ فَإِنَّهَا لَا تَكْذِبُ  
وَعَثَثَتْ حَشَّى قُلْتُ إِنِّي مَذْنِبُ  
مِنْ وَوَضُلُكِ فِي آثَانِي أَغْجَبُ  
فِي لَيْلٍ عَانَهُ وَالثُّرَيَا تُجْنِبُ  
مِنْ عَهْدِ شَوْقِي مَا يَحُولُ فَيَذْهَبُ  
بِخَلِيجِ بَارِقِ حَيْثُ عَزَ الْمَطْلُبُ  
دُونَ الْلَّقَاءِ مَسَافَةً مَا تَقْرُبُ  
سُخْمُ الْخُدُودُ لِعَامَهُنَّ الْطَّخْلُبُ  
دُعْجَ كَمَا ذَعَرَ الظَّلِيمُ الْمَهْدِبُ  
فَضَلِيلٌ يَضِيقُ بِهَا الْفَضَاءُ أَسْبَبَ  
جَذْلَانٍ يَبْنِي غَيْرَهُ فِي السَّمَاحَ وَيُغَرِّبُ  
مِنْ رَامَهَا فَكَانَهَا مَا تَطْلُبُ  
عِظَمًا وَيُوهَبُ فِيهِ مَا لَا يُوهَبُ  
وَوَفَى فَقِيلَ أَطْلُحَةً أَمْ مَضَبَّ  
قَبْلَ الْخِلَافَةِ وَهُنَّ بِكُرْتُخَطَبُ  
لِبَنِي أُمَيَّةَ ذُو الْكَلَاعِ وَخَوْشَبُ

◀

⇒ وَأَخْضَرَ مَوْسِيُ الْبُرُودِ وَقَدْبَدَا  
أَوْمَضَنَ مِنْ خَلَلَ الْسُّتُورِ فَرَاعَنَا  
وَلَوْ أَنَّنِي أَنْصَفْتُ فِي حُكْمِ الْهَوَى  
وَلَقَدْنَهِيَتْ الْدَّمْنَعَ يَوْمَ سُوِيقَةَ  
وَوَرَاءَ شَنِيدِيَةَ الْوُشَاهَ مَلِيَّةَ  
كَالْبَدْرِ إِلَّا أَنَّهَا لَا تَجْنَىَ  
رَاحَتْ لِأَرْتَعِكَ الْرِّيَاحُ مَرِيَّةَ  
سَاعِدَ مَا أَلَقَى فَإِنْ كَذَبَنِي  
أَغْرَضْتِ حَشَّى خَلَثَ أَنِّي ظَالِمٌ  
عَجَباً لِهَجْرِكَ قَبْلَ تَشْتِيتِ الْلَّوَى  
كَيْفَ اهْتَدَيْتِ وَمَا اهْتَدَيْتِ لِمَعْمِدِي  
عَفَتِ الْرِّسُومُ وَمَا عَفَتْ أَخْشَاؤُهُ  
أَنْرَكَبَوْ بِالْحَبْلِ ثُمَ طَلَبَتِي  
مِنْ بَعْدِ مَا خَلَقَ الْهَوَى وَشَعَرَضَتِ  
وَرَمَتِ بِنَا سَمْتَ الْعِرَاقِيَ أَيَانِيَ  
مِنْ كُلَّ طَائِرَةٍ بِخَمْسِ خَوَافِقِي  
يَخْمُلُنَ كُلَّ مَفَرَّقٍ فِي هِمَةَ  
رَكِبُوا الْفَرَاتَ إِلَى الْفَرَاتِ وَأَمَلُوا  
فِي غَایَةِ طَلِيَّتْ فَقَصَرَ دُونَهَا  
كَرَمَا يَرَجَحِي فِيهِ مَا لَا يُرَجَحِي  
أَغْطَى فَقِيلَ أَحَاتِمَ أَمْ خَالِدَ  
شَيْخَانِ قَدْ سَفَرَ الْقَائِمَ هَاشِمَ  
لَقَضَا بِرَأِيهِمَا الْذِي سَدَّي بِهِ

عَصْدٌ لِمُلْكِ بَنِي الْوَلَيٍ وَمَنْكِبٌ  
فِي الرُّوعِ يَسْلُكُهَا الْهَرَبُ الْأَغْلَبُ  
هَرْلُ يُرَاعِ لَهُ النُّفَاقُ وَيُرَعِبُ  
فَمُشَرِّقٌ فِي غَيْهِ وَمُغَرَّبٌ  
يُجِبَالٌ قُرَانُ الْحَصَى وَالْأَثَلَبُ  
دَفَعَا وَذَاكَ الْتَّجَدُّدُ مِنْهُمْ مُغَشِّبٌ  
وَفَرِّي أَرْضِ عَدُوِّهِمْ يُتَهَبُ  
تَخْبُو وَكَادَ مَمْرَةً يَتَقْضِبُ  
غَضْبَانٌ يَطْعَنُ فِي الْجِمَامِ وَيَضْرِبُ  
سَمِعَا بِهِ فَمُصَدِّقٌ وَمَكَذِبٌ  
شُعْلٌ عَلَى أَيْدِيهِمْ تَلَهَبُ  
وَالْبِيْضُ تَطْفُو فِي الْعَبَارِ وَتَرْسُبُ  
فِي قُوَّسٍ قَدْغَارَ فِيهِ كَوْكَبٌ  
وَمُضَرَّجٌ وَمُضَمَّخٌ وَمُخَضَّبٌ  
مُخْمَرَةً فَكَانُوهُمْ لَمْ يُسْلَبُوا  
لِمَجْدِهِمْ مِنْ أَخْذِ بَأْيِكَ مَهْرَبٌ  
مِنْ بَعْدِ أَخْرَى وَالْخَالِقُ غَيْبٌ  
تِلْكَ الظُّلُونُ وَمَاجَ ذَاكَ الْعَيْبُ  
شِيعَا يَشِيعُهَا الْفَضَالَ الْمُضْحَبُ  
بِالسَّلَيفِ إِذْ شَغَبُوا عَلَيْكَ وَأَجْلَبُوا  
بِالْتَّضِيرِ يُقْرَأُ فِي السَّمَاءِ وَيُكْتَبُ  
أَوْ رَاحَ مِنْهَا مَجْلِسٌ أَوْ مَوْكِبٌ  
يَرْضَى لَهَا رَبُّ السَّمَاءِ وَيَغْضَبُ

«

⇒ فَهُمَا إِذَا خَذَلَ الْخَلِيلَ خَلِيلَهُ  
وَعَلَى الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسْنِ سَكِينَةَ  
وَلِحَزَبَةِ الْإِسْلَامِ حِينَ يَهُرُّهَا  
تِلْكَ الْمُحَمَّرَةُ الَّذِينَ تَهَافَّوْا  
وَالسُّخْرِيَّةُ إِذْ تَجْمَعُ مِنْهُمْ  
جَاسُوا فَذَاكَ الْغَوْرُ مِنْهُمْ سَائِلَ  
يَتَسَرَّعُونَ إِلَى الْحُنُوفِ كَأَنَّهَا  
حَتَّى إِذَا كَادَتْ مَضَابِيحُ الْهَدَى  
ضَرَبَ الْجِبَالَ بِمِثْلِهَا مِنْ عَزْمِهِ  
أَوْفَى فَظَلَّوا أَهْلَ الْقَدْرِ الَّذِي  
نَاهَضُهُمْ وَأَلْبَارِقَاتْ كَأَنَّهَا  
وَوَقَفتْ مَشْهُورَ الْمَقَامِ كَرِيمَةَ  
مَا إِنْ تَرَى إِلَّا تَوْفَدُ كَوْكَبَ  
فَمَجْدَلٌ وَمَرْمَلٌ وَمَوْسَدٌ  
سَلِيلُوا وَأَشْرَقَتِ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمْ  
وَلَوْ أَنَّهُمْ رَكِبُوا الْكَوَافِكَ لَمْ يَكُنْ  
وَشَدَّدَتْ عَقْدَ خِلَافَتِينِ خِلَافةَ  
حِينَ الْتَّوْتُ تِلْكَ الْأُمُورُ وَرُجْمَتْ  
وَتَجَمَّعَتْ بَعْدَادُ ثُمَّ تَرْفَقَتْ  
فَأَخْذَتْ بِيَعْتَهُمْ لِأَزْكَى قَائِمَ  
اللَّهِ أَيْدِكُمْ وَأَغْلَى ذِكْرَكُمْ  
وَلَأَنْتُمْ عَدَدُ الْخِلَافةِ إِنْ عَدَا  
وَالسَّلَابِقُونَ إِلَى أَوَائِلِ دَغْوةِ

يُشَبِّهُوا لِأَنَّ الدَّمَاءَ الْمُشَرِّفَةَ صَارَتْ بِمَنْزِلَةِ ثِيَابٍ لَهُمْ «وَقُولُ أَبِي الطَّيْبِ»: **«يَسِّنَ النَّجِينَ»** أي: الدَّمُ «عَلَيْهِ» أي: عَلَى السَّيْفِ «وَهُوَ مُجَرَّدٌ» \* عنْ

يَا لَيْلَعِزَّ أَذْرَكَ رَبِّهِ مَا يَطْلُبُ  
سَبَقاً إِذَا وَتَ أَلْجَدُوهُ الْحَيْبَ  
إِلَّا تَهْدَمْ كَهْفَهُ الْمُسْتَضَعَبُ  
ظَلَّتْ عَلَيْهِ سُيُوفُكُمْ تَسْوِيْبَ  
دُولَأَ عَلَى أَيْدِيْكُمْ تَسْتَقْبَلُ

⇒ وَمُسْطَفَرُوْنَ إِذَا آسَتَقْلَ لِيَوَافِهِمْ  
جَدُّ يَقُوْتَ الْرَّيْحَ فِي طَلْبِ الْعَلَى  
مَا جَهَرَتْ لِمُخَالِفِ زَائِسَكُمْ  
وَإِذَا تَوَبَ خَالِعَ فِي جَانِبِ  
وَإِذَا تَأْمَلَتْ آرَمَانَ رَأْيَتَهُ

(١) قوله: «يس النجيع عليه وهو مجرد». البيت من الكامل على العروض الأولى مع الضرب

المشابه، والقائل المتبني من قصيدة يمدح بها شجاع بن محمد الطائي المنجبي:  
هَيَاهِتْ لِيَسْ لِيَوْمَ عَاهِدَكُمْ عَدْ  
وَالْعَيْشُ أَبْعَدَ مِنْكُمْ لَا تَبْعَدُوا  
لَمْ تَذْرُ أَنْ دَمِي الَّذِي تَسْتَقْلَدُ  
وَتَتَهَدَّثُ فَأَجَبْتُهَا الْمُتَنَاهَدُ  
لَضُوْنِي كَمَا صَبَعَ اللَّجِينَ الْعَسْجَدُ  
مَتَأْوِدَأَغْضَنْ بِسْوَيَتَأْوَدُ  
سَلْبُ النَّفُوسِ وَنَارُ حَرْبٍ تَوَقَّدُ  
وَذَوَابِيلُ وَتَوَعَّدُ وَتَهَدُّ  
وَمَشَى عَلَيْهَا الدَّهَرُ وَهُوَ مَقِيدُ  
مَرْضُ الطَّبِيبِ لَهُ وَعِيدُ الْعَرَدُ  
وَلَكُلَّ رَكِبٍ عِيْسَهُمْ وَالْفَدْدَ  
مَنْ فِيكَ شَأْمٌ سَوَى شَجَاعَ يُقَصَّدُ  
وَسَطَا فَقْلُتُ: لَسَيْفِهِ مَا يُولَدُ  
الْفَتَ طَرَائِقَهُ عَلَيْهَا تَبْعَدُ  
يَذْمُمَنَ مِنْهُ مَا الْأَسْنَةَ تَحْمَدُ

يُعَمَّ على النَّعْمِ الَّتِي لَا تُجَحَّدُ  
وَجَسَانِيهِ عَجَبٌ لِمَنْ يَتَفَقَّدُ  
مَوْتٌ فَرِيقُ الْمَوْتِ مِنْهُ يَرْعَدُ  
سَهَدَتْ وَوْجْهُكَ نُؤْمِنُهَا وَالْإِثْمُ  
وَالصَّبْحُ مُسْنَدٌ رَحَلْتَ عَنْهَا أَسْوَدُ  
حَتَّى تَوَارَى فِي ثَرَاهَا الْفَرْقَادُ  
لَوْ كَانَ مَثْلُكَ فِي سِواهَا يُوجَدُ  
فِرِحَوا وَعِنْدَهُمُ الْمُقْبِدُ  
فَتَقْطَعُوا حَسَدًا لِمَنْ لَا يَحْسُدُ  
فِي قَلْبٍ هَا جِرَةً لَذَابَ الْجَلْمَدُ  
لَمَّا رَأَوْكَ وَقَلَّ هَذَا السَّيْدُ  
وَبَقِيَتْ بَيْنَهُمْ كَائِنَكَ مُفْرَدٌ  
لَوْلَمْ يَسْتَهْنَهُكَ الْجَجِيُّ وَالسَّوْدَدُ  
فِي الْأَرْضِ وَاحِدَةٌ وَأَنْتَ الْأُوْحَدُ  
يَشْكُوَ يَمِينَكَ وَالْجَمَاجُمُ تَشَهَّدُ  
مِنْ غَمْدِهِ وَكَائِنًا هَرَّ مُغْمَدُ  
لِجَرَى مِنَ الْمَهَاجَاتِ بَخْرٌ مُزْبَدُ  
إِلَّا وَشَفَرَتَهُ عَلَى يَدِهَا يَدُ  
حُلَفاءَ طَئِيْ غَوْرُوا أَوْ أَنْجَدوا  
أَشْفَارُ عَيْنَكَ ذَابِلٌ وَمُهَنَّدٌ  
قَلْبًا وَمِنْ جَزْدِ الْغَوَادِي أَجَوَدُ  
ذَهَبَتْ بَخْضُرَتِهِ الطُّلَى وَالْأَكْبَدُ  
وَهُمُ الْمَوْالِيُّ وَالْخَلِيقَةُ أَغْبَدُ

⇒ يَقْمَ عَلَى يَقْمِ الرَّزْمَانِ يَصْبُهَا  
فِي شَانِيهِ وَلِسَانِيهِ وَبَنَانِيهِ  
أَسَدُ دَمِ الْأَسَدِ الْهَزَّبِرِ خَضَابَهُ  
مَا مَنْجَ مَذْغَبَتْ إِلَّا مُقْلَهَ  
فَاللَّيلُ حِينَ قَدِيمَتْ فِيهَا أَبِيَضُ  
مَا زَلْتَ تَدْنُو وَهُنَيْ تَغْلُو عِزَّةَ  
أَرْضِ لَهَا شَرَفُ سِواهَا مِثْلَهَا  
أَبَدَى الْمُدَاهَ بَكَ السَّرُورُ كَائِنُهُمْ  
قَطْعَنَهُمْ حَسَدًا أَرَاهُمْ مَا بِهِمْ  
حَتَّى اسْتَنَوَا وَلَوْ آنَ حَرَ قُلُوبَهُمْ  
نَظَرُ الْعَلُوجِ فَلَمْ يَرْفَأْ مِنْ حَوْلِهِمْ  
بَسْقِيَتْ جُحْمُوْعُهُمْ كَائِنَكَ كُلَّهَا  
لِهَفَانَ يَسْتَوْبِي بَكَ الْغَضَبُ الْوَرَى  
كُنْ حِيثَ شَيْتَ تَسِرُّ إِلَيْكَ رِكَابِنَا  
وَصُنِنَ الْحُسَامُ وَلَا تَذَلِّلُهُ فِيَانَهُ  
بَيْسَ التَّجِيَعُ عَلَيْهِ وَهُوَ مَجَرَدُ  
رَيَانَ لَوْقَدَ الَّذِي أَسْقَيَنَهُ  
مَا شَارَكَتَهُ مَيْنَةً فِي مُهْجَةِ  
إِنَّ الْعَطَابَا وَالرَّزَابَا وَالْقَنَا  
صِخَ يَا لَجْلَهَمَةُ تَجِبَكَ وَإِنَما  
مِنْ كَلَ أَكْبَرَ مِنْ جِبَالِ تَهَامَةَ  
يَلْفَاكَ مَزْتَيَا بَأْخَمَرَ مِنْ دَمِ  
حَتَّى يُشَارِ إِلَيْكَ: ذَا مَوْلَاهُمْ

غِمْدِه فَكَانَتْهَا هُوَ مُغْمَدُ» لأن الدّم اليابس صار بمنزلة غِمْدٍ له، فنقل المعنى من القتل والجرح إلى السيف.

### [النوع الثالث أشمل المعنى]

«ومنه» أي: من غير الظاهر «أن يكون معنى الثاني أشمل» من معنى الأول  
كقول جرير ﴿

﴿إِذَا غَضِبْتُ عَلَيْكَ بْنُو تَمِيمٍ<sup>(١)</sup> وَجَدْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غِضَابًا﴾

⇒ أئَى يَكُونُ أَبَا الْبَرِّيَّةِ آدَمَ وَأَبُوكَ وَالثَّقَلَانِ أَئَتْ مُحَمَّدًا يَفْنِي الْكَلَامَ وَلَا يُحِيطُ بِفَضْلِكُمْ أَيْحِيطُ مَا يَفْنِي بِمَا لَا يَنْفَدِدُ

(١) قوله: «إذا غضبت عليك بنو تميم». البيت من الوافر على العروض المقطوفة مع الضرب المقطوف، والقائل جرير بن عطية من قصيدة طويلة يقال لها القصيدة الداماًفة يهجو بها الراعي التميري، وفي هذه القصيدة دمغ جرير الراعي -أي: أصاب دماغه -وتسمى قافية المنصورة:

وقولي إِنْ أَصَبْتُ، لَقَدْ أَصَابَنَا أَقْلَى اللَّرْؤَمَ عَادِلَ وَالْعَتَابَا  
وَحَيَا طَالِ ما انتَظَرُوا إِلَيْا بَا أَجِدُكَ مَا أَذَكَرُ أَهْلَ تَجِيدَ  
كَمَا عَيَّنَتْ بِالسَّرَّبِ الطَّبَابَا بَلِي فَارْفَضَ دَمْعَكَ غَيْرَ نَزَرَ  
هَوَى مَا أَسْتَطِعُ لَهُ طَلَابَا وَهَاجَ الْبَرْزُقُ لَيْلَةً أَذْرَعَاتِ  
فَقُلْتُ بِحَاجَةٍ وَطَوَيْتُ أَخْرَى فَقُلْتُ بِحَاجَةٍ وَطَوَيْتُ أَخْرَى  
ضَمِيرُ الْقَلْبِ يَلْتَهُبُ التَّهَابَا وَوَجَدْتُ قَذْ طَوَيْتُ يَكَادُ مِنْهُ  
وَمَسْتَنَا الشَّفَاءَ فَمَا شَفَتَنَا لَشَّانَ الْمُجاوِرِ دِيرَ أَزْوَى  
وَمَنْ سَكَنَ السَّلِيلَةَ وَالْجِنَابَا أَسْيَلَةُ مَعْقِدِ السَّمْطَينِ مِنْهَا  
وَرَيَا حَيْثُ تَعْتَقِدُ الْحِجَابَا وَلَا تَمْثِي اللَّنَامَ لَهَا بِسِرَّ  
وَلَا تُهْدِي لِجَارِتِها السَّبَابَا أَبَاحَتْ أُمُّ حَرْزَةَ مِنْ فُؤَادِي  
شِعَابَ الْحُبُّ، إِنَّ لَهُ شِعَابَا

تَبَيَّنَ فِي وُجُوهِهِمْ اكْتِتَابًا  
شَدَّدَتْ عَلَى أُشْوِفِهِمْ الْعَصَابَا  
وَفِي فَرْعَانِ حَرَزَمَةَ أَنْ أَعْبَابَا  
وَمَنْ عَرَفَ قَصَائِدَهُ اجْتِلَابَا  
عَدَلَتْ بِهِمْ طُهْيَةَ وَالْحَشَابَا  
جِحَارَةَ خَارِئِي يَرْزِمِي كِلَابَا  
كَيْرِبَوعِ إِذَا رَفَعُوا الْعَقَابَا  
وَأَشْرَعَ مِنْ فَوَارِسَنَا اسْتِلَابَا  
كَفَيَنَا ذَا الْجَرِيرَةِ وَالْمُضَابَا  
وَأَخْرَزَنَا الصَّنَاعَةَ وَالثَّهَابَا  
كَتْسَحَ الرَّبِيعَ تَطْرِدَ الْحَبَابَا  
سَلَبَنَا السُّرَادِقَ وَالْجَبَابَا  
وَرَأَدَهُمْ بِغَدْرِهِمْ ارْتِيابَا  
فَالْقُوا السَّيْفَ وَأَخْذُوا الْعِيابَا  
وَرَخْلَأْ ضَاعَ فَانْهَبَ انتَهَابَا  
تُجَاذِبُهُمْ أَعْتَنَهَا جِذَابَا  
أَهَانُكُمُ الَّذِي وَضَعَ الْكِتَابَا  
وَلَمْ تَهْجَعْ قَرَائِبُهُ اتِّحَابَا  
وَجِعْنَ بَعْدَ أَعْيَنَ وَالرَّبَابَا  
وَقَالُوا: جِنْتَ عَيْنِكَ وَالْعَرَابَا  
لَقِينَ بِجَنِيهِ الْعَجَبَ الْعَجَابَا  
وَلَا وَجَدَتْ مَكَاسِرُهُمْ صِلَابَا  
وَشَعْنَا فِي بُيُوتِكُمْ سِعَابَا

⇒ مَتَى أَذْكُرُ بَخُورِ بَنِي عِقالِ  
إِذَا لَاقَنِي بَنُو وَقْبَانَ غَمَّا  
أَبْنَى لِي مَا مَاضَنِي لِي فِي ثَمِيمِ  
سَتَعْلَمُ مَنْ يَصِيرُ أَبْنَوْهُ قَنِينَا  
أَشْغَلَةَ الْفَوَارِسِ أَوْ رِياحَا  
كَانَ بَنِي طُهَيَّةَ رَهْطَ سَلْمَى  
فَلَا وَأْبِيكَ مَا لَاقَيْتَ حَيَا  
وَمَا وَجَدَ الْمُلُوكُ أَعَزَّ مَنَا  
وَأَخْنَعَ الْحَاكِمُونَ عَلَى قُلَّاخَ  
حَمَيَّنَا يَوْمَ ذِي تَجَبِ حِمَانَا  
لَنَا تَحْتَ الْمَحَامِلِ سَابِغَاتِ  
وَذِي تَاجِ لَهُ حَرَزَاتُ مُلْكِ  
الْأَقْبَحِ الْإِلَهِ بَنِي عِقالِ  
أَجْيَارَنَ الزُّبَيْرِ بَرِئَتُ مِنْكُمْ  
لَقَدْ غَرَّ الْقُيُونُ ذَمَّا كَرِيمَا  
وَقَدْ قَعَسْتَ ظُهُورُهُمْ بَخَيلِ  
عَلَامَ تَقَاعَسُونَ وَقَدْ دَعَاعُكُمْ  
تَعْشَوْا مِنْ حَرَزِرِهِمْ فَنَامُوا  
أَنْسَسُونَ الزُّبَيْرَ وَرَهْطَ عَوْفِ  
وَخُورُ مُجَاشِعَ تَرَكُوا الْقِيَطَا  
وَأَضْبَعَ ذِي مَعَارِكَ قَدْ عَلِمْتُمْ  
وَلَا وَأْبِيكَ مَا لَهُمْ عَقْولَ  
وَلَيْلَةَ رَحْرَحَانَ تَرَكْتَ شِيبَا

ئَعَالَةَ حَيْثُ لَمْ تَجِدُوا شَرَابًا  
 تَرَدُّفَ عِنْدَ رِخْلَيْهَا الرَّكَابَا  
 فَأَمْسَى جَهْدُ أَصْرَتِهِ اغْتِيَابَا  
 تَرَى لَوْكُوفَ عَبْرَتِهِ انْصِبَابَا  
 وَمَا حَقُّ ابْنِ بَرْزُوعٍ أَنْ يُهَا بَا  
 صَوْاعِقَ يُخْضِبُونَ لَهَا الرَّقَابَا  
 مَعَ الْقَنِينِ إِذْ غَلَبَا وَخَابَا  
 فَلَا وَأْبِي عَرَادَةَ مَا أَصَابَا  
 أَلَا تَبَالُّ مَا عَمِلُوا تَبَابَا  
 إِذَا اسْتَأْتُوكَ وَانْسَطَرُوا إِلَيْبَا  
 فَقَدْ وَأْبِيهِمْ لَاقُوا سِبَابَا  
 أَتَحْتُ مِنَ السَّمَاءِ لَهَا انصِبَابَا  
 أَصَابَ الْقَلْبَ أَوْ هَنَّكَ الْحِجَابَا  
 جَوَانِحَ الْكَلَابِيلِ أَذْ نَصَابَا  
 وَلَا سَقِيَتْ قُبُورَهُمُ السَّحَابَا  
 يَشَيْئُ سَوَادُ مَحْجِرِهَا النَّفَابَا  
 بُسْعِيدَ التَّسْوِمِ أَتَبَحَّتِ الْكِلَابَا  
 وَمَا عَرَفَتْ أَسَامِلَهَا الْخِضَابَا  
 عَلَى تِبْرَكَ خَبَثَتِ التَّرَابَا  
 عَلَى الْمِيزَانِ مَا وَرَثَتْ ذَبَابَا  
 فِيَانِ الْحَرْبَ مُؤْقَدَةً شِهَابَا  
 لَسَاءَ لَهَا بِمَفْصَبَتِي سِبَابَا  
 قَوَافِي لَا أُرِيدُ بَهَا عِتابَا

⇒ رَضَعْتُمْ لَمْ سَالَ عَلَى لِحَاظِمْ  
 ئَرَكْتُمْ بِالْوَقِيطِ عُضَارِطَاتِ  
 لَقَدْ خَرَبِي الْفَرَزْدَقَ فِي مَعَدَّ  
 وَلَاقَى الْقَيْنُ وَالشَّخَابُ غَمَّا  
 فَمَا هِبَتِ الْفَرَزْدَقَ قَدْ عَلِمْتُمْ  
 أَعَدَّ اللَّهُ لِلشَّعَرَاءِ مِنِي  
 فَرَزَتِ الْعَبْدَ، عَبْدَنِي تُمَيِّرَ  
 أَسَانِي عَنْ عَرَادَةَ قَوْلُ سُوءِ  
 عَرَادَةَ مِنْ بَقِيَّةَ قَوْلُ لُوطِ  
 لِبِنْسِ الْكَسْبُ تَكْسِبَهُ تُمَيِّرَ  
 أَتَلْتَمِسُ السَّبَابَ بَنُو تُمَيِّرَ  
 أَنَا الْبَارِي الْمَدِلُ عَلَى تُمَيِّرَ  
 إِذَا عَلِقَتْ مَخَالِيَهُ بِقِرْنِ  
 تَرَى الطَّيْرُ الْعِتَاقَ تَظَلُّ مِنْهُ  
 فَلَا أَصْلَى إِلَهُ عَلَى تُمَيِّرَ  
 وَخَضْرَاءُ الْمَعَابِينَ مِنْ تُمَيِّرَ  
 إِذَا قَامَتْ لَغَيْرِ صَلَاهُ وَثِيرَ  
 وَقَدْ جَلَّتْ نِسَاءُ بَنِي تُمَيِّرَ  
 إِذَا حَلَّتْ نِسَاءُ بَنِي تُمَيِّرَ  
 وَلَوْ وَرَثَتْ حُلُومَ بَنِي تُمَيِّرَ  
 فَصَبَرَا يَا تُمُوسَ بَنِي تُمَيِّرَ  
 لَعَمْرَ أَبِي نِسَاءِ بَنِي تُمَيِّرَ  
 سَتَهِدُمْ حَائِطِي قَرْزَمَاءِ مِنِي

وَلَمْ يَتَرْكَنْ مِنْ صَنَاعَةِ بَابَا  
وَيَخْمِي زَارُهَا أَجَمَّا وَغَابَا  
فَلَا شُكْرًا جَزِينَ وَلَا تَوَابَا  
وَقَدْ فَارَثْ أَبِاجَلَهُ وَشَابَا  
فَيَسْفِي حَرُّ شَغْلَتِهَا الْجِرَابَا  
فَلَا كَعْبَا بَلَغَتْ وَلَا كَلَابَا  
إِلَيْغَ فَرْعَانِ قَدْ كَثُرَا وَطَابَا  
وَضَبَّةً لَا أَبَالَكَ أَذْبَعَا  
وَكَعْ لَاغْتَصَبْتُكُمْ اغْتِصَابَا  
ثُرَى بُرْقُ الْعَبَاءِ لَكُمْ ثَيَابَا  
وَعَلَى أَذْرِيدَهُمْ ارْتِيابَا  
بِرَاعِي الْإِبْلِ يَخْتَرِشُ الضَّبَابَا  
ثَلَدَكَ الْأَصْرَةَ وَالْعِلَابَا  
ثَهَضَتِ بِعَلْبَةَ وَأَئَرَتِ نَابَا  
وَسَعْرَفَةَ الْفِصَالِ إِذَا أَهَابَا  
كَمَا أَوْلَغَتِ بِالدَّبِّ الْعَرَابَا  
ثَهَيْجَهُمْ وَتَسْمَدَحُ الْوِطَابَا  
ثَجُومًا لَا تَرُومُ لَهَا طَلَابَا  
وَلَا عَمَرَى بَلَغَتْ وَلَا الرَّيَابَا  
إِذَا مَا الْأَمْرُ فِي الْحَدَّثَانِ نَابَا  
وَهُمْ مَنْعَفُوا مِنَ الْيَمِنِ الْكُلَابَا  
أَسْوَدَ خَفَيَةَ الْعَلْبَ الرَّقَابَا  
خَسِبَتِ النَّاسُ كُلَّهُمْ غَضَابَا

◀

⇒ دَخَلْنَ قُصُورَ يَثْرَبَ مُعْلِمَاتِ  
ثَطُولُكُمْ حِبَالَ بَنِي تَمَيرِ  
أَلْمَ تَعْيِنَ نِسَاءَ بَنِي تَمَيرِ  
الْضَّمْ تَرَنِي صُبِيَّتْ عَلَى عَيْنِي  
أَعَدَّلَهُ مَوَاسِيمَ حَامِيَاتِ  
فَغُضَ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ تَمَيرِ  
أَشَعَدَلَ دِفْنَةَ حَبَشَ وَقَلْثَ  
وَحُقَّ لِمَنْ تَكَنَّفَهُ تَمَيرِ  
فَلَوْلَا الْغُرُّ مِنْ سَلْفَنِي كِلَابِ  
فَإِنَّكُمْ قَطِيلُنِي بَنِي سَلَيمِ  
إِذَا لَتَقِيَتْ عَبَدَ بَنِي تَمَيرِ  
فَيَا عَجَبِي أَشْوَدُنِي تَمَيرِ  
لَعْلَكَ يَا عَيْنِي خَسِبَتْ حَرَبِي  
إِذَا هَمَضَ الْكِرَامُ إِلَى الْمَعَالِي  
يَجْنُلَهُ الْعِفَافُ إِذَا أَفَاقَتْ  
فَأَوْلَعَ بِالْعِفَافِسِ بَنِي تَمَيرِ  
وَيُنَسَّ الْقَرْضُ قَرْضُكَ عِنْدَ قِيسِ  
وَتَذَعُو خَمْشَ أَمَكَ أَذْرَانَا  
فَلَنْ تَسْطِعَ حَنْظَلَتِي وَسَعَدَيِ  
قُرْوَمَ تَحْمِلُ الْأَغْبَاءَ عَنْكُمْ  
هُمْ مَلَكُو الْمُلُوكَ بِذَاتِ كَهْفِ  
يَرَى الْمُتَعَيَّدُونَ عَلَيَ دُونِي  
إِذَا غَصِبَتْ عَلَيْكَ بَنُو تَمَيرِ

لأنهم يقومون مقام الناس كلهم . (وقول أبي نؤاس ):  
**«لَيْسَ مِنَ اللَّهِ بِمُسْتَكِرٍ (١) أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ»**

بِبَطْنِ مَتَّى ، وَأَغْظَمَةُ قَبَابَا  
 بِدَعْوَى يَالِ خَنْدِيفُ أَنْ يُجَابَا  
 وَلَمْ يَكُ سَيْلُ أَوْدِيَتِي شِعَابَا  
 شَقَاقِهَا وَهَا فَتَتِ الْلُّعَابَا  
 تَرَى فِي مَفْوِجِ حِزْبِيَهُ عَبَابَا  
 ثَغَرَقُ ثَمَّ يَرْزِمُ بِكَ الْجَنَابَا  
 بِذِي زَلَلٍ وَلَا نَسَبِي اُشِيشَابَا  
 تَرَى مِنْ دُونِهَا رَتَبَا صِعَابَا  
 وَمَنْ وَرَثَ النَّبْوَةَ وَالْكِتَابَا  
 وَإِنْ خَاطَبَتِ عَرَّكُمْ خَطَابَا  
 وَأَغْظَمَتَا بِعَافِرَةِ اُشِيهَابَا  
 فَقَدْ أَسْمَعَتَ فَاسْتَمَعَ الْجَوَابَا  
 كَافِرَوْمَ تَفَحَّثَ لَهُمْ ذَبَابَا  
 وَخَيْئَةُ أَزِيَخَاءَ لَيْ اسْتَجَابَا  
 كَدَارِ السَّفَوَءِ أَسْرَعَتِ الْخَرَابَا  
 وَزِدْتُ عَلَى أَنْوَفِهِمُ الْعَلَابَا  
 وَلَمَّا تَفَتَّخَ مِنِي شِهَابَا

⇒ أَنْسَا أَكْثَرَ الشَّقَلَيْنِ رَجَلَا  
 وَأَجْدَرَ إِنْ تَجَسَّرَ ثَمَّ نَادَى  
 لَنَا الْبَطْحَاءُ تَفْعِمُهَا السَّوَاقِي  
 فَمَا أَنْتُمْ إِذَا عَذَلَتْ قُرُومِي  
 تَنْحَى ، فَإِنْ بَخْرِي خَنْدِيفِي  
 بِمَفْوِجِ كَالْجِبَالِ ، فَإِنْ تَرْمَهِ  
 فَمَا تَلْقَى مَحَلِي فِي تَمِيمِ  
 عَلَوْتُ عَلَيْكَ ذَرْوَةَ خَنْدِيفِي  
 لَهُ حَوْضُ النَّبَيِّ وَسَاقِيَهُ  
 وَمِنَ مَنْ يُجِيزُ حَجِيجَ جَمِيعِ  
 سَتَغْلِمُ مَنْ أَعْرَزَ حِمَى بَنْجِيدِ  
 أَشِيَّرُ يَا ابْنَ بَرْوَعَ مِنْ بَعِيدِ  
 فَلَا تَجْزَعْ فَإِنْ بَنِي تُمِيرِ  
 شَيَاطِينُ الْبِلَادِ يَخْفَنْ زَأِري  
 تَرَكْتُ مَجَاشِعًا وَبَنِي تُمِيرِ  
 أَلْمَ تَرَنِي وَسَمْتُ بَنِي تُمِيرِ  
 إِلَيْكَ إِلَيْكَ عَبْدَ بَنِي تُمِيرِ

(١) قوله : «ليس من الله بمستنكرا». البيت من السريع على العروض المكسوفة المطروبة مع الضرب الثاني المماثل ، والقائل أبو نؤاس الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن ضياع الحكمي بالولاء ١٤٦-١٩٨هـ من قطعة يمدح بها هارون الرشيد - لعنه الله -:

قولا لهارون إمام الهدى عند احتفال المجلس الحاشي  
 نصيحة الفضل وإشفاعة أخلٰى له وجهٰك من حاسٰد

والأول يختص<sup>(١)</sup> ببعض العالم وهو الناس، وهذا يشملهم وغيرهم.  
روي أنه لما بلغ هارون الرشيد<sup>(٢)</sup> كثرة إفضال الفضل<sup>(٣)</sup> البرمكي، وفرط  
إحسانه في زمانه غاز عليه غيره فأفاض به إلى التنكر له والأمر بحبسه، فكتب إليه  
أبو نواس هذه الأبيات:

**قُولًا لِهَارُونَ إِمَامِ الْهُدَى**

**أَنْتَ عَلَىٰ مَا بِكَ مِنْ قُدْرَةٍ**

ليس من الله ...

فأمر هارون بإطلاقه.

وواحد الغائب والشاهد ⇒ بصادق الطاعة دينها  
فلست مثل الفضل بالواحد أنت على ما بك من قدرة  
لطالب ذاك ولا ناشد أوجده الله فما مثله  
ليس من الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

\* \* \*

(١) وفي نسخة سنة ٩٨٧هـ «مختص ببعض العالم».

(٢) هو الحاكم الجائر، والفاقد الكافر، قاتل النفس المحرمة، والستكير الخمير هارون بن المهدي العباسى - لعنه الله - ولد سنة ١٤٨هـ وانتقل إلى جهنم سنة ١٩٣هـ عن خمس وأربعين سنةً، وجرائمها وإراقة دماء أهل البيت - عليهم السلام - لا يسعها هذا الكتاب.

(٣) هو الفضل بن يحيى بن خالد بن مالك البرمكي وزير هارون ومن أعنوان الظلمة وأنصارهم مات في حبسه سنة ١٩٢هـ قبل الرشيد بخمسة أشهر، وكان ولادته سنة ١٤٧هـ. قال ابن كثير في حوداث سنة ١٩٢هـ من كتاب «البداية والنهاية»: ولما قتل الرشيد البرمكية وحبسهم جلد الفضل هذا مائة سوطٍ وخلده في الحبس حتى مات في هذه السنة قبل الرشيد بخمسة أشهر في «الرثوة». وقال فيه بعضهم:

لكل الفضل يا فضل بن يحيى بن خالد ..... وما كل من يدعى بفضل له فضل  
رأى الله فضلاً منك في الناس واسعاً ..... فسماك فضلاً فالمعنى الاسم والفعل

[النوع الرابع مقلوب المعنى]

«ومنه» أي: من غير الظاهر «القلب، وهو أن يكون معنى الثاني نقىض معنى الأول كقول أبي الشيّص<sup>(١)</sup>:

**﴿أَجِدُّ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكِ لَذِيَّدَةً﴾**

وقول أبي الطّيّب<sup>(٢)</sup>:

**﴿أَأَجِبُّ﴾** الاستفهام للإنكار<sup>(٣)</sup>، والإنكار راجع إلى القيد الذي هو الحال،

(١) أصله في اللغة: ردِيء التمر، كثي به الرَّجل.

(٢) قوله: «أجد الملامة في هواك لذيدة». البيت من الكامل على العروض الأولى مع الضرب المماثل، والقائل أبو الشيّص محمد بن علي بن عبد الله بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي ١٣٠-٦٤٩هـ:

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي  
متاخر عنه ولا متقدم  
سامن يهون عليك ممن يكرم  
وأهدتني فأهنت نفسى جاهداً  
إذا كان حظى منك حظى منهم  
أشبهت أعدائي فصررت أحبهم  
أجد الملامة في هواك لذيدة  
حباً لذكرك فليلئني اللّؤم  
ونسب الأبيات بتغيير يسير إلى غيره أيضاً وإن كان متاخراً عنه وهو ابن سهل  
الأندلسي أبو إسحاق ٦٤٩-٧٠٥هـ:

وقف الهوى لي حيث أنت فليس لي  
متاخر عنه ولا متقدم  
حباً لذكرك إن يلئني اللّؤم  
إذا كان حظى منك حظى منهم  
هل مَنْ يهون عليك ممن يكرم  
أهنتني فأهنت نفسى صاماً

\* \* \*

(٣) أي: الإنكار الإبطالي وهو ما يقتضي أنّ ما بعده غير واقع وأنّ مدعويه كاذب - كما في الرّضي و«المعني» -

أعني: قوله: «وأحِبُّ فِيهِ مَلَامَةً»<sup>(١)</sup> كما يقال: «أَنْصَلَّى وَأَنْتَ مُحَدِّثٌ».

هذا إذا جعلت الواو للحال - إنما على تجويز تصدير المضارع المثبت بالواو كما

(١) قوله: «أَحِبَّهُ وَأَحِبَّ فِيهِ مَلَامَةً». البيت من الكامل على العروض الأولى مع الضرب المماثل، والقائل المتنبئ من قصيدة يمدح بها سيف الدولة الحمداني - رحمه الله - وأمره بإجازة أبيات فقال:

وَأَحَقُّ مِنْكَ بِجَفْنِيهِ وَبِمَا يَهُ  
قَسْمًا يَهُ وَبِحُسْنِيهِ وَبِهَا يَهُ  
إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَغْدَائِهِ  
دَعْ مَا رَأَكَ ضَعْفَتْ عَنِ إِخْفَانِهِ  
وَأَرَى بِطَرْفِ لَا يَرَى بَسَوَائِهِ  
أُولَى بِرَحْمَةِ رَبِّهَا وَإِخْرَابِهِ  
وَتَرْفُقًا فَالسَّمْعُ مِنْ أَغْضَائِهِ  
مَاطْرُودَةً بُشَاهِدِهِ وَبُكَائِهِ  
حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ فِي أَخْشَابِهِ  
مِثْلُ الْفَتَيْلِ مُضَرَّجًا بِدَمَانِهِ  
لِلْمُبْتَلِي وَيَسَّالُ مِنْ حَزْبِهِ  
مِمَّا يَهُ لِأَغْرِزَتْهُ بِفِدَائِهِ  
مَالًا يَرْزُوْلُ بِتَأسِيهِ وَسَخَابِهِ  
وَيَحْوُلُ بَيْنَ فُؤَادِهِ وَعَرَازِهِ  
لَمْ يُذْعَ سَاعِهَا إِلَى أَكْفَائِهِ  
مُسْتَأْصِلًا وَأَمَاسِيَهُ وَوَرَائِهِ  
فِي أَضْلِيلِهِ وَفِرِنْدِهِ وَوَفَائِهِ  
وَعَلَيِ الْمَطْبُوعِ مِنْ آبَائِهِ

الْقَلْبُ أَعْلَمُ يَا عَذُولَ بَدَائِهِ  
فَوْمَنْ أَحِبُّ لِأَعْصِيَّكَ فِي الْهَوَى  
أَحِبَّهُ وَأَحِبَّ فِيهِ مَلَامَةً؟  
عَجِبَ الْوُشَاءُ مِنَ اللُّحَاءِ وَقُولِهِمْ  
مَا الْخِلُّ إِلَّا مَنْ أَوْدَ بِقَلْبِهِ  
إِنَّ الْمُعِينَ عَلَى الصَّبَابَةِ بِالْأَسِيِّ  
مَهْلَأً فِي الْعَذْلِ مِنْ أَسْقَامِهِ  
وَهِبَ الْمَلَامَةَ فِي اللَّذَادَةِ كَالْكَرَبِيِّ  
لَا تَعْذِلُ الْمُشْتَاقَ فِي أَشْوَاقِهِ  
إِنَّ الْفَتَيْلَ مُضَرَّجًا بِدَمَوْعِهِ  
وَالْعِشْقُ كَالْمَعْشُوقِ يَعْذِبُ قُرْبَهُ  
لَوْ قُلْتَ لِلْدَّنِيفِ الْخَرِينِ فَدَيْتَهُ  
وَقِيَ الْأَمِيرُ هَوَى الْعَمَوْنَ فِيَانَهُ  
يَسْتَأْسِرُ الْبَطَلُ الْكَمِيُّ بِنَظَرَةِ  
إِنَّسِي دَعَوْتَكَ لِلْتَّوَابِ دَعْوَةَ  
فَأَتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزَّمَانِ وَتَحْمِيَهُ  
مِنْ لِلْسَّيْوِفِ بِأَنْ يَكُونَ سَمِيَّهَا  
طَبِيعَ الْحَدِيدُ فَكَانَ مِنْ أَجْنَاسِهِ

هو رأي البعض<sup>(١)</sup>، أو على تقدير المبدأ، أي: «وَأَنَا أَحَبُّ» - .

وإذا جعلتها للعطف فالإنكار راجع إلى الجمع بين الأمرين - أعني: محبته ومحبة الملامة فيه - يعني: لا يكون إلا واحداً **«إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ»** وما يكون من عدو الحبيب<sup>(٢)</sup> يكون مبغوضاً لا محظياً، فهذا نقيض معنى بيت أبي الشِّيْصِ .

والأحسن في هذا النوع أن يبيّن السبب - كما في هذين البيتين - إلا أن يكون ظاهراً كما في قول أبي تمامٍ :

**وَنَنْعَمُ مُعْتَفٍ جَدْوَاهُ أَحْلَنِ**<sup>(٣)</sup>      **عَلَى أَذْنِيهِ مِنْ نَفْمِ السَّمَاعِ**

(١) والمشهور على خلاف هذا القول كما قال ابن مالك :

وَذَاتَ بَذْءٍ بِمُضَارِعٍ ثَبَثٍ	حَوْثٌ ضَمِيرًا وَمِنَ الْوَاوِ حَلَّتْ
وَذَاتَ وَابِ بَعْدِهَا اَنْوِ مُبَتَداً	لِهِ الْمُضَارِعُ اجْعَلْنَ مُسْتَنْدًا

(٢) وفي نسخة: «المحبوب».

(٣) قوله: **«وَنَنْعَمُ مُعْتَفٍ جَدْوَاهُ أَحْلَنِ»**. البيت من الوافر على العروض المقطوفة مع الضرب المماثل، والقائل أبو تمام من قصيدة مدح بها مهدي بن أصرم :

خُذِي عَبَرَاتِ عَيْنِيكَ عَنْ زَمَاعِي	وَصُونِي مَا أَزَلْتِ مِنْ الْقَنَاعِ
أَقْلَى قَدْ أَضَاقَ بُكَاكِ ذَرَاعِي	وَمَا أَضَاقَتْ بَنَازِلَةُ ذَرَاعِي
أَلْفَةُ النَّحِيبِ كَمْ افْتِرَاقِ	أَظَلَّ فَكَانَ دَاعِيَةً اجْتِمَاعِ
وَلَيْسَتْ فَرْزَحَةُ الْأَوْبَاتِ إِلَّا	لِمَؤْقُوفِ عَلَى تَرَحِ الْوَدَاعِ
ئَوْجَعَ أَنْ رَأَتْ جِنْسِي نَحِيفَاً	كَأَنَّ الْمَجْدَ يَذْرُكُ بِالصَّرَاعِ
فَشَّيَ النَّكَباتِ مَنْ يَأْوِي إِذَا مَا	فَطَنَّ بِهِ إِلَى خُلُقِ وَسَاعِ
يُشَيِّرُ عَجَاجَةً فِي كُلِّ نَغْرِ	يَهِيمُ بِهِ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ
أَبْنَ مَعَ السَّبَاعِ الْمَاءَ حَتَّى	لَخَالَةُ السَّبَاعِ مِنَ السَّبَاعِ

بأن شطيط غير المستطاع  
ولم تزكب همومك كالزمام  
إلى إيراقه وامتدتْ بداعي  
جزئي صروفها صاعاً بصاع  
عطایاه وهنَ لها مراعي  
ولا تخلو من الهم الرُّتاع  
ولولا السُّفوي لم تكون المساعي  
لقد حكتِ الملام لغير واعي  
بأن يغضى الثَّدَى وبأن يطاعي  
سلط وقريعها عند القراء  
وهيمه إلى العلق المُتَنَاع  
وقد وصفت له نفس الشُّجاع  
أحب إليه من حسن الدفاعة  
على أذنيه من نعم السَّماع  
وهل شمنْ تكون بلا شعاع  
يسوقُ الذَّمَّ من جود مطاع  
من الأشياء كالمال المضاع  
أراك لسونِ مالك غير راعي  
سيقت به ولا خلق يفاع  
فؤاه بالمدائب والشائع  
مشورةٌ حدوه عند المصاع  
على ما فيه من كرم الطياع  
والبيت الشاهد يختلف عما في الديوان كما تراه في كثير من المواضع من هذا

⇒ فلب الحزم إن حاولت يوماً  
فلم ترخِل كناجية المهاوى  
يمهدى بن أصرم عاد عودي  
أطال يدي على الأيام حتى  
إذا أكدت سوام الشُّغر أضحت  
رياض لا يشدُّ الفُرُف عنها  
سعى فاشتزل الشرف افتصاراً  
أمهدى لاحينت على توال  
أردت بحيث لا تعصى المعالي  
عميد الغوث إن توب الليلى  
كثيراً ما شوقة العوالى  
كان به غداة الرُّوع وزداً  
لحسن الموت في كرم وتفوى  
وسمة معنف يزوجوه أخلى  
جعلت الجود للاء المساعي  
وما في الأرض أعنف لامتناع  
ولم يحفظ مضاع المجد شيء  
رعاك الله للمعروف إنني  
فما في الأرض من شرف يفاع  
لعزتك مثل عزم السبيل شدت  
ورأيك مثل رأي السيف صحت  
فلوصورت نفسك لم تردها

الكتاب.

وقول أبي الطَّيْبِ:

وَالْجِرَاحَاتُ عِنْدَهُ نَعْمَاتٌ<sup>(١)</sup> سَقَتْ<sup>(٢)</sup> قَبْلَ سَبِيلِهِ بِسُؤَالٍ

(١) قوله: «والجراحات عنده نعمات». البيت من الخفيف على العروض الأولى مع الضرب المماثل، والسائل المتنبئ من قصيدة يمدح بها عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكي:

صِلَةُ الْهَجْرِ لِي وَهَجْرُ الْوَصَالِ فَغَدَا الْجِنْسُمُ تَاقِصاً وَالذِّي يَنْتَقِصُ مِنْهُ يَزِيدُ فِي بَلْبَالِي قِفْ عَلَى الدُّمَنَتَيْنِ بِالدُّلُوْدُوْ مِنْ رَبِّ طَلُولٍ كَأَنَّهُنْ تُسْجُومُ وَأَنْوَيْ كَأَنَّهُنْ عَلَيْهِنْ لَأْلَمْنِي فَبَانِي أَعْشَقُ الْعُشَّ مَا تُرِيدُ النَّوْى مِنَ الْحَيَاةِ الذُّوْ فَهُوَ أَمْضَى فِي الرَّفِيعِ مِنْ مَلْكِ الْمَوْلَى وَلَخَتْفِ فِي الْعِزَّى يَدْنُو مَحْبُّ نَحْنُ رَكْبُ مَلْجِنٍ فِي زَيْ نَاسِيْنِ مِنْ بَنَاتِ الْجَدِيلِ تَمْشِي بَنَا فِي الْكُلُّ هَرْجَاءً لِلْدَّيَامِيْمِ فِيهَا عَابِدَاتٍ لِلْبَذْرِ وَالْبَخْرِ وَالْفَرْزِ مَنْ يَزِرُّهُ يَزِرُّ سَلِيمَانَ فِي الْمَدْ وَرَبِيعاً يُضَاحِكُ الْعَيْثَ فِيهِ نَفَحَتْنَا مِنْهُ الصَّبَا بِسَيْمِ هُمْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ يَقْعُ المَوَالِيْ أَكْبَرُ الْعَيْبِ عِنْدَهُ الْبَخْلُ وَالْطَّغْ وَالْجِرَاحَاتُ عِنْدَهُ نَعْمَاتٌ ذَا السَّرَاجِ الْمُنْيِرُ هَذَا التَّقِيُّ الـ

أراد أبو تمام أن الممدوح يستلذ نعمات السائلين؛ لما فيه من غاية الكرم ونهاية الجود، وأراد أبو الطيب أنه إن سبقت نعمة من سائلٍ عطاء الممدوح بلغ ذلك منه مبلغ الجراحة من المجروح؛ لأن عادته أن يعطي بغير سؤال.

سُمْدُنٌ تَأْمَنْ بِوَائِقَ الزَّلَالِ  
يُكْمَا شُفَقَيَا مِنَ الْإِعْلَالِ  
بَ وَمِنْ حَوْفَهُ قُلُوبُ الرِّجَالِ  
سِيَا وَلَوْشَاءُ حَازَاهَا بِالشَّمَالِ  
رُ وَالْحَاطِهُ الْظُّبَى وَالْعَوَالِ  
وَفَعَةُ فِي جَمَاجِمِ الْأَبْطَالِ  
مِ زَلَالٍ وَلَيْسَ يَوْمٌ بِزَلَالٍ  
دِ وَطِينُ الْعِبَادِ مِنْ صَلَاصَالِ  
ءَ فَصَارَتْ غَدُوَةً فِي الزُّلَالِ  
سَ فَصَارَتْ رَكَانَةً فِي الْجِبالِ  
مَ وَأَنْ لَا تَرَى شَهُودَ الْقِتَالِ  
لَكَ ذَلِيلًا وَقَلَّةً أَشْكَالِ  
جُعِلَتْ هَامِهِمْ يَعَالِ النَّعَالِ  
ءَ وَيَخْرُجُنَّ مِنْ دَمٍ فِي جَلَالِ  
لَوْهَةٍ فِي ذَوَابِ الْأَطْفَالِ  
مِ وَطَوْرًا أَخْلَى مِنَ السَّلْسَالِ  
سُ بَنَاسٍ فِي مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالِ  
وَأَنْتَ تَرَى أَنْ رِوَايَةَ الْدِيَوَانِ: «نِعَمَاتٍ» جَمْعُ (نِعَمَةٍ) -بِالثُّنُونِ وَالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالْمَيْمِ - وهي غير رواية المصطفى والشارح.

(٢) هي عند الشارح بصيغة المعلوم - كما يظهر من تفسيره - والمراد أن الممدوح شجاع كريم وأنه لا يتألم بجرحات السيف لصبره وجلايته، وإنما الجراحات المؤلمة عنده سمع أصوات السائلين، لكنه غفل عنهم، فأحوجهم إلى سؤاله، وقرئ بصيغة المجهول.

### [النوع الخامس]

«ومنه» أي: من غير الظاهر «أن يؤخذ بعض المعنى ويضاف إليه ما يحسنه كقول الأفواه»:

«فَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا<sup>(١)</sup> \* رَأَيَ عَيْنَنِ» أي: عياناً «ثِقَةً» حال، أي: واثقةً على أن المصدر أقيم مقام الصفة - أو مفعول له من الفعل الذي يتضمنه قوله: «على آثارنا» أي: «كائنةً على آثارنا» لوثيقها واعتمادها «أن» مخففة من المثلقة «سُتمَار» أي: سطعم من لحوم مَنْ يقتلهم من القتل.

«وقول أبي تمام»:

«وَقَدْ ظَلَّتْ» أي: أقيمت عليها الظل «عِقبَانُ أَعْلَامِهِ ضُحَى<sup>(٢)</sup> \* بِعَقْبَانِ طَيْرٍ

(١) قوله: فترى الطير على آثارنا». البيت من الرمل على العروض المحذوفة الأولى مع الضرب المقصور -فاعلان -والقاتل الأفواه الأودي -كما نص عليه أبو بكر الصولي في «أخبار أبي تمام» -من قصيدة أولها:

يَا بْنِي هَاجِرَ سَاءَتْ خَطَّةٌ أَنْ تَرُؤُمُوا النَّصْفَ مَنَا وَمَحَازٍ

قال:

فَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا رَأَيَ عَيْنَنِ ثِقَةً أَنْ سَتمَارَ

\* \* \*

(٢) قوله: «وقد ظلت عقبان أعلامه ضحى». البيت من الطويل على العروض المقبوضة مع الضرب المشابه ، والقاتل أبو تمام من قصيدة يمدح بها المعتصم والأشين:

عَذَا الْمُلْكَ مَعْمُورَ الْحَرَا وَالْمَنَازِلِ	مُنْزَرَ وَخَفِ الرَّؤُوسِ عَذْبَ الْمَنَاهِلِ
وَمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ أَضْبَحَ مَلْجَأً	لَقَدْ أَلْبَسَ اللَّهُ الْإِمَامَ فَضَانِلَا
وَتَابَعَ فِيهَا بِاللَّهِيِّ الْفَوَاضِلِ	فَأَضْحَتْ عَطَايَاهُ نَوَازِعَ شَرَدَا
تَسَائِلُ فِي الْأَفَاقِ عَنْ كُلِّ سَائِلِ	

أَخْذُنَّ بَادَابِ السَّحَابِ الْهَرَاطِلِ  
بِيَوْمِ عَقَابٍ أَوْ نَذْيَ مِنْهُ هَامِلٌ  
فَأَصْبَحَ مِنْهَا ذَا عَقَابٍ وَنِسَائِلٍ  
كَثِيرَةً دُوَوْ وَتَضْدِيقَهَا فِي الْمَحَافِلِ  
مُجِشًا بِنَضْلِ السَّيْفِ غَيْرُ مُواكِلٍ  
عَرَابِيُّ كَائِنُ كَالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ  
بِهِ الْحَرْبُ حَدَّا مِثْلُ حَدَّ الْمَنَاصِلِ  
فَتَرْجَى بِسَوَى نَرْعِ الشَّوَّى وَالْمَفَاقِلِ  
وَتَحْتَ ضَبَّيرِ الْمَوْتِ أَوْلَ نَازِلٍ  
عَلَيْهِ بِعَضِّ فِي الْكَرْبَهَةِ فَاقْسِلِ  
بِعَقْبَانِ طَبِيرٍ فِي الدَّمَاءِ تَوَاهِلِ  
مِنَ الْجِيشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ  
بِؤْبَلِ أَعْالَيْهِ مُغَيْبُ الْأَسَافِلِ  
وَقَدْ حَكَمَتْ فِيهِ حُمَّاءُ الْعَوَامِلِ  
صُدُودُ الْمُقَالِيِّ لَا صُدُودُ الْمُجَارِمِ  
بَسَاحَةُ لَا الْوَانِيِّ لَا الْمُتَحَاذِلِ  
إِلْقَاعِيَّهُ مِنْ قَبْلِ نَضِبِ الْحَبَابِلِ  
فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْهَا مُفْرَجٌ دُونَ قَابِلِ  
بَسْفِيْ وَكَائِنُ فِي مَجِيلَةِ حَائِلِ  
وَأَنْسِيَ أَنَّ اللَّهَ فَوْقَ الْمَعَاقِلِ  
لَهُ غَيْزَ أَسَارِ الرَّمَاحِ الدَّوَابِلِ  
يُعَدُّ لَقَدْ أَمْسَى مُضِيَّ الْمَعَاقِلِ  
لَهُنَّ أَزَاهِيُّ الرُّبَا وَالْخَمَائِلِ

«

⇒ مَوَاهِبُ بَجْدُنَ الْأَرْضَ حَتَّى كَائِنَا  
إِذَا كَانَ فَخْرًا لِلْمَدْحَ وَضْفَةُ  
فَكَمْ لَخْطَةٌ أَهْدَيْتَهَا لَابْنَ نَكِيَّةَ  
شَهِدَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ شَهَادَةَ  
لَقَدْ لَبِسَ الْأَفْشِينَ قَسْطَلَةَ الْوَغْيَى  
وَسَارَتْ بِهِ بَيْنَ الْقَنَابِلِ وَالْقَنَا  
وَجَرَدَ مِنْ آرَابِهِ حِينَ أَضْرِمَتْ  
رَأْيَ بَابِكَ مِنْهُ الَّتِي لَا شَوَى لَهَا  
تَرَاهُ إِلَى الْهَبِيجَاءِ أَوْلَ زَاكِبِ  
تَسْرِيلَ سِرْبَالًا مِنَ الصَّبْرِ وَارْتَدَى  
وَقَدْ ظُلْلَتْ عَقْبَانُ أَعْلَامِهِ ضُحَى  
أَقَامَتْ مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّى كَائِنَا  
فَلَمَّا رَأَهُ الْخَرَمُونَ وَالْقَنَا  
رَأَوْا مِنْهُ لَيْثًا فَابْدَعَرَتْ حَمَائِهُمْ  
عَشِيَّةَ صَدَ الْبَابِكِيُّ عَنِ الْقَنَا  
تَحَدَّرَ مِنْ لِهَبِيَّهِ يَرْجُوَ غَيْرَهُ  
فَكَانَ كَشَاءُ الرَّمْلِ قَيَّضَهُ الرَّدَى  
وَفِي سَيَّةٍ قَدْ أَنْفَدَ الدَّهْرُ عُظُمَهَا  
فَكَانَتْ كَنَابِ شَارِفِ السَّنِ طَرَقَتْ  
وَعَادَ بِإِطْرَافِ الْمَعَاقِلِ مُغَصِّمًا  
فَوَلَى وَمَا أَبْقَى الرَّدَى مِنْ حَمَائِهِ  
أَمَا وَأَبْيَهُ وَهُوَ مِنْ لَا أَبَالَهُ  
فُسْتُوحُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَفَتَّحَتْ

في الدّماءِ نواهيلٍ» من «أَتَهَلَ» - إذا رُويَ - نقىض عَطِيشَ «أَفَامَثُ» أي: عَقْبَانَ الطَّيْرَ «مَعَ الرَّأِيَاتِ» أي: الأَعْلَام؛ اعتماداً على أَنَّهَا سَتَطِعُ لحوم قَتْلَاهُ «حَتَّى كَانَهَا \* مِنَ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ» يعني: أَنَّ رَأِيَاتَ الْمَدْوَحِ الَّتِي هِي كَالْعَقْبَانِ قد صَارَتْ مُظَلَّلَةً بِالْعَقْبَانِ مِنَ الطُّيُورِ النَّوَاهِلِ فِي دَمَاءِ الْقَتْلَى، لَأَنَّهَا إِذَا خَرَجَ لِلْغَزوِ تَسَايرُ الْعَقْبَانِ فَوْقَ رَأِيَاتِهِ، لِأَكُلِّ لحوم الْقَتْلَى، فَتَلْقَى ظِلَالَهَا عَلَيْهَا.

«فَإِنْ أَبَا تَمَّامَ لَمْ يُلِمْ بِشِيءٍ مِنْ مَعْنَى قَوْلِ الْأَفْوَهِ: «رَأَيَ عَيْنِ» وَ» مِنْ مَعْنَى قَوْلِهِ: «ثِقَةً أَنْ سَتُّمَارِ» يعني: أَنَّ أَبَا تَمَّامَ إِنَّمَا أَخْذَ بَعْضَ مَعْنَى بَيْتِ الْأَفْوَهِ، لَا كُلَّهُ؛ لَأَنَّ الْأَفْوَهَ أَفَادَ بِقَوْلِهِ: «رَأَيَ عَيْنِ» قُرْبَ الطَّيْرِ مِنَ الْجَيْشِ؛ لَأَنَّهَا إِذَا بَعْدَتْ كَانَتْ مُتَخَيَّلَةً لَا مَرْئَيَّةً رَأَيَ عَيْنِ، وَقُرْبُهَا إِنَّمَا يَكُونُ لِأَجْلِ تَوْقُّعِ الْفَرِيسَةِ، وَهَذَا يُؤَكِّدُ الْمَعْنَى الْمَقْصُودُ - أَعْنِي: وَصْفَهُمْ بِالشَّجَاعَةِ وَالْأَقْدَارِ عَلَى قَتْلِ الْأَعْدَادِ - . ثُمَّ قَالَ: «ثِقَةً أَنْ سَتُّمَارِ»، فَجَعَلَ الطَّيْرَ وَاثِقَةً بِالْمِيَّرَةِ<sup>(١)</sup>; لَا عِتِيَادَهَا بِذَلِكَ، وَهَذَا أَيْضًا يُؤَكِّدُ الْمَقْصُودَ.

وَأَمَّا أَبُو تَمَّامٍ فَلَمْ يُلِمْ بِشِيءٍ مِمَّا أَفَادَهُ قَوْلُهُ: «رَأَيَ عَيْنِ» وَقَوْلُهُ: «ثِقَةً أَنْ سَتُّمَارِ». لَا يَقُولُ: إِنْ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ: «ظُلْلَتُ» إِلَمَامٌ بِمَعْنَى قَوْلِهِ: «رَأَيَ عَيْنِ» لَأَنَّ وَقْعَ الظَّلَّ عَلَى الرَّأِيَاتِ يُشْعِرُ بِقَرْبِهَا مِنَ الْجَيْشِ.

عَصَابَةُ حَقٌّ فِي عَصَابَةِ بَاطِلٍ  
تُسْمِيْلُ ظُبَاهَةَ أَخْدَعَنِي كُلُّ مَائِلٍ  
وَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ جَاهِلٍ  
وَقَدْ جَادَكُمْ مِنْ دِينِمَةَ بَعْدَ وَأِيلٍ  
وَإِنْ تَعْقِلُوا فَالسَّيْفُ لَيْسَ بِغَافِلٍ

⇒ وَعَادَاتُ نَصْرٍ لَمْ تَرْزُلْ تَسْتَعِيدُهَا  
وَمَا هُوَ إِلَّا الْوَخْنِي أَوْ حَدُّ مَرْهَقِي  
فَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ عَالَمٍ  
فِي أَيْمَانِهَا النُّوَامُ عَنْ رَيْقِ الْهَمَدِي  
هُوَ الْحَقُّ إِنْ تَسْتَيِقُظُوا فِيهِ تَعْنَمُوا

(١) بَكْسِ الْمِيمِ: الطَّعَامُ.

الفن الثالث: علم البديع / خاتمة في السرقات الشعرية وما يتصل بها ..... ٤٠٣

لأننا نقول: هذا ممنوع؛ إذ قد يقع ظلُّ الطَّير على الرَّاية وهي في جَوِّ السَّمَاء  
- بحيث لا يُرى أصلًا -.

«لكن زاد» أبو تمام **«عليه»** أي: على الأفوه زياداتٍ محسنةً لبعض المعنى  
الذى أخذه من الأفوه، وهو تَسَايِرُ الطَّير على آثارهم **«بقوله: إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تَقَاتِلَ»**  
**«وَبِقَوْلِه: «فِي الدَّمَاءِ نَوَاهِلُ» وَبِإِقَامَتِهَا مَعَ الرَّاياتِ حَتَّى كَانَهَا مِنَ الْجَيْشِ، وَبِهَا»**  
أي: وبإقامتها مع الرَّايات حتى كَانَهَا مِنَ الْجَيْش **«يَتَمُّ حُسْنُ الْأَوَّلِ»** أعني: قوله:  
**«إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تَقَاتِلَ»** لأنَّه لو قيل: **«ظُلِّلَتْ عَقْبَانِ الرَّاياتِ بِعَقْبَانِ الطَّيرِ إِلَّا أَنَّهَا**  
**لَمْ تَقَاتِلَ»** لم يَحْسُنْ هذا الاستثناء المنقطع ذلك الحُسْن؛ لأنَّ إقامتها مع الرَّايات  
- حتى كَانَهَا مِنَ الْجَيْش - مَظِيَّةً أَنَّهَا أَيْضًا تَقَاتِلَ مثِيلَ الْجَيْشِ، فَيَحْسُنُ الْاسْتِدْرَاكَ  
- الذِّي هُوَ دُفَعَ التَّوْهِمَ النَّاشِئَ مِنَ الْكَلَامِ السَّابِقِ - بِخَلَافِ وقوعِ ظلِّها عَلَى الرَّاياتِ.  
ويحتمل أن يكون معنى قوله: «وبهَا يَتَمُّ حُسْنُ الْأَوَّلِ»: أَنَّ بِهَذِهِ الرَّيَادَاتِ يَتَمُّ  
حُسْنُ مَعْنَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ - أعني: **«تَسَايِرُ الطَّيْورِ عَلَى آثارِهِمْ»** وَمَا ذُكِرَنَاهُ أَوْلًَا هُوَ  
المُوَافِقُ لِمَا فِي **«الإِيضَاحِ»**<sup>(١)</sup> وَعَلَيْهِ التَّعْوِيلُ. **«وَأَكْثَرُ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ»** المذكورة لغير  
الظَّاهِرِ **«وَنَحْوُهَا مَقْبُولَةٌ»**.

### [النوع السادس]

«وَمِنْهَا» أي: من هذه الأنواع **«مَا يَخْرُجُهُ حَسْنُ التَّصْرِيفِ مِنْ قَبْلِ الْاتِّبَاعِ إِلَى**  
**حَيْزِ الْابْتِدَاعِ، وَكُلَّ مَا كَانَ»** أي: كُلَّ نوعٍ من هذه الأنواع يكون **«أَشَدَّ خَفَاءً»**  
بحيث لا يُعرَفُ أَنَّ الثَّانِي مَا خُوذَ من الْأَوَّلِ إِلَّا بِعِدَالِ رُوَيْدَةِ وَمُزِيدِ تَأْمَلِ **«كَانَ**  
**أَقْرَبَ إِلَى الْقُبُولِ»** لِكُونِهِ أَبْعَدَ عَنِ الْأَخْذِ وَالسَّرِقةِ، وَأَدْخَلَ فِي الْابْتِدَاعِ وَالتَّصْرِيفِ.

(١) الإيضاح: ٥٨٩.

### [تoward the hasty]

﴿هذا﴾ الذي ذكر في الظاهر وغيره من ادعاء سبق أحدهما واتباع الثاني وكونه مقبولاً أو مردوداً وتسمية كلّ بالأسمى المذكورة وغير ذلك مما سبق ﴿كله﴾ إنما يكون ﴿إذا علم أنّ الثاني أخذ من الأول﴾ بأن يُعلم أنه كان يَحْفَظُ قول الأول حين نَظَمَ، أو بأن يُخْبِرَ هو عن نفسه أنه أخذه منه ﴿ولآلا فلا﴾ يَحْكُم بسبق أحدهما واتباع الآخر، ولا يتربّط عليه الأحكام المذكورة ﴿لجواز أن يكون الاتفاق﴾ أي: اتفاق القائلين في اللفظ والمعنى جميعاً، أو في المعنى وحده ﴿من قبيل﴾ ﴿تoward the hasty﴾ -أي: مجبيه على سبيل الاتفاق من غير قصد إلى الأخذ-

كما يَحْكُم عن ابن ميادة<sup>(١)</sup> أنه أنسد لنفسه:

مُفِيدٌ وَمُتَلَافٌ إِذَا مَا أَتَيْتَهُ<sup>(٢)</sup> تَهَلَّلَ وَاهْتَزَّ اهْتِزَازَ الْمُهَنَّدِ

(١) هو الرّماح بن أبِرَدْ بْنُ ثُوبَانَ بْنُ سُرَاقَةَ الْمَرَّي المعروض بابن ميادة وهي أمّه وهو شاعر مجيد من مخضري الدّولتين الأمويّة والعباسية. توفي سنة ١٤٩ هـ في أيام المنصور الدّوانيقي -لعنه الله-.

(٢) قوله: ﴿مُفِيدٌ وَمُتَلَافٌ إِذَا مَا أَتَيْتَهُ﴾. البيت من الطويل على العروض المقبوسة مع الضرب المقوض والقائل الشّمّاخ الذّبياني بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني المتوفى سنة ٢٢ هـ من قطعة يقول فيها:

وَمَنْ يُعْطِ أَثْمَانَ الْمَحَامِدِ يَحْمِدٌ بِكَفَكَ لَا يَمْنَعُكَ مِنْ نَائِلِ الْغَدِ كَمَا الْبَخْلُ وَالْإِسْمَاكُ لَيْسَ بِمُحْكَلٍ تَهَلَّلَ وَاهْتَزَّ اهْتِزَازَ الْمُهَنَّدِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرٌ مُؤْكَدٌ	تَرُوزُ امْرَأً يَعْطِي عَلَى الْمَرْءِ مَالَه وَأَنْتَ امْرَأٌ مِنْ تُعْطِيهِ الْيَوْمَ نَائِلًا تَرِي الْجُؤَدَ لَا يَدْنُبِي مِنَ الْمَرءِ حَتْقَهُ مُفِيدٌ وَمُتَلَافٌ إِذَا مَا سَأَلْتَهُ مَتَى تَأْتِهِ تَعْشُوا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ
--	--

فَقِيلَ لَهُ : أَيْنَ يُذْهَبُ بِكَ - هَذَا لِلْحُطَيْةِ<sup>(١)</sup> - ؟ فَقَالَ : الآنَ عَلِمْتُ أَنِّي شَاعِرٌ؛ إِذَا  
وَافَقْتُهُ عَلَى قَوْلِهِ وَلَمْ أَسْمَعْهُ .

وَكَمَا يُحْكَى أَنَّ سَلِيمَانَ<sup>(٢)</sup> بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ أُتَى بِأَسْارِي مِنَ الرَّوْمِ وَكَانَ الفَرَزْدَقِيُّ  
حَاضِرًا، فَأَمْرَهُ سَلِيمَانَ يَضْرِبُ عُنْقَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، فَاسْتَعْفَفَ، فَمَا أُغْفِي، وَقَدْ أُشَيِّرَ  
إِلَى سَيفِ، غَيْرِ صَالِحٍ لِلضَّرَبِ، لِيُسْتَعْمَلُهُ، فَقَالَ الفَرَزْدَقُ : بَلْ أَضْرِبُ  
\*بَسِيفَ أَبِي رَغْوَانَ سَيفَ مُجَاشِعَ<sup>(٣)</sup>\*

---

(١) جَرُولُ بْنُ أَوْسٍ وَهُوَ الْقَاتِلُ فِي الْوَلِيدِ بْنِ عَقْبَةِ - أَخِي عُثْمَانَ لَأْمَهُ - كَانَ وَالِيًّا عَلَى الْكُوفَةِ  
فَشَرَبَ الْخَمْرَ وَصَلَّى الصَّبَحَ بِالنَّاسِ وَهُوَ سَكْرَانُ :

شَهِدَ الْحُطَيْةُ يَوْمَ يَلْقَى رَبَّهُ  
أَنَّ الْوَلِيدَ أَحَقُّ بِالْعَذَرِ  
نَادَى، وَقَدْ كَمْلَتْ صَلَاثَتِهِمْ  
أَزِيدُكُمْ ثَمَلاً وَمَا يَذْرِي  
لِيَزِيدَهُمْ خَيْرًا وَلَوْ قِيلُوا  
لَقَرَنَتْ بَيْنَ الشَّفَعِ وَالْوَثْرِ  
فَأَبَرُوا - أَبَا وَهْبٍ - وَلَوْ فَعَلُوا  
زَادَتْ صَلَاثَتِهِمْ عَلَى الْعَشْرِ  
كَفُوا عِنَانَكَ إِذْ جَرَيَتْ وَلَوْ  
خَلَوْا عِنَانَكَ لَمْ تَزَلْ تَجْرِي

(٢) الْوَزَغُ ابْنُ الْوَزَغِ، وَالْقِرْزُدُ ابْنُ الْقِرْزُدِ، وَالْخَنْزِيرُ ابْنُ الْخَنْزِيرِ، سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ  
الْأَمْوَيِّ - لَعْنُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا - . وَلَدَ سَنَةَ ٦٠ هـ وَتَغلَّبَ عَلَى الْحُكْمِ سَنَةَ ٩٦ هـ وَانتَقَلَ إِلَى جَهَنَّمَ  
سَنَةَ ٩٩ هـ وَالنَّوَاصِبُ يَرَوْنَهُ مِنْ خَيَارِهِمْ، وَهَذَا الْمَلُوْنُ كَانَ سَادِسَ مُلُوكَ الْأَمْوَيِّينَ  
وَثَالِثَ الْمَرْوَانِيِّينَ - لَعْنُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا - .

(٣) قَوْلُهُ : \*بَسِيفَ أَبِي رَغْوَانَ سَيفَ مُجَاشِعَ\*. الْبَيْتُ مِنَ الطَّوَيْلِ عَلَى الْعَرَوْضِ الْمَقْبُوضَةِ مَعَ  
الضَّرَبِ الْمُشَابِهِ وَالْقَاتِلِ جَرِيرُ مِنْ قَصِيْدَةٍ طَوِيلَةٍ يَجِيبُ بِهَا الفَرَزْدَقُ - رَحْمَهُ اللَّهُ - وَهِيُّ  
أَلَاخَيِي رَزَقَ الْمَنْزِلِ الْمُتَقَادِمِ  
وَمَا حَالَ مُذْحَلٌ بِهِ أَمْ سَالِمٌ  
ثَمِيمِيَّةٌ حَلَّتْ بِحَوْمَانَتِيَّ قَسَنِيَّ  
حِمَى الْحَيْلِ ذَادَتْ عَنْ قَسَنِيَّ فَالصَّرَائِمِ  
بَخْلَتِ بِحَاجَاتِ الصَّدِيقِ الْمُكَارِمِ  
بَنَانِ الْجَوَى مِمَّا يُخَافُ وَقَدْ نَرَى  
شِفَاءَ الْقُلُوبِ الصَّادِيَّاتِ الْحَرَائِمِ

غَدَا فَذِرِينِي مِنْ عَتَابِ الْمُلَاقِ  
إِلَيْكَ وَمَا عَاهَدْ لَكُنْ بِدَائِمٍ  
بِسْلَعَةٍ إِزْشَاشِ الدُّمُوعِ السَّوَاجِمِ  
أَوْارِيَهَا وَالخَيْلَ مِيلُ الدُّعَائِمِ  
ثَدَائِي بَذِي بَهْدَى حُلُولُ الْأَصَارِمِ  
وَجَاءَتْ بُوزَازِ قَصِيرِ الْقَوَائِمِ  
لِيَأْمَنَ قَرْدَاداً، لَيْلَةَ غَيْرِ نَائِمِ  
لِيَزْقَنِي إِلَى جَازِاتِهِ بِالسَّلَالِمِ  
وَشَبَّتْ فَمَا يَنْهَاكَ شَبَّ اللَّهَانِمِ  
وَلَنَسَتْ بِأَهْلِ الْمُحَضَّنَاتِ الْكَرَائِمِ  
وَلَا مُسْتَعِفَّاً عَنْ لِنَامِ الْمَطَاعِمِ  
مَدَأْخِلَ رِجَسِ بِالْحَبِيبَاتِ عَالِمِ  
طَهُورَ الْمَاءِ بَيْنَ الْمُصَلَّى وَوَاقِمِ  
وَقَصَّرَتْ عَنْ بَاعِ الْعُلَى وَالْمَكَارِمِ  
لِجَعْنَيْنِ فِيهِمْ طَيْزَهَا بِالْأَشَائِمِ  
أَدِيمَكَ مِنْهَا وَاهِيَا، غَيْرِ سَالِمِ  
بِكِيرَكَ، إِلَّا قَاعِدَا غَيْرَ قَائِمِ  
وَفِيَا وَلَا دَامِرَةً فِي الْعَرَائِمِ  
وَلَمْ يَغْذِرْ وَمَنْ كَانَ أَهْلَ الْمَلَاقِ  
دَعَاعَشَبَنَا أَوْ كَانَ جَازِابِنِ خَازِمِ  
لَمَّا كَانَ عَارِا ذَكْرَهُ فِي الْمَوَاسِمِ  
وَغَيْرَكَ جَلَّ عَنْ وُجُوهِ الْأَهَادِمِ  
كَفَى شَغَبَ صَدْعَ الْفِتْنَةِ الْمُتَفَاقِمِ

⇒ أَعَادَلْ هِيجِينِي لَيْبِنِ مُصادِمِ  
أَغْرِيَكَ مِنِي أَنَّمَا قَادَنِي الْهَوَى  
أَلَا رَئِسَما هَاجَ التَّذَكُّرُ وَالْهَوَى  
عَقْتَ قَرْقَرِي وَالْوَشْمُ حَتَّى تَنَكَّرْتُ  
وَأَفْقَرَ وَادِي ثَرْمَدَةَ وَرِئِسَما  
لَقَدْ وَلَدَتْ أُمُّ الْفَرَزْدَقِ فَاجِراً  
وَمَا كَانَ جَازِ لِلْفَرَزْقِي مُسْلِمَ  
يُؤَصِّلُ حَبْلِيَهِ إِذَا جَنَّ لَيْلَهِ  
أَئِبَّتْ حُدُودَ اللَّهِ مَذَأْتَ يَافِعَ  
تَسْبِعَ فِي الْمَاضِورِ كُلَّ مُرِبِّيَهِ  
رَأَيْتُكَ لَا تَنْوِي بِجَارِ أَجْزَئَهِ  
هُوَ الرَّجُسْ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَاخْذِرُوا  
لَقَدْ كَانَ إِخْرَاجُ الْفَرَزْدَقِ عَنْكُمْ  
ثَدَلِيَتْ شَرْنِي مِنْ ثَمَانِيَنْ قَامَةَ  
أَنْدَخْ يَا ابْنَ الْقَيْنِ سَعْدَا وَقَدْ جَرَتْ  
وَتَمَدَّحْ يَا ابْنَ الْقَيْنِ سَعْدَا وَقَدْ تَرَى  
وَإِنَّكَ يَا ابْنَ الْقَيْنِ لَنَسَتْ بِسَافِعِ  
فَمَا وَجَدَ الْجِيرَانَ حَبْلَ مُجَاشِعِ  
وَلَامَتْ قَرِيشَ فِي الزُّبَيْرِ مُجَاشِعِ  
وَقَالَتْ قَرِيشَ لَيْبِنَتْ جَازِ مُجَاشِعِ  
وَلَوْ حَنِلَ شَيْمِيَ شَنَاؤَ جَازِكُمْ  
فَغَيْرِكَ أَدِي لِلْخَلِيفَةِ عَهْدَهُ  
فِيَانَ وَكِيعَا حِينَ خَارَثَ مُجَاشِعِ

⇒ لَقَدْ كُنْتَ فِيهَا يَا فَرَزْدَقْ تَابِعًا  
 ئَدَافِعُ عَنْكُمْ كُلَّ يَوْمٍ عَظِيمٍ  
 أَبَا هَلَ! مَا أَخْبَيْتَ قَتْلَ ابْنِ مُسْلِمٍ  
 أَبَا هَلَ! قَدْ أَوْفَيْتُمْ مِنْ دِمَائِكُمْ  
 تَحْضُضُ يَا ابْنَ الْقَيْنِ قَيْنَاسِ لِي جَعَلُوا  
 إِذَا رَكِبْتَ قَيْنَسْ خُبُولًا مُغَيْرَةً  
 وَقَبَلَكَ مَا أَخْرَى الْأَخْيَطْلَ قَوْمَهُ  
 رُؤَيْدَكُمْ مَسْحَ الصَّلِيلِ إِذَا دَنَّا  
 وَمَا زَالَ فِي قَيْنَسْ فَوَارِسْ مَضَدِيقٍ  
 وَقَيْنَسْ هُمُ الْفَضْلُ الَّذِي نَسْتَعِدُهُ  
 إِذَا حَدَبْتَ قَيْنَسْ عَلَى وَخْنَدْفٍ  
 أَنَا ابْنُ فُرُوعِ الْمَجْدِ قَيْنَسْ وَخْنَدْفٍ  
 فَإِنْ شِئْتَ مِنْ قَيْنَسْ ذَرِيَّ مُتَمَيِّعَ  
 أَلْمَمْ تَرَنِي أَرْدِي يَا زَكَانِ خَنْدَفٍ  
 وَقَيْنَسْ هُمُ الْكَهْفُ الَّذِي نَسْتَعِدُهُ  
 بَنُو الْمَاجِدِ قَيْنَسْ وَالْعَوَاتِكِ مِنْهُمْ  
 لَقَدْ حَدَبْتَ قَيْنَسْ وَأَفْنَاءَ خَنْدَفٍ  
 فَمَا زَادَنِي بُعْدُ الْمَدِي نَفْضَ مِرَّةٍ  
 تَرَانِي إِذَا مَا النَّاسُ عَدُوا قَدِيمَهُمْ  
 يَا يَامِ قَزْمِي مَا لِقَوْمِكَ مِثْلَهَا  
 إِذَا أَلْجَمْتَ قَيْنَسْ عَنْ جِيجَ كَالْقَنَا  
 سَبَوْا نِسْوَةَ الْشَّعْمَانِ وَابْنَيْ مَحْرَقَ  
 وَهُمْ أَنْزَلُوا الْجَوَنِينِ فِي حَوْمَةِ الْوَغْنِي

وَعَمِرُو بْنُ عَمْرُو إِذْ دَعَوْنَا يَا لَدَارِمْ  
وَشَدَّادِ قَيْنِيسِ يَوْمَ دَيْنِ الرَّجَمَاجِمْ  
وَسَاعَتْ لَهُ أَخْدُوَةُ فِي الْمَوَاسِيمْ  
صَرَبَتْ وَلَمْ تَضْرِبْ بِسَيْفِ ابْنِ ظَالِمْ  
يَدَكَ وَقَالُوا مُحَمَّدُ غَيْرُ صَارِمْ  
وَلَا تَضْرِبُونَ إِلَيْهِنَّ تَحْتَ الْعَمَانِيمْ  
رَفِيقُهُ بِأَخْرَاتِ الْقُوَوْبِينَ الْكَرَازِمْ  
أَبَاحَتْ لَنَا مَا بَيْنَ فَلْجٍ وَعَائِمْ  
بِضُمْ الْقَنَاءِ، وَالْمُفَرَّبَاتِ الصَّلَادِمْ  
وَعَبَّسَ بِسَجْرِيدِ السُّيُوفِ الصَّسَارِمْ  
بِأَشْيَاوِهِمْ قُدْمُوسُ رَأْسِ صَلَادِمْ  
كَرِيمُ أَصْفَى مِذْخَتِي لِلْأَكَارِمْ  
وَتَخْرِيكَ، يَا ابْنَ الْقَيْنِ، أَيَّامُ دَارِمْ  
وَشَنِيَّةُ قَيْنِسِ فِي نَصِيبِ الرَّهَادِمْ  
وَأَشَلِيمَ مَشْعُودَةُ غَدَاءِ الْحَنَاتِمْ  
أَسَارَى كَتَرِيرِينِ الْبِكَارِ الْمَقَارِمْ  
وَبِالْحَزْنِ أَصْبَحْتُمْ عَيْدَ اللَّهَازِمْ  
فِرَارًا وَلَمْ تَلْوُوا زَفِيفَ التَّغَانِيمْ  
وَأَيَّ أَخَ لَمْ تُشَلِّمُوا إِلَلَادَاهِمْ  
بِرْمَةُ مَخْدُولِي عَلَى الدِّينِ غَارِمْ  
يَجْمَعُ مِنَ الْأَغْيَاصِ أَوْ أَلِ هَاشِمْ  
تَأْوِهْنَ حُوشَا دَامِيَاتِ الْمَنَاسِيمْ  
كَمَا جَارَ عَزْفُ فِي قَتِيلِ الصَّمَاصِمِ

⇒ كَائِنَكَ لَمْ تَشَهَّدْ لَقِيطَا وَحَاجِجاً  
وَلَمْ تَشَهِدْ الْجَوَنِينَ وَالشَّغَبَ ذَا الصَّفَا  
أَكْلَفْتَ قَيْنِيساً أَنْ تَبَاسِيْفَ غَالِبِ  
بَسِيفِ أَبِي رَغْوَانَ سَيْفِ مَجَاشِعِ  
صَرَبَتْ بِهِ عَرْقُوبَ تَابِ بِصَوَارِ  
عَنِيفِ بِهِرَ السَّيْفِ قَيْنِ مَجَاشِعِ  
سَتُخْبِرَ يَا ابْنَ الْقَيْنِ أَنَّ رِمَاحَنَا  
أَلَرْبُ قَرْمَ قَذْ وَفَدَنَا عَلَيْهِمْ  
لَقْدَ حَظِيتْ يَوْمًا سَلِيمَ وَعَامِرَ  
وَعَبَّسَ وَهُمْ يَوْمَ الْفَرْوَقِينَ طَرَفُوا  
وَانِي وَقَيْنِساً، يَا ابْنَ قَيْنِ مَجَاشِعِ  
إِذَا عَدَتِ الْأَيَّامُ أَخْرَيَتْ دَارِماً  
أَلَمْ تُعْطِ غَضِبَاً ذَا الرُّقَيَّيَةِ حَكْمَةَ  
وَأَئْثَمْ فَرَزْتُمْ عَنْ ضِرَارِ وَعَنْجِيلِ  
وَفِي أَيِّ يَوْمٍ فَاضِحَ لَمْ تُفَرِّتُوا  
وَيَوْمَ الصَّفَا كُتْمَ عَيْدَالِ لِعَامِرِ  
وَلَيْلَةَ وَادِي رَخْرَخَانَ رَفَعْتُمْ  
تَرَكْتُمْ أَبَا الْقَعَاعَ فِي الغَلْ مَغْبِداً  
تَرَكْتُمْ مَزَادَا عِنْدَ عَوْفِ يَقُودَةَ  
إِذَا زَلَّوا نَجْدَا سَمِعْتُمْ مَلَامَةَ  
أَحَادِيثَ رُكْبَانِ الْمَحَاجَةِ كُلَّمَا  
وَجَارَتْ عَلَيْكُمْ فِي الْحُكْمَوَةِ مِنْقَرَ

يعني: سيفه، وكأنه قال: لا يستعمل ذلك السيف إلا ظالم وابن ظالم، ثم ضرب بسيفه الرومي، واتفق أن تبا السييف، فضحك سليمان ومن حوله، فقال الفرزدق:

أَيْعَجِبُ النَّاسُ أَنْ أَضْحَكْتُ سَيِّدَهُمْ<sup>(١)</sup>

لَمْ يَنْبُ سَيِّفِي مِنْ رُعْبٍ وَلَا دَهْشٍ

وَلَنْ يَقْدِمَ نَفْسًا قَبْلَ مِيتَهَا

خَلِيفَةُ اللهِ يُسْتَشْفَى بِهِ الْمَطَرُ

عَنِ الْأَسْبِرِ وَلَكِنْ أَخْرَى الْتَّدَرُ

جَمْعُ الْبَيْنِينَ وَلَا الصَّمْصَامَةُ الدَّكَرُ

ثم أغمد سيفه وهو يقول:

مَا إِنْ يَعَابُ سَيِّدٌ إِذَا صَبَا<sup>(٢)</sup>

وَلَا يَعَابُ صَارِمٌ إِذَا نَبَا

وَلَا يَعَابُ شَاعِرٌ إِذَا كَبَا

⇒ وأخرأكم عوف كما قد حربتم  
لقد ذقت مني طعم حرب مريزة  
ففيه من قلن لسلمي بن جندل  
سيخبر ما أبلت سيف مجاشع

(١) قوله: «أيعجب الناس أن أضحك سيدهم». البيت من البسيط على العروض المخبونة مع  
الضرب المماثل والسائل الفرزدق من قطعة يقول فيها:

أَيْعَجِبُ النَّاسُ أَنْ أَضْحَكْتُ سَيِّدَهُمْ  
وَمَا نَبَ سَيِّفِي مِنْ جُبْنٍ وَلَا دَهْشٍ  
وَلَوْ ضَرِبْتُ عَلَى عَمْدٍ مُّقْلَدٍ  
إِذَا تَدَهَّدَأَ عَنِ أَضْرِيَةٍ  
مَا يُغْجِلُ السَّيِّفَ نَفْسًا قَبْلَ مِيتَهَا

خَلِيفَةُ اللهِ يُسْتَشْفَى بِهِ الْمَطَرُ  
عَنِ الْأَسْبِرِ وَلَكِنْ أَخْرَى الْتَّدَرُ  
لَخَرَجُ شَمَائِهُ مَا فَوْقَ شَعْرٍ  
كَمَا تَدَهَّدَأَ عَنِ الرُّحْلَوْفَةِ الْحَجَرُ  
جَمْعُ الْيَدِينَ وَلَا الصَّمْصَامَةُ الدَّكَرُ

\* \* \*

(٢) قوله: «ما إن يعاب سيد إذا صبوا». المصراع من الرجز المشطور، والسائل الفرزدق - كما في  
«المفتاح» للسكاكى و«المعاهد» للعباسى و«التبيه» لابن البديع -.

ثُمَّ جَلَسَ يَقُولُ: كَأَنِّي بَابِنِ الْمَرَاغَةِ<sup>(١)</sup> - يَعْنِي: جَرِيرًا - قَدْ هَجَانِي فَقَالَ:  
 بِسَيْفِ أَبِي رَغْوَانَ سَيْفِ مَجَاشِعِ ضَرَبَتْ وَلَمْ تَضْرِبْ بِسَيْفِ ابْنِ ظَالِمٍ  
 وَقَامَ وَانْصَرَفَ، وَحَضَرَ جَرِيرٌ فَخَبَرَ الْخَبَرَ وَلَمْ يُنْشَدِ الشِّعْرَ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:  
 بِسَيْفِ أَبِي رَغْوَانَ سَيْفِ مَجَاشِعِ ضَرَبَتْ وَلَمْ تَضْرِبْ بِسَيْفِ ابْنِ ظَالِمٍ  
 فَأَعْجَبَ سُلَيْمَانَ مَا شَاهَدَ، ثُمَّ قَالَ جَرِيرٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٢)</sup>، كَأَنِّي بَابِنِ الْقَيْنِ -  
 يَعْنِي: الْفَرْزُدقَ - قَدْ أَجَابَنِي فَقَالَ:  
 وَلَا نَقْتُلُ الْأَسْرَى وَلَكِنْ نَفْكُهُمْ<sup>(٣)</sup> إِذَا أَنْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمِلُ الْمَغَارِمِ

(١) تعرِيف لِأَمِّهِ بِكُونِهَا زَانِيَةً يَتَمَرَّغُ فِي بَطْنِهَا الرِّجَالُ، كَمَا يَتَمَرَّغُ الْحَمَارُ فِي التَّرَابِ وَالرَّمَادِ.

(٢) هُوَ أَمِيرُ الْكَافِرِينَ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَلَقَبَ لَقَبَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ مِنَ الْعُمَرِيْنَ أَبُو نُعَيْمُ الْإِصْبَهَانِيُّ فِي «حَلِيَّةِ الْأُولَاءِ» وَلَا يَجُوزُ تَلْقِيْبُ غَيْرِهِ بِهِ عِنْدِ أَهْلِ الْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - إِلَّا فِي مَقَامِ التَّنْتِيَةِ.

(٣) قَوْلُهُ: «وَلَا نَقْتُلُ الْأَسْرَى وَلَكِنْ نَفْكُهُمْ». الْبَيْتُ مِنَ الطَّوْبِيلِ عَلَى الْعَرُوضِ الْمُقْبُوْسَةِ مَعَ الْضَّرَبِ الْمُمَاثِلِ، وَالْقَائِلُ الْفَرْزُدقُ مِنْ قَصِيدَةِ طَوْلِيَّةٍ يَهْجُو بِهَا جَرِيرًا وَيُعَرِّضُ بِالْعَيْثِ:

وَلَمْ يَدْنُ مِنْ زَارَ الْأَسْوَدَ الضَّرَاغِيمِ فَلَا تَجْرَعاً وَانْسَسِمُوا لِلْمُرَاجِيمِ مُحَامٍ عَنِ الْأَحْسَابِ صَاعِبِ الْمَظَالِيمِ إِذَا سَيْمَتْ أَفْرَانَهُ، غَيْرَ سَائِمِ إِلَى غَايَةِ الْمُسْتَضْعِباتِ الشَّدَاقِيمِ قِيَاماً عَلَى أَفْتَارِ إِخْدَى الْعَظَامِ بِإِصْلَاحِ صَدْعَ بَيْنَهُمْ مُسْتَقَافِيمِ لَنَا نِعْمَةٌ يُشْنِي بِهَا فِي الْمَوَاسِيمِ وَقُدْنَا مَعْدَداً عَنْهُ بِالْخَرَائِيمِ لَغَارَنِي مَعْدَدِ يَوْمَ ضَرْبِ الْجَمَاجِيمِ	[و] وَدَ جَرِيرُ اللَّوْمِ لَوْكَانَ عَانِيَا فَإِنْ كُشَّمَا قَذْ هِجْمَانِي عَلَيْكُمَا لِسِمْرَدِي خَرُوبِ مِنْ لَدُنْ شَدَّ أَزْرَهُ غَمُومِينَ إِلَى الغَایاتِ يُلْقَى غَرِيمَهُ شُورُبِي عَنْدَ الْفَكَارِمِ دَارِيمِ رَأَيْنَا مَعَدُّ، يَوْمَ شَالَثَ قُرُومَهَا رَأَيْنَا أَحَقَّ ابْنِي نِزَارَ وَغَيْرِهِمْ حَقَقَنَا دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ، فَاضْبَحَ عَشِيشَةَ أَغْطَنَنَا عُمَانَ أَمْوَارَهَا وَمِنَنَا الَّذِي أَغْطَى بِدَيْهِ زَهِيَّةَ
--	---

وَهُنَّ قِيَامٌ رَافِعَاتِ الْمَعَاصِيمِ  
عَجَاجَةً مَوْتٍ بِالسَّيُوفِ الصَّوَارِيمِ  
بِسَمْنَزَلَةِ الْقَرْدَانِ تَحْتَ الْمَنَاسِيمِ  
إِلَى الطَّمِّ مِنْ مَنْجِ الْبَحَارِ الْخَضَارِيمِ  
أَشْوَحَ وَلَا جَاذِقَصِيرَ الْقَوَائِيمِ  
وَبَيْنَ عَنْ أَخْسَابِنَا كُلُّ عَالَمِ  
كُلَّيَا لَهَا عَادِيَّةٌ فِي الْمَكَارِيمِ  
أَبَا لَكَ، إِذْ عَدَ الْمَسَاعِي، كَدَارِيمِ  
أَبُو كُلُّ ذِي بَيْتٍ رَفِيعِ الدَّعَائِيمِ  
جَرِيرٌ عَلَى أَمِ الْجِحَاشِ التَّوَائِيمِ  
وَجَحْشَاكَ مِنْ ذِي الْمَازِقِ الْمُتَلَاحِيمِ  
تَصُولُ بِأَيْدِي الْأَعْجَزِينِ الْأَلَائِيمِ  
إِلَى مِثْلِهِمْ أَخْرَالِ هَاجِ مُرَاجِيمِ  
بِهَا مَضَرَّ دَمَاغَةً لِلْجَمَاجِيمِ  
إِلَى الْبَأْسِ دَاعٌ أَوْ عَظَامِ الْمَلَاجِيمِ  
لَنَاغِيرَ بَيْتِي عَبْدِ شَمَسِ وَهَاشِيمِ  
وَلَا مُغْلِيمٌ حَامٌ عَنِ الْحَيِّ صَارِيمِ  
بِسُخْطَةِ سَوَارٍ إِلَى الْمَجْدِ حَارِيمِ  
مُغْلَلَةً أَغْنَاقَهَا فِي الْأَدَاهِيمِ  
غَلَاءَ الْمُفَادِي أَوْ سِهَامِ الْمُسَاهِيمِ  
رِبِيعَةً أَهْلَ الْمُفَرَّبَاتِ الصَّلَادِيمِ  
إِلَى أَجْمِعِ الْغَابِ الْطَرَالِ الْغَوَائِيمِ  
إِلَى الشَّامِ، أَدْوا خَالِدَالَمِ يَسَالِيمِ

⇒ كَفَى كُلَّ أُمَّ مَا تَخَافُ عَلَى ابْنِهَا  
عَشِيشَةً سَالَ الْمِرْبَدَانِ كِلاهُمَا  
هُنَالِكَ لَوْ تَبْغِي كُلَّيَا وَجَدْتَهَا  
وَمَا تَجْعَلُ الظَّرْبَيِّ الْقِصَارَ أُشْوَفُهَا  
لَهَا عِيمِ، لَا يَسْطِيعُ أَحْمَالَ مُثِيلِهِمْ  
يَقُولُ كِرَامُ النَّاسِ إِذْ جَدَ جَدُّنَا  
عَلَامَ تَعْنَى يَا جَرِيرُ، وَلَمْ تَجِدْ  
وَلَسْتَ وَإِنْ فَقَاتَ عَيْنِيَكَ وَاجِدًا  
هُوَ الشَّيْخُ وَابْنُ الشَّيْخِ لَا شَيْخٌ مُثِيلَهُ  
تَعْنَى مِنَ الْمَرَوَوتِ يَرْجُفُ أَرْوَمَتِي  
وَزِخْيَاكَ بِالْمَرَوَوتِ أَهْوَنَ ضَيْفَةً  
فَلَوْ كُنْتَ ذَا عَقْلٍ تَبَيَّنَتْ أَنَّمَا  
تَمَانِي بَنُو سَعْدٍ بْنِ ضَبَّةَ فَانْتَسَبَ  
وَضَبَّةً أَخْرَالِي هُمُ الْهَامَةُ الَّتِي  
وَهَلْ مِثْلُنَا يَا ابْنَ الْمَرَاغَةِ إِذْ دَعَاهُ  
فَمَا مِنْ مَعْدَىٰ كِفَاءً تَعْدُهُ  
وَمَالَكَ مِنْ دُلُوبِ تَوَاضُخْنِي بِهَا  
وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ قَامَ ابْنُ حَابِبِهِ  
لَهُ أَطْلَقَ الْأَشْرَى الَّتِي فِي حِبَالِهِ  
كَفَى أَمَهَاتِ الْخَائِفِينَ عَلَيْهِمْ  
فَبَانِكَ وَالْقَوْمُ الَّذِينَ ذَكَرْتَهُمْ  
بَنَاثُ ابْنِ حَلَابٍ يَرْجُنَ عَلَيْهِمْ  
فَلَا وَأَبِيكَ الْكَلِبُ مَا مِنْ مَخَافَةٍ

ثُمَّ أَخْبَرَ الْفَرِزْدَقَ بِالْهَجْوِ دُونَ مَا عَدَاهُ، فَقَالَ مُجِيبًا:

كَذَاكَ سَيْفُ الْهِنْدِ تَثْبُو ظَنَّاً لَهَا  
وَتَسْقُطُ أَخْبَانَا مَنَاطِ التَّمَائِمِ

إِذَا أَشْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلُ الْمَغَارِمِ  
وَلَا تَقْتُلُ الْأَسْرَى وَلَكِنْ تَفْكُّهُمْ

أَبَا عَنْ كُلَّيْبٍ أَوْ أَخَا مِثْلَ دَارِمِ  
وَهَلْ ضَرْبَةُ الرَّوْمَى جَاعِلَةٌ لَكُمْ

﴿فَإِذَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ أَنَّ الثَّانِي أَخْذَ مِنَ الْأُولِيَّ ﴿قِيلَ: قَالَ فَلَانَ كَذَا، وَقَدْ سَبَقَهُ إِلَيْهِ  
فَلَانُ، فَقَالَ: كَذَا﴾ لِيُغَنِّتَنَّهُ بِذَلِكَ فَضْلَيْلُ الصَّدْقِ، وَيُسْلِمَ مِنْ دُعَوَى الْعِلْمِ بِالْغَيْبِ،

وَمِنْ نَسْبَةِ الْغَيْرِ إِلَى النَّفْصِ.

### [ما يتصل بالسرقات]

﴿وَمِمَّا يَتَّصَلُ بِهِذَا﴾ أي: بالقول في السرقات الشعرية «القول في الاقتباس، والتضمين، والعقد، والحل، والتلميح» بتقديم اللام على الميم، من «المحة» - إذا أبصَرَه - ووجه اتصال القول فيها بالقول في السرقات الشعرية أَنَّ فِي كُلِّ مِنْهُمَا<sup>(١)</sup> أَخْذَ شَيْئًا مِنَ الْآخِرِ.

عَلَى أَنْفِ رَاضِينَ مِنْ مَعْدُودٍ وَرَاغِمِ  
إِذَا حَلَّ مِنْ بَخْرٍ رُؤُوسَ الْغَلَاصِمِ  
تَسْدَلَتِ فِي حَوْمَاتِ تِلْكَ التَّمَائِمِ  
وَمَالَكَ بَيْتَ عِنْدَ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ  
يَقْرَفَرَةَ بَيْنَ الْجِدَاءِ التَّوَائِمِ  
عِيَادَ ذَلِيلَ عَارِفِ الْمَظَالِمِ  
إِذَا أَشْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلُ الْمَغَارِمِ  
أَبَا عَنْ كُلَّيْبٍ أَوْ أَبَا مِثْلَ دَارِمِ  
غَذَّثَكَ كَلْبٌ مِنْ كُلَّيْبٍ لِكَلْبِيَةٍ

⇒ وَلَكِنْ تَوَى فِيهِمْ عَرِيزًا مَكَانَةً  
وَمَا سَيَرَثُ جَارَالَهَا مِنْ مَخَافَةٍ  
يَأْيِ رِشَاءٍ، يَا جَرِيرَ، وَمَاتِحَ  
وَمَالَكَ بَيْتُ الرِّبَرِ قَانِ وَظَلَّةً  
وَلَكِنْ بَدَالَ اللَّذُلُّ رَأْشَكَ قَاعِدًا  
تَلُوذُ بِأَحْمَقِيَّ تَهشِيلَ مِنْ مُجَاشَعِ  
وَلَا تَقْتُلُ الْأَسْرَى وَلَكِنْ تَفْكُّهُمْ  
فَهَلْ ضَرْبَةُ الرَّوْمَى جَاعِلَةٌ لَكُمْ  
فَبَانَكَ كَلْبٌ مِنْ كُلَّيْبٍ لِكَلْبِيَةٍ

(١) أي: من السرقات وما يتصل بها.

### [الاقتباس]

﴿أما الاقتباس فهو أن يضمّن الكلام﴾ نثراً كان أو نظماً « شيئاً من القرآن، أو الحديث، لا على أنه منه» أي: لا على طريقة أن ذلك الشيء من القرآن أو الحديث، يعني: على وجه لا يكون فيه إشعار بأنه من القرآن أو الحديث، وهذا احتراز عما يقال - في أثناء الكلام - قال الله - تعالى - أو قال النبي - صلى الله عليه وآله [ - كذا، وفي الحديث كذا، ونحو ذلك.

### [أقسامه]

ومثل في الكتاب بأربعة أمثلة؛ لأن الاقتباس إما من القرآن أو من الحديث، وعلى التقديرين فالكلام إما منتشر، أو منظوم.

فالأول: **«كقول الحريري: «فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَلَمْحٌ الْبَصَرِ أَوْ أَقْرَبَ»<sup>(١)</sup>، حتى أنشدَ**

---

(١) قوله: «فَلَمْ يَكُنْ كَلَمْحٌ الْبَصَرِ أَوْ أَقْرَبَ». هذا كلامه في المقاممة الحلوانية وهي المقاممة الثانية قال: فابتدرَ أحدُ من حضرَ \* وقال: أعرِفُ بيتَ الْمِيَّسِجَ على مِنْوَاهِهِ \* ولا سمحَتْ قريحة بمثاله \* فإنْ آثَرْتَ اختلاَبَ القلوبَ \* فانظِمْ على هذَا الأسلوبَ \* وأنشَدَ فامطرَتْ لُؤلُؤًا من نرجِسِ وسَقَتْ \* وَرَدَأَ وَعَصَتْ على العَنَابِ بالبَرَدِ فلم يَكُنْ إِلَّا كَلَمْحٌ الْبَصَرِ أَوْ أَقْرَبَ \* حتى أنشد وأغرب:

سألتها حين زارتْ نصْوَ بُرْزَعَهَا الْ سَقَانِيَ وإيداع سمعي أطيبَ الْخَبَرِ فزحرَتْ شَفَقَانِيَ عَشَّى سَنَانَ قَمَرِ وساقطَتْ لُؤلُؤًا من خاتِمِ عَطَرِ فحارَ الحاضرون لبهاته \* واعتربوا بمنزاهته \* فلما آنسَ استثنائهم بكلامه وانصبواهم إلى شِعْبِ إِكْرَامِهِ \* أطْرَقَ كطرفِ العينِ \* ثمَّ قال: ودونكم بيتين آخرين: وأقبلَتْ يومَ جَدَّ الْبَيْنِ فِي حُلَلِ سُودَ تَعَصُّ بِنَانَ النَّادِمِ الْحَصِيرِ فلَاحَ لِيلَ عَلَى صُبْحِ أَقْلَهُمَا غُصْنٌ وَضَرَّسَتِ الْبِلَوْرَ بِالْدُّرَرِ

وأَغْرَبَ ». )

( و ) الثانِي : « مثُل قول الآخر : « إِنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ » أَيْ : عزَّمتْ « عَلَى هَجْرِنَا<sup>(١)</sup> \* مِنْ غَيْرِ مَا جُزِمٌ فَصَبَرْ جَمِيلٌ ». )

« وَإِنْ تَبَدَّلْ بِسَنَا غَيْرَنَا فَخَسِبْنَا اللَّهَ وَنَعِمَ الْوَكِيلُ ». )

( و ) الثالث : « مثُل قول الحريري : « قُلْنَا شَاهَتِ الْوُجُوهُ<sup>(٢)</sup> ، وَقَبَحَ الْلُكْحُ وَمَنْ يَرْجُوهُ » ) فإنَّ قوله : « شَاهَتِ الْوُجُوهُ » لفظ الحديث على ما روى أَنَّه لِمَا اشتدَّ

⇒ فَحِينَئِذٍ اسْتَسْنَى الْقَوْمُ قِيمَتَهُ \* وَاسْتَغْرِزُوا دِيمَتَهُ \* وَاجْمَلُوا عَشْرَتَهُ \* وَجَمِلُوا قِشْرَتَهُ اهْمَلُ الْحَاجَةِ .

( ١ ) قوله : « إِنْ كُنْتِ أَزْمَعْتَ عَلَى هَجْرَنَا ». الْبَيْتُ مِنَ التَّرْبِيعِ عَلَى الْعَرْوَضِ الْأُولَى الْمَكْسُوفَةِ الْمَطْوَيَةِ مَعَ الضَّرْبِ الْأُولَى الْمَطْوَيِّ الْمَوْقُوفِ - فَاعْلَانٌ - وَالْقَائِلُ : أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ الْحَسَنِ الْكَاتِبِيِّ - كَمَا فِي « أَنْوَارِ الرَّئِبِعِ » وَ« الْمَعَاهِدِ » - .

( ٢ ) قوله : « قُلْنَا شَاهَتِ الْوُجُوهُ ». هَذَا الْكَلَامُ أَنْشَأَ الْحَرِيرِيَّ فِي الْمَقَامَةِ الْعَمَانِيَّةِ وَهِيَ التَّاسِعَةُ وَالثَّلَاثُونُ قَالَ : فَتَمَادَى اعْتِيَاضُ الْمَسِيرِ \* حَتَّى نَفَدَ الزَّادُ غَيْرُ الْيَسِيرِ \* فَقَالَ لَيْ أَبُو زِيدَ : إِنَّهُ لَنْ يَحْرَرَ جَنَّى الْعَوْدَ بِالْقَعْدَدِ \* فَهَلَ لَكَ فِي اسْتِنَارَةِ السُّعُودِ بِالصَّعْدَدِ \* فَقَلَتْ لَهُ : إِنِّي لَأَشْعَعُ لَكَ مِنْ ظَلَّكَ \* وَأَطْوَعُ مِنْ نَعْلَكَ \* فَنَهَدَنَا إِلَى الْجَزِيرَةِ \* عَلَى صُعْفَى مِنَ الْمَرِيرَةِ \* لَنَزَّكُضُ فِي امْتِرَاءِ الْمَيْرَةِ \* وَكِلَّا نَا لِي مِلْكَ فَتَلِّا \* وَلَا يَهْتَدِي فِيهِمَا سَبِيلًا \* فَأَقْبَلَنَا نَجُوشُ خَلَالَهَا \* وَنَتَفَيَّا طَلَالَهَا \* حَتَّى أَفْضَيْنَا إِلَى قَصْرِ مَشِيدٍ \* لَهُ بَابٌ مِنْ حَدِيدٍ \* وَدُونَهُ زَمَرَةٌ مِنْ عَبِيدٍ \* فَنَاسَمْنَاهُمْ لِتَخَذِّهِمْ سَلَمًا إِلَى الْأَرْتِقاءِ \* وَأَرْشَيْنَاهُمْ لِلْأَسْقَاءِ \* فَأَلْفَيْنَا كُلَّاً مِنْهُمْ كَتِيَّا حَسِيرًا \* حَتَّى خَلْنَا كَسِيرًا أَوْ أَسِيرًا \* فَقُلْنَا أَيْتَهَا الْغِلْمَةَ \* مَا هَذِي الْغُمَّةَ \* فَلَمْ يَجِبُوا النَّدَاءَ \* وَلَا فَاهُوا بِبَيْضَاءِ وَلَا سُودَاءَ \* فَلَمَّا رَأَيْنَا نَارَهُمْ نَارَ الْجَبَاحِ \* وَخُبْرَهُمْ كَسْرَابَ السَّبَابِسِ \* قُلْنَا : شَاهَتِ الْوُجُوهُ \* وَقَبَحَ الْلُكْحُ وَمَنْ يَرْجُوهُ \* فَابْتَدَرَ خَادِمٌ قَدْ عَلَتْهُ كِبِيرَةٌ \* وَعَرَثَتْهُ عَبْرَةَ \* .

وَقَالَ : يَا قَوْمٌ ، لَا تُوَسِّعُونَا سَبَبًا \* وَلَا تُوَجِّهُونَا عَتَبًا \* فَإِنَّا لِفِي حُزْنٍ شَامِلٍ \* وَشَغْلٍ عَنِ الْحَدِيثِ شَاغِلٍ اه .

الحرب يوم حنين أخذ النبي - صلى الله عليه [وآله] - كفأً من الحَصْباء<sup>(١)</sup> فرمى بها وجوه المشركين وقال: «شاهدت الوجه» أي: قَبَحْتُ - بالضم - من «القَبْح» نقىض «الحسن» وقول الحريري: «قبح اللَّكع» أي: لَعِنَ اللَّئِيم، وقيل: أَبْعَدَ، من «قَبَحَهُ اللَّهُ» - بفتح العين - أي: أَبْعَدَهُ عن الخير.

﴿و﴾ الرابع: «مثل قول ابن عَبَادٍ: «فَالَّهُمَّ الْحَبِيبُ لِي إِنْ رَقِيبِي<sup>(٢)</sup>\* سَيِّءُ الْخُلُقِ فَدَارِهُ» من «المداراة» وهي المجاملة والملاطفة، وضمير المفعول للرَّقيب «قلت: دَعْنِي وَجْهُكَ الْجَنْدُ \* سَنَةُ حَفَّتُ بِالْمَكَارِهِ» اقتباساً من قوله - صلى الله عليه [وآله] -: «حَفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحَفَّتِ النَّارُ بِالشَّهْوَاتِ»، يقال: «حَفَّتُهُ بِكَذَا» أي: جعلته محفوفاً مُحَاطاً، يعني: أَنَّ وجهك جنة فلابد لي من تحمل مكاره الرَّقيب كما لا بد لطالب الجنة من تحمل مشاق التَّكاليف.

### [تقسيم آخر]

﴿وَهُو﴾ أي: الاقتباس «ضربان»:  
 «أحدهما: ما لم يُنقلُ فيه المُقتبسُ عن معناه الأصلي - كما تقدم» من الأمثلة الأربعـة ..

﴿وَالثَّانِي: خلافه﴾ أي: نقل فيه المُقتبسُ عن معناه الأصلي «كقوله» أي:  
 قول ابن الرومي:

(١) وفي نسخة سنة ٨٤٩ هـ: «من الحَصَى».

(٢) قوله: «قال لي إِنَّ رَقِيبِي». البيت من مجموع الرَّمل المدور والقائل الصَّاحِبُ بْنُ عَبَادِ الْوَزِير الشيعي المعروف - كما في «الإعجاز والإيجاز» للشعالي -. والصورة هكذا:  
 قال لي: إِنَّ رَقِيبِي سَيِّءُ الْخُلُقِ فَدَارِهُ  
 قلت: دَعْنِي وَجْهُكَ الْجَنْدُ سَنَةُ حَفَّتُ بِالْمَكَارِهِ

**﴿لَئِنْ أَخْطَأْتُ فِي مَذْجِبٍ سَكَّ مَا أَخْطَأْتَ فِي مَنْعِي﴾** <sup>(١)</sup>

**﴿لَقَدْ أَنْزَلْتُ حَاجَاتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾**

فقوله: «بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ» مقتبس من قوله - تعالى - حِكايةً عن إبراهيم - عليه السَّلَامُ - : **﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرَيْتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّم﴾** <sup>(٢)</sup> لكن معناه في القرآن: وادٍ لا ماء فيه ولا نبات، وقد نقله ابن الرومي عن هذا المعنى إلى جَنَابٍ <sup>(٣)</sup> لا خير فيه ولا نفع.

ومن لطف هذا الضرب قول بعضهم في صبيح الوجه دخل الحَمَّام فحلق رأسه:

**تَجَرَّدَ لِلْحَمَّامِ عَنْ قُشْرِ لَؤْلُؤٍ** <sup>(٤)</sup>

**وَأَلْبَسَ مِنْ ثَوْبِ الْمَلَاحَةِ مَلْبُوسًا**

**فَقُلْتُ: لَقَدْ أُوتِيتَ سُوْلَكَ يَا مُوسَى**

(١) قوله: «لَئِنْ أَخْطَأْتُ فِي مَذْجِبٍ سَكَّ مَا أَخْطَأْتَ فِي مَنْعِي». البيت من مدحه للهزج والقائل أبوالحسن علي بن العباس الرومي ٢٢١ - ٢٨٣ هـ وتمامه ضمن أبيات:

أَلَا قُلْ لِلَّذِي لَمْ يَهِيءِ لِدِهِ اللَّهُ إِلَى تَسْفِعِي

لَئِنْ أَخْطَأْتُ فِي مَذْجِبٍ سَكَّ مَا أَخْطَأْتَ فِي مَنْعِي

إِلَى التَّخْلِيْعِ وَالْقَطْعِ لَساني فيك محتاج

وَأَنْسِيَابِيْ وَأَضْرَاسِيْ إِلَى التَّكْسِيرِ وَالْقَلْعِ

بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ لَقَدْ أَنْزَلْتُ حَاجَاتِي

(٢) إبراهيم: ٣٧.

(٣) «الجَنَابُ» - بفتح الجيم - الفباء، وما قرب من مَحَلَّةِ القومِ.

(٤) قوله: «تَجَرَّدَ لِلْحَمَّامِ عَنْ قُشْرِ لَؤْلُؤٍ». البيت من الطويل على العروض المقبوسة مع الضرب الثامن، والقائل عبد الرحيم بن علي بن إسحاق، سبط القاضي جمال الدين القرشي المتوفى سنة ٦٢٥ هـ بدمشق في السابع من المحرم - كمانص عليه صاحب «الترجمة الراحلة في ملوك مصر والقاهرة» في السنة العاشرة من سلطنة الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب على مصر وهي سنة خمس وعشرين وستمائة - .

«وَلَا يَأْسَ بِتَغْيِيرٍ يَسِيرٍ» في اللفظ المقتبس «للوزن أو غيره» كالتفقية «كقوله» أي: قول بعض المغاربة عند وفاة بعض أصحابه: «قَدْ كَانَ» أي: وقع «مَا خَفْتُ أَنْ يُكُونَا<sup>(١)</sup>\* إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَا» وفي القرآن: «إِنَّا إِلَهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»<sup>(٢)</sup>.

### [التضمين]

«وَأَمَّا التَّضْمِينُ فَهُوَ أَنْ يُضْمَنَ الشِّعْرُ شِيئًا مِنْ شِعْرِ الغَيْرِ» بيتاً كان، أو ما فوقه، أو مضراعاً، أو ما دونه «مع التَّبَيِّبِ عَلَيْهِ» أي: على أنه من شعر الغير «إِنْ لَمْ يَكُنْ

---

(١) قوله: «قد كان ما خفت أن يكونا». البيت من مخلع البسيط والوزن: «مستفعلن، فاعلن، فعلون»، والقائل أبو الفوارس أحمد بن كتيلة العلوى الحسينى في ابن عم له.

قال غَرْسُ النَّعْمَةِ في «الهفوat النَّادِرَةِ»: وحدَثَنِي أبو الفوارس أحمد بن كتيلة العلوى الحسينى قال: مَرِضَ ابْنُ عَمِّ لِي عَلَى بْنُ نَاصِرٍ بْنُ زَيْدٍ بْنُ كَتِيلَةَ فَجَثَتْ أَعْوَدُهُ، فَلَقِيَتْ وَلَدَهُ، فَسَأَلَهُ الْوَصْوَلُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ أَعْمَى عَلَيْهِ، وَقَدْ عَنَّا جَمِيعًا عَلَى ذَكَرِهِ فِي دَهْلِيزِ دَارَهُ فَأَنْشَدَتْ عَلَى سَهْوِيِّ مَنِيَّ:

إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَا	كَانَ الَّذِي خَفْتُ أَنْ يَكُونَا
أَضْحَى الْمَرْجَى أَبُو عَلَى	مُؤْسَدًا فِي التَّرَى دَفِينَا
لَمَّا انتَهَى وَاسْتَوَى شَبَابَاً	وَحَقَقَ الرَّأْيُ وَالظُّنُونَا
دَافَعَتْ إِلَى الْمَنْوَنَ عَنْهُ	وَالمرءُ لَا يَدْفَعُ الْمَنْوَنَا

ثُمَّ اسْتَرْجَعَتْ فَرَأَيْتُ أَنِّي قَدْ غَلَطْتُ فِي إِنْشَادِ الْأَبِيَّاتِ، فَقَلَّتْ لَابْنِهِ مُعْتَذِرًا إِلَيْهِ وَاللَّهُ مَا أَنْشَدَتِ الْأَبِيَّاتِ إِلَّا عَلَى سَهْوِيِّ مَنِيَّ، فَقَالَ لِي: هُوَ أَوْكَدُ، وَخَرَجَتْ مِنْ عَنْهُ وَوَصَلَتْ دَارِيِّ، وَلَمْ أَلْبَثْ حَتَّى سَمِعْتُ نَاعِيَةً ثُمَّ خَرَجَتْ مَعَ وَلَدَهُ وَجَمِيعَةَ النَّاسِ خَلْفَ جَنَاحَتِهِ، فَقَالَ لِي وَلَدُهُ: وَاللَّهِ أَنِّي مِنْذَ أَنْشَدَتِ الْأَبِيَّاتِ أَيْسَتُ مِنْهُ.

وَغَرْسُ النَّعْمَةِ هوَ أَبُو الْحَسْنِ مُحَمَّدُ بْنُ هَلَالٍ بْنِ الْمُحَسِّنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الصَّابِيِّ الْمُتَوَفِّى سَنَةُ ٤٨٠ هـ لِهِ كِتَابٌ «الهفوat النَّادِرَةِ».

ذلك مشهوراً عند البلغاء» وإن كان مشهوراً فلا احتياج إلى التنبية.  
وبهذا يتميز عن الأخذ والسرقة.

ولو قال - مكان قوله: «من شعر الغير» -: «من شعر آخر» لكان أحسن؛ ليتناول ما إذا ضمن الشاعر شعره شيئاً من قصيده الأخرى، لكنه لم يلتفت إليه لينذرته في أشعار العرب.

أما تضمين البيت مع التنبية على أنه من شعر الغير فكقول عبدالقاهر بن الطاهر التميمي:

إِذَا ضَاقَ صَدْرِي وَخَفِّتُ الْعِدَى<sup>(١)</sup>  
تَمَثَّلْتُ بَيْتَنِي بِحَالِي يَلْبِي  
فَإِلَّا أَبْلَغْتُ مَا أَرْتَجِي<sup>(٢)</sup>

وبدون التنبية كقول بعضهم:

كَانَتْ بِلَهْنِيَّةِ الشَّبِيبَةِ سَكَرَةَ<sup>(٣)</sup>  
فَصَحَوْتُ وَأَسْبَدَتُ سِيرَةَ مُجْمِلِ<sup>(٤)</sup>  
وَقَعَدْتُ أَرْتَقَبِ الْفِنَاءِ كَرَاكِبِ  
عَرَفَ الْمَحَلَّ فَبَاتَ دُونَ الْمَنْزِلِ

---

(١) قوله: «إذا ضاق صدرِي وخفت العِدَى». البيت من المتقارب، والقائل عبدالقاهر بن طاهر التميمي - كما نص عليه المصنف في «الإِبْصَاح».

(٢) قوله: «كانت بلهنية الشبيبة سكرة». البيت من الكامل على العروض الأولى مع الضرب المشابه، والقائل - كما نص عليه المصنف في «الإِبْصَاح» - ابن التلميذ الطبيب النصراني أمين الدولة أبو الحسن هبة الله بن صاعد المتوفى سنة ٥٦٠ هـ، والبيت الثاني لمسلم بن الوليد الأنصاري بالولاء أبو الوليد المعروف بصربيع الغواني المتوفى سنة ٢٠٨ هـ وبيته هكذا:

وَقَعَدْتُ أَرْتَقَبِ الْفِنَاءِ كَرَاكِبِ عَرَفَ الْمَحَلَّ فَبَاتَ دُونَ الْمَنْزِلِ

\* \* \*

(٣) معتدل غير مقرط ولا مقرط.

(٤) أي: قريباً منه.

البيت الثاني لِمُسْلِمِ بنِ الوليدِ الأنْصَارِيِّ.

وممَّا نَبَهَ فِيهِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ شِعْرِ الْغَيْرِ مَعَ كُونِهِ مَشْهُورًا لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ قَوْلُ ابْنِ

الْعَمِيدِ:

كَانَهُ كَانَ مَطْوِيًّا عَلَى إِحْنٍ<sup>(١)</sup>  
وَلَمْ يَكُنْ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ أَنْشَدَنِي  
إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا  
مِنْ كَانَ يَأْلَفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْخَيْنِ

(١) قوله: «كَانَهُ كَانَ مَطْوِيًّا عَلَى إِحْنٍ». البيت من البسيط على العروض المخبونة مع الضرب المشابه والقائل الصاحب إسماعيل بن عَبَاد بن العباس أبو القاسم الوزير الشيعي ٣٢٦ -

٣٨٥ هـ هو من قطعة يقول فيها:

أَشْكُوكِ إِلَيْكِ زَمَانًا ظَلَّ يَعْرَكِي  
وَصَاحِبًا كَنْتُ مَغْبُوطًا بِصَحْبِهِ  
هَبَّتْ لَهُ رِيحٌ إِقْبَالٌ فَطَارَ بِهَا  
نَأِي بِجَانِبِهِ عَنِي وَصَيَّرَنِي  
وَبَاعَ صَفْرًا وَدَادٍ كَنْتُ أَقْصَرَهُ  
وَكَانَ غَالِي بِهِ حِينًا وَأَرْخَصَهُ  
كَانَهُ كَانَ مَطْوِيًّا عَلَى إِحْنٍ  
إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا  
مِنْ كَانَ يَأْلَفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْخَيْنِ  
وَالْبَيْتُ الْأَخِيرُ نَسَبَ إِلَى دَعْبَلَ بْنِ عَلَى الْخُزَاعِيِّ ١٤٨ - ٢٤٦ هـ ضَمِّنَ بِيَتِينِ يَقُولُ

فِيهِما:

وَإِنَّ أُولَى الْبَرَّا يَا أَنْ تُوَاسِيَهُ  
إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا  
وَنَسَبَتْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ الصَّوْلِيِّ ١٧٦ - ٢٤٢ هـ بِلَفْظِ يَقَارِبُ لِفَظِ دَعْبَلِ وَهُوَ  
أُولَى الْبَرَّةِ طَرَا أَنْ تُوَاسِيَهُ  
إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا  
وَنَسَبَهُمَا إِلَى أَبِي تَمَامَ بْنِ حَمْدُونَ فِي «الْتَذَكْرَةِ الْحَمْدُونِيَّةِ».

البيت الثاني لأبي تمام.

وتضمن المِضْرَاع مع التَّبَيِّه على أَنَّه من شعر آخر «كقوله» أَيْ: قول الحريري يَحْكُمُ ما قاله الغلام الَّذِي عَرَضَهُ أَبُو زِيد لِلبيع: «عَلَى أَنَّي سَأْنِشِدُ يَوْمَ بَيْعِي<sup>(١)</sup> أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَّيَ أَضَاعُوا<sup>(٢)</sup>»

---

(١) قوله: «عَلَى أَنَّي سَأْنِشِدُ يَوْمَ بَيْعِي». البيت من الوافر على العروض المقطوفة مع الضرب المشابه، والقائل الحريري في المقاممة الزَّبَيْدِيَّة وهي الرابعة والثلاثون يقول فيها:

لَخَالَ اللَّهُ هَلْ مُثْلِي بَيَانٌ  
لَكِيمَا تَشَبَّعَ الْكَرِشُ الْجِيَاعُ  
أَكَلَفَ خُطَّةً لَا تُنْسَطَاعُ  
وَمِثْلِي حِينَ يَبْلُى لَا يُرَاعُ  
لَصَائِحَ لَمْ يُمَازِجْهَا خِدَاعُ  
فَعُدْتُ وَفِي حَبَائِلِ السُّبَاعُ  
مُطَاوِعَةً وَكَانَ بِهَا امْتِنَاعُ  
وَغُنْمِ لَمْ يَكُنْ لِي فِيهِ بَيَانٌ  
فِي كِشْفِ فِي مَصَارِمِي الْقِنَاعُ  
عَلَى عَيْبِ يُكَسِّمُ أَوْ يُدَاعُ  
كَمَا نَبَدَتْ بُرَاهِيَّتَهَا الصَّنَاعُ  
وَأَنَّ أَشْرَى كَمَا يُشَرِّى الْمَتَاعُ  
حَدِيثَكِ يَوْمَ جَدَّ بَنَا الْوَدَاعُ  
سَكَابٍ فَمَا يُعَارُ وَلَا يُبَاعُ  
طِبَاعُكَ فَوْقَهَا تَلَكَ الطَّبَاعُ  
أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَّيَ أَضَاعُوا

وهذه المقاممة تتضمن أَنَّ أبا زيد باع ولده في صفة غلام واشتراء الحارث بن همام.

(٢) قوله: «أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَّيَ أَضَاعُوا». البيت من الوافر على العروض المقطوفة مع الضرب

الفن الثالث: علم البديع / خاتمة في السُّرقات الشَّعرية وما يتصل بها ..... ٤٢١

المِصراع الثاني للْعَرْجِي وهو عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان - رضي الله عنهم<sup>(١)</sup> - نسب إلى «الْعَرْج»<sup>(٢)</sup> وهو منزل بطريق مكّة، وقيل: هو لأمية بن

⇒ المقطوف، والقائل مختلف فيه: فنسب إلى أمية بن عبدالله أبي الصَّلت بن أبي ربيعة بن عون التَّقْفِي المتوفى سنة ٥٥هـ.

والي العرجي أبي عمر عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي المتوفى سنة ١٢٠هـ من قطعة يقول فيها:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا  
ليوم كريهة وسداد شغْرٍ  
وخلوني لِمُعْتَرِكَ المَنَابِيَا  
وقد شرعتُ أستَهَا لِنَخْرِي  
كائني لم أكن فيهم وسيطاً  
ولالي نسْبَةٌ في آل عَمْرُو  
أَجَرَّ في الجَوَامِعِ كُلَّ يَوْمٍ  
ولا لِلَّهِ مُظْلَمٌ وصَرْبِي  
عَسَى الْمَلِكُ الْمُجِيبُ لِمَنْ دَعَاهُ  
يُنَجِّبِينِي فِي الْعِلْمِ كَيْفَ شُكْرِي  
فاجزِي بالكَرَامَةِ أَهْلُ وَدِي  
وأُورِثَ بالصَّعَانِ أَهْلَ وَثِرِي  
قال الأصمسي: مررتُ بكتاب يكتُش كنيفاً بالبصرة وهو ينشد:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا  
ليوم كريهة وسداد شغْرٍ  
فقلت له: أمَا سِدادُ الْكَنِيفِ فَأَنْتَ مَلِيءُ بِهِ، وَأَمَا سِدادُ الشَّغْرِ فَلَا عِلْمَ لِي بِكِ كَيْفَ أَنْتَ  
فيهِ - وَكُنْتُ حَدِيثَ السَّنَّ وَأَرَدْتُ الْعِبَثَ بِهِ - قال: فَأَعْرِضْ عَنِي مَلِيئاً ثُمَّ أَقْبِلْ عَلَيَّ وَأَنْشِدَ  
مَمْثِلاً:

وأَكْرَمْ نَفْسِي إِنْ أَهْنِهَا  
وَحَقَّكَ لَمْ تَكْرِمْ عَلَى أَحَدٍ بَغْدِي  
فقلت له: والله ما يكون من الهوان شيء أكثر مما بذلها له، فبأي شيء أكرمتها؟ فقال:  
بلى والله إنَّ من الهوان ما هو شرَّ مما أنا فيه، فقلت: ما هو؟ فقال: الحاجة إليك وإلى  
أمثالك من الناس.

(١) كذا كان في نسخة سنة ٨٤٩ هـ فضيطناء رعاية للأمانة، وأقول: لعن الله الطالمين لآل محمد  
من الأولين والآخرين.

(٢) سميت بذلك لأنها يرجع بها عن الطريق، قال ياقوت في مادة «عرج» من «معجم البلدان»:

أبي الصَّلت، وتمامه:

\* لِيَوْمِ كَرِيْبَةِ وَسِدَادِ ثَغْرِ \*

اللام في «ليوم» للوقت<sup>(١)</sup>، و«الكريبة» من أسماء الحرب، و«سداد الثغر» - بكسر السين<sup>(٢)</sup> لا غير - وهو سُدُّه بالخيول والرجال، و«الثغر» موضع المخافة من

⇒ هي قرية جامعة في وادٍ من نواحي الطائف، إليها يُنسبُ العزجي الشاعر، قال: هي أول تهامة وبينها وبين المدينة ثمانية وسبعين ميلاً، وهي في بلاد هَذِيل.

(١) وفي نسخة: «للتوقيت».

(٢) قال الحريري في المسألة الحادية والتسعين من درة الغواص من أوهام الخواص: ويقولون: «هو سَدَادٌ مِنْ عَوْزٍ» فـلِحَنْتُونَ في فتح السين كما لـحم هشيم المحدث فيها والصواب ان يقال بالكسر. وجاء في أخبار التحويين أنَّ التَّضَرَّبَ بنَ شَمِيلَ المازني استفاد بإفادة هذا الحرف ثمانين ألف درهم، ومساق خبره ما أخبرنا به أبو علي بن أحمد التستري عن حميـه القاضـي أبيـ الحـسن عبدـ العـزيـزـ بنـ مـحمدـ العـسـكـريـ اللـغـوـيـ عنـ أـحـمـدـ بـنـ الـحـسـنـ بـنـ سـعـيدـ العـسـكـريـ عنـ أـبـيـ إـبـراهـيمـ بـنـ حـامـدـ عـنـ مـحـمـدـ بـنـ نـاصـحـ الـأـهـواـزـيـ قالـ: حـدـثـنـيـ التـضـرـبـ بـنـ شـمـيلـ الـمـازـنـيـ قالـ: كـنـتـ أـذـخـلـ عـلـىـ الـمـأـمـوـنـ فـدـخـلـتـ ذـاتـ لـيـلـةـ وـعـلـىـ قـمـيـصـ مـرـقـوـعـ، فـقـالـ يـاـ تـقـشـفـ مـاـ هـذـاـ التـقـشـفـ حـتـىـ تـدـخـلـ عـلـىـ الـأـمـيـرـ فـيـ هـذـهـ الـحـلـقـانـ؟ قـلـتـ: أـنـاـ شـيـخـ ضـعـيفـ وـحـرـ «مـرـقـ» شـدـيدـ، فـأـبـرـدـ بـهـذـهـ الـحـلـقـانـ، قـالـ: لـاـ، وـلـكـنـ قـشـفـ، ثـمـ أـجـرـيـنـاـ الـحـدـيـثـ، فـأـجـرـيـ هـوـ ذـكـرـ النـسـاءـ فـقـالـ: حـدـثـنـاـ هـشـيمـ عـنـ مـجـالـدـ عـنـ الشـعـبـيـ عـنـ أـبـيـ عـبـاسـ قـالـ: قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـلـيـهـ: «إـذـاـ تـزـوـجـ الرـجـلـ الـمـرـأـةـ لـدـيـنـهـ وـجـمـالـهـاـ كـانـ فـيـهـ سـدـادـ مـنـ عـوـزـ» فـأـورـدـهـ بـفـتـحـ السـيـنـ، قـالـ فـقـلـتـ: صـدـقـ - يـاـ أـمـيـرـ - هـشـيمـ حـدـثـنـاـ عـوـفـ بـنـ أـبـيـ جـمـيـلـةـ عـنـ الـحـسـنـ عـنـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ - رـضـوانـ اللـهـ عـلـيـهـ - قـالـ: قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـلـيـهـ: «إـذـاـ تـزـوـجـ الرـجـلـ الـمـرـأـةـ لـدـيـنـهـ وـجـمـالـهـاـ كـانـ فـيـهـ سـدـادـ مـنـ عـوـزـ» قـالـ: وـكـانـ الـمـأـمـوـنـ مـتـكـنـاـ فـاستـوـىـ جـالـسـاـ، وـقـالـ: يـاـ نـضـرـ كـيـفـ قـلـتـ: «سـدـادـ» - بـالـكـسـرـ -؟ قـلـتـ: لـأـنـ «الـسـدـادـ» هـاـهـنـاـ لـحـنـ، قـالـ: أـوـ تـلـحـنـتـيـ؟

فُرُوجُ الْبَلْدَانِ.

أَيْ: أَضَاعُونِي فِي وَقْتِ الْحَرْبِ وَزَمَانِ سَدِ الْغَوْرِ وَلَمْ يَرَاعُوهُ حَقِّي أَحْرَجَ مَا كَانُوا إِلَيْيَ فَتَى - أَيْ: كَامِلًا مِنَ الْفَتَيَانِ - أَضَاعُوكُمْ؛ وَفِيهِ تَنْدِيمٌ.  
وَأَمَّا بِدُونِ التَّبَيِّهِ فَكَوْلُ الْآخِرِ:

قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَطْلَعْتُ وَجْنَاهُ<sup>(١)</sup>      حَوْلَ الشَّقِيقِ الْغَصْنِ رَوْضَةَ آسِ

⇒ قَلْتُ: إِنَّمَا لِحْنُ هَشِيمٍ وَكَانَ لِحَانَةً فَتَيْعَ الأَمِيرِ لِفَظِهِ، قَالَ: فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا؟ قَلْتُ: «السَّدَادُ» بِالْفَتْحِ الْقَصْدِ فِي الدِّينِ وَالسَّبِيلِ، وَ«السَّدَادُ» - بِالْكِسْرِ - الْبُلْغَةُ، وَكُلُّ مَا سَدَدَتْ بِهِ شَيْئًا فَهُوَ سِدَادٌ، قَالَ: أَوْ تَعْرِفُ الْعَرَبَ ذَلِكَ؟ قَلْتُ: نَعَمْ هَذَا قَوْلُ الْعَرَبِيِّ يَقُولُ:  
أَضَاعُونِي وَأَيْ فَتَى أَضَاعُوكُمْ      لِيَوْمِ كَرِيْهَةِ وَسِدَادِ ثَغْرِ  
فَقَالَ الْمُأْمُونُ: قَبَحَ اللَّهُ مِنْ لَا أَدْبَرَ لَهُ، وَأَطْرَقَ مِلِيَّاً ثُمَّ قَالَ: مَا مَالُكَ يَا نَصْرُ؟ قَلْتُ:  
أَرَيْضَةُ، قَالَ: أَفَلَا تَفِيدُكَ مَا لَا مَعْهَا؟ قَلْتُ: يَا إِلَيْ ذَلِكَ لِمَحْتَاجٍ، قَالَ: فَأَخْذُ الْقَرْطَاسَ وَأَنَا  
لَا أَدْرِي مَا يَكْتُبُ ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ تَقُولُ إِذَا أَمْرَتُ أَنْ يُتَزَبَّ قَلْتُ: «أَثْرِبَهُ»، قَالَ فَهُوَ مَاذَا؟ قَلْتُ:  
مُتَرَبَّ، قَالَ: فَمَنْ «الْطَّيْنُ»؟ قَلْتُ: «طِنْهُ»، قَالَ: فَهُوَ مَاذَا؟ قَلْتُ: «مَطَيْنُ»، قَالَ: هَذِهِ أَحْسَنُ  
مِنَ الْأُولَى ثُمَّ قَالَ: «يَا غَلامُ أَثْرِبَهُ وَطِنْهُ» وَقَالَ لِخَادِمِهِ: تَبْلُغُ مَعَهُ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ، قَالَ:  
فَلَمَّا قَرَأَ الْفَضْلَ الْكِتَابَ قَالَ: يَا نَصْرُ إِنَّ الْأَمِيرَ أَمْرَ لَكَ بِخَمْسِينِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَمَا كَانَ  
السَّبِيبُ؟ أَخْبَرَتُهُ ثُمَّ أَمْرَ الْفَضْلَ مِنْ خَاصَّتِهِ بِثَلَاثِينَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَأَخْذَتْ ثَمَانِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ  
بِحَرْفٍ اسْتَفِيدَ مِنْهُ . وَهَذِهِ الْحَكاِيَّةُ أُورِدَهَا الزَّجَاجِيُّ فِي «مَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ» وَالْيَاقُوتُ  
وَابْنُ خَلْكَانَ فِي تَرْجِمَةِ النَّصْرِ مِنْ كِتَابِ «مَعْجمِ الْأَدْبَاءِ» وَ«الْوَفَيَاتِ».

(١) قَوْلُهُ: «قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَطْلَعْتُ وَجْنَاهُ». الْبَيْتُ مِنَ الْكَاملِ عَلَى الْعَرَوْضِ الْأُولَى مَعَ الضَّرِبِ  
الْمُقْطَعِ، وَالْقَائِلُ: أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنِ خَلْكَانَ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَبِي بَكْرِ الْأَرْبَيلِيِّ  
النَّاصِبِيِّ ٦٠٨ - ٦٨١هـ:

كَمْ قُلْتُ لَمَّا أَطْلَعْتُ وَجْنَاهُ      حَوْلَ الشَّقِيقِ الْغَصْنِ رَوْضَةَ آسِ  
لِعَذَارَهِ السَّارِيِّ الْعَجُولِ بِخَدِّهِ      مَا فِي وَقْوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسِ

أَعْذَارُهُ السَّارِينَ<sup>(١)</sup> الْمَجْوُلَ تَوَقَّفَا  
مَا فِي وَقْوِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسِ  
فَالْمِضْرَاعُ الْأَخِيرُ لِأَبِي تَمَامٍ.  
وَاعْلَمُ أَنَّ تَضْمِنَ مَا دُونَ الْبَيْتِ ضَرِبَانِ:  
أَحَدُهُمَا: أَنْ يَتَمَّ الْمَعْنَى بِدُونِ تَقْرِيرِ الْبَاقِي - كَمَا مَرَ آنفًا - .  
وَالثَّانِي: أَنْ لَا يَتَمَّ بِدُونِهِ كَوْلُ الشَّاعِرِ:  
كُنَّا مَعًا أَمْسِ فِي بُؤْسِ نُكَابِدَةٍ<sup>(٢)</sup> وَالْعَيْنُ وَالْقَلْبُ مِنَا فِي قَذَى وَأَذَى

---

⇒ والبيت الثاني لأبي تمام في مطلع قصيدة طويلة في أحمد بن المعتصم يقول فيها:

نَقْضِي ذِمَّامَ الْأَزْبَعِ الْأَدْرَابِ وَالْأَدْمَعَ مِنْهُ خَادِلٌ وَمُؤَابِ يَبِسُّ الْمَدَامَعَ، بَارِدُ الْأَنْفَاسِ إِزْهَافٌ خُوطُ الْبَانَةِ الْمَيَابِسِ	مَا فِي وَقْوِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسِ فَلَعْلَ عَيْنَكَ أَنْ تُعْيَنَ بِمَا نَهَا لَا يُسَعِ الدُّشْنَاقَ وَسُنَانُ الْهَوَى مِنْ كُلِّ ضَاحِكَةِ التَّرَابِ أَرْهَفَتْ
--	--

قال:

فِيهِ، وَأَكْرَمْ شِيمَةَ وَنِحَاسَ فِي حَلْمٍ أَحْتَفَ فِي ذَكَاءِ إِيَّاسِ مِثْلًا شَرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ مِثْلًا مِنَ الْمَشْكَاهَةِ وَالنُّبَرَاسِ	أَبْلَيْتَ هَذَا الْمَجْدَ أَبْعَدَ غَايَةَ إِقْدَامَ عَمْرٍ وَفِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ لَا تَنْكِروا ضَرِبِي لِهِ مِنْ دُونِهِ فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَلَ لِنُورِهِ
---	---

\* \* \*

(١) منصوب على أنه صفة «عذاره» - المنادي المضاف - والإسكان ضرورة، و«تَوَقَّفَا» في الأصل: «تَوَقَّفَنَّ» باللون الخفيف، ثم قلبت ألفاً وقفناً، كما قال ابن مالك: **وَأَبْنَدِلَهَا بَعْدَ فَتْحِ الْأَلْفَاظِ وَقَفَّا كَمَا تَقُولُ فِي «قَفَنْ»: «قَفَنْ»**

(٢) قوله: «كُنَّا مَعًا أَمْسِ فِي بُؤْسِ نُكَابِدَةٍ». البيت من البسيط على العروض المخبونة مع الضرب المشابه، والقاتل تاجر كان يعيش في عهد بدر الدين بيليك بن عبدالله الظاهري

والآن أَفْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ بِمَا تَهْوِي، فَلَا تَنْسِنِي «إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا»

أشار إلى بيت أبي تمامٍ، ولابد من تقرير الباقى منه؛ لأنَّ المعنى لا يَتَمُّ بِدُونِهِ.  
«وَأَحْسَنَهُ» أي: أحسن التضمين «ما زاد على الأصل بنكتة» أي: يشتمل  
البيت أو المصراع المضمن في شعر الشاعر الثاني على لطيفة لا توجده في شعر  
الشاعر الأول «كالتَّوْرِيَةُ» - وهي أن يذكر لفظ له معنيان: قريب وبعيد، ويراد  
البعيد - «والتشبيه في قوله» أي: قول صاحب «التحبير»:  
«إِذَا الْوَهْمُ أَبْدَى» أي: أظهر «لِي لَمَاهَا<sup>(١)</sup>» أي: سُمْرَة شَفَتَيْهَا «وَتَغَرَّهَا<sup>(٢)</sup>»

---

⇒ المعروف بـ«بيليك الخزندار» افتقر آخر عمره فكتب إليه هذين البيتين فوصله بعشرة  
آلاف درهم، وبدر الدين الظاهري من ملوك مصر والقاهرة.

قوله: «إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا» إشارة إلى بيت أبي تمام أو دعل أو الصولي:  
إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَشْهَلُوا ذَكَرُوا      مَنْ كَانَ يَأْلَفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْخَيْسِنِ

\* \* \*

(١) بفتح اللام وضمها أيضاً والفعل: «لَمِي، يَلْمِي، لَمِي» والرجل: «أَلَمِي» والمرأة: «لَمِيَاء»  
والجمع: «لَمِيَّ». .

(٢) قوله: «إِذَا الْوَهْمُ أَبْدَى لِي لَمَاهَا وَتَغَرَّهَا». البيت من الطويل على العروض المقوضة مع  
الضرب المقووض والقائل الزكي بن أبي الإصبع صاحب «التحرير والتحبير» وابن أبي  
الإصبع هو عبدالعظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن أبي الأصبع العدواني البغدادي المصري  
٥٩٤ - ٦٥٤هـ قال في «باب الإيادع» من كتاب «تحرير التحبير»، في صناعة الشعر والنشر»:  
وكلت نظرت إلى بيت لأبي الطيب وهو طويل:

تذكرة ما بين العذيب وبارق      مجرّ عوالينا ومجرى السوابق  
فأودعت كلّ قسيم منه بيئاً من قصيدة مطلعها طويل:  
أعزّ مُقلتي إن كنت غير مرافقي      دموعاً تبكى فقد حي مفارق  
فقد نضيّبت يوم الوداع مدامعي      وشابت لشتتية الفراق مفارقي

«تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعَذَيْبِ وَبَارِقِ»<sup>(١)</sup>\* وَيُذْكِرُنِي » من الإِذْكَارِ « مِنْ قَدْهَا

⇒ والبيتان منهما:

«تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعَذَيْبِ وَبَارِقِ»

«مَجَرَ عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ»

إِذَا لَوْهَمْ أَبْدِي لِي لِمَا هَا وَثَغَرَهَا

وَيُذْكِرْنِي مِنْ قَدْهَا وَمَدَامَعِي

اهْكَلَمْ أَبْنِي إِلَيْهِ.

(١) قوله: «تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعَذَيْبِ وَبَارِقِ»، البيت من الطَّوْبَلِ على العروض المقبوسة مع الضرب المماثل، والقائل المتنبئ من قصيدة يمدح سيف الدولة ويذكر إيقاعه ببني عقيل

وَهِيَ:

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعَذَيْبِ وَبَارِقِ  
وَضُحْجَةَ قَوْمٍ يَذْبُحُونَ قَيْضَهُمْ  
وَلَيْلًا تَوَسَّدُنَا الثَّوِيَّةَ تَخْتَهَا  
بِلَادَ إِذَا زَارَ الْجَسَانَ بِغَيْرِهَا  
سَقَنَتِنِي بِهَا الْقُطْرُبُلِيَّ مَلِيَّةُ  
شَهَادَ لِأَجْفَانِ وَشَفَقَ لِسَاطِرِ  
وَأَغْيَدَ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلٍ  
أَدِيبٌ إِذَا مَاجَسَ أَوْتَارَ مِزْهَرٍ  
يُحَدِّثُ عَمَّا بَيْنَ عَادٍ وَزَيْنَةَ  
وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِهِ الْفَتَى شَرَفَالَهُ  
وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرُ الْمُوَافِقِ  
وَجَائِزَةَ دَعْوَى الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَى  
بِرَأْيِ مَنِ اتَّقَادَتْ عُقْبَلُ إِلَى الرَّدَى  
أَرَادُوا عَلَيْنَا بِالذِّي يُعِجزُ الْوَرَى  
فَمَا بَسَطُوا كَفَّا إِلَى غَيْرِ قَاطِعِ  
لَقَدْ أَقْدَمُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ آخِذٍ

مَجَرَ عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ  
بِنَفْضَلَةِ مَا قَدْ كَسَرُوا فِي الْمَفَارِقِ  
كَأَنَّ ثَرَاهَا عَسْتَرَ فِي الْمَرَافِقِ  
خَصَّى ثَرَبَهَا ثَقَبَهَا لِلْمَخَاتِقِ  
عَلَى كَاذِبٍ مِنْ وَعِيهَا ضَرْوَهُ صَادِقٍ  
وَسُقْمُهُ لِأَبْدَانِ وَمِسْكَ لِسَانِشِقِ  
عَفِيفٍ وَيَهْوَى جَسْمَهُ كُلُّ فَاسِقٍ  
بِلَا كُلُّ سَمْعٍ عَنْ سِواهَا بِعَائِقٍ  
وَصُدْغَاهُ فِي خَدَيْنِ غَلَامٌ مَرَاهِقٍ  
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فَعْلِهِ وَالْخَلَاقِ  
وَلَا مُهْلَلَهُ الْأَذْتُونَ غَيْرُ الْأَصَادِقِ  
وَإِنْ كَانَ لَا يَخْفَى كَلامُ الْمُنَافِقِ  
وَإِشَامَاتِ مَخْلُوقِي وَإِسْخَاطِ خَالِقِ  
وَيُوسِعُ قَتْلَ الْجَحَفلِ الْمُتَضَاقِي  
وَلَا حَمَلُوا رَأْسًا إِلَى غَيْرِ فَالِّي  
وَقَدْ هَرَبُوا لِوْ صَادَفُوا غَيْرَ لَاحِقٍ

رَمَى كُلَّ ثُوبٍ مِنْ سِنَانٍ بِخَارِقِ  
سَقَى غَيْرَةً فِي غَيْرِ تِلْكَ الْبَوَارِقِ  
كَمَا يَوْجَعُ الْحِرْمَانُ مِنْ كَفَ رَازِيقِ  
سِنَانِكُهَا تَحْشُو بُطُونَ الْحَمَالِقِ  
فَهُنَّ عَلَى أُوسَاطِهَا كَالْمَنَاطِقِ  
طِوَالُ الْعَوَالِي فِي طِوَالِ السَّمَالِقِ  
قَبَائِلَ لَا تُغْطِي الْقُفَيْ لِسَانِقِ  
كَرَاءِينَ فِي الْفَاظِ أَشْنَ سَاطِقِ  
وَهُنْ خَلُوَ النَّسْوَانَ غَيْرُ طِوَالِقِ  
بِطَعْنِ يَسْلَى حَزَرَةً كُلَّ عَاشِقِ  
مِنَ الْحَيْلِ إِلَّا فِي نُحُورِ الْعَوَاتِقِ  
ظَعَانَ حُمْرَ الْحَلِي حُمْرَ الْأَيَانِقِ  
تَصْبِحُ الْخَصَّى فِيهَا صِيَاحُ الْلَّفَالِقِ  
قَرِيبَةُ بَيْنِ الْبَيْضِ غُبْرُ الْيَلَامِقِ  
فَمَا تَبْتَغِي إِلَّا حُمَّامَةُ الْحَفَاقِ  
ئَذَكَرَةُ الْبَيْنَادُ ظَلُّ السُّرَادِيقِ  
سَمَاوَةُ كَلِبٍ فِي أَنْوَافِ الْحَرَائِقِ  
وَأَنْ تَبْتَثُ فِي المَاءِ تَبْتَثُ الْعَلَاقِ  
وَأَنْدَى بُيُوتَانِ اَدَاحِي النَّقاِيقِ  
وَآلَفَ مِنْهَا مُفْلَهَةً لِلْوَدَائِقِ  
مَهْلَكَةُ الْأَذْنَابِ خُرْسَ الشَّقَاشِقِ  
وَلَكِنْ كَفَاهَا الْبَرُّ قَطَعَ الشَّوَاهِقِ  
عِنْ الرَّكْزِ لِكِنْ عَنْ قُلُوبِ الدَّمَاسِقِ

⇒ وَلَمَّا كَسَأَكَعْبَا ثِيَابًا طَغَوا بِهَا  
وَلَمَّا سَقَى الغَيْثَ الَّذِي كَفَرُوا بِهِ  
وَمَا يَوْجَعُ الْحِرْمَانُ مِنْ كَفَ حَارِمِ  
أَشَاهِمْ بِهَا حَشْوَ الْعَجَاجَةِ وَالْقَنَا  
عَوَابِسْ حَلَى يَابِسِ المَاءِ حُزْمَهَا  
فَلَيْثَ أَبَا الْهَنِيجَا يَرَى خَلْفَ ثَدْمِرِ  
وَسَوْقَ عَلَيْ مِنْ مَعْدَدْ وَغَيْرِهَا  
قُشَيْرَ وَبَلْعَجْلَانِ فِيهَا خَفِيفَةُ  
تَحْلِيمِ النَّسْوَانَ غَيْرَ فَوَارِكِ  
يُسْرَقُ مَا بَيْنَ الْكُمَامَةِ وَبَيْنَهَا  
أَشَى الْظُّعَنَ حَتَّى مَا تَطِيرُ رَشَاشَةُ  
بِكُلِّ فَلَةٍ تُسْكِنُ الْإِنْسَانَ أَرْضَهَا  
وَمَمْلُومَةً سَفِينَةً رَّبَعِيَّةُ  
بِسَعِيدَةِ أَطْرَافِ الْقَنَانِ مِنْ أَصْوَلِهِ  
تَهَاهَا وَأَغْنَاهَا عَنِ التَّهِبِ جُودَهُ  
تَوَهَّمَهَا الْأَعْرَابُ سَوْرَةً مُتَرَبِّ  
فَذَكَرَنَّهُمْ بِالْمَاءِ سَاعَةً غَبَرَتْ  
وَكَاثُوا يَرُونَعُونَ الْمُلُوكَ بِأَنْ بَدَوَا  
فَهَا جُوكَ أَهْدَى فِي الْفَلَامِنْ تُجُومَهُ  
وَأَضْبَرَهُ عَنِ أَمْوَاهِهِ مِنْ ضِبابِهِ  
وَكَانَ هَدِيرًا مِنْ فُحُولِ تَرَكَتَهَا  
فَمَا حَرَمُوا بِالرَّكْضِ خَيْلَكَ رَاحَةً  
وَلَا شَغَلُوا صُمَمَ الْقَنَانِ بِقُلُوبِهِمْ

وَمَدِيمِي \* «مَجْرَ عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ» انتصب «مَجْرَ» على أنه مفعول «يُذَكِّرُنِي» وفاعله ضمير يعود إلى «الوهم».

وقوله:

تذَكَّرَتْ مَا بَيْنَ الْعَذَبِ وَبِارِقِ  
مَجْرَ عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ

مَطْلُعُ قصيدة لأبي الطيب، و«العذيب» و«بارق» موضعان معروفا، و«ما بين» ظرف للتذكرة<sup>(١)</sup>، أو للمجر<sup>(٢)</sup>، والمجرى<sup>(٣)</sup>، وقد عرفت جواز تقديم الطرف على المصدر.

ويجوز أن يكون «ما بين العذيب» مفعول «تذَكَّرَتْ» و«مَجْرَ عَوَالِينَا» بدلاً منه. والمعنى: أنهم كانوا *تُرْولاً*<sup>(٤)</sup> بين هذين الموضعين وكانوا يُجْرُون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل.

فهذا الشاعر أراد - في تضمينه - بـ«العذيب» و«بارق» معنيهما البعيدين؛ لأنَّه

ويعَجَّلُ أيدي الأسدِ أيدي الخرائب  
أَرَى مَارِقاً فِي الْحَرْبِ مَصْرَعَ مَارِقِ  
إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ الْعَلَاقِ  
مِنَ الدَّمِ كَالرَّيَّانِ فَوْقَ الشَّفَاقِ  
وَقَدْ طَرَدُوا الأَطْعَانَ طَرَدَ الْوَسَاقِ  
بِهَا الْجَيْشُ حَتَّى رَدَ غَرْبَ الْقَيَالِيِّ  
وَأَسْرَى إِلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُسَارِقِ  
دَفَائِقَ قَدْ أَغْيَثَ قِسْيَ الْبَسَادِيِّ

⇒ ألم يحدِّرُوا مَسْخَ الذِّي يَمْسَخُ العَدِيِّ  
وَقَدْ عَايَتُهُ فِي سِواهِمْ وَرَبَّا  
تَسْعَدُهُنَّ لَا تَفْضُمُ الْحَبَّ خَيْلَهُ  
وَلَا تَرِدُ الْغَدْرَانَ إِلَّا وَمَأْوَاهُ  
لَوْفَدُنَمِيرِ كَانَ أَرْشَدَ مِنْهُمْ  
أَعْدَدُوا رِمَاحَ مِنْ خُضُوعِ فَطَاعَنُوا  
فَلَمْ أَرْزَمَنِي مِنْهُ غَيْرَ مُخَايِلِ  
تُصِيبُ الْمَجَانِيُّ الْعِظَامُ بِكَفِهِ

(١) أي: «تذَكَّرَتْ».

(٢) أي: «مَجْرَ عَوَالِينَا».

(٣) أي: «مَجْرَى السَّوَابِقِ».

(٤) جمع مكسر «نازل» مثل «قُعُود» جمع «قاعد» و«شَهُود» جمع «شاهد».

جعل «العذيب» تصغير «العذب» وعنى به شفَّةً الحبيبة، وبـ«بارق» ثغرها الشَّبيه بالبرق، وبما بينهما ريقها، وشبَّه تبخرت قدَّها بتمايل الرُّمح وجَريان دمْعه على التَّابع بجريان الخيل السَّوابق، فزاد على أبي الطَّيِّب بهذه التَّورِيَّة والتَّشبيه. **﴿وَلَا يَضُرُّ﴾** في التَّضمين **﴿الْتَّغْيِيرُ الْيَسِيرُ﴾** لما قُصِّدَ تضميته؛ ليدخل في معنى الكلام كقول بعضهم في يهوديَّ به داء التَّعلُّب:

أَقُولُ لِمَعْشِرِ غَلِطُوا وَغَضُّوا<sup>(١)</sup>

مِنَ الشَّيْخِ الرَّشِيدِ وَأَنْكَرُوهُ

مَوَابِنَ جَلَّا وَطَلَّاعَ النَّنَائِيَا

فالبيت لِسُحَيْمٍ بْنَ وَيَثِيلٍ، أَصْلُهُ:

أَنَا ابْنُ جَلَّا وَطَلَّاعَ النَّنَائِيَا<sup>(٢)</sup>

مَتَّنِي أَضَعِ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

---

(١) قوله: **«أَقُولُ لِمَعْشِرِ غَلِطُوا وَغَضُّوا»**. البيت من الوافر على العروض المقطوفة مع الضرب المقطوف، والسائل: ضياء الدين موسى بن ملهم الكاتب في عمر الغوي - كما في «الخزانة» - وكان به داء التَّعلُّب، وهو من نوادر ما قيل في أقرع - كما نصَّ عليه ابن أبي الإصبع في «تحرير التَّحبير» - ولما صنَّف ابن أبي الإصبع كتابه «تحرير التَّحبير» نَسَخَه الضياء موسى بن ملهم الكاتب وكتب في آخره:

هَذَا كِتَابٌ بَدِيعٌ مَا رأَى أَحَدٌ

مَثَلًا لَهُ فِي مَبَانِيهِ وَمَعْنَاهُ

حَوْيٌ تَصَانِيفٌ هَذَا الْعِلْمُ أَجْمَعُهَا

وَزَادَنَا جَمِلًا عَمَّا سَمِعْنَا

لَا تَعْجَبُوا مِنْ لَطِيفِ الْحَجْمِ قَامَ بِهِ

أَنَّهُ ذَلِكَ الْفَنُّ أَجْمَعٌ أَقْصَاهُ وَأَدْنَاهُ

فَقَدْ رَأَيْتُمْ عَصَامَوْسَى كَمِ التَّقْفَتَ

وَلَمْ يَزِدْ قَدْرُهَا عَمَّا عَهَدْنَا

يقال: «غَضَّ منه، يَغْضُ» - بالضم - إذا وضع ونقص من قدره، و«الرَّشِيدُ» أراد به الغوي تهكمًا واستهزاءً.

\* \* \*

(٢) قوله: **«أَنَا ابْنُ جَلَّا وَطَلَّاعَ النَّنَائِيَا»**. البيت من الوافر على العروض المقطوفة مع الضرب

فغيره إلى طريق العينية<sup>(١)</sup> ليدخل في المقصود.  
وقوله: «عَلَطُوا وَعَضُوا» أي: وقعوا في الغلط في حقه، وخطوا من رتبته،  
ولم يعرفوا مقداره، وفيه تهكم، ولهذا وصفه بالرشيد وأراد به الغوي -على طريق  
التهكم -.

﴿وَرَبِّا يَسْمَى تَضْمِينَ الْبَيْتِ فَمَا زَادَ﴾ على البيت «استعاناً، وتضمين  
المصراع فما دونه إيداعاً» لأن الشاعر الثاني قد أودع شعره شيئاً من شعر الأول،  
وهو بالنسبة إلى شعره قليل مغلوب ﴿وَرَفُوا﴾ لأنه رفا خرق شعره بشعر الغير.

⇒ المقطوف، والقائل: سَحِيمُ بْنُ وَيْثَلٍ بْنُ عُمَرٍو الرِّيَاحِيُّ الْيَرْبُوُعِيُّ الْحَنْظَلِيُّ التَّمِيمِيُّ  
المتوفى سنة ٦٠ هـ و كان مولده سنة ٤٠ قبل الهجرة، عاش أربعين سنة في الجاهلية وستين  
في الإسلام وهو من الشعراء المخضرمين والبيت من قطعة يقول فيها:

أَنَا ابْنُ جَلَّا وَطَلَاعَ الثَّنَائِيَا	مَتَّى أَضَعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي
وَإِنْ مَكَانَنَا مِنْ حِفْرِيَّيِ	مَكَانُ الْبَلْثَ منْ وَسْطِ الْعَرَبِينِ
وَأَنَّى لَا يَعُودُ إِلَيْيِ قِرْنِيِّ	غَدَةُ الْغَبِّ إِلَّا فِي قَرِينِ
بَذِي لَبَدِ يَصُدُّ الرَّكْبَ عَنْهِ	وَلَا تُؤْتَى فِرِسْتَهُ لِجَهِينِ
عَذَرْتُ الْبَرْلَ إِذَا هِي خَاطِرْتِي	فَسَمَالِي وَبَالْ ابْنَيَ لَبَّوْنِ
وَمَاذَا يَدْرِي الشَّعْرَاءُ مَتَّى	وَقَدْ جَاؤَتْ حَدَّ الْأَرْبِيعِينِ
أَخْوَ خَمْسِينَ مَجْتَمِعاً أَشْدَى	وَنَجَّدْنِي مَدَارَةَ الشَّؤُونِ
فَإِنْ عَلَالِي وَجْرَاءَ حَزْلِيِّ	لَذُو شَيْقَ عَلَى الْفَرَعِ الظَّنْنُونِ
سَاحِيِّي مَا حَيَّتُ وَإِنْ ظَهَرِيِّ	لَمُسْتَنِدَّ إِلَى نَضِدَّ أَمِينِ
كَرِيمُ الْخَالِ منْ سَلْفِيِّ رِيَاحِ	كَنْصِلُ السَّيْفِ وَضَاحُ الْجَبَنِ
فَإِنْ قَنَانَنَا مَشِظَّ شَظَاهَا	شَدِيدُ مَدَهَا عَنْقَ الْقَرَبِينِ

\* \* \*

(١) أي: غير «تعرفوني» المخاطب إلى «يعرفوه» الغائب.

### [العقد]

«وَأَمَّا الْعَدْ فَهُوَ أَنْ يَنْظُمْ نُشْر» قرآناً كان، أو حديثاً، أو مثلاً، أو غير ذلك «لَا عَلَى طَرِيقِ الاقْتِبَاس». وقد عرفت أنَّ طَرِيقَ الاقْتِبَاسِ هو أنْ يَضْمَنَ الْكَلَامَ شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ، أو الْحَدِيثِ، لَا عَلَى أَنَّهُ مِنْهُ - فَالشَّرِيفُ الَّذِي قَصَدَ نَظْمَهُ إِنْ كَانَ غَيْرَ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ فَنَظَمَهُ عَدْ عَدْ عَلَى أَيِّ طَرِيقِ كَانَ؛ إِذَا دَخَلَ فِيهِ لِلْاقْتِبَاسِ «كَوْلُه» أَيِّ: قول أبي العَتَاهِيَةِ:

مَا بَالُ مَنْ أَوْلَهُ نُطْفَةً (١) وَجِيقَةً أَخِرَّهُ يَفْخَرُ

حال (٢)، أَيِّ: «مَا بَالَهُ مُفْتَخِراً» عَدْ قول عَلَيٍ - عَلَيْهِ (٣) السَّلَامُ -

(١) قوله: «مَا بَالُ مَنْ أَوْلَهُ نُطْفَةً». الْبَيْتُ مِنَ السَّرِيعِ عَلَى الْعَرْوَضِ الْأُولَى مِنَ الضَّرِبِ الْمَمَاثِلِ، وَالْقَائِلُ أَبُو العَتَاهِيَةُ مِنْ قَطْعَةٍ يَقُولُ فِيهَا وَاعْظَمَاً:

يَا عَجَباً لِلنَّاسِ لَوْ فَكَرُوا  
وَعَبَرُوا الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِهَا  
وَالْخَيْرُ مَا لَيْسَ بِخَافِ هُوَ الـ  
وَالْمَؤْرِدُ الْمَؤْتُ، وَمَا بَعْدَ الـ  
وَالْمَصْدَرُ التَّارِ، أَوِ الْمَضْدَرُ الـ  
لَا فَخَرَ إِلَّا فَخَرَ أَهْلُ التُّقَى  
لِيَغْلُمَ النَّاسُ أَنَّ التُّقَى  
مَا أَخْمَقَ الْإِنْسَانَ فِي فَخِرِهِ  
مَا بَالُ مَنْ أَوْلَهُ نُطْفَةً  
أَصْبَحَ لَا يَمْلِكُ تَقْدِيمَ مَا  
وَأَصْبَحَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِهِ

(٢) أَيِّ: «يَفْخَرُ» فِي آخِرِ الْبَيْتِ حَال.

(٣) كَذَا فِي نَسْخَةِ سَنَةِ ٩٨٧ هـ وَفِي نَسْخَةِ سَنَةِ ٨٤٩ هـ: «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

«وما لابن<sup>(١)</sup> آدم والفَخْر<sup>(٢)</sup> وإنما أَوْلُهُ نُطْفَةٌ وآخِرُهُ جِيفَةٌ» .  
وإن كان قرآنًا أو حدثًا فإنما يكون عقدًا إذا غير تغييرًا كثيرًا لا يتحمل مثله في الاقتباس .

أول لم يغير تغييرًا كثيرًا ولكن أشير إلى أنه من القرآن أو الحديث وحيثئذ لا يكون على طريق الاقتباس كقول الشاعر:

أَتَلَيْ بِالَّذِي اسْتَقْرَضْتَ حَطَّاً<sup>(٣)</sup>  
فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْبَرِّيَا  
عَنْتَ لِجَلَّ هَبَّتِهِ الْوَجْهُ  
بِسُؤْلٍ إِذَا تَدَانَتِمْ بِدَنِ  
وكقول الإمام الشافعي<sup>(٤)</sup>:

عُمَدةُ الْخَيْرِ عِنْدَنَا كَلِمَاتٌ<sup>(٥)</sup>  
إِنَّ الْمُشَبِّهَاتِ وَازْهَدْ وَدَعْ مَا

---

(١) وهذا نصه في أواخر باب الحكمة من كتاب «نهج البلاغة» ٧٢٢: «ما لابن آدم والفَخْرِ: أَوْلُهُ نُطْفَةٌ، وآخِرُهُ جِيفَةٌ، لَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ» .

(٢) بالجر على العطف فقط عند ابن الحاجب، والجز والنصب معًا عند المحقق الرضي كما في «شرح الكافية» ١: ١٩٦ - ١٩٧ .

(٣) قوله: «أَتَلَيْ بِالَّذِي اسْتَقْرَضْتَ حَطَّاً» . البيت من الواffer على العروض المقطوفة مع الضرب المشابه، والقائل الحسين بن الحسن بن واسان بن محمد أبوالقاسم الواساني الدمشقي المتوفى سنة ٣٩٤هـ . كما نص عليه ياقوت البغدادي في ترجمته من كتاب «معجم الأدباء» .

(٤) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ولد سنة ١٥٠ هـ وتوفي سنة ٢٠٤ هـ .

(٥) قوله: «عُمَدةُ الْخَيْرِ عِنْدَنَا كَلِمَاتٌ» . البيت من الخفيف على العروض الأولى مع الضرب الأول المماثل والقائل محمد بن إدريس الشافعي صاحب المذهب الشافعي في فروع النواصي للثمام . كما في «التنبية» لابن البديع .

عقد قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] - : «الْحَلَالُ بَيْنَ الْحَرَامِ بَيْنَ وَبِنِيهِمَا أَمْوَارِ مُتَشَابِهَاتٍ»<sup>(١)</sup>، قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] - : «اَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا يَحْبِكَ اللَّهُ»<sup>(٢)</sup>،  
وقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] - : «وَمِنْ حُسْنِ اسْلَامِ الْمُرِئِ تَرْكُ مَا لَا يَعْنِيهِ»<sup>(٣)</sup>،  
وقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] - : «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنَّيَّاتِ»<sup>(٤)</sup>.

### [الحل]

«وَأَمَّا الْحَلُّ فَهُوَ أَنْ يُيَسِّرَ نَظَمُ» وَشَرْطُهُ كُونُهُ مُقْبُلًا أَنْ يَكُونَ سَبِّكَهُ مُخْتَارًا  
لَا يَتَقَاسِرُ عَنْ سَبِّكِ النَّظَمِ، وَأَنْ يَكُونَ حَسْنُ الْمَوْقِعِ، مُسْتَقِرًا فِي مَحْلِهِ، غَيْرَ قَلِيلٍ  
«كَقُولُ بَعْضٍ»<sup>(٥)</sup> الْمَغَارِبَةُ : «فَإِنَّهُ لَمَّا قَبَحَتْ فَعْلَاتُهُ، وَحَنَظَلَتْ نَخَلَاتُهُ»<sup>(٦)</sup> أَيْ :

(١) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ النَّاصِبِيُّ فِي كِتَابِ الإِيمَانِ مِنْ صَحِيحِهِ عَنْ حَدِيثِ النَّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ.

(٢) أَخْرَجَهُ الشَّوَّكَانِيُّ فِي بَابِ مَا جَاءَ فِي الشَّيْهَاتِ مِنْ «نَيلِ الْأَوْطَارِ» عَنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ مَرْفُوعًا.

(٣) أَخْرَجَهُ مَالِكُ فِي كِتَابِ حَسْنِ الْخَلْقِ مِنْ «الْمُؤْطَأً» عَنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسِينِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِلِفْظِ : «مِنْ حَسْنِ اسْلَامِ الْمُرِئِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ».

(٤) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ فِي بَابِ كِيفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مِنْ مَطْلَعِ «صَحِيحِهِ السَّاقِيمِ» عَنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.

(٥) هُوَ أَبُو نَصْرِ الْفَتْحِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ خَاقَانِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقِيسِيِّ ٤٨٠ - ٥٢٨ هـ فِي تَرْجِمَةِ ذِي الْوَزَارَتَيْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَمَّارٍ مِنْ كِتَابِ «قَلَائِدِ الْعَقِيَّانِ» فِي مَحَاسِنِ الْأَعْيَانِ.

(٦) قَوْلُهُ : «حَنَظَلَتْ نَخَلَاتُهُ». قَالَ الشَّرِيفُ الرَّاضِيُّ - رَحْمَهُ اللَّهُ - فِي قَصِيْدَةِ مَفْتُحِرَا :

عَلَى رَغْمِ مَنْ يَأْبَى وَأَنْتَمْ قَدَّاتُهَا  
بُنُوْهَا سَتَسْعِي لِلْمَعَالِي سُعَانُهَا  
وَأَعْجَبُ مَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ أَنْكُمْ  
وَأَمْلَئُمُ أَنْ تَدْرُكُوهَا طَوْعًا  
غَرَسْتُ غَرْوَسًا كُنْتُ أَرْجُو لِقَاحَهَا  
طَلَبْتُمُ عَلَى مَا فِيكُمْ أَدْوَائُهَا

صارتِ ثِمَارَ نَخَالَاتِهِ كَالْحَنْظُلِ فِي الْمَزَارَةِ «لَمْ يَزِلْ سُوءُ الظَّنِّ يَقْتَادُهُ» أَيْ: يَقْوِدُهُ إِلَى تَخْيِيلَاتِ فَاسِدَةٍ، وَتَوْهِمَاتِ باطِلَةٍ «وَيُضَدِّقُ هُوَ تَوْهِمُهُ الَّذِي يَعْتَادُهُ»<sup>(١)</sup> أَيْ: يَعَاوِدُهُ وَيَرَاجِعُهُ فَيَعْمَلُ عَلَى مَفْتَضَى تَوْهِمِهِ «حَلٌّ قَوْلُ أَبِي الطَّيْبِ»: «إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ»<sup>(٢)</sup> وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوْهِمٍ»

⇒ فإنَّ ثَمَرَتْ لِي نَلَثُ مَا كَنَثْ أَمِلًا      وَلَا ذَبَّ لِي إِنْ حَنْظَلَتْ نَخَالَاتُهَا

\* \* \*

(١) قال ابن خاقان: فَبَقَى ابْنُ عَمَارٍ ضَاحِيًّا مِنْ ظَلَّ غَبْطَتِهِ، لَا حَيَا نَفْسَهُ عَلَى غَلْطَتِهِ، وَلَمَّا اسْتَبَّمْ أَمْرُهُ وَلَمْ يَعْلَمْ لَهُ تَفْسِيرًا، وَعَادَ جَنَاحَهُ الْوَافِرُ مَهِيَّضًا كَسِيرًا، أَرَادَ الرَّجُوعَ إِلَى الْمُعْتَمِدَ، فَخَافَ أَنْ يَوْبِقَهُ غَدْرُهُ، وَعَزَمَ عَلَى الْقَعُودِ فَضَاقَ بِهِ فَقَدَ مَا عَاهَدَهُ عَنْهُ صَدْرُهُ،

فَكَتَبَ إِلَيْهِ:

أَنْسَلُكْ قَضَدَأَمْ أَعْوَجَ عَنِ الرَّكِبِ  
فَقَدْ صَرَثُ مِنْ أَمْرِي عَلَى مَرْكِبِ صَغِيرٍ  
وَأَصْبَحَتْ لَا أَدْرِي أَفِي التَّبْعِيدِ رَاحِتِي  
فَأَجْعَلَهُ حَظِينَ أَمْ الْحَظُّ فِي الْقُرْبِ  
أَهَابَكَ لِلْحَقِّ الَّذِي لَكَ فِي ذَمِينِي  
وَأَرْجُوكَ لِلْحُبِّ الَّذِي لَكَ فِي قَلْبِي  
قال: فَرَقَ لَهُ الْمُعْتَمِدُ وَأَشْفَقَ، وَأَقْشَعَ نَوْءَ حَقَدِهِ عَلَيْهِ وَأَخْفَقَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَرْاجِعًا:  
لَدِيَ لَكَ الْعُتْبَى تِزَاحٌ مِنَ الْعَثْبِ  
وَسَعِيكَ عَنِي لَا يَضَافُ إِلَى ذَنْبِ  
وَأَغْرِزُ عَلَيْنَا أَنْ تَصِيكَ وَخَشَبَةَ  
فَدَعَ عَنِكَ سُوءُ الظَّنِّ بِي وَشَعَدَةَ  
إِلَى غَيْرِهِ فَهُوَ الْمُمْكَنُ فِي الْقَلْبِ  
قال: فَمَا أَوْرَثَهُ هَذِهِ الْمَرْاجِعَةِ إِلَّا نَفَارَا، وَلَا زَادَتْ قَلْبَهُ مِنَ الثَّقَةِ بِإِلَّا خَلْوَا وَاقْفَارَا،  
فَإِنَّهُ لَمَّا قَبَحَتْ فَعَلَاتِهِ، وَحَنْظَلَتْ نَخَالَاتِهِ، وَلَمْ يَزِلْ سُوءُ الظَّنِّ يَقْتَادُهُ، وَيَضْدِقُ تَوْهِمَهُ  
الَّذِي يَعْتَادُهُ، فَلَذِلْكَ لَمْ يَقْبَلْ مَا رَجَعَهُ بِهِ مِنْ رَفْعٍ إِيْحَاشَ، وَلَا مِنْ عَاقِبَةِ مَا عَامَلَهُ مِنْ قُبْحٍ  
إِيْحَاشَ، فَكَرَّ إِلَيْهِ «سَرْقَسْطَةً» لَاحِقًا بِالْمُؤْتَمِنِ، وَسَانَقَاهُ الدَّنِيَا بِأَيْسِرِ ثَمَنٍ اهْمَخْتَصَرًا.  
(٢) قَوْلُهُ: «إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ». الْبَيْتُ مِنَ الطَّوْبَلِ عَلَى الْعَروْضِ الْمَقْبُوضَةِ مَعَ الْضَّرِبِ الْمَمَاثِلِ، وَالْقَائِلِ الْمَتَنَبِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ بِهَا كَافُورًا لِمَا قَادَ إِلَيْهِ فَرْسًا فَقَالَ

←

يمدحه: ⇒

وَأَمْ وَمَنْ يَمْمَنْ خَيْرُ مُمِيمَ  
إِذَا لَمْ أَبْجَلْ عِنْدَهُ وَأَكْرَمَ  
مَنْ الظَّيْمِ مَرْزِيَّاً بِهَا كَلْ مَخْرِمَ  
عَلَيَّ وَكَمْ بِالِّا بِأَجْفَانِ ضَيْقَمَ  
بِأَجْرَعَ مَنْ رَبَّ الْحَسَامِ الْمُصَمَّمَ  
عَذَرْتُ وَلَكُنْ مَنْ حَبِيبٌ مُعَمَّمَ  
هُوَى كَاسِرٌ كَفَى وَقُوْسِي وَأَسْهَمِي  
وَصَدَقَ مَا يَعْتَدُهُ مَنْ تَوْهُمَ  
وَأَضْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمَ  
وَأَغْرِفَهَا فِي فِنْعَلِهِ وَالْتَّكَلِمَ  
مَتَى أَجْرِهِ حَلْمًا عَلَى الْجَهْلِ يَسْدَمَ  
جَرَيْتُ بِسُجُودِ الشَّارِكِ الْمُتَبَسِّمَ  
تَجِبِ كَضْدَرِ السَّمْهَرِيِّ الْمُقَوَّمَ  
بِهِ الْخَيْلُ كَبَاتِ الْخَمِيسِ الْمَرْزَمَ  
وَلَكِنَّهَا فِي الْكَفِ وَالْطَّرْزِ وَالْفَقَمِ  
وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ يَمْتَمِمَ  
سَوَابِقُ خَيْلٍ يَمْهَدِينَ بِأَذْهَمَ  
إِلَى خَلْقٍ رَحِبٍ وَخَلْقٍ مُطْهَمَ  
فَقِفْ وَقْفَةً قُذَامَةً تَسْتَقْلُمَ  
ضَعِيفَ الْمَسَاعِي أَوْ قَلِيلَ التَّكَرَمَ  
وَكَانَ قَلِيلًا مَنْ يَقُولُ لَهَا اقْدِيمِي  
إِلَى لَهَوَاتِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلِمِ

◀

فِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مَذَمَّمَ  
وَمَاءَ مَنْزِلُ اللَّذَاتِ عِنْدِي بِمَنْزِلِ  
سَاجِيَّةَ نَفْسٍ مَاءَ زَالَ مُلْيَحَةَ  
رَحَلْتُ فَكَمْ بِالِّا بِأَجْفَانِ شَادِينَ  
وَمَاءَ رَأَتَهُ الْقُرْطُ الْمَلِحِ مَكَانَهُ  
فَلَوْكَانَ مَابِي مَنْ حَبِيبٌ مُقْنَعَ  
رَمَى وَأَتَقَى رَمِيَّيِ وَمَنْ دُونِ مَا أَتَقَى  
إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُلْئُونَهُ  
وَعَادَى مُحَبِّيَّ بِسَقْلِ عُدَائِهِ  
أَسَادِيَّ نَفْسَ الْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جَسْمِهِ  
وَأَخْلَمَ عَنْ خَلِيَّ وَأَغْلَمَ أَنَّهُ  
وَإِنْ بَذَلَ الْإِنْسَانُ لِي جُودَ عَابِسِ  
وَاهْرَوَى مِنَ الْفَتِيَانِ كُلَّ سَمِيَّدَعَ  
خَطَطْتُ تَحْتَهُ الْعَيْسَ الْفَلَةَ وَخَالَطَتُ  
وَلَا عِنْفَةَ فِي سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ  
وَمَا كَلَ هَاوِ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلِي  
فِدَى لِأَبِي الْمِشَكِ الْكِرَامِ فِي إِنَّهَا  
أَغْرَرَ بِمَجْدِ قَذْشَخْضَنَ وَرَاءَهُ  
إِذَا مَسَعَتْ مِنْكَ السَّيَاسَةُ نَفْسَهَا  
يَضِيقُ عَلَى مَنْ رَاءَهُ الْعَذْرُ أَنْ يَرَى  
وَمَنْ مِثْلُ كَافُورِ إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ  
شَدِيدُ ثَبَاتِ الْطَّرْزِ وَالنَّسْقَ وَأَصْلَ

يشكوا سيف الدولة واستماعه لقول أعدائه، أي: إذا قَبَحَ فعل الإنسان قَبَحَ ظُنُونه، فيسيء ظنه بأولياته وصدق ما يَخْطُرُ بقلبه من التوهم على<sup>(١)</sup> أصغره.

وَأَمْلَ عَرَاً يَخْضُبُ الْبِيْضَ بِالدَّمِ  
أَفَيْمُ الشَّقَا فِيهَا مَقَامُ التَّنَعُّمِ  
مَوَاطِرَ مِنْ غَيْرِ السَّحَابِ يَظْلِمُ  
بَقْلُ الْمَشْتَوْقِ الْمُسْتَهَمِ الْمُبَيِّمِ  
كَأَنْ بِهَا فِي اللَّيلِ حَمَلَاتِ دَيْلِمِ  
فَلَمْ تَرِ إِلَّا حَافِرَافَوْقَ مَنْسِمِ  
مِنَ التَّلِيلِ وَاسْتَدَرَتْ بِظَلِّ الْمُقْطَمِ  
عَضَصَيْتُ بِقَصْدِيِهِ مُشَيِّرِي وَلُؤْمِي  
وَسَقَتْ إِلَيْهِ الشَّكَرَ غَيْرَ مُجَمَّجِمِ  
حَدِيثًا وَقَدْ حَكَمْتُ رَأِيكَ فَاحْكُمْ  
وَأَيْمَنْ كَفْ فِيهِمْ كَفْ مُنْعِمِ  
وَأَكْثَرَ إِقْدَامًا عَلَى كُلِّ مُعْنَمِ  
سُرُورَ مُجَبٍ أَوْ مَسَاءَةَ مُجْرِمِ  
مِنْ اسْمَكَ مَا فِي كُلِّ عَنْقٍ وَمَعْصِمٍ  
وَإِنْ كَانَ بِالْتَّيْرَانِ غَيْرَ مَوْسَمٍ  
وَصَيَّرْتُ ثُلَيْهَا انتِظَارَكَ فَاعْلَمْ  
فَجَذَلِي بَخْطَ الْبَادِرِ الْمُتَنَعِّمِ  
وَقَذَتْ إِلَيْكَ النَّفَسَ قَوْدَ الْمُسَلِّمِ  
فَكَلَمَةً عَنِّي وَلَمْ أَتَكَلَمِ

⇒ أبا المسكِ أرجو منك نصراً على العدى  
وَيَوْمًا يَغْيِطُ الْحَاسِدِينَ وَخَالَةَ  
وَلَمْ أَرْجِ إِلَّا هَلَ ذَاكَ وَمَنْ يَرِدُ  
فَلَوْلَمْ تَكُنْ فِي مَصَرِّ مَاسِرَتْ نَحْوَهَا  
وَلَا تَبْحَثْ خَيْلِي كِلَابَ قَبَائِلِ  
وَسَمِّنَا بِهَا الْبَيْدَاءَ حَتَّى تَعْمَرَتْ  
وَأَبْلَجَ يَعْصِي بِاِختِصَاصِي مُشِيرَةَ  
فَسَاقَ إِلَيَّ الْعَرْفَ غَيْرَ مُكَدَّرِ  
قِدَ اخْتَرَتْكَ الْأَمْلاَكَ فَاخْتَرَ لَهُمْ بِنَا  
فَأَخْسَنُ وَجْهِ فِي الْوَرَى وَجْهُ مُخْسِنِ  
وَأَشْرَفَهُمْ مَنْ كَانَ أَشْرَفَ هَمَّةَ  
لَمَنْ تَطَلَّبَ الدَّنَيَا إِذَا لَمْ تَرِدْ بِهَا  
وَقَدْ وَصَلَ الْمُهَرُّ الَّذِي فَوْقَ فَخْدِهِ  
لَكَ الْحَيَّوَانَ الرَّاكِبَ الْخَيْلَ كُلُّهُ  
وَلَوْكُنْتُ أَدِرِي كَمْ حَيَا تِي قَسَمَتْهَا  
وَلَكِنْ مَا يَمْضِي مِنَ الدَّهْرِ فَإِنَّ  
رَضِيَتُ بِمَا تَرْضَى بِهِ لِي مَحَبَّةَ  
وَمِثْلُكَ مَنْ كَانَ الْوَسِيطَ فُرْؤَادَةَ

(١) متعلق بـ«التوهم» والضمير المجرور عائد إلى الإنسان، بالإضافة لأدنى التلبس، والمراد

بأصغره هم الذين يكونون تحت يده محتاجين إليه - كما قرره الرومي - .

### [التلميح]

«وَمَا التَّلْمِيْح» صَحَّ بِتَقْدِيمِ الْلَّامِ عَلَىِ الْمِيمِ مِنْ «الْمَحَّةِ» - إِذَا أَبْصَرَهُ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ - وَكَثِيرًا مَا تَسْمِعُهُمْ يَقُولُونَ فِي تَفْسِيرِ الْأَبْيَاتِ: «فِي هَذَا الْبَيْتِ تَلْمِيْحٌ إِلَى قَوْلِ فَلَانَ» وَ«قَدْ لَمَحَ هَذَا الْبَيْتَ فَلَانَ» إِلَى غَيْرِ ذَلِكِ مِنِ الْعِبَارَاتِ.

وَأَمَّا «الْتَّمْلِيْحُ» - بِتَقْدِيمِ الْمِيمِ عَلَىِ الْلَّامِ - فَهُوَ مَصْدَرُ «مَلْحَ الشَّاعِرِ» - إِذَا أَتَى بشيء ملحي - وَقَدْ ذَكَرَنَا فِي «بَابِ التَّشْبِيهِ» وَهُوَ هَاهُنَا خَطْأً مَحْضَ نَشَأَ مِنْ قِبَلِ الشَّارِحِ<sup>(١)</sup> الْعَالَمَةِ حِيثُ سَوَى بَيْنِ «الْتَّلْمِيْحِ» وَ«الْتَّمْلِيْحِ» وَفَسَرَهُمَا بِأَنْ يُشَارِ إِلَى قَصَّةٍ أَوْ شِعْرٍ، ثُمَّ صَارَ الْغُلْطُ مُسْتَقِرًّا وَأَخْذَ مَذْهَبًا لِعدْمِ التَّسْمِيْزِ.

«فَهُوَ أَنْ يُشَارِ فِي» فَحْوِي «الْكَلَامِ إِلَىِ الْقَصَّةِ، أَوْ شِعْرِ» أَوْ مَثَلِ سَائِرِ «مِنْ غَيْرِ ذَكْرِهِ» أَيِّ: ذَكَرَ تَلْكَ الْقَصَّةَ، أَوِ الشِّعْرَ، أَوِ الْمَثَلَ، فَالضَّمِيرُ لِوَاحِدٍ مِنْ «الْقَصَّةِ» وَ«الشِّعْرِ».

وَأَقْسَامُ التَّلْمِيْحِ سَتَّةٌ: لَأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ فِي النَّظَمِ أَوْ فِي النَّثْرِ، وَعَلَىِ التَّقْدِيرِيْنِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ إِشَارَةً إِلَىِ الْقَصَّةِ، أَوِ شِعْرِ، أَوِ مَثَلِ.

### [التلميح إلى القصة]

أَمَّا فِي النَّظَمِ فَالْتَّلْمِيْحُ إِلَىِ الْقَصَّةِ «كَوْلُهُ» أَيِّ: قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ: لَحِقْنَا بِآخْرَاهُمْ وَقَدْ حَوَّمَ الْهَوَى<sup>(٢)</sup>

(١) وهذا نصه في «شرح المفتاح» ٣٠٦: منها: التلميح، ويسميه بعضهم بالتميحة - كما تقدم - وهو أن تشير في فحوى الكلام إلى مثيل سائر، أو شعر نادر، أو قصة مشهورة من غير أن تذكره اهـ.

(٢) قوله: «لحقنا بآخرهم». الأبي تمام من الطويل على العروض المقبوسة مع الضرب المماثل، وقد تقدّمت القصيدة كاملةً فراجعها.

فَرُدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ زَاغِمٌ  
نَضَاضَوْهَا صِنْعُ الدُّجَى وَأَنْطَوْيَ  
﴿فَوَاللهِ مَا أَدْرِي أَخْلَامُ نَائِمٍ﴾

(١) قوله: «أم كان في الرَّكْبِ يوشع». ورد الشّمس ليوشع بن نون معروف ومشهور نظمه غير واحد من الشعراء في أشعارهم، قال السيد الحميري - رحمه الله - ذاكراً رذها لأمير المؤمنين - عليه السلام - من قصيدته المذهبة المعروفة:

رُدَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ لِمَا فَانَهُ	وقَتُ الصَّلَاةِ وَقَدْ دَنَتْ لِلْمَغْرِبِ
حَتَّى تَبْلُجَ نُورُهَا فِي وَقْتِهَا	لِلْعَصْرِ ثُمَّ هُوَتْ هُوَيَ الْكَوْكَبِ
وَعَلَيْهِ قَدْ حُبِسَثْ بِبَابِ مَرَّةٍ	أُخْرَى وَمَا رُدَّتْ لِخَلْقِ مَغْرِبٍ
إِلَيْوُشَعْ أَوْلَهُ مِنْ بَعْدِهِ	وَرَدَهَا تَأْوِيلُ أَمْرِ مَعْجَبٍ

والأبيات الثلاثة الأولى ذكرها من التواصب للنّان ابن كثير في «البداية والنهاية» منكراً لفضيلة أمير المؤمنين - عليه السلام -. وقال ابن أبي الحديد المعتزلي في قصيدته العينية معترفاً بفضل أمير المؤمنين - عليه السلام :-

يَامَنْ لَهُ رَدَتْ ذَكَاءُ وَلَمْ يَفْزُ      بِنَظِيرِهَا مِنْ قَبْلِ إِلَّا يُوشَعُ  
وَبِنَعْيِي أَنْ نَذْكُرَ أَمْرِيْنَ :

الأول: ما ذكره الشريف المرتضى - رضوان الله عليه - في كتاب «الغرر والدرر» في شرح بيت السيد الحميري . والثاني: ما ذكره العلامة المعاصر الشيخ محمد جواد مغنية - رحمه الله - في قضية رد الشمس .

أما الأمر الأول: فقال الشريف المرتضى في كتاب «غرر الفوائد وذرر القلائد» المعروف بـ «الأمالى» ٢٨٦ - ٢٨٩: تفسير البيت الذي ذكره السيد ابن محمد الحميري في قصيدته المذهبة، وهو:

رُدَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ لِمَا فَانَهُ      وقتُ الصَّلَاةِ وَقَدْ دَنَتْ لِلْمَغْرِبِ

⇒ قال - رضي الله عنه - : هذا خبرٌ عن رد الشمس له - عليه السلام - في حياة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لِأَنَّهُ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - كَانَ نَائِماً، وَرَأَسُهُ فِي حَجْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَلَمَّا حَانَ وَقْتُ صَلَاةِ الْعَصْرِ كَرِهَ أَنْ يَنْهَضْ لِأَدَانِهَا، فَيَزْعُجَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مِنْ نَوْمِهِ، فَلَمَّا مَضَى وَقْتُهَا وَاتَّبَعَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - دُعَا اللَّهُ - تَعَالَى - بِرَدَّهَا لَهُ فَرَدَّهَا، فَصَلَّى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - الصَّلَاةَ فِي وَقْتِهَا.

فَإِنْ قِيلَ : هَذَا يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَاصِيًّا بِتَرْكِ الصَّلَاةِ .

فَلَنَا : عَنْ هَذَا جَوَابًا :

أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ عَاصِيًّا إِذَا تَرَكَ الصَّلَاةَ بِغَيْرِ عَذْرٍ، وَإِذَا عَاجَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَتَرَوِيْعُهُ لَا يَنْكِرُ أَنْ يَكُونَ عَذْرًا فِي تَرَكِ الصَّلَاةِ .

فَإِنْ قِيلَ : الْأَعْذَارُ فِي تَرَكِ جُمِيعِ أَفْعَالِ الصَّلَاةِ لَا تَكُونُ إِلَّا بِفَقْدِ الْعُقْلِ وَالتَّعْبِيرِ، كَالْتَّوْمُ وَالْإِغْمَاءُ وَمَا شَاكَهُمَا، وَلَمْ يَكُنْ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي تِلْكُ الْحَالِ بِهَذِهِ الصَّفَةِ؛ فَأَمَّا الْأَعْذَارُ الَّتِي يَكُونُ مَعَهَا الْعُقْلُ وَالتَّعْبِيرُ ثَابِتَيْنِ؛ كَالْزَّمَانَةُ، وَالرَّبَاطُ وَالْقَيْدُ، وَالْمَرْضُ الشَّدِيدُ، وَاشْتِدَادُ الْقَتَالِ؛ فَإِنَّمَا يَكُونُ عَذْرًا فِي اسْتِيْفَاءِ أَفْعَالِ الصَّلَاةِ، وَلَيْسَ بِعَذْرٍ فِي تَرْكِهَا أَصَلًا، فَإِنَّ كُلَّ مَعْذُورٍ مَمَّنْ ذَكَرْنَا هُوَ يَصْلِيْهَا عَلَى حَسْبِ طَاقَتِهِ؛ وَلَوْ بِالْإِيمَاءَ .

فَلَنَا : غَيْرُ مُنْكَرٍ أَنْ يَكُونَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - صَلَّى مُؤْمِنًا وَهُوَ جَالِسٌ؛ لِمَا تَعَذَّرَ عَلَيْهِ الْقِيَامُ، إِشْفَاقًا مِنْ إِزْعَاجِهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَعَلَى هَذَا تَكُونُ فَانِيَةُ ردِّ الشَّمْسِ لِيَصْلِيْ

مُسْتَوْفِيًّا لِأَفْعَالِ الصَّلَاةِ؛ وَلِتَكُونَ أَيْضًا فَضْيَلَةً لَهُ، وَدَلَالَةً عَلَى عَلَوْ شَانِهِ .

وَالْجَوَابُ الْآخَرُ أَنَّ الصَّلَاةَ لَمْ تَفْتَهْ بِمُضِيِّ جُمِيعِ وَقْتِهَا؛ إِنَّمَا فَاتَهَا مَا فِيهِ الْفَضْلُ وَالْمُزِيَّةُ مِنْ أَوَّلِ وَقْتِهَا. وَيَقُولُ هَذَا الْوَجْهُ شِيشَانٌ :

أَحَدُهُمَا : الرِّوَايَةُ الْأُخْرَى؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ : «حِينَ تَفُوتُهُ» صَرِيحٌ فِي أَنَّ الْفَوْتَ لَمْ يَقُعْ؛ إِنَّمَا قَارِبُ وَكَادَ .

وَالْأُمْرُ الْآخَرُ : قَوْلُهُ : «وَقَدْ دَنَّتِ لِلْمَغْرِبِ» يَعْنِي الشَّمْسُ؛ وَهَذَا أَيْضًا يَقْتَضِي أَنَّهَا مَلَكٌ

⇒ تغرب وإنما دنت للغروب.

فإن قيل: إذا كانت لم تفته؛ فائي معنى للدعاء بردها حتى يصلى في الوقت؛ وهو قد صلى فيه!

قلنا: الفائدة في ردها ليدرك فضيلة الصلاة في أول وقتها؛ ثم ليكون ذلك دلالة على سمو مجده، وجلاله قدره في خرق العادة من أجله.

فإن قيل: إذا كان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - هو الداعي بردها له، فإن العادة انحرفت للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لا لغيره.

قلنا: إذا كان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إنما دعا بردها لأجل أمير المؤمنين - عليه السلام - وليدرك ما فاته من فضل الصلاة فشرف انحراف العادة والفضيلة به ينقسم بينهما - عليهمما السلام ..

فإن قيل: كيف يصح رُد الشمس، وأصحاب الهيئة والفلك يقولون إن ذلك محال لا تناهه قدرة! وهبْه كان جائزًا على مذاهب أهل الإسلام، أليس لو ردت الشمس من وقت الغروب إلى وقت الزوال لكان يجب أن يعلم أهل الشرق والغرب بذلك؛ لأنها تبطئ في الظهور على بعض البلاد؛ فيطول لهم على وجهه خلاف العادة، ويمتد من نهار قوم آخرين مالم يكن ممتدًا؟ ولا يجوز أن يخفى على أهل البلاد غروبها ثم عودُها طالعةً بعد الغروب، وكانت الأخبار تنتشر بذلك، ويؤرخ هذا الحادث العظيم في التواريخ، ويكون أبهى وأعظم من الطوفان.

قلت: قد دلت الدلالة الصحيحة الواضحة على أن الفلك وما فيه من شمس وقمر ونجوم غير متحرك لنفسه ولا طبيعية؛ على ما يهدى به القوم؛ وإن الله - تعالى - هو المحرك له، والمتصرف باختياره فيه؛ وقد استقصينا الحجج على ذلك في كثير من كتبنا؛ وليس هذا موضع ذكر.

فأما علم أهل الشرق والغرب والسهل والجبل بذلك - على ما مضى في السؤال - فغيره واجب؛ لأننا لا نحتاج إلى القول بأنها ردت من وقت الغروب إلى وقت الزوال وما يقاربه

⇒ - على ما مضى في السؤال - بل نقول: إن وقت الفضل في صلاة العصر هو ما يلي  
- بلا فصل - زمان أداء المصلوي فرض الظهر أربع ركعات عقيب الزوال؛ وكل زمان وإن  
قصر وقل يجاوز هذا الوقت؛ فذلك الفضل فائت فيه. وإذا رُدّت الشمس له هذا القدر  
اليسير الذي تفترض أنه مقدار ما يؤذى فيه ركعة واحدة خففي على أهل الشرق والغرب  
ولم يشعروا به؛ بل هو مما يجوز أن يخفى على من حضر الحال وشاهدها؛ إن لم يُنْعِم  
النظر والتقصير عنها، فبطل السؤال على جوابنا الثاني المبني على فوت الفضيلة.

فأما الجواب الآخر المبني على أنها كانت فاتت بغيرها للغدر الذي ذكرناه فالسؤال  
أيضاً باطل عنه؛ لأنَّه ليس بين مغيب جميع قرص الشمس في الزمان، وبين مغيب بعضها  
وظهور بعضها إلا زمانٌ يسير قصير؛ يخفى فيه رجوع الشمس بعد مغيب جميع قرصها  
إلى ظهور بعضها على كل قرب وبعيد. ولا يُفْطَن إذا لم يُعرَف سبب ذلك على وجه  
خارق للعادة؛ ومن فطن بأنَّ ضوء الشمس غاب، ثم عاد بعضه جُوَزَ أن يكون ذلك لغيم أو  
حائل.

تفسير قول السيد في هذه القصيدة أيضاً:

وعليه قد حبست ببابل مرأة أخرى، وما حبست لخلقٍ مُغَرِّب  
هذا البيت يتضمن الإخبار عن رد الشمس ببابل على أمير المؤمنين - عليه السلام -  
والرواية بذلك مشهورة؛ وأنَّه - عليه السلام - لما فاته وقت العصر رُدَت له الشمس حتى  
صلاها في وقتها، وخرق العادة هاهنا لا يمكن نسبة إلى غيره - عليه السلام - كما أمكن  
ذلك في أيام النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وال الصحيح في فوت الصلاة هاهنا أحد  
الوجهين اللذين تقدَّم ذكرهما في رد الشمس على عهد النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -  
وهو أنَّ فضيلة أول الوقت فاتته لضربِ من الشُّغلِ، فردت عليه الشمس، ليدرك الفضيلة  
بالصلاة في أول الوقت. وقد بيَّنا هذا الوجه في تفسير البيت الذي أُوله: «رُدَتْ عليه  
الشمس»، وأبطلنا قولَ من يدعى أنَّ ذلك كان يجب أن يَعْمَلَ الخلق في الآفاق معروفة؛ حتى  
يدُونوه ويؤرخوه.

⇒ فاما من ادعى أن الصلاة فاتته بأن تقضي جميع وقتها؛ إما التشاغل بتبعة عسكره، أو لأن بابل أرض خسفي لا يجوز الصلاة عليها فقد أبطل؛ لأن الشغل بتعبئة العسكر لا يكون عذرًا في فوت صلاة فريضة؛ وإن أمير المؤمنين - عليه السلام - أجل قدرًا، وأثمن دينًا من أن يكون ذلك عذرًا له في فوت فريضة.

وأما أرض الخسق فإما تكره الصلاة فيها مع الاختيار؛ فإذا لم يتمكن المصلي من الصلاة في غيرها، وخالف فوت الوقت وجب أن يصلّي فيها، وتزول الكراهة. فاما قول الشاعر: «وعليه قد حبست ببابل» فالمراد بـ«حبست» ردت؛ وإنما كره أن يعيد لفظة الرد لأنها قد تقدمت.

فإن قيل: «حبست» بمعنى وقفت، ومعناه يخالف معنى «ردت». قلنا: المعنيان هاهنا واحد؛ لأن الشمس إذا ردت إلى الموضع الذي تجاوزته فقد حبست عن السير المعهود وقطع الأماكن المألوفة.

فاما المُعْرِب فهو الناطق الفصيح بحاجته؛ يقال: «أعرب فلان عن كذا» - إذا أبان عنه -. وأما الأمر الثاني: فهو ما ذكره العلامة مغنية في كتابه الموسوم بـ«معالم الفلسفة الإسلامية» ١٣٧ - ١٣٩: الخوارق التي جاءت على أيدي الأنبياء قد نقلت إلى الأجيال بالتوالر، وعرفنا بها، كما عرفنا وجود أفلاطون وأرسطو، ودللت عليهما الأرقام والأثار العلمية. ولإثبات هذه الحقيقة أنقل هنا ما ذكرته في كتابي «الإسلام مع الحياة» بعنوان «العلم الحديث ورد الشمس»:

١- جاء في قصص الأنبياء أن يوشع بن نون كان في معركة مع أعداء الله، وكادت تغرب قبل أن يتنهى القتال، فخشى أن يعجزوه إذا امتد القتال إلى اليوم التالي، فقال للشمس أنت في طاعة الله، وأنا في طاعته، فأسالك أن تقفي حتى ينتقم الله من أعدائه قبل الغروب، فاستجاب الله الدعاء، ووقفت الشمس، وزيد في النهار حتى تم النصر ل Yoshiu.

٢- قال الله - تعالى - في الآية ٦٣ من سورة الشوراء: «فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ مُوسَى أَنْ أَسْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْزِقٍ كَالْطَّوْدِ الْعَظِيمِ» قال المفسرون: إن موسى - عليه السلام -

⇒ ومن معه هربوا من فرعون خوف القتل، ولما انتهوا إلى البحر، ولم يجدوا سبيلاً إلى ركوبه أوحى الله إلى موسى أن يضرب البحر بعصاه، وحينما امتنع ما أمر به تجمع الماء على الطرفين بعضه فوق بعض، حتى صار كالجبل، وخرج منه موسى وأنصاره، وتبعهم فرعون وقومه في نفس الطريق فأغرقهم الله، وكان البحر ييسأ في حق موسى، وماء في حق فرعون.

وكذب الكافرون كلاماً من المعجزتين أو الحادتين. أولاً: لأنها خرق لقوانين الطبيعة. ثانياً: لو صحت لجاء ذكرها في غير الكتب الدينية، لأنها من الأحداث العالمية العجيبة. وقرأت في جريدة الجمهورية المصرية عدد ١٢ - ٥٧ أن كتاباً في علوم الطبيعة صدر حديثاً، وقد أثار ضجة كبيرة في الأوساط العلمية ولدى المؤرخين، حيث أثبت بالأرقام المحسوسة واقعة انشقاق البحر ووقف الشمس في كبد السماء.

أما المؤلف فهو عالم روسي من علماء الطبيعة اسمه «إيمانويل فليوكوفسكي» درس العلوم الطبيعية في جامعة «أدنبروج» ودرس التاريخ والقانون والطب في جامعة «موسكو» ودرس علم الأحياء في «برلين» وفي «زيورخ» ودرس الطب النفسي في «فينسا» لقد خرج المؤلف من أبحاثه التي استمرت أكثر من عشر سنوات إلى استنتاجات علمية تؤيد - بدون قصد - ما جاء في القرآن الكريم وسيرة الأنبياء - عليهم السلام -.

وقد رأيت أن أنقل إلى القراء مقتطفات من الكتاب كما ترجمتها ونشرتها جريدة الجمهورية.

قالت الجريدة: يقول المؤلف: «إن نيزكًا هائلًا مر إلى جوار الكُرة الأرضية في عهد يوشع خليفة موسى - عليه السلام - ثم عادت هذه الظاهرة إلى الوجود بعد ذلك بسبعين مائة عام. وهذه الظواهر الكونية الهائلة التي تسيرها قوى خارقة غير مرئية تفسر المعجزات التي جاء ذكرها في الكتب السماوية التوراة والإنجيل والقرآن. إن اقتراب كوكب أو نيزك كبير من الأرض يحدث ظواهر متعددة.

منها: أن دوران الأرض حول نفسها يقل أو يقف حتى يخيّل إلى الناس أن الشمس

الضمير في «آخرهم» و«لهم» للاحتجة المزتحلين وإن لم يُجز لهم ذِكْرٌ في اللَّفظ، و«حَامَ الطَّيْرُ عَلَى الْمَاءِ» دار، وحَوَّمَهُ غَيْرُهُ «نَصَا» ذهب به وأزاله، الضمير

⇒ قد وقفت في كيد السماء.

ومنها: انشقاق البحر، وانعقاد أعمدة من الغمام في النهار والليل، ولقد مركوب في عهد الفراعنة فأمطر الأرض سيلًا أحمر صبغ الأرض والنيل والبحر بلون الدم». وهذا ما يؤيد ما جاء في الآية ١٣٢ من سورة الأعراف «وَأَرْسَلْنَا الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَاعَ وَالدَّمَ». وقد تساقط هذا التراب الأحمر في جهات متفرقة من الأرض. إن المعرفة التي تخرق كل قوانين الفلك والطبيعة لا تصنعنها سوى قدرة الخالق وحده. لقد تمت المعجزة حين هرب موسى من اضطهاد فرعون مصر، فتابعه فرعون بجيشه، ولكن البحر انشق فمر موسى ومن معه بسلام، حتى إذا أتبعهم فرعون وجنه عاد البحر إلى سيرته الأولى فانطبق على المطاردين وابتلع الرجال والفرسان، ولم ينج منهم أحد. ويقول المؤلف: «إن في العهد الذي يقابل عهد موسى يقول المؤرخون الصيبيون: إن الشمس آنذاك لم تغرب حتى لقد احترقت الغابات، وذاب الجليد. وهكذا ثبتت الأرض ساكنة كأن قرة جباره قد صنعتها، ولا يعرف على وجهكم استمر وقوفها قبل أن تتابع دورانها حول نفسها مرّة أخرى».

ولكن هل تابعت الأرض دورانها في نفس الاتجاه؟ إن الأرض الآن تدور من الغرب إلى الشرق فهل كانت هكذا دائمًا، إذا رجعنا في الإجابة على هذا السؤال إلى الخرائط القديمة فإن الإجابة هي لا، لأن الخرائط التي رسماها القدماء المصريون في سقف أحد المعابد تدل على أن الأرض كانت تدور قبل وقوفها من الشرق إلى الغرب، وهذا ما أكدته أفلاطون في حواره عن السياسة حين قال: «إن الشمس من قبل كانت تغيب حيث نراها تشرق الآن».

وهذا يفسر الآية الكريمة ١٧ من سورة الرحمن «رَبُّ الْمَشْرِقِينَ وَرَبُّ الْمَغْرِبِينَ» فلقد حار المفسرون بالمشرين والمغاربين وألوهما تارةً بمشرق الصيف والشتاء، وأخرى بمشرق الشمس والقمر، وجاء العلماليوم يظهر الحقيقة، وبين مشرقاها، الأول الغربي والثاني الشرقي، ورضي الله عن ابن عباس حيث قال: «لا تفتروا القرآن، الزَّمَان يفسره».

في «ضَوْءُهَا» و«بِهِجَتِهَا» للشَّمس الطَّالعة من الْخِدر، «الْدُّجَنَّةُ الظَّلْمَةُ» «انطوى» انضم، «المُجَزَّعُ» ذو لونين. قوله: «أَحَدَامُ نَائِمٍ» استعظام لما رأى واستغراب «أَشَارَ إِلَى قَصَّةِ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ» فتى موسى - عليه السَّلَام - «وَاسْتِيقَافُهُ الشَّمْسُ» أي: طلبه وقف الشَّمس، فإنه روي أنه قاتل الجَبارِين<sup>(١)</sup> يوم الجمعة، فلما أَدْبَرَتِ الشَّمْسُ خاف أن تَغِيَّبَ الشَّمْسُ، قبل أن يَفْرَغَ مِنْهُمْ، ويدخُلَ السَّبْتُ ولا يَحِلُّ لَهُ قِتالُهُمْ فيه، فدعا الله - تعالى - فرَدًّا له الشَّمس حتَّى فَرَغَ مِنْ قِتالِهِمْ.

### [التلميح إلى الشعر]

﴿وَ﴾ التلميح إلى الشعر (قوله):

«لَعْمَرُو مَعَ الرَّمَضَاءِ» أَرْضُ رَمَضَاءِ، أي: حارَةٌ يَرْمَضُ فِيهَا الْقَدْمَ - أي: يَحْرُقُ - «وَالنَّارُ تَلْتَظِي»<sup>(٢)</sup> \* أَرْقُ<sup>\*</sup> مِنْ «رَقَّ لَهُ» - إذا رَحِمَهُ - «وَأَحْفَنِي» مِنْ «حَفَنِي عَلَيْهِ» تَلْطُفٌ وَتَشْفَقٌ (مِنْكَ فِي سَاعَةِ الْكَرْبِ).

---

(١) الفَرَاعَةُ، والطَّوَاغِيْثُ وَالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُفْسِدِينَ وَمَدِيْنَتِهِمْ «أَرِيحا» قال ابن الأثير في الكامل لما توفي موسى بعث الله يوشع بن نون نبياً إلى بني إسرائيل وأمره بالمسير إلى «أَرِيحا» مدينة الجبارين فتوجه إليها ففتحها.

(٢) قوله: «لَعْمَرُو مَعَ الرَّمَضَاءِ وَالنَّارُ تَلْتَظِي». البيت لأبي شَمَّامٍ من قطعةٍ من الطَّوَيل على العروض المقوضة مع الضرب التَّام، وعرض البيت الأول استعملت تامة للتصرير بالضرب ويقال لهذا: التصرير بالزيادة، وتمامه:

بعقلِي هذَا صِرْتُ أَخْدُوْتَهُ الرَّكْبِ  
وَقَدْ كُنْتُ فِي سَلْمٍ فَأَصْبَحْتُ فِي حَرْبٍ  
لَعْمَرُو مَعَ الرَّمَضَاءِ وَالنَّارُ تَلْتَظِي  
أَرْقُّ وَأَحْفَنِي مِنْكَ فِي سَاعَةِ الْكَرْبِ  
إِذَا مِنْ أَتَبَعَ النَّصْفَ مِنْ قَلْبِ صَاحِبِ  
فَمِنْ مَاتَ مِنْ حُبٍ فَإِنِّي مَيِّتٌ  
لَئِنْ دَامَ ذَا مِنْ شَدَّةِ الْبَغْضِ لِلْحُبِّ

اللام للابتداء، و«عمرٌ» مبتدأ، خبره «أرقٌ» و«مع الرَّمَضَاءِ» حال من الضمير في «أرقٌ» و«النَّارُ» عطف على «الرَّمَضَاءِ» و«تلتظي» حال من «النَّارِ».

﴿ وأشار إلى البيت المشهور﴾:

**الْمُسْتَجِير** أي: المستغيث «يَعْفُرُ عَنْدَ كُرْبَتِهِ»<sup>(١)</sup> الضمير للموصول، أي: الذي يستغيث عند كربته بعمرو «كالْمُسْتَجِير مِنَ الرَّمَضَاءِ بِالنَّارِ».

و«عمرو» هو جَسَّاسُ بْنُ مُرَّةً، ولهذا الْبَيْتُ قَصَّةٌ، وَهِيَ أَنَّ «الْبَسُوْسَ» زَارَتْ أَخْتَهَا «الْهَائِلَةَ»<sup>(٢)</sup> - وَهِيَ أُمُّ جَسَّاسٍ - بِجَارِ لَهَا مِنْ جَرْمٍ<sup>(٣)</sup> بْنُ رَبَّانٍ لَهُ نَاقَةٌ، وَكُلَّنِيبٍ

(١) قوله: «المستجير بعمرو عندكريته». البيت من البسيط على العروض المخبوة مع الضرب المماثل، والسائل: التّكلام الضّبعي - كما نصّ عليه أبو عبيد البكري في كتاب «فصل المقال في شرح كتاب الأمثال».. قال أبو الفرج: إنَّ قائدًاً من قوادِ أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف هرب إلى عمرو بن الليث وهو يومئذ بخراسان فعم ذلكُ أحمد وألقه فدخل عليه أبو نجدة لخيم بن ربيعة بن عوف العجيلى وكان شاعرًا فأنشده:

يابن الذين سَمَا كسرى لجمعهم  
دوخ خراسان بالجُزْد العتاق وبالـ  
يا مَنْ تَيَّمَّمَ عَمِراً يَسْتَجِيرُ بِهِ  
الْمُسْتَجِيرُ بِعُمْرٍ وَعِنْدَ كُرْبَتِهِ  
فَسِرْ أَحْمَدْ وَسَرْتِي عَنْهُ وَأَجْزَلْ صَلَةَ أَبِي نَجْدَةِ .

(٣) جرمُ بن رَيَانَ - بالرَّاءِ المفتوحةِ وَالبَاءِ الموحدةِ المشدَّدةِ - مِنْ قَبَائِلُ قُضَايَا - كَمَا فِي  
«اشتقاق ابن دريد» - وَقَالَ الشَّاعِرُ :

سيكفيهم أَوْدًا وَمَنْ لَفَ لِفَهَا فوارِسٌ مِنْ جَرْمٍ بْنَ رَبَّانَى كَالْأَسْدِ

قد حَمَى أرضاً من ناحية العالية، فلم يكن يرعاها إلَّا إِبْل جَسَاسٌ؛ لِمُصَاهَرَةِ بَيْنَهُما، فخرجت في إِبْل جَسَاس ناقَةُ الْجَرْمِيَّ تَرْعَى فِي حِمَى كُلَّيْبٍ، فأنكَرَهَا كُلَّيْبٌ فِرْمَاهَا، فاختَلَ ضَرْعُهَا، فولَتْ حَتَّى بَرَكَتْ بِفَنَاءِ صَاحِبِهَا وَضَرَعُهَا يَشْخُبُ دَمًا وَلَبَنًا، وَصَاحَتْ «الْبَسُوْسُ»: «وَادْلَاهُ، وَاغْرِيَاهُ» فَقَالَ جَسَاسٌ: «أَيْتَهَا الْحَرَّةُ: إِهْدَيْنِي فَوَاللَّهِ لَا عَقِرَّنَّ فَحَلَّاهُ هُوَ أَعَزَّ عَلَى أَهْلِهِ مِنْهَا» فلم يَزُلْ جَسَاسٌ يَتَوَقَّعُ غَرَّةً<sup>(١)</sup> كُلَّيْبٍ حَتَّى خَرَجَ وَتَبَاعَدَ عَنِ الْحَيَّ، فَبَلَغَ جَسَاسًا خَرْوَجَهُ فَخَرَجَ عَلَى فَرْسَهِ وَاتَّبَعَهُ فَدَقَّ صَلْبَهُ، ثُمَّ وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ كُلَّيْبٌ: «يَا عَمَرو، أَغْثِنِي بِشَرَبَةِ مَاءٍ» فَأَجَهَزَ عَلَيْهِ، فَقَبِيلٌ: «الْمُسْتَجِيرُ بِعَمَرَو» الْبَيْتُ. وَتَسَبَّبَ الشَّرَّ بَيْنَ تَعْلِبٍ وَبَكْرٍ أَرْبَعينَ سَنَةً، كُلُّهَا لِتَعْلِبٍ عَلَى بَكْرٍ، وَلِهَذَا قَبِيلٌ: «أَشَأْمُ مِنَ الْبَسُوْسِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) - بكسر الغين -: الغفلة.

(٢) قوله: «أَشَأْمُ مِنَ الْبَسُوْسِ». هي الْبَسُوسُ بنت منقذ التَّمِيمِيَّةِ خالَةُ جَسَاسِ بْنِ مُرَّةَ قاتل كُلَّيْبٍ، وكان من حديث ذلك أنه كان للْبَسُوسِ جارٌ مِنْ جَرْمٍ يقال له سعد بن أبي شمئيز وكانت له ناقَةٌ يقال لها: سَرَابٌ. وكان كُلَّيْبٌ بن ربيعة قد حَمَى أرضاً من أرض العالية في أَنْفِ الرَّبِيعِ، فلم يكن يرعاها أحد إلَّا إِبْل جَسَاسٌ بِسَبَبِ الصَّهْرِ بَيْنَهُما، وَذَلِكَ أَنَّ جَلِيلَةَ بَنْتَ مُرَّةَ أَخَتَ جَسَاسٌ كَانَتْ تَحْتَ كُلَّيْبٍ.

فَخَرَجَتْ سَرَابٌ ناقَةُ الْجَرْمِيَّ في إِبْل جَسَاسٌ تَرْعَى فِي حِمَى كُلَّيْبٍ، وَنَظَرَ إِلَيْهَا كُلَّيْبٍ فَأَنْكَرَهَا فِرْمَاهَا بِسَهْمٍ فاختَلَ ضَرْعُهَا فَوَلَتْ تَشْخُبُ دَمًا وَلَبَنًا حَتَّى بَرَكَتْ بِفَنَاءِ صَاحِبِهَا، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا صَرَخَ بِالْذَّلَلِ فَخَرَجَتْ جَارَتِهِ الْبَسُوسُ فَأَقْبَلَتْ حَتَّى نَظَرَتْ إِلَى النَّاقَةِ، فَلَمَّا رَأَتْ مَا بِهَا ضَرَبَتْ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا وَنَادَتْ: وَادْلَاهُ ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقْوُلَ وَجَسَاسٌ يَسْمَعُ:

لَمَّا سَعَدَ لَوْ أَصْبَحْتَ فِي دَارِ مِنْقَذٍ مَتَّيْ بَعْدُ فِيهَا الذَّلَلُ يَعْدُ عَلَى شَاتِي فَإِنَّكَ فِي قَوْمٍ عَنِ الْجَارِ أَمْوَاتٍ	لَمَّا سَعَدَ لَوْ أَصْبَحْتَ فِي دَارِ مِنْقَذٍ وَلَكَنِي أَصْبَحْتَ فِي دَارِ غُرْبَةٍ فَيَا سَعَدُ لَا تَغْرِرْ بِنَفْسِكَ وَأَرْتَحْلُ
---	--

⇒ وَدُوْنَكَ أَذْوَادِي فِيَّا نَهُمْ لَرَاحِلَةً لَا يَفْقَدُونِي بَسْتَيَّاتِي

فَلَمَّا سَمِعَ جَسَّاسٍ قَوْلَهَا سَكَنَهَا وَقَالَ: أَيْتَهَا الْمَرْأَةُ لِي قَتَلَنِي غَدَأَجَمْلُ هُوَ أَعْظَمُ عَقْرَبًا مِنْ نَاقَةَ جَارِكَ، وَلَمْ يَرْأَ جَسَّاسٍ يَتَوَقَّعَ غَرَّةً كَلِيبٌ حَتَّى خَرَجَ كَلِيبٌ لَا يَخَافُ شَيْئًا، وَكَانَ إِذَا خَرَجَ تَبَاعِدَ فِي الْحَيَّ، فَبَلَغَ جَسَّاسًا خَرْوَجَهُ، فَخَرَجَ عَلَى فَرَسِهِ وَأَخْذَ رَمْحَهُ، وَأَتَبَعَهُ عُمَرُ بْنُ الْحَارِثَ فَلَمْ يَدْرِكْهُ حَتَّى طَعَنَ كُلَّيْنَا فَدَقَّ صَلْبُهُ ثَمَّ وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ كَلِيبٌ: يَا جَسَّاسُ أَغْشَنِي بِشَرِيَّةِ مِنْ مَاءِ، فَقَالَ جَسَّاسٌ: تَرَكْتَ الْمَاءَ وَرَاءَكَ، وَانْصَرَفَ عَنْهُ، وَلَحَقَهُ عُمَرُ، فَقَالَ لَعْمَرِ: أَغْشَنِي بِشَرِيَّةِ مَاءِ، فَنَزَلَ إِلَيْهِ فَأَجْهَزَ عَلَيْهِ. فَقَيْلَ:

الْمَسْتَجِيرُ بِعُمَرٍ وَعِنْدَ كَرِبَتِهِ كَالْمَسْتَجِيرُ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

وَأَقْبَلَ جَسَّاسٌ يَرْكُضُ حَتَّى هَجَمَ عَلَى قَوْمِهِ، فَنَظَرَ أَبُوهُ إِلَيْهِ وَرُكْبَتُهُ بَادِيَّة، فَقَالَ لَمَنْ حَوْلَهُ: لَقَدْ أَتَاكُمْ جَسَّاسٌ بِدَاهِيَّة، قَالُوا: وَمَنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ قَالَ: لَظَهُورُ رُكْبَتِهِ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّهَا بَدَأَتْ قَبْلَ يَوْمَهَا، ثُمَّ قَالَ: مَا وَرَاءُكَ يَا جَسَّاسُ؟ فَقَالَ: وَاللهِ لَقَدْ طَعَنَتْ طَعَنةً لِتَجْمَعِنَ مِنْهَا عَجَائِزَ وَائِلَ رَاقِصَاتِ. قَالَ: وَمَا هِيَ شَكَلْتُكَ أَمْتُكَ؟ قَالَ: قَتَلْتُ كُلَّيْنَا، قَالَ أَبُوهُ: بَشَّ لِعَمِّ اللَّهِ مَا جَنِيتَ عَلَى قَوْمِكَ! قَالَ جَسَّاسٌ:

تَأَهَّبْتُ عَنْكَ أَهْبَةً ذِي امْتِنَاعٍ فَإِنَّ الْأَمْرَ جَلَّ عَنِ التَّلَاجِي

فَإِنِّي قَدْ جَنِيْتُ عَلَيْكَ حَرْبًا تَمْضِيْنَ الشَّيْخَ بِالْمَاءِ الْفَرَاجِ

فَأَجَابَهُ أَبُوهُ:

فَإِنَّكَ قَدْ جَنِيْتَ عَلَيَّ حَرْبًا فَلَا وَانِّي لَا رَثُ السَّلَاحِ

سَأَلِبُّسُ تَرْبَبَهَا وَأَدْبُ عَنِّي بِهَا يَوْمَ الْمَذَلَّةِ وَالْفَضَاحِ

ثُمَّ قَوْضَوْا الْأَفْنِيَّةَ وَجَمَعُوا النَّعَمَ وَالْخَيْلَ وَأَزْمَمُوا الرَّجَيلَ، وَكَانَ هَمَّامُ بْنُ مُرَّةَ أَخْوَ جَسَّاسٍ نَدِيمًا لِمَهْلَهْلِ بْنِ رَبِيعَةِ أَخِي كَلِيبٍ، فَبَعْثَرُوا جَارِيَّةً لَهُمْ إِلَى هَمَّامَ لِتَعْلِمَهُ الْخَبَرَ، وَأَمْرُوهَا أَنْ تَسْرَهُ مِنْ مَهْلَهْلٍ، فَأَتَتْهُمَا الْجَارِيَّةُ، وَهُمَا عَلَى شَرَابِهِمَا، فَسَارَتْ هَمَّامًا بِالذِي كَانَ مِنَ الْأَمْرِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْمَهْلَهْلَ سَالَ هَمَّامًا عَمَّا قَالَتِ الْجَارِيَّةُ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا عَهْدًا لَا يَكْتُمُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ شَيْئًا، فَقَالَ لَهُ: أَخْبَرْتِنِي الْجَارِيَّةُ أَنَّ أَخِي قُتِلَ أَخَاهُ، فَقَالَ مَهْلَهْلٌ:

[التلميح إلى المثل]

والتلبيح إلى المثل كقول عمرو بن كلثوم:  
\* \* ومن دون ذلك خرط القناد<sup>(١)</sup>

«أخوك أضيق استاً من ذلك» وسكت همَّامٌ، وأقبلًا على شرائهما فجعل مهلهل يشرب شُربَ الأمِنِ، وهمَّامٌ يشرب شُربَ الخائفِ، فلم تلبث الخمر مهلهلاً حتى صرعته فانسلَ همَّامٌ، فأتى قومه وقد تحملوا فتحمَّل معهم، وظهر أمر كُلَّيْبٍ، فلمَّا أصبح مهلهل إذا هو بالنساء يضرُّحُنْ على كُلَّيْبٍ، فقال: ما دهاكِن؟ قلن: العُظُمُ من الأمرِ، قتل جسَّاسَ كُلَّيْباً ونشب الشَّرَبَينْ تغلب وبكر أربعين سنةً، كلَّها تكون لتغلب على بكرٍ وكان الحارث بن عباد البكري قد اعزَّل القوم فلما استحرَ القتل في بكر اجتمعوا إليه وقالوا: قد فنيَ قَوْمُكَ، فأرسل إلى مهلهل بِعَجَّيرَ ابنه فقال له: قل: أبو بِعَجَّيرَ يُفْرِنُكَ السَّلَامُ، ويقول لك: قد علمت أَنِّي اعتزلت قومي لأنَّهم ظلموكَ وخلَيْتُكَ وإياهمِ، وقد أدركت وثركَ، فأَنْشَدَكَ في قومكَ. فأتى بِعَجَّيرَ مهلهلاً وهو في قومه فأبلغه الرِّسالَةُ، فقال: ومنْ أنتْ يا غلام؟ قال: بِعَجَّيرُ بن الحارث بن عباد. فقتله، ثمَّ قال: بُؤْ بِشَيْشِعَ كليبٍ. فلما بلغ فعله الحارث قال:

فَرِّبَا مَرْبِطَ النَّعَامَةِ مُنِي  
لَمْ أَكِنْ مِنْ جُنَاحِهَا عَلَمَ اللَّهُ  
لَا يَجِدُ أَغْنِيَ فِتِيلًا وَلَا زَرْفَ  
لَقَحْتُ حَرْبَ وَائِلٍ عَنْ حَيَالِ  
هُوَ وَائِي بِحَرَّهَا الْيَوْمَ صَالِي  
طُكَيْبٌ تَزَاحِرُوا عَنْ ضِلَالٍ

ثمَّ جمع قومه فالتحقى هو وبنو تغلب على جَبَلٍ يقال له: «قِضاة» فقتلهم وهزمهم ولم يقوُّوا البكر بعدها - هكذا روى القصّة المفضل بن سلمة بن عاصم اللغوي المتوفى سنة ٢٩٠ هـ في كتاب «الفاخر» -

(١) قوله: «ومن دون ذلك خرط القناد». البيت من المتقارب والقائل: كعب بن جعيل التغلبي  
انتقل إلى جهنم سنة ٥٠ هـ وكان في حرب صفين من شعراء الطاغية معاوية به حرب - لعنه  
الله ولعنه معاوية وأباه وأبنائه وقبيله عن بكرة أبيهم، ولعن بنى أممة سفيانتين ومراتين :-

## أشار إلى المثل السائر «دون عَلَيَّانَ الْقَتَادَةُ وَالْخَرْطُ»<sup>(١)</sup> و«دونه خَرْطُ الْقَتَادَ»

⇒ أرى الشَّامَ تكراًهُ أهلُ الْعِرَاقِ  
وكلَّ لصَاحِبِهِ مُنْبَضِّ  
إذا مَا رَمَّوْنَا رَمَّيْنَاهُمْ  
وقالُوا: عَلَيَّ إِمَامٌ لَنَا  
وَقَالُوا: نَرَى أَنَّ ثَدِيْنَاهُ  
وَمَنْ دُونَ ذَلِكَ خَرْطُ الْقَتَادِ  
وكلَّ يَسِّرُ بِمَا عَنْهُ  
وَمَا فَيْ عَلَيَّ لِمَسْتَعْتِبِ  
وَإِيْثَارِهِ الْيَوْمَ أَهْلُ الذَّنْبِ  
إذا سِئَلَ عَنْهُ زَوَّى وجْهِهِ  
فَلِيسَ بِرَاضِيٍّ وَلَا سَاخِطِ  
قال الجعفري: لعنه الله من مغالطي كيف يرضي بابن هند الزانية، وأمير المؤمنين على  
عليه السلام - أهل آيات التطهير، والمباهلة، والقربي، والسبق، والهجرة، ومعاوية من  
الشجرة الملعونة والطلقاء، وسبب قتل عثمان أفعاله، والمبashرون له عائشة وطلحة  
والزبير أصحاب الشر وأرباب الفتنة، والراضي بقتله والمحرض له معاوية؛ لأن عثمان  
الميت كان أنفع له من عثمان الحي، لأنه كان يطلب الحكم بمخارقة الناس ولم يكن إلى  
الخدعة سبيل إلا قتل عثمان، وأمير المؤمنين كان مع الحق والحق معه.

(١) قوله: «دون عَلَيَّانَ الْقَتَادَةُ وَالْخَرْطُ». عَلَيَّانُ: اسم فحل، يضرب للمنتزع، وكان في التسخ  
المعتمدة «غليان» بالعين المعجمة، وفي شعر أبي العلاء بالعين غير المعجمة في قوله:  
إذا أنا عاليتُ القستودَ لِرِحْلَةٍ فدون عَلَيَّانَ الْقَتَادَةُ وَالْخَرْطُ

قالوا: هو فحل لكليب بن وائل، ولما عقر كلليب ناقة جارة جساس، قال جساس:  
ليقتلنَّ عَدَا فحل هو أعظم من ناقتك، فبلغ ذلك كثييرًا فظنَّ أنه يعني فحله الذي يسمى  
«عَلَيَّان» فقال: «دون عَلَيَّان» ... المثل، و«عَلَيَّان» ضَيْطٌ بضم العين وفتح اللام بعده الياء

يُضرب للأمر الشاق؛ قاله كُلبيْت إذ سمع قول جسّاس: «الْأَعْقَرُونَ فَحَالُ» يَظْلُم<sup>(١)</sup> أنه يعرض لفحل له يسمى «علَيَّان» والخرطُ: أن تمَرَ يدك على الفتادة من أعلاها إلى أسفلها حتى يتشر شوكها.

وأما في التَّشِّر فاللَّامِح إلى القصَّة وإلى الشِّعْر كقول الحريري: «فَبِتُّ بِلَيْلَةٍ نَابِغَةٍ<sup>(٢)</sup> وَاحْزَانٍ يَعْقُوبَيَّةٍ» أشار إلى قول النَّابِغَة: «فَبِتُّ كَائِنِي سَاوِرَتِنِي ضَثِيلَةٍ<sup>(٣)</sup> مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السَّمَّ نَاقَع

---

⇒ المفتورة المشددة وبعده الألف والنون الزائدتان. وقال المعري أيضاً:  
أَرِيدَ عَلَيَّاًتِ الْمَرَاتِبِ ضَلَّةٌ وَخَرَطُ قَنَادُ اللَّيلِ دُونَ عَلَيَّانِ  
وضبطه جميع الشرائح في بيتي المعري «علَيَّان» بضم العين وفتح اللام وتشديد الياء -  
كماذكرت -.

(١) وفي نسخة: (وطن).

(٢) قوله: «فَبِتُّ بِلَيْلَةٍ نَابِغَةٍ». أورده الحريري في المقاممة الوبَرِيَّة وهي السابعة والعشرون ويقال له: البدوية أيضاً، تتضمن طلب الحارث ناقة الضالة وما حصل من أبي زيد معه في ذلك، قال: فَلَمْ أَفِقْ إِلَّا وَاللَّيلُ قَدْ تَوَلََّ \* وَالنَّجْمُ قَدْ تَبَلَّجَ \* وَلَا السَّرُوجُونَ وَلَا الْمُسْرَجُ \* فَبِتُّ بِلَيْلَةٍ نَابِغَةٍ \* وَاحْزَانٍ يَعْقُوبَيَّةٍ \* أَسَاوِرُ الْوَجُومُ \* وَأَسَاهِيرُ النُّجُومُ \* أَفَكَرْ تَارَةً فِي رُجَالَيَّيْ \* وَأَخْرَى فِي رَجَعَتِيْ».

(٣) قوله: «فَبِتُّ كَائِنِي سَاوِرَتِنِي ضَثِيلَةٍ». البيت من الطويل على العروض المقبوسة مع الضرب المماثل والقائل النابغة الذهبياني من قصيدة يعتذر فيها إلى النعمان بن المنذر ملك العراق وهي من عيون أشعار العرب وأجوودها في باب الاعتذار ولذا يقال: النابغة أشعر شراء العرب على الإطلاق إذا رهب فاعتذر. قال جامِعُوا ديوانه: يمدح النعمان ويعذر إليه ويهجو مرة بن ربيع بن قريع. وكان النعمان قبل ذلك غاضباً على النابغة، ولم يكن يجهز إليه جيشاً تعظم عليه فيه النفقة، ولكن النابغة ذكر ما كان يعطيه وكان أنسخى العرب، فلم يصبر، فقدم مع منظور وزبان ابني سيار بن عمرو الفزاريين، فضرب عليهما قبة

⇒ ليخصّهما مع قبته، فجعل لا يؤتى بشهيء إلابدأ بالنابغة. ثم دس النابغة إلى قينة للنعمان  
بثلاثة أبيات من أول قصيده: «من آل مية» وقال لها: غنيه إذا أراد أن ينام، وكذلك كان  
يفعل بملوك الأعاجم. فلما سمع النعمان الأربعات قال: هذا شعر علوى، هذا شعر النابغة.  
ثم قبل عذرها وعفا عنها.

فَجَبْنَا أَرِيكٌ فِي التَّلَاعِ الدَّوَافِعُ  
مَصَائِفُ مَرَّتْ بَعْدَنَا وَمَرَايِعُ  
لِسْتَةُ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامُ سَابِعٌ  
وَنَزَى كَجْدُمُ الْحَوْضِ أَثْلَمُ خَاسِعٌ  
عَلَيْهِ حَصِيرٌ تَمَقَّتُهُ الصَّوَافِعُ  
يَطْوُفُ بِهَا وَسْطَ الْأَطْبِيمَةِ، بَائِعٌ  
عَلَى النَّحْرِ مِنْهَا مُسْتَهَلٌ وَدَامِعٌ  
وَقَلْتُ : أَلَمَا أَصْحَّ وَالشَّيْبُ وَازَعُ ؟  
مَكَانُ الشَّغَافِ تَبَتَّغِيهُ الْأَصَابِعُ  
أَتَانِي، وَدُونِي رَاكِسٌ فَالضَّوَاجِعُ  
مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهِ السُّمُّ نَاقِعٌ  
لِسْخَلِي النَّسَاءِ فِي يَدِيهِ قَعَافَعٌ  
تَطَلَّقَةً طَوْرَا وَطَوْرَا رُتَّرَاجِعٌ  
وَتِلَّكَ الَّتِي تَشَكَّ مِنْهَا الْمَسَابِعُ  
وَذَلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ مِثْلِكَ رَائِعٌ  
لَقَدْ نَطَقَتْ بُطْلَأَ عَلَيَّ الْأَقَارِعُ  
وَجُوَهَ قُرُودٍ تَبَتَّغِي مِنْ تَجَادِعٍ  
لَهُ مِنْ عَدَوٍ مِثْلُ ذَلِكَ شَافِعٌ  
وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعٌ

عفا ذو حُسَامٍ فَرَتْنَى فالفوارع  
فِمْجَمِعُ الْأَشْرَاجِ غَيْرَ رَسَمَهَا  
تَوَهَّمَتْ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا  
رَمَادٌ كَكُحْلِ الْعَيْنِ لَأِيَّ أَبْيَهُ  
كَأَنَّ مَجَرَ الرَّاِسَاتِ ذِيَولَهَا  
عَلَى ظَهْرِ مِبْنَةٍ جَدِيدٍ سَيُورُهَا  
فَكَنْكَمَتْ مَنِي عَبْرَةً فَرَدَدَهَا  
عَلَى حَيْنٍ عَائِبٍ لِلْمَشِيبِ عَلَى الصَّبَا  
وَقَدْ حَالَ هَمٌ دُونَ ذَلِكَ شَاغِلٌ  
وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ، فِي غَيْرِ كُنْهِهِ  
فَبِتُّ كَائِنِي سَاوِرَتْنِي ضَثِيلَةً  
يُسَهِّلُهُ مِنْ لَلِيلِ التَّهَامِ سَلِيمُهَا  
تَسَانِدُهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمَاهَا  
أَسَانِي - أَبَيَتِ اللَّعْنَ - أَنَّكَ لَمْتَنِي  
مَقَالَةً أَنْ قَدْ قُلْتَ: سَوْفَ أَنَّهُ  
لَسْعَمْرِي وَمَا عَسْمَرِي عَلَيَّ بَهِيَنِ  
أَقَارَعَ عَزْفٍ لَا أَحَاوِلُ غَيْرَهَا  
أَتَاكَ امْرُؤٌ مُسْتَبْطِئٌ لِي بِغُضَّةً  
أَتَاكَ بِقَوْلٍ هَلْهَلَ النَّسْجِ كَاذِبٌ

وإلى قصة يعقوب - عليه السلام - .

والتلبيح إلى المثل كقول العتبة<sup>(١)</sup>:

\* فَيَا لَهَا مِنْ هِرَّةٍ تَعْقُ أُولَادَهَا \*

أشار إلى المثل : «أعق من الهرة تأكل أولادها»<sup>(٢)</sup>.

ولو كُبِلْتُ في ساعِدِي الجَوامِعَ  
وهلْ يَأْثِمُنْ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعٌ؟  
يَرْزَنَ إِلَالَسْيَرْهُنَ التَّدَافِعُ  
لَهُنَ رَذَايَا بِالطَّرِيقِ وَدَائِعُ  
فَهُنَ كَأَطْرَافِ الْحَسَنِ حَوَاضِعُ  
كَذِي الْعَرْيَكُوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ  
وَلَا حَلْفِي عَلَى الْبَرَاءَةِ نَاسِعُ  
وَأَنْتَ بِأَمْسِرِ لَمَحَّالَةٍ وَاقِعُ  
وَإِنْ خَلْتَ أَنَّ الْمُنْتَأِي عَنْكَ وَاسِعُ

⇒ أَتَاكَ بِقَوْلِ لِمَ أَكَنْ لَأْقُولَهُ  
خَلَفْتُ فِلْمَ أَتَرْكُ لِنَفْسِكَ رِبِّهُ  
بِمُضْطَجِبَاتِ مِنْ لَصَافِ وَثَبَرَةِ  
سَمَاماً تُبَارِي الرَّيْحَ حُوشَا عَيْوَنَهَا  
عَلَيْهِنَ شَعْرُ عَامِدَوْنَ لَحَجَّهُمْ  
لَكَلْفَتَنِي ذَبَّ اْمَرَيِ وَشَرَكَتَهُ  
فَإِنْ كُنْتَ لَا ذُو الصُّفْنِ عَنِي مَكَذَّبٌ  
وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ  
فَإِنَّكَ كَالْلَيْلِ الَّذِي هُوَ مَدْرِكٌ

(١) من ولد عتبة بن أبي سفيان وكان من رواة أخبار الجاهلية والإسلام، واسمه محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان الأموي البصري، والضمير في «لها» للدنيا، وإنما قال هذا الكلام لما توفي ولده وكان مستهترًا بالشراب مثل سائر الأمويين - لعنهم الله - توفي سنة ٢٢٨ هـ.

(٢) قوله: «أعق من الهرة تأكل أولادها». وأفضل بيت في ذلك قول السيد الحميري حيث يقول هاجيا عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة التيمي حيث خرجت مع خوارجها على إمام الهدى أمير المؤمنين - عليه السلام - وقادت جيشاً جراراً إلى البصرة وأثارت فتنه كبيرة ابادت النفوس والأموال وأمرت بقتل الآلاف من الأبراء ذبحاً وقتلأً حتى هزمت بإذن الله تعالى - وأرجعها أمير المؤمنين - عليه السلام - إلى المدينة وما زالت فيها، ولما أن استشهد أمير المؤمنين وبلغها الخبر سجدت شكراً وتمثلت بقول القائل:

### [نوع آخر من التلميح]

ومن التلميح ضرب يشبه اللُّغَز كما روي أنَّ تميمياً قال لشريك النَّمِيرِي: «ما في الجوارح أحَبُّ إِلَيْيِ من الْبَازِي» فقال النَّمِيرِي: «وَخَاصَّةً إِذَا كَانَ يَصِيدُ الْقَطَّا» أشار النَّمِيرِي إلى قول جرير:

أَتَيْتُ مِنَ السَّمَاءِ لِهَا نِصَابًا  
أَنَا الْبَازِي الْمُطَلِّ عَلَى نَمِيرٍ<sup>(١)</sup>  
وأشار شريك إلى قول الطِّرِمَاتِح:

كَمَا قَرَّ عَيْنَاهَا بِالإِيَابِ الْمُسَافِرِ  
جَاءَتْ مَعَ الْأَشْفَئِينَ فِي هَوْدَج  
كَأَنَّهَا فِي فَعْلَهَا هَرَّةً  
وَيَرُوِيُّ: «تَرْجِي إِلَى النُّصْرَةِ أَجَنادَهَا» أي: تُرِيدُ الانتصار عَلَى الْحَقِّ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
⇒ فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقْرَبَتْ بِهَا النَّوْرِ  
قال الحميري:

أَتَيْتُ مِنَ السَّمَاءِ لِهَا نِصَابًا  
جَاءَتْ مَعَ الْأَشْفَئِينَ فِي هَوْدَج  
كَأَنَّهَا فِي فَعْلَهَا هَرَّةً  
وَيَرُوِيُّ: «تَرْجِي إِلَى النُّصْرَةِ أَجَنادَهَا» أي: تُرِيدُ الانتصار عَلَى الْحَقِّ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
- عَلَيْهِ السَّلَامُ -  
(١) قوله: «أَنَا الْبَازِي الْمُطَلِّ عَلَى نَمِيرٍ». البيت من الوافر على العروض المقطوفة مع الضرب

الممااثل، والقائل جرير من قصيدة طويلة تقدَّم نقلها قبل ذلك فراجعها وأول هذه

القصيدة:

أَقْلَيَ اللَّسُومَ عَاذِلُ وَالْعَتَابَا  
وَقُولَنِي - إِنْ أَصْبَثُ - لِقَدْ أَصَابَا  
وَفِيهَا يَقُولُ:

فَقَدْ - وَأَبِيهِمْ - لاقوا سَبَابَا  
وَلَا سَقَى قَلُوبَهُمِ السَّحَابَا  
وَلَا سَقَى قَلُوبَهُمِ السَّحَابَا  
عَلَى الْمِيزَانِ مَا وَزِيَّتْ ذُبَابَا  
أَتَيْتُ مِنَ السَّمَاءِ لِهَا نِصَابَا  
أَتَلْتَمِسُ السَّبَابَ بْنُو نَمِيرٍ  
فَلَاضَّلَّ الْمَلِيكُ عَلَى نَمِيرٍ  
وَلَوْ زَيَّتْ حَلُومُ بْنِي نَمِيرٍ  
وَلَوْ زَيَّتْ حَلُومُ بْنِي نَمِيرٍ  
أَنَّ الْبَازِي الْمُطَلِّ عَلَى نَمِيرٍ

تميم بطرق اللُّوم أهدى من القطا<sup>(١)</sup> ولو سلَكت طرق المكارم ضللت  
وروي أنَّ رجلاً من بني مُحارب دخل على عبد الله بن يزيد الهملاي، فقال  
عبد الله: «ماذَا لقيتُ البارحة من شيوخ مُحارب، ما تركونا ننام» وأراد قول الأخطل:  
تنق بلا شيءٍ شيخ مُحارب<sup>(٢)</sup> وما خلَّنها كانت تُريش ولا تُبرى

---

(١) قوله: «تميم بطرق اللُّوم أهدى من القطا». البيت من الطويل على العروض المقبوسة مع الضرب المشابه، والقاتل الطرماح بن حكيم بن الحكم الثاني المتوفى سنة ١٢٥ هـ من قصيدة طويلة يهجو بها تميمًا وتيماً يقول فيها:

فأين تميم يوم تحظر بالقنا  
كتائب من قحطان بالعفر أو قفت  
تميم بطرق اللُّوم أهدى من القطا  
أرى الليل يجلوه النهار ولا أرى  
وضبة تهجنوني وكانت لطيفي  
وعكل عبيد التيم والتيم أغبد  
ولو أن برغوثاً على ظهر قملة  
ولو أن حرقوصاً يزقق مسكة  
ولو جمعت يوماً تميم جموعها  
ولو أن أم العنكبوب بنت لها  
كتائب متنا أطعنت وأخلت  
وقائمة فيها أغظمت وأخلت  
لو سلَكت طرق المكارم ضللت  
خلال المخازي عن تميم ثُجلت  
قطيناً فاضحت غيرهم قد ثولت  
إذا قيل خلي عن جياضك خلت  
يكرر على صفي تميم لولت  
إذن نهلت منه تميم وعلت  
على ذرة معقولة لاستقلت  
مظلتها يوم الندى لا كئت  
وهي طويلة جداً لا حاجة إلى إيرادباقي.

(٢) قوله: «تنق بلا شيءٍ شيخ مُحارب». البيت من الطويل على العروض المقبوسة مع الضرب التام، والقاتل الأخطل التصراني من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان وسائر قرودبني أمية ويهجو قيس عيلان ويفخر بقومه:

ألا يا اسلامي يا هند هندبني تذر  
وإن كان حياناً عدى آخر الدهر  
بسهْمِكِ والرمي يُصيِّبُ وما يُدْرِي  
وإن كُنْتِ قد أقصَدْتِي إذ رَمَتِي

فجار وأما الججل منها فما يجري  
بِمُطْرِدِ الْمَشْتَقَنِ مُتَبَرِّ الْخَضْرِ  
خيالاً تَكُمْ أو بِتِ مَنْكُمْ على ذَكْرِ  
على يَابِسِ السَّيْسَاءِ، مَحْذُوْدِ الظَّهَرِ  
رَأَيْتِ بَنِي الْعَجْلَانِ سَادُوا بَنِي بَدْرِ  
عَلَى الرَّادِ، الْفَقَةُ الْوَلِيدَةُ فِي الْكَشْرِ  
فَقُبَّحَ مِنْ وَجْهِ لَتِيمٍ وَمِنْ حَجْرٍ  
وَأَخْفَرَ مِنْ أَنْ تَشَهُّدُوا عَالِيَ الْأَمْرِ  
طَلَاهَا بَنُو الْعَجْلَانِ مِنْ حُمَّمِ الْقَدْرِ  
وَقَاحِ الدُّنْسَابِيِّ بِالسَّوَيْهَةِ وَالرَّفْرِ  
نَزَّلْتُمْ بَنِي الْعَجْلَانِ مَنْزَلَةَ الْخَسْرِ  
ثُسَارُكَ كَعَبَا فِي وَفَاءِ وَلَا غَدْرِ  
وَنَضَاحَةً الْأَعْطَافِ مُلْهَبَةً الْخَضْرِ  
بِهِ سَوْحَقَ الرَّجُلَيْنِ صَائِيَةً الصَّدْرِ  
إِذَا انْغَمَسَ فِيهِ يَعْوَمَانِ فِي غَمْرِ  
فَدَى لَكِ أَمَيِّ، إِنْ دَأْبَتِ إِلَى الْعَصْرِ  
عَقَابَ، دُعا هَا جُنْحَ لَيْلَ إِلَى وَكْرِ  
أَدَوَاهِيَ تَسْحُّ الْمَاءَ مِنْ حَوْرٍ وَفَرِ  
مُرَاحِمَةً الْأَعْدَاءِ وَالنَّخْسُ فِي الدَّبْرِ  
تَبَيَّعَ بَنِيَها بِالْخِصَافِ وَبِالْتَّمَرِ  
بِسَحْرِهَا السَّوْدَاءِ وَالْجَبَلِ الْوَعْرِ  
وَمَا خَلَتُهَا كَانَتْ تَرِيشُ وَلَا تَبَرِي  
فَدَلَّ عَلَيَّها صَوْنَهَا حَيَّةً الْبَخْرِ

⇒ أَسِيلَةً مَجْرِي الدَّمَعِ أَمَا وَشَاحُهَا  
سَمَوْتُ وَتَحْيَا بِالضَّجَيجِ وَتَلْتَوِي  
وَكُشْتُمْ إِذَا تَسَأَونَ مِنْنَا تَعَرَّضْتُ  
لَقَدْ حَمَلْتُ قَيْسَ بْنَ عَيْلَانَ حَرَبَنَا  
وَقَدْ سَرَنِي مِنْ قَيْنِينَ عَيْلَانَ أَتَنِي  
وَقَدْ غَبَرَ الْعَجْلَانَ حَيْنَا، إِذَا بَكَى  
فَيُضَيْخُ كَالْحَفَاشِ يَذْلُكُ عَيْنَهُ  
وَكُشْتُمْ بَنِي الْعَجْلَانِ أَلَمْ عِنْدَنَا  
بَنِي كُلَّ دَسْمَاءِ الشَّيَابِ كَأَنَّا  
ثَرَى كَعْنَهَا قَدْ زَالَ مِنْ طَوْلِ رَعِيَّهَا  
وَانْزَلَ الْأَقْوَامَ مَنْزِلَ عِفَةَ  
وَشَارَكَتِ الْعَجْلَانُ كَعَبَا وَلَمْ تَكُنْ  
وَتَجَنِّي ابْنَ بَدْرٍ رَكْضُهُ مِنْ رَمَاجِنَا  
إِذَا قُلَّتِ نَالَةُ الْعَوَالِيِّ، تَقَادَثَتِ  
كَأَنَّهُمَا وَالْأَلَّ يَتَجَابُ عَنْهُمَا  
يُسِرُّ إِلَيْهَا، وَالرَّمَاحُ تَسْنُوْشَهُ  
فَظَلَّ يُفَدِّيَهَا، وَظَلَّتْ كَأَنَّهَا  
كَأَنْ يُطْبَئِنَهَا وَمَجْرِي حِزَامِهَا  
رَكُوبٌ عَلَى السَّوَاءِتِ قَدْ شَتَّمَ اسْتَهَ  
فَطَارُوا شِقاْفَا لِأَتَتَيْنِ فَعَامِرَ  
وَأَمَا سُلَيْمَ، فَاسْتَعَاذَتْ جِذَارَنَا  
تَنِقُّ بِلَاشِيَّ شُيوْخُ مُحَارِبٍ  
ضَفَادُغُ فِي ظَلْمَاءِ لَيْلٍ تَجاَوَيْتُ

⇒ وَنَحْنُ رَفَعْنَا عَنْ سَلْوِلِ رِمَاحِنَا  
وَلَوْ بِبَنِي ذُبْيَانَ بَلْتِ رِمَاحِنَا  
شَفِيَ النَّفْسَ قَتْلَى مِنْ سَلِيمٍ وَعَامِرٍ  
وَلَا جُشَّمْ شَرَّ الْقَبَائِلِ إِنَّهَا  
وَمَا تَرَكَتْ أَنْسِيَافُنَا حِينَ جَرَادَتْ  
وَقَدْ عَرَكَتْ بَانِي دُخَانِ فَاصِبَحَا  
وَأَذْرَكَ عِلْمِي فِي شَوَاءَ أَنَّهَا  
وَظَلَّ بَجِيسُ الْمَاءِ مِنْ مُتَقَصِّدٍ  
فَأَقْسِمْ لَوْأَذْرَكَنَةَ لِقَدْنَةَ  
فَوَسَدَ فِيهَا كَفَةً أَوْ لِحَجَّلَتْ  
لِعَمْرِي لِقَدْ لَاقَتْ سَلِيمٍ وَعَامِرٍ  
أَعْنَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِسَنَائِلِ  
وَأَئَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا بِنَا  
فَإِنْ تُكَسِّ، يَابَنَ مَرْزُونَ بِاِبْعَثَ  
عَلَى غَيْرِ إِسْلَامٍ وَلَا عَنْ بَصِيرَةٍ  
وَلَمَّا أَتَيْنَا صَلَالَةَ مُضَعِّبٍ  
فَقَدْ أَضَبَحَتْ مَنَا هَوَازِنُ كُلُّهَا  
سَمَوَنَا بِعِزْنِينَ أَشَمَّ وَعَارِضِينَ  
فَأَضَبَحَ مَا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَمَنْجِ  
إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَسِيرُهَا  
بِرَأْسِ امْرَئٍ دَلَى سَلِيمًا وَعَامِرًا  
فَأَسْرَيْنَ خَمْسًا، ثَمَّ أَصْبَحَ عُدُودَهَا  
تَخَلَّ أَبَنَ صَفَارِ فَلَا تَذَكُّرُ الْعَلَى

←

ضفادُع في ظلماء ليل تجاوَبْت فَدَلَّ عَلَيْهَا صوتَهَا حَيَّةُ الْبَحْرِ

فقال : « - أصلحَ اللَّهَ - أصلَّوا الْبَارحةَ بِزَرْقَعاً ، وَكَانُوا فِي طَلْبِهِ » أراد قول القائل :

لِكُلِّ هَلَالٍ مِنَ اللُّؤْمِ بِزَرْقَعَ (١) وَابْنَ يَزِيدَ بِزَرْقَعَ وَجَلَالَ

⇒ فَقَدْ نَهَضْتُ لِلتَّغَلِبِيَّينَ حَيَّةً  
يُخْبِرُنَا أَنَّ الْأَرَاقِمَ فَلَقُوا  
جَمَاجِمَ قَوْمٍ لَمْ يَعْلَمُوا ظَلَامَةً وَلَمْ يَعْلَمُوا أَيْنَ الوفَاءَ مِنَ الْغَدَرِ  
(١) قوله : « لِكُلِّ هَلَالٍ مِنَ اللُّؤْمِ بِزَرْقَعَ ». البيت من الطويل على العروض المقبوضة مع الضرب  
المحدود ، والقائل يهجو عبدالله بن يزيد الهلالي - كما في « عقود الدرر » للعاملي .. قال  
الجاحظ في كتاب « البيان والتبيين »: ودخل رجل من محارب قيس على عبدالله بن يزيد  
الهلالي وهو عامل على « أرمينية » وقد بات في موضع قريب منه غدير فيه ضفادع ، فقال  
عبد الله للمحاربي : ما ترَكنا أشياخ بني محارب نَنَامُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ لشدة أصواتها ، فقال  
المحاربي : أصلحَ اللَّهُ الْأَمْبَرِ ، إِنَّهَا أَصْلَثَتْ بِرْقَعَالْهَا فَهِيَ فِي بَعْدَهَا أَرَادَ الْهَلَالِيَّ قول الأخطل :

ثَقِّ بِلَاشِيءٍ شِيْوخُ مُحَارِبِ وما خَلَّتْهَا كَانَتْ تَرِيشُ وَلَا تَبْرِي

ضفادُع في ظلماء ليل تجاوَبْت فَدَلَّ عَلَيْهَا صوتَهَا حَيَّةُ الْبَحْرِ

وأراد المحاربي قول الشاعر :

لِكُلِّ هَلَالٍ مِنَ اللُّؤْمِ بِرْقَعَ وَابْنَ يَزِيدَ بِرْقَعَ وَقَمِيصُ

وأورد مثله ابن عبد ربه في « العقد الفريد » والزاغب في « المحاضرات » .

وقال ابن عبد ربه في « العقد الفريد » : قال المأمون ليحيى بن أكثم : أَخْبِرْنِي من الذي يقول :

قاضِ يَرَى الْحَدَّ فِي الرَّزَاءِ وَلَا يَرَى عَلَى مَن يَلُوطُ مِنْ بَاسِ

قال : يقول الذي يقول :

لَا أَحْسِبُ الْجُورَ يَنْقُضِي وَعَلَى الْأَمَّةِ وَالِّيْلِ مِنْ آلِ عَبَّاسِ

وأشعار المأمون إلى بيته أبي حكيمه راشد بن إسحاق الكاتب :

وَكَنَّا نَرْجِي أَنْ نَرَى الْعَدْلَ ظَاهِرًا فَأَعْقَبْنَا بَعْدَ الرَّجَاءِ قُتُونَط

⇒ متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها      وقاضي قضاة المسلمين يلوط  
وأشار يحيى بن أكثم قاضي بنى العباس إلى أبيات أحمد بن أبي نعيم:  
أنطقني الدهر بعد إخراست  
قاضي يرى الحد في النساء ولا  
أميرنا يرتشي وحاكمنا  
ما إن أرى الجور ينقضي وعلى الد  
يسلوط والرأس شرما زايس  
أئمة وإلى من آل عباس  
وقال ابن خلkan في ترجمة يحيى بن أكثم من «وفيات الأعيان» ناقلاً عن تاريخ  
الخطيب:

أنطقني الدهر بعد إخراست  
يا بؤس للدهر لا يزال كما  
لا أفلحت أممَّةً وحقَّ لها  
ترضى بيحيى يكون سائسها  
قاضي يرى الحد في النساء ولا  
يتحكم للأمرد الغرير على  
فالحمد لله كيف قد ذهب الد  
أميرنا يرتشي وحاكمنا  
لو صلح الدين فاستقام لقد  
لا أحسب الجور ينقضي وعلى الد  
أئمة وإلى من آل عباس  
وذكر القصة أيضاً الشاعري في الباب الثامن من «ثمار القلوب».

وروى ابن دريد في كتاب «الأمالي» عن أبي حاتم عن العتبة عن أبيه أنه عرض على  
معاوية فرس وعنه عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي، فقال: كيف ترى هذا الفرس  
يا أبو مطرف؟ قال: «أراه أجش هزينا». قال معاوية: «أجل لكنه لا يطلع على الكنان». قال  
ابن دريد: أراد عبد الرحمن التعریض بمعاوية بما قاله النجاشي يوم «صفيين»:

## ﴿فصل﴾

من الخاتمة في حسن الابتداء، والتخلص، والانتهاء.

### [موضع ينبغي التأنيق فيها]

﴿ينبغي للمتكلّم﴾ شاعرًا كان أو كاتبًا ﴿أن يتأنق﴾ أي: أن يفعل فعل المُتَأْنِقِ في الرياض - من «تَتَّبَعُ الْأَتَّى وَالْأَحْسَن» - يقال: «تأنيق في الروضة» - إذا وقع فيها متتابعاً لما يُؤْتَقُه، أي: يُغَيِّبُه - ﴿في ثلاثة مواضع من كلامه، حتى تكون﴾ تلك المواضع الثلاثة ﴿أعدب لفظاً﴾ بأن يكون في غاية البُعد من التناقض والثقل.

﴿وأحسن سبكاً﴾ بأن يكون في غاية البُعد من التعقيد والتقديم والتأخير المُمْلِس، وأن تكون الألفاظ متقاربة في الجَزَالة والمَتَانَة، والرَّقَّة والسَّلَاسَة، وتكون المعاني مناسبة لألفاظها، من غير أن يُكَسِّي<sup>(١)</sup> اللفظُ الشَّرِيفُ المعنى السخيف، أو على العكس، بل يصاغان صياغةً تناسب وتلاؤم.

﴿وأصحَّ معنِّي﴾ بأن يسلِّمَ من التناقض، والامتناع، ومخالفة العُرف، والابتذال، ونحو ذلك.

وممَّا يجب المحافظة عليه أن يستعمل الألفاظ الرَّقيقة<sup>(٢)</sup> في ذكر الأسواق،

---

⇒ وَنَجَى ابْنُ حَزِيبٍ سَايِحٍ ذُو عُلَالَةٍ أَجْشُ هَزِيمٌ وَرَمَاحٌ دَوَائِي  
إِذَا قُلْتُ أطْرَافُ الرَّمَاحِ تَنُوشَه مَرْتَه لِهِ السَّاقَانُ وَالْقَدَمَانُ  
وَمَعَاوِيَةٌ عَرَضَ بَعْدَ الرَّحْمَنِ أَيْضًا لَأَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنَ كَانَ يَتَهَمُّ بَنْسَاءَ إِخْوَتِهِ.  
وَذَكَرَ مُثْلَهَا أَبُو الْفَرْجِ فِي أَخْبَارِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَنَسْبَهُ مِنْ كِتَابِ «الْأَغْنَى» وَرَوَايَتُهُ: إِذَا  
خَلَتْ أطْرَافُ الرَّمَاحِ تَنَالَهُ وَلَا فَرَقَ فِي الْبَاقِي .

(١) وفي نسخة: «يُكَسِّي».

(٢) وفي النَّسْخَة: «الدَّقِيقَةُ» بِالدَّالِ المَهْمَلَة، وَهُوَ غَيْرُ مُضْبُطٍ، يَقَالُ: «لَفْظُ رَقِيقٍ، وَمَعْنَى دَقِيقٍ».

ووصف أيام العِياد، وفي استجلاب المودَّات، وملاينات الاستعطاف، وأمثال ذلك.

### [الموضع الأول]

«أحدها: الابتداء» لأنَّه أول ما يُقْرَأُ السَّمْعُ، فإنْ كان عَذْبَاً، حَسَنَ السَّبَكُ، صحيح المعنى، قبل السَّامِع على الكلام فوعى جميعه، وإلا أعرض عنه ورَفَضَه، وإنْ كان الباقي في غاية الحسن.

فالابتداء الحسن في تذكرة الأحبة والمنازل «كتوله» أي: قول امرئ القيس:  
﴿فِقَائِبِكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ﴾<sup>(١)</sup> بِسُقْطِ اللَّوْيِ بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمِلِ  
«السُّقْطُ» منقطع الرِّمل حيث يدق، و«اللَّوْيُ» رَمْلٌ معوج يلتوي «الدَّخُولُ»  
و«حَوْمِلُ» موضعان، والمعنى: «بيْنَ أَجْزَاءِ الدَّخُولِ» فيصير «الدَّخُولُ» كاسم  
الجمع<sup>(٢)</sup> مثل «القوم» - وإلا لم يصح الفاء<sup>(٣)</sup>.

(١) قوله: «فِقَائِبِكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ». البيت من الطَّويل على العروض المقبوضة مع الضرب المماثل، والسائل امرؤ القيس من مطلع المعلقة وقد تقدم قبل ذلك.

(٢) وهو الذي ليس له مفرد من لفظه مثل «ال القوم» و«الرَّاعِطُ» وقد شرحت الفرق بينه وبين الجمع وبين اسم الجنس في حاشية «شرح النَّظام» فراجعها.

(٣) قال الجَزْمِيُّ: لا تفيد الفاءُ الترتيب في البقاع ولا في الأمطار بدليل قوله: «بيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمِلُ» وقولهم: «مُطَرِّئًا مَكَانَ كَذَا فَمَكَانَ كَذَا» وإنْ كان وقوع المطر فيهما في وقت واحد. وقيل: الفاءُ في البيت بمعنى الواو، وزعم الأصوليُّ أنَّ الصواب روایته بالواو؛ لأنَّه لا يجوز: «جلست بين زيد فعمرو» وأجيب: بأنَّ التقدير «بيْنَ مواضع الدَّخُولِ فمواضع حَوْمِل» كما يجوز «جلست بين العلماء فالرَّهَاد» وقال بعض البغداديين: الأصل «ما بين» فحذف «ما» دون «بيْن» قال ابن هشام: ويحتاج على هذا القول إلى أنْ يقال: وصحت إضافة «بيْن» إلى «الدَّخُول» لاشتماله على مواضع، أو لأنَّ التقدير: «بيْنَ مواضع الدَّخُول».

وقدح بعضهم في هذا البيت بما فيه من عدم التناسب؛ لأنَّه وقف، واستوقف، وبكى، واستبكى، وذكر الحبيب، والمنزل، في نصف بيته، عذْبُ اللَّفْظِ، سَهْلِ السَّبْكِ، ثُمَّ لم يتفق له ذلك في النصف الثاني، بل أتى فيه بمعانٍ قليلة في ألفاظ غريبة، فباين الأول.

وأحسن من هذا بيت التابعة:

**كَلِيلِي لَهُمْ - يَا أَمِيَّةً - نَاصِبٍ<sup>(١)</sup>      وَلَلِي أَقَاسِيَّهُ بَطِيءُ الْكَوَاكِبِ**

---

⇒ تكون الفاء للغاية بمنزلة «إلى» غريب، وقد يستأنس له عندي بمجيء عكسه في نحو قوله:

وأنتِ التي حَبَّيْتِ «شَغْبًا» إلى «بَدَا»      إِلَيْيَ وَأَوْطَانِي بِلَادِ سَوَاهِمَا  
إذ المعنى: «شَغْبًا فِي بَدَا» وَهُمَا مَوْضِعَانِ، وَيَدْلُّ عَلَى إِرَادَةِ التَّرْتِيبِ قَوْلُهُ بَعْدَهُ:  
خَلَّلْتِ بِهَذَا حَلَّةً، ثُمَّ حَلَّةً      بِهَذَا، فَطَابَ الْوَادِيَانِ كَلَاهُمَا  
وَهَذَا مَعْنَى غَرِيبٌ؛ لِأَنَّهُ لَمْ أَرَ مِنْ ذَكْرِهِ أَهْرَافًا.

(١) قوله: «كَلِيلِي لَهُمْ يَا أَمِيَّةً نَاصِبٍ». البيت من الطَّوْبِيل على العروض المقوضة مع الضرب المقووض، والسائل التابعة الذبياني من قصيدة يمدح بها عمرو بن العاص الغساني بعد أن هرب إلى دمشق لما بلغه أنَّ مَرْيَمَ بْنَ قَرِيعَ وَشَائِي بْنَ النَّعْمَانَ بْنَ الْمَنْذَرِ مَلِكَ الْحِيرَةِ فِي أَمْرِ الْمُتَجَرَّدَةِ، يقول فيها:

ولَلِي أَقَاسِيَّهُ بَطِيءُ الْكَوَاكِبِ	كَلِيلِي لَهُمْ يَا أَمِيَّةً نَاصِبٍ
وَلَيْسَ الَّذِي يَرْعِي الشَّجَوْمَ بَآيِّ	تَطاوِلُ حَتَّى قَلَّتْ لِيْسَ بِمُنْقَضِيْ
تَضَاعَفَ فِيهِ الْحَزَنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ	وَصَدِرَ أَرَاحَ اللَّيْلَ عَازِبَ هَمَّهِ

قال:

بِهَنْ فُلُؤْ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ	وَلَا عِيَّبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفَهُمْ
إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جَرِيَّنَ كُلَّ الْتَّجَارِبِ	ثُوَرَّيْنَ مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةِ

قال:

﴿وَكَوْلَهُ﴾ أي: وحسن الابتداء في وصف الديار كقول أشجع السُّلَمِيِّ:  
قَضَرَ عَلَيْهِ تَحِيَةً وَسَلَامٌ<sup>(١)</sup> خَلَعَتْ عَلَيْهِ جَمَالَهَا الْأَيَّامِ

يُحَيِّنُ بِالرَّيْخَانِ يَوْمَ السَّبَابِسِ  
وَأَكْسِيَّةُ الْإِضْرِيجُ فَوْقَ الْمَشَاحِبِ  
بِخَالِصَةِ الْأَرْدَانِ، خُضْرِ الْمَنَاكِبِ  
وَلَا يَحْسَبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدِهِ

⇒ رَفَاقُ النَّعَالِ طَيْبٌ حُجَّزَ أَثُمَّ  
تُحَيِّبُهُمْ بِيُنْصُ الْوَلَادِ بَيْنَهُمْ  
يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمُهَا  
وَلَا يَحْسَبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدِهِ

\* \* \*

(١) قوله: «قَضَرَ عَلَيْهِ تَحِيَةً وَسَلَامٌ». البيت من الكامل على العروض المقطوعة مع الضرب المشتَعُ، والقائل أشجع بن عمرو السُّلَمِيِّ أبو الوليد من بني سليم من قيس عيلان المتوفى سنة ١٩٥ هـ من قصيدة طويلة أنشدها بين يدي هارون الرشيد -لعنه الله -لما دخل عليه في قصرِ له بـ«الرَّقَّة»:

قَضَرَ عَلَيْهِ تَحِيَةً وَسَلَامٌ  
فِيهِ اجْتَلَى الدُّنْيَا الْخَلِيفَةُ وَالتَّقْتُ  
قَضَرَ سُقُوفَ الْمُزْنِ دُونَ سُقُوفِهِ  
تَسْرَثُ عَلَيْهِ الْأَرْضُ كِسْوَهَا الَّتِي  
كَانَ كُنُوزَ مَائِرٍ فَأَشَارَهَا  
مَنْ لِي بِالْعَصْرَيْنِ يَغْتَوِرَانِي  
أَذْتَكَ مِنْ ظِلِّ التَّبَيِّ وَصَيَّةُ  
بِرْقَتْ سَمَاوَكَ فِي الْعُدُوِّ فَأَمْطَرَتْ  
رَأْيِ الْإِمَامِ وَعِزْمَةَ وَحْسَامَةَ  
إِذَا سَيُوْلَكَ صَافَحَتْ هَامِ الْعَدَى  
أَثَنِي عَلَى أَيَّامِكَ الْأَيَّامِ  
وَصَلَّثَ يَدَكَ السَّيْفَ حِينَ تَعَطَّلَتْ  
وَعَلَى عَدَوْكَ يَابْنَ عَمَّ مُحَمَّدٌ

«

في «الأساس»<sup>(١)</sup>: «خلع عليه» - إذا نزع ثوبه وطرحه عليه - .

وفي ذكر الفراق قول أبي الطيب:

فِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرَ مَدَمٌ<sup>(٢)</sup>

وفي الشكایة أيضاً:

فَؤَادٌ مَا تُسْلِيْهِ الْمَدَامُ<sup>(٣)</sup>

⇒ فإذا تنبأ رُعْتَةً وإذا غفا سُلْتُ عليه سيفوك الأحلام

قال الرشيد - لعنه الله - هكذا فليمدح الملوك.

(١) وهذا نص الرمخشري في «أساس البلاغة» ١٧٢: «خلع الرجل ثوبه ونعله» و«خلع الفرس عذاره» و«خلع عليه» - إذا نزع ثوبه وطرحه عليه - و«كساه الخلعة» و«الخلع» اهـ.

(٢) قوله: «فِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرَ مَدَمٌ». البيت من الطويل على العروض المقبوسة مع الضرب المتشابه ، والقاتل المتنبئ من قصيدة طوبية تقدم نقلها، ومنها:

فِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرَ مَدَمٌ	وَأَمْ وَمَنْ يَمْمَثُ خَيْرَ مُيَمَّمٍ
إِذَا لَمْ أُبَجِّلْ عَنْهِ وَأَكْرَمْ	وَمَا مَنْزِلُ الْلَّذَادِ عَنْدِي بِمَنْزِلٍ
سَجِيَّةٌ نَفْسٌ مَا تَرَالُ مُلِيقَةٌ	مِنَ الصَّيْنِ مَرْمِيَّاً بَهَا كُلُّ مَخْرَمٍ
رَحَلْتُ فَكِمْ بِالْكِ بِأَجْفَانِ شَادِينَ	عَلَيَّ وَكِمْ بِالْكِ بِأَجْفَانِ ضَيْفَمِ

قال:

إِذَا سَاءَ فَعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمٍ

\* \* \*

(٣) قوله: «فَؤَادٌ مَا تُسْلِيْهِ الْمَدَامُ». البيت من الوافر على العروض المقطوفة مع الضرب المماثل ، والقاتل المتنبئ من قصيدة تقدم نقلها قبل ذلك يقول فيها:

فَؤَادٌ مَا تُسْلِيْهِ الْمَدَامُ	وَعَمْرٌ مِثْلُ مَا تَهَبُ اللَّنَامُ
وَدَهْرٌ نَاسَهُ نَاسٌ صَغَارٌ	وَلَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ
وَمَا أَنَا مِنْهُمْ بِالْعِيشِ فِيهِمْ	

«

وفي الغزل أيضاً قوله:

أَرِيقُكِ أَمْ مَاءُ الْفَمَامَةِ أَمْ حَمْرٌ<sup>(١)</sup>  
بِفَيْ بَرُودٌ وَهُوَ فِي كَبِدِي جَمْرٌ

مَفْتَحَةُ عَيْنُهُمْ نِسَامُ

⇒ أَرَابُ غَيْرَ أَنْهُمْ مَلُوكٌ

قال:

وأشبهنا بدنانا الطَّعَامَ  
لمثلي عند مثلكم مَقَامَ  
فليس يَفْرُطُها إِلَّا الْكِرَامَ  
وكان لأهلهَا منها التَّمَامَ

وشيءُ الشَّيءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ  
ولم أَرَ مثلك جيراني ومثلي  
بأرض ما اشتهرت رأيت فيها  
فهلاً كان نقصُ الْأَهْلِ فيها  
وهي طويلة لا حاجة إلى تكرار الباقي.

(١) قوله: «أَرِيقُكِ أَمْ مَاءُ الْفَمَامَةِ أَمْ حَمْرٌ». البيت من الطويل على العروض المقبوضة مع الضرب التام، والسائل المتنبى من قصيدة طويلة يمدح بها أباً أحمد عبيد الله بن يحيى البحري المتنبجي حيث يقول:

بِفَيْ بَرُودٌ وَهُوَ فِي كَبِدِي جَمْرٌ  
وَذَئْبٌ الَّذِي قَبَّلَتُهُ الْبَرْقُ أَمْ تَغْزُ  
فَقْلُنَّ تَرَى شَمْسًا وَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ  
سُبُوفٌ طَبَاهَا مِنْ دَمِي أَبْدًا حَمْرٌ  
فَلِيس لِرَاءٍ وَجْهَهَا لَمْ يَمْتَعْ عَذْرًا  
بِي الْبَيْنَدِ عَيْنِي لَحْمَهَا وَالدَّمُ الشَّعْرُ  
فَسَارَتْ وَطَوَلَ الْأَرْضَ فِي عَيْنِهَا شَبِيرٌ  
وَبَحْرٌ نَدِيٌّ فِي مَوْجِهِ يَغْرِقُ الْبَحْرُ  
شَبِيهًَا بِمَا يُبَتِّي مِنَ الْعَاشِقِ الْهَاجِرِ  
رِمَاحُ الْمَعَالِي لَا الرُّدَيْنِيَّةُ السُّمْرُ  
فَنَانِيَهَا قَطْرٌ وَنَسَائِلُهُ عَمْرٌ  
لَا صَبَحَتِ الدُّنْيَا وَأَكْثَرَهَا نَزَرٌ

أَرِيقُكِ أَمْ مَاءُ الْفَمَامَةِ أَمْ حَمْرٌ  
أَذَا الغُصْنُ أَمْ ذَا الدَّعْصُ أَمْ أَنْتَ فَتَنَةٌ  
رَأَتْ وَجْهَ مَنْ أَهْوَى بِلِيلٍ عَوَادِلِيٍّ  
رَأَيْسَ الَّتِي لِلسَّحْرِ فِي لَحْظَاتِهَا  
تَنَاهَى سُكُونُ الْحُسْنِ فِي حَرَكَاتِهَا  
إِلَيْكَ أَبْنَ يَحْيَى بْنَ الْوَلِيدِ تَجَاوِزَتْ  
نَضَخْتُ بِذَكْرِكَمْ حَرَارةَ قَلْبِهَا  
إِلَى لَيْثِ حَرِبِ يَلْحِمُ اللَّيْثَ سِيقَةً  
وَإِنْ كَانَ يُبَقِّي جُحُودَهُ مِنْ تَلِيهِ  
فَتَنَى كُلَّ يَوْمٍ تَحْتَوِي نَفْسَ سَالِهِ  
تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ السَّحَابَ وَبَيْنَهِ  
وَلَوْ تَنَزَّلَ الدُّنْيَا عَلَى حَكْمِ كَفَهِ

«وينبغي أن يجتنب في المديح ما يتطير به» أى: يَشَاءُمْ «كقوله» أى: قول أبي مقاتل الضرير<sup>(١)</sup> في مطلع قصيدة أنسدتها للداعي العلوى: «مَوْعِدُ أَحْبَابِكَ بِالْفُرْقَةِ غَدًّا»<sup>(٢)</sup> فقال له الداعي: «موعدُ أَحْبَابِكَ يا أعمى ولك المثلُ السَّوْءُ». وروي أيضاً أنه دخل على الداعي يوم المهرجان وأنشده:

لَا تَقْلِبْ بُشْرَى وَلَكِنْ بُشْرَيَانِ<sup>(٣)</sup>      غَرَّةُ الدَّاعِيِّ وَيَوْمُ الْمِهْرَجَانِ

---

فَمَا لِعَظِيمٍ قَدْرُهُ عَنْهُ قَدْرُهُ  
ثَجَرَ لِهِ الشَّعْرَى وَيَنْخَسِفُ الْبَذْرُ  
لِهِ الْمُلْكُ بَعْدَ اللَّهِ وَالْمَجْدُ وَالْذَّكْرُ  
يَؤْرَقُهُ فَيَمَا يَشَرِّفُهُ الْفِكْرُ  
بِهِ أَقْسَمَتْ أَنْ لَا يَؤْدِي لَهَا فِكْرٌ  
وَمَا لِأَمْرِي لَمْ يَمْسِ مِنْ بَخْثَرٍ فَخَرُّ  
يَعْنَى بِهِمْ حَضْرٌ وَيَحْدُو بِهِمْ سَفَرٌ  
إِلَيْكَ وَأَهْلَ الدَّهْرِ دُونَكَ وَالْدَّهْرُ

⇒ أَرَاهُ صَغِيرًا قَدْرَهَا عَظِيمٌ قَدْرُهُ  
مَتَى مَا يُشَرِّ نَحْوَ السَّمَاءِ بِوْجَهِهِ  
ثَرَ الْقَمَرَ الْأَرْضِيَّ وَالْمَلِكُ الَّذِي  
كَثِيرٌ سُهَادُ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ عَلَةٍ  
لَهُ مِنْ ثُفْنَى الثَّنَاءِ كَأَنَّمَا  
أَبَا أَحْمَدَ مَا الْفَخْرُ إِلَّا لِأَهْلِهِ  
هُمُ الْأَنْاسُ إِلَّا أَنَّهُمْ مِنْ مَكَارِمِ  
بِمِنْ أَصْرِبُ الْأَمْثَالُ أَمْ مِنْ أَقِيسِهِ

\* \* \*

(١) قوله: «أبي مقاتل الضرير». هو نصر بن نصير الحلواني الشاعر المشهور شاعر الداعي أبي محمد الحسن بن زيد الحسني الحسيني. قال البديعي في كتاب «الصبح المنبي»: كان شاعرًا للحسن بن زيد بن محمد من أولاد زيد بن علي واستولى على «طبرستان» وما يليها في خلافة المستعين -لعنه الله- ويسمى بالداعي الأكبر، وقد ولد في الأمبر بعده أخوه محمد بن زيد إلى أن قتل بـ«جرجان» ٢٧٠هـ. كما ذكره ابن الأثير في كتاب «الكامل» -في رجب وكانت ولادته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وستة أيام.

(٢) قوله: «موعدُ أَحْبَابِكَ بِالْفُرْقَةِ غَدًّا». المصراع من الرَّجْزِ والقائل أبو مقاتل الضرير من قصيدة في مدح الداعي لم نعثر على تمامه.

(٣) قوله: «لَا تَقْلِبْ بُشْرَى وَلَكِنْ بُشْرَيَانِ». البيت من نادر الرَّئْمَلِ، والقائل أبو مقاتل الضرير وقد تقدم نقلها في الباب الثامن من «علم المعاني» ببطولها عن كتاب «نسمة السحر» فراجعه.

فتطيير به الداعي وقال: أعمى تبتداء بهذا يوم المهرجان؟ وقيل<sup>(١)</sup>: بطحه - أي: القاء على وجهه - وضربه خمسين عصاً، وقال: إصلاح أدبه أبلغ من ثوابه.

### [براعة الاستهلال]

«وأحسن» أي: أحسن الابتداء «ما ناسب المقصود» بأن يكون فيه إشارة إلى ما سبق الكلام لأجله، ليكون الابتداء مشرعاً بالمقصود والانتهاء ناظراً إلى الابتداء. «ويسمى» كون الابتداء مناسباً للمقصود «براعة الاستهلال» من «برع<sup>(٢)</sup>» الرجل، براءة - إذا فاق أصحابه في العلم وغيره - «كقوله في التهنة» أي: قول أبي محمد الخازن يهنىء الصاحب بولده لابنته: «بُشْرَى فَقْدَ أَنْجَزَ الْإِقْبَالُ مَا وَعَدَ»<sup>(٣)</sup> وكوكب المجد في أفق العلى صعدا

---

(١) هذا القول وضعه الغوريون اللعناء تقييضاً لآل علي - عليه السلام - وكذبوا - لعنهم الله - لأنّ صاحب الدرة والعصا هو صاحبهم حتى اشتهر - كما في «ثمار القلوب» -: «درة عمر أهيّب من سيف الحجاج» والعلويون لم يستخدمو السوط والعصا لضرب الحيوان فضلاً عن الإنسان وهذا أدبهم جدهم رسول الله - صلى الله عليه وأله - وأباهم أمير المؤمنين - عليه السلام - وقد رويانا قبل ذلك أنه لما أنشده القصيدة قال: لو قدمت المضراع الثاني لكان أفضل، وأجاب الشاعر بأنّ أفضل كلمة على وجه الأرض هي كلمة التوحيد وهي مبدوعة بـ«لا». فاستحسن الداعي وأجازه - رحمه الله - .

(٢) «برع، يبرع، براءة» من باب «نفع» ومن باب «شرف» أيضاً.

(٣) قوله: «بُشْرَى فَقْدَ أَنْجَزَ الْإِقْبَالُ مَا وَعَدَ»، البيت من البسيط على العروض المخبونة مع الضرب المشابه، والقائل أبو محمد لخازن من قصيدة يهنىء بها الصاحب بن عباد بولد بنته، وذلك أنه زوج بنته من الشريف علي الحسني فأولدها ولداً سماه عباداً وكناه أبا الحسن ولما بلغه الخبر قال:

أحمد الله لبشرى      أقبلت عند العشي

بِغَلامٍ هاشمِيٍّ ⇒ مَرْحَبًا ثَمَةُ أَهْلًا  
خَنْسَنِيٍّ صَاحِبِيٍّ نَسْبَوَيٍّ عَلَوَيٍّ  
ثم قال :

الحمد لله حمدًا دائمًا أبداً  
فقال أبو محمد الخازن على وزنه ورويه قصيدة يقول فيها:

وَكَوْكَبُ الْمَجْدِ فِي أَفْقَ الْعَلَاءِ صَاعِدًا  
دَوْحُ الرِّسَالَةِ غُصْنُ مُورِقِ رَشَادًا  
نَجْمًا وَغَابَةَ عَزِّ أَطْلَعَتْ أَسْدَا  
كَرِيمٌ عَنْصُرٌ إِسْمَاعِيلٌ فَائِحًا  
أَصْلًا وَفَرْعَانًا وَصَاحَتْ لَحْمَةَ وَسَدَى  
يَحْوِرُزَهَا غَيْرِهِ دَامَتْ لَهُ أَبْدًا  
فَمِثْلُهُ مِنْذَ كَانَ الدَّهْرُ مَا وُلِدَا  
شَعْبَانُ أَمْرُ عَجِيبٍ قَطُّ مَا عَهِدَا  
وَمِنْ خَلْصِ يَسْتَدِيمِ الشَّكَرِ مَجْتَهِدا  
تَعْطِي مُبَشِّرَهَا الْأَهْيَافَ وَالْعَيَّادَا  
وَلَا وَقَاهَا وَغَشَّاهَا رِداءَ رَدَى  
مِنْهُ وَطَاحَتْ شَظَّا يَا نَفْسِهِ قِدَدَا  
مَجْرَدًا وَالشَّهَابَ الْفَاطِمِيَ بَدَا  
بِهِ، وَأَمْرَعَ شَعْبَ كَانَ مَحْتَصِدا  
مَجْدٌ يَنْسَابُ فِيَهُ الْوَالَدُ الْوَلَدَا  
سَعْودٌ تَجْلُو عَلَيْهِ الْفَارَسُ الشَّجَدَا  
فِي صَدْقٍ تَوْحِيدٌ مِنْ لَمْ يَتَخَذْ ولَدَا

قال الشاعري: ما أشرف معنى هذا البيت وأبدعه وأبرعه. أقول: وفيه رد العجز على

﴿وَكَوْلَهُ فِي الْمَرِثَةِ﴾ أَيْ: وَقُولُ أَبِي الْفَرَجِ السَّاُوِيِّ فِي مَرِثَةِ فَخْرِ الدُّوَلَةِ:  
«هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ بِمِلْءِ فِيهَا»<sup>(١)</sup> \* حَذَارِ حَذَارِ أَيْ: احْذَرْ «مِنْ بَطْشِي» أَيْ:  
أَحْذَرِي الشَّدِيدَ «وَفَتْكِي» أَيْ: قُتْلِي بِغَتَةٍ.

⇒ الصَّدَرُ.

سِخْرَا وَانْكَثَ لَمْ أَنْفَثْ لَهَا عُقْدَا  
جَاءَ الْمُبَشِّرُ بِيَتْ سَارَ وَاطَّرَدَا  
إِذْ صَارَ سَبْطُ رَسُولِ اللَّهِ لِي وَلَدَا»

أَهْدَيْتُهَا عَفْوَ طَبْعِي وَانْتَحِيثُ بِهَا  
وَازْنَتْ مَا قَلَتْهُ شَكْرًا لِرِنَكِ إِذْ  
أَحْمَدَ لِلَّهِ حَمْدًا دَانِمًا أَبْدَا

\* \* \*

(١) قولُهُ: «هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ بِمِلْءِ فِيهَا». الْبَيْتُ مِنَ الْوَافِرِ عَلَى الْعَرْوَضِ الْمَقْطُوفَةِ مَعَ الضَّرْبِ  
الْمَقْطُوفَ، وَالْقَائِلُ أَبُو الْفَرَجِ السَّاُوِيِّ فِي مَرِثَةِ فَخْرِ الدُّوَلَةِ مِنْ قَصِيدَةٍ يَقُولُ فِيهَا:

هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ بِمِلْءِ فِيهَا  
حَذَارِ حَذَارِ مِنْ بَطْشِي وَفَتْكِي  
فَقُولِي مُضْجِلُ وَالْفَعْلُ مُبْكِي  
أَخْدُثُ الْمُلْكَ مِنْهُ بِسِيفِ هُلْكِ  
وَنَظَمُ جَمِيعِهِمْ فِي سُلْكِ مُلْكِ  
لَقَالَ لَهَا عَثْوَأْفِ مُنْكِ  
تَأْبِي أَنْ يَقُولُ: رَضِينَتْ عَنْكِ  
أَسِيرَ الْقَبْرِ فِي ضَيْقٍ وَضَنْكِ  
إِلَى الدُّنْيَا تَسْرِيْلَ تَوْبَ نُسْكِ  
مَضَوْا بِلَانْقِرَاضِكِ وَيُكِ فَابْكِي  
عَنِ الظَّبَى التَّلِيبِ قَمِيسِ مِنْكِ  
يَسَّمَ وَجِيفَةَ طَلِيتِ بِمِنْكِ  
يَقْهَقِهُ إِذْ بَكَى مِنْ بَعْدِ ضَحْكِ  
أَلَا يَا قَوْمَنَا أَتَسْبِهُو فَإِنَّا  
نُحَاسِبُ فِي الْقِيَامَةِ دُونَ شَكِ

أَورَدَهُ الشَّعَالِبِيُّ فِي «الْيَتِيمَةِ» وَالْبَيْتَانِ الْأَوْلَانِ تُسَبِّبَا إِلَى أَبِي الْفَرَجِ الْبَيْنَاءِ عَبْدَ الْوَاحِدِ بْنِ

نَصَرِ بْنِ مُحَمَّدَ الْمَخْزُومِيِّ مِنْ شِعَرِهِ سَيفُ الدُّوَلَةِ وَتَوَفَّى سَنَةُ ٣٩٨هـ.

وَكَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ يَهْنِيُّ الْمُعْتَصِمَ بِاللَّهِ فِي فَتْحِ عُمُورِيَّةٍ وَكَانَ أَهْلُ التَّنْجِيمَ زَعْمَوْا  
أَنَّهُ لَا يَفْتَحُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ:

فِي حَدِّهِ الْحَدِّ بَيْنَ الْجِدَّ وَالْلَّعِبِ  
بِيَضِّ الصَّفَائِحِ لَا سُودَ الصَّحَافِ فِي مُشْوِهِنَ جَلَاءِ الشَّكِّ وَالرَّبِّ  
وَكَوْلُ أَبِي الْعَلَاءِ فِيمَنْ عَرَضَتْ لَهُ شَكَّاهَةً:  
عَظِيمٌ لَعْمَرِي أَنْ يَلِمَ عَظِيمٌ<sup>(١)</sup> بَالْعَلَى وَالْأَنَامُ سَلِيمٌ

---

(١) البيتان من البسيط على العروض المخبونة مع الضرب الماثل، والقائل أبو تمّام وقد تقدّم  
تمّام القصيدة قبل ذلك.

(٢) قوله: «عَظِيمٌ لَعْمَرِي أَنْ يَلِمَ عَظِيمٌ». البيت من الطويل على العروض المقبوسة مع الضرب  
المحدود، وعروض المطلع استعملت محدودة للتصریع بالضرب ويقال له التصریع  
بالقصان، وهو مطلع قصيدة الخامسة والعشرين من «سقط الزند» يخاطب بها بعض  
العلوین وقد عرضت له شکاة فاعتذر أبو العلاء في ترك العيادة:

عَظِيمٌ -لَعْمَرِي- أَنْ يَلِمَ عَظِيمٌ  
بَالْعَلَى، وَالْأَنَامُ سَلِيمٌ  
وَلِكِنْهُمْ أَهْلُ الْحَفَاظِ وَالْعَلَى  
فَإِنْ بَاتَ مِنْهَا فِيهِمْ وَعْكُ عَلَةٌ  
هَنِينَا لِأَهْلِ الْعَضْرِ بَرْزَهُ مُحَمَّدٌ  
الْدُّبَحَدِيُّ سَيِّفُهُ وَسَانِهُ  
لَكَ اللَّهُ إِلَّا تَذَعَّرُ وَلَيْأَبْغَضْهُ  
فَلَوْ زَارَ أَهْلَ الْخُلْدِ عَثْبَكَ زُورَةٌ  
إِذَا عَصَمْتَ بِالرَّزْوِيِّ أَنْفَاسُ نَاجِرٍ  
وَهَلْ لِي فِي ظَلِّ النَّسَاعِ تَقْيِيلٌ  
وَمَا كَنْتُ أَدْرِي أَنْ مَثْلَكَ يَشْتَكِي  
وَلَمْ تُطِقِ الدَّنْيَا فِي جَاجَ عَلَى الْوَرَى

وكقول أبي الطيب في التهئنة بزوال المرض:

المجد عوفي -إذ عوفيت -والكرم<sup>(١)</sup> وزال عنك إلى أعدائك الآلم

ومنه ما يشار في ابتداء الكتب إلى الفن المصنف فيه، كقول جار الله العلامة في «الكشف»<sup>(٢)</sup>: الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاماً مؤلفاً منظماً. وفي «المفصل»<sup>(٣)</sup>: اللَّهُ أَحْمَدُ أَنْ جَعَلَنِي مِنْ عُلَمَاءِ الْعَرَبَةِ.

رأيَتْ هِلَالَ الْأَفْقِ وَهُوَ سَقِيم  
وَخُوْضُوا الْمَنَايَا وَالسَّمَاكُ مُقِيم  
وَإِنْ شَبَّهْتُكُمْ بِالْعِيَادِ جُسُوم  
سَنَاهَا وَفِي جَوَ السَّمَاءِ نُجُوم  
يَرْزُولُ بِنَا صَرْفُ الرِّزْقِ وَتَدُوم  
كَمَا أَبْصَرْتُهُ جُزُّهُمْ وَأَمِيم  
(١) قوله: «المجد عوفي إذ عوفيت والكرم». البيت من البسيط على العروض المخوبنة مع الضرب المماثل، والقاتل المتنبى من قطعة قالها في سيف الدولة لمناعوفي مما كان به،

⇒ فإن نال منك السُّقُم حظاً فطالما  
إذا أدركَ الْبَيْنَ السُّمَاكَ ظعِنَّتم  
فَأَلَ الشَّرَّيَا وَالْفَرَاقِدِ أَنْتُم  
فِيَنْ تُجُومُ الْأَرْضِ لِيُسْعَانِي  
فَلَيَتَكُ لِلأَفْلَاكِ نُورٌ مُخَلَّدٌ  
يَرَاهُ بَنُو الدَّهْرِ الْأَخْيَرِ بِحَالِهِ

وزال عنك إلى أعدائك الآلم  
بها المكارم وانهلت بها الدائم  
كأنما فقدت في جسمها سقم  
ما يسقط الغيث إلا حين يبتسم  
وكيف يشتية المخدوم والخدم  
وشارك العزب في إحسانه العجم  
وإن شغل في آلاتِ الأمم  
إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

الْمَجْدُ عَوْفِيَ إِذْ عَوْفِيَتْ وَالْكَرْمُ  
صَحَّتْ بِصَحْنَكَ الْغَارَاتْ وَابْتَهَجَتْ  
وَرَاجَعَ الشَّمْسَ نُورٌ كَانَ فَارَقَهَا  
وَلَاحَ بِرِزْقِكَ لِي مِنْ عَارِضِي مَلِكِ  
يُسْمِي الْحَسَامَ وَلَيْسَ مِنْ مُشَابِهَةِ  
تَفَرَّدَ الْعَزْبُ فِي الدُّنْيَا بِمَحْتِيدِهِ  
وَأَخْلَصَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ نُصْرَتَهُ  
وَمَا أَخْصَكَ فِي بُرْءَةِ بَتْهِيَّةِ

(٢) الكشف بحاشية الجرجاني ٣: ١

(٣) الإيضاح في شرح المفصل ٤٧: ١

### [الموضع الثاني]

#### [التخلص]

«وثانيها» أي: ثاني المواقع الثلاثة التي ينبغي للمتكلّم أن يتّأثر فيها «التخلص» أي: الخروج «مما شبّبَ الكلامُ به» أي: أبْتَدَى وَأَفْتَحَ.

قال الإمام الوادِي<sup>(١)</sup>: معنى «التشبيب»: ذكر أيام الشّباب واللّهو والغزل، وذلك يكون في ابتداء قصائد الشّعر فسمّي ابتداء كُلّ أمرٍ تشبيباً، وإن لم يكن في ذكر الشّباب «من نسب» أي: وصف للجمال «أو غيره» كالأدب والافتخار والشكایة وغير ذلك «إلى المقصود، مع رعاية الملاءمة بينهما» أي: بين ما شبّب به الكلام وبين المقصود، واحتزز بهذا القيد عن «الاقتضاب».

وقوله: «التخلص» أراد به المعنى اللغوي، وإلا فالخلص هو الانتقال مما افتح به الكلام إلى المقصود مع رعاية المناسبة.

وقوله: «مما شبّبَ الكلام» كان ينبغي أن يقول: مما أبْتَدَى به الكلام أو افتح لأنّ «التشبيب» هو النّسيب بعينه وهو أن يصف الشّاعر حال المرأة وحاله معها في العشق، يقال: «هو يُشبّبُ بفلانة» - أي: يُنْسِبُ بها - فتشبيب الكلام بالنّسيب أو نحوه مما لا يظهر معناه في اللغة.

(١) أبو الحسن علي بن أحمد الوادي التّيسابوري المتوفى سنة ٤٦٨ هـ ولهذا نصّه في شرح قول المتبني:

حتى أصاب من الدنيا زهائتها      وهمه في ابتداءات وتشبيب

يقول: أصاب نهاية الدنيا وهي المثلك، لأنّ لا شيء في الدنيا فوق المثلك ولم يبلغ بعد نهاية همته، فهمته مع إصابته المثلك في ابتدائها وأول أمرها، ومعنى التشبيب: ذكر أيام الشّباب واللّهو والغزل، وذلك يكون في ابتداء قصائد الشّعر، يبدأ به أولاً، هذا هو الأصل، ثمّ يسمّى ابتداء كُلّ أمرٍ تشبيباً وإن لم يكن في ذكر الشّباب.

اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَقُولَ: إِنَّهُ لَمَا كَانَ أَكْثَرُ مَا يَفْتَحُ بِهِ الْقَصَائِدُ وَالْمَدَائِحُ تَشَبِّهُ وَنَسِيَّاً ذَكْرَ التَّشَبِّهِ وَأَرَادَ مَجْرَدَ الْابْتِداءِ وَالْإِفْتَاحِ<sup>(١)</sup>.

وَإِنَّمَا كَانَ «التَّخَلُّصُ» مِنَ الْمَوَاضِعِ الْثَّلَاثَةِ الَّذِي يَنْبَغِي لِلْمُتَكَلِّمِ أَنْ يَتَأْتِيَ فِيهَا؛ لِأَنَّ السَّامِعَ يَكُونُ مُتَرْقِبًا لِلِّاتِقَالِ مِنَ الْإِفْتَاحِ إِلَى الْمَقْصُودِ كَيْفَ يَكُونُ، فَإِذَا كَانَ حَسَنًا مُتَلَاثِمَ الْطَّرْفَيْنِ حَرَّكَ مِنْ نَشَاطِ السَّامِعِ وَأَعْنَى عَلَى إِصْغَاءِ مَا بَعْدِهِ، وَإِلَّا فِي الْعَكْسِ.

ثُمَّ «التَّخَلُّصُ» قَلِيلٌ فِي كَلَامِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَأَكْثَرُ انتِقالَتِهِمْ مِنْ قَبْلِ «الْاقْتَضَابِ» وَأَمَّا الْمُتَأْخِرُونَ فَقَدْ لَهُجُوا<sup>(٢)</sup> بِهِ، لِمَا فِيهِ مِنَ الْحُسْنَ وَالْدَّلَالَةِ عَلَى بَرَاعَةِ الشَّاعِرِ «كَقُولِهِ» أَيْ: قَوْلُ أَبِي تَمَّامَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ: «يَقُولُ فِي قُوْمِسِ» اسْمُ مَوْضِعٍ<sup>(٣)</sup> «قَوْمِي وَقَدْ أَخَذْتُ<sup>(٤)</sup> \* مِنَ السُّرَىِ» أَيْ: أَخَذَ مِنْهُ، أَيْ أَثْرَ فِيهِ وَنَقْصُهُ، وَ«السُّرَىِ» مُصْدَرُ «سَرِيَّتِ» - إِذَا سِرْتَ لِيَلًا - يَقُولُ: «سَرَيْنَا سَرِيَّةً وَاحِدَةً» وَالْاسْمُ «السُّرِيَّةُ» بِالضَّمِّ وَ«السُّرَىِ».

وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَؤْنَثُ «السُّرَىِ» وَ«الْهَدَىِ» - وَهُمْ بْنُو أَسَدٍ - تَوَهَّمَا أَنَّهُمَا جَمْعٌ

(١) هذه الفقرة بأكملها ساقطة من جميع النسخ المطبوعة إلى زماننا هذا.

(٢) أَيْ: أَوْلَعَابَهُ.

(٣) قال أبو عبد البكري: «قويمس» بضم أوله وباليم مكسورة، بعده سين مهمّلة، موضع معروف ببلاد فارس، قال الجرجاني: إنما هو «كُومش» بالفارسية، أي: سكّة الماشية. وقال غيره معناه: موضع الماء، وهو قصبة «دامغان».

(٤) قوله: «يَقُولُ فِي قَوْمِسِ قَوْمِي وَقَدْ أَخَذْتُ». الْبَيْتُ مِنَ الْبَسِطِ عَلَى الْعَرَوْضِ الْمَخْبُونَةِ مَعَ الضَّرِبِ الْمَقْطُوعِ، وَالْقَائِلُ أَبُو تَمَّامَ قَالَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ وَقَدْ خَرَجَ إِلَيْهِ:

يَقُولُ فِي قَوْمِسِ صَخْبِي وَقَدْ أَخَذْتُ بِسَنَ السُّرَىِ وَخُطَا الْمَهْرَيَّةَ الْقُوْدِيِّ  
أَمْطَلَعَ الشَّمْسِ شَنْوَى أَنْ شَنْمَ بِنَا فَقَلَّ كَلَّا وَلَكَنْ مَطْلَعَ الْجُودِ

«سُرِّيَة» و«هُدْيَة» لأن هذا الوزن من أبنية الجمع، ويقال في المصادر؛ كذا في «الصَّاحِح»<sup>(١)</sup>: **وَخُطَى الْمَهْرِيَّةُ الْقُوْدُ** «الخطى» جمع «خطوة» وهي ما بين القدمين، والمهرية المنسوبة إلى مهرة بن حيدان أبي قبيلة ينسب إليها الإبل المهرية، و«القود» الطويلة الظهور والأعناق، والواحد «أَقْوَد» أي: يقول: قومي والحال أن مزاولة السرى ومسايرة المطايا بالخطى قد أثرت فينا ونقصت من قرانا.

قوله: **وَخُطَى الْمَهْرِيَّةُ** عطف على «السَّرِّيَ» لا على قوله: «منا» بمعنى: أن السرى أخذت منا وأخذت خطى الإبل - على ما يتوهם -. ومفعول «يقول» قوله: **أَمَطْلَعَ الشَّمْسِ تَبَغِيْ أَنْ تَؤْمَنَّا \* فَقُلْتُ كَلَا** ردع للقوم وتنبيه **وَلَكِنْ مَاطْلَعَ الْجُودِ**.

وأحسن التخلص ما وقع في بيت واحد كقول أبي الطيب:

**نُودَعُهُمْ وَالْبَيْنُ فِيْنَا كَانَهُ**<sup>(٢)</sup> فَنَابَنِ أَبِي الْهَبْجَاءِ فِي قَلْبِ فَيْنِي

(١) قال في مادة «سري» عند ذكر «السَّرِّيَ»: وهو مصدر، ويقال في المصادر أن تجيء على هذا البناء؛ لأنَّه من أبنية الجمع، يدلُّ على صحة ذلك أنَّ بعض العرب يؤثث «السَّرِّيَ» و«الْهَدَى» وهم بنو أسد توهماً أنَّهما جمع «سُرِّيَة» و«هُدْيَة». صحاح اللغة ٦: ٢٣٧٦.

(٢) قوله: **نُودَعُهُمْ وَالْبَيْنُ فِيْنَا كَانَهُ**. البيت من الطويل على العروض المقبوضة مع الضرب المماثل، والقائل المتبنّي من قصيدة في سيف الدولة يقول فيها:

لَعَيْنِيْكِ مَا يَلْقَى الْفُؤَادُ وَمَا لَقِيَ  
وَلَلْحَبَّ مَا لَمْ يَبْقَ مَنِيْ وَمَا بَقِيَ  
وَمَا كَنْتُ مَمَنْ يَذْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ  
وَلَكِنْ مَنْ يَبْصِرُ جَفْوَنِكَ يَعْشَقُ  
مَجَالٌ لِدَمْعِ الْمُفْلِمَةِ الْمُسْرَقِرِقِ  
وَبَيْنَ الرَّضَى وَالسُّخْطِ وَالقُرْبِ وَالنَّوْى  
وَأَحْلَى الْقَوَى مَا شَكَّ فِي الْوَصْلِ رَئَةُ  
شَفَعْتُ إِلَيْهَا مِنْ شَبَابِي بِرَيْقِ

سَرَرْتُ فَمِي عَنْهُ فَقَبَلَ مَفْرِقِي  
فَلَمْ أَتَيْنَ عَاطِلًا مِنْ مُطَوْقِ  
عَفَافِي وَيُرْضِي الْحَبَّ وَالْخَيْلَ تَلْقِي  
وَيَفْعُلُ فِي قَلْبِ الْتَّابِلِيِّ الْمُعْنَقِ  
ئَخْرَقَتْ وَالْمَلْبُوسُ لَمْ يَتَّحِرِّقِ  
بَعْشَ بِكُلِّ الْقُتْلِ مِنْ كُلِّ مُشْفِقِ  
مُرَكَّبَةِ أَخْدَافِهَا فَوْقَ زِنْقِ  
وَعِنْ لَذَّةِ التَّسْوِيدِ خَوْفَ التَّفَرِقِ  
فَنَّا إِنِّي أَبْنَى الْهَجَاءَ فِي قَلْبِ فَيْلَقِ  
إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ كَسْجَ الْحَدَرَزِيِّ  
ئَخْيَرُ أَرْوَاحِ الْكُمَاءِ وَتَسْتَقِي  
وَتَفْرِي إِلَيْهِمْ كُلُّ سُورٍ وَخَنْدَقِ  
وَرَزْكُهَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَجَلْقِ  
يُبَكِّي دَمًا مِنْ رَحْمَةِ الْمُتَدَقِّ  
شُجَاعٌ مَتَى يُذَكِّرُ لَهُ الطَّعْنُ يَسْتَقِي  
لَعْوبٌ بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ الْمُشَفِّقِ  
كَعَاذِلٌ مَنْ قَالَ لِلْفَلَكِ ارْفُقِ  
وَحَتَّى أَتَكَ الْحَمْدَ مِنْ كُلِّ مَنْطِقِ  
فَقَامَ مَقَامُ الْمُجْتَدِيِّ الْمُسْتَمْلِقِ  
لِأَذْرَبَ مَنْهُ بِالْطَّعَانِ وَأَخْذَقِ  
قَرِيبٍ عَلَى خَيْلٍ حَوَالِيَّكَ سُبْقِ  
فَمَا سَارَ إِلَّا فَوْقَ هَامِ مُفْلِقِ  
شَعَاعُ الْحَدِيدِ الْبَارِقِ الْمَتَّالِقِ

⇒ وَأَشَبَّ مَعْسُولِ الشَّيْنَاتِ وَاضْبَحِ  
وَأَحْيَادَ غَرْلَانِ كَجِيدِكَ زُرَّنِيِّ  
وَمَا كَلَّ مَنْ يَهُوَيِّ يَعْفَ إِذَا خَلَّ  
سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصَّبَّى مَا يَسْرَهَا  
إِذَا مَا لَيْسَتِ الدَّهْرَ مُسْتَمْتَعِيْهِ  
وَلَمْ أَرِ كَالْأَلْحَاظِ يَوْمَ رَجِيلِهِمْ  
أَدْرَنَ عَيْنَوْنَا حَائِزَاتِ كَائِنَهَا  
عَشِيَّةَ يَغْدُونَا عَنِ النَّظَرِ الْبَكَّا  
نُؤَدِّعُهُمْ وَالْبَيْنُ فِينَا كَائِنَهَا  
قَوَاضِيْ مَوَاضِيْ سَجْ دَاؤُدَّ عَنْهَا  
هَوَادِ لِأَمْلَاكِ الْجَيُوشِ كَائِنَهَا  
ئَقْدَعَلَيْهِمْ كُلُّ دَرْعٍ وَجَوْشِ  
يُغَيْرُ بَهَا بَيْنَ الْلُّقَانِ وَوَاسْطِ  
وَيَرْجِعُهَا حُمْرَا كَانَ صَحِحَّهَا  
فَلَائِبِيَّةَ مَا أَقْوَلُ فَيَاهَةَ  
ضَرُوبُ بِأَطْرَافِ السَّيُوفِ بَنَائَهَ  
كَسَائِلِهِ مَنْ يَسْأَلُ الغَيْثَ قَطْرَةَ  
لَقَدْ جَدَتْ حَتَّى جَدَتْ فِي كُلِّ مِلَّةِ  
رَأَى مَلِكَ الرَّوْمِ ارْتِيَاحَكَ لِلْنَّدَى  
وَخَلَى الرَّمَاحَ السَّمْهِرِيَّةَ صَاغِرَا  
وَكَائِبَ مَنْ أَرْضِيَ بَعِيدَ مَرَامِهَا  
وَقَدْ سَارَ فِي مَسْرَكَ مِنْهَا رَسْوَلَهُ  
فَلَمَّا دَنَّا أَخْفَى عَلَيْهِ مَكَانَهُ

### [الاقتضاب]

﴿وَقَدْ يَنْتَقِلُ مِنْهُ﴾ أي: مما شَبَّبَ به الكلام «إِلَى مَا لَا يَلْأَمِهِ، وَيُسْمَى ذَلِكُ الْاِنْتِقَالُ﴾ الاقتضاب﴾ أي: الاقتطاع والارتجال.

﴿وَهُوَ﴾ أي: الاقتضاب «مذهب العرب» الجاهلية «وَمَنْ يَلِيهِمْ مِنَ الْمُخْضَرِ مِنْهُ» - بالخاء والضاد المعجمتين - وهم الذين أدركوا الجahلية والإسلام مثل ليبد. قال في «الأساس»<sup>(١)</sup>: ناقة مخضرة جُدِعَ نصف<sup>(٢)</sup> أذنها، ومنه

إِلَى الْبَحْرِ يَسْعَى أَمْ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي  
بِمِثْلِ خُصُوصِي فِي كَلَامِ مُسْمَقٍ  
كَتَبْتُ إِلَيْهِ فِي قَذَالِ الدَّمْشَقِ  
وَإِنْ تُعْطِهِ حَدَّ الْحُسَامِ فَأَخْلِقِ  
خَبِيسًا لِـفَادِي أَوْ رَقِيقًا لِـمُعْتَقِ  
وَمَرَّوْا عَلَيْهَا رَزْدَقًا بَعْدَ رَزْدَقِ  
أَنْزَلْتُ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ  
أَرَاهُ غُبَارِي ثَمَّ قَالَ لَهُ الْحَقِّ  
وَلِكُنَّةِ مَنْ يَرْجِمُ الْبَحْرَ يَغْرِقِ  
وَيَغْضِي عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مَمْخُرِقِ  
إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لِيَسْ بِمَطْرِقِ  
وَيَا أَيُّهَا الْمَخْرُومُ يَمْمَنْهُ تَزْرَقِ  
وَيَا أَشْجَعَ الشَّجَاعَانِ فَارِقَةُ تَفْرِقِ  
سَعَى جَدُّهُ فِي كِيدِهِمْ سَعَى مُخْتَنِ  
إِذَا لَمْ يَكُنْ فَضْلُ السَّعِيدِ الْمُوَفَّقِ

⇒ وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبِساطِ فَمَا دَرَى  
وَلَمْ يَشْنُكَ الْأَعْدَاءُ عَنْ مَهْجَاتِهِمْ  
وَكُنْتَ إِذَا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هَذِهِ  
فَإِنْ تُعْطِهِ مِنْكَ الْأَمَانَ فَسَائِلُ  
وَهَلْ تَرَكَ الْبِيْضُ الصَّوَارِمُ مِنْهُمْ  
لَقَدْ وَرَدُوا وَرَدَ الْقَطَاطِ شَفَرَاتِهَا  
بَلْفَتْ بَسِينِ الدَّوْلَةِ النَّوْرِزِيَّةِ  
إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهُو بِلِحَيَّةِ أَخْرَقِ  
وَمَا كَمَدَ الْحَسَادِ شَيْءٌ قَصَدَهُ  
وَيَسْتَجِنُ النَّاسُ الْأَمْيَرُ بِرَأْيِهِ  
وَاطْرَاقُ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيَسْ بِنَافِعٍ  
فِي أَيِّهَا الْمَطْلُوبُ جَاوِزَةٌ تَمْتَعِنُ  
وَيَا أَجَبَنَ الْفُرُسَانِ صَاحِبَةٌ تَجْتَرِي  
إِذَا سَعَتِ الْأَعْدَاءُ فِي كَيْدِ مَجْدِهِ  
وَمَا يَنْصُرُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَى الْعَدَى

(١) «أساس البلاغة»: ١٦٦

(٢) في الصحاح: «ناقة مَخْضَرَة»: قطع طرف أذنها وقال ابن منظور في مادة «خضم» من

«المُخْضَرَم» الذي أدرك الجاهلية والإسلام كأنما قطع نصفه حيث كان في الجاهلية.

و«الاقتضاب» وإن كان مذهب العَرب والمُخْضَرَمِينَ لكن الشَّعراء الإسلامية أيضاً قد يتبعونهم في ذلك ويَجْرُؤُنَ على مذهبهم وإن كان الأكثر فيهم التخلص «قوله» أي: قول أبي تمام وهو من الشَّعراء الإسلامية في الدولة العباسية: «لَوْ رَأَى اللَّهُ أَنَّ فِي الشَّيْبِ خَيْرًا»<sup>(١)</sup> جاَوَرَتُهُ الْأَبْرَارُ فِي الْخَلْدِ شِيَّبَا

⇒ اللسان: «الْخَضْرَمَةُ»: قطع إحدى الأذنين، وهي سِمةُ الجاهلية. قال ابن بري: أكثر أهل اللغة على أنه «مُخْضَرَم» بكسر الراء: لأنَّ الجاهلية لما دخلوا في الإسلام حَضَرُمُوا أذانَ إبلهم، ليكون علامَةً لإسلامهم إنَّ أَغْيَرَ عَلَيْهَا، أو حُورِبُوا، ويقال لمن أدرك الجاهلية والإسلام «مُخْضَرَم» وأما مَنْ قال: «مُخْضَرَم» بفتح الراء، فتأويله عنده أنه قطع من الكفر إلى الإسلام.

(١) قوله: «لَوْ رَأَى اللَّهُ أَنَّ فِي الشَّيْبِ خَيْرًا». البيت من الخفيف على العروض الأولى مع الضرب المماثل، والقائل أبو تمام من قصيدة قالها مادحًا أبا سعيد محمد بن يوسف الثغرى وهو واحد من قواد حميد الطوسي كان يحمي التغور، ثم ولَى الجزيرة والشام، وقد عزله المتوكَل :

فَصَوَابٌ مِنْ مُقْلَهٍ أَنْ تَصُوبَا  
تَجِدُ الشَّوْقَ سَائِلًا وَمُجِيبَا  
لِلصَّبَى تَرْزَدَهِيكَ حُسْنَا وَطَيْبَا  
وَصَعُودًا مِنَ الْهَوَى وَصَبُوبَا  
غَفَلَاتُ الشَّبَابِ بُرْزَادَا قَشِيبَا  
رَفُ فَقَدَا لِلشَّفَمِينِ حَتَّى تَغْبِيَا  
ذَفَائِكَى تُسَاضِرَا وَلَغْوَبَا  
سِدِّي دَمَا أَنْ رَأَتْ شَوَّاتِي حَخِيبَا

مِنْ سَجَايا الطُّلُولِ أَلَا تُجِيبَا  
فَاسْأَلَنَهَا وَاجْعَلْ بِكَاهَ جَوَابَا  
قَدْ عَهَدْنَا الرُّسُومَ وَهِيَ عَكَاظَا  
أَكْثَرُ الْأَرْضِ زَائِرًا وَمَزْوَرَا  
وَكِعَابَا كَأَنَّمَا الْبَسَنَهَا  
بَيْنَ الْبَيْنِ فَقَدَهَا قَلَّمَا تَغْ  
لِعَبُ الشَّيْبُ بِالْمَفَارِقِ بَلْ جَذْ  
خَضَبَتْ حَذَّهَا إِلَى لُؤْلُؤِ الْعِفْ

سَلا الفَطَيْعَيْنِيْنِ: مِيَّةَ وَمِشِّيَّةَا  
 حَسَنَاتِي عَنْدَ الْجِسْتَانِ ذَكْرُوا  
 كَرْزَ مُنْتَكِرًا وَعَبْنَ مَعِيَّا  
 شَنِيبَ بَنِيَّي وَبَنِيَّهُنَّ حَسِيبَا  
 جَاءَوْرَثَهُ الْأَبْرَارُ فِي الْخَلِيلِ شَيْبَا  
 خُلْقًا مِنْ أَبِي سَعِيدِ رَغِيَّا  
 فَاقِ وَضَفَ الدِّيَارِ وَالشَّبَابِا  
 يِمْعَانِيَّهُ خَالِهُنَّ تَسِيبَا  
 سِنِ، فَأَضَخَّى فِي الْأَقْرَبِينَ جَنِيَّا  
 وَمُسْقِيَّا بِهَا لَمَاتَ غَرِيبَا  
 سَنِطِرَ النَّاسِيَّاتِ حَتَّى تَسُوَّبَا  
 رَاحِتَهُ خَوَادِثًا وَخَطُوبَا  
 سَلَامُ، سَائِلُ بِذَلِكَ عَنْهُ الصَّلِيبَا  
 سَنَ وَعُورَ الْعَدُوَّ صَارَتْ سُهُوبَا  
 وَفَضَاءُ الإِسْلَامِ يُدْعَى دُرُوبَا  
 وَرَأْوَهُ، وَهُوَ الْبَعِيْدُ، قَرِيبَا  
 ظَمِ إِرْبِ الْأَلَيْسَمَى أَرِيبَا  
 خَاطَبُوا مَكَرَّهَ رَأْوَهُ جَلِيبَا  
 مِنْ تَلَاعَ الطُّلَى نَجِيعًا صَبِيبَا  
 لِلْمَنَابِيَا فِي ظَلَهُ وَشَرِيبَا  
 لَهُ يَرَاهُ الْكَمَاهُ جَهْنَمًا قَطُوبَا  
 لِبَلَادِ الْعَدُوِّ مَوْتَاهُ جَنُوبَا  
 شَمَسِيْسِ مِنْ رِيحَهَا الْبَلِيلِ شَحُوبَا

⇒ كُلُّ دَاءٍ يُرْجَى الدَّوَاءُ لَهُ إِلَيْ  
 بَا نَسِيبَ الشَّنَامِ ذَئْبُكَ أَبْقَى  
 وَلِبِنَ عَبْنَ مَا رَأَيْنَ لَقَدْ أَنَّ  
 أَوْ تَصَدَّعَنَ عَنْ قَلْيَ لَكَفَى بِالَّ  
 لَزُرَأَى اللَّهُ أَنَّ لِلشَّيْبِ فَضَلَّا  
 كُلُّ يَوْمٍ شَبَدِي صَرُوفُ اللَّيَالِي  
 طَابَ فِيهِ الْمَدِيْعُ وَالشَّدَّ حَشَّى  
 لَوْ يَفَاجَأْ رُكْنُ النَّسِيبِ كُثِيرَ  
 غَرَبَتِهُ الْعُلَى عَلَى كُثْرَةِ النَّا  
 فَلِيَطْلُ عَمْرَهُ، فَلَوْمَاتَ فِي مَرْ  
 سَبِقَ الدَّهْرَ بِالْتَّلَادِ وَلَمْ يَنْ  
 فَإِذَا مَا الْخُطُوبُ أَعْفَتَهُ كَائِنَ  
 وَصَلِيبُ الْقَنَاءِ وَالرَّأْيِ وَالْإِشَ  
 وَعَرَ الدَّيْنَ بِالْجِلَادِ وَلَكِنْ  
 فَدَرُوبُ الْإِشْرَاكِ صَارَتْ فَضَاءَ  
 قَدْ رَأَوْهُ وَهُوَ الْفَقِيرُ بَعِيدًا  
 سَكَنَ الْكَبِيدَ فِيهِمْ إِلَّا مِنْ أَغْ  
 مَكْرَهِهِمْ عِنْدَهُ فَصِيقَ وَإِلَيْهِمْ  
 وَلَعْمَرُ الْقَنَا الشَّوَارِعَ تَسْمِري  
 فِي مَكَرِّلِلَرَزْعِ كُنْتَ أَكِيلَأَ  
 لَقَدِ انْصَعَتَ وَالشَّتَاءُ لَهُ وَجَنَّ  
 طَاعِنَأَ مَسْنَحَ الشَّمَالِ مُتَيْحَأَ  
 فِي لَيَالِيْلِ تَكَادُ تَبْقَى بِخَدِّ الـ

هاجِ صَبَرْهَا فَكَانَتْ حُروبا  
ضَرْبَةَ عَادَرَةٍ عَوْدَارَكُوبَا  
لِقُلُوبِ الأَيَامِ مِنْكَ وَجِيبَا  
شَاءَ أَطْلَقَتْ فِيهِ يَؤْمَأْ عَصِيبَا  
وَشِهَابَا مِنَ الْحَرِيقِ ذَكُوبَا  
لَذَا يُرَادِي مُتَالِعَا وَعَسِيبَا  
فَقَفَ مِنْ جَنْدِهِ الْقَنَا وَالْقُلُوبَا  
إِنْ أَرَادَتْ شَمْسُ النَّهَارِ الْغَرُوبَا  
قَطْرِيَا سَمَالَهُمْ أَوْ شَبِيبَا  
حَدَّ فِي النُّضْجِ مَشَهَداً وَمَغِيبَا  
جَمْرَةَ الْحَرْبِ وَامْتَرَى الشُّبُوبَا  
صَدْرَهُ أَوْ جَجَابَهُ الْمَخْجُوبَا  
مِنْ وَرَاءِ الْجَيُوبِ مِنْهُمْ جَيُوبَا  
لَمْ تَفَرَّدْ بِهِ لَكَانَتْ سَلُوبَا  
كُثْبَ الْمَوْتِ رَائِبَا وَحَلِيبَا  
كُظْمَا فِي الْفَخَارِ قَامَ خَطِيبَا  
دَتْ شَكَاهُ الْهَدَى، فَكَنَتْ طَبِيبَا  
صَارَ سَاقَا عُودِي وَكَانَ قَصِيبَا  
لَقَاكَ إِلَّا مَسْتَوْهِيَا أَوْ هُوبَا  
وَإِذَا مَا أَرَدَتْ كُثْبَ قَلِيبَا  
بِسَدَاهَا أَمْسَى حَبِيبَ حَبِيبَا  
فَاهْتَصِرْهَا إِلَيْكَ وَلَهُ عَرُوبَا  
سَتْ بِرَغْمِ الزَّمَانِ صُنْعَا رَبِيبَا  
لَقُوبَ فِي سِنْهُ أَبَا يَعْقُوبَا

⇒ سِيرَاتِ إِذَا الْحَرُوبُ أَبِيَخَثْ  
فَضَرِبَتِ الشَّنَاءَ فِي أَخْدَعَنِي  
لَوْ أَصْخَنَا مِنْ بَعْدِهَا لَسْمِعَنِي  
كُلُّ حِضْنِ مِنْ ذِي الْكَلَاعِ وَأَكْشُو  
وَصَلِيلًا مِنْ السُّيُوفِ مُرِنَا  
وَأَرَادُوكَ بِالْبَيَاتِ وَمَنْ هَ  
فَرَأَوا قَشْعَمَ السَّيَاسَةَ قَدْئَثْ  
حَيَّهُ اللَّيْلُ يُشَمِّسُ الْحَرَمَ مِنْهُ  
لَوْ تَقْصُرُوا أَمْرَ الْأَزَارِقِ خَالُوا  
لُمَّ وَجَهْتَ فَارِسَ الْأَزْدِ وَالْأَوْ  
فَتَصَلَّى مُحَمَّدُ بْنُ مَعَاذَ  
بِالْعَوَالِي يَهْتَكُنَ عَنْ كُلَّ قَلْبِ  
طَلَبَتْ أَنْفُسُ الْكُمَاءَ فَشَفَقَتْ  
غَرْزُوَةَ مُشْتَيْعَ وَلَوْ كَانَ رَأَيِ  
يَوْمَ فَتْحِ سَقَى أَسْوَدَ الضَّوَاحِي  
فَإِذَا مَا الْأَيَامُ أَصْبَحَنَ حَرْزاً  
كَانَ دَاءُ الْإِشْرَاكِ سَيْفُكَ وَاشْتَدَ  
أَنْضَرَتْ أَيْكَتِي عَطَابِيَكَ حَتَّى  
مُمْطَرَالِي بِالْجَاهِ وَالْمَالِ لَأَلَّ  
فَإِذَا مَا أَرَدَتْ كُثْبَ رِشَاءَ  
بَاسِطاً بِالنَّدَى سَحَابَ كَفَ  
فَإِذَا نِسْعَمَةُ امْرِيَ فَرِكَتَهُ  
وَإِذَا الصُّنْعُ كَانَ وَخْشَافَمَلَيْ  
وَبَقَاءَ حَتَّى يَفْوَتَ أَبُو يَعْ

جمع «أشَيْبٌ» وهو حال من «الْأَبْرَارِ» ثُمَّ انتقل من هذا الكلام إلى ما لا يلائمه،

فقال:

**«كُلَّ يَوْمٍ تُبَدِّي صُرُوفَ الْلَّيَالِي خُلُقًا مِنْ أَبْيِ سَعِيدٍ رَغِيْبًا»**

### [الاقتضاب القريب من التخلص وفصل الخطاب]

«وَمِنْهُ» أي: من الاقتضاب **«مَا يَقْرُبُ مِنَ التَّخْلُصِ»** في أنه يشوبه شيء من الملاعنة **«كَقُولَكَ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ: «أَمَا بَعْدُ» فَإِنَّى قَدْ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا»** فهو اقتضاب من جهة أنه قد انتقل من حمد الله والثناء على رسوله إلى كلام آخر من غير رعاية ملاعنة بينهما، لكنه يشبه التخلص من جهة أنه لم يؤت بالكلام الآخر فجأةً من غير قصد إلى ارتباط أو تعلق بما قبله، بل أتي بلفظ «أَمَا بَعْدُ - أَيْ: مَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ - فَإِنَّى فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا» قصداً إلى ربط لهذا الكلام بما سبق عليه.

**«قِيلَ: هُوَ» - أَيْ: قولهم - بعد حمد الله - «أَمَا بَعْدُ» - **«فَضْلُ الْخِطَابِ»**.**

قال ابن الأثير: والذى أجمع عليه المحققون<sup>(١)</sup> من علماء البيان أن فصل

(١) قوله: **«قِيلَ: هُوَ» - أَيْ: قولهم - بعد حمد الله - «أَمَا بَعْدُ» - **«فَضْلُ الْخِطَابِ»**.**

قال في النوع الثالث والعشرين من المقالة الثانية من كتاب «المثل السائِر في أدب الكاتب والشاعر» ٣: ١٣٩: وأما الاقتضاب فهو الذي أشرنا إليه في صدر هذا النوع وهو قطع الكلام واستئناف كلام آخر غيره بلا علاقة تكون بينه وبينه، فمن ذلك ما يقرب من التخلص وهو فصل الخطاب.

والذى أجمع عليه المحققون من علماء البيان أنه «أَمَا بَعْدُ» لأن المتكلّم يفتح كلامه في كل أمر ذي شأن بذكر الله وتحميده، فإذا أراد أن يخرج إلى الغرض المسوق إليه ففصل بينه وبين ذكر الله - تعالى - بقوله: «أَمَا بَعْدُ».

ومن الفصل الذي هو أحسن من الوصل لفظة «هذا» وهي علاقة وكيدة بين الخروج

الخطاب هو «أمّا بعد»<sup>(١)</sup> لأنّ المتكلّم يفتح كلامه في كلّ أمر ذي شأن بذكر الله

⇒ من كلام إلى كلام آخر غيره كقوله - تعالى - : «وَادْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَقُولُ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكْرِ الدَّارِ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمَّا مُضْطَفَنُونَ الْأَخْيَارِ وَادْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسْعَ وَذَا الْكَفْلِ وَكُلُّ مِنَ الْأَخْيَارِ هَذَا ذَكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحْسَنَ مَآبٍ جَنَّاتٌ عَدْنٌ مَفْحَّثَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ » [ص: ٤٥ - ٥٠].

الأتّرى إلى ما ذكر قبل «هذا» ثمّ ذَكَرَ مَنْ ذَكَرَ مِنَ الأنبياء - عليهم السلام - وأراد أن يذكر على عقبه باباً آخر غيره وهو ذكر الجنة وأهلها، فقال: «هذا ذكر». ثمّ قال: «وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحْسَنَ مَآبٍ» [ص: ٤٩]، ثمّ لَمَّا أتَمَ ذكر أهل الجنة وأراد أن يعقبه بذكر أهل النار قال: «هَذَا وَإِنَّ لِلْطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ» [ص: ٥٥]، وذلك فصل الخطاب الذي هو ألطف موقعاً من التخلص اهـ كلامه.

(١) قوله: «أمّا بعد». ويقال له: فصل الخطاب - كما رواه ابن الأثير في «المثل السائر» - والاقتضاب القريب من التخلص أيضاً، وأول من قاله قُسْ بن ساعدة الإيادي كما في قوله:

لقد علم الحي اليمانون أنسني      إذا قيل: «أمّا بعد» أتّي خطيبها  
وقال المحقق الشيعي رضي الدين الأستراباذى: اعلم أن «أمّا» موضوعة لمعنىين:  
أ - لتفصيل مجمل نحو قوله: «هؤلاء فضلاء أمّا زيد ففقيره وأمّا عمرو فمتكلّم وأمّا  
بشر فكذا» إلى آخر ما تقصد.

ب - ولاستلزم شيءٍ لشيءٍ، أي: أن ما بعدها شيءٌ يلزم حكم من الأحكام، ومن ثم  
قيل: إنّ فيه معنى الشرط، لأنّ معنى الشرط أيضاً هو استلزم شيءٍ لشيءٍ، أي: استلزم  
الشرط للجزاء، والمعنى الثاني - أي: الاستلزم - لازم لها في جميع مواقع استعمالها،  
بخلاف معنى التفصيل، فإنّها قد تتجزّء عنه. قال: وأمّا بيان معنى الشرط فيها فبأنّ يقول:  
هي حرف بمعنى «إن» وجب حذف شرطها لكثرّة استعمالها في الكلام، ولكنّها في  
الأصل موضوعة للتفصيل وهو مقتضى تكرّرها فيؤدي إلى الاستقال لهذا أيضاً.

وأيضاً حذف ذلك وجوباً لغرض معنوي، وذلك أنّهم أرادوا أن يقوم ما هو الملزوم

⇒ حقيقة في قصد المتكلّم مقام الشرط الذي يكون هو الملزوم في جميع الكلام،  
تفسير ذلك:

أنّ أصل «أَمَا زِيد فَقَاتِم»: «أَمَا يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ فَزِيدٌ قَاتِمٌ» يعني: «إِنْ يَكُنْ أَيْ: إِنْ يَعْ  
فِي الدَّنَيَا شَيْءٌ يَعْقُبُ قَيْمَانَ زِيدٍ» فهذا جزم بوقوع قيامه وقطع به؛ لأنّه جعل وقوع قيامه  
وتحصُوله لازماً لوقوع شيء في الدنيا، وما دامت الدنيا باقية فلا بدّ من تحصُول شيء فيها.  
ثم لما كان الغرض الكلّي من هذه الملازمة بين الشرط والجزاء لزوم القيام لزيد،  
حذف الملزوم الذي هو الشرط - أي: «يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ» - وأقيمت الملزوم القيام - وهو زيد -  
مقام ذلك الملزوم وبقي الفاء بين المبتدأ والخبر، لأنّ فاء السببية ما بعدها لازم لما قبلها،  
فحصل غرض الكلّي وهو لزوم القيام لزيد، فلهذا الغرض وتحصيله جاز وقوع الفاء في  
غير موقعها.

وحصل من حذف الشرط وإقامة جزء الجزاء موقعه شيئاً مقصودان مهمان:  
أحداهما: تخفيف الكلام بحذف الشرط الكثير الاستعمال.

والثاني: قيام ما هو الملزوم حقيقة في قصد المتكلّم مقام الملزوم في كلامهم - أعني  
الشرط - وحصل أيضاً من قيام جزء الجزاء موضع الشرط ما هو المتعارف عندهم من  
شغل حيز واجب الحذف بشيء آخر.

وحصل أيضاً منه بقاء الفاء متوسطة للكلام - كما هو حُقُّها - ولو لم يتقدّم جزء الجزاء  
لوقوع فاء السببية في أول الكلام.

وكذا يقدّم على الفاء من أجزاء الجزاء المفعول به أو الظرف وغير ذلك من عواملات  
الجزاء كالحال والمفعول المطلق وله، فلا يستنكر عمل ما بعد فاء السببية فيما قبلها وإن  
كان ممتنعاً في غير هذا الموضع؛ لأن التقديم لأجل الأغراض المهمة المذكورة، ولا تقدّم  
من أجزاء الجزاء شيئاً فصاعداً؛ لأنّك لا تتجاوز قدر الضرورة.

وقد تقع كلمة الشرط مع الشرط - من جملة أجزاء الجزاء - مقام الشرط كقوله -  
تعالى: «فَإِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَئِينَ \* فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ» [الواقعة: ٨٨ - ٨٩]، أي: أمّا يكن

- تعالى - وبتحميده، فإذا أراد أن يُخْرِجَ منه إلى الغَرض المسوَق إليه فصل بينه وبين ذكر الله - تعالى - بقوله: «أَمَّا بَعْدُ».

«و» من الاقتضاب الذي يَقْرُبُ من التَّخلُصِ ما يكون بلفظ «هذا» (ك قوله

- تعالى -) بعد ذكر أهل الجنة: «هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ»<sup>(١)</sup> فهو اقتضاب لكن فيه نوع ارتباط، لأن الواو بعده للحال.

ولفظ «هذا» إما خبر مبتدأ محذوف «أي: «الأمر هذا» أو مبتدأ محذوف الخبر، أي: «هذا كما ذكر»).

«و» قد يكون الخبر مذكوراً (مثل قوله - تعالى -) حيث ذكر جمعاً من الأنبياء وأراد أن يذكر عقيبه الجنَّة وأهلها «هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن الأثير<sup>(٣)</sup>: لفظ «هذا» في هذا المقام من الفصل الذي هو أحسن من الوصل، وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام إلى كلام آخر. ثم قال: وذلك من «فصل الخطاب» الذي هو أحسن موقعًا من «التخلص».

«ومنه» أي: من الاقتضاب الذي يَقْرُبُ من التخلص «قول الكاتب» - عند إرادة الانتقال من حديث إلى حديث آخر -: «هذا باب» فإنَّ فيه نوع ارتباط؛ حيث لم يبتداء الحديث الآخر فجأة.

---

⇒ شيءٌ فإنَّ كان من المقربين فروج وريحان، فقوله: «فروج» جواب استغنى به عن جواب «إن» ادباً اختصار.

(١) ص: ٥٥.

(٢) ص: ٤٩.

(٣) المثل السائر ١٣٩: ٣.

ومن هذا القبيل لفظ «أيضاً»<sup>(١)</sup> في كلام المتأخرین من الكتاب.

### [الموضع الثالث]

«وثالثها» أي: ثالث المواقع الذي ينبغي أن يُتَّنَّقَ فيها «الانتهاء» فيجب على البليغ أن يختتم كلامه - شعراً كان، أو خطبة، أو رسالة - بأحسن خاتمة؛ لأنَّه آخرَ ما يعيه السمع، ويرتسم في النفس، فإن كان مختاراً حسناً تلقاه السمع واستلهذه حتى جبر ما وقع فيما سبق - من التقصير - كالطعام اللذيد الذي يتناول بعد الأطعمة الثقة، وإن كان بخلاف ذلك كان على العكس، حتى ربِّما أنساه المحاسن المؤردة فيما سبق **«قوله»** أي: قول أبي نؤاس في الخطيب بن عبد الحميد: **«وَإِنِّي جَدِيرٌ»** أي: خلائق **«إِذْ بَلَغْتُكَ بِالْمُنْتَهِي»**<sup>(٢)</sup> أي: جدير بالفوز

---

(١) وقدِّمَا مَا كان أهل الأدب يكرهون كلمة «أيضاً» ويعدونها من ألفاظ العلماء فلم

يستعملوها في شعر أو نثر، حتى قال أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي ٢٤٧ - ٢٣٤ هـ:

رُبَّ وَرْقاءَ هَنْوَبِ فِي الصُّحْنِ      ذات شجُونَ صَدَحَتْ فِي فَئَنِ  
ذَكَرَتْ إِلْفَانَ وَدَهْرَانَ سَالِفَانَ      ذَكَرَتْ حُزْنَنَا فَهَا جَتْ حَزَنِي  
فَبَكَاهَا رَهْنَمَا أَرَقَنِي      وَبَكَاهَا رَهْنَمَا أَرَقَنِها  
وَلَقَدْ شَكُونَ فَمَا أَفَهَمْنِي      ولَقَدْ شَكُونَ فَمَا أَفَهَمْنِها  
وَهِيَ «أيضاً» بِالْجَوَى أَعْرِفُنِي      غَيْرَ أَنِّي بِالْجَوَى أَعْرِفُهَا

فوضع الشاعر كلمة «أيضاً» في مكان لا يتطلب سواها، ولا يتقبل غيرها، فحصل لها من الرُّوعة والجمال في نفس الأديب ما يدرك ولا يوصف والأبيات نسبها الشَّيخ في «الكتشوك» إلى أبي الحسن التهامي، وما ذكرته هو قول ابن منظور في «مختصر تاريخ دمشق».

(٢) قوله: **«وَإِنِّي جَدِيرٌ إِذْ بَلَغْتُكَ بِالْمُنْتَهِي»**. البيت من الطَّويل على العروض المقبوضة مع الضرب المحذوف، والقائل أبو نؤاس الحَكَمي بالزَّلَاءِ من قصيدة طويلة في الخطيب بن

الفَنُ الْ ثَالِثُ : عِلْمُ الْ بَدِيعِ / خَاتِمَةُ السَّرِقَاتِ الشَّعُورِيَّةِ وَمَا يَتَصَلُّ بِهَا ..... ٤٨٥

بِالْأَمَانِيِّ « وَأَنْتَ بِمَا أَمْلَأْتُ مِنْكَ جَدِيرٌ \* فَإِنْ تُولِّنِي » أَيْ : تَعْطِينِي « مِنْكَ الْجَمِيلَ فَأَهْلُهُ » أَيْ : فَأَنْتَ أَهْلُ لِإِعْطَاءِ ذَلِكَ الْجَمِيلَ « وَإِلَّا فَإِنِّي عَاذِرٌ » إِيَّاكَ مِنْ هَذَا الْمَنْعَ - عَمَّا صَدَرَ عَنِّي مِنَ الْإِبْرَامِ - « وَشَكُورٌ » لِمَا صَدَرَ عَنْكَ مِنَ الإِصْغَاءِ إِلَى الْمَدِيعِ ، أَوْ مِنَ الْعَطَايَا السَّابِقَةِ .

### [حسن المقطع]

« وَأَحْسَنَهُ » أَيْ : أَحْسَنَ الْ اِنْتِهَاءَ « مَا أَذِنَ بِأَنْتَهَاءِ الْكَلَامِ » حَتَّى لَمْ يَبْقَ لِلنَّفْسِ تَشْوِقَ إِلَى إِدْرَاكِهِ « كَقُولِهِ » أَيْ : الْغَزِيَّ :

⇒ عبد الحميد يقول فيها:

أَجَارَةَ بَيْتَنَا أَبُوكِ غَيْوَرُ  
وَمِيسُورُ مَا يُرْجِحَ لِدِيكِ عَسِيرُ  
فَلَا بَرْحَتْ دُونِي عَلَيْكَ سُورُ  
وَلَا وَصَلَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نُشُورُ

فَلَمْ تَرَ عَيْنِي سُؤْدَدًا مِثْلَ سُؤْدَدِ  
وَأَطْرَفَ حَيَاتِ الْبِلَادِ لَحِيَةَ  
قال :

يَحْلُّ أَبُونَصِرِ بَهْ وَيَسِيرُ  
خُصْبِيَّةَ التَّصْمِيمِ حِينَ تَسْفُرُ  
سَنَا الْفَجْرِ يَسْرِي ضَوءَهِ وَيَبْيَسِرُ  
وَفِي السَّلَمِ يَرْزُهُ مِنْبَرُ وَسَرِيرُ  
وَمِنْ دُونِ عُورَاتِ النِّسَاءِ عَيْوَرُ  
إِذَا اسْتُؤْذِنُوا يَوْمَ السَّلَامِ بُدُورُ  
وَأَنْتَ بِمَا أَمْلَأْتُ مِنْكَ جَدِيرُ  
وَالْأَفْبَانِيِّ عَاذِرٌ وَشَكُورٌ

مِنَ الْقَوْمِ بَسَامٌ كَأَنَّ جَبِينَهُ  
زَها بِالْخَصِيبِ السَّيْفِ وَالرُّمْجِ فِي الْوَغْيِ  
جَوَادٌ إِذَا الأَيْدِي كَفَفَنَ عَنِ النَّدَى  
لَهُ سَلَفٌ فِي الْأَعْجَمِينَ كَأَنَّهُمْ  
وَائِي جَدِيرٌ إِذَا بَلَغْتُكَ بِالْمَئِيَّ  
فَإِنْ تُولِّنِي مِنْكَ الْجَمِيلَ فَأَهْلُهُ

**بَقِيَتْ بَقَاءَ الدَّهْرِ يَا كَهْفَ أَهْلِهِ<sup>(١)</sup> وَهَذَا دُعَاءٌ لِلْبَرِّيَّةِ شَامِلٌ**

لأنَّ بَقَاءَكَ سبب لكون البرية في أمنٍ، ونِعْمَةٍ، وصلاح حال.

وقد قلت عنابة المتقدمين بهذا النوع، والمتاخرون يجتهدون في رعايته ويسمونه «حُسْنَ الْمَفْطَعَ» و«بَرَاعَةَ الْمَفْطَعَ».

**«وَجَمِيعُ فَوَاتِحِ السُّورِ وَخَوَاتِمِهَا وَارْدَةٌ عَلَى أَحْسَنِ الْوِجْهَهُ** من البلاغة  
**وَأَكْلَمَهَا**.

فإنك إذا نظرت إلى فواتح السور - جملها ومفرداتها - رأيت من البلاغة،

---

(١) قوله: «بَقِيَتْ بَقَاءَ الدَّهْرِ يَا كَهْفَ أَهْلِهِ». البيت من الطويل على العروض المقبوسة مع الضرب المشابه، والقائل الأديب الغزوي أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي الأشهبي المعروف بالغزوي ولد بغزة الشام وتحوال في البلدان من قصيدة طويلة قالها في مُجراة قصيدة المعربي:

الا في سبيل المجد ما أنا فاعلٌ      عفافٌ وإقادٌ وحرزٌ ونائلٌ  
يقول الغزوي فيها:

أقلني فقد ضاقت علي مذاهبي      وأشقل مني الظهر ما أنا حاملٌ  
وجاوز ما قد حل في كل غاية      وعند التناهي يقصر المطاولٌ  
ودعوني أدعُوا والأمامُ تُحيطني      بـ «أميئن» إذ تصغرى لي ما أنا قائلٌ  
بقيت بقاء الدهر ياكهف أهله      وهذا دعاء للبرية شاملٌ  
ومنها في وصف الكتابة - كما في «جريدة القصر» لعماد الدين الكاتب -:

كأن المعاني في محاريب كثيبة      فناديل لَيْلٍ والسطور سلاسلٌ  
كواكب عجم في أهلة أحرف      بُدورٌ المعاني بيتهن كوسائلٌ  
ومنها:

ولي عادة التخفيف، والوصل في الهوى      لكثره يُقللُ الحبيب المؤاصلٌ  
وقد تكرر الألفاظ من ذي فهامة      وما تحتها إلا المعاني القلائلٌ  
فَنَا المَجْدِ ما ثَقَفَتْ بِالْحَمْدِ وَالنَّهْيِ      أَسْتَهْنَ، وَالْمَكْرُمَاتُ الْعَوَامِلُ

والفنون وأنواع الإشارة، ما يُقصُّر<sup>(١)</sup> عن كُنه وصفه العباره.  
وإذا نظرت إلى خواتمها وجدتها في غاية الحسن، ونهاية الكمال؛ لكونها بين  
أدعية، ووصايا، ومواعظ، وتحميد، ووعيد، إلى غير ذلك من الخواتم  
التي لا يبقى للتفوس بعدها تطلع ولا تشوق إلى شيء آخر.

وكيف لا، وكلام الله - عز وجل - في الطرف الأعلى من البلاغة، والغاية  
القصوى من الفصاحة، وقد أعجز مصاقع البلاء، وأخرس شفاسق الفصحاء.

ولما كان في هذا نوع خفاء بالنسبة إلى بعض الأذهان حيث افتتحت بعض  
السُّور بذكر الأهوال والأفزع، وأحوال الكفار، وأمثال ذلك، كقوله - تعالى -: ﴿يَا  
أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله - تعالى -: ﴿يَأْتِ  
أَبِي لَهَبٍ﴾<sup>(٣)</sup> وغير ذلك، وكذا خواتم بعض السُّور مثل قوله - تعالى -: ﴿غَيْرُ  
الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾<sup>(٤)</sup> و: ﴿إِنْ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَر﴾<sup>(٥)</sup> ونحو ذلك،  
 وأشار إلى أن هذا إنما يظهر عند التأمل والتذكرة للأحكام المذكورة في علمي  
المعاني والبيان، فإن لكل مقاماً لا يحسن فيه غيره، ولا يقوم مقامه.

وهذا معنى قوله: «يظهر ذلك بالتأمل مع التذكرة لما تقدم» من الأصول  
المذكورة في الفنون الثلاثة، وتفاصيل ذلك مما لا تفي بها الدفاتر، بل لا يمكن  
الاطلاع على كنهها إلا لعلم الغيوب.

هذا آخر ما أردنا جمعه من الفوائد \* ونظمه من الفرائد \* مع توزع البال \*  
وتشتت الأحوال \* وتفاقم الأحزان والمحن \* وتکاثر الأفزع والفنن \* وتواتر

(١) أي: «يَعْجَزُ» بدليل التعدية بـ«عن».

(٢) الحج: ١. (٣) المسد: ١.

(٤) الفاتحة: ٧. (٥) الكوثر: ٣.

حوادث أورثت الطبع ملأاً \* والخاطر كلالاً \* لكن الله - جلت حكمته - قد وفقنا للإتمام \* ورزقنا الفوز بهذا المرام \* وتهيأ الفراغ من نقله إلى البياض \* في يوم الأربعاء الحادي عشر من صفر سنة ثمان وأربعين وسبعين مائة بمحروسة «هراء»<sup>(١)</sup> صانها الله - تعالى - عن الآفات \* وكان الافتتاح يوم الإثنين الثاني من شهر رمضان، الواقع في سنة اثنين وأربعين وسبعين مائة، بـ«جزجانية خوارزم» - حماها الله - تعالى - عن البليات - \* والحمد لله على التوفيق \* ومنه الهدایة إلى سوء الطريق \* والصلة على محمد خير البرية \* وآلها وأصحابه ذوي النفوس الركبة \* والله أعلم بالصواب \* وإليه المرجع والمأب \* .

(١) قوله: «بمحروسة «هراء»». ونقل عن الشارح أنه قال: قد فرغت من تأليف شرح التصريف للزننجاني سنة ٧٢٨هـ وأبا ابن سَتَّ عشرة سنة، ومن شرح التخلص سنة ٧٤٨هـ، ومن شرح الشمسية في جمادى الآخرة سنة ٧٥٢هـ، ومن اختصار شرح التلخيص المعروف بالختصر في سنة ٧٥٦هـ في «غجدوان»، ومن «شرح التقبيح» في ذي القعدة سنة ٧٥٨هـ، ومن شرح العقائد النسفية في شعبان سنة ٧٦٨هـ، ومن حاشية المختصر للعسدي في ذي الحجة سنة ٧٧٠هـ، ومن مقاصد الكلام وشرحه في ذي القعدة سنة ٧٨٤هـ في محروسة سمرقند. وأمّا «حاشية الكشاف» فقد كان مشتغلًا بها في محروسة «هراء» إلى أن توفي في سنة ٧٩١هـ ولم يكملها.

قال الجعفري صاحب هذا التعليق: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم من الأولين والآخرين والسابقين واللاحقين، لقد وفقي الله - تبارك وتعالى - بالفراغ عن وضع هذا التعليق في عشر خلون من ربيع الأول سنة ١٤٣٣هـ بالمشهد الشريف الرضوي - صلوات الله وسلامه عليه - مع تش statt الحال، واشتغال البال، بأكثر مما يتصوره المتصرّر، وأبعد مما يذهب إليه ذهن المتغور، لأنّي في زمن ركدة من الأدب ريحه، ونَجَّبَتْ مصابيحه، وطالبه أعزّ من الكبريت الأحمر، وراغبه أعزّ من الياقوت الأحمر وصاحبه أنذر من العيش الأخضر، وفي أنياب عالمهم مُلجم، وجاهلهم مُكْرَم، وحاكمهم جاهل، وعالهم غير عامل، فإنّ الله وإنّا إليه راجعون.



دفع أ. علاء الدين شوقي أسكنه الله الفردوس  
المحتويات

٥	الفن الثالث: علم البديع
٨	تقسيم المحسنات
٨	المحسنات المعنوية
٩	الطباق
١١	تقسيم الطباق
١١	التتبیع
١٢	تدبیج الكلایة
١٤	تدبیج التوریة
١٧	ملحق الطباق
١٨	المقابلة
١٨	تعريفها
١٩	معنى التوافق
١٩	أنواع المقابلة
٢١	شرط المقابلة عند السکاکی
٢١	مراعاة النظیر
٢٧	تشابه الأطراف
٢٨	إيهام التناسب
٢٢	التفویف
٢٥	الإرصاد

الإباح في شرح تلخيص المفتاح / ج ٤ ..... ٤٩٠

٢٥	التسهيم
٤٢	المشاكلة
٤٥	المزاوجة
٤٩	نقد
٤٩	العكس
٥١	وجوه العكس
٥١	الأول
٥١	الثاني
٥٢	الثالث
٥٢	الرابع
٥٣	الرجوع
٥٤	التورية
٥٥	التورية المجردة
٥٥	التورية المرشحة
٦١	الاستخدام
٦٢	اللُّفُّ والنُّشر
٦٧	نوع آخر من اللُّفُّ لطيف المسلك تتبه له الزَّمخشري
٦٨	كلام صاحب الكشاف
٦٨	نقد كلامه
٦٩	الجواب عنه
٦٩	جواب آخر
٧٩	نقده
٧٠	الجمع
٧٤	التقرير
٧٥	التقسيم

الجمع مع التّفريق ..... ٧٩	
الجمع مع التّقسيم ..... ٨٠	
الجمع مع التّفريق والتّقسيم ..... ٨٣	
إشكالات ثلاثة ..... ٨٢	
الإشكال الأوّل وجوابه ..... ٨٣	
الإشكال الثاني وجوابه ..... ٨٤	
الإشكال الثالث وجوابه؛ نقد الاستثناء ..... ٨٥	
جوابه عن الزّمخشري ..... ٨٦	
جواب التّفازاني ..... ٨٧	
محل الشّاهد ..... ٨٩	
إطلاق التّقسيم على قسمين آخرين ..... ٩١	
التّجريد ..... ٩٢	
أقسام التّجريد ..... ٩٢	
القسم الأوّل ..... ٩٢	
القسم الثاني ..... ٩٢	
القسم الثالث ..... ٩٣	
القسم الرابع ..... ٩٥	
القسم الخامس ..... ٩٥	
القسم السادس ..... ٩٨	
القسم السابع ..... ١٠٠	
المبالغة ..... ١٠٧	
تفسير المبالغة ..... ١٢٠	
أقسام المبالغة ..... ١٢١	
مبالغة التّبليغ ..... ١٢١	
مبالغة الإغرار ..... ١٢٢	

١٢٣ .....	مِبَالَغَةُ الْغَلْقُ
١٢٥ .....	أَصْنَافُ مِبَالَغَةِ الْغَلْقُ
١٢٥ .....	الصَّنْفُ الْأَوَّلُ .....
١٢٦ .....	الصَّنْفُ الثَّانِي .....
١٢٧ .....	الصَّنْفُ الْثَالِثُ .....
١٢٩ .....	الصَّنْفُ الرَّابِعُ .....
١٢٩ .....	الْمَذْهَبُ الْكَلَامِيُّ .....
١٣٠ .....	رَدُّ الْجَاحِظِ .....
١٣٣ .....	حَسْنُ التَّعْلِيلِ .....
١٣٥ .....	أَقْسَامُ حَسْنِ التَّعْلِيلِ .....
١٣٥ .....	الْقَسْمُ الْأَوَّلُ .....
١٣٨ .....	الْقَسْمُ الثَّانِي .....
١٣٩ .....	الْقَسْمُ الْثَالِثُ .....
١٤٠ .....	الْقَسْمُ الرَّابِعُ .....
١٤٤ .....	مَا يَلْحُقُ بِحَسْنِ التَّعْلِيلِ .....
١٤٨ .....	التَّفْرِيعُ .....
١٥١ .....	تَأْكِيدُ المَدْحُ بِمَا يَشْبَهُ الذَّمِ .....
١٥١ .....	تَقْسِيمُهُ إِلَى قَسْمَيْنِ .....
١٥١ .....	الْقَسْمُ الْأَوَّلُ .....
١٥٦ .....	الْقَسْمُ الثَّانِي .....
١٥٨ .....	أَفْضَلِيَّةُ الْقَسْمِ الْأَوَّلِ .....
١٥٨ .....	الْوَجْهُ الْثَلَاثَةُ فِي آيَةٍ .....
١٥٩ .....	الْوَجْهُ الْأَوْلَانُ نَفْقَهُ فِي آيَةٍ أُخْرَى .....
١٦٠ .....	ضَرْبُ آخَرٍ مِنْ تَأْكِيدِ المَدْحُ بِمَا يَشْبَهُ الذَّمِ .....
١٦٠ .....	الْإِسْتِدْرَاكُ فِي حُكْمِ الْإِسْتِثْنَاءِ .....

١٦٥	تأكيد الذمّ بما يشبه المدح وتقسيمه إلى قسمين
١٦٦	الاستبعاد
١٦٨	قول الرَّبِيعي في البيت
١٦٩	الإِدماج
١٧٤	التَّوجيه
١٧٦	الهُزْل
١٧٧	تجاهل العارف
١٨٦	القول بالوجب
١٩١	الإِطْرَاد
١٩٣	المحسنات اللفظية
١٩٣	الجِنَاس
١٩٤	تقسيم الجنس إلى التَّامَّ وغيره
١٩٥	الجِنَاس التَّامَّ متماثلٌ ومستوفى
٢٠٤	تقسيم آخر للتَّامَّ
٢١٠	سؤال وجواب
٢١١	الجِنَاس الغير التَّامَّ وأقسامه
٢١١	الجِنَاس المحرَّف
٢١٤	الجِنَاس النَّاقص
٢١٤	أقسام الجنس النَّاقص
٢١٩	الجِنَاس المضارع وأقسامه
٢٢٢	الجِنَاس اللاحق وأقسامه
٢٢٤	جِنَاس القلب
٢٢٤	جِنَاس القلب ضربان: قلب الكلّ وقلب البعض
٢٢٥	القلب المجنَّح
٢٢٥	الجِنَاس المزدوج

٤٩٤	الابصاح في شرح تلخيص المفتاح / ج٤
لواحق الجناس	٢٢٨
جناس الإشارة	٢٣٤
رُد العجز على الصدر	٢٣٥
السجع	٢٦٢
نقد وردة	٢٦٣
السجع المطرّف	٢٦٤
المرصع	٢٦٤
المتوازي	٢٦٥
شرائط السجع عند ابن الأثير	٢٦٧
التشطير	٢٨٠
التصریع	٢٨٤
تقسيم التصریع لابن الأثير	٢٨٤
الموازنة	٢٩٥
النسبة بين السجع والموازنة	٢٩٦
كلام لابن الأثير	٢٩٦
موازنة المماثلة	٢٩٧
جريان الموازنة في النظم والتراث معاً	٢٩٧
القلب البديعي	٣٠١
التشريع، ويقال له: التوشيح، وذو القافية	٣٠٦
نقد، وجوابه	٣٠٦
تفسير القافية	٣٠٩
لزوم ما لا يلزم	٣١٤
نقد وردة	٣١٩
أصل الحسن في المحسنات اللفظية	٣٢١
تشنيع على المتأخرین	٣٢١

٢٣٧	خاتمة في السرقات الشعرية وما يتصل بها
٢٣٧	مواضع لا سرقة فيها
٢٣٨	السرقة نوعان
٢٣٨	النوع الأول وضرباه
٢٣٩	الضرب الأول من السرقة
٢٣٩	التش
٢٤٨	المسخ
٢٤٨	أقسامه
٢٤٩	القسم الأول
٢٥٢	القسم الثاني
٢٥٥	قول المصنف
٢٥٥	نقده
٢٥٥	قول ابن جنني
٢٥٦	قول ابن فورجة
٢٥٨	القسم الثالث
٣٦٦	الضرب الثاني من السرقة
٣٦٦	التلخ
٣٦٦	أقسام السلخ
٣٦٦	القسم الأول
٣٧١	القسم الثاني
٣٧٥	القسم الثالث
٣٧٩	النوع الثاني وأنواعه
٣٧٩	النوع الأول منه متشابه المعنيين
٣٨٣	النوع الثاني منقول المعنى
٣٨٨	النوع الثالث أشمل المعنى
٣٩٤	النوع الرابع مقلوب المعنى

..... الإباح في شرح تلخيص المفتاح / ج ٤	٤٩٤
النوع الخامس .....	٤٠٠
النوع السادس .....	٤٠٢
تoward the exterior .....	٤٠٤
ما يتصل بالسرقات .....	٤١٢
الاقتباس .....	٤١٣
أقسامه .....	٤١٣
تقسيم آخر .....	٤١٥
التضمين .....	٤١٧
العقد .....	٤٢١
الحل .....	٤٢٢
التلميم .....	٤٢٧
التلميم إلى القصة .....	٤٢٧
التلميم إلى الشعر .....	٤٤٥
التلميم إلى المثل .....	٤٤٩
نوع آخر من التلميم .....	٤٥٤
مواضع ينبغي التأثر فيها .....	٤٦٠
الموضع الأول .....	٤٦١
براعة الاستهلال .....	٤٦٧
الموضع الثاني .....	٤٧٢
التخصص .....	٤٧٢
الاقتضاب .....	٤٧٦
الاقتضاب القريب من التخصص وفصل الخطاب .....	٤٨٠
الموضع الثالث .....	٤٨٤
حسن المقطع .....	٤٨٥
المحتويات .....	٤٨٩